سلسلة
أبحاث ودراسات
١٢

دراساتٌ في العدوان الاستعماري على الأمة الإسلامية

رؤية معاصرة

محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني

سلسلة دراسات وأبحاث
(١٢)

دراسات في العدوان الاستعماري على الأمة الإسلامية

رؤية معاصرة

محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ- ٢٠٢٤م

إهداء

- ❖ إلى فلسطين التي باركها الله تعالى ...
- ❖ إلى المسجد الأقصى والقدس ..
- ❖ إلى المقاومين والمجاهدين الذين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله .
- ❖ إلى الشهداء على أرض فلسطين وفي كل أرض.
- ❖ إلى أمهات الشهداء وأهليهم الصابرين المحتسبين.
- ❖ إلى الشعب الفلسطيني الرافض للخنوع والخضوع شمس انتصار هذه الأمة والأمل المتبقي .

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت..

اللهم أحينا وأحيي قلوبنا، وأحيي بنا أمتنا، واجعلها أمة رائدة ناجحة متقدمة متراحمة، وأبعد عنها الشقاق والنفاق والتفرق والتخاذل، والعجز والجهل والكسل والفقر، وألهم حكامها الأخذ بأسباب القوة والنهضة والتقدم على الصعد كافة، العلمية والتربوية والاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية والسياسية..

اللهم قوِّ عزائمنا، وثبت دعائمنا، وانصرنا على من عادانا، وردنا وردَّ المسلمين إليك رداً جميلاً بفضلك ورحمتك..

اللهم صلِّ على سيدنا مُحَمَّد ﷺ صلاة تفرج بها كروبنا، وتكشف بها همومنا، وتجمع بها على محبتك ونصرة دينك قلوبنا، واجعل صلاتنا عليه رابطة لقلوبنا مع قلبه، وعقولنا مع عقله، وأرواحنا مع روحه، وحكمتنا مع حكمته، وتزكيتنا مع تزكيته، وباباً للاقتداء بجهاده ليبلغ المسلمون في عصرنا ما بلغوه من المجد والعزة والكرامة في عصره. وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم القيامة..

- كثير من المثقفين يعلمون أن القرن التاسع عشر هو قرن الاستعمار بامتياز، **ولكن القليل منهم من يعلم أن جذور الاستعمار تمتد إلى القرن الخامس عشر**، حينما ظهرت حركة الكشوف الجغرافية التي بدأتها البرتغال برعاية الملك **البرتغالي "هنري الملاح" (١٣٩٤-١٤٦٠م)**، والذي كان متحمساً لنشر المسيحية، واستطاع البرتغاليون بقيادته أن يتقدموا على طول الساحل الأفريقي الغربي نحو الجنوب إلى سيراليون. وفي عام /**١٤٨٨م**/ استطاع "**بارتلوميوديا**ز" أن يصل إلى رأس الرجاء الصالح، ثم استطاع "**فاسكو دي جاما**" الوصول إلى الهند الغربية عام /**١٤٩٨م**/.
- وكان العالم الإسلامي قد تعرض **للعدوان الغربي الإفرنجي الصليبي**، وتركز ذلك على بلاد الشام ومصر والأندلس وشمالي أفريقيا. وخلال ذلك تعرض العالم الإسلامي إلى هجمات مغولية كبيرة انتهت بدخول أغلب الأمم المغولية في الإسلام.

صحيح أن الحروب الصليبية الإفرنجية انتهت بهزيمة الصليبيين في مصر وبلاد الشام بعد **قرنين من الزمان** تقريباً، ولكن هذه الحروب الصليبية على الأندلس حققت أهدافها، وأدت إلى سقوط الدولة الإسلامية فيها، **وإبادة وطرد المسلمين منها**.

وعلى إثر ذلك، بدأت الجولة الثانية من الحروب حيث انطلقت أوروبا بغزوة استعمارية إفرنجية صليبية جديدة، لاكتساح وتطويق العالم الإسلامي، لتستكمل فيها ما أنجزته في الأندلس، وتثأر لهزيمتها في بلاد الشام ومصر وشمالي أفريقيا. ولقد عبر عن ذلك بوضوح **الجنرال الفرنسي "غورو"** عندما احتل دمشق، ووقف أمام قبر صلاح الدين الأيوبي، وخاطبه قائلاً: "**هاقد عدنا يا صلاح الدين**"..!!..، ويؤكد ذلك ما فعله الجنرال الإنكليزي "**اللورد اللنبي**" عندما احتل القدس، حيث قال: "**الآن انتهت الحروب الصليبية**"..!!..

والحقيقة أن الحروب الصليبية لم تنته بل اندمجت مع الحروب الاستعمارية التي لم نزل نجني ويلاتها حتى يومنا هذا.

- **وبعد سقوط الأندلس مباشرة انطلقت الغزوات البرتغالية والأسبانية تتنافسان في السيطرة على سواحل أفريقيا الشمالية والغربية الشمالية**، ثم اتجهت الغزوات جنوباً للالتفاف حول جنوب أفريقيا ثم الدوران حولها وصولاً إلى البحر الأحمر، والاتجاه أيضاً نحو جنوب عدن وصولاً إلى الخليج العربي، ثم الانطلاق نحو الهند وجنوبي غرب آسيا. كل ذلك لتطويق العالم الإسلامي ومحاصرته عسكرياً، وانتزاع التجارة وخطوطها من المسلمين لإضعافهم اقتصادياً، وبذلك يسهل على أوروبا السيطرة الاستعمارية على العالم الإسلامي.
- وبعد أسبانيا والبرتغال جاءت بريطانيا وفرنسا وهولاندا وإيطاليا، لتدخل حلبة التنافس الاستعماري، **والذي كان من جملة أهدافه التبشير وتنصير المسلمين**.
- وبدأت أوروبا الاستعمارية من بداية القرن **السادس عشر** باحتلال الدول الإسلامية **وما إن دخل القرن العشرون** إلا وكانت أوروبا قد بسطت سيطرتها على جميع العالم الإسلامي، بعد أن تقاسمته بريطانيا وفرنسا وهولاندا وروسيا والبرتغال وأسبانيا وإيطاليا وألمانيا ، وغيرها...

نفاق ..

كعادة المستعمرين وديدنهم ادعت أوروبا أنها استعمرت البلدان الإسلامية المتخلفة من أجل تنميتها وتطويرها وتحديثها ومنحها القيم الحضارية الأوروبية المتقدمة، وبدأت بتقديم التضحيات (حسب زعمها) لترقية هذه الشعوب الهمجية ، وهي تنتظر منهم الشكر والعرفان بالجميل!!..

- وقد تعددت نظريات الاستعمار التي تحاول تبرير سيطرة المستعمرين. وكان غلاة دعاة الاستعمار يحاولون تصوير العلاقة بين البلاد المستعمرَة وبين المستعمرين على نحو يمحو شخصية هذه الأمم، وينكر حقها في أرضها، **في محاولة للقول بأن هذه الأجناس محرومة من أي قابلية للتقدم. فمن حق الجنس الأبيض السيادة**

عليها واستخدامها لخدمة البشرية، وأن الأراضي ليست ملكاً لمن يسكنها، بل هي ملك للبشرية جمعاء، فإن كانت مسكونة لشعب غير راقٍ يكون من حق الشعوب الراقية بل من واجبها أن تستولي عليها وتستعمرها لمصلحة البشرية. غير أن هذه النظرية لم تلقَ تقبلاً علمياً، وثبت كذبها وتضليلها، وتَكَشَّفَ أنها لم تكن أكثر من محاولة لتبرير الأعمال البربرية التي قام الاستعمار بها لفرض السيطرة على البلاد التي تم احتلالها، **والمظالم القاسية التي كانت تصل إلى درجة الإبادة بالجملة. حيث ثبت خلال هذه الفترة الطويلة أن الدولة المستعمرة لم تكن تعمل على تأهيل أهل البلاد للحضارة أو التقدم، بل كانت تعمل على تجميدهم في حالة من الفقر والجهل لا تمكنهم من التحرر**[1].

حقيقة ..

إن حاجة الدول الاستعمارية للمواد الخام ، وإيجاد أسواق لتصريف منتجاتها، وكذلك سعيها لجعل ثقافتها هي السائدة، وأيضاً لنشر عقيدتها الدينية عن طريق التبشير والتنصير، كل ذلك دفعها للسيطرة العسكرية الاستعمارية على الدول الضعيفة، والقضاء على مقومات الشعوب وثقافتها واقتصادها، وسلبها حريتها وتجهيلها، لإدامة استعمارها، واستغلال مواردها الطبيعية، والسيطرة على المواقع الاستراتيجية، في لعبة الصراع بين الدول الاستعمارية.

وحتى يستطيع الاستعمار إخضاع الدول الإسلامية، فقد عمل على محاربة عقائد المسلمين وثقافتهم وقيمهم ولغتهم، وسخَّر في سبيل هذا طاقات المستشرقين والمبشرين المنصرين ، وذلل لهم العقبات، وأعطاهم الصلاحيات، وأمدهم بأسباب القوة والسيطرة..

(١) العالم الإسلامي والاستعمار، أنور الجندي، (ص/٣٩٣).

إضاءة ..

كانت مهمة المستشرقين الحاقدين صناعة الإيديولوجيا الفكرية القائمة على تشكيك المسلمين بإسلامهم، وتغيير ثقافتهم، وتطبيعهم بالأنماط الغربية. وكان المنصرون القادة الميدانيون لتنفيذ هذه المهام، من خلال افتتاح المدارس والجامعات والمستشفيات والصحافة والأعمال الإغاثية وغير ذلك.. واستخدامها لتحقيق أهدافهم الاستعمارية..

واستطاعت حركة التبشير تخريج أجيال جديدة متشبعة بالثقافة الغربية وعاداتها وقيمهما، وهيأت لهذه الأجيال السيطرة على مراكز الثقافة والتعليم في البلدان الإسلامية، كما أتاحت لهم الوصول إلى مراكز القوة والحكم في أكثر البلدان. وبذلك بدؤوا بتغيير المجتمعات الإسلامية لتطبيعها بالطابع الغربي السلبي في حين لم تطبع بالطابع الغربي الإيجابي في مجال العلوم والصناعة والتكنولوجيا.

- **وعمل المستعمرون على فصل الدين عن التعليم والثقافة، ومحاربة التعليم الديني، ومحاربة الأوقاف الإسلامية ونهبها أو السيطرة عليها، وإلغاء القضاء الشرعي، ونشر لغة المستعمر وثقافته، وتطبيع المجتمعات الإسلامية بنمط الحياة الأوروبية الإباحية، وتخريب مكانة المرأة في المجتمع ودعوتها للتحلل من كل القيم والمبادئ الإسلامية والأخلاقية بذريعة تحرير المرأة، وتمكين عملائهم والمنبهرين بحضارتهم والموالين لهم من السيطرة على مراكز السياسة والثقافة والجيش والاقتصاد، وتقسيم وتجزئة الدولة الإسلامية إلى دويلات كما حصل في سورية الطبيعية إذ قسمت إلى سورية الشمالية ولبنان وفلسطين والأردن حسب "سايكس بيكو" ، وعمل المستعمر على إقامة قواعد عسكرية تضمن استمرار سيطرته بعد منحه الاستقلال الشكلي للدول المستعمرة، وكذلك ربط اقتصاديات البلد المستعمَر ونقده بالدولة الاستعمارية لضمان استمرار استنزاف خيرات البلاد.**
- وشَنَّ المستعمرون على الإسلام حرباً لا هوادة فيها، كونه القوة الوحيدة القادرة على مقاومة المشروع الاستعماري وهزيمته...

- **ومن أجل إضعاف المجتمعات الإسلامية، عمل الاستعمار على تعميق الخلاف بين الأقليات، وأشعل بين الفرق والطوائف والأقليات والقوميات الفتن والعداوات والخصومات بل والاقتتال.** لقد كانت الأقليات تلجأ أحياناً إلى المستعمرين لتستقوي بهم على خصومها، وكان الاستعمار يمد الفرقاء المتقاتلين بما يحتاجونه من مال وسلاح ليبقوا تحت سيطرته، كأدوات يستخدمها حين الحاجة.

فالاستعمار هو الذي غذى الصراع بين العرب والترك، والترك والفرس، والبربر والعرب، والسنة والشيعة، والمسلمين والمسيحيين، والمسيحيين والدروز، وهكذا...

- **والاستعمار هو الذي أحيا النزعات القديمة في العالم الإسلامي** كالفرعونية في مصر، والفينيقية في لبنان، والآشورية في العراق، والبربرية في المغرب الكبير، والطورانية في تركيا، **كما دعا إلى تبني اللغة العامية بدلاً عن اللغة الفصحى**، واستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، ودعم نشر الدعوات العلمانية والإلحادية... وكان الهدف من وراء ذلك كله تمزيق روابط الأمة الواحدة، والقضاء على مقوماتها وشخصيتها من لغة ودين ووطن.

- **كما قام الاستعمار بالتحريض على تشكيل فرق جديدة تحمل اسم الإسلام**، وتنشر فكراً ضالاً مخالفاً لعقيدة الإسلام وشريعته، بهدف إضعاف المسلمين وشق صفهم. **فقد قامت بريطانيا بدعم ظهور الفرق الأحمدية والبابية والبهائية**، وقدمت لهم الدعم المالي والسياسي والاستخباراتي. وكانت جميع هذه الفرق متحالفة مع بريطانيا، **وتحرّم الخروج عليها**، كونها تمثل ولي الأمر الواجب طاعته!!!، وأما الجهاد في سبيل الله فقد أصدرت هذه الفرق الفتوى بإسقاطه وإلغاء العمل به..!!..

- **لقد شوَّه الاستعمار سمعة رموز الأمة وقياداتها** حتى يجعل المسلمين رعية من غير راعٍ، ويزرع الشقاق بين الشعوب وقياداتها، فقد خطط ونفَّذ ما يسمى بـ "**حرب الرموز**" ليتم إسقاط رموز الجهاد والنضال والكفاح والبناء والنهضة، واستبدالهم برموز العمالة والخنوع، ثم إضفاء الشرعية والمحاسن عليهم، وإشهار رموز آخرين من المنحطين سلوكياً وأخلاقياً وعلمياً وقيمياً.

- ونفَّذ الاستعمار في الدول التي استعمرها ما يسمى بـ "**هندسة التجهيل**" والتي قام الاستعمار بصناعتها، وغلفها بأجمل الأشكال، ثم سوَّقها في تلك البلاد وروَّج لها على نطاق واسع، **لدى المغفلين من أبناء تلك البلاد**. ومن أهم ما حققته "هندسة التجهيل" بث الخلافات والتفرق والصراعات **التي يتبناها المغفلون على أنها نضال. ويساهم هؤلاء المغفلون بنشر الإشاعات المفبركة التي ينتجها المستعمر**، والأكاذيب وكل ما يمكن أن يسهم في تأجيج الصراعات بين أبناء الأمة الواحدة، ليجعلوا منها حقائق يجب الدفاع عنها.

وتعدُّ "هندسة التجهيل" إحدى نتائج المؤتمر الذي عقد في عام /١٩٠٧م/ برئاسة **"هنري كامبل بانرمان"** ، هذا المؤتمر الذي وضع أسس السياسات الواجب اتخاذها من قبل أوروبا تجاه المنطقة، **وخاصة إقامة كيان في فلسطين يمنع العرب من الاتحاد**، ويفصل مشرق العالم العربي عن مغربه.

- واستطاع الاستعمار من خلال الصحافة ومؤسسات الثقافة وبالتعاون مع عملائه أو المخدوعين بحضارته نشر **ثقافة التغريب (التخريب) الاستعمارية** التي دعت إلى الانخلاع عن المبادئ والقيم الإسلامية والأخذ بالنمط الغربي كما هو بسواده وبياضه، كونه نمط التقدم والحضارة.

إضاءة ..

وجد الاستعمار في فريق التغريبيين بغيته وضالته.. هذا الفريق الذي أصابه الانبهار بالثقافة الغربية، فخلع جلده، ولبس مسوحهم، واقتلع قلبه وعقله واستعار قلباً وعقلاً منهم، فلا يوجد فيهما شيء من الإحساس بهذه الأمة ومشاعرها وثقافتها وروحانياتها وأخلاقها ومبادئها... ويريد هذا الفريق منا أن نقطع أية صلة بيننا وبين ثقافتنا وتراثنا وتعاليم ديننا، ويَعُدُّ ذلك سبب تخلفنا، وأنه لا سبيل للتقدم إلا أن نخلع أنفسنا من أنفسنا، حتى لا يبقى لنا لون ولا طعم ولا رائحة خاصة بنا..، يريد إعدامنا وإعدام حضارتنا ووجودنا، وتفريغ الدم العربي الإسلامي الذي يجري في عروقنا، وإن يستطِعْ فإنه يرغب بتغيير الجينات في خلايانا، ويستبدلْ بها جيناتٍ آريَّة لنتحول إلى كائنات أخرى.

وهكذا جعل الاستعمار من هذا الفريق مطيَّة لتحقيق أهدافه في عولمة ثقافته في البلدان التي استعمرها.

يقول الدكتور مُحَمَّد مُحَمَّد حسين: "حين كان يسعى المسلمون إلى تقليد الغرب والأخذ بأسباب حضارته مفتونين بها، كان الغرب يسعى في مستعمراته في مناطق نفوذه إلى نشر حضارته بين المسلمين وحملهم عليها، تقريباً للهوَّة التي تفصل بينه وبينهم، وصيانةً لمصالحه في هذه المناطق. فقد نشأت عند ساسة الغرب مخططي الاستعمار قاعدة سياسية حديثة تدعو إلى الاعتماد على الصداقة في حِفظ المصالح الاقتصادية، بدلاً من الاعتماد على الجيوش. **وهذا الذي يعمل له الاستعمار الغربي من نشر حضارته في مناطق نفوذه وهو ما يسميه باحثوه وساسته بـ (westernization) أو (التغريب).**

وبرامج (التغريب) تحاول أن تخدم هدفاً مزدوجاً. فهي تخدم مصالح الاستعمار بتقريب الهوة التي تفصل بينه وبين المسلمين نتيجة لاختلاف القيم، ونتيجة للمرارة التي يحسُّها المسلم إزاء المحتلين لبلاده ممن يفرضُ عليه دينُه جهادَه. وهي في الوقت نفسه تضعف الرابطة الدينية التي تجمع المسلمين، وتفرق جماعتهم التي تلتقي على قيم فكرية وثقافية وحضارة مشتركة، وتتوحد وتتعاون على ما أُمرت به من أن تكون أمة واحدة في سِلمها وفي حربها. وعند ذلك يستطيع الاستعمار أن ينفرد بكل بلد على حدة ويتعامل معه وظهره آمن من معاونة المناطق الإسلامية الأخرى له.

كانت برامج (التغريب) تقوم على قاعدتين أساسيتين..

فالقاعدة الأولى: هي اتخاذ الأولياء والأصدقاء من المسلمين وتمكينهم من السلطة، واستبعاد الخصوم الذين يُعارضون مشاريعهم، ووضع العراقيل في طريقهم، وصد الناس عنهم بمختلف السبل.

والقاعدة الأخرى: هي التسلط على برامج التعليم وأجهزة الإعلام والثقافة عن

طريق من نصَّبوهم من أولياء، **وتوجيه هذه البرامج لتطوير الإسلام وإيجاد تفسير جديد له يخدم أهدافهم ويدعم صداقتهم.**" (١)

"ومن إرهاب دعاة التغريب الفكري تشويه حقائق التراث الإسلامي، ووصمه بالتخلف، وأنه لا يصلح للإنسان المعاصر، وفي أحسن الحالات أنه يصلح لزمانٍ ولم يعد صالحاً لزماننا، وأن دوره قد انتهى للأبد.

ومن ناحية أخرى، تراهم يمجدون الحضارة الغربية، ويربطون بين ثقافة الغرب وتقدمه، **ويوحون للناس أن لا سبيل للحصول على الرفاهية والتقدم إلا بتبني الثقافة الغربية وأنماطها في الحياة على نحو كامل**" (٢).

واستخدم الاستعمار التغريبيين من أبناء جلدتنا ، للعمل على:

١- توهين القيم الإسلامية والفكر الإسلامي الأصيل في المجتمع.

٢- تمجيد القيم الغربية ونمطها في الحياة، وتذويب هويتنا الحضارية فيها.

٣- تعميق الضعف في الأمة الإسلامية، وزيادة تفككها وتشرذمها، من خلال نشر الخلافات الفكرية التي تعصف بوحدة الأمة الفكرية و تمسكها بالتراث الإسلامي.

٤- الاستفادة من الدراسات الاستشراقية المعادية للإسلام، وترجمتها وتصديرها للعالم الإسلامي؛ لمحاربة الإسلام فكرياً في عقر داره.

٥- **السعي إلى تثبيت مناهج الفكر الغربي في المجتمع الإسلامي، ونشر الإلحاد والإباحية لإنشاء جيل جديد بعيدٍ عن النضال من أجل الدفاع عن الأوطان ونشر الإسلام ونصرته، وغيرِ مهتم بقضايا أمته الوطنية والإسلامية، وغارقٍ في شهواته وملذاته وأنانيته..**

(١) أزمة العصر، د.مُحَمَّد مُحَمَّد حسين، (ص/١٠٥وما بعدها).

(٢) انظر: مراجعات في الفكر والعمل الدعوي، للمؤلف، (ص/١١٤).

٦- **نزع القداسة عن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،** وإخضاعها للنقد والقراءات المعاصرة، بوصفها نصوصاً تاريخية خاضعة لظروف الزمان والمكان..، وأن البشر لهم دور وتأثير على مضمونها..

٧- **صناعة فكر إسلامي حديث مغرَّب، تحت عنوان "التجديد والتنوير"** يُماثل طريقة تفكير الغربيين في فهمهم للدين وقيمهم وأسلوبهم وعاداتهم في الحياة.

٨- محاربة اللغة العربية، والعمل على تثبيت اللهجة العامية لغة رسمية في الدول العربية، واستبدال حروفها بالحروف اللاتينية.

٩- الدعوة لإحياء الثقافات القديمة كالفرعونية في مصر، والفينيقية في سورية ولبنان، والبابلية والآشورية في العراق..وغير ذلك في مواقع مختلفة من العالم الإسلامي؛ لإضعاف ارتباط الشعوب بالثقافة والتراث الإسلامي.

١٠ -الترويج بأن الدين لا يُصلح الحياة، وهو سبب تخلف الأمة وهزائمها، والنصر والتقدم مرتبط بالعلمانية على النمط الغربي[١].

لقد استطاع الاستعمار أن يستند إلى قوى داخلية موالية له وخاضعة بين يديه، تروج للفكر الاستعماري وديمومته. وحينما قرر الاستعمار الانسحاب العسكري من الدول التي استعمرها، جعل من أدواته هذه رأس حربته في غزوه الثقافي المستمر، وسلمهم مراكز السلطة والقوة ليضمن بقاء هيمنته على هذه الدول وتابعيتها له. [٢]

- **ولاشك أن تحول الاستعمار من أساليبه التقليدية القديمة القائمة على الاحتلال العسكري، إلى أساليب جديدة ترتكز على الغزو الثقافي، والهيمنة الاقتصادية، وتوجيه سياسات الدول التي حصلت على استقلالها ظاهرياً، لا يقلل من خطر الاستعمار، بل إنه يتحول إلى خطورة أشد؛ فالسم المعلن أقل خطورة من**

(١) المصدر السابق، (ص/١١٦ وما بعدها).

(٢) انظر: أمريكا والإبادات الثقافية، منير العكش، (ص/١٠١ وما بعدها).

السم المكتوم المزين؛ فالأول: يتجنبه الناس، والثاني: ينخدع به الناس!!...

تأكيد ..

كل هذا يؤكد بأن الاستعمار إنما يغير من جلده، ويستخدم أساليب أشد خفاءً ومكراً، وأكثر عمقاً، وأبعد عن مواجهة الشعوب، في نفس الوقت الذي يحتفظ فيه بخططه وأهدافه بالهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية وحتى العسكرية إن اقتضت المصلحة ذلك.

- وإذا كانت أوروبا هي قائدة الاستعمار حتى القرن العشرين -وكان للولايات المتحدة الأمريكية دور استعماري ثانوي في القارة الأمريكية- فإن الولايات المتحدة الأمريكية تولت قيادة لون جديد من الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبحت أوروبا تابعة لها ضمن ما يعرف بالحلف الإمبريالي الغربي. وتعتمد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الاستعمارية وحلفاؤها الأوروبيون على فرض الهيمنة على أجزاء كبيرة من العالم بوسائل متدرجة، ومنها:

١- **قيادة حروب استعمارية خفية لإسقاط الحكومات غير الموالية لها، عن طريق وكالات الاستخبارات التي تتآمر على الحكومات الوطنية**، فتدعم تنفيذ انقلابات عسكرية يقودها الموالون للإمبريالية الغربية، ومثال ذلك الانقلاب العسكري الدموي على الحكومة الديمقراطية المنتخبة في التشيلي. وفي عام /١٩٦٦م/ وحده، حدث /١٢/ انقلاباً عسكرياً في أفريقيا، بقصد إخضاع تلك البلاد للهيمنة الغربية سياسياً واقتصادياً، وجعل قيادة تلك البلاد بيد عملائها والموالين لها.

٢- كما لجأت الإمبريالية الغربية إلى سياسة الإغراءات والمعونات لفرض هيمنتها على البلاد.

٣- وفي حال عدم جدواها، تلجأ إلى سياسة الضغط السياسي والاقتصادي والحصار والتجويع والحرب النفسية، والحملات الدعائية المضادة.

٤- وفي حال عدم جدواها، تلجأ للعدوان المسلح المقنع كما فعلت في العراق حينما ادَّعت وجود أسلحة الدمار الشامل كذباً وبهتاناً، لتجعل من ذلك ذريعة لشن

العدوان المدمر على العراق. وقد أثبتت التحقيقات الدولية عدم وجود أي أثر لأسلحة الدمار الشامل في العراق.

- **إن الدول الاستعمارية تريد منا أن نلغيَ عقولنا، وأن نؤمن ونصدق:**

- أن استعمار الشعوب الضعيفة هو سبيلها للخروج من التخلف نحو المدَنيَّة والنهضة!!..

- وأن الاغتصاب الثقافي القهري، وفرض النمط الغربي، وإلغاء الهوية الثقافية الذاتية للشعوب، هو عالميَّة وحضارة وهو نهاية التاريخ وختام البشر!!..

- وأن التحكم بسياسات البلدان، وتنصيب حكومات ديكتاتورية، عميلة وشريكة، توفر متطلبات الرأسمال الغربي المتوحش، هو منتهى الديمقراطية!!..

- وأن الاستبداد ضد الشعوب المظلومة، إنما هو إقامة للسلم والعدل في العالم!!..

- وأن امتلاك دول الاستكبار العالمي لأسلحة الدمار الشامل بكل أنواعها لا يهدد السلم العالمي... بينما يُعَدُّ إطلاق دولة من دول العالم الثالث قمراً صناعياً للأغراض العلمية، أو بناء مفاعل نووي للأغراض السلمية، هو ما يهدد الاستقرار والسلم العالمي!!...

- وأن تصدير النفايات النووية أو الكيميائية أو المواد الشديدة السميَّة، إلى بلدان العالم التي استعمروها، ورميها في البحار والمحيطات، أو دفنها في أعماق الأرض، كل هذا لا ينتهك حقوق الإنسان في العيش في بيئة غير ملوثة!!...

- **وبما أن الإسلام يريد منا:**

- ألا نلغي عقولنا..

- وألا نسمح لأحد أن يزدري بأفهامنا وكرامتنا..

- وألا نسمح لأحد أن يُسخِّرنا لمشيئته ضد مصالحنا الحقيقية..

- وأن نُظهر الحقيقة كما هي بدون مواربة..

- وأن ننتصر للضعفاء والمقهورين، أينما كانوا، بصرف النظر عن لونهم أو عرقهم أو دينهم...

- وأن ندافع عن حقوق الإنسان، في الحياة والحرية والكرامة والمساواة والاعتقاد

والأمن والعدل والدفاع عن النفس وغيرها من الحقوق...

- وأن نفهم ما يدور حولنا... وما يُخطط لنا...

- وأن ندرك أن ما يُعلن من سياسات لقوى الاستكبار في الأرض، وأن ما يظهر على أجهزة الإعلام المختلفة الخادمة لتلك القوى، ليس بريئاً ولا صادقاً ولا شفافاً على الأغلب، وإنما يخدم سياساتها الخفية التي لا ترقب في مؤمن إلاًّ ولا ذمَّةً.

- وأن نؤمن أن هذا العالم ليس فيه مكان للضعفاء والمستسلمين، بل هو ساحة صراع بين الأقوياء، والعاقبة حتماً ستكون للأقوياء المتقين..

- **من أجل هذا كان هذا الكتاب**... ليفضح بالوثائق أكاذيب المستعمرين، وانتهاكاتهم الصارخة لحقوق الإنسان ، ونفاقهم وألاعيبهم ومخططاتهم القذرة، التي تسعى للحفاظ بقوة على مصالحهم ونمط عيشهم المرفَّه على حساب الشعوب المقهورة.. [1]

- **وهذا الكتاب** يبين خطط الاستعمار في البلدان الإسلامية في الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

- كما يبين خطط حركة التنصير المرافقة للحركة الاستعمارية، ودور التنصير والاستشراق في تقديم الأبحاث والدراسات والخرائط التي تساعد على احتلال الدول المستضعفة[2]

- كما يبين دور العملاء والخونة من ضعاف النفوس وأصحاب المصالح الخسيسة في مساعدة الاستعمار على السيطرة ومد النفوذ في البلدان التي اجتاحها المستعمرون.

- كما يبين دور القادة الأغبياء في السياسة، أو الباحثين عن المناصب والعروش، أو اللاهثين وراء بقائهم على عروشهم ولو كان الثمن خيانة الأمة وانهيارها، والتنكيل بالشعوب، وهدر أمنها وكرامتها، وسفك دمائها وتشريدها ونهب أموالها.

---

(١) للتوسع انظر: نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف.

(٢) للتوسع انظر: دراسات في العدوان الاستشراقي والتبشيري على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة)، للمؤلف ، (ص/٣٤٤ وما بعدها)، و(ص/٤٢٥ وما بعدها).

- كما يبين دور الشرفاء والمقاومين الذين ضحوا بأرواحهم ودمائهم حتى هزموا الاستعمار لتعيش أوطانهم حرة كريمة مستقلة.
- **وفي هذا الكتاب** دروس وعبر للأجيال، تأخذ بيدها نحو تحقيق أهدافها باستكمال تحرير الأوطان من بقايا الجيوب الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية التي زرعها الاستعمار وما زالت حية تعيق حركة تقدم البلدان نحو نهضتها وحريتها الكاملة.
- **وأحد أهداف هذا الكتاب** هو نشر الوعي السياسي عند الإسلاميين، ليتبينوا ما يدور حولهم في العالم، ويقرؤوا الأحداث ببصيرة وفهم عميق، وليكونوا على حذر من مخططات الدول الاستعمارية فلا ينخدعوا، وليوجهوا الناس توجيهاً صحيحاً، ويبينوا لهم الحقائق، ويساهموا في نهضة أمتهم وشعوبهم.
- **كما يهدف هذا الكتاب** أن يبين للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية الأحداث التي دارت في دول العالم الإسلامي خلال خمسة قرون تقريباً، بدأً من احتلال مدينة سبتة في المغرب **عام ١٤١٥م حتى تاريخنا المعاصر**، وهي ثقافة ضرورية، تساعد على تكوين فهم أعمق لما جرى ويجري في العالم الإسلامي.
- لقد صنفت الدول الإسلامية التي استعمرت حسب التسلسل الزمني لتاريخ استعمارها، فكانت تتارستان وبشكيريا أول دولتين استعمرتا عام ١٥٥٢م، وكانت أذربيجان وسورية ولبنان آخر الدول التي استعمرت عام ١٩٢٠م.
- ولقد اضطررت للرجوع إلى عدد كبير من المصادر والمراجع التي تتعلق بتاريخ الدول الإسلامية القديم والحديث والمعاصر حتى تمكنت من تقديم تغطية أشمل وأوسع للأحداث التي رافقت استعمار هذه الدول.
- وكانت رحلة شاقة دامت أكثر من أربع سنوات، وقد عانيت بشدة من اختلاف الروايات المتعلقة بالأحداث، وكنت أقارن وأصحح وأرجح الروايات بعد المقارنة والربط بين الأحداث.
- ووضعت لكل دولة خريطة تبين موقعها بالنسبة للعالم، كما تبين دول الجوار، وذكرت عدد السكان وفق أحدث الإحصائيات الصادرة عن الأمم المتحدة وعاصمة الدولة واللغة الرسمية فيها حتى تكتمل الصورة لدى القارئ عن الدولة المعنية.

- **وجعلت لهذا الكتاب أربعة ملاحق:**

الأول: يصنف الدول الإسلامية ، الأكبر مساحة ثم الأصغر تسلسلياً؛ ليقارن القارئ بين مساحاتها.

مثال: يظهر للقارئ أن الدولة الإسلامية الأكبر مساحة هي كازاخستان، ومساحتها أكبر من البحرين بـ (٣٨٣٦) مرة تقريباً .

الثاني: يصنف الدول الإسلامية، الأكثر سكاناً ثم الأقل تسلسلياً ليقارن القارئ بين أعداد سكانها.

مثال: يظهر له أن الدولة الإسلامية الأكثر سكاناً هي إندونيسيا وعدد سكانها أكبر بـ (١٦٥) ضعفاً من عدد سكان البحرين تقريباً .

الثالث: أسماء الدول الإسلامية التي لم تحصل على الاستقلال الكامل، وعدد سنوات احتلالها حتى الآن واسم دولة الاحتلال .

الرابع: جدول يبين أسماء الدول الإسلامية وتاريخ استعمارها الأقدم فالأحدث، واسم الدولة الاستعمارية التي استعمرتها، وتاريخ الاستقلال، كما يبين تاريخ وصول الإسلام إليها ونسبة المسلمين فيها حسب أحدث الإحصائيات .

- وسأتناول العدوان الاستعماري على كل بلد على حدة وعلى نحو مختصر لا يخل بالأحداث الرئيسة، وأذكر أهم الأحداث التي جرت، بينما توسعت نسبياً بتناول الأحداث في عدد من البلدان الإسلامية مثل فلسطين وسورية وتركيا وباكستان وتركستان الشرقية وكشمير في **آسيا**، وأندونيسيا في **جنوبي شرق آسيا**، ومصر والجزائر في **أفريقيا**، والبوسنة والهرسك وكوسوفو وألبانيا في **أوروبا**.

خلاصة ..

الخلاصة التي ينبهنا إليها هذا الكتاب وما فيه من وقائع ونتائج: أنه لا كرامة ولا نصر ولا نهضة ولا حفظ لحقوق هذه الأمة، إلا بامتلاك أسباب القوة والتقدم عقائدياً وأخلاقياً وعلمياً وثقافياً واقتصادياً وصناعياً وعسكرياً وتوحداً..والتخلي عن الأنانيات والمصالح الشخصية والتسلط والاستئثار بالعروش والمناصب والصراع عليها...

- أرجو الله تعالى أن ينفعنا بعبر التاريخ ودروسه، وأن يجعلنا من بناة أجيال الصحوة والنصر، وأن يكون لنا نصيب وافر في إيقاظ الأمة وتوعيتها وتحقيق نهضتها وعزتها.. إنه خير مسؤول..

دمشق في ٢٢ / ١ / ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠٢١/٩/١م.

والحمد لله رب العالمين

محمَّد غسَّان بن خليل الجبَّان

الجنيدي الحسيني

الفصل الأول
منطلقات استعمارية

المبحث الأول: بدايات ظهور الاستعمار وموجاته المبكرة .

أولاً: بدايات ظهور الاستعمار.

● بدأت الحروب الاستعمارية تتسرب إلى الحروب الصليبية شيئاً فشيئاً، ثم اندمجت معها ولم تنفصلا، فلم يعد هناك حروبٌ صليبية دون أهداف استعمارية، ولا حروبٌ استعمارية دون أهداف صليبية.

وكانت نسبة الأهداف الصليبية في هذه الحروب قبل سقوط الأندلس عام /٨٩٧هـ-١٤٩٢م/ أكبر من الأهداف الاستعمارية.

ثم بدأت الأهداف الاستعمارية تظهر على نحو واضح في هذه الحروب عقب سقوط الأندلس في عام /١٤٩٢م/.

● ومع ظهور حركة الكشوف الجغرافية ظهر أن الدافع وراء هذه الكشوف التي قادتها البرتغال وأسبانيا يتجلى في:

١-توسيع السيطرة على أراضٍ جديدة، وإخضاعها للتاج البرتغالي والأسباني.

٢-نشر الديانة النصرانية، مما أعطى لهذه الكشوف مسحة صليبية ظاهرة.

٣-السيطرة على الطرق التجارية، ونهب الخامات، واحتكار تجارة التوابل والمواد الأولية، وجمع الكنوز والثروات.

٤-السيطرة على تجارة العبيد.

ثانياً: الموجات المبكرة للاستعمار.

● سبقت الموجات الأولى للحروب الاستعمارية سقوط الأندلس عام /١٤٩٢م/ بعشرات السنين، واستمرت بعدها.. وكان الدافع إلى هذا الرغبة الصليبية الكامنة في الانتقام من الإسلام بتطويقه والالتفاف حوله، وهي الرغبة التي أعطت الاستعمار البرتغالي من بدايته نزعة كثلكية ومسحة صليبية لا شك فيها. فالاستعمار البرتغالي والأسباني من بعده خرج أولاً كاستعمار كاثوليكي وظل كذلك طويلاً فيما بعد. **يؤكد**

هذا أن البابوية باركت أكثر من مرة امتلاك الإسبان والبرتغال لكل ما قد يكتشفونه ويسيطرون عليه خارج العالم المسيحي.. [١]

ومن هذه الموجات الاستعمارية المبكرة، ما يلي:

* في عام /٨١٨هـ-١٤١٥م/ هاجمت قوات البرتغال مدينة "سبتة" المغربية واحتلتها. [٢]

* وفي عام /٨٤٢هـ-١٤٣٨م/ احتلت القوات الأسبانية مدينة "طنجة" المغربية. [٣]

* وفي عام /٨٥٠هـ-١٤٤٦م/ احتل البرتغاليون جزيرة "أرغين"، واحتل الهولنديون جزيرة "غورية" مقابل السنغال وبقوا فيهما حتى نهاية القرن الثامن عشر حتى جاء الفرنسيون.

* وفي عام /٨٦٧هـ-١٤٦٢م/ وصل البرتغاليون إلى سواحل سيراليون، وأقاموا مراكز لهم على تلك السواحل، ثم تبعهم الإنكليز الذين شغفوا بتجارة العبيد، فأقاموا مستعمرة لتلبية احتياجات تجارة العبيد ، وفي عام /١٧٩١م/ أنشأ الإنكليز مستعمرة جديدة.. [٤]

* وفي عام /٨٧٠هـ-١٤٦٦م/سيطر البرتغاليون على "طنجة" مرة أخرى ثم سيطر عليها الإنكليز وبقيت بحوزتهم حتى عام /١٠٩٦هـ-١٦٨٤م/ حيث حررها المغاربة. [٥]

* وفي عام /٨٧٢هـ-١٤٦٨م/ هاجم البرتغاليون مدينة "آزمور واستولوا عليها واحتلوا "أصيلة" سنة /٨٧٦هـ-١٤٧١م/ وامتدت أطماعهم إلى المغرب الأوسط فأقاموا مؤسسة تجارية في وهران سنة /١٤٨٣-١٤٨٧م/ وحاولوا فرض معاهدة على

(١) انظر استراتيجية الاستعمار والتحرير، جمال حمدان، (ص/٥٥).

(٢) تحفة المجاهدين، زين الدين المَعْبَري، (ص/١٧).

(٣) الجزائر تعود لمحمد، د.مُحَمَّد مورو، (ص/١٦).

(٤) انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د.إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، (٢/٢٢٤ وما بعدها).

(٥) المصدر السابق، (٢/١٤٥).

تلمسان وامتد نفوذهم إلى مدينة مراكش كما أسسوا مدينة فرغان على الساحل، وفي نهاية القرن الخامس عشر عقدت الملكة إيزيبلا (ملكة أسبانيا) معاهدة مع البرتغال قسمت بمقتضاها المغرب إلى منطقتين الأولى تقع شرق حجر باريس ويتولى الأسبان فيها مهمة احتلالها، والثانية تقع غرب هذه النقطة وقد تركت للبرتغال... (١)

* وفي عام /٨٩٢هـ-١٤٨٧م/ وصل البرتغاليون إلى شواطئ نيجيريا وبعد مائة عام تقريباً وصل الإنكليز وعملوا بتجارة الرقيق، وعُرف الساحل النيجيري بساحل العبيد.وبدأ بعدها توغل البعثات التنصيرية من الجنوب مع مجرى نهر النيجر نحو الشمال. (٢)

* وبعد سقوط الأندلس عام /١٤٩٢م/ بيد الصليبيين الأسبان والبرتغاليين، انطلق الطرفان بنزعة صليبية عميقة وبدعم من البابا للسيطرة الاستعمارية على الشمال الأفريقي المسلم، وباقي الدول الإسلامية وصولاً إلى غربي الهند. فخلال الأعوام /١٤٩٧-١٤٩٩م/ سيطرت البرتغال على الخطوط البحرية إلى الهند. (٣)

* وفي نهايات القرن الخامس عشر بدأ البرتغاليون بمهاجمة مراكز في ساحل "شنقيط" موريتانيا، وقد أغرتهم السيطرة على مصادر الصمغ العربي والذهب وتجارة الرقيق، فتحكموا بسواحل موريتانيا قرابة قرنين من الزمان. (٤)

* وفي عام / ٩٠٨هـ-١٥٠٢م / احتل البرتغاليون جزر القمر، بعد أن تمكنوا من الالتفاف حول أفريقيا، وأطلقوا على سكانها المسلمين اسم "المورو". (٥)

* وفي عام /٩٠٩هـ-١٥٠٣م/ استولوا على زنجبار، وفي عام /١٥٠٥م/ احتلوا

(١) الجزائر تعود، لمحمد مورو، (ص/١٦).
(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ياغي وشاكر،(٢/٢٤٣).
(٣) استراتيجية الاستعمار والتحرير، جمال حمدان، (ص/٥٥).
(٤) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ياغي وشاكر (٢/١٦٩).
(٥) المصدر السابق، (٢/٢٦٢).

مدينة "كلوة" [١] وأظهروا حقدهم الدفين، فقتلوا السكان وأحرقوا الأبنية وخربوا المدن، وكان في مدينة "كلوة" ثلاثمائة مسجد دمَّر البرتغاليون معظمها منذ دخولهم المدينة. [٢]

* وفي عام /١٥٠٥م/ بنى البرتغاليون قلعة في "بندركشي" على ساحل مليبار غربي الهند، وهو مطل على بحر العرب وهدموا مسجداً وبنوا مكانه كنيسة. [٣]

وهكذا، فإن البرتغاليين أدركوا منذ وصولهم إلى ساحل "مُلَيْبار" في الهند بأنه لن يتأتى لهم إنهاء سيطرة المسلمين على تجارة التوابل إلا عن طريق القوة الغاشمة، فمضوا في تحقيق هدفهم دون رحمة ولا هوادة ، وبسرعة مذهلة، فاحتاجوا لذلك إلى عدد من الموانئ المحصنة لاتخاذها قواعد بحرية ومحطات تجارية لمراكبهم. [٤]

ومما ساعد البرتغاليين على احتلال " مُلَيْبار" في الهند، النزاع بين الممالك الإسلامية الخمس هناك، فاستعانوا ببعضهم على بعضهم الآخر. [٥]

* وفي عام /١٥٠٦م/سيطر البرتغاليون على سقطرة، ثم توجهوا إلى هرمز، ودارت هناك معركة بحرية ضخمة انتهت لصالح البرتغاليين وأصبح ملك هرمز تابعاً للبرتغاليين ويدفع لهم ضريبة سنوية.. [٦]

---

(١) كلوة مدينة في تانزانيا اليوم.

(٢) المصدر السابق، (٢/٢٥٩).

(٣) انظر: استراتيجية الاستعمار والتحرير، جمال حمدان، (ص/٥٥)، وتحفة المجاهدين، زين الدين المعبري، (ص/٧٩).

(٤) انظر: استراتيجية الاستعمار والتحرير، جمال حمدان، (ص/٥٥)، وتحفة المجاهدين، زين الدين المعبري، (ص/١٩).

(٥) انظر: تحفة المجاهدين، (ص/٢٠).

(٦) انظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، د. عبد العزيز نوار، (ص/١١٧).

إضاءة ..

في هذه الحقبة الزمنية كانت دولة الخلافة الإسلامية العثمانية في أوج قوتها وبدأت تجتاح المناطق الشرقية من أوروبا، وكانت أوروبا ضعيفة أمام قوتها وسطوتها ، ولكن الصليبيين في أقصى غرب أوروبا والمنتصرين في الأندلس وجدوا متنفساً لهم بمهاجمة أطراف العالم الإسلامي الرخوة، التي استأثر أمراؤها بالحكم ولم يرغبوا بالانضواء عملياً إلى دولة الخلافة، بل كانوا في إماراتهم البعيدة عن مركز الخلافة يتنافسون ويتقاتلون رغبة في السيطرة والنفوذ، مما جعلهم لقمة سائغة للمستعمرين، بل كانوا يتحالفون مع المستعمر لإخضاع الأمراء الآخرين، فاستخدم المستعمر بعضهم لإخضاع الآخرين، ثم أخضعهم وأذلهم جميعاً..

أليس هذا ما يحصل في زماننا..!!! إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار والعقول..!!

* وفي عام /٩١٣هـ-١٥٠٧م/فرض المستعمرون البرتغاليون سيطرتهم على جزر "المالديف" وحاولوا تنصير السكان، ففشلوا.. (١)

* وفي العقد الأول من القرن السادس عشر احتل البرتغاليون عُمان، وبقوا فيها /١٤٣/ سنة، حيث أخرجهم الثوار العُمانيون عام /١٦٥٠م/، وكذلك استولوا على جزيرة "البحرين" وظلوا بها نحو قرن من الزمان حتى تمكن العرب من طردهم. وكذلك فعلوا بـ"مسقط" حيث نجحوا بالبقاء فيها نصف قرن. (٢)

* وفي عام /٥١٩هـ-١٥٠٩م/كانت جميع المدن العربية والمراكز التجارية على ساحل أفريقيا الشرقي (الصومال وما حولها) قد أصبحت خاضعة للبرتغاليين. (٣)

(١) انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ياغي وشاكر، (٢٨٠/١).
(٢) انظر: استراتيجية الاستعمار والتحرير، جمال حمدان، (ص/٥٦).
(٣) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، (١٧٦/٢).

* وفي عام /٩١٧هـ-١٥١١م/ سيطر المستعمرون البرتغاليون على "مالاقا" الواقعة في جزيرة "الملايو" وفتكوا بأعداد كبيرة من المسلمين. (١)

* وفي عام /٩٢٣هـ-١٥١٧م/هاجم البرتغاليون بأسطول ضخم مدينة "جدة" على ساحل البحر الأحمر، وكانوا يخططون للإغارة على قبر النبي ﷺ، إلا أنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم. (٢)

- وهكذا كانت الموجات المبكرة للاستعمار لا تستهدف الاحتلال الكامل للبلاد، بل تستهدف إقامة مراكز إمداد وتمويل ودعم على طول طريق حركة المستعمرين، كما كانت تستهدف الانتشار السريع وزرع مناطق السيطرة لحجز أكبر مساحة ممكنة لصالح المستعمر، الذي سيلجأ لاحقاً إلى توسيع مواقع سيطرته ثم التوغل داخل البلاد وفرض الاستعمار الشامل عليها.

- وفي القرن التاسع عشر اشتد التنافس بين المستعمرين للحصول على أوسع المناطق الغنية بالخامات والأسواق، **وعندما اشتد الصراع فيما بينهم قرروا عقد المؤتمر الاستعماري في برلين عام /١٨٨٥م/** بدعوة من بسمارك المستشار الألماني وشارك فيه ليوبولد الثاني ملك بلجيكا، **وعقب المؤتمر قرر المستعمرون الأوروبيون تقاسم الدول الضعيفة الواقعة في أفريقيا وآسيا**، فاستعمروها وأخضعوها لنفوذهم الاقتصادي والسياسي والعسكري والثقافي، ونهبوا خيراتها وأذلوا شعوبها..

حقيقة ..

المستعمرون لا يمكن أن ينصروا الشعوب المظلومة، ولا يهتمون بحقوق الإنسان، فهذه الأمور لا يهتمون بها، بل همهم مصالحهم أولاً وأخيراً، والمصلحة عندهم فوق المبادئ والقيم، فلو اختلفت مصالحهم أحياناً، إلا أنهم متفقون على استعمار ونهب وإذلال الشعوب الضعيفة..وفي هذا درس للمخدوعين الذين يريدون استعادة حقوقهم المغصوبة بدعم من المستعمرين!!.، فهذا دليل على غبائهم وجهلهم في أحسن الحالات.. وفي أسوئها دليل على عمالتهم وخضوعهم..

المبحث الثاني: أنواع الاستعمار ومبرراته.

أولاً: أنواع الاستعمار.

ظهر الاستعمار على نوعين:

١- **الاستعمار الاستيطاني**: وهو خروج الأوروبيين من وطنهم ليستوطنوا في بلد جديد.

٢- **الاستعمار الاستغلالي**: وهو بقصد الغزو وبسط السيطرة على مقدرات الشعوب واستغلالها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً..

وبهذا سيطرت أوروبا على الدول التي استعمرتها، وتوسعت في الاستعمار حتى بلغت مساحة البلدان المستعمرة أكبر بكثير من مساحة البلد الأوروبي المستعمر.

فقد استطاعت بريطانيا السيطرة على مساحة أكبر من مساحتها /١٤٢/ مرة، وهولندا /٥٧/ مرة، وبلجيكا /٥٠/ مرة، وفرنسا /٢٢/ مرة، وإيطاليا /١٩/ مرة،كل ذلك في أقل من خمسمائة عام. (١)

- ونفذت أوروبا في الاستعمار الاستيطاني عمليات إبادة رهيبة ضد السكان الأصليين، مما يُعد أكبر وصمة عار في تاريخ البشرية..

فقد أبادوا شعوباً كاملة حتى انقرضت، أو قتلوا أو هجَّروا من شعوب أخرى حتى ضمرت وانزوت.. وبمعنى آخر فقد نفذ الاستعمار الاستيطاني الأوروبي عملية دموية إبادية تحولت من احتلال سياسي إلى إحلال جنسي للعرق الأوروبي.

فقد استوطن أمريكا الشمالية /٤٣/ مليوناً من الأوروبيين منهم /٣٦/ مليوناً في الولايات المتحدة، و/٧/ ملايين في كندا، واستوطن أمريكا الجنوبية /١٠،٥/مليون أوروبي منهم /٦/ ملايين في الأرجنتين، و/٤،٥/مليون في البرازيل، واستوطن أستراليا

(١) انظر: استراتيجية الاستعمار والتحرير،جمال حمدان، (ص/٢١٨).

/٣/ ملايين، ونيوزيلندا /٢/ مليونان، وجنوب أفريقيا /١، ٥/ مليوناً. [١]

فاجعة ..

كان من أفجع أنواع الاستعمار الاستيطاني احتلال فلسطين ومنحها لشعب لا يملكها، وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه التي يملكها منذ آلاف السنين.. ونهب ماله وممتلكاته، واغتصاب وطنه!!!..

- ولم يكتفِ الاستعمار الاستغلالي البشع بسرقة سكان البلدان التي استعمرها بل سرق طبيعتها أيضاً، وبنى فيها اقتصاداً هدمياً ابتزازياً يحقق أهدافه بامتصاص خيرات تلك البلاد وتركها خراباً يباباً..

وهكذا أصبحت الدول التي استُعمرت مصدراً للموارد الضخمة اللازمة للصناعات الأوروبية، ثم أسواقاً لتصريف هذه المنتجات..

حقيقة ..

من المؤكد أن رفاهية هذه الشعوب الأوروبية وقوة الاقتصاد الغربي والقوة العسكرية الغاشمة التي استخدمها الغرب لإخضاع الدول المستعمرة كل ذلك كان مقابل إفقار وتخلف الشعوب التي استعمرت على المستويات كافة.

فلولا موارد المستعمرات ومكاسبها الفلكية التي ذهبت لتنصب في خزائن الأوروبيين، لما وصل التطور الصناعي والحضاري والمعيشي لما وصل إليه.. لقد كان الاستعمار نزيفاً رهيباً أصاب الدول التي استعمرت بالشلل، وضخ في الاقتصاد الأوروبي

(١) انظر: المصدر السابق،(ص/١٠٨ وما بعدها)، وللتوسع أنظر: أمريكا والإبادات الجنسية، منير العكش، والمسيحية والسيف (وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية..)، المطران برتولومي دي لاس كازاس.

ما لا يمكن حصره أو تخيله من الأموال الطائلة. (١)

- وهكذا تنقل الاستعمار الأوروبي من مرحلة الإبادة إلى مرحلة الاسترقاق، ثم إلى مرحلة الاستعمار السياسي ثم إلى مرحلة الاستعمار الاقتصادي الاستغلالي، وكل ذلك تحت القهر العسكري..

إضاءة ..

لقد كان الاستعمار أوروبياً خالصاً، انطلق من أوروبا ونفذ خارجها، فهو صناعة أوروبية بامتياز، وبراءة هذا الاختراع مسجلاً باسمها لا ينازعها على ذلك أحد..

ثانياً: مبررات الاستعماريين وأكاذيبهم.

* وقد برر الأوروبيون استعمارهم للشعوب الأخرى، **بنظريات التفوق العنصري للعرق الأبيض**، التي يندى لها جبين البشرية.. ولقد كانت عنصرية الاستعمار سافرة بلا حياء، جعلت البيض هم السادة وجعلت الملونين عبيداً وفي أحسن الأحوال خداماً عاملين.

* **ولما فشلت نظريات التفوق العنصري** للعرق الأبيض علمياً لجأ المستعمرون إلى نظريات أخرى يبررون بها استعمارهم للشعوب المقهورة، **فظهرت النظريات "الإنسانية" و"الأبوية" و"مسؤولية الرجل الأبيض ورسالة الحضارة" و"الأخ الأكبر"** وفشلت جميع هذه النظريات بتجميل وجه الاستعمار القبيح، وبقي الاستعمار وصمة عار لا تنمحي من جبين أوروبا وكذلك سجلها المأساوي القذر لنشر الأوربة والتغريب والهيمنة بكل أشكالها، وبقيت حقيقة الاستعمار التي لا جدال فيها، وهي أن الاستعمار

(١) انظر: استراتيجية الاستعمار والتحرير، (ص/١١٧وما بعدها).

ظاهرة عنصرية جنسية بحتة[1]..

المبحث الثالث: صراع القوى الاستعمارية وتوسع دائرة الاستعمار.

- **في النصف الثاني من القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر كانت السطوة الاستعمارية للبرتغال.**
- **وفي نهاية القرن السادس عشر استولت أسبانيا على البرتغال** عام **/١٥٨٠م/، وبهذا انتهت إمبراطورية البرتغال الاستعمارية لتحل مكانها أسبانيا** ثم هولندا كقوة بحرية صاعدة استطاعت أن تستولي على الكثير من مستعمرات البرتغال في الهند والهند الشرقية..

وتحولت اهتمامات البرتغال إلى البرازيل أضخم مستعمراتها وبدأت بجلب الرقيق من أفريقيا بأعداد ضخمة للسخرة في الأعمال الزراعية، **فكانت البرتغال بذلك أول من أسس تجارة الرق في العصر الحديث.**

حقيقة ..

كان هذا بداية عصر النخاسة الذي لم يعرف له العالم مثيلاً من قبل ولا من بعد، تلك كانت أسود نقطة وأبشع وصمة عار في تاريخ الاستعمار العالمي، فقد كان الرقيق أغلى سلعة في التجارة الاستعمارية، وعلى ذلك بنت القوى الاستعمارية البحرية اقتصادها ورخاءها، وكان للإنكليز بعد البرتغال الدور الأكبر في هذه التجارة الآثمة، وشارك الهولنديون والفرنسيون بنصيب منها...

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/١١٨ وما بعدها)، والعالم الإسلامي والاستعمار،أنور الجندي، (ص/٣٩٣).

ولهذا فإذا كان الهولنديون يقولون إن أمستردام قد بنيت على عظام الرنجة فمن الصحيح كل الصحة أن نقول إن لشبونة وليفربول قد بنيتا على عظام الرقيق الأسود ودمائه. وقد شهد المحيط الأطلسي مثلثاً دموياً يدور مع عقارب الساعة –التجارة المثلثة كما تسمى– تبدأ فيه السفن بنقل بضائع ومصنوعات بريطانيا إلى غرب أفريقيا حيث تستبدل بها شحنات آدمية. ثم تنطلق عبر المحيط لتفرغها في أمريكا الشمالية والوسطى والجنوبية، ومنها تعود محملة بمحاصيل المداريات من سكر وقطن وتبغ...إلخ.

- **ثم كان القرن السابع عشر عصر الاستعمار الهولندي،** وإذا كانت أركان الاستعمار البرتغالي، التبشير (التنصير) والتجارة والاستعمار الساحلي الاستراتيجي، فإن أركان الاستعمار الأسباني هي التبشير والمعادن النفيسة والاستعمار الاستيطاني..

وكذلك فإن أركان الاستعمار الهولندي التبشير والتجارة والنقل البحري والاستعمار السكني..

- **وفي القرن الثامن عشر خسرت هولندا مكانتها الاستعمارية لصالح لاعبين آخرين هما فرنسا وإنكلترا،** وخرجت من دائرة صراع الأقوياء، وبدأت مستعمراتها تتقلص لصالح بريطانيا وفرنسا. (١)
- **وفي القرن التاسع عشر انتقلت السيادة العالمية إلى بريطانيا بعد أن أزاحت فرنسا عن الصدارة،** وظلت القوة السياسية والعسكرية الاستعمارية في العالم احتكاراً لبريطانيا طيلة هذا القرن. واستطاعت أن تبني إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس تمتد من أمريكا الشمالية إلى أفريقيا من شمالها إلى جنوبها إلى جنوب شرق آسيا وأستراليا، بالإضافة إلى الهند، وتمثل هذه الإمبراطورية الاستعمارية ربع مساحة العالم.
- **وفي أواخر القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر،**

(١) انظر: استراتيجية الاستعمار والتحرير، جمال حمدان،(ص/٥٧ وما بعدها).

وعلى الجانب الغربي من أوروبا، **قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتوسع احتلالي استعماري استيطاني في مناطق الهنود الحمر**، كما احتلت مناطق كانت تحت سيطرة أسبانيا والمكسيك، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت باحتلال جزر في المحيط الهادي، وفي بداية القرن العشرين بدأت بالتوجه نحو الكاريبي فاحتلت عدة دول حتى سيطرت على قناة بنما وبعض الجزر المحيطة بها.. (١)

- **وفي القرن الثامن عشر وعلى الجانب الشرقي من أوروبا الاستعمارية كان هناك الاستعمار الروسي القيصري الذي يعد استعماراً إمبريالياً بكل معنى الكلمة،** كالاستعمار الغربي. فقد استعمرت روسيا القيصرية دولاً متاخمة لحدودها الشرقية والجنوبية، وأغلب سكان هذه الدول من المسلمين المغول والترك والتتر وغيرهم.. فبدأت بتتارستان ثم ببلاد القوقاز ثم تحولت إلى بلاد التركمان والأوزبك والقرغيز وغيرها، فسقطت طشقند عام /**١٨٤٦م**/ وسقطت سمرقند عام /**١٨٦٨م**/ أي أن أهم المراكز التاريخية الإسلامية في المنطقة سقطت جميعاً في سنوات متقاربة. وقامت روسيا القيصرية بقمع الحضارات المحلية والشعور القومي بالإرهاب وسفك الدماء، وكانت روسيا القيصرية تنظر إليهم على أنهم منحطون ووظيفتهم أن يقدموا العمل الرخيص للمصانع الروسية، وأن أقاليمهم ليست إلا مورداً للخامات(٢).

- **وفي أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين قامت اليابان باحتلال استعماري** لبعض الجزر حولها، ثم توغلت في شمال شرقي الصين، ثم امتدت جنوباً نحو بورما والملايو وتايلاند حتى مشارف أستراليا، ولكن إمبراطوريتها الاستعمارية الشاسعة ما لبثت أن سقطت بنفس سرعة قيامها، حتى انتهت بانتهاء الحرب العالمية الثانية.

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/١٤٢ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق،(ص/٨٨ و ٩٢ وما بعدها).

- **ولم يفت ألمانيا أن تصارع للحصول على بعض فتات المستعمرات في أفريقيا وبعض جزر الهادي،** ثم ما لبثت أن خسرتها في نهاية الحرب العالمية الأولى. (١)
- وحاولت كل من بلجيكا وإيطاليا الحصول على شيء من فتات المستعمرات فكان لها نصيب من هذا الفتات في أفريقيا..
- ولم يخرج الاستعمار من الدول التي استعمرها حتى فتتها إلى دول ودويلات ، فبعد أن كانت المنطقة العربية دولة واحدة في بداية القرن العشرين، تمزقت بفعل الاستعمار إلى أكثر من عشرين دولة ودويلة.. ومثل هذا حصل في أفريقيا وجنوب شرق آسيا..

تعجب ..

ومن العجيب أن تتمسك هذه الدول الهزيلة الذليلة المستعمرة التي لا حول لها ولا قوة على المستوى الدولي، بالحدود التي اصطنعها الاستعمار، وتضفي عليها من القداسة تحت ذريعة السيادة الوطنية، وتدافع عنها وتقاتل في سبيلها، ما لم تفعل مثله في سبيل الله.

- **وهكذا نجد أن أهم الدول الاستعمارية التي استعمرت القسم الأكبر من العالم الإسلامي، هي:**

١ – بريطانيا.

٢ – فرنسا.

٣ – روسيا.

وهذه الدول استعمرت المساحة الأكبر من الأرض، وأخضعت العدد الأكبر من السكان، فكانت تمثل الاستعمار الكبير في العالم الإسلامي.

(١) المصدر السابق، (ص/١٥٨ وما بعدها).

وأما الاستعمار الصغير في العالم الإسلام فكانت تمثله إيطاليا وأسبانيا وهولاندا. وكانت بريطانيا وفرنسا الأشد خطراً.. **فقد استولت بريطانيا وحدها على ٤١,٦٪ من مساحة العالم العربي التي تضم ٤٨٪ من سكانه. واستولت فرنسا على ٢٦,٢٪ من مساحة العالم العربي التي تضم ٣٤٪ من سكانه.** (١)

تعويض ..

على هذه الدول الاستعمارية أن تعتذر للعالم الإسلامي عن حقبة الاستعمار، وأن تدفع له تعويضات كبيرة تقابل ما ألحقته به من القتل والدمار والنهب والضعف والتخلف والتجهيل والاعتداء على العقائد والثقافات وتجزيء الأوطان وتمزيق المجتمعات وبث الفرقة والشحناء والتحريض على النزاعات والحروب، وتوظيف أبناء العالم الإسلامي في حروب المستعمرين، والتسبب في قتل الملايين منهم..

المبحث الرابع: الانقلاب الصناعي وقرن الاستعمار.

- **ولكن قوة الاستعمار وجبروته ظهرت في عصر الانقلاب الصناعي في القرن التاسع عشر الميلادي..**

وبسبب الانقلاب الصناعي تفشى حمى البحث عن الخامات، ثم حمى البحث عن الأسواق لتصريف ما أنتج.. لذلك اندفعت القوى الرأسمالية بسباق محموم معربد نحو الاستعمار، ودار بينها صراع عنيف على تقاسم الدول التي استعمرت..

- **وإذا كانت القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر قرون**

(١) المصدر السابق، (ص/١٣٣).

الاستعمار التبشيري (التنصيري) والتجاري، فإن القرن التاسع عشر وما بعده هو قرن الاستعمار التنصيري الاحتلالي الصناعي الاستغلالي بلا منازع بسبب ارتباطه بالنزعة الصليبية تجاه البلاد الإسلامية، وكذلك بالانقلاب الصناعي في الغرب الذي غير المعادلات على نحو جذري سواء في العلاقات بين الدول الاستعمارية مع بعضها البعض أم في العلاقات مع الدول المستهدفة استعمارياً..

فالانقلاب الصناعي الذي أدى إلى انقلاب في المواصلات والصناعة الحربية أعطى الدول المستعمرة قدرة فائقة على الوصول إلى المناطق البعيدة وفرض السيطرة عليها عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً وتنصيرياً..

- إن هذه الموجة الفاجرة للرأسمالية الاستعمارية ارتكبت أفظع الجرائم ضد البشرية على مدى التاريخ المعروف...

أولها: إبادة السكان الأصليين بطرائق وحشية لم يعرف لها مثيل في التاريخ الإنساني.

وثانيها: تجارة الرقيق التي حظيت أوروبا الاستعمارية بوصمة عارها إلى الأبد.

وثالثها: إخضاع الشعوب بطرائق وحشية وارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وتنفيذ عمليات إبادة جماعية.

ورابعها: فرض التنصير بالقهر والإكراه وبوسائل خسيسة يندى لها الجبين.

المبحث الخامس: الارتباط الوثيق بين الحركتين الصليبية والاستعمارية.

إضاءة ..

استطاعت الدول الاستعمارية اكتساح البلدان الإسلامية بسهولة بسبب تخلفها في المواصلات والصناعة ولاسيما الصناعات الحربية، وتمزقها سياسياً واقتصادياً، وابتلائها بزعامات متناحرة متخلفة تتنازع على المصالح الشخصية.

- وكان من جملة الدوافع وراء استعمار البلاد الإسلامية ولادة النظام الرأسمالي المتمثل بشهية المستعمرين المفتوحة على الموارد والخامات التي تتطلبها الصناعة، وكذلك الأسواق المفتوحة لتصريف الإنتاج الصناعي.

حقيقة ..

توافقت مصالح العربدة الاستعمارية مع مصالح العربدة الصليبية التبشيرية (التنصيرية)، فكان كل منهما يمهد للآخر بطرائقه وأساليبه الخاصة.. واجتمع الاستشراق الحاقد معهما ليقدم القاعدة الفكرية للتنصير والفهم الثقافي والاجتماعي والتاريخي والديني الذي يحتاجه الاستعمار لبسط سيطرته على الشعوب، وهكذا اجتمع الثالوث العدواني الكريه –الاستعمار والتنصير والاستشراق- لينفذ استراتيجية العدوان على الرسالة والرسول ﷺ والمسلمين.

- وكان احتلال العالم العربي التحدي الأكبر للاستعمار، فهو تعويض لما خسرته أوروبا في الحروب الصليبية، ولذلك لم يتمكن الأوروبيون من كتمان المسحة الصليبية في احتلالهم واستعمارهم للعالم العربي، فقد أعلنها الجنرال الفرنسي "**غورو**" في دمشق أمام قبر صلاح الدين الأيوبي حينما قال: ""هاقد عدنا يا صلاح الدين". وكذلك الجنرال البريطاني "**اللنبي**" حينما احتل القدس، فقال: "الآن انتهت الحروب الصليبية".

- والأوروبيون يعلمون أن العالم العربي والإسلامي يمتاز عن كل البلدان الأخرى التي احتلها الاستعمار برسالته الإسلامية المنافسة لرسالتهم الأوروبية الصليبية، وبالقدرة على التنافس الحضاري في قيادة العالم، فقد كانت أوروبا والعالم الإسلامي يتناوبان

تاريخياً قيادة الحضارة الإنسانية. وكان العالم الإسلامي وقبله العالم العربي في وقت ما القوة العظمى في العالم، بل أخضع في مرحلة ما أجزاء من أوروبا... [١]

المبحث السادس: اللعنة الاستعمارية التي لا تفارق الكنعانيين.

الكنعاني: (كل ما سوى الأوروبيين من الشعوب المقهورة والمستعمرة من الملونين الأفارقة السود والهنود الحمر والصينيين الصفر والفلسطينيين السمر وأمثالهم..).

- أصدر **كتبة** الأساطير العبرانية (من المستعمرين) حكماً أبدياً على كنعان ونسله بأن يُبادوا أو أن يكونوا عبيداً للشعب المختار، وقد وصفته هذه الأساطير بأوصاف كثيرة من هذا الجنون العنصري الذي سكر بخمره كل تاريخ الاستعمار والعنصرية والتمييز والإبادات الجماعية.. [٢]

واستندوا في ذلك إلى **التعاليم التوراتية** التي تصب اللعنة على **الكنعانيين،**

فقد ورد في سفر التكوين: ((وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً. وشرب من الخمر **فسكر وتعرى** داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وستروا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من **خمره** علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. وقال مبارك الرب إله سام. **وليكن كنعان عبداً لهم**)) [٣]

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/١٢٩ وما بعدها).
(٢) أمريكا والإبادات الثقافية، منير العكش،(ص/٣٧).
(٣) الإصحاح التاسع، (٢٠-٢٧).

وثقافتهم المتوحشة في التعامل مع الكنعانيين (الشعوب المقهورة والمستعمرة) تستمد من هذه النصوص:

ورد في سفر يوشع ما يلي: ((وحرموا كلَّ ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف)). [١]

وورد في سفر التثنية ما يلي: ((فضرباً تضرب سكان تلك المدينة بحد السيف، وتحرمها بكل ما فيها مع بهائمها بحد السيف، تجمع كل أمتعتها إلى وسط ساحتها، وتحرق بالنار المدينة وكل أمتعتها كاملة للرب إلهك، فتكون تلاً إلى الأبد لا تبنى بعد)). [٢]

وورد في لوقا ما يلي: ((أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أُمَلَّك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي))[٣] .

وورد في سفر التثنية ما يلي: ((حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويُستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدِّ السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما))[٤] .

(١) سفر يوشع، الإصحاح السادس (٢١).
(٢) سفر التثنية، الإصحاح الثالث عشر (١٥).
(٣) لوقا، الإصحاح التاسع عشر (٢٧).
(٤) سفر التثنية، الإصحاح العشرون (١٠).

حقيقة ..

وانتبه أنهم هم الذين يبدؤون الحرب، وأنهم يستعبدون من يستسلمون لهم، وأنهم يقتلون الرجال والنساء والأطفال جميعاً بشكل منهجي، ولا يسلم منهم لا الشعوب القريبة ولا البعيدة، وأنهم ينفذون جرائم حروب الإبادة...

وورد في سفر إشعياء ما يلي: ((كل من وُجد يُطعن، وكل من انحاش يسقط بالسيف، وتحطَّم أطفالهم أمام عيونهم، وتنهب بيوتهم، وتُفضَح نساؤهم))[١].

لقد فوض الله شعبه المختار من اليهود إلى الأنكلوساكسون بأن يمتلك ويحتل كل بلد يحلو له، وأن يقتل شعبه باسم الله وتقرباً إلى الله، أو أن يُخضعوهم .

فقد ورد في سفر التكوين: ((أثمروا وأكثروا واملؤوا الأرض وأخضعوها)) [٢]

وقد اهتم المستعمرون على نحو واسع بهذا التوجه التوراتي في الحقبة الاستعمارية، كما ذكر "جيرمي كوهن" وأصبح هذا من أركان اللاهوت الاستعماري. [٣]

وقد قدمت فكرة إسرائيل التاريخية التوراتية للحركة الاستعمارية الإنكليزية ولفكرة أمريكا كل ما تحتاجان إليه من حجج ومعاذير أخلاقية وشرعية ، **وأضفت عليهما طابعاً مقدساً أشبه بالواجب الديني. هذا ما جعل فكرة إسرائيل التوراتية في ثقافة كل (مستعمر) قدس الأقداس (فقد أصبح استعمار الشعوب يستند على هذه العقيدة التوراتية الصليبية)**. إنه قد يكفر بالسيد المسيح ويلحد بالله ويكره اليهود

(١) سفر إشعياء، الإصحاح الثالث عشر (١٥).
(٢) الإصحاح الأول، (٢٨).
(٣) أمريكا والإبادات الثقافية، منير العكش، (ص/٧٦).

ويحل لنفسه التمرد على كل المقدسات لكنه أبداً لا يُنزل فكرة إسرائيل عن عرشها المقدس في أعلى البانتيون الأمريكي. صحيح أن المبررات الرسمية لحركة الاستعمار الإنكليزية اعتمدت على الأفكار التي استمدها مفكرون وفلاسفة مثل هوغو غروتيوسHugo Grotius وجون لوكJhon Iocke من "القانون الطبيعي" لكن غزاة العالم الجديد تبنوا أعذاراً ومبررات مختلفة لا تمت إلى القانون الطبيعي بصلة. **لقد قدموا فكرة إسرائيل التاريخية لهم بديلاً عن القانون الطبيعي وسابقة فريدة تقدس احتلال أرض الغير، واستبدال شعب بشعب وثقافة بثقافة، تلك الفكرة التي قامت عليها أمريكا** وورثتها مذاهبها وأيديولوجياتها بدءاً من القدر المتجلي Destiny Manifest وانتهاءً بما يسمى اليوم الوطنية والدين المدني.(١)

ومن الواضح أن هذا الهوس الإنكليزي بكنعنة فرائسهم يملأ لغة السياسة والأدب واللاهوت والجريمة لديهم. "وما أكثر الدارسين الذين أشاروا إلى هوس الإنكليز وهم يبنون إسرائيل الله الجديدة (**أمريكا** في العالم الجديد) بكنعنة السكان الأصليين المنذورين للإبادة" وهو هوس نابع من اعتقاد (المستعمرين) **بأنهم شعب مختار وأنهم هم الإسرائيليون حقاً**. (٢)

- **وحتى تجارة العبيد سُوغت بأسطورة اللعنة الكنعانية**.. فمع رواج تجارة العبيد حشرت أجساد الأفارقة أيضاً في أحشاء هذه الأسطورة العبرانية. وسرعان ما جعلها شعب الله الإنكليزي قرابين نذرها الرب للعبودية. فمنذ الموجة الأولى نجد أن "كوتون ماذر" أحد أقدس أنبياء الاستعمار الإنكليزي لأمريكا، **استخار الأساطير العبرانية ليصب لعنة الله على الأفارقة ويسوقهم جميعاً إلى المسلخ الكنعاني**. وهناك أساطير كثيرة عن انتشار لون السواد في وجه كنعان بمجرد أن حلت عليه اللعنة، وعن انديا ح

(١) المصدر السابق، (ص/٣٥ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/٦٣ وما بعدها).

هـذا السـواد في أجسـاد نسـله إلى الأبـد. **فالأفارقـة وفقـاً لهـذا الأنثروبولوجيـا (الاستعمارية) من نسل كنعان ابن حام** الذي طرده يشوع من فلسطين إلى أفريقيا. لينجب لشعب الله الإنكليزي ٦٠ مليون عبد كنعاني، قضى معظمهم في المحيط طعاماً لسمك القرش. (١)

- ومن البدهي إذن أن هذا الأنكلوسكسوني المستعمر، (ككل المؤمنين بعقيدة "الاختيار الإلهي" التي لا تعيش بدون صورة من صور الكنعنة، **لا ينتابه الشك في أخلاقيـة حقـه في القتـل والاغتصـاب والاسـتعباد، وفي اعتقـاده بأن الآخـر مـن الشعوب أو الأعراق الأضعف هو تجسيد للكنعاني الملعون والمستباح.**

العنف المقدس

إنها جرعة تخدير قوية تشل كل المشاعر الإنسانية في المؤمنين بها وتمنحهم الطمأنينة اللازمة لممارسة "العنف المقدس" بنفس راضية لا تشعر بالذنب ولا تعرف تأنيب الضمير. بل إنها لازمة لاعتبار التضحية بالآخر عملاً خيرياً يُثاب عليه.

لقد بنت لهم عقيدة الاختيار نظاماً أخلاقياً أسمى من الأخلاق، نظاماً ينبع من عبادة الذات ويصب في عبادة الذات، وتعبيد الآخرين لهذه الذات. وعلينا لهذا ألا ننتظر من هؤلاء المختارين محاكمة عقلية مختلفة أو سياقاً آخر للفهم، كما أن علينا ألا نُسقط نظامنا الأخلاقي على هذا الفهم. إن معاييرنا الأخلاقية (معايير الضعفاء) لغة غريبة يستطيعون سماعها لكنهم لا يدركون معناها. قد تكون هناك آلاف الأسباب لدخول شعب الله الإنكليزي مسرح الاستعمار، لكن ليس بينها سبب واحد يمكن وصفه بالأخلاقي. إن كل ما قدمته لهم عقيدة الاختيار وقصص التوراة هو أنها ألهبت عبادتهم لذاتهم وصقلت موهبة التشنيع والكنعنة لديهم، وزادتهم فجاوة أخلاقية،

(١) المصدر السابق، (ص/٣٠).

خصوصاً أن معظم أنبياء هذا الاستعمار الأخلاقي "كجون وايت" Jhon White مثلاً فسروا القصص التوراتية عن الانتشار في الأرض **بأنها أوامر إلهية للإنكليز باستعمار الأرض واستيطانها كلما أُتيحت الفرصة، وتساءل كيف يمكن إطاعة أوامر الله دون الاحتلال والاستيطان؟**. وللأسقف "لانسلوت أندروس" Lancelot Andrewes فلسفة أخلاقية طريفة في طاعة أمر الله باستعمار العالم: "الأرض صحن من اللحم موضوع على المائدة. يقطع منه الإنسان ما يشتهي. وما إن يضع القطعة في صحنه حتى تصبح له. كذلك إذا اقتطعنا بلداً لا يوجد فيه سكان **بيض** فإنه يصبح لنا"

- **بل إن حروب الإبادة الثقافية والجسدية عند المستعمرين هي حروب مقدسة**. فهذا "جون سميث" مؤسس أول مستعمرة إنكليزية في أمريكا (إسرائيل الجديدة) **كان يعتبر الحرب على الهنود استمراراً للحرب المقدسة على المسلمين**. بهذه التصورات المسبقة الحتمية والقطعية وصف شعائر الهنود بأنها تضحية بالأطفال ووصف كثيراً من الشعائر الهندية الدينية بكراهية لا تضاهيها إلا كراهيته لشعائر المسلمين. **وعلى خطاه أطلق مستوطنو شعب الله على الهنود والمسلمين حملة تشنيع وشيطنة ثقافية لا تزال فاعلة حتى هذا اليوم في السينما والأدب والإعلام والأمثال الشعبية وموسوعات الإهانة والقذع Slanders والقذف بالفحش**. وهي حملة مشحونة بتصورات متجذرة في الثقافة الأدبية الإنكليزية.

ذرائع ..

في حرب أمريكا وبريطانيا على العراق لم يتعامل المستعمرون مع العراقيين إلا من خلال نظرة اللعنة على الكنعانيين التي تبيح لهم أن يفعلوا كل ما يحلو لهم من التنكيل، تحت ذرائع نشر الديمقراطية وإنقاذ الشعب العراقي ونقله إلى مجتمع العدالة والمساواة والرفاهية .

- وتتغير المظاهر وتبقى ثقافة المستعمر وأساليبه القذرة وذرائعه الواهية كما هي مهما تغير الزمان..

أما نظرة جنودهم للشعب العراقي فكانت كما قال الضابط الأمريكي "جوش ميدلتون" Josh Middleton أن ((**كثيراً من زملائه الجنود يرون أن هؤلاء العراقيين ليسوا بشراً مثلنا ولهذا نستطيع أن نفعل بهم ما يحلو لنا**. هذا أيضاً ما تجسده أغاني الجنود التي افتضح أمر بعضها بالصوت والصورة كما في شريط البنت الحاجة أو بنت الحاج الذي يعرض مشهداً للجندي "جشوا بلايل" بلباسه العسكري وهو يُطرب الجنود في إحدى القواعد الأمريكية في أرض المعتصم . كان الجندي يغني أغنية ذات عبارات سادية عن متعة اغتصاب وقتل "البنت الحاجة" (لقب تحقيري للمرأة العراقية) وأهلها. فيما كان الجنود الأمريكيون المنتشون يعربدون ويجعرون صفيراً وهياجاً. ومن ذلك وصفه في نهاية الأغنية لما فعله بالبنت العراقية وأسرتها:

خطفتُ أختها الصغيرة ووضعتها أمامي

وفيما كان الرصاص يتطاير كان الدم ينفر من بين عينيها

عندها ضحكت ضحكاً جنونياً

ثم اختبأت وراء التلفزيون

وعبأت بندقيتي

ونسفت هؤلاء القحاب التافهين

ثم قلت: دُركا درُكا مُحَّد جهاد

شِردا شِردا بكالا

[بربرة للسخرية من اللغة العربية والاستهزاء بمحمد ﷺ].))

ومن المنطلق نفسه الذي يبيح لشعب الله المختار إبادة الشعوب واحتلال أراضيها وإخضاعها بصفتها كنعانية- بل فعل ذلك هو استجابة لأمر الله التوراتي- من هذا المنطلق صرح الدبلوماسي الأمريكي "باتريك سيرينغ" أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان عام /٢٠٠٦م/فقال: "**اللبناني الطيب هو اللبناني الميت فقط، العربي الطيب هو العربي الميت فقط، ليعيش جيش الدفاع الإسرائيلي، الموت للبنان والموت للعرب**" [١] وصيغة العربي الطيب هو العربي الميت مأخوذة من تراث الأمريكيين الذين أبادوا الشعب الهندي وكانوا يرددون "**الهندي الطيب هو الهندي الميت**".

المبحث السابع: التعليم والإبادة الثقافية وفتح الحصون بيد أبنائها.

- يقول "توماس مكولاي" مسؤول إدارة التعليم في الهند خلال فترة استعمار بريطانيا لها: "**لا أظن أبداً أننا سنقهر هذا البلد ما لم نكسر عظام عموده الفقري التي هي لغته وثقافته وتراثه الروحي**". ويقول "شارلز تريفليان" أحد بارونات استعمار الهند: "هذا التعليم (التعليم الذي فرضوه) سيغير اتجاه العقل الهندي، فالأجيال الشابة التي تتعلم بهذه الطريقة ستكف عن السعي وراء الاستقلال كما يفعل عامة السكان، وستُحجم عن اعتبارنا أعداء أو مغتصبين، **بل سيروننا أصدقاء ومعلمين**" [٢]
- أما في أمريكا فكان مكتب الشؤون الهندية "الهنود الحمر" الذي صنعه المستعمرون الأنكلوساكسون البروتستانت وأسسوه عام /١٨٠٦م/ **ليبرروا احتلال أرض الغير واستبدال شعب بشعب وثقافة بثقافة**.. كان هذا المكتب يلجأ إلى كل

(١) المصدر السابق، (ص/٦٤ وما بعدها).
(٢) انظر: أمريكا والإبادات الثقافية، (ص/١٠٧).

وسيلة متاحة بما في ذلك العنف والخطف لاقتلاع أطفال الهنود من أحضان أمهاتهم وثقافاتهم في أصغر سن ممكنة (الرابعة في أغلب الأحيان)، وشحنهم إلى معسكرات أشغال شاقة سميت تجاوزاً بالمدارس.

أولاً: ليتعلموا كيف ينظرون إلى أنفسهم والعالم **بعيون غزاتهم**.

وثانياً: **ليعملوا بالسخرة** في المصانع والمزارع الملحقة بهذه المدارس.

وثالثاً: ليكونوا ألغاماً أو **أحصنة طروادة** في حرب تجريد الهنود من هنديتهم، وتزييت جرافة الاستيطان والنهب والإبادة الجسدية.

ولكي تؤتي هذه الأهداف "النبيلة!!!" ثمارها كان لابد للمدارس الهندية من نظام عسكري صارم، تولى فرضه جنرالات "فكرة أمريكا" وجنرالات "ثروة الأمم" وطواويس الاستعمار الداخلي في "مكتب الشؤون الهندية" فقضى بموجب الإحصاءات الرسمية على أكثر من **خمسين بالمئة من هؤلاء الأطفال. وبكلمة أخرى قضت هذه المدارس على ربع الهنود الناجين من المذابح المباشرة على مدى خمسة أجيال متعاقبة.**

كان الكونغرس قد أولى "مكتب الشؤون الهندية" سلطة فرض عقوبات اقتصادية وجسدية على الآباء الذين يرفضون تسليم أولادهم إلى وكلاء هذه المدارس...،بذلك كان زبانية المكتب (والجيش في رحلات الاستعصاء) يقتحمون المعزل الهندي ويحصدون كل أطفاله، مع التهديد في بعض الأحيان بالقتل والسلخ Kill And Scalp، لأن في ذلك مصلحة الأطفال. تلك المصلحة النبيلة التي تحتاج إلى القتل والسلخ ختمت فصلاً جديداً من تراجيديا الإبادة، فالهدف النهائي من هذه المدارس هو القضاء نهائياً على الهنود، كما يعلن ذلك "آلن هاربر" Allan Harper أحد أبرز المعنيين بالسياسة الهندية ورئيس جمعية الدفاع عن الهنود الأمريكيين

.The American Indian Defense Assoiation

- **واستراتيجية الإبادة الثقافية هذه مازالت معتمدة في السياسات الأمريكية حتى يومنا هذا.** (١)

إضاءة..

هذه "كوندا ليزا رايس" مستشارة الأمن القومي خلال الحرب الأمريكية على العراق تصرح بضرورة تغيير العقل العراقي كمقدمة لتغيير العقل العربي. وصدرت عشرات التصريحات الأمريكية الرسمية بضرورة تغيير مناهج التدريس، وفرض الرقابة على ثقافة المساجد، ووضع حد للعداء للسامية، وتغيير نظرة العرب تجاه أمريكا وإسرائيل.

ويقوم المستعمرون بإنتاج عملاء لهم بتربية أجيال من أبناء البلاد المستعمرة على نمطهم الثقافي والسلوكي، مما يُغني الغزاة عن الجيوش والأساطيل.. فقد أوصى "توماس مكولاي" الإدارة الإنكليزية في مستعمرتها الهند بخلق جيل من السماسرة من أبناء الهند وحدد مهمتهم بقوله: **علينا أن نبذل قصارى جهدنا لنربي طبقة تترجم ما نريد للملايين الذين نحكمهم، طبقة من أشخاص هنود الدم والبشرة، لكنهم إنكليزيو الذوق، والأفكار، والأخلاق، والعقل.** وحتى يحققوا ذلك يجب:

١- تغيير ثقافة الشعوب عن طريق التعليم.

٢- إعادة كتابة الثقافة والتاريخ بأقلام سماسرة من أبناء البلاد التي استعمروها.

٣- الترويج عن طريقهم لجعل ثقافة المستعمر مرجعاً أعلى للمعرفة والحضارة.

٤- خلق قيم وتصورات براقة عن المستعمر وعملائه، تساعد الغزاة على نهب ثروات البلاد واستغلال أبنائها.

٥- فرض لغة المستعمر وثقافته بالقوة على البلدان المستعمرة، والتشكيك باللغة القومية بصفتها عقيمة ومتخلفة.

(١) المصدر السابق، (ص/١٩ وما بعدها).

٦- خلق جيل من أبناء البلاد يحتقرون ثقافتهم ويشككون بها ويحاربونها، ويمجدون ثقافة مستعمريهم الغربيين وعاداتهم وسلوكياتهم.

٧-فتح مدارس لتعليم لغة المستعمر ودينه، وتقديم الإغراءات للإقبال عليها.

٨-النظر إلى أن الاستعمار جاء بمهمة نبيلة حضارية وهو يقدم التضحيات في سبيل تمدين الشعوب وإنقاذهم من براثن الجهل والهمجية والتخلف.

حقيقة..

إن هذا الجيل العاشق للغرب الاستعماري أدى مهاماً جليلة للمستعمر، بعد أن دربهم المستعمرون على استعمار أنفسهم واحتقار ثقافتهم وكراهية تاريخهم. لقد تطوع هؤلاء المتغربون الخاضعون للاستعمار بتقديم شهادات الزور، فالاحتلال تمدين وتحضر، والمقاومة عنف وإرهاب.وتبرعوا بأقسى حملات التشنيع على ثقافتهم وقيمهم ودينهم خدمةً للمستعمر وانبهاراً به.

وبمساهمتهم هذه سُلبت الشعوب المقهورة من إنسانيتها، وأُذلت وحوربت مقاومتها، وغدا الغزاة منقذين للشعوب المستعمرة من الجهل والتخلف!!.. واتهموا الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار وحركات المقاومة، بإفساد جهود التمدين والتحديث التي جاء المستعمرون من أجلها..

يقول "شارلز يفليان": "إن هؤلاء الرجال تعودوا على النظر إلينا من خلال أدبنا وكتبنا، ولهذا لا يعتبروننا غرباء، إنهم يتحدثون عن رجالنا العظماء بنفس الحماسة التي نتحدث بها عنهم، لقد تعلموا ما تعلمناه، واهتموا بما اهتممنا، والتزموا بما التزمنا" [١]

(١) المصدر السابق، (ص/١٠١ وما بعدها)

إضاءة..

كان المستعمرون ينشرون الإرهاب الثقافي ضد الشعوب التي استعمروها فأرادوا تغيير ثقافتها وقيمها ودينها واستبدالها بثقافة المستعمر وقيمه ودينه ومظهره. حتى أن بعض الذين خضعوا لعمليات غسيل الدماغ، انتشر فيهم ظاهرة كراهية الذات، وصارت هويتهم بالنسبة إليهم كابوساً يريدون أن يتخلصوا منها، ويجاهرون بالقول يا ليتنا خلقنا أوروبيين ولم نكن عرباً!!.. أليس هذا حال بعض العلمانيين المتطرفين ، وحال بعض من هاجر إلى الغرب وغسل دماغه؟!!..

يتحدث "منير العكش" في كتابه أمريكا والإبادات الثقافية عما فعلته أمريكا بالهنود الحمر، فيقول: "في سياق هذا الاقتلاع والإخضاع والتعرية، أو المحرقة الأخيرة للوجود الهندي، بتعبير "رسل مينز" Russell Means أحد أبرز وجوه الحركة الهندية Indian Movement مسخت فكرة أمريكا جسد ضحيتها "الهندي" وثقافته إلى مادة ملوثة ومؤذية للإنسان والطبيعة، لابد من تطهيرها أو التطهر منها. بل مسختها كما يقول المؤرخ "جيمس راولس" james rawls إلى قذارة أحط من كل القذارات، وحثالة دميمة تدب مع الهوام والحشرات. ولا بد لها من صابونة الحضارة. ربما كانت هذه التعرية الثقافية هي التعبير الأمثل عن برامج التعليم التي فرضتها فكرة أمريكا "فكرة احتلال أرض الغير واستبدال شعب بشعب وثقافة بثقافة" في مدارس الهنود الداخلية Indian boarding schools حيث تزرع في الطفل الهندي ذاكرة الغزاة ولغتهم ومَلَكُة حكمهم ومزاجهم وأخلاقهم ودينهم، وحيث يتدرب هذا الطفل الشقي على الاشمئزاز من نفسه وأمه وأبيه وأخته وأخيه وقومه ولغته ودينه، ويشحن بالخوف من هنديته، والنظر إلى نفسه وإلى العالم بعيون جلاديه.

في سياق هذه الجراحة الدماغية تركز حرب الإبادة على الأطفال الهنود وعقولهم

فيحقن الطفل باحترام الدولة الأمريكية وعلمها ورموزها، وبضرورة أن يحارب من أجلها، ويدرَّب على الإيمان بفكرة "القدر المتجليmanifest destiny " الذي قضى بزحف الحضارة فوق كل أراضي وأرواح الهنود. وهنا يتعلم الطفل أن ما جرى لأهله وبلده كان مواجهة بين بربرية وحضارة، وأن لا خيار أمامه ولا أمل لديه إلا بالإذعان.

وفعلاً فقد نشرت مجلة atalantic monthly (نوفمبر ت.٢، ١٨٨٢) مقالاً بعنوان "كيف يمكن للهمج الأمريكيين أن يتحضروا"

ذكرت فيه أن هدف تعليم الهنود هو أن ينظروا بمشاعر الاشمئزاز إلى هنديتهم.
Look with feeling of repugnance on their native state

مما يتعلمه الطفل الهندي في هذه المدرسة مثلاً **أن ما جرى لبلاده التي سُلبت وقومه الذين أُبيدوا كان من نعم الله عليه**. وعليه أن يتعلم أن هذه البلاد (أمريكا) وطن أسسه حجاج قديسون (من أوصاف المستعمرين الأوائل) **ورِعون مسالمون تجشموا مخاطر الإبحار في المحيط ابتغاء مرضاة الله ونزولاً على إرادته**.. وأن هذه البلاد لم تكن قبل مجيء الإنسان الأبيض إلا مجاهل تسكنها الوحوش وكائنات ما دون البشر لا تختلف عن تلك الوحوش. لهذا اعتدت على رسل الحضارة الذين تميزوا بالنبل والخير والشجاعة، وكانوا مثالاً يُحتذى في تنفيذ إرادة الله. (١)

- **وضمن مخطط الإبادة الثقافية الذي انتهجه المستعمرون كان عليهم تزوير الحقائق وإلصاق كل نقيصة بالشعوب المستعمرة وإن كانت الحقيقة خلاف ذلك.**

فمن المشهور والمعروف أن الهنود الحمر كانوا يغتسلون صباح كل يوم، وكان

(١) المصدر السابق، (ص/ ١٦ وما بعدها).

الأوروبيون يسخرون من عادة الاغتسال اليومي عند الهنود، بل إمعاناً في السادية كانوا يصفون الجسد الهندي بالقذارة وبأنه مادة ملوثة مؤذية للإنسان والطبيعة، لابد من تطهيرها والتطهر منها.

ومن المؤكد أن الهنود في تلك الحقبة كانوا يغتسلون أكثر من الأوروبيين كما تقول "باولوغن آلن" الشاعرة والباحثة الأكاديمية!!..

ومن المؤكد أن سكان شمالي أوروبا وبريطانيا بشكل خاص كانوا نادراً ما يغتسلون، وكانوا يعدُّون الاغتسال عادة غير صحية، ويرون في تغيير الثياب على مدى سنوات أمراً معيباً. (١)

ولم يعرف الأوروبيون الاهتمام بالاستحمام وبناء الحمامات إلا بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية في الأندلس.

(١) المصدر السابق، (ص/ ١٦ وما بعدها).

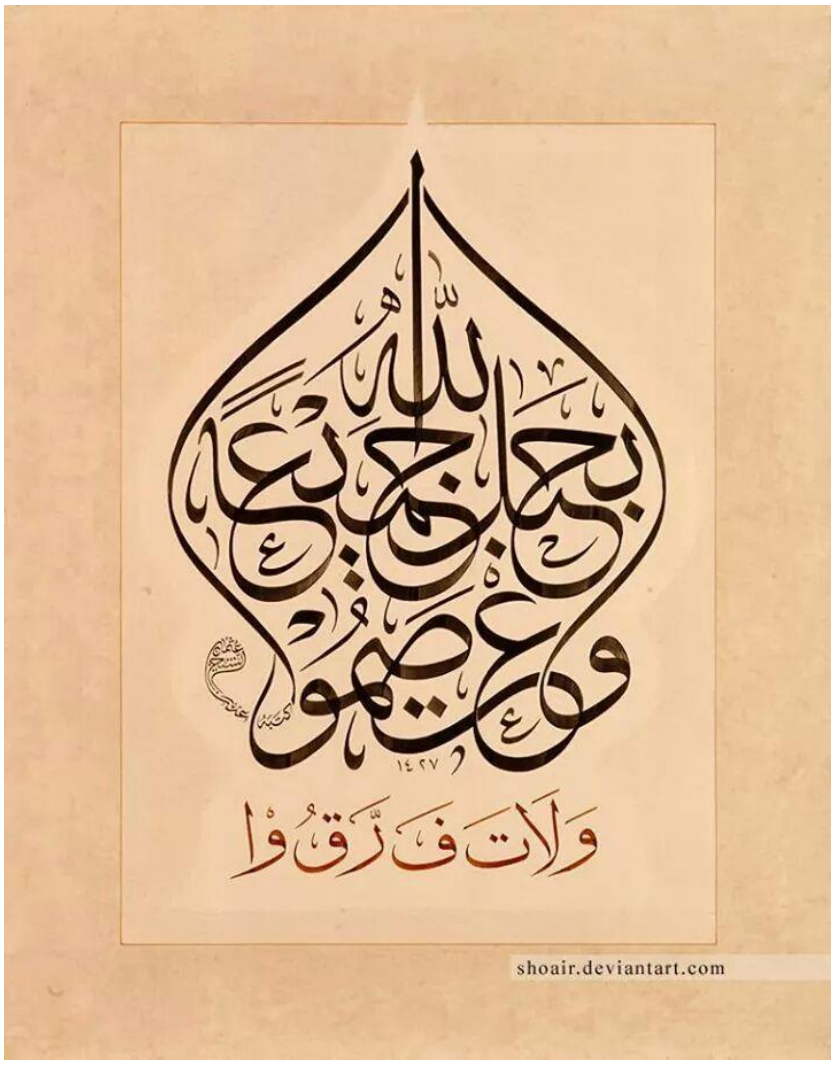
بسم الله الرحمن الرحيم
وقوا عليهم
١٤٢٧
ولات فرقوا
shoair.deviantart.com

الفصل الثاني

استعمار البلدان الإسلامية
ونضال شعوبها من أجل الحرية

تمهيد:

- كان استعمار البلدان الإسلامية من أهم أهداف أوروبا الصليبية، فقد اكتسحتها بسباق جنوني مسعور، واجتمعت على قصعتها وتقاسمتها، فلم يبق بلد إسلامي إلا واستعمر، ولم يُستثنَ من ذلك إلا صحراء شبه الجزيرة العربية لخلوها في ذلك الوقت مما قد يشكل مطمعاً للمستعمر..، ولكن لم يفت المستعمرين البريطانيين ومن بعدهم الأمريكيين من جعل المنطقة قبل ظهور المملكة السعودية وبعد ظهورها عام /**١٩٣٣م**/ منطقة نفوذ مطلق لهم يتحكمون فيها كيف يشاؤون عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، من خلال التحالف مع حكامها وفرض الحماية الاستعمارية عليها، وكان من أهداف المستعمرين توسيع مناطق نفوذهم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وثقافياً في البلدان الإسلامية..

- **ففي المجال الاقتصادي:** كانت السيطرة على الطرق التجارية أمراً مهماً جداً للنهوض الاقتصادي للبلدان الأوروبية، وكذلك توفير الخامات والمواد الأولية للصناعات الصاعدة، والسيطرة على أسواق التصريف للمنتجات الصناعية والتجارية.

- **وفي المجال السياسي والعسكري:** كان إخضاع دول المنطقة، وجعلها تدور في فلك المستعمر، يوفر للمستعمر **حكومات خاضعة وتابعة**، كما يوفر **قواعد عسكرية** وانتشاراً للقوات والجيوش يمنح الدول المستعمرة قدرة واسعة على كسب الصراعات بين الدول المتنافسة، ويعطيها كلمة نافذة في السياسة الدولية، بل تطورت الأهداف السياسية والعسكرية لدى بعض الدول الاستعمارية إلى درجة إلحاق البلاد التي استعمرت بدولة الاحتلال، فقد طمعت فرنسا بضم الجزائر إليها وجعلها جزءاً لا يتجزأ من الدولة الفرنسية.

- **وفي المجال الثقافي:** كان المستعمرون يطمعون بتطبيع الشعوب التي استعمروها بأنماطهم الثقافية والسلوكية، وجعل ثقافة تلك الشعوب نسخة عن ثقافة دولة الاحتلال.

حقيقة..

كان من أهم أهداف المستعمرين لتلك البلاد الإسلامية، الثأر لهزيمة حملاتهم الصليبية التي فشلت في تحقيق أغراضها، وعودة الاحتلال بمسحة صليبية إلى جميع بلدان العالم الإسلامي.بل تطورت الأهداف لتبلغ مرحلة تنصير المسلمين عبر حركة التبشير التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحركة الاستعمارية.

- **وسنتناول في هذا الفصل عملية استعمار البلدان الإسلامية حسب تسلسلها الزمني، وسنستعرض العدوان الاستعماري على كل بلد على حدة وعلى نحو مختصر لا يخل بالأحداث الرئيسة التي جرت، ويتناول أهمها بالتفصيل، بينما نتوسع قليلاً بتناول الأحداث في عدد من البلدان الإسلامية مثل فلسطين وسورية وتركيا وباكستان وتركستان الشرقية في آسيا، وأندونيسيا في جنوبي شرق آسيا، ومصر والجزائر في أفريقيا، والبوسنة والهرسك وألبانيا وكوسوفو في أوروبا.**

المبحث الأول: استعمار تتارستان وبشكورستان (١٥٥٢م _ روسيا القيصرية) [١].

- وصل الإسلام إلى تتارستان وبشكورستان في بداية القرن الرابع الهجري في العصر العباسي، وتبلغ نسبة المسلمين في **باشكورستان** ٥٦% من مجموع السكان البالغ عددهم /٤٠٦٣٢٩٣/ نسمة عام ٢٠١٨م. وتبلغ نسبة المسلمين في **تتارستان** ٦٥% من مجموع السكان البالغ عددهم /٣,٨٩٤,٢٨٤/ نسمة عام ٢٠١٨م[٢]

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٧٢)

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- وتتارستان وبشكورستان متجاورتان وتقعان في داخل روسيا الاتحادية في القسم الأوربي وعاصمة تتارستان هي قازان وعاصمة باشكورستان هي أوفا، وكل من تتارستان وباشكورستان جمهورية ذات حكم ذاتي في الاتحاد الروسي.
- في عام /١٥٥٢م/ احتل الإمبراطور الروسي إيفان الرابع تتارستان ثم احتل بشكورستان، واضطهد المسلمين بشدة، وبذل إيفان ومن بعده الإمبراطورة كاترين في عام /١٧٧٨م/ جهوداً جبارة لإجبار المسلمين على الدخول في المسيحية، وقد أمرت بتوقيع كل مسلم على تعهد للدخول في المسيحية والتمسك بالدين المسيحي، وطبقت هذا بالقوة فأصبحوا مسيحيين ظاهراً ثم ما لبثوا أن عادوا إلى إسلامهم ظاهراً وباطناً، بل عمل المسلمون على نشر الإسلام سراً، فأدخلوا عدداً من المسيحيين فيه، فقد دخل في الإسلام عام /١٩٠٥م/ /٥٣/ ألف مسيحي في تتارستان وحدها..

إضاءة..

حصل مع هؤلاء المسلمين ما حصل مع مسلمي الأندلس، ولكنهم صمدوا رغم الاضطهاد العنيف، وانتظروا الفرصة السانحة لإظهار إسلامهم مرة أخرى..

- وفي عام /١٩٠٢م/ كان في قازان عاصمة تتارستان جامعة إسلامية فيها سبعة آلاف طالب، إضافة إلى مكتبة إسلامية، وعددٍ كبيرٍ من المساجد.
- وعندما استولى الشيوعيون على السلطة في روسيا عام ١٩١٧م اضطهدوا المسلمين وأغلقوا المساجد والمدارس الإسلامية، ودمروا المكتبات.
- وفي عام /١٩٢٠/ أصبحت بشكورستان جمهورية ذات حكم ذاتي في الاتحاد السوفييتي، وفي العام نفسه أصبحت تتارستان مثلها.
- وعدد التتار في روسيا /٧/ ملايين، مليونان منهم في جمهورية تتارستان، وخمسة ملايين موزعين داخل الاتحاد الروسي.ونسبة التتار في تتارستان حوالي ٥٣% والروس ٤٠% و١٠% قوميات أخرى.

- وفي باشكورستان يبلغ عدد الباشكير حوالي ٣٠% والروس ٣٦% والتتار ٢٥,٤% والباقي قوميات أخرى.
- وقد عملت السلطات الروسية في عهد القياصرة ثم الشيوعيين على تهجير المسلمين التتار والباشكير إلى داخل روسيا الاتحادية وإحلال الروس مكانهم مما جعل نسبة الروس المقيمين في الجمهوريتين نسبة مرتفعة، كل ذلك بقصد بسط السيطرة الروسية على الجمهوريتين عن طريق التغيير الديمغرافي.
- وعموماً فقد مارست روسيا القيصرية ثم الشيوعية حرباً شرسة ضد المسلمين في أنحاء الاتحاد السوفييتي كافة.
- فقد عمل القياصرة الروس على تنصير المسلمين بكل وسائل الضغط الشديد بما في ذلك تهديد حياة المسلم بالموت أو حرمانه من احتياجاته الحياتية أو نفيه و تهجيره، وكذلك هدم المساجد أو إغلاقها، وكذلك إغلاق المدارس الدينية، ومصادرة الأوقاف الإسلامية، ومحاربة علماء الدين الإسلامي.لقد أباد القياصرة الملايين من المسلمين، واحتلوا الملايين من الكيلومترات المربعة من أراضيهم.

وأما الشيوعيون فقد فاقوا القياصرة في اضطهادهم للمسلمين فقد توسعوا في كل ما سبقهم إليه القياصرة[1]

نقاق ..

يدعي العالم المسيحي أن المسيحية مسالمة وغير عنيفة، وبالمقابل فإن الإسلام يستخدم العنف والإكراه على إدخال الناس في الإسلام، وهذه الوقائع الثابتة تؤكد عكس ما يدعونه، فهم أرباب العنف والإكراه على مدى التاريخ، وقد طبقوا هذا حتى بين مذاهبهم، والتاريخ خير شاهد..

(١) للتوسع انظر: المسلمون المنسيون، في الاتحاد السوفييتي، ألكسندر بينيغسن وشانتال لومير بيه كيلكجاي، ترجمة عبد القادر ظلي، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٩هـ-١٩٨٩م]، وكتاب الشيشان، حرب إبادة وجريمة عصر، إحسان عبد الحميد خُن، بدون دار نشر، ١٩٩٧م، والمسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ، مُحَمَّد علي البار، دار الشروق- جدة الطبعة الأولى [١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م]

المبحث الثاني: استعمار إندونيسيا (١٥٩٦م _ هولندا) [١].

- وصل الإسلام إلى إندونيسيا في النصف الثاني من القرن الهجري الأول ، السابع الميلادي،عن طريق سواحل سومطرة الشمالية، ثم عن طريق التجار العرب الذين وصلوا إلى جزيرة "جاوا" عام /٥٤هـ-٦٧٤م/كما وصل إليها الدعاة والعلماء العرب، ثم توسع الإسلام بعد ذلك وانتشر وخاصة بعد دخول بعض ملوك الإندونيسيين في الإسلام، في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، وظهور ممالك إسلامية. [٢]

إضاءة..

كان كل مسلم يعتقد أن الدعوة إلى الله جزء لا يتجزأ من إسلامه، فإذا قصر في تبليغ الإسلام في أقواله وأعماله وصفاته وأحواله، فإنه يرى في إسلامه نقصاً يجب أن يُستدرك، وكان غير المسلم يتأثر بعمق عندما يرى الإسلام الرائع المتمثل في سلوك المسلم، تاجراً كان أم داعياً أم عاملاً، فينجذب إلى الإسلام بلا تكلف، راغباً في الانتساب إلى جماعة المسلمين والانخراط في عاداتهم وتقاليدهم وسلوكياتهم الجميلة المترشحة من كمال إسلامهم..، فهل يسد المسلمون اليوم هذه الثغرات في إسلامهم فيعملوا على اكتساب المعرفة الحقيقية بالإسلام، والعمل به، وتعليمه والدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة؟..

- وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٤% من مجموع عدد السكان البالغ (٢٧٠٦٢٦٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م. [٣]
- ومع بدايات القرن العاشر الهجري **السادس عشر الميلادي**، وصل

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٧٣)

(٢) التبشير وآثاره في أندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري، مغفور عثمان، (ص/١٨ وما بعدها)، والإسلام في أندونيسيا، مُحَمَّد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح، (ص/١٩ وما بعدها).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

المستعمرون البرتغاليون إلى إندونيسيا[1]. ونشبت معارك شديدة بينهم وبين الإندونيسيين، لأنهم كانوا يعملون على السيطرة الاستعمارية والاقتصادية على البلاد من جهة، وتنصير المسلمين من جهة أخرى. فقد أرسلوا البعثات التنصيرية إلى إندونيسيا ونجحوا في التأثير على عدد قليل من السكان، واستخدموهم فيما بعد أتباعاً لهم ومؤيدين لسياساتهم الاستعمارية. لقد كان البرتغاليون يقاتلون بروح صليبية واضحة لا لبس فيها، واستخدموا وسائل الإرهاب والقمع الوحشي ضد المسلمين والإعدامات الجماعية.

- وفي عام /٩٧٨هـ-١٥٧٠م/ قامت ثورات إسلامية ضد البرتغاليين وأتباعهم من المتنصرين الداعمين لهم.
- وفي عام /١٠٠٥هـ-**١٥٩٦م**/ وصل المستعمرون الهولنديون إلى إندونيسيا، ترافقهم الشركات الهولندية لاستغلال موارد الثروة في البلاد.
- وفي عام /١٠١١هـ-١٦٠٢م/ قامت الحكومة الهولندية بتوحيد هذه الشركات في شركة واحدة هي شركة الهند الشرقية الهولندية. ونتيجة للاضطهاد واستغلال ثروات البلاد، بدأت مقاومة الإندونيسيين للاستعمار الهولندي تظهر، ففي القرن الحادي عشر الهجري قاد الأمير عبد الفتاح حركة تحررية ضد المستعمرين ما لبثت هولندا أن قضت عليها عبر الخداع والخيانة.
- وبدأت المنافسة التجارية بين المستعمرين الهولنديين والبريطانيين والتي أسفرت في عام /١٢١٤هـ-١٧٩٩م/ إلى توقف الشركة الهولندية بسبب خسائرها الكبيرة، وحلَّت الحكومة الهولندية محلها في تسيير أمور إندونيسيا سياسياً واستعمارياً. فاستنزفت ثروات البلاد وخيراتها ، واتبعت سياسة تعسفية ضد السكان.

(١) أندونيسيا كلمة مؤلفة من قسمين: أندو: وتعني الهند، ونيسيا: وتعني الجزر. فإندونيسيا تعني جزر الهند.

- وفي عام /**١٨١٨م**/ قامت ثورة في جزائر الملوك ضد الاستعمار الهولندي وجوره وظلمه بقيادة السلطان حسن.
- وبدأ التنافس بين المستعمرين الهولنديين والبريطانيين على الجزر الإندونيسية وسنغافورة. وانتهى عام /١٢٤٠هـ-١٨٢٤م/ بتقاسم النفوذ حسب اتفاقية عقدت بينهما. فكانت سنغافورة والملايو حصة بريطانيا. وخلال الانقلاب الصناعي في أوروبا تكالب المستعمرون على إندونيسيا للحصول على المواد الخام اللازمة للصناعة. فاشتد التنافس الاستعماري عليها، وبدأت الشركات ورؤوس الأموال الأجنبية تركز على الاستثمار في إندونيسيا فازدادت نتيجة لذلك هجرة الأوروبيين والآسيويين إليها، فامتلكوا الشركات والأراضي والمراكز الرئيسية في الدولة ولم يبق للإندونيسيين إلا العمل أُجراء تبعاً لهم.وانطلقت ثورة جديدة ضد المستعمرين في القرن الثالث عشر الهجري بقيادة الأمير "ديبونيجيرو" أحد كبار علماء جاوة، واستمرت الحرب خمس سنوات تكبدت هولندا خلالها خسائر فادحة في الأنفس والأموال وقتل /١٥/ ألفاً من الهولنديين. ولما استيأست هولندا من هزيمة الثوار لجأت للخديعة، ودعت للمفاوضات في عام /١٢٤٦هـ-١٨٣١م/ ولكنها ألقت القبض على قائد الثورة أثناء المفاوضات ونفته إلى جزيرة "سيليبس" حيث بقي مسجوناً فيها إلى أن توفي عام /١٨٥٤م/. ويعد هذا القائد من أعلام الكفاح في إندونيسيا ضد المستعمرين. ثم انطلقت ثورة جماعة "بدوي" الإسلامية التي استمرت خمسة عشر عاماً، ولكن الهولنديين قضوا عليها عام /١٨٤٠م/ بالخديعة مرة أخرى. وقاوم شعب إقليم "آتشيه" الاستعمار الهولندي وخاض حرباً استمرت إحدى وثلاثين سنة من عام /١٢٨٩هـ-١٨٧٢م/ إلى عام /١٣٢١هـ-١٩٠٣م/ تكبدت فيها هولندا خسائر فادحة في الأنفس والأموال.

إضاءة..

عندما تتعرض البلاد الإسلامية للعدوان يظهر على أرض الواقع أصناف من الناس:

صنف من المجاهدين الذين يهبون للدفاع عن الدين والوطن والحرمات، فيبذلون أرواحهم ودماءهم وأعز ما يملكون من أجل تحرير أوطانهم والدفاع عن مقدساتهم، ويتحملون مالا تطيقه الجبال حتى تتحقق أهدافهم..

وصنف يبيع الأوطان وكل مقدس، ويتعاون مع المستعمر، في سبيل الحصول على منافع شخصية..

وصنف أهمته نفسه، لا يبالي بما يحدث، يبحث عن أكله وشربه وملذاته، لا يفكر بالتضحية من أجل الصالح العام.. وهذه الأصناف موجودة في كل زمان.

- وخلال الحرب العالمية الأولى اشتغلت هولندا بتأمين الغذاء من إندونيسيا للمتحاربين، فتعرض الأهالي للمجاعات المتكررة لأن الإنتاج الغذائي الإندونيسي كان يصدر للخارج..، حتى أكل الإندونيسيون في أيام المجاعات أوراق الشجر..
- وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى /١٣٣٧هـ-١٩١٨م/ تطلع الإندونيسيون لتنفيذ هولندا ما وعدت به من استقلال إندونيسيا، ولكنها خانت وعودها كعادتها، فبدأ الإندونيسيون بتشكيل أحزاب سياسية تناضل من أجل الاستقلال وشرح القضية الإندونيسية في المحافل الدولية..، وكانت معظم هذه الأحزاب تستند إلى قاعدة شعبية إسلامية والعلماء والجمعيات الإسلامية..
- واشتعلت نار الثورة في غربي جاوة وسومطرة الغربية عام /١٣٤٥هـ-١٩٢٨م/ ولكن الشركات الأجنبية تكاتفت مع الحكومة الهولندية التي استطاعت القضاء على الثورة ونفي معظم قادتها إلى غينيا الجديدة، واضطهدت هولندا الإندونيسيين وأحكمت سيطرتها على البلاد وقيدت الحريات، واستمر الوضع على هذا النحو حتى قيام الحرب العالمية الثانية.
- وفي فترة ما بين الحربين تدهورت الحالة الاقتصادية في إندونيسيا وانحط مستوى

المعيشة عند الإندونيسيين، وانهارت المشروعات الاقتصادية الوطنية، وقيدت حرية الصحافة، وفرضت رقابة شديدة على الأحزاب، وحرِّم على الأهالي العمل في الشأن السياسي، وعُدَّ ذلك جريمة يعاقب عليها بالسجن أو النفي خارج البلاد.. ومن الظلم الذي لحق بالإندونيسيين أن نسبتهم البالغة من عدد السكان ٩٦,٥٪ لم تكن تحصد من الدخل القومي للبلاد سوى ٢,٥٪ وأن الهولنديين الذين لم تتجاوز نسبتهم ٠,٥٪ من السكان كانوا يحصلون على ٦٥٪ من دخل البلاد، وباقي الأجانب الذين نسبتهم ٣٪ من السكان كانوا يحصلون على ٢٢,٥٪ من دخل البلاد.

- وفي عام /١٣٦١هـ-١٩٤٢م/ استولت اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية على إندونيسيا واستمر الاحتلال الياباني ثلاث سنوات ونصف عملت فيها اليابان على استنزاف موارد البلاد في أقصر مدة ممكنة.. وأطلق الإندونيسيون حركة مقاومة سرية للاحتلال الياباني، فلجأت اليابان إلى القبض على زعماء حركة المقاومة، وأعدمت بعضهم، ونفت بعضهم، وفرضت الأحكام العسكرية، واستمر الوضع حتى هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية عام /١٣٦٤هـ-١٩٤٥م/..
- تقدم اليابانيون بمشروع لاستقلال إندونيسيا وصدر القرار بعد استسلام اليابان في الحرب العالمية الثانية بيومين، وقامت الجمهورية الجديدة وبسطت سيطرتها على معظم البلاد..
- وفجأة تصل قوات هولندية وبريطانية إلى الشواطئ الإندونيسية، ولم تعترف هولندا باستقلال البلاد، ولا بحكومتها الجديدة، بحجة أنها غير شرعية، وادعت هولندا بأن لها وحدها السيادة والسلطة في البلاد.. ونزلت القوات الهولندية والبريطانية على الأراضي الإندونيسية ودارت معارك معها واستطاعت القوات الاستعمارية أن تحتل بعض المدن المهمة في جزيرتي جاوة وسومطرة.. ودام الصراع بين المحتلين والمقاومة الإندونيسية ما يقارب الأربع سنوات.
- **وفي عام /١٣٦٩هـ-١٩٤٩م/ عقد مؤتمر في لاهاي تحت ضغط المجتمع**

الدولي ومجلس الأمن تم فيه نقل السيادة إلى إندونيسيا دون قيد أو شرط.. [1]

- **وقد عانت إندونيسيا بشدة من العدوان التنصيري الذي قادته البعثات التبشيرية أثناء حقبة الاستعمار الذي امتد إلى /٣٥٠/ عاماً متواصلة.**

حقيقة..

التنصير والاستعمار أخوان توأمان لا ينفك أحدهما عن الآخر..

- فقد استطاعت البعثات الكاثوليكية فقط حتى عام /١٩٧٣م/ أن تؤسس قاعدة نصرانية في إندونيسيا يقودها /١٣٠/ كاهناً و /٢٢/ أبرشية، وتسع هيئات رهبنة للرهبان، و/٥٠/ للراهبات، و/٣٣/ مطرانية، /٧/ بطريركيات، وكاردينال، وأنشؤوا عدة منظمات منها:

١- منظمة الجمعية السياسية للجاويين الكاثوليكيين.

٢- منظمة النساء الكاثوليكيات.

٣- المنظمة الشعبية الكاثوليكية.

٤- منظمة الطلبة الجامعيين الكاثوليك.

كما أصبح لهم نشاط واسع في مجال التربية التعليم والشؤون الصحية والاجتماعية والسياسية والنسوية والاقتصادية، وأقاموا عدداً كبيراً من الكنائس الضخمة وعشرات المعاهد الثانوية و /٨/ معاهد عليا لتخريج رجال اللاهوت من الأندونيسيين. [2]

كما أقامت البعثات التنصيرية الكاثوليكية جامعات عدة أهمها:

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، (٢٨٨/١وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٥١٧/٨ وما بعدها).

(٢) انظر: غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا، أبو هلال الأندونيسي، (ص/١٨ وما بعدها).

١- الجامعة الكاثوليكية الأندونيسية.

٢- جامعة "بزاحيانجان" الكاثوليكية.

٣- جامعة "ويديامندالا" الكاثوليكية. (١)

- واستطاعت البعثات التبشيرية البروتستانتية أن تحقق نجاحاً أكبر من الكاثوليك، لأنها كانت مدعومة من السلطات الاستعمارية الهولندية ومتحالفة معها. فقد بلغ عدد البروتستانت الأندونيسيين عام /١٩٧٣م/: /٨١٨٦٥١٤/نسمة من أصل /١٣٠/ مليون نسمة، ويضم هؤلاء البروتستانت الأندونيسيين حسب إحصائية عام /١٩٧٣م/: /٦٨٧١/ قسيساً، و/٤٩٣٩/ مساعد قسيس، و/٦٠٣١/ معلم إنجيل، /٩٩٥٠/كنيسة، و/٥٩٤٤/ أماكن للعبادة، و/٥٤٠٤/ مدرسة، و/٣٣/ معهد لإعداد المعلمين، و/١٩٦/ معهداً لاهوتياً، و/٢١٤/ مستشفى، و/٤٩/ داراً للأيتام. (٢)

- وبالإضافة إلى هذا فقد أنشأت الإرساليات البروتستانتية جامعات عدة في إندونيسيا، أهمها:

١- جامعة "تري سكتي" بمدينة جاكارتا.

٢- الجامعة المسيحية الإندونيسية.

- وقد اعترفت الحكومة الإندونيسية بالجامعات التنصيرية إضافة لفروعها، وكذلك المعاهد العالية (٣)، وقد بلغ عدد النصارى في إندونيسيا حسب إحصائية عام /١٩٨٠م/ ، /١٢٨٦١٢٧١/ نسمة من أصل /١٤٧٤٩٠٢٩٧/ نسمة. (٤)

- لقد استعمل المنصرون في إندونيسيا وسائل متعددة لإغراء المسلمين بترك

(١) انظر: الحركة التبشيرية في أندونيسيا وموقف المسلمين منها، رسالة دكتوراه، عبد الرحيم أرشد، (ص/٢٥٠ وما بعدها).

(٢) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا، أبو هلال الأندونيسي، (ص/٢١ وما بعدها).

(٣) الحركة التبشيرية في أندونيسيا، عبد الرحيم أرشد، (ص/٢٥٠ وما بعدها).

(٤) المصدر السابق، (ص/٢٠٣).

الإسلام والدخول في النصرانية، ومنها:

١-استغلال حالات الفقر والمرض والجهل، ومن ذلك الذهاب إلى السجون وعرض المساعدة لأهالي المساجين الفقراء مقابل توقيع السجين على صك الدخول في النصرانية!!..

٢-إغراء المسلمين ملاك الأرض ببيعها بأثمان باهظة لإقامة كنائس عليها، بعد اختيارها بسبب موقعها الهام.

٣- توزيع المساعدات الأجنبية على فقراء المسلمين مقابل دخولهم في النصرانية.

٤-استغلال المدارس والمستشفيات المسيحية في تنصير المسلمين.

٥-إقامة القرى الزراعية، وعقد الدورات التدريبية المهنية بمختلف الاختصاصات الفنية، وتقديم القروض المالية.

٦-تبني أبناء المسلمين وتنشأتهم نشأة نصرانية. [١]

كما يستخدمون باقي الوسائل التي يستخدمها المنصرون، وقد بينا ذلك على نحو مفصل في **كتاب دراسات في العدوان الاستشراقي والتبشيري على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة)**.

المبحث الثالث: استعمار الهند وباكستان وبنغلادش (١٦٠٠م _ بريطانيا) [٢].

- وصل الإسلام إلى مشارف الهند في وقت مبكر في النصف الأول من القرن الهجري الأول على يد الدعاة والتجار الصالحين. وكان لوالي عمر بن الخطاب على

(١) انظر: التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، د.أحمد سعد الدين البساطي، (ص/١٨٨ وما بعدها).
(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٧٤)

البحرين عثمان بن أبي العاص السبق بالوصول إلى الهند عن طريق البحر، وفي عهد علي بن أبي طالب وصل المسلمون إلى مشارف السند، ثم وصل الإسلام للسند عن طريق الفتح والدعاة المسلمين في عهد معاوية بن أبي سفيان بواسطة القائد المهلب بن أبي صفرة، وفي عهد الوليد بن عبد الملك وصل مُحَمَّد بن القاسم الثقفي عام /٩٣هـ-٧١١م/ إلى حوض السند في حملة برية وبحرية فسيطر على بلاد السند ووصل إلى كشمير، وفي عام /١٥١هـ/ تم فتح كشمير والبنجاب في عهد العباسيين [(١)]، ثم توسع انتشار الإسلام في المنطقة حتى بلغ أزهى عصوره في نهاية القرن الرابع الهجري في زمن الدولة الغزنوية على يد السلطان العظيم محمود الغزنوي، ولعب الصوفيون دوراً رئيساً في نشر الإسلام في الهند.

- وتبلغ نسبة المسلمين في باكستان ٩٥% من مجموع عدد السكان البالغ (٢١٦٥٦٥٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م، وتبلغ نسبة المسلمين في بنغلاديش ٩٥% من مجموع عدد السكان البالغ (١٦٣٠٤٦٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م.

وبقي في الهند مسلمون تبلغ نسبتهم أكثر من ١٤,٢% من مجموع عدد سكان الهند البالغ (١٣٦٦٤١٨٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م، ويبلغ عدد المسلمين في الهند حوالي (١٨١.٥) مليون نسمة، والهند ثالث أكبر بلد في عدد المسلمين في العالم بعد إندونيسيا وباكستان.[(٢)]

- وبدأ الاستعمار يغزو المسلمين في الهند في وقت مبكر، فبعد طرد المسلمين من الأندلس، انطلقت أسبانيا والبرتغال بملاحقة المسلمين في شمالي القارة الأفريقية، ثم زحف البرتغاليون من الشواطئ الغربية للقارة الأفريقية حتى الهند ضمن حركة الكشوف

(١) انظر: فتوح البلدان للبلاذري، (ص/٤٠٧ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٢٦٢/٨ وما بعدها)، وبلاد الهند في العصر الإسلامي، د. عصام الفقي، (ص/٩ وما بعدها).

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

الجغرافية.. وكان هدفهم تطويق العالم الإسلامي وضربه اقتصادياً وسياسياً، وكذلك نشر النصرانية حيثما تمكنوا..

- ففي عام /٩٠٤هـ-**١٤٩٨م**/ وصل "فاسكو دي جاما" إلى سواحل "مُلَيْبار" على سواحل الهند الغربية، ونزل في "فندرية"، ثم سار ومن معه عن طريق البر إلى "بندر كاليكوت" وأقاموا فيها شهوراً يتعرفون على أوضاع المنطقة وأخبارها وأحوالها..
- وعندما احتل البرتغاليون ساحل "**مُلَيْبار**" الهندي المطل على بحر العرب، كان أكثر سكانه من المسلمين، حيث دخل إليه الإسلام على يد الدعاة الصوفيين حينما التقوا بملك منطقة "كدنكلور" الواقعة على ساحل الهند قبالة بحر العرب، وأخبره شيخهم بأمر الإسلام والنبي ﷺ فآمن ودخل في قلبه حب النبي ﷺ، وقام التجار الصالحون القادمون من جزيرة العرب بنشر الإسلام حيثما أقاموا، فانتشر الإسلام في "كاليكوت" وبنيت المساجد، ثم ما لبث أن انتشر الإسلام في سائر مدن "مُليبار" فعمرت بالمساجد وتجارتهم وعمرت بالمسلمين وارتقت.

إضاءة..

كان للمتصوفين، دور عظيم في نشر الإسلام في كل أنحاء العالم، وإليهم يرجع الفضل في نشر الإسلام في معظم أنحاء أفريقيا وجنوب شرق آسيا، وكان هذا جزء لا يتجزأ من برنامجهم وأهدافهم، وكانوا يسلكون سبيل اللطف والحكمة والتواضع في دعوتهم، وكانوا لا يبحثون عن متع الحياة والاستغراق بها، ويحبون الناس ويخدمونهم وينفعونهم ويعلمونهم، وهذا مما يؤثر بعمق وقوة في قلوب الناس، فينجذبون إلى الإسلام ويدخلون في دين الله أفواجاً.

- **وبقي الحال هكذا أكثر من ست مائة سنة إلى أن جاء المستعمرون البرتغاليون عام /٩٠٤هـ-١٤٩٨م/، فبدؤوا بالاستطلاع، ثم تمركزوا في "بندر كشي" بعد سنتين، ثم توسعوا حتى تمكنوا من إقامة الحصون وفرض سيطرتهم على البلاد.**

- **يقول زين الدين المِعبري في تحفة المجاهدين:** وقد ارتكب المستعمرون البرتغاليون أفعالاً قبيحة شنيعة لا تحصى، من الاعتداء على المسلمين وحرماتهم وأموالهم ونسائهم وأطفالهم. فكانوا يضربون المسلمين ويستهزئون بهم ويبصقون في وجوههم ويعطلون أسفارهم وخاصة إلى الحج، وينهبون أموالهم، ويعطلون ملاحة سفنهم. ومن جرائمهم إحراق بلاد المسلمين ومساجدهم وأخذ مراكبهم، ووطءِ المصاحف والكتب بأرجلهم، وإحراقها بالنار، وهتك حرمات المساجد، وسب رسول الله ﷺ جهاراً، وتحريضهم على قبول الردة والسجود لصليبهم، وعرض الأموال لهم على ذلك، وتزيين نسائهم بالحلي والثياب النفيسة لتفتين نساء المسلمين، وقتل الحجاج وتعذيب سائر المسلمين بأنواع العذاب، وأسرهم وتقييد أسراهم بالقيود الثقيلة، وترديدهم في السوق لبيعهم كما يباع العبيد، وتعذيبهم حينئذ بأنواع العذاب لزيادة العوض، وجمعهم في بيت مظلم منتن مخطر، وضربهم بالنعل إذا استنجوا بالماء، وتعذيبهم بالنار، وبيع بعضهم، وتعبيد بعضهم، وتعيين بعضهم في الأعمال الشاقة بلا شفقة، (وكان البرتغاليون يخرجون) إلى "مناتح جزرات" و"كُنكَن" و"مُلَيبار" و"بر العرب" مستعدين (للقتال)، والإقامة فيها لأخذ المراكب، والاكتساب بذلك أموالاً جزيلة وأسارى عديدة. وكم من نساء أصيلات أَسروا وتسروا بهنَّ، حتى حصل لهم منهن أولاد نصارى أعداء دين الله، يؤذون المسلمين. وكم من سادات وعلماء وكبراء أُسروا وعُذبوا حتى قُتلوا. وكم من مسلمين ومسلمات نصَّروا. وكم من أمثال ذلك من فضائح وقبائح تَكِلُّ الألسنة عن ذكرها، وتأنف عن إفصاحها، أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، ثم إن بغيتهم العظمى وهمتهم الكبرى –قديماً وحديثاً– تغيير دين المسلمين وإدخالهم في النصرانية [1]

- يقول "رولندسون" : "لقد كان البرتغاليون يشنون حرباً صليبية في المغرب، ونقلوا نفس الروح معهم ضد المسلمين في الهند وشرقي أفريقيا.

(١) تحفة المجاهدين، زين الدين المَعْبَري، (ص/٨٨ وما بعدها).

- وكان المبشرون اليسوعيون يرافقون المستعمرين البرتغاليين أينما حلُّوا.. ويشير "أفونسو" إلى أن البرتغاليين كانوا يأسرون أعداداً كبيرة من نساء المسلمين ورجالهم ويسخرونهم للقيام بالأعمال الشاقة، كبناء القلاع، وتجديف المراكب، ونقل الغنائم. وقد أقاموا في "كووه" سوقاً لتجارة العبيد حتى قبل مزاولة هذه التجارة في القارة الأمريكية. (١)

- وفي عام /٩٣٧هـ-**١٥٣١م**/ استولى البرتغاليون على منطقة "غوا" في إقليم "مُليبار" وجعلوها مركزاً لإمبراطوريتهم في الشرق، وارتكبوا في سبيل ذلك الكثير من الأعمال الوحشية ضد السكان وخاصة المسلمين منهم.

- وبعد قرن من استيلاء البرتغال على المنطقة استطاعت بريطانيا وفرنسا وهولندا منافسة البرتغال وإزاحتها عن أكثر مراكزها على طول الخط البحري إلى الهند.

- وأسفر الصراع بين هذه الدول للسيطرة والنفوذ في المنطقة عن مقايضات بينها، فأخذت هولاندا جزر الهند الشرقية وتركت الهند لبريطانيا، وخرجت فرنسا أيضاً من الهند لصالح بريطانيا.

- وفي عام /١٠٠٩هـ-١٦٠٠م/ أسست بريطانيا شركة الهند الشرقية التي كانت واجهة للاستعمار البريطاني. وبدأت بريطانيا بإنشاء مراكز لها على السواحل الهندية ، ومن أهمها: بومباي، وسوارت، ومدارس، وكلكتا.. ثم بدأت بريطانيا بالتوغل داخل الهند، في الوقت الذي بدأت فيه الدولة المغولية الإسلامية في الهند بالضعف والتفكك..

- وفي عام /١١٧٠هـ-١٧٥٧م/ هاجم الأمير سراج الدولة حصون البريطانيين في البنغال، فهزم بسبب خيانة نائب قائد الجيش، وولت بريطانيا مكانه نائبه الخائن "مير جعفر" واستولت بريطانيا على مناطق مختلفة في شمالي وجنوبي الهند. (٢)

- وفي عام /١١٧٨هـ-١٧٦٤م/ حاول إمبراطور الدولة المغولية الإسلامية لجم توسع البريطانيين في الهند، فأرسل جيشاً لمواجهة الإنكليز، فدارت معركة "بوكسار"

(١) المصدر السابق، (ص/٨٩).

(٢) كفاح المسلمين في تحرير الهند، د. عبد المنعم النمر، (ص/٢٣).

وانهزم فيها جيش الإمبراطور، وبسط البريطانيون نفوذهم على البنغال.

- وفي عام /١١٧٩هـ-١٧٦٥م/ هاجم الإنكليز وحلفاؤهم من السيخ والهنادكة إمارة ميسور الإسلامية، فصمد أميرها "حيدر علي" واستطاع أن يردهم، وفي عام /١٧٦٩م/هاجمهم فكبدهم الخسائر فطلبوا هدنة وعقد معاهدة، وفي عام /١٧٨٢م/ توفي البطل فتولى ابنه "فتح علي" القيادة وتابع جهاد أبيه ضد البريطانيين، وحقق في البداية انتصارات، وتحالف البريطانيون عام /١٧٩٠م/، مع أمراء الإمارات الهندوسية وغيرهم لمهاجمة إمارة ميسور ثم اقتسامها فيما بينهم، فقاتلهم فتح علي قتالاً نادراً وكسر الكولونيل البريطاني ولكنهم تفوقوا عليه وهزموه عام /١٢٠٧هـ-١٧٩٢م/ وألزموه بدفع غرامة باهظة، وفي عام /١٧٩٨م/ ركز البريطانيون جهودهم للقضاء على القائد المسلم فتح علي فهجموا على مملكته بجيش جرار فحاربهم بشجاعة واستبسال، ولكن أحد قواده مير صادق خانه وفتح أبواب القلعة فتمكنوا من الاستيلاء عليها وخر القائد شهيداً وأصبحت إمارة ميسور تحت سيطرة البريطانيين. (١)

- وبعد عام /١٧٩٨م/ هاجموا عاصمته "سرنكاباتا" فاحتلوها بسبب خيانة نائبه "مير صادق" وبقي يقاتل حتى قتل. وكان آخر حاكم إسلامي كبير يقف في وجه الإنكليز، فلم يلبث أن توسع الإنكليز بسرعة في الهند ليضعوها تحت سيطرتهم المباشرة.

- وأسفرت بريطانيا عن وجهها الاستعماري البشع، فاستأثرت شركة الهند البريطانية بكل خيرات البلاد، وفقد المسلمون مركزهم السياسي في الهند، ودعم البريطانيون الهندوس وحرضوهم على المسلمين، فساموهم سوء العذاب، وارتكبوا مذابح مروعة بحق المسلمين بدعم من بريطانيا، وأهملوا تعليمهم، وعطلوا التعليم الإسلامي في المساجد والمدارس، ووضعوا يدهم على الأوقاف الإسلامية، وبالمقابل فتحوا أبواب التعليم أمام الهندوس والسيخ، ومنحوهم المناصب العليا في الدولة. وافتقر المسلمون

(١) تاريخ الإسلام في الهند، د. عبد المنعم النمر، (ص/٤٤٦ وما بعدها).

واستغنى الهندوس، واشتروا الأراضي من المسلمين، حتى لم يبق للمسلمين سوى ٥% من الأراضي التي كانوا يملكونها. وهدم البريطانيون الكثير من المساجد أو جعلوها ثكنات للجيش، ودمروا الصناعات النسيجية الهندية كما دمروا الاقتصاد الهندي.

حقيقة..

الإسلام هو العدو الأول للمستعمرين، لأنه يملك قدرة فائقة على تشكيل جبهات مناهضة للمستعمرين وقادرة على إلحاق الهزيمة بهم مادياً ومعنوياً، ولذلك نجد أن الهم الأكبر للمستعمرين إضعاف الإسلام في المجتمعات الإسلامية، والتضييق عليه بكل وسيلة، واستهداف قياداته ورموزه بالنفي والقتل والحصار، وتشكيك المسلمين بهم، حتى يبقى المسلمون بلا قيادات ولا مرجعيات في نضالهم ضد المستعمر.. أليس هذا ما نشهده في عصرنا!!؟.. أليس يُضيق على الإسلام ويحارب في بعض مجتمعات البلدان العربية والإسلامية!!؟. بإرادة محلية ورغبة وإملاءات خارجية!!!؟...

- وعمل البريطانيون على تنصير الهنود، إذ أعلن رئيس مدراء شركة الهند الشرقية "مانجلر" في مجلس العموم البريطاني أن الهدف هو أن يرفرف علم المسيحية فوق الهند وأن يصبح الهنود مسيحيين، وتعسر على الإنكليز تنصير المسلمين عموماً بينما نجحوا بتنصير أعداد من الهندوس عن طريق المدارس التبشيرية..
- ومارست شركة الهند الشرقية سياسة استنزاف مروعة لثروات الهند، وكانت خيرات الهند وأموالها الطائلة التي تجبى من الضرائب الجائرة وغيرها تخرج من البلاد الهندية الفقيرة إلى بريطانيا لينعم شعبها بالرفاهية على حساب الهنود الفقراء.

حقيقة..

المعادلة الثابتة عند الاستعمار..

إفقار ونهب الشعوب المقهورة بالاستعمار = رفاهية شعوب المستعمرين..

- وبدأت المقاومة الإسلامية ضد العدوان البريطاني بالتحالف مع بعض الهندوس

الوطنيين تظهر في الهند على يد الدعاة الإسلاميين، وكان من أشهرهم "عرفان الشهيد سيد أحمد" الذي خاض معارك عدة ضد أعداء المسلمين واستشهد عام /١٢٤٧هـ-١٨٣١م/.

- وفي عام /١٢٧٣هـ-١٨٥٧م/ انطلق الشعب الهندي بثورته الكبرى، التي بدأها الجنود المسلمون في الجيش البريطاني، بعد أن أُرغموا على أن يقطعوا بأسنانهم قطعاً من دهن مركب من دهون الخنازير والبقر، وتمادى الضباط الإنكليز في إذلالهم، فانقضوا على ضابطهم وقتلوهم، وانطلقوا إلى "دلهي" معلنين الثورة، التي ما لبثت أن انتشرت بسرعة كبيرة وخاصة في شمالي الهند، ولم يكن للثوار قيادة موحدة، فانقض عليهم البريطانيون وأجهزوا على الثورة. وشنَّع البريطانيون وحلفاؤهم السيخ بالمسلمين **وقاموا بمذابح وحشية قتل فيها مئات الألوف، وأحرقوا المدن والقرى والأسرى.** وعلى إثر ذلك حل البريطانيون شركة الهند الشرقية، وجعلوا من الهند تابعة للتاج البريطاني مباشرة.

- يقول غوستاف لوبون الباحث الفرنسي: **توصل الإنكليز لفتح الهند برجال الهند وأموالها، وبعبارة أخرى بجنود غير جنود إنكلترا ونقود غير نقودهم،** فالحق أن الهند دانت للإنكليز بجيوش مؤلفة من الهندوس وبأموال أخذت من خزائن الهند.[١] ، ونهبت بريطانيا ثروات الهند العظيمة، فأصبحت تعيش رغد العيش والرفاهية في حين يموت الشعب الهندي جوعاً وتفتك به الأمراض.

- وهكذا بعد حكم المسلمين للهند ثمانية قرون تقريباً، انقض الاستعمار البريطاني على المسلمين بدافع من الروح الصليبية المتأججة في أعماق الأوروبيين ليقضي على دولتهم، واستعانوا بالهندوس لتحقيق مآربهم..

يقول كاتب إنكليزي عن اضطهاد بريطانيا للمسلمين في الهند: إنه لن يجدينا نفعاً أن نصم آذاننا عن هذه الحقيقة الماثلة من أن المسلمين الهنود قد ارتكبنا ضدهم أموراً خطيرة لم

(١) حضارة الهند، غوستاف لوبون،، (ص/٢٥٠).

ترتكبها حكومة من الحكومات، إنهم يستطيعون مقاضاتنا عن هذه الأمور، يقاضوننا عن إغلاق كل حياة كريمة في وجوههم، ويقاضوننا عن نظام التعليم الذي دفعهم إلى الجهل، وعن نظام الاقتصاد الذي حكم عليهم بالفقر، لقد عاش ملايين المسلمين في الهند بعد سقوط دولة المغول (المسلمين) في تعاسة وشقاء بعد أن فقدوا كبرياءهم وأملاكهم وقوتهم. (١)

- لقد فتحت بريطانيا أبواب التعليم والتعيين في المناصب والوظائف وخاصة في الجيش وقوات الأمن للهندوس والسيخ، وحجرت ذلك على المسلمين، كما عملت بعثاتها التنصيرية على تنصير المسلمين وتقديم الإغراءات المادية لهم وأغلقت المدارس الإسلامية واستولت على أوقاف المسلمين..
- وبدأ ظهور صحوة إسلامية في أحلك الظروف على يد **الشيخ المجدد شاه ولي الله الدهلوي**، فكانت أفكاره ومدرسته تعدُّ من أهم مدارس الفكر والجهاد ومقاومة الاستعمار في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الاستعمار في الهند.
- ثم بدأ ظهور التنظيمات السياسية، فنشأ حزب المؤتمر الوطني عام /١٣٠٣هـ-١٨٨٥م/، ولما أدرك المسلمون أن هذا الحزب يميل إلى مصالح الهندوس أنشؤوا حزب الرابطة الإسلامية عام /١٣٢٤هـ-١٩٠٦م/ . وتزعم حزب المؤتمر غاندي، وتزعم حزب الرابطة الإسلامية مُحَمَّد علي جناح. وأصدر المستعمرون البريطانيون بالتعاون مع حزب المؤتمر دستوراً للبلاد يعطيها طابعاً هندوسياً ويهمش المسلمين. واشتد الصراع بين حزب المؤتمر الذي يريد الهند موحدة تحت سيطرة الهندوس، وبين حزب الرابطة الإسلامية الذي يريد استقلالاً ذاتياً للأقاليم الإسلامية أو استقلالاً تاماً. وفي عام /١٣٤٩هـ-١٩٣٠م/ طالب مُحَمَّد إقبال بتكوين دولة إسلامية موحدة.
- وفي عام /١٩٣٥م/ أصدر البرلمان البريطاني قانون حكومة الهند وأجريت انتخابات بناء عليه عام /١٩٣٧م/ ونال حزب المؤتمر الهندوسي أغلبية كبيرة وألف

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٣٢٣/٨).

حكومات في الولايات لم يُشرك فيها حزب الرابطة الإسلامية وضيقت هذه الحكومات الخناق على المسلمين اقتصادياً وثقافياً وسياسياً.

- وفي عام /١٣٥٩هـ-١٩٤٠م/ أعلنت الرابطة الإسلامية تمسك المسلمين بدولة إسلامية مستقلة أطلقوا عليها "باكستان" [١] واستطاع مُحَمَّد علي جناح توحيد كلمة المسلمين في المطالبة بدولة مستقلة مع أنه ينتمي للطائفة الإسماعيلية، كما جمع تأييد الدول الإسلامية لإقامة باكستان.

- ولما وجد البريطانيون أن استعمار الهند أصبح مكلفاً جداً لهم، قرروا أن يتجهوا نحو إعطاء الهند استقلالها ، فأعلنت بريطانيا أنها ستمنح الهند استقلالها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. وفي عام /١٣٦٦هـ-١٩٤٧م/ حاولت الجموع الهندوسية أن تفرض على المسلمين الهند الموحدة بالقوة والمذابح المروعة.

- وطالب المسلمون بدولة باكستان المستقلة وأصروا على ذلك رغم كل الضغوط، واستمروا في ذلك **إلى أن وافقت بريطانيا على قيام دولة الهند في رمضان عام /١٣٦٦هـ-١٩٤٧م/ وبعد شهر تم الاعتراف بدولة باكستان المستقلة.**

- وبعد الاستقلال حدثت مذابح مروعة للمسلمين في الهند وخاصة في "أمرتار" قتل فيها خلال يومين /٢٠٠/ ألف مسلم، وكذلك ارتكبت مذابح مروعة في البنجاب فقد ذبح الهندوس والسيخ المسلمين وسبوا نساءهم وقتلوا أطفالهم ورجالهم، وفرَّ إلى باكستان تسعة ملايين مسلم ، وقد أصبحوا بلا مأوى وخسروا أراضيهم وممتلكاتهم..

- ورفضت الهند دفع نصيب باكستان من احتياطي خزينة الدولة. وإضافة إلى ذلك، فقد وضعت بريطانيا التقسيم بطريقة جائرة روعيت فيها مصالح الهندوس، فجعلت باكستان على قسمين باكستان الشرقية وباكستان الغربية يفصل بينها أراضٍ هندية يزيد مداها على /١٥٠٠كم/. وبهذه الخطة الخبيثة جعلوا عوامل تمزقها قائمة فيها منذ نشأتها.

(١) باكستان اسم من مقطعين "باك" ومعناه طاهر، و"ستان" ومعناه الأرض. و"باكستان" هي الأرض الطاهرة أو أرض الأطهار.

● وفي عام /١٣٧٦هـ-١٩٥٦م/ وُضع أول دستور لباكستان، وفي عام /١٣٩٠هـ-١٩٧٠م/ جرت انتخابات في باكستان أسفرت عن حزب عوامي في باكستان الشرقية ولكن رئيس الجمهورية تلكأ في تسليم السلطة للحزب الفائز، فقامت حركة اضطرابات وعصيان في باكستان الشرقية، قمعها رئيس الجمهورية الجنرال "يحيى خان" بعنف، فأعلنت باكستان الشرقية "بنغلادش" استقلالها عام /١٣٩١هـ-١٩٧١م/، وقامت حرب أهلية استغلتها الهند بمساعدة إسرائيل فسيطرت قواتها على باكستان الشرقية، وانسحب الجيش الباكستاني منها، ثم اعترفت باكستان باستقلال بنغلادش.

وأما النزاع بين الهند وباكستان على إقليم كشمير فمازال قائماً. وقد رفضت الهند إجراء استفتاء اقترحته الأمم المتحدة عام /١٣٦٨هـ-١٩٤٧م/ لأنها تعلم أن شعب كشمير المسلم /٩٥٪مسلمون/ سوف يختار الانضمام إلى باكستان. [١]

المبحث الرابع: استعمار الداغستان والشيشان (١٧٢٢م _ روسيا القيصرية) [٢].

● وصل الإسلام إلى الداغستان والشيشان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ثم توسع تدريجياً في العهد العثماني، ثم عن طريق الدعاة الصوفيين، وتبلغ نسبة المسلمين في الشيشان والداغستان حوالي ٩٤% من أصل مجموع السكان البالغ (١٤٣٦٩٨١) نسمة في الشيشان، و(٣,٠٦٣,٨٨٥) نسمة في الداغستان عام ٢٠١٨م. [٣]

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، (٢٥٩/١ وما بعدها)، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار، (ص/٥ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٣١٧/٨ وما بعدها)، وباكستان في ماضيها وحاضرها، د. عبد الحميد البطريق، (ص/١٨ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٧٥)

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

=

- والداغستان والشيشان متجاورتان وتقعان شمالي القوقاز وعاصمة الداغستان محج قلعة وعاصمة الشيشان غروزني، وكل من الداغستان والشيشان ذات حكم ذاتي في الاتحاد الروسي.
- في عام ١٦٠٤م قام القيصر بوريس جودونوف بهجوم كبير على داغستان لاحتلالها، فانهزم الجيش المسكوفي وأبيد عدد كبير منه، وانسحب الباقي إلى استرخان.
- وفي عام /١٧٢٢م/ غزا الروس القياصرة القوقاز الشرقي في عهد القيصر بطرس الأكبر.
- وانطلقت المقاومة ضد الاحتلال الروسي بقيادة الإمام منصور واستمرت من عام /١٧٨٠م-١٧٩١م/ حيث وقع في الأسر المجاهد الكبير ثم توفي عام /١٧٩٤م/ في السجن، ثم قاد الإمام غازي مُحَمَّد الداغستاني المقاومة ضد الروس من عام /١٨٢٤-١٨٣٢م/، وقاد الإمام شامل الداغستاني المقاومة الأوسع من عام /١٨٢٤-١٨٥٩م/، ثم استطاع الروس إخماد الثورة وبسط سيطرتهم على شمال القوقاز.

حقيقة..

شهد التاريخ لمشايخ الطرق الصوفية في الداغستان والشيشان وخاصة الإمام شامل، أنهم من أعظم من قاوم وحارب القياصرة الأرثوذكس ثم الشيوعيين الملحدين، وتحملوا في سبيل التحرر مالا تطيقه الجبال الرواسي، فلله درهم من مجاهدين أفذاذ..

- **لقد تقلص عدد الشيشان** في الحرب ما بين عامي /١٨٤٧ – ١٨٥٠م/ أي خلال أربع سنوات فقط من مليون نسمة إلى ٤٠٠ ألف، **ومع انتهاء عام /١٨٦٠م/ انخفض عددهم إلى الربع**. إلا أن الباحثين يقدرون عدد الجنود الروس الذين سقطوا في معارك القوقاز بحوالي ٦،١ مليون جندي وضابط. وهذا يشير إلى

عظم المقاومة التي أبداها القوقازيون ضد الاحتلال الروسي.

- وفي عام /١٩٢١م/ تأسست جمهورية الداغستان، وفي عام /١٩٢٢م/ تأسست جمهورية الشيشان.
- وتجددت الثورة فكانت ثورة الشيخ شيتا استاميلوف من عام /١٩٢٨ إلى ١٩٣٥م/ وانتهت بإعدام قادة الثورة والقادة الدينيين.
- وقد تعرض المسلمون في العهد القيصري للاضطهاد وعمل الروس على تنصيرهم، وأغلقوا الكثير من المساجد والمدارس الدينية، وصودرت الأوقاف، وحورب علماء الدين.وفي العهد الشيوعي ازداد الاضطهاد، فقد نشر بين عامي /١٩٤٨ – ١٩٧٥م/ (١٤٠) كتاباً يعادي الإسلام ويدعو إلى الإلحاد.
- وفي عام ١٩٩١م انتخب جوهر دوداييف رئيساً للشيشان، فأعلن استقلالها بعد إجراء استفتاء على الاستقلال كما جرى في جميع الجمهوريات التي أعلنت استقلالها عن الاتحاد السوفييتي مثل: إستونيا ولاتفيا وغيرها من الجمهوريات.

وكان رد الحكومة الروسية فرض حصار كامل على الشيشان اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، ولما فشل الحصار بعد ثلاث سنوات بإسقاط إرادة الشعب الشيشاني بالاستقلال، لجأت روسيا للحل العسكري، مما أشعل حرباً ضارية بين الروس والشيشان من عام /١٩٩٤إلى ١٩٩٦م/ **قام بها الروس باستخدام الأسلحة الحديثة وبكثافة كبيرة، أدت لتدمير العاصمة غروزني فوق رؤوس ساكنيها وتدمير المدن الشيشانية الأخرى على مرأى من العالم.**

لقد قام الروس بحرق جثث القتلى في غروزني، أو جعل الجثث في مقابر جماعية، وسويت المباني بالأرض وكان الجنود الروس يجمعون المدنيين الباقين على قيد الحياة في بعض المناطق ثم يقوموا بإعدامهم على نحو جماعي، كما قاموا بالتطهير العرقي، وإطلاق النار على المدنيين الهاربين، والقتل والاضطهاد والتعذيب في المعتقلات، وسلب وحرق القرى والبيوت والمزارع، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً، وفي عام ١٩٩٥م **تبين أن**

٣٧٠ من أصل ٤٢١ بلدة وقرية شيشانية أبيدت ودمرت جزئياً أو كلياً.وانتهت هذه الحرب باحتلال روسيا للعاصمة غروزني بعد تدميرها على نحو كامل.

- تبع ذلك مباحثات سلام انتهت بتوقيع اتفاقية بين روسيا والشيشان تنص على وقف القتال وخروج الروس من الشيشان، وإجراء استفتاء عام ٢٠٠١م لتقرير المصير.
- لم تتقيد روسيا بالاتفاقية فاشتعلت الحرب الثانية عام ١٩٩٩م في الشيشان وانتهت بسيطرة شاملة لروسيا على الشيشان: وتحت إشرافها المطلق شكلت رئاسة الجمهورية الشيشانية والحكومة والبرلمان، وأصبحت الشيشان جمهورية ضمن الاتحاد الروسي.
- وأما الداغستان فقد أصبحت جمهورية ضمن الاتحاد الروسي عام ١٩٩١م بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وشكلت رئاسة لجمهورية الداغستان وحكومة وبرلمان تحت إشراف روسيا.
- وما ذكرناه عن الداغستان والشيشان ينطبق على جميع الجمهوريات والمناطق الإسلامية ذات الاستقلال الذاتي، ومنها جمهوريتي كبردينا بلقار وأبخازيا ومناطق الأديغة، والقره تشاي – تشركيسيا.
- فقد كانت مناطق شمال القفقاس الغربي خاضعة اسماً للسلطنة العثمانية ولما بدأ الضعف يدب فيها بعد موت السلطان سليمان القانوني، بدأت روسيا بالعمل على إرسال حملات عام ١٧٨٧م للاستيلاء على شمالي القفقاس الغربي وأغلب سكانه من الشركس، وقد استطاع الشركس دحر ثلاثة جيوش على ثلاثة محاور وإجبارها على التراجع.

وفي عامي /١٧٨٨ و ١٧٨٩م/ قام الروس بحملات جديدة إلا أن الهزيمة لحقت بهم مرة أخرى ولم يحققوا من أهدافهم إلا القليل.وهذا دفع الجيوش الروسية إلى الانتقام وارتكاب مجازر رهيبة ضد سكان القرى الحدودية، ففي الفترة ما بين /١٨٠٧ – ١٨١٠م/ تم تدمير حوالي ٢٠٠ قرية وبلدة شركسية في منطقة القوبان، وأدى ذلك إلى مقتل وتشريد الآلاف من السكان المدنيين، وفي عام ١٨٢٢م تم إحراق وتدمير ١٧ بلدة و١١٩ قرية في المنطقة ذاتها، وقاموا بنهب الممتلكات الشخصية من السكان وساقوا آلاف الرؤوس من الماشية، وحصل مثل هذا في الداغستان والشيشان عام ١٨٣٢م.

- وفي عام ١٨٥٤م حشدت روسيا الجيوش وضربت الحصار على المناطق الساحلية في شمال القفقاس الغربي، وعندما أسر الشيخ شامل وانهارت المقاومة في الداغستان والشيشان، ضعفت آمال الشركس والقوقازيين عموماً في الوقوف أمام جيوش القياصرة الروسية، بعد أن باتت تسيطر على الداغستان والشيشان وكبردينا في الشمال وأذربيجان في الجنوب، وبهذا سقط القوقاز الشرقي والأوسط وبدأ الضغط على القوقاز الغربي الذي صمد أكثر من ٨٤ عاماً في مواجهة العدوان الروسي.

وقرر قادة المقاومة عدم الاستسلام، مع أن الحصار البحري منع وصول الإمدادات إليهم، وبعد معارك ضارية ومقاومة باسلة سقط القوقاز الغربي بيد الجيش الروسي عام ١٨٦٣م.

- وقد خاضت القوات الاستعمارية الروسية حروب إبادة وتهجير على نطاق واسع، فذبحوا الأطفال، وقتلوا الشيوخ، واستباحوا أعراض النساء، ودمروا الحجر والشجر، فانتشرت الأوبئة والأمراض فوق أطلال الدمار، وهجر الشركس من بلداتهم المدمرة وتم سوقهم إلى ساحل البحر الأسود قسراً، كان منظر المهجرين إلى الأبد من قراهم التي أحرقها الروس يدعو إلى الحزن الشديد، وقد مات الكثير منهم بسبب الجوع والبرد والمرض، كان المهجرون منتشرين على الشاطئ كأنهم جثث هامدة، ينتظرون السفن التركية لترحيلهم إلى تركيا.

لقد تم ترحيل حوالي ٥،١ مليون قوقازي، مات منهم ٣٠٠ ألف غرقاً في البحر، ناهيك عن الذين ماتوا بسبب الجوع لعدم توفر الطعام الكافي على السفن وطول الرحلات البحرية.

- **هذا ما حصل في العهد القيصري، وأما ما حصل في العهد الشيوعي فهو أدهى وأمر..**

ففي بداية الثورة البلشفية عام ١٩١٧م أغرى لينين وستالين أهالي القفقاس بالوعود المعسولة، ومنها حق الاستقلال وحق الاختيار بالانضمام إلى الاتحاد السوفييتي أو عدم الدخول فيه، إلا أنهم نكثوا بعهودهم ووعودهم.

- ففي عام ١٩٢١م شكلوا جمهورية في شمالي القفقاس تابعة للاتحاد السوفييتي، وفي عام ١٩٢٢م قام ستالين بتفكيكها وألحقها بجمهوريتي روسيا وجورجيا مباشرة ليمنع أي وحدة بين شعوب القفقاس، ويسلخ مساحات واسعة لإلحاقها بروسيا مباشرة، كإقليم شابسوغ الذي كان يقطنه نحو مليون شركسي ولم يبق فيه حالياً سوى ١٧ ألف نسمة فقط .

- وقامت الحكومة الروسية بتشجيع الروس على الهجرة إلى شمال القفقاس للاستيطان فيه وإحداث عمليات تغيير ديموغرافي، فأصبح السكان الأصليون أقلية في معظم جمهوريات القفقاس لاحقاً.وإضافة إلى تفريغ الأرض من سكانها، فرضت الحكومة اللغة الروسية لغة رسمية في كل مناطق القوقاز.

- وقامت الحكومة الشيوعية بتسمية الأماكن والمعالم بأسماء روسية.كما قامت بنهب الآثار المهمة ونقلها إلى روسيا. وحولت اقتصاد المنطقة إلى اقتصاد تابع.

- ودمرت المساجد، وصادرت الأوقاف، وأغلقت المدارس الدينية، وحاربت علماء الدين الإسلامي.ففي عام ١٩٢٤م ألغيت جميع المحاكم الشرعية، وفي عام ١٩٢٨م أغلقت جميع المدارس الدينية، وكان عددها قبل عام ١٩١٧م حوالي ١٥٠٠٠ مدرسة.

- وفي عام ١٩٢٨م اشتد الهجوم الشيوعي على الدين الإسلامي وامتد حتى بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م.فقد أغلقت جميع المساجد إلا النادر منها، وكان عددها عام ١٩١٢م أكثر من ٢٦٠٠٠ مسجد، يخدمها ٤٥٠٠٠ قيم بين إمام ومؤذن وخادم طرد معظمهم، وقد رافق هذا الهجوم المادي هجوم آخر فكري وعقائدي لنشر الإلحاد بين المسلمين، وكانت تشنه مؤسسات متخصصة ومتفرغة لهذا الموضوع تأسست عام ١٩٢٥م.وفي عام ١٩٣٠م صودر جميع ما تبقى من ممتلكات الأوقاف، وكانت تشكل السند الرئيس للتعلم الديني، وبناء المساجد وصيانتها.وفي عام ١٩٣٢م بدأ التركيز على ملاحقة علماء الدين الإسلامي.

- **وقتل الشيوعيون الملايين من المسلمين وهجروا قوميات إسلامية بكاملها**

وأحلوا مكانها الروس في عمليات تغيير ديموغرافية قل مثيلها في العالم، ثم احتلوا ملايين الكيلومترات المربعة من أراضي المسلمين وأقاموا عليها سلطانهم.

- ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية حاول القفقاسيون تأسيس جمهورية مستقلة ولكن محاولاتهم سحقت، وأسر ٢٠ ألف مقاتل شركسي بقيادة الأمير سلطان "قلج كري" بعد أن انسحبوا إلى النمسا فسلمتهم بريطانيا إلى السلطات الشيوعية فأعدمتهم جميعاً.

- وبعد انتهاء الحربي العالمية الثانية بادر الروس إلى اقتراف جريمة من أكبر الجرائم التي عرفتها البشرية عبر التاريخ، ففي عام ١٩٢٤م قامت السلطات الشيوعية بنفي وتهجير وطرد شعوب بكاملها من بلدانهم إلى مجاهل سيبيريا وكازاخستان، **فقد أمر ستالين بتهجير أبناء جمهوريات البلطيق والتتار والأنغوش والشيشان والقرتشاي، ونقل الأبرياء بشاحنات وقطارات المواشي بدون ماء ولا طعام، وكانوا يتبولون ويتغوطون داخل الشاحنات، حشر في الشاحنات من الشيشانيين فقط حوالي ثمانمئة ألف شيشاني، ومات خلال عملية التهجير والظروف القاسية التي رافقتها، مئات الآلاف وخاصة من الشعب الشيشاني والأنغوشي** واستمر النفي حتى عام ١٩٥٧م حيث سمح لمن تبقى منهم على قيد الحياة بالعودة إلى بلدانهم.

نفاق..

يدعي الشيوعيون أنهم أصحاب رسالة خالدة، تدعو لتحرير الشعوب، ومناصرة الشعوب الضعيفة والمقهورة، ومساعدتها مادياً ومعنوياً، ولكن الوقائع تكذب ادعاءاتهم، وتوضح ضخامة الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبوها بحق الشعوب المقهورة..

- وفي عهد خروشوف شنت حملة دعائية معادية شرسة ضد الإسلام استمرت من عام ١٩٥٤م حتى عام ١٩٦٤م أغلق فيها ثلثي المساجد المتبقية القليلة على امتداد الاتحاد السوفيتي، وأطلقت الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح

حملات معادية شديدة ضد الإسلام، ونشر مئات الكتب المعادية للإسلام والداعية للإلحاد، وتركزت الحملات المعادية للإسلام في التعليم من المرحلة الابتدائية وحتى نهاية المرحلة الجامعية وما بعدها، وكانت هذه الحملات تركز على السخرية من الدين وأنه خرافة وأنه سبب التخلف وأن الشيوعية هي المنقذ الذي أنقذ المسلمين المتخلفين والمتوحشين والهمجيين، وكانت تظهر أبطال المقاومة المسلمين ضد الاحتلال الروسي على أنهم لصوص وقطاع طرق.

ولكن هذه الدعاية الإمبريالية القائلة بتوحش وهمجية ولصوصية المقاومين الشرفاء من شعوب القوقاز، انهارت أمام الحقائق التي نشرها كبار الأدباء العالميين الروس الذين رفضوا موقف حكوماتهم الإمبريالية المتعاقبة، ووضحوا الحقائق للروس وللعالم.

حقيقة..

إنها شعوب القوقاز التي تأبى الخضوع والخنوع وتعشق الحرية وتدافع عنها بجسارة نادرة، وهي مستعدة دوماً للشهادة والتضحية في سبيل ذلك، إنها شعوب مستعصية على الاستعباد.

ظهر هذا في الملحمة الرائعة لأمير شعراء روسيا "إلسكندر بوشكين" المسماة (أسير القوقاز)، كما ظهر أيضاً في رواية "تولستوي" (قوازق الترك) وروايته الأخرى (الحاج مراد)، لقد استنكر تولستوي الحرب الوحشية التي شنها الجيش القيصري على القوقازيين، وأكد أنها حرب ظالمة تسترت بدعايات كاذبة تدعي أنها حرب دفاعية ضد الآسيويين (المسلمين) البرابرة، وقد وصف تولستوي جنرالات الجيش بأنهم حطموا جماجم الأطفال في القوقاز، في حين أنهم يزعمون أنهم ذاهبون إلى برابرة آسيا يحملون رسالة التنوير.وقد أكد ذلك الكاتب الروسي "روسكوسلوفو" سنة ١٨١٦م بقوله: (لم يحقق الغزو للقوقاز التعيس سوى تصدير الفودكا والقمار والأمراض الجنسية).

لقد عملت الحكومات الروسية على تثبيت الصورة السلبية الكريهة- للهمجي والمناهض للحضارة المسيحية في برامج التعليم عن رجال المقاومة المناضلين من أجل

حرية وكرامة شعوبهم، والعجب أن كل هذه الحملات الضارية ضد الإسلام والداعية للإلحاد فإن الإلحاد لم يجد سبيلاً إلا لـ ٢٠% فقط من المسلمين في الاتحاد السوفييتي[١]

المبحث الخامس: استعمار تركستان الشرقية (١٧٦٠م _ الصين الإمبراطورية)[٢].

- وصل الإسلام إلى الصين حوالي عام (٣١هـ - ٦٥١م) عندما أرسل الخليفة عثمان بن عفان وفداً إلى إمبراطور الصين "تانغ قاوتسونغ"، ثم إن التجار المسلمين وصلوا إلى الصين عبر البحر من الخليج العربي إلى جنوب الصين، وعبر الطريق البري (طرق الحرير)، وتزوجوا وأقاموا مراكز لتجارتهم فتشكلت جالية إسلامية بلغ عددها ٤٠٠٠ مسلم، عام /١٢٥هـ - ٧٤٢م/ في عاصمة الصين وقتها (تشانغآن) (مدينة شيآن حالياً).
- ثم وصل الإسلام إلى الصين عام /٩٦هـ - ٧١٤م) عبر الفتوح الإسلامية على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، وفي عام ١٠٢هـ طلب إمبراطور الصين "روسو زون" مساعدة من الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور للقضاء على التمرد الذي هدد عرشه، فأرسل له جيشاً من ٤٠٠٠ مقاتل ساعده في استرجاع عرشه، واستقر هؤلاء الجنود في الصين وتزوجوا من الصينيات وتكاثروا، وهذا من أسباب انتشار الإسلام في

(١) للتوسع انظر: المسلمون المنسيون، في الاتحاد السوفييتي، ألكسندر بينيغسن وشانتال لومير بيه كيلكجاي، ترجمة عبد القادر ظلي، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٩هـ-١٩٨٩م]، والمسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ، مُحَمَّد علي البار، دار الشروق-جدة الطبعة الأولى [١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م]، والشيشان حرب إبادة وجريمة عصر، إحسان عبد الحميد خن، بدون دار نشر، ١٩٩٧م والحرب الشيشانية بين التأليف والتزييف، مُحَمَّد يوسف عدس، المختار الإسلامي، ٢٠٠٠م دار الشروق – جدة، الطبعة الأولى [١٤٠٣هـ-١٩٨٣م]

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٧٦)

الصين، لأن كل مسلم هو في حقيقته داع إلى الله تعالى.[١]

- وفي عام ٣٥٣هـ - ٩٦٤م أسلم السلطان (ستوق بغراخان) فأسلم الناس بإسلامه حكومة وشعباً.[٢]
- وتبلغ نسبة المسلمين في تركستان الشرقية ٨٥% من مجموع عدد سكانها البالغ (١٥٠٠٠,٠٠٠) نسمة، وهم من عرق الإيغور، وقد تناقص عددهم بعد الاحتلال الصيني إلى (٨٠٠٠,٠٠٠) نسمة، وانخفضت نسبة المسلمين من ٨٥% إلى ٥٠% تقريباً بسبب سياسة الصين بتهجير الإيغور إلى المناطق الداخلية في الصين، وتوطين الصينيين في مناطق الإيغور بقصد تغيير تركيبة السكان الديموغرافية..
- في عام (١٧٦٠م) استولت الإمبراطورية الصينية على تركستان الشرقية، فقتلوا ما يقارب مليون مسلم، وقامت ثورات عديدة في المنطقة ضد الاحتلال الصيني..

- ففي عام (١٧٦٣م) قامت ثورة بقيادة حميد الله بك..
- وبين عام (١٨١٩م – ١٨٢٦م) قامت ثورة جهانكير خان..
- وفي عام (١٨٣٠م) قامت ثورة يوسف خان خوجه..
- وفي عام (١٨٤٣م) قامت ثورة مُحَمَّد أمين خوجه..
- وفي عام (١٨٥٥م) قامت ثورة ولي خان تورة..
- وفي عام (١٨٦٣م) قامت ثورة عارمة أدت إلى استقلال البلاد لمدة ١٤ سنة، ولكن الحكومة الصينية استطاعت احتلال تركستان الشرقية مرة أخرى عام ١٨٧٦م، بعد أن قمعت الصين هذه الانتفاضات المطالبة بالحرية والاستقلال بوحشية متناهية

(١) انظر: الإسلام في الصين، فهمي هويدي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد تموز ١٩٨١م، والتربية الإسلامية في الصين، تشاو باو قوى (موسى جمعة)، بيت الحكمة – دمشق الطبعة الأولى [١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م]، وتاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٣٠/٤).

(٢) قضية تركستان الشرقية، عيسى يوسف ألباتكين، (ص/١٢).

ذهب ضحيتها الملايين من أبناء الإيغور.[1]

إضاءة..

مقاومة المستعمر والمحتل، وتحرير البلاد والعباد من عدوان المغتصبين وجيوشهم وثقافتهم، جزء لا يتجزأ من عقيدة المسلم الجهادية، فلا يهدأ المسلم ولا يرتاح حتى يحقق أهدافه في الحرية والتحرر والتمكين على كافة المستويات العسكرية والاقتصادية والثقافية والحضارية..

- وبعد الاحتلال الجديد عام ١٨٧٦م قررت الصين ضم تركستان الشرقية إليها نهائياً، وقاموا بتسليم إدارة البلاد للصينيين وأبعدوا المسلمين أبناء البلاد عن أي منصب بدءاً من عام (١٨٨١م)، وغيروا أسماء المدن، وفرضوا ضرائب باهظة أفقرت المسلمين، واستولوا على التجارة والاقتصاد، ومنعوا الصحف التركستانية والمجلات، وحرموا استيراد الكتب الإسلامية، وأجبروا أبناء البلاد على العمل في السخرة في الأعمال الحكومية بلا أجر.واستمر هذا الحال حتى عام (١٩١١م) حيث سقط النظام الإمبراطوري، وجاء النظام الجمهوري.
- بين عامي (١٩١١ – ١٩٣٣م) استولى على السلطة في تركستان أنصار النظام الإمبراطوري، وكانت علاقتهم بالحكومة المركزية اسمية، ونفذوا السياسات الإمبراطورية نفسها في تركستان، إضافة إلى تدهور الحالة الاقتصادية والاجتماعية.
- وفي عام (١٩٣١م) قامت ثورة في مدينة (قمول) بقيادة الحاج خوجه نياز وصالح دورغا فانهزم الصينيون وانتشرت الثورة في جميع أنحاء تركستان الشرقية، وفي عام ١٩٣٣م تحررت أغلب تركستان الشرقية، وتم إعلان الاستقلال.
- وفي عام ١٩٣٤م استطاعت روسيا السيطرة على تركستان الشرقية بعد انتصارها على القوات الوطنية، وأدارت البلاد عبر عملائها من الروس والصينيين، وأنشأت جهاز الاستخبارات السرية الذي كان يعذب المسلمين بشتى أساليب التعذيب المبتكرة

(١) الإسلام في الصين، فهمي هويدي، (ص/٨٧).

ليرغمهم على الاعتراف بما لم يقترفوه.وقام الروس بقتل الآلاف من أبناء الإيغور المسلمين، وزجوا بالسجون الآلاف، واستمر الحكم الروسي لتركستان عشر سنوات حتى عام ١٩٤٤م.

- وفي عام ١٩٤٤م احتلت القوات الصينية الوطنية بقيادة (شانغ كاي شيك) تركستان الشرقية، وقامت بفرض اللغة الصينية لغة رسمية للبلاد، وأتت بأعداد ضخمة من الصينيين للاستيطان فيها، وعينوا في مناصب الدولة الصينيين والموالين لهم، واستبعدوا الوطنيين من أبناء تركستان، وبدؤوا بنشر الثقافة الصينية وتطبيع التركستانيين بها، وحرضوا على تزويج بنات تركستان بالصينيين، ومنعوا عودة اللاجئين من أبناء تركستان إلى وطنهم.
- وفي العام نفسه ١٩٤٤م قام أبناء تركستان الشرقية بثورة ضد حكومة الصين الوطنية طلباً للاستقلال والحرية بقيادة الشيخ المجاهد علي خان توره، الذي أعلن الاستقلال في نهاية عام ١٩٤٤م.
- وفي نهاية عام ١٩٤٥م وبوساطة وضغط روسيين تفاوضت السلطة الوطنية في تركستان مع الحكومة الصينية على حل سلمي، وفي عام ١٩٤٦م تم التوقيع على معاهدة وملحق لها بين الطرفين، وللأسف تشكلت حكومة جديدة لتركستان ومجلس أمة سيطر عليهما عملاء الروس والصينيين وبقي للوطنيين الفتات.
- وقامت الاحتجاجات العنيفة، التي طالبت بتعيين رئيس للوزراء من أبناء تركستان، فخضعت الحكومة الصينية للمطالبات في منتصف عام ١٩٤٧م وعينت الدكتور مسعود صبري بايقوزي وعين عيسى يوسف ألب تكين أميناً عاماً للحكومة.فأدخلا مادة التربية الإسلامية في المدارس، وغيرا اسم البلاد من الاسم الصيني (سينكيانج) إلى الاسم الوطني تركستان الشرقية في كافة المطبوعات الحكومية، وتم إقرار تدريس التاريخ الوطني في المدارس، وقاما بإصلاحات في قطاع التعليم، وبذلا جهوداً في توحيد الشعب ومعالجة أسباب التفرق التي دسها الصينيون والروس، وأطلقا الصحافة الوطنية، وأنشأا مكتبة وطنية.
- وتآمرت روسيا مع الحكومة الصينية للإطاحة بالقادة الوطنيين، فتم الانقلاب

عليهما وطردهما من الحكم وتعيين عملاء روسيا والصين في السلطة عام ١٩٤٨م.

- وعندما قامت الحرب الأهلية في الصين بين الجمهوريين والشيوعيين، قاتل المسلمون إلى جانب الجمهوريين، ولما انتصر الشيوعيون عام ١٩٤٩م اجتاحوا تركستان وانتقموا من المسلمين بشدة حيث تم إعدام وسجن وتعذيب الغالبية العظمى من قيادات المسلمين وعلمائهم، وهدمت المساجد، وارتكبت المجازر التي راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم، وطورد المسلمون من قبل الحزب الشيوعي وأجهزته الأمنية، فهرب أعداد كبيرة من المسلمين خارج الصين، وتم مصادرة الأوقاف الإسلامية، وأحرقت الكتب الإسلامية، وأغلقت مدارس المسلمين، وشرد علماء الدين، ومنعت الكتابة بالعربية، ومنعت بعثات الحج، **وبدأت عملية تهجير المسلمين من المناطق ذات الكثافة الإسلامية إلى داخل الصين، وتهجير غير المسلمين بكثافة بقصد التغيير الديموغرافي، وتبنت الحكومة سياسة تحويل الهوية الإسلامية إلى الهوية الشيوعية،** وأعلنت أن الإسلام خارج عن القانون ويعاقب كل من يلتزم به، وألغو المؤسسات الدينية، وحولوا بعض المساجد إلى دور للسينما والمسارح ومقاهي وأندية، وألغوا دراسة الإسلام والتاريخ الإسلامي واللغة العربية في المدارس، واستبدلوا بها تاريخ الصين واللغة الصينية وتعاليم ماوتسي تونغ ، وأجبروا المسلمين على أكل لحم الخنزير، وفرضوا على المسلمات الزواج بغير المسلمين من الصينيين، وقاموا بتدمير وإزالة الآثار الإسلامية، وفرضوا الزي الصيني على المسلمات، وانتهكوا الأعراض، واغتصبوا العديد من المسلمات.

- وخلال فترة حكم "ماوتسي تونغ" لتركستان الشرقية من عام ١٩٤٩م وحتى عام ١٩٧٩م، قام المسلون بأكثر من ٤٥ ثورة ضد الحكومة الصينية تطالب بحقوق المسلمين ومنها استقلال تركستان الشرقية، فاعتقلت الحكومة على إثر هذه الثورات أكثر من ٥٠٠ ألف مسلم وتم ترحيلهم للعمل في معسكرات الأشغال الشاقة، وقتلت الحكومة ما يقارب ٣٦٠ ألف مسلم[١]

(١) المصدر السابق، (ص١٣ وما بعدها) و(ص١٤٠ وما بعدها).

- وعندما قامت الثورة الثقافية في الصين بقيادة ماوتسي تونغ عام ١٩٦٦م واستمرت لعام ١٩٦٩م، تعرض المسلمون لأشد أنواع الاضطهاد، حيث ضرب رجال الدين في الشوارع واقتحمت البيوت، وأحرقت المصاحف والكتب الدينية في الشوارع، وفقد المسلمون مخطوطات نادرة من تراثهم، وأغلقت المساجد وحول بعضها إلى مخازن، وألغيت العطلات الإسلامية ومسحت الشخصية الإسلامية.
- وفي عام ١٩٧٩م بعد انتهاء حقبة ماوتسي تونغ بسنتين تم إعادة فتح بعض المساجد المغلقة، وتخفيف الاضطهاد على المسلمين.
- وفي عام ١٩٩٤م عانى المسلمون من **فرض الصين تحديد النسل، وأجبرت المسلمات على الإجهاض وتم تعقيم أعداد كبيرة من نساء المسلمين**.ومنع المسلمون من الصيام في رمضان، ومنع الحجاب الإسلامي، واتهم المسلمون المطالبون بالاستقلال بأنهم إرهابيون.
- وتعرض المسلمون لحملات واسعة من الاعتقالات والتعذيب والمجازر، ففي مجزرة (كاشغر) وحدها عام ١٩٦٦م قتل أكثر من ٧٥ ألف مسلم، ونفذت مجازر أخرى ضد المسلمين مثل مجزرة بارين عام ١٩٩٠م ومجزرة خوتن ناحية عام ٢٠١٤م، ومجزرة يلكيكي التي قتل فيها المسلمون أثناء تأديتهم للصلاة.
- وبدأً من عام ٢٠٠٧م **بدأت الحكومة الصينية ببناء أعداد كبيرة من المعتقلات** تحت الأرض وفوقها، كما بدأت بإجراء إحصائيات سرية عن أسماء الذين يحجون ويصلون ويصومون، أو الذين تعلموا العلوم الشرعية الإسلامية أو علموها أو الذين يتعلمون القرآن أو يعلمونه، ثم بعد عام ٢٠١٤م بدأت عملية اعتقالهم وتوسعت في عام ٢٠١٧م.
- **وتضم معسكرات الاعتقال حالياً أكثر من مليون مسلم إيغوري**، وهناك تقارير حقوقية تشير إلى أن عدد المعتقلين٣ ملايين معتقل، وأطلقت الحكومة على هذه المعسكرات معسكرات إعادة التأهيل والتربية، **وفي الحقيقة هي معسكرات ضغط**

فكري وغسيل أدمغة وتعذيب جسدي بقصد انتزاع عقيدة الإسلام من قلوبهم، وجعلهم لا إسلاميين عقيدة وفكراً وسلوكاً، بل جعلهم يعتنقون الفكر الشيوعي ويحاربون الإسلام بين المسلمين.

- وقد فرقوا بين الزوج وزوجته وبين الأولاد وآبائهم لينشئووهم بعيداً عن الإسلام وعقائده فيكبرون وقد نشؤوا على الفكر الشيوعي المادي فلا يعرفون شيئاً عن دينهم ثم يقومون بعد غسل أدمغة الإيغور بتشتيتهم في أنحاء مناطق الصين فيذوبون في محيطهم الجديد ويتم بذلك القضاء على تجمع المسلمين الإيغور في تركستان الشرقية.**وما زالوا يأخذون أطفال المسلمين الإيغور من آبائهم وأمهاتهم ويضعونهم في ملاجئ خاصة، ويغيرون أسماءهم إلى أسماء صينية، ويعلمونهم اللغة الصينية، والثقافة الشيوعية والتقاليد الكنفوشية، ويلبسونهم اللباس التقليدي الكنفوشي، حتى ينسوا قوميتهم وتقاليدهم وإسلامهم**. ويجرون عمليات تعقيم لكل امرأة مسلمة إيغورية عندها قابلية للإنجاب، كما يحقنون الرجال بإبر تؤدي إلى عقمهم.

- والبيوت التي فرغت من رجالها بسبب الاعتقال يسكنون فيها مع النساء المسلمات رجالاً صينيين غير مسلمين، **ولا يتورع هؤلاء عن اغتصاب المسلمات الإيغوريات**، مما جعل بعضهن ينتحر.

- ويتعمدون تقديم لحم الخنزير والخمر للمسلمين بمناسبة العام الجديد، ليتعرفوا على الملتزمين الذين يمتنعون عن الأكل والشرب الحرام فيزجونهم بالمعتقلات بصفتهم إرهابيين!!

- وترك المسلمون الدخول للمساجد؛ لأن من يدخل المسجد يصفونه بالإرهاب ويعتقلونه.

وفي تركستان الشرقية لم تعد المسلمات يلبسن الحجاب؛ لأن لبس الحجاب يُعد صفة إرهابية.

- وفي المعتقلات يتعرض المسلمون الإيغور لشتى أساليب التعذيب.

– يحرمون المعتقلين من النوم أحياناً، ويعذبونهم حتى يقرون بأنهم إرهابيون ليتخلصوا من العذاب.

– ويحشرونهم في غرف صغيرة تكتظ بالمعتقلين لا تتسع إلا لنصفهم ممددين على الأرض ونصفهم واقفون، ويضعون السلاسل الحديدية والقيود في أيديهم وأرجلهم.

– ويموت السجين أمام أعين المساجين ولا يستطيع أحد أن يقترب منه لمساعدته.

– ويلبسونهم اللباس الموحد الأزرق لباس العمال.

– ويستخدمون منع الطعام عن السجين كأسلوب من أساليب العقاب.

– ويحقنون المعتقلين بحقن بهدف السيطرة على أفكارهم، إبر تسبب نسيان أهلهم وأصدقائهم وحتى مكان ولادتهم.

– ويجبرونهم على كتابة نقد ذاتي لثقافتهم وتقاليدهم، كأن يعترفوا بأن الصلاة كانت تصرفاً خاطئاً واعتقادهم بوجود إله هو اعتقاد خاطئ.

– ويجبرونهم على حفظ قصائد في مديح الحزب الشيوعي، وأنه سبب سعادة الناس في الصين، ويطلبون منهم أن يتجسسوا على بعضهم البعض.

– ويضرب المعتقل إذا وجدوه صامتاً أو يتمتم بدون حركة، لأنهم يعتقدون بأنه يصلي.

– ويعتقل الإيغوري المسلم إن استضاف أحداً في بيته من دون أن يعلم الشرطة.

– ويعتقل الإيغوري المسلم إذا زار دولة عربية، أو أقام فيها.

– ويعتقل الإيغوري المسلم إذا درس العلوم الإسلامية أو العربية في أي بلد مسلم.

– ويعتقل الإيغوري المسلم بسبب كتابة دعاء أو آية أو حديث على هاتفه الجوال، وتعتقل المرأة بسبب الحجاب.

– ويتم اعتقال كل صيني غير مسلم إذا دافع عن حقوق الأقليات غير الصينية وخاصة الإيغور.

إضاءة..

أين حقوق الإنسان؟!!.. أين الحكومات العلمانية الديمقراطية المدافعة عن حقوق الإنسان؟!!.. أين الضمير الإنساني؟!!..يتوقف كل هذا عندما يكون الضحية مسلمين!!..

- وتحولت بعض المدن إلى ما يشبه السجون، فالهواتف مراقبة، والتفتيش في كل مكان وكاميرات المراقبة ترصد كل حركة في كل مكان، وهناك أحياء هجرها أصحابها، وهناك محلات مغلقة لأن أصحابها معتقلون.
- ويشجعون الصينيين غير المسلمين على الزواج من النساء الإيغوريات، ويقدمون لهم المغريات من المال والدراسات المجانية، ولا تستطيع المرأة المسلمة الإيغورية أن ترفض لأن هذا يعني أنها ملتزمة أي إرهابية.ويعتبرون المسلمين مرضى عقائديين يجب تطهيرهم من أمراضهم.
- وصرح أحد قادة أجهزة الأمن بأن جميع الأقليات يجب أن تندمج وتذوب مع الثقافة الصينية (ثقافة قومية الهان)، ومن يندمج وينسى أصله وثقافته يعيش معنا مثلنا، ومن يرفض فسيباد.
- والعجيب أن الحكومة الصينية تدعو أجهزة الإعلام إلى برامج محددة، لا يسمح لهم بالخروج عنها؛ ليقدموا صورة كاذبة بأن المسلمين الإيغور يتمتعون بالحرية ويؤدون شعائرهم من غير قيود، ويمارسون حياتهم بسعادة، والأعجب من ذلك أن بعض الدول تصدق ذلك.
- ومعاناة المسلمين الإيغور خارج معسكرات الاعتقال مستمرة، فجميعهم مراقبون باستخدام أحدث التقنيات بما في ذلك نشاطهم على الإنترنت وتحركاتهم، وتمنع الحكومة الصينية جميع النشاطات في المساجد، وقد أغلقت عدداً كبيراً منها، وأي شخص يمارس أي نشاط إسلامي تعليمي أو دعوي يعرض نفسه لأقسى العقوبات والاضطهاد.
- والسفارات الصينية لا تمنح المسلمين الإيغور المقيمين خارج الصين بطاقات شخصية، لأنهم يريدون إعادة الإيغور إلى الصين لاعتقالهم.
- هذه الانتهاكات الفظيعة ضد حقوق الإنسان جعلت بعض المنظمات العالمية لحقوق الإنسان تضج بالاستنكار الشديد، ونشرت تقارير حقوقية اتهمت

الصين بانتهاكات جسيمة بحق المسلمين الإيغور[١]

تعجب..

العجيب أن عدداً من الدول العربية والإسلامية تؤيد موقف الصين، وأن من حقها مكافحة الإرهاب على أرضها، وفي مقدمة الدول الداعمة للصين المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية وغيرها.

المبحث السادس: إسقاط الخلافة العثمانية (١٧٦٨م _ روسيا القيصرية وأوروبا)[٢].

- وصل الإسلام إلى أطراف آسيا الوسطى الجنوبية في عهد سليمان بن عبد الملك عام /٩٦هـ/[٣]، ثم جاء الأتراك السلاجقة إلى آسيا الوسطى من تركستان والذين أقاموا إمبراطورية واسعة تمتد من أفغانستان إلى العراق وبلاد الشام حتى اليمن، وهزم السلاجقة الروم البيزنطيين عام /٤٦٣هـ/ في معركة ملاذ كرد، ثم تبعهم العثمانيون الذين فتحوا القسطنطينية عام /٨٥٧هـ-١٤٥٣م/ على يد السلطان مُحَمَّد الفاتح وأصبحت استانبول عاصمة الخلافة العثمانية[٤]، وتبلغ نسبة المسلمين في تركيا ٩٥% من مجموع عدد السكان البالغ (٨٣٤٣٠٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م.[٥]
- بعد تأسيس الدولة العثمانية على يد عثمان بن أرطغل عام /٦٩٩هـ-

(١) تقارير دولية صادرة عن الأمم المتحدة عام ٢٠١٩م.

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٧٧)

(٣) تاريخ الإسلام، د.حسن إبراهيم حسن، (٣٢٣/١).

(٤) تاريخ الإسلام، د.حسن إبراهيم حسن، (١/٤ وما بعدها).

(٥) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م

١٢٩٩م/ بدأ ابنه السلطان أورخان الذي تولى الحكم عام /١٣٢٦م/ مسيرة الفتوح الإسلامية نحو أوروبا فبعث ابنه سليمان إلى بلاد بيزنطة عام /٧٥٨هـ- ١٣٥٦م/ ففتح "فاليبولي" وهي أول مدينة يفتحها المسلمون على الشاطئ الأوروبي وتبع ذلك السيطرة على السهل الأوروبي المطل على بحر مرمرة، وفي عام /١٣٦٦م/ توسع السلطان مراد بن أورخان ففتح أدرنة، **مما دفع البابا "أريانوس الخامس" للدعوة إلى قيام حرب صليبية ضد العثمانيين**، ولكنَّ العثمانيين تمكنوا من هزيمة التحالف الصليبي عام /١٣٨٩م/ واستولوا قبل نهاية القرن الرابع عشر الميلادي على معظم مناطق السلطة البيزنطية في أوروبا ومنها بلغاريا وجزء من صربيا والبوسنة ووصلوا إلى هنغاريا، وتوالت بعد ذلك الفتوحات الإسلامية في أوروبا وسيطرتها على مناطق البلقان إلى أن كان الفتح العظيم على يد السلطان مُحَمَّد الفاتح عندما فتح القسطنطينية عام /٨٥٧هـ- ١٤٥٣م/ وقتل الأمبراطور البيزنطي قسطنطين وأصبحت القسطنطينية عاصمة دولة الخلافة العثمانية وأصبح اسمها (إسلام بول) أي مدينة الإسلام وأعطى الحرية الدينية للمسيحيين، واستطاع العثمانيون بهذا أن يفتحوا الأبواب لنشر الإسلام في باقي أوروبا، كما استطاعوا أن يعكسوا معادلة الصراع مع الغرب فبعد أن عاش المسلمون ردحاً طويلا من الزمن يدافعون عن أنفسهم أمام جحافل الصليبيين الأوربيين، جعلوا أوروبا تقف موقف المدافع لمدة ثلاثة قرون أمام الفتوحات الإسلامية. (١)

- **ولكن في نهايات القرن الثامن عشر**، بدأت أوروبا تنهض وقررت الانتقام من الدولة العثمانية التي قهرتها ووقفت في وجهها تدافع عن بلاد المسلمين، واشتد تآمر

(١) للتوسع انظر: تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، د. خليل اينالجيك، (ص/٥٧ وما بعدها)، وأثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا، فائقة مُحَمَّد حمزة بحري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، [١٤٠٩هـ-١٩٨٩م].

أوروبا الصليبية على دولة الخلافة الإسلامية في تركيا لإسقاطها[1]، بصفتها آخر مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية..

حقيقة..

وحدة المسلمين يخاف منها المستعمرون الغربيون ويسعون بكل ما أمكنهم على منعها، ويعملون بإصرار وجهد كبيرين على تمزيق بلاد المسلمين.

يقول اللورد "كلارندون" وزير خارجية بريطانيا في عام /١٨٦٥م/: "إن الطريقة الوحيدة لإصلاح أحوال العثمانيين هي بإزالتهم من على سطح الأرض كلية." ودعا اللورد "ساليوري" وزير خارجية بريطانيا في مؤتمر برلين عام /١٢٩٦هـ-١٨٧٨م/ إلى هدم الإمبراطورية العثمانية، ثم تقسيمها على الدول التي يهمها الأمر. [2] ولقد كان الصليبيون والصهاينة يعلمون أن الذي وقف في وجه الاستعمار الأوروبي وحال دون سيطرته على شمالي أفريقيا العربي ومناطق أخرى من العالم الإسلامي إنما هي الدولة العثمانية فلذلك قرروا القضاء عليها.

- **وسار الغرب الصليبي المتصهين لتحقيق أهدافه بتمزيق الخلافة العثمانية، وفق محاور ثلاثة:**

(١) الحقيقة إنه لم يتوقف تآمر الأوربيين والروس الصليبيين على دولة الخلافة العثمانية من منتصف القرن الرابع عشر حتى سقوطها، فمنذ عام /٧٤٦هـ-١٣٤٥م/ ظهر أكثر من ثلاثين تحالفاً بين دول مختلفة من هؤلاء الصليبيين لمهاجمة الدولة العثمانية، ونجحوا في قضم أجزاء واسعة منها في الجناح الأوروبي وفي الجناح الآسيوي المحاذي لروسيا.
للتوسع انظر: تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية، تأليف إبراهيم بك حليم، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٨هـ-١٩٨٨م]، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار، (ص/١٥١).

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار، (ص/١٥٩ وما بعدها).

الأول: مهاجمة أطراف الدولة العثمانية ومحاولة قضمها تدريجياً.

الثاني: خداع بعض زعماء العرب، ودفعهم إلى الثورة على السلطات العثمانية في الحجاز وبلاد الشام، مقابل وعود بريطانية كاذبة بإمداد الثورة العربية بكل ما تحتاج إليه، وإقامة دولة عربية مستقلة بقيادة الشريف حسين بن علي.

الثالث: إيقاد الصراع بين بعض الدول الإسلامية والدولة العثمانية لإضعاف الطرفين كليهما.

الرابع: التآمر مع المتغربين في داخل الدولة العثمانية، لتقويضها من الداخل.

المحور الأول: قضم أطراف الدولة العثمانية.

- ففي عام /١٦٩٩م/ فقدت الدولة العثمانية المجر لصالح النمسا.
- وفي عام /١١٨٢هـ-١٧٦٨م/ قضم الروس إقليمي "الأفلاق" و"البغدان" شمالي رومانيا.
- وفي عام /١١٨٧هـ-١٧٧٤م/ هاجمت روسيا بقوة كبيرة مدينة "فارنا" في بلغاريا على البحر الأسود، وانتصرت على العثمانيين، مما اضطرهم لطلب الصلح وتوقيع معاهدة قاسية، اعترفت الدولة العثمانية فيها باستقلال تتار القرم، وإقليم "سارابيا" في رومانيا، ومنطقة "قوبان" في القفقاس، والتزمت بدفع غرامات حربية لروسيا. (١)
- وبين عامي /١٧٧٤-١٧٨٤م/ استولت روسيا على بلاد القرم.
- وبين عامي /١٧٨٤-١٨٦٢م/ استولت روسيا على شمالي القوقاز. (٢)
- وفي عام /١٢٠٠هـ-١٧٨٥م/ تحالفت روسيا مع ألمانيا وأوستريا، فهاجموا

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/١٢٢وما بعدها).

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٣٧٢/١).

الحدود الغربية الشمالية للدولة العثمانية، واستولوا على بعض المناطق، وقتلوا من أهلها خمساً وعشرين ألفاً ذبحاً. (١)

- وفي عام /١٧٨٧م/ تم عقد اتفاق سري بين إمبرطورة روسيا كاترينا الثانية وبين إمبراطور النمسا جوزيف الثاني للاستيلاء على أراضي الدولة العثمانية واقتسامها وإقامة سلطان المذهب الأرثوذكسي عليها. (٢)
- وبين عامي /١٧٨٧-١٧٩٣م/ استولت روسيا على أذربيجان. (٣)
- وفي عام / ١٢٠٣هـ-١٧٨٩م/ تكرر هجوم روسيا وأوستريا، كما تكرر ذلك أيضاً في عام /١٢٠٤هـ و١٢٠٥هـ/ وكانت النتيجة استيلاء روسيا على "آق كرمان" ومناطق أخرى، واستيلاء أوستيريا على بلغراد. (٤)
- وفي عام /١٧٩٨م/ بسطت بريطانيا سيطرتها على عُمان **التابعة للعثمانيين**.
- وفي عام /١٢١٣هـ-١٧٩٨م/ قاد نابليون حملة ضخمة لاحتلال مصر التابعة للعثمانيين، وعندما وجد أنه لا يستطيع الحفاظ على سيطرته عليها، تفاوض مع العثمانيين، ثم وقعت فرنسا اتفاقية بشأن جلائها عن مصر عام /١٢١٦هـ-١٨٠١م/(٥)
- وفي عام /١٢١٦هـ١٨٠١م/ تحالفت روسيا وإنكلترا ، فهاجمت روسيا الدولة العثمانية براً وبحراً، وأرسلت إنكلترا سفنها لضرب الأستانة. (٦)
- وفي عام /١٨٠٦م/ بدأت القوميات الصربية الأرثوذكسية بتمرد واسع ضد

(١) تاريخ الدولة العثمانية العلية، إبراهيم بك حليم، (ص/١٨٦).
(٢) البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، د. مُحَمَّد حرب، (ص/٦١).
(٣) تاريخ العالم الإسلامي، د. ياغي وشاكر. (٣٧٢/١).
(٤) تاريخ الدولة العثمانية العلية، (ص/١٨٩).
(٥) انظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/١٢٦)، والمقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي ، د.عصام مُحَمَّد شبارو، (ص/٣١ وما بعدها).
(٦) تاريخ الدولة العثمانية العلية، إبراهيم بك حلمي، (ص/١٩٢).

العثمانيين وأدارت مذابح بشعة للمسلمين، ودعت للانفصال عن العثمانيين. [١]

- وفي عام /١٢٢٢هـ-١٨٠٧م/ هاجمت بريطانيا مصر **التابعة للعثمانيين** لاحتلالها بقيادة الجنرال "فريزر"، ولكنها فشلت. [٢]
- وفي عام /١٢٢٥هـ-١٨١٠م/ أثارت روسيا ثورات البلقان ضد الدولة العثمانية، وشنت حرباً على الدولة العثمانية استمرت حتى عام /١٨١٢م/، واستطاعت قوات روسيا من السيطرة على بعض المناطق التابعة للعثمانيين. [٣]
- وفي عام /١٨٢٠م/ بسطت بريطانيا سيطرتها على الإمارات العربية **التابعة للعثمانيين**.
- وفي عام /١٢٤١هـ-١٨٢٧م/ اجتمعت أساطيل الدول الأوروبية في ميناء "نافارين" وقضت على الأسطول العثماني والأسطول المصري، وقتلت أعداداً كبيرة من العثمانيين والمصريين، ثم طلبت من الدولة العثمانية منح اليونان الاستقلال.[٤]
- وفي عام /١٢٤٣هـ-١٨٢٨م/ أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية ، وتحت الضغط العسكري الروسي والفرنسي والإنكليزي انسحبت الدولة العثمانية من اليونان، واستولت روسيا على مناطق عدة من الدولة العثمانية. [٥]
- أبرزت هذه الهزائم المتلاحقة أن الدولة العثمانية أصبحت لقمة سائغة ينتهبها أعداؤها الاستعماريون من أطرافها وأنها أصبحت آيلة للسقوط بين أيديهم ، لدرجة أن

(١) البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، د. مُحَمَّد حرب، (ص/٦٢).

(٢) الدولة العثمانية، د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/١٢٦). والمقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، د.عصام مُحَمَّد شبارو، (ص/١١٤وما بعدها).

(٣) تاريخ الدولة العثمانية العلية، إبراهيم بك حلمي، (ص/٢٠٧)، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار، (ص/١٦٣).

(٤) الدولة العثمانية، د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/١٣٠).

(٥) تاريخ الدولة العثمانية العلية، (ص/٢٠٩).

الروس بدؤوا يخططون لمشروعات من أجل اقتسام الدولة العثمانية.. [١]

- وفي عام /١٢٤٦هـ-١٨٣٠م/ احتلت فرنسا الجزائر **التابعة للعثمانيين**.
- وفي عام /١٨٣١م/ حصلت صربيا على الاستقلال الذاتي. [٢]
- وبين عامي /١٢٣٨هـ-١٢٥٨هـ/ /١٨٢٢م-١٨٤٢م/ استولت روسيا على كازاخستان **التابعة للعثمانيين**.
- وبين عامي /١٢٧٢هـ-١٣١٨هـ/ /١٨٥٥م-١٩٠٠م/ استولت روسيا على آسيا الوسطى **التابعة للعثمانيين** . [٣]
- وفي عام /١٨٦١م/ بسطت بريطانيا سيطرتها على البحرين **التابعة للعثمانيين**.
- وفي عام /١٨٧٥م/ قامت روسيا بتحريض العناصر النصرانية الأرثوذكسية داخل الدولة العثمانية لإقامة تمردات ضخمة ومتعددة وخاصة في كل من البوسنة والهرسك والصرب والجبل الأسود وبلغاريا، وأمدتهم بالمال والسلاح سراً، لأنها كانت تهدف إلى تمزيق الخلافة العثمانية من جهة وتعمل على جمع جميع السلافيين من حولها، ودعمت النمسا هذه التمردات لأنها كانت تخطط لضم البوسنة والهرسك إليها، وقام المتمردون في الهرسك بقتل الجنود وخطف المدير العثماني بقضاء نوسين، وتدفقت المساعدات العسكرية من الخارج والمتطوعون النصارى من الصرب والجبل الأسود ومن كافة أرجاء أوروبا بأعداد كبيرة لدعم أبناء مذهبهم، وامتد التمرد إلى البوسنة وصربيا والجبل الأسود، ثم تطورت الأمور فأعلنت صربيا والجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية عام /١٨٧٦م/، وقاد الجيش الصربي جنرال روسي مشهور وهو "تشرناييف"، ودارت الحرب بين القوات العثمانية وبين قوات الصرب المتحدة مع قوات الجبل الأسود

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار، (ص/١٥٧).
(٢) البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، د. مُحَمَّد حرب، (ص/٦٢).
(٣) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر (٣٧٢/١).

مدعومة من نصارى البوسنة والهرسك ومن روسيا خاصة وكل أوروبا، ولما رجحت كفة القوات العثمانية وجهت روسيا إنذاراً للدولة العثمانية بوقف القتال خلال /٤٨/ ساعة، فرضخت الدولة العثمانية للإنذار بسبب وضعها الصعب على جبهات عدة. (١)

- وفي العام التالي /١٢٩٤هـ-١٨٧٧م/ اجتمعت دول فرنسا وألمانيا وإيطاليا والنمسا والمجر وإنجلترا وروسيا وبتحريض منها، لإلزام الدولة العثمانية بما قرروه من التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية وخاصة تعديل الحدود مع الجبل الأسود وإعطاء حكومة الصرب حق تقرير حدودها، وسحب الجيش العثماني من البلقان وترك عدد قليل لتقرير الحالة الأمنية، والمطالبة بتحسين حالة النصارى في الدولة. ولما رفضت الدولة العثمانية فرض الشروط عليها، كانت روسيا قد استعدت للحرب من مدة طويلة، فوقعت حربٌ عظيمة بقيادة روسيا، حيث بلغ جيش روسيا ثلاثة أضعاف جيش العثمانيين، وقتل من الفريقين أعداد كبيرة. (٢) واحتلت روسيا رومانيا بالتآمر مع أهلها، وفي الشرق احتلت بلغاريا وأدرنة وانطلقوا نحو إستانبول وانقضَّ النصارى على المسلمين يفتكون بهم ذبحاً وقتلاً، وتوقف القتال عام /١٢٩٥هـ-١٨٧٨م/ وعقدت بين روسيا والدولة العثمانية معاهدة "سان ستفانو" تحت التهديد باحتلال إستانبول، فوافقت الدولة العثمانية عليها، ومما جاء فيها:

* توسيع حدود الصرب والجبل الأسود ومنحهما الاستقلال.
* منح البوسنة والهرسك الحكم الذاتي.
* استقلال رومانيا وبلغاريا وتوسيع حدودها.
* دفع غرامة حربية لروسيا مقدارها /٢٤٥/ مليون ليرة ذهبية.

وكان لبعض الدول الأوروبية تحفظات ومطالب، **فعُقد مؤتمر في برلين في عام**

(١) البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، د. مُحَمَّد حرب، (ص/٦٢ وما بعدها).
(٢) تاريخ الدولة العثمانية العلية، (ص/٢٥٤وما بعدها).

/١٨٧٨م/ بدعوة من بسمارك لمنع الصدام بين الدول الأوروبية ولاقتسام الدولة العثمانية بينها عن طريق المفاوضات لا عن طريق الحرب، حضرته ألمانيا وإنكلترا وفرنسا وروسيا والنمسا والمجر وإيطاليا، **نتج عنه تقرير ضم البوسنة والهرسك إلى النمسا**، وضم إقليم "بسارابيا" ومدن (قارص، وردهان، وباطوم) إلى روسيا واستقلال الصرب والجبل الأسود وبلغاريا ورومانيا، وهكذا جرى تفتيت أملاك الدولة العثمانية في أوروبا وتمت السيطرة عليها[١] ، بعد أن دام الحكم الإسلامي فيها كما يلي:

في البوسنة والهرسك /٤١٥/سنة.

في بلاد الصرب /٣٨٠/ سنة.

في الجبل الأسود /٤٢٠/ سنة.

في كوسوفا /٤٣٠/ سنة.

في مقدونيا /٥٤٧/ سنة. [٢]

- وفي عام /١٨٧٨م/ أيضاً احتلت بريطانيا قبرص.
- وفي عام /١٢٩٦هـ-١٨٧٩م/ بدأت بريطانيا بالسيطرة المتدرجة على السودان **التابعة للعثمانيين**.
- وفي عام /١٢٩٨هـ-١٨٨١م/ احتلت فرنسا تونس **التابعة للعثمانيين**.
- وفي عام /١٢٩٩هـ-١٨٨٢م/ احتلت بريطانيا مصر **التابعة للعثمانيين**.
- وفي عام /١٨٩٩م/ بسطت بريطانيا سيطرتها على الكويت **التابعة للعثمانيين**.
- وفي عام /١٣١٨هـ-١٩٠٠م/ اتفقت فرنسا وأسبانيا على اقتسام جنوبي وشمالي المغرب (مراكش) **التابعة للعثمانيين**.

(١) الدولة العثمانية، د.إسماعيل أحمد ياغي،(ص/١٩١ وما بعدها)، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار، (ص/١٨٠ وما بعدها).

(٢) البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، د. محمد حرب، (ص/٧٣).

- وفي عام /١٣٢٩هـ-١٩١١م/ احتلت إيطاليا ليبيا **التابعة للعثمانيين**.
- وفي عام /١٣٣٠هـ-١٩١٢م/ أُعلن تحالف من دول البلقان يضم اليونان وبلغاريا والصرب والجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية، وحشد التحالف /٧١٥/ ألف جندي وأدت الحرب إلى خسارة الدولة العثمانية معظم أراضيها في أوروبا (مقدونيا وتراقية وجزر ضمت إلى اليونان).
- وفي عام /١٣٣٢هـ-١٩١٤م/ دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا والنمسا، ولما خسر هذا التحالف الحرب، عقدت الدولة العثمانية معاهدة "سيفر" مع الدول المنتصرة بريطانيا وفرنسا والصرب والولايات المتحدة الأمريكية، خسرت بموجبها الدولة العثمانية ما تبقَّى لها من مناطق في أوروبا وأفريقيا وجزر البحر الأبيض المتوسط وأرمينيا والحجاز.[١]
- وفي عام /١٣٣٢هـ-١٩١٤م/ هاجمت بريطانيا العراق واحتلت شط العرب، وفي عام /**١٩١٧م**/ أصبح كامل العراق **التابع للعثمانيين** خاضعاً لسيطرة بريطانيا.
- وفي عام نفسه أعلنت بريطانيا الحماية على مصر، وأصبح الأمير حسين كامل باشا سلطاناً صورياً على مصر من قِبلها، كما أعلنت أن جميع الصلاحيات التي كانت للسلطان العثماني والخديوي السابق قد أسقطت وآلت إلى ملك بريطانيا[٢]
- وفي عام /١٣٣٥هـ-١٩١٦م/ اغتنمت بريطانيا فرصة نشوب الحرب العالمية الأولى **وانسحاب العثمانيين** من "قطر"، ففرضت حمايتها عليها.
- وفي عام نفسه اتفقت بريطانيا وفرنسا على إخراج العثمانيين من بلاد الشام وتقسيمها بينهما حسب اتفاقية "سايكس - بيكو"، واحتلت فرنسا بيروت وسائر المدن الساحلية الشامية الشمالية.

(١) انظر: الدولة العثمانية، د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/٢١٨ وما بعدها).
(٢) انظر: نكبة الأمة العربية، بسقوط الخلافة العثمانية، مُحَمَّد الخير عبد القادر، (ص/١٠٧).

- وفي عام /١٣٣٦هـ-**١٩١٧**م/ صدر وعد بلفور وزير خارجية بريطانية، المتضمن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وفي العام نفسه دخلت القوات البريطانية إلى فلسطين واحتلت بئر السبع **فانسحب العثمانيون**، ثم استكملت احتلال فلسطين عام /١٩١٨م/.
- وفي عام /١٣٣٧هـ-١٩١٩م/ قرر مؤتمر باريس للحلفاء فصلَ بلاد الشام عن تركيا ، ووضعها تحت الوصاية.
- وفي عام /١٣٣٨هـ-١٩٢٠م/ قرر الحلفاء في مؤتمر "سان ريمو" وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع فلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني، والتعهد بتنفيذ وعد بلفور. وفي العام نفسه احتلت فرنسا سورية ولبنان بالكامل. وفي عام /١٣٣٩هـ-١٩٢١م/ تم فصل لبنان عن سورية.
- وفي عام /١٣٤٠هـ-١٩٢٢م/ عقد مؤتمر لوزان، واشترطت بريطانيا للانسحاب من الأراضي التركية والاعتراف باستقلالها شروطاً أربعة:

١-إلغاء الخلافة الإسلامية.

٢-طرد الخليفة.

٣-مصادرة أمواله.

٤-إعلان تركيا دولة علمانية.

وقد نفذ مصطفى كمال أتاتورك هذه الشروط، وقتل من عارضه. (١)

وبهذا تم قضم معظم الدولة العثمانية، وتم الاحتلال من قِبل الأوروبيين وروسيا، ولم يتبق من تلك الإمبراطورية الشاسعة إلا ما يُعرف اليوم بالدولة التركية بعد أن بلغت الدولة العثمانية أقصى اتساعها في العقد السادس من القرن السادس عشر،

(١) انظر: الدولة العثمانية، د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/٢٣١ وما بعدها).

في عهد السلطان سليمان الأول القانوني، الذي حكم من عام /١٥٢٠م-١٥٦٦م/، فقد امتدت الدولة العثمانية شرقاً حتى وصلت إلى حدود إيران، وتوغلت في روسيا، وامتدت شمالاً فتجاوزت بحر قزوين إلى أعماق روسيا، وامتدت غرباً في القارة الأوروبية حتى بلغت فيينا عاصمة النمسا وسيطرت على دول البلقان حتى حدود إيطاليا، وامتدت جنوباً فشملت شمالي أفريقيا بكامله، وبلاد الشام والعراق والجزيرة العربية[١].

ثم بدأت الدولة العثمانية تتقلص بدءاً من العقد السابع من القرن السادس عشر.

المحور الثاني: خداع بعض الزعماء العرب ودفعهم للثورة على الدولة العثمانية.

- بدأ الغرب وخاصة بريطانيا تخطط لتفكيك الدولة العثمانية عن طريق إثارة العرب للقيام بثورة ضد الدولة العثمانية مقابل تقديم وعود لقادتهم بإقامة حكم عربي في المنطقة العربية، واشتد نشاط البريطانيين في هذا الاتجاه بعد دخول الدولة العثمانية التي يحكمها الاتحاديون الحرب العالمية الثانية إلى جانب ألمانيا والنمسا ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا والصرب، بالإضافة إلى الولايات المتحدة لاحقاً.
- ففي عام / ١٣٣٢هـ-١٩١٤م/ وصلت رسالة إلى الأمير عبد الله بن الحسين من "كتشنر" أحد المسؤولين البريطانيين في مصر، وكان نصها: "إلى الشريف عبد الله بك .. بما أن الدولة العثمانية قد ضربت بصداقتها التقليدية مع بريطانيا العظمى عرض الحائط، وانضمت إلى صفوف أعداء بريطانيا الألمان فإن بريطانيا ترى نفسها في حل من تلك التقاليد التي كانت تربطها بتركيا من القديم فهل أنتم وسمو والدكم المعظم على رأيكم الأول في القيام بما يؤول إلى استقلال العرب استقلالاً تاماً؟ فإن كنتم وسموه على ذلك الرأي إلى الآن **فإن بريطانيا العظمى على استعداد لإمداد الحركة العربية بكل ما هي بحاجة إليه**".[٢]

(١) انظر: الخريطة في الصفحة ٧٢٩

(٢) انظر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مُحَمَّد الخير عبد القادر، (ص/١١٣ وما بعدها).

- بعد هذا الاتصال التمهيدي بستة أشهر تقريباً بدأت **مراسلات "حسين–مكماهون"** لقد كانت الرسالة الأولى المؤرخة ٢٨/رمضان/١٣٣٣هـ، ١٤/يوليو/١٩١٥م. من الشريف حسين إلى هنري مكماهون– معتمد بريطانيا في القاهرة– واضحة في تحديد الأهداف العربية، وحرص العرب على الفوز بحريتهم المطلقة، ومطالبة بريطانيا أن تعترف "باستقلال البلاد العربية من "مرسين–أدنة" حتى الخليج الفارسي شمالاً، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً، والمحيط الهندي للجزيرة جنوباً، **يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي تحت الاحتلال البريطاني**، ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غرباً **إلى أن توافق انجلترا أيضاً على إعلان خليفة عربي على المسلمين!!!!...."** ورداً على هذه الرسالة استهل ماكماهون رسالته إلى الشريف حسين المؤرخة ١٩/شوال/١٣٣٣هـ، ٣٠/أغسطس/١٩١٥م، بهذه المقدمة: "إلى السيد الحسيب النسب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة المحمدية والدوحة القرشية الأحمدية صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف السيد الجليل المبجل دولة الشريف حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين الطائعين عمت بركته الناس أجمعين"

انتبه..

انتبهوا إلى هذا الإفراط في التعظيم الذي يخفي بين طياته الضحك على المخاطب..والعجيب أن الأمير المغفل صدق بأن بريطانيا تعظمه، وتتخلص له، وستجعل منه خليفة على المسلمين!!!!...

ثم خَلُص ماكماهون إلى لب الموضوع فأوضح لشريف مكة **أن بريطانيا ترحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم "من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة"**

انتبه..

انتبه للإغراء بما يطمع به الآخر، والخداع المبطن بألفاظ ظاهرة مغرية.. إنها بريطانيا أم الخبائث..

ولكنه اعترض من أول وهلة على الحدود التي اقترحها الشريف حسين في رسالته المؤرخة ١٤/يوليو/١٩١٥م للدولة العربية المستقلة، وكانت تلك الحدود طبقاً لما جاء من الهيئة المركزية لحزب العربية الفتاة في سورية، وقد كان ماكماهون حذراً في تقديم اعتراضه لأنه اكتفى في تلك المرحلة بتوجيه نظر الشريف حسين إلى أن مسألة الحدود سابقة لأوانها "وأما من خصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها، وتصرف الأوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحرب دائرة رحاها وأن الأتراك أيضاً لا يزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالاً فعلياً".

تكتيك..

لتمييع الموضوعات الهامة.. ومن هذا المنطلق استطاعت بريطانيا أن تتملص من وعودها للعرب، ثم عملت على تقزيمها بالتدريج، حتى أصبحت لا قيمة لها، بينما حققت أهدافها كاملة بإخراج الأتراك من المنطقة بالجهد العربي وهي مرتاحة بلا تضحيات، ثم إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وأيضاً السيطرة على أغلب منطقة الشرق الأوسط وجعلها منطقة نفوذ لها.، إنها بريطانيا أم الخبائث..

لم يقبل الشريف حسين تحفظ ماكماهون حول مسألة الحدود، بل أكد له في رسالته الثانية ٢/شوال/١٣٣٣هـ،٩/سبتمبر/١٩١٥م.أن الحدود المقترحة هي مطالب للشعب وقد أجمعَ على أن حياته في تلك الحدود. لكن ماكماهون أصر على تحفظات حكومته وذكر للشريف حسين أن **مرسين واسكندرونة** وبعض الأقسام السورية الواقعة غربي دمشق وحمص وحماة وحلب **لا يمكن أن يقال عنها عربية محضة** وأنه يجب أن تستثنى من الحدود المقترحة، وأن بريطانيا مستعدة – على أساس هذه التعديلات- أن تعترف

باستقلال العرب وتقدم لهم المساعدة في حدود اقتراحات شريف مكة وعلى أن يكون ذلك في الأراضي التي تستطيع إنجلترا العمل فيها **بحرية** دون أن توقع **ضرراً** بحليفتها فرنسا!!

تكتيك..

إننا نلمح في تحفظات ماكماهون ما ينْبئ على أمر خطير تضمره بريطانيا ولا تود أن تبوح به في ذلك الوقت.. وقد وضح فيما بعد أن هذا الأمر هو تقسيم الأراضي العربية بين بريطانيا وحليفتها فرنسا وفقاً لاتفاق "سايكس- بيكو" ووعد بلفور باتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود.. فكان – كما وصف بحق- وعد من لا يملك لمن لا يستحقه..

ولكن هذه الحقائق المذهلة ظلت حتى سنة ١٩١٧م سراً دفيناً عن شريف مكة **الذي قبل أخيراً تعديلات ماكماهون!!**..، واعترف بأنه تساهل في قبولها لتجنب كل ما من شأنه أن يسئ إلى تحالف إنجلترا وفرنسا والاتفاق المعقود بينهما. وفي آخر رسالة من ماكماهون إلى الشريف حسين، مؤرخة في ١٠/مارس/١٩١٦م أبلغ المندوب السامي البريطاني شريف مكة "أن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطالبكم." (على أساس التعديل). **وفي ١٠/يونيو/١٩١٦م أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية**، وأطلق بنفسه الرصاصة الأولى على قلعة الأتراك في مكة إيذاناً بإعلان الثورة.

غباء سياسي..

بدأ الشريف حسين العمل المسلح الذي كانت تدفعه إليه بريطانيا لتحقيق مصالحها قبل أن يتأكد من الضمانات اللازمة لتحقيق مطالب العرب!!!..، واكتفى بوعود ملغمة غير محددة وبدون اتفاقيات واضحة ومكتوبة وموقعة حسب الأصول في التعاملات الدولية..مما أتاح الفرصة لبريطانيا نكث عهودها بعدما حصلت على ما تريد..

لم يكن الخلاف بين العرب وبريطانيا على الحدود العربية المستقلة يدور حول مسألة شكلية، وما كان خلافاً على التفاصيل كما زعم ماكماهون في إحدى رسائله ولكنه اختلاف في المبدأ والأهداف... العرب يتحدثون عن حرية مطلقة ودولة عربية شاملة تستظل بخلافة عربية، وبريطانياً تظهر عطفاً على العرب وتخفي نواياها فيما تعتزم القيام به رعاية لمصالحها في الشرق الأوسط والهند وحرصاً على مصلحة حليفتها فرنسا وعندما تتحدث عن عونها للعرب فإن حديثها يتسم بالغموض. كان العرب يتطلعون إلى التحرر وإحياء الخلافة في دارهم، بينما كانت بريطانيا تخطط لاحتواء الحركة العربية الوليدة وتحديد مسارها، كانت مهمة ماكماهون في مصر غداة اندلاع الحرب العالمية الأولى العمل على عزل العرب عن تركيا التي استنفرت العالم الإسلامي للجهاد ضد الحلفاء، ووُضعت بريطانيا في قفص الاتهام بأنها تعادي المسلمين وتحتل ديارهم، **ومن السخرية أن تكون الحكومة التي حرضت العالم الإسلامي على الجهاد هي حكومة الأتراك الاتحاديين** حكومة أنور باشا، ولكن لم يكن في وسع بريطانيا أن تتجاهل هذه الدعوة الخطيرة، لأن مركزها في مصر والهند كان مبعثاً للحرج. إنها تخشى غضبة ستين مليوناً من المسلمين في الهند وتحذر عطف دعاة الوحدة العربية في مصر وتأييدهم لدولة الخلافة العثمانية، وفي رأي "ستورز" **أن مخاوف بريطانيا من الوحدة الإسلامية كان لها أساس من الحقيقة حتى اندلاع الحرب**. هذا وكانت المقترحات لتشجيع الشريف حسين على الانفصال عن الدولة العثمانية تغمر وزارة الخارجية البريطانية عن طريق اللورد "كرومر" ومن "ريجنالد وينجت" في الخرطوم و"كلايتون" في القاهرة. وكان وزير خارجية بريطانيا لورد "كيرزون" في ربيع سنة ١٩١٥م يبدي ارتيابه في جدوى تلك المقترحات. ولكنَّ ممثلي الحكومة البريطانية كانوا يعدون أنفسهم لمواجهة شعور عدائي واسع النطاق في العالم الإسلامي نتيجة إعلان الجهاد من جانب تركيا وما قد ينجم عن ذلك من نتائج في مجال الأمن الداخلي والعمليات الحربية. ومن ثم كانوا يسعون إلى إحداث انقسام في الصف الإسلامي..

حقيقة..

أهم إستراتيجية لإضعاف العرب والمسلمين الوقوف في وجه أي محاولة لتوحيد دولهم وجهودهم، ولذلك كان أهم تكتيك لتحقيق ذلك تطبيق المبدأ البريطاني المشهور فرق تسد..

وما كان تشجيع شريف مكة على الثورة ضد الخلافة إلا خطوة هامة في تحقيق ذلك الانقسام. وكان كلايتون و وينجت يؤكدان للدوائر البريطانية المعارضة في لندن والهند أن الحسين بن علي يتمتع بنصيب وافر من مقومات الخلافة وأنه أصلح من يقوم بهذه المهمة بل كان وينجت يرى **أن مشروع الوحدة العربية في ذلك الوقت يصلح ترياقاً مضاداً لدعوة الوحدة الإسلامية** التي كانت تقودها الإمبراطورية العثمانية. وإن الحركة العربية من شأنها أن تحفظ توازن القوى في قلب العالم الإسلامي. وكان وينجت يتصور أنه في الإمكان إقامة اتحاد للدول العربية شبه المستقلة تحت رقابة أوروبية وحماية بريطانية. وكان المسؤولون البريطانيون في الهند يخشون عاقبة إحياء الخلافة في العالم العربي أو تكوين اتحاد عربي، **ولكن وينجت يؤيده كلايتون كان يرد على أولئك المشككين بأنه لا ضرر من قبول مقترحات الشريف حسين فإذا وئدت الدولة الإسلامية في مهدها فإن كافة الوعود البريطانية تسقط تلقائياً**، وإذا تحققت الفكرة فإن لديهم من الضمانات الكافية ما يجعلهم قادرين على **كبح جماح الدولة الجديدة وتفتيتها** حتى لا تتحول إلى مصدر الخطر الذي تخشاه حكومة الهند...

خبث..

لانهاية لخبث بريطانيا ومكرها واستهتارها بكل من يتعامل معها من الشعوب الضعيفة، فهي مستعدة لنقض عهودها ومواثيقها مع حلفائها الضعاف مراعاة لمصالحها، بل مستعدة للانقضاض عليهم ومحاربتهم وتفتيتهم من غير أن تأبه لنظرة العالم إلى مصداقيتها!!!..

ويقول "كلايتون" إنهم كانوا (أي البريطانيين) **حريصين على ألا يلزموا أنفسهم بشيء** فيما يتعلق بمطالب الشريف حسين. ويدلي "د.ج.هوجارت" مدير المكتب العربي التابع للجيش البريطاني في القاهرة في ذلك الفترة، أنه لم يكن هناك سوى عدد قليل يعتقد أن الشريف كان المتحدث باسم أمة عربية متحدة توشك أن تنهض من أنقاض الحرب وأنهم لم يكن لديهم اعتقاد بأن هذه الدولة ستقوم سواء أكانت برئاسة الشريف أم بزعامة غيره ومن ثم فإنهم لم يتقدموا بأية ضمانات واضحة ولا بوعود للشريف أو لعربي غيره وأن الوعد الوحيد الذي قطعوه هو تحرير جزيرة العرب من الأتراك...من هذا المنطلق كانت بريطانيا لا ترى في مراسلات حسين-ماكماهون ما يحول بينها وبين الاتفاق مع فرنسا على تقسيم الشرق العربي بينهما إلى مناطق للنفوذ المباشر ومناطق للتسلط السياسي والاقتصادي، بل لم تكن ترى ما يمنعها من النظر في أمر اقتطاع فلسطين من الوطن العربي لتصبح في المستقبل القريب وطناً قومياً لليهود، ولكنها لم تجرؤ على إعلان موقفها هذا لقادة الأمة العربية آنذاك، بل وجدت في تلهي العرب بوعد ماكماهون شاغلاً لهم طوال فترة الحرب..

حقيقة..

إن الدول الاستعمارية لا ترى في اتفاقياتها مع الشعوب الضعيفة ما يلزمها بالتنفيذ!!.. إن الاتفاقيات التي تحترم هي التي تعقد بين الأقوياء.. لذلك على قادة الشعوب الضعيفة أن يعلموا أن حقوق شعوبهم لا تمنح عبر الاتفاقيات مع الأقوياء، بل تُنتزع عبر النضال والجهاد والكفاح الذي يرغم الأقوياء على الخضوع لإرادة الشعوب الحرة..

أليس هذا ما حققه الشعب الجزائري؟..

ومن ثم بدأت خلال شهري أبريل ومايو ١٩١٦م المحادثات السرية بين بريطانيا وفرنسيا وروسيا، وكانت نتيجتها اتفاق سايكس بيكو الذي قام على مبدأ تصفية الإمبراطورية العثمانية وقسمت بمقتضاه الأقطار العربية في الهلال الخصيب بين بريطانيا وفرنسا فكانت حصة بريطانيا فلسطين وشرقي الأردن والعراق، وكانت حصة فرنسا لبنان وسورية. وقد وصف "أنتوني ناتنج" (سياسي بريطاني) اتفاق "سايكس بيكو" بأنه كان وثيقة مخجلة لأن بريطانيا ما كادت تنهي محادثاتها مع شريف مكة حتى شرعت في محادثات سرية مع فرنسا تستهدف تحقيق مطامع الدولتين في الهلال الخصيب باقتسام سورية والعراق، وقامت بريطانيا بإخفاء اتفاق سايكس – بيكو على الشريف حسين، ولما افتضح أمر الاتفاق، استوضح الشريف حسين الأمر من بريطانيا، فأوضح بلفور أن الاتفاق مرتبط باستطلاع رأي الشعوب التي يعنيها الأمر ورعاية مصالحها!!..

غباء سياسي..

الحقيقة إن بلفور كذب على الشريف حسين الذي أحسن الظن بوزير خارجية بريطانيا وصدقه في ما قال دون أن يطلب الاطلاع على نصوص الاتفاق، ولو أنه فعل ذلك لتبين له أن الاتفاق لم ترد فيه كلمة واحدة عن موافقة الشعوب التي يعنيها الأمر واستطلاع رأيها .

إن التصريحات التي أدلى بها ممثلو بريطانيا في الشرق الأوسط والذين أغروا الشريف حسين بالثورة "وينجت وكلايتون وستورز" لتدل دلالة واضحة على أنهم رفعوا شعار الدولة العربية المستقلة وهم لا يؤمنون بها في قرارة أنفسهم ولا يجدون الشجاعة الكافية للجهر بما يضمرون أمام قادة الأمة العربية، بينما كانوا في الوقت ذاته يؤكدون لرؤسائهم في لندن أن لديهم من الضمانات ما يجعلهم قادرين على كسر شوكة هذه الدولة إذا اتضح أنها تمثل خطراً حقيقياً على مصلحة بلادهم. أما إذعان العرب وإرغامهم من جانب بريطانيا وحلفائها بعد نهاية الحرب على قبول التسوية التي أخضعت بلادهم للنفوذ البريطاني الفرنسي الصهيوني، فإن ذلك تم عن طريق القوة والإكراه والتهديد لا عن رضا واختيار من جانب

زعماء العرب.[1]

حقيقة...

مع كل الذي حصل، لم يفقد الشريف حسين ثقته ببريطانيا ووعودها الكاذبة!!.. وكان يأمل أن تعيد بريطانيا النظر في سياستها وتحترم كلمتها!!.. ففاجأته بريطانيا بضربة صاعقة عندما أصدرت عام /١٩١٧م/ وعد بلفور الذي ينص على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين!!.

- لقد كانت نتيجة تحالف الشريف حسين مع بريطانيا "**خديعة بريطانية كبرى وليس ثورة عربية كبرى**"، حصدت منه بريطانيا وحلفاؤها ثلاثة إنجازات كبيرة..

الأول: إخراج الدولة العثمانية من الجزيرة العربية وبلاد الشام وهزيمتها، وتدمير الخلافة الإسلامية..

والثاني: احتلال بلاد الشام من قبل فرنسا وبريطانيا..

والثالث: إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين..

وأما الشريف حسين ومن قاتل معه فقد خُدعوا وخرجوا بخفي حُنين، والغرب يضحك عليهم..

إن هذا الأمير المغفل سياسياً فرط بحقوق الأمة من أجل بناء مملكة له

(١) للتوسع انظر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة الإسلامية، مُحَمَّد الخير عبد القادر، (ص/١١٤وما بعدها).

ولأولاده، وكان هذا همه وهم أولاده الأعظم، وقدموا تنازلات في فلسطين في سبيل ذلك، بل تحالفوا مع الاستعمار البريطاني، وكان الأمير فيصل بن الحسين على رأس جيشه يحمي الجناح الشرقي للقوات البريطانية ويمهد الطريق أمام الجيش البريطاني لاحتلال فلسطين، وكانوا على قناعة كاملة بأن البريطانيين سيقدمون الجزيرة العربية وبلاد الشام للشريف حسين لإقامة مملكة له ولأولاده..

إضاءة...

هؤلاء لا يستحقون أكثر من خفين من المستعمر .. وهذه حصة كل من يثق بالغرب الصليبي المعادي للإسلام والمسلمين..

والحقيقة أن بريطانيا استلمت فلسطين والأردن والعراق على أشلاء ودماء الآلاف من شباب العرب، لتقيم دولة للصهاينة في فلسطين وتشرد الشعب الفلسطيني بعد أن نهبت أمواله واغتصبت أرضه وانتهكت حرماته، ولتبسط سلطانها مع فرنسا على المنطقة بكاملها..

هذه ثمرة ما يسمى بالثورة العربية الكبرى!!!...

هل كانت ثورة عربية كبرى أم خديعة بريطانية كبرى؟!!!...

المحور الثالث: إيقاد الصراع بين بعض الدول الإسلامية والدولة العثمانية لإضعاف الطرفين.

- لقد دفع الغرب الصليبي وروسيا الدولة الصفوية في إيران ومن بعد الصفويين القاجاريين لمحاربة الدولة العثمانية، وقد أنهكت هذه الحروب الدولتين كليهما وأضعفتهما وجعلتهما لقمة سائغة للأوروبيين والروس. فقد جعلت إيران نهباً للبريطانيين من الجنوب، والروس من الشمال. وأُنهكت الدولة العثمانية حتى نهبها الأوروبيون

والروس وأسقطوها.. والعجيب أن الحدود بين الدولة الإيرانية والدولة العثمانية كانت تقرر أحياناً بواسطة سفراء روسيا وإنكلترا ألد أعدائهما!!. (١).

- ودفع الأوروبيون بطريقة غير مباشرة والروس بطريقة مباشرة العثمانيين و مُحَمَّد علي حاكم مصر للتقاتل فيما بينهما إضعافاً للطرفين، فاحتل مُحَمَّد علي عام /١٨٣١م/ بلاد الشام وزحف شمالاً حتى وصل إلى قونية وهدد الأستانة، فاستنجدت الدولة العثمانية بالدول الأوروبية لمساندتها ضد والي مصر فلم ينجدها أحد، فاستنجدت بروسيا، فأرسلت قواتها التي نزلت في البوسفور عام /١٨٣٣م/ واستطاعت روسيا أن تستغل الصراع لتفرض هيمنتها السياسية على الدولة العثمانية. (٢)
- وما كان يظهر أحياناً من حرص الدول الأوروبية على عدم انهيار الدولة العثمانية لم يكن حقيقة إلا حفاظاً على مصالحهم خوفاً من سيطرة روسيا على التركة العثمانية والوصول إلى المياه الدافئة على المتوسط، في حين أن أوروبا كانت تسعى لإسقاط الدولة العثمانية واقتسام تركتها لوحدها، وإبعاد روسيا عن المنطقة(٣)، إضافة إلى ذلك، كانت أوروبا تتخوف من قيام دولة عربية بقيادة مصر تقلب موازين القوى وتهدد الأمن الأوروبي، لاسيما أن مصر أصبحت تملك جيشاً كبيراً مدرباً على الحروب الحديثة، وأسطولاً بحرياً ضخماً، ورأت أوروبا في هذا صحوة عربية يمكن أن تعود بنتائج وخيمة على أوروبا. وهذا ما جرى في الحرب الثانية بين مُحَمَّد علي والدولة العثمانية عام /١٨٣٩م/، وانتصار الجيش المصري في نصيبين، فقد تدخلت الدول الأوروبية لحماية الدولة العثمانية من الانهيار للأسباب السابقة. (٤)

(١) تاريخ إيران بعد الإسلام، نقله عن الفارسية د. مُحَمَّد علاء الدين منصور، (ص/٨٠٢)، وتاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، د. خليل اينالجيك، (ص/٦٢ وما بعدها)،.

(٢) المواجهة المصرية الأوروبية في عهد مُحَمَّد علي، د.مُحَمَّد عبد القادر البدري، ص/١٠٦ وما بعدها).

(٣)تاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار، (ص/١٧٢).

(٤) المواجهة المصرية الأوروبية في عهد مُحَمَّد علي، د.مُحَمَّد عبد القادر البدري،(ص/١٦٦ وما بعدها)، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار، (ص/٢٣٤).

إضاءة...

الصراع بين المسلمين تحت أي تبرير، لن يؤدي إلا لإضعافهم وتمزقهم، وثمرة الصراع لن يجنيها ويتنعم بنتائجها إلا أعداء المسلمين، فمتى نستيقظ ونعتبر ..؟!!..

المحور الرابع: التآمر مع المتغربين العلمانيين في داخل الدولة العثمانية لتقويضها من الداخل.

- ففي عام /١٢٨٢هـ-١٨٦٥م/ تأسست جمعية سرية باسم جمعية تركيا الفتاة، أسسها مجموعة من العلمانيين الليبراليين بقصد جعل تركيا على النمط الأوروبي في كل شيء، أي تركيا الليبرالية وليست الإسلامية. بدأ أعضاء الجمعية بنشر أفكارهم العلمانية الليبرالية في الصحافة، ثم انتقل هؤلاء دعاة الأفكار الجديدة إلى أوروبا وخاصة باريس ولندن وأصدروا صحفاً خاصة بهم تدعو إلى أفكارهم الليبرالية والقومية التركية في عهد السلطان عبد العزيز، وساهم هؤلاء الانقلابيون بعزل السلطان عبد العزيز عام /١٨٧٦م/، ونصَّبوا السلطان مراد الخامس الذي كان يميل إليهم، وكان ماسونياً مسرفاً في شرب الخمر، مما أدى إلى اختلال في عقله، فعزل في العام نفسه، ونصب السلطان عبد الحميد الثاني. (١)

- وفي عهده، وفي العام /١٣١٦هـ-١٨٩٩م/أسس الانقلابيون جمعية الاتحاد والترقي في باريس، ثم تأسست جمعية الحرية عام /١٣٢٣هـ-١٩٠٥م/ في سلانيك، ثم اندمجتا معاً. وبدأ تشكيل تنظيمات عسكرية سرية التي ما لبثت أن نمت وتوسعت بسرعة، بينما كانت الحكومة منصرفة إلى مقاومة الخطر اليهودي الذي بدأ يظهر على نحو واضح سواء أكان ذلك عن طريق يهود الدونمة، أم عن طريق الماسونية، أم عن

(١) الدولة العثمانية. د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/١٧٠ وما بعدها).

طريق اليهود خارج حدود الدولة، وهؤلاء جميعاً قدموا الدعم والمساعدة للجمعيات السرية بالإضافة إلى دعم الدول الأوروبية لها.

- كانت ولاية سلانيك مركز النشاط اليهودي والماسوني الساعي لإسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية، حيث بلغ نسبة اليهود فيها حوالي ٧٠% من سكانها وأكثرهم من يهود الدونمة الذين طردهم الصليبيون الأسبان من الأندلس في آواخر القرن الخامس عشر الميلادي ورحب بهم المسلمون في تركيا وقد أعلن هؤلاء اليهود الإسلام ظاهراً وحافظوا على عقيدتهم اليهودية باطناً، وكانت جمعية الاتحاد والترقي من أهم إنجازاتهم في القضاء على الخلافة العثمانية، **وكان كمال أتاتورك من يهود الدونمة الذي قاد الانقلاب على السلطان عبد الحميد ومن ثم تمكن من إسقاط الخلافة العثمانية.** (١)

- وبدأ المعارضون الانقلابيون في الخارج –ومعظمهم من الماسونيين– بإصدار صحف في فرنسا وسويسرا وبريطانيا ومصر تهاجم فيها السلطان وتدعو إلى تكوين جمعيات ثورية تهدف إلى إسقاط حكم السلطان عبد الحميد الثاني.وبدأ نمو الروح القومية التركية بدلاً عن العثمانية، وكان رد السلطان عبد الحميد بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية والخلافة الإسلامية، وبالمقابل نشر المعارضون الانقلابيون الدعوة لإقامة دولة قومية تركية.

- وفي عام /١٣٢٤هـ-١٩٠٦م/ أخذت تنتشر الخلايا الثورية في الجيش ، وكان من أولها جمعية الوطن والحرية التي أسسها في دمشق عدد من الضباط منهم "مصطفى كمال أتاتورك" كما تأسست جمعية الحرية العثمانية، وتشكلت خلايا ثورية بين الضباط في "سالونيك"، وقد عقدت الحركة الثورية في سالونيك اجتماعاتها في المحافل الماسونية وتلقت دعماً ومساندة من يهود الدونمة، وقد اندمجت هذه الجمعيات والحركات في

(١) دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، هيلة السليمي، (ص/١٦ وما بعدها) و (ص/٢٠٣ وما بعدها).

جمعية الاتحاد والترقي عام /١٩٠٧م/. واتفق الجميع على تنفيذ انقلاب وخلع السلطان بالقوة، وإثارة الاضطرابات وتوزيع المنشورات الداعية إلى الثورة. وكانت الخطة تقتضي أن يقوم الضباط الانقلابيون الموجودون في مقدونيا بالثورة في عيد جلوس السلطان في ٣١/آب/١٩٠٨م، ولما علم السلطان بالمؤامرة التي تقودها جمعية الاتحاد والترقي أصدر أمراً بإعادة الدستور وإجراء الانتخابات وإلغاء الرقابة على المطبوعات والصحف وأطلق سراح المعتقلين السياسيين ورُفعت القيود عن المبعدين، ثم جرت الانتخابات، وافتتح السلطان مجلس المبعوثان المنتخب، وتعهد بحكم البلاد وفق الدستور.. وسيطرت جمعية الاتحاد والترقي العلمانية الموالية للغرب والراغبة بالسير على نهجه على الموقف.. ولكن أنصار تحكيم الشريعة قاموا بثورة شعبية مسلحة عمَّت البلاد ووقفوا في وجه الاتحاديين والانقلابيين، فقامت جمعية الاتحاد والترقي بإرسال جيش من سالونيك فقضى على الجماعات الإسلامية..

إضاءة...

الإسلاميون لا يستيقظون إلا بعد فوات الأوان، وغالباً ما تكون تحركاتهم ردة فعل على الواقع، وليس فعلاً مخططاً مسبقاً في الواقع، ولذلك فهم يخسرون معاركهم على الأغلب!!!...

وعقد اجتماع في المجلس النيابي تقرر فيه عزل السلطان، فنفي إلى سالونيك، وسيطر الاتحاديون على الحكم ووضعوا خليفة صورياً.. لقد دفع السلطان عبد الحميد ثمن عدم إذعانه لكل الضغوط الأوروبية والصهيونية والماسونية والقومية، واستطاع أن يحمي فلسطين في عهده من انقضاض الصهيونية عليها، ورفض جميع العروض المغرية التي عرضها عليه هرتزل زعيم الصهاينة، فضحى بعرشه من أجل فلسطين والقدس.[١]

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/٢٠٨ وما بعدها).

● واشتد العداء بين العرب والاتحاديين نتيجة للسياسة الطورانية[1] التي انتهجوها، ومحاولتهم تتريك العرب وغيرهم من القوميات الموجودة في الامبراطورية العثمانية في أواخر عهدها، وبسبب توجهاتهم الإمبريالية نحو الولايات والشعوب التابعة للإمبراطورية، وهم فئة حاقدة على الإسلام، هدفها هدم النظام الإسلامي وإقامة دولة تركية علمانية قومية متعصبة، ومحاربة العرب ولغتهم لأنهم يعدونهم خطراً على الأتراك، ومساندة الصهاينة في إقامة دولة يهودية في فلسطين. لقد كانت جمعية الاتحاد والترقي موضع شبهات خطيرة وخاصة صلتها الوثيقة بالصهاينة داخل تركيا وخارجها.. وجاءت التقارير المعاصرة تؤكد هذه الصلة، ومن هذه التقارير : ما يرويه "فيليب جريفز" مراسل صحيفة التايمز البريطانية في القسطنطينية قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى، إذ يقول: "إن اليهود نشطوا في العهد الجديد (عهد تركيا الفتاة) وأصبحوا أداة اتصال هامة بين النظام الجديد (نظام الاتحاديين) وألمانيا وكان مركزهم الرئيسي في سالونيك وهي في الوقت ذاته مركز نشاط جمعية الاتحاد والترقي"... وعلقت جريدة المنار على تقرير وردها عن تعيين وزراء يهود في حكومة الاتحاديين عام /١٩١٣م/، فقالت: "ومما جاء مصدقاً لسوء ظننا في الجمعية (الاتحاد والترقي) أنها جعلت في وزارتها الجديدة ثلاثة وزراء من حزب اليهود الصهيونيين وجعلت في أيديهم نظارة النافعة ونظارة الزراعة والتجارة أي ينابيع الثروة في البلاد". **أما إذا نظرنا إلى سياسة جمعية الاتحاد والترقي نحو الهجرة اليهودية إلى فلسطين في ضوء الوثائق الرسمية فإننا نجدها سياسة موالية للصهيونية**، بينما كانت السياسة التي درج السلاطين العثمانيون على اتباعها منذ عام ١٨٤٠م وحتى عزل السلطان عبد الحميد في عام ١٩٠٩م على

(١) ومن أهداف الطورانيين، إقامة دولة قومية تركية تضم جميع الأتراك في آسيا، وتسعى إلى تتريك العرب، للتوسع انظر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مُحَمَّد خير عبد القادر، (ص/٨١ وما بعدها).

أيدي الضباط الاتحاديين لا تساوم ولا تتردد في حماية فلسطين من الهجرة اليهودية، مع السماح لليهود بزيارتها لأداء شعائرهم الدينية...ففي عهد السلطان عبد الحميد أصدرت الحكومة العثمانية أمراً قاطعاً يمنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ابتداء من عام ١٨٨٤م، ولكن سمح لليهود الأجانب الذين يقصدون الحج بزيارة فلسطين على ألا تتجاوز مدة إقامتهم فيها ثلاثة أشهر... وفي ١٨٨٨/٥/٢٨م وجَّه السفير البريطاني إلى الحكومة العثمانية رسالة يطلب فيها بإلغاء القيود التي تحدد إقامة اليهود الأجانب في فلسطين، ولكن حكومة السلطان عبد الحميد لم تستجب لهذا الرجاء، ولم تكتف بذلك، وإنما رفضت أيضاً تسجيل العقارات في القدس باسم الاتحاد "الإنكليزي-اليهودي" فاضطر السفير البريطاني أن يقترح على حكومته تسجيل العقارات بأسماء أشخاص من الاتحاد من غير اليهود حتى لا تعترض الحكومة العثمانية... بل وأصدرت الحكومة العثمانية تعليمات بتشديد الرقابة على الهجرة اليهودية في عامي /١٨٩٨م-١٩٠٠م/. [١]

- أما في عهد جمعية الاتحاد والترقي فقد تغيرت سياسة الدولة العثمانية تغيراً تاماً لمصلحة الصهاينة...ففي ١٩١٣/١٢/٢١م بعث السفير البريطاني في القسطنطينية سير "ماليت" تقريراً إلى سير "ادواردجراى" وزير الخارجية يحيطه بالنجاح الذي أحرزته الصهيونية بإلغاء جوازات السفر الحمراء التي كان يتعين على اليهود الأجانب حملها عند وصولهم أرض فلسطين والتي كانت تحدد فترة إقامتهم بثلاثة أشهر. أما القنصل البريطاني في القدس "McGregor" فقد كتب إلى السفير البريطاني في القسطنطينية في ١٥/يناير/ ١٩١٤م **يخطره رسمياً بأن العقبات في سبيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين وامتلاك الأراضي فيها قد زالت بفضل موقف السلطات (الاتحاديين) مما يدعو للارتياح** [٢]

(١) انظر: نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مُحَمَّد الخير عبد القادر، (ص/٨٥ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/٩٤ وما بعدها).
=

- وفي عام /١٩١١م/ انقسم الاتحاديون وتشكل حزب معارض لهم، وقام بحركة تمرد بين الضباط طالبوا فيها بإسقاط الحكومة وإبعاد الجيش عن التدخل في السياسة، وكان لهم ما أرادوا .. وقام أنور باشا، وهو من الاتحاديين وقائد الجيش، بانقلاب عسكري، وحكم البلاد حكماً دكتاتورياً حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ..
- وفي عام /١٩١١م/ استطاعت النمسا ضم البوسنة والهرسك إليها، واعترفت الدولة العثمانية بهذا الضم. وتشكل تحالف بلقاني عام /١٩١٢م/ من الجبل الأسود وبلغاريا والصرب واليونان، وحشد /٧١٥/ ألف مقاتل مقابل /٣٢٠/ ألف جندي تركي وزحف التحالف حتى وصلت القوات البلغارية على مشارف استانبول، واحتل اليونانيون ميناء سالونيك، وفقدت الدولة معظم أراضيها في أوروبا، وبعد توقف القتال، بعد شهر تقريباً جرى الاتفاق عام /١٣٣١هـ-١٩١٣م/ على استقلال ألبانيا وقسِّمت الأراضي الباقية بين أعضاء التحالف البلقاني.. (١)
- وفي عام /١٣٣٣هـ-١٩١٤م/ أقحم أنور باشا الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا والنمسا في مواجهة روسيا وبريطانيا وفرنسا والصرب، ثم انضمت إليهم الولايات المتحدة الأمريكية وعقد الحلفاء أثناء الحرب اتفاقات سرية لتقاسم الدولة العثمانية بلغت أكثر من خمس اتفاقيات، وأشهرها اتفاقية "سايكس-بيكو" عام /١٩١٦م/، واتفاقية الأستانة عام /١٩١٥م/، واتفاقية لندن عام /١٩١٥م/، واتفاقية "سان جان دي موريين" عام /١٩١٧م/، ووُعد الشريف حسين

وللتوسع حول علاقة الاتحاديين والكماليين بالحركة الصهيونية والغرب الصليبي، انظر:

- الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية، دراسة للدكتور مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى [١٤٢٥هـ].
- دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، هيلة السليمي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، [١٤٢٢هـ-٢٠٠١م].

(١) نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مُحَمَّد الخير عبد القادر، (ص/٢١٤ وما بعدها).

بمملكة عربية.. وانتصر الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، وطلبت الدولة العثمانية عقد هدنة، فتم عقد هدنة "مدروز" في تشرين الأول عام /١٣٣٧هـ-١٩١٨م/ حصلت بموجبها بريطانيا ودول الحلفاء على ما لم تحصل عليه بالحرب.

- وفي عام /١٣٣٩هـ-١٩٢٠م/ عقد معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية والحلفاء بعد الحرب العالمية الأولى في مدينة "سيفر"، وكانت شروط المعاهدة مذلة ، تم بموجبها تنازل الدولة العثمانية عمَّا بقي لها من مناطق في أوروبا وأفريقيا وجزر البحر المتوسط وأرمينيا والحجاز، وقلصت سيادة الدولة، وحُدد لها عدد جيشها، وصار خاضعاً للضباط الأجانب، وأصبح للحلفاء حق الإشراف على مالية الدولة والرسوم الجمركية.[١]

- كل هذا كان من محصلة حكم الاتحاديين من عام /١٩٠٨-١٩١٨م/ الذين فروا خارج البلاد، وقامت ثورة شعبية في البلاد ترفض الشروط المذلة التي تمزق البلاد وتسلبها سيادتها من قِبل بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان.. فقامت الدولة بحل جمعية الاتحاد والترقي، وجمعية تركيا الفتاة، وتشكلت مجموعات مسلحة لمقاومة المحتلين، وانضم إليها الجيش التركي **واستغل مصطفى كمال هذه الحركة فتسلقها وتزعمها،** وأعلن عن انتخابات جديدة عام /١٣٣٩هـ-١٩٢٠م/ ففاز أنصاره بالأغلبية، وبدأ صراع عنيف بين السلطان وأنصاره مع مصطفى كمال أتاتورك وأنصاره.. وصدرت أحكام غيابية بحق أتاتورك وبقية الانقلابيين، فرد الكماليون بتشكيل مجلس وزراء في أنقرة في ١٩٢٠/٥/٤م وعين مصطفى كمال مفتياً جديداً، واتهموا السلطان ورئيس وزرائه ومفتيه بالخيانة، وأصبح في تركيا حكومتان، حكومة السلطان في إستانبول لا حول لها ولا قوة، وحكومة مصطفى كمال في أنقرة التي بيدها السيطرة على البلاد..

- وفي عام /١٣٤٠هـ-١٩٢١م/ **أصبح مصطفى كمال أتاتورك حاكماً فعلياً لتركيا،** وأبرم اتفاقيات مع روسيا واليونان وإيطاليا... وفي عام /١٣٤٠هـ-١٩٢١م/

(١) المصدر السابق، (ص/٢٢٠ وما بعدها).

أعلن فصل السلطنة عن الخلافة، ولما لم يوافق المجلس الوطني (مجلس النواب)، أذاع الموافقة على ذلك بالإجماع وهدد بقتل كل من يعلن رفضه للقرار، وعزل أتاتورك السلطان مُحَمَّد وحيد الدين ونفاه، وعيَّن عمه عبد المجيد خليفة له..

- وعقد مؤتمر لوزان في العام نفسه، واشترطت بريطانيا للانسحاب من الأراضي التركية والاعتراف باستقلالها شروطاً أربعة، وهي:

١- إلغاء الخلافة الإسلامية إلغاءً تاماً.

٢- طرد الخليفة خارج البلاد.

٣- مصادرة أمواله.

٤- إعلان أن تركيا دولة تحكمها العلمانية وليس الإسلام.

رفض عصمت إينونو رئيس الوفد هذه المطالب، وأيده المجلس الوطني، ولكن مصطفى كمال أتاتورك أصر على تنفيذ ذلك..

وبذلك تم إسقاط الخلافة العثمانية نهائياً، على يد الأوروبيين الصليبيين والصهاينة والعلمانيين..

- **وفي عام /١٣٤٢هـ-١٩٢٣م/ جرى التوقيع على معاهدة لوزان، واعترفت بريطانيا وحلفاؤها باستقلال تركيا.** وأصدر المجلس الوطني قرارات بجعل تركيا جمهورية، وإلغاء الخلافة، وطرد الخليفة خارج البلاد، **وهكذا نفذ مصطفى كمال أتاتورك كل ما طلبه الإنكليز..**

- **أصبح مصطفى كمال أتاتورك الحاكم المستبد المطلق لتركيا،** فحارب الإسلام، وألغى العمل بالقانون الإسلامي، كما ألغى الحروف العربية واستبدلها بالحروف اللاتينية، ومنع الحجاب وفرض السفور واللباس الغربي، وقضى على كل ما له صفة دينية، ومنع علماء المسلمين من الظهور باللباس العلمي خارج المساجد، وألغى الأوقاف، ووظيفة شيخ الإسلام، كما ألغى المحاكم الشرعية، وحارب الطرق الصوفية وأغلق مقراتها، وحلَّ منظماتها، وحدد عدد المساجد، وخفَّض عدد الأئمة، وأغلق جامع آيا صوفيا وحوله إلى متحف، وأغلق جامع مُحَمَّد الفاتح وحوله إلى مستودع، ومنع الأذان باللغة العربية وجعله بالتركية.

لقد أدت هذه الإجراءات إلى سخط كبير من الناس عليه، حتى من بعض رفاقه، فنشبت اضطرابات قمعها أتاتورك بشدة وأعدم قادتها..

وفي عام /١٩٢٨م/ ألغى نص الدستور الذي يجعل من الإسلام ديناً رسمياً للدولة، وسمح بتعاطي الخمور والمسكرات، وألغى تعدد الزوجات، وأسس حزب الشعب الجمهوري، فارضاً نظام الحزب الواحد، وعمل على تنفيذ كل ما يجعل تركيا بلداً علمانياً على النمط الغربي، وفرض على الأتراك ارتداء القبعة والملابس الأوروبية، وسمى نفسه "أتاتورك" بمعنى أبو الترك، وقد توفي عام /١٣٥٧هـ-١٩٣٨م/. [١]

إضاءة...

العلمانيون المتغربون هم أدوات الغرب في العالم الإسلامي، وهم حصان طروادة الذي يحقق الغرب الصليبي من خلالهم ما عجز عن تحقيقه بقوة الجيوش من إسقاط النظام الإسلامي وتدميره..

المبحث السابع: استعمار ماليزيا ومملكة بروناي (١٧٨٦م _ بريطانيا) [٢].

- وصل الإسلام في ماليزيا ومملكة بروناي مثل أندونيسيا عن طريق التجار والدعاة في القرن الهجري الأول . وفي عام /٦٧٥هـ/ أسلم ملك مالاقا وأسلم معه رعاياه على يد الداعية الشيخ سيدي عبد العزيز، ومن مالاقا انتشر الإسلام في باقي الجهات [٣]، وتبلغ نسبة المسلمين في ماليزيا ٦٠% من مجموع عدد السكان البالغ

(١) نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، مُحَمَّد الخير عبد القادر، (ص/٢٢٧ وما بعدها).
(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٧٨)
(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٤٤٥/٨ وما بعدها)،

(٣١٩٥٠٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م، وفي بروناي ٧٦% من مجموع عدد السكان البالغ (٤٣٤٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٨م [١].

حقيقة...

إن انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا على نطاق واسع دليل قاطع على أن انتشار الإسلام بين الشعوب المختلفة كان عن اختيار واقتناع بلا أي ضغط مادي أو معنوي أو خوف أو إكراه تحت تهديد السلاح كما يدعي المستشرقون المعادون للإسلام .. فجنوب شرق آسيا لم يصل إليها جيش إسلامي على الإطلاق..

- في عام /٩١٧هـ-**١٥١١م**/ سيطر المستعمرون البرتغاليون على "مالاقا" الواقعة في جزيرة **الملايو**، وعمل البرتغاليون على محاربة المسلمين، فقتلوا وفتكوا بأعداد كبيرة، **وقادوا حرباً صليبية عنيفة ضد المسلمين**، فهدمت المساجد ونبشت القبور وأخذت حجارتها لبناء الكنائس والقلاع، وأجبر المسلمون على الدخول بالنصرانية وأبيد الذين لم يستجيبوا للتنصر [٢]

إضاءة...

بعد سقوط الأندلس امتدت الحروب الصليبية منها إلى شمالي أفريقيا وغربها وجنوبها، ثم إلى منطقة الخليج العربي والهند، ثم إلى جنوب شرق آسيا، كل هذا بدعم من بابا الكاثوليك ومباركته، وإلزامه للمحاربين الصليبيين بواجب نشر النصرانية في كل أرض يصلون إليها..

- وفي عام /١٠٥١هـ-**١٦٤١م**/ حلَّ الهولنديون محل البرتغاليين، واضطهدوا

(١) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

(٢) الملايو وصف وانطباعات، د. مُحَمَّد عبد الرؤوف، (ص/٨٠ وما بعدها)، واتحاد ماليزيا، محمود شاكر، (ص/٣١ وما بعدها).

المسلمين، فقتلوا وعذبوا المسلمين..

- وفي عام /١٢٠٢هـ-**١٧٨٦م**/ أصبحت المنطقة خاضعة لنفوذ بريطانيا، **وساعد البريطانيون ضمن مخططاتهم الاستعمارية الصينيين والهنود على الهجرة إلى ماليزيا للتقليل من نسبة المسلمين وإيجاد إثنيات متصارعة تساعد على تمرير المخططات الاستعمارية.**
- وفي عام /**١٨٢٤م**/ عقدت تسوية بين بريطانيا وهولاندا تنازلت فيها هولاندا عن مستعمراتها في الجزر الماليزية لبريطانيا، وتنازلت بريطانيا عن مستعمراتها في الجزر الأندونيسية لهولاندا.
- وفي عام /١٣٠٦هـ-**١٨٨٨م**/ سيطرت بريطانيا على شمالي جزيرة "برونيو" وأصبحت أقاليم (ساراواك، وبروني، وصُباح) تحت سيطرتها ومحميات لها.
- لم ينعم الاستعمار البريطاني بالاستقرار في الملايو فقد هبت الثورات الإسلامية ضده لتحرير الملايو من ربقته، وفي مطلع القرن العشرين هبت ثورة عارمة بقيادة العلماء طلباً للحرية والاستقلال.

حقيقة...

بنى العلماء المجاهدون وقادوا حركات المقاومة الإسلامية في جميع أرجاء العالم الإسلامي على الأغلب، حيث حل مستعمر وقوات احتلال، وجاهدوا لتحرير بلاد المسلمين من غاصبيها، فلهم يرجع الفضل في توظيف مكانتهم وعلومهم لبعث ثقافة الجهاد في الأمة، ثم توجيه وقيادة الشعوب نحو التحرر..

- وفي عام /١٩٤١م/ استولت اليابان على الملايو أثناء الحرب العالمية الثانية، وقاوم الملاويون الاستعمار الياباني، وبعد هزيمة اليابان في الحرب عادت بريطانيا للسيطرة على الملايو.
- وفي عام /١٣٦٠هـ-١٩٤٨م/ تأسس اتحاد الملايو، وناضل الشعب الملاوي للحصول على الاستقلال الكامل.

- **وفي عام /١٣٧٦هـ-١٩٥٦م/ تقرر استقلال اتحاد الملايو..** [١]
- **في عام /١٩٦٣م/ لم تنضم بروني إلى الاتحاد الماليزي واستقلت بنفسها.**

إضاءة...

تمزيق أوصال العالم الإسلامي إستراتيجية اعتمدها المستعمرون الغربيون الصليبيون، وتسلق عليها أصحاب المصالح الأنانية من أبناء جلدتنا، وتوافقت إراداتهم ومصالحهم الخسيسة.. مع إرادة الاستعمار، فأصبح العالم الإسلامي أشلاء ممزقة، كل مزقة منه دولة لها علم وسلطان مقدس..

المبحث الثامن: استعمار المالديف (١٧٩٦م _ بريطانيا) [٢].

- وصل التجار المسلمون إلى جزر المالديف عام /٨٥هـ/ ، وبدأ سكانها يدخلون في الإسلام. وتوسع انتشار الإسلام على نحو كبير ابتداءً من عام /٤٨٥هـ/ عندما أسلم ملك تلك الجزر على يد الداعية الشيخ حافظ بن بركات البربري المغربي.
- وتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠% من مجموع عدد السكان البالغ (٥٣١٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م. [٣]

---

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، (٢٨٢/١ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٤٨٨/٨ وما بعدها)، الملايو وصف وانطباعات، د. مُحَمَّد عبد الرؤوف، (ص/٨٩ وما بعدها).

وللتوسع انظر: الإسلام في الشرق الأقصى وصوله وانتشاره وواقعه، قيصر أديب مخول، ترجمة نبيل صبحي، دار العربية-بيروت، (د.ت)، والمدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، السيد علوي بن طاهر الحداد،عالم المعرفة- جدة، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٧٩)

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- في عام /٩١٣هـ-**١٥٠٧م**/ فرض المستعمرون البرتغاليون سيطرتهم على جزر المالديف، **وحاولوا تنصير السكان ففشلوا**.
- واستولى المستعمرون الهولنديون عليها من البرتغاليين، **وحاولوا تنصير المسلمين ففشلوا أيضاً**.
- وجاء المستعمرون الإنكليز إلى الجزر عام /١٢١١هـ-١٧٩٦م/فسيطروا عليها، وجعلوا من المالديف محمية بريطانية.
- وفي عام /١٣٧٣هـ-**١٩٥٣م**/ أعلنت جمهورية المالديف.
- **وفي عام /١٩٦٠م**/ عقدت اتفاقية بين بريطانيا والمالديف احتفظت بريطانيا بموجبها بقاعدة جوية في جزيرة "جان".ثم حصلت المالديف على الاستقلال وأصبحت عضواً في الأمم المتحدة. (١)

المبحث التاسع: استعمار سلطنة عُمان (١٧٩٨م _ بريطانيا) (٢).

- وصل الإسلام إلى عُمان في عصر الرسول ﷺ عام /٨هـ/ حيث أرسل النبي ﷺ عمرو بن العاص إلى حاكمها جيفر الجلندي بكتاب يدعوه هو وقومه إلى الإسلام، فأسلم وأسلم معه وجوه القوم(٣)، وتبلغ نسبة المسلمين في عمان ١٠٠%من مجموع عدد السكان البالغ (٤٩٧٥٠٠٠) نسمة عام /٢٠١٩م/ وأغلبهم من الإباضية(٤)

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢٨٠/١ وما بعدها).
(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨٠)
(٣) انظر: تاريخ الطبري، (١٤٥/٢)، والتاريخ الكامل، لابن الأثير، (١٤٤/٢)، والسيرة الحلبية، (٣٠١/٣)، وتاريخ عُمان في العصور الإسلامية الأولى، د. عبد الرحمن العاني، دار الحكمة-لندن، الطبعة الأولى [١٤٢٠هـ-١٩٩٩م]، (ص/٩٥ وما بعدها)، وتاريخ أهل عمان، تحقيق د.سعيد عاشور، (ص/٣٧ وما بعدها).
(٤) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

● وصل المستعمرون البرتغاليون إلى عُمان عام /**١٥٠٧م**/ فقصفوا ميناء رأس الحد ودمروا المدينة وأشعلوا النار في المنازل والمساجد والسفن وجدعوا أنوف وآذان الأسرى، كما قصفوا باقي الموانىء،واستنجد العمانيون بالسلطان المملوكي قانصوه الغوري فسارع إلى نجدتهم فانهزم الأسطول البرتغالي مع قائدهم المشهور "البوكرك" حتى سواحل الهند، وفي عام /**١٥٣١م**/ احتلوا مساحة كبيرة وسميت الجزيرة وبنوا فيها كنيسة وثكنات عسكرية، وانطلقت المقاومة ضد المستعمر البرتغالي ابتداء من عام /**١٥١٥م**/ واستمرت متقطعة حتى عام /**١٦٢٥م**/ حيث نجح العمانيُّون بتحرير صحار ورأس الخيمة من البرتغاليين بقيادة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وفي عام /**١٦٥٠م**/ هزم السلطان سلطان بن سيف البرتغاليين في مسقط وطارد البرتغاليين في الخليج حتى البحرين فتعاون مع أهلها وأجلاهم عنها، ثم عاد البرتغاليون عام /١٧١٨م / فاحتلوا أجزاءً من عمان، ولكن السلطان أحمد بن سعيد طردهم من عُمان عام /١٧٤٧م/.[١]

● وفي عام /١٢١٣هـ-**١٧٩٨م**/ عقد سلطان مسقط سلطان بن أحمد معاهدة مع بريطانيا تعهد بموجبها عدم التعامل مع فرنسا التي كان لها علاقة قوية مع حكام عمان، والسماح بإقامة وكالة بريطانية، وحامية عسكرية في ميناء بندر عباس الإيراني التابع لمسقط، ثم وافق على إقامة ممثل بريطاني في مسقط. ومن عام /**١٨٠٩م**/ تحالف حاكم عُمان سعيد بن سلطان مع الإنكليز وشارك في حملاتهم لإخضاع رأس الخيمة، كما وجدت بريطانيا في موضوع تجارة الرقيق مدخلاً آخر لفرض هيمنتها على عُمان والتجارة البحرية في الخليج عامة فعقدت مع السلطان معاهدتين

(١) الخليج العربي (١٥٠٧-١٨٤٠م)، د. جمال زكريا قاسم، (ص/٦٣ وما بعدها) و(ص/١٢٨ وما بعدها)، وسقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي، د. مُحَمَّد حسن العيدروس، (ص/٢٣ وما بعدها) و(ص/٤٦ وما بعدها).

بهذا الخصوص عامي /١٨٢٠و١٨٢٢م/، فكانت بريطانيا بحجة تفتيش السفن تحتجز السفن التجارية وتصادر حمولتها وحتى إحراقها وبهذا دمرت العشرات من السفن العربية في الخليج وبسطت سيطرتها المطلقة عليه وكررت الأعمال نفسها بحق تفتيش السفن المحملة بالأسلحة، وعقد السلطان مع الإنكليز عام /١٢٥٥هـ-**١٨٤٠م**/ معاهدة تجارية ومنحهم إعفاءات جمركية واسعة، وأهدى بريطانيا جزر "كوريا موريا"، وأصبحت عمان تحت الحماية البريطانية.

- وفي عام /١٨٤٥م/ حصلت بريطانيا من السلطان على معاهدات جديدة يعطيها حق تفتيش السفن في بحر زنجبار التابعة للسلطان، وبهذا بسطت سيطرتها البوليسية في المحيط الهندي أيضاً.

حقيقة...

الضعفاء لا مكانة لهم في العالم، ولا احترام لهم في المعاهدات والاتفاقيات، والأقوياء يفرضون شروطهم ويغيرونها متى شاؤوا، وليس للضعفاء إلا السمع والطاعة..

- وفي عام /١٢٧٧هـ-**١٨٦٤م**/ وبعد وفاته تدخل الإنكليز وقسَّموا السلطنة العُمانية إلى سلطتين بين ابنيه، فجعلوا ابنه "ماجد" سلطاناً لـ"زنجبار" و"مياسا" والمناطق من ساحل شرقي أفريقيا التي كانت تابعة لعُمان، وجعلوا ابنه "ثويني" سلطاناً لـ"مسقط". وبقيت لإنكلترة الحظوة لدى السلطنتين، مقابل دعم إنكلترا للسلطانين.[١]

- **ومنعت بريطانيا أية محاولة لتوحيد مسقط وزنجبار فدعمت المنقلبين** على الإمام عزان بن قيس الذي تولى الإمامة عام /١٨٦٩م/ ووحد مسقط وزنجبار في دولة واحدة، فأطاح به الإنقلابيون عام /١٨٧١م/، وكان شرط بريطانيا أن لايعارض

(١) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د. بدر الدين الخوصي، (١٦/٢ وما بعدها).

الإنقلابيون بريطانيا بتقسيم البلد إلى قسمين زنجبار ومسقط، وأصبحت زنجبار تحت الحماية البريطانية عام /١٨٩٠م/ وتحولت إلى مستعمرة بريطانية رسمياً.

حقيقة...

العالم الغربي الصليبي يحارب أي توجه وحدوي في العالم الإسلامي مهما كان بسيطاً أو شكلياً، ويعدُّ هذا من المحرمات التي لا يمكن السكوت عنها..، وكل قيادة إسلامية تعمل وفق التوجه الوحدوي يتم محاربتها وإسقاطها بالتعاون مع أصحاب المصالح الضيقة والخسيسة..

- وفي عام /١٨٩١م/ أجبرت بريطانيا السلطان فيصل بن تركي الذي كان يخطط للتحرر من تسلط بريطانيا على بلده، على توقيع تعهد يلتزم بموجبه أن لا يتخلى أو يبيع أو يرهن أو يؤجر أراضي مسقط وعمان وتوابعهما إلا للحكومة البريطانية، بل وأجبرته عام /١٨٩٩م/ بإلغاء امتياز منح فرنسا إقامة مستودع فحم على أراضي السلطنة، وجلبت سفينتين حربيتين وأرغمت السلطان على الصعود على إحداها وأخبر بأنه إذا لم يلغ الامتياز لفرنسا فسيرى بعينيه تدمير مدينته، فأعلن السلطان إلغاء الامتياز لفرنسا مجبراً، بل وأمرته بعدم اتخاذ أي قرار إلا بعد عرضه على المقيم السياسي البريطاني في السلطنة، وبهذا أصبحت صلاحيات المقيم البريطاني أعلى من صلاحيات السلطان.

- وفي عام /**١٩١٣م**/ قامت ثورة شعبية في البلاد وتشكلت حركة النهضة العمانية التي انتخبت سالم بن راشد الخروصي إماما للبلاد، وخضعت معظم البلاد للإمامة باستثناء مسقط ومطرح، وتوفي السلطان فيصل في العام نفسه وخلفه ابنه تيمور، وأصبحت عُمان قسمين قسم تحت حكم الإمام وقسم تحت حكم السلطان، ولم تقبل بريطانيا بإقامة الإمامة فقامت السفن البريطانية عام /١٩١٤م/ بقصف معاقل الإمامة، ودارت معركة عنيفة بين قوات الإمامة والقوات البريطانية عام /١٩١٥م/ انهزم

فيها جيش الإمامة، ثم قامت بريطانيا بفرض حصار اقتصادي على مناطق الإمامة. (١)

- وفي بداية العشرينيات من القرن العشرين ظهر النفط في مسقط ومنطقة الخليج، وبدأ معه الصراع بين الدول الاستعمارية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على مناطق النفوذ في المنطقة، فحصلت شركة النفط البريطانية الفارسية عام /١٩٢٤/ على امتياز لمدة سنتين للتنقيب على النفط في **مسقط** من قبل السلطان في المناطق الخاضعة له، ولكن بسبب التنافس الأمريكي البريطاني على بترول المنطقة جعل بريطانيا تتنازل عام /١٩٣٧م/ عن امتياز البترول إلى شركة بترول العراق التي تملك أمريكا ما يقارب ربع أسهمها. (٢)

- وفي عام /١٩٥٤م/ قررت بريطانيا أن تنقب عن النفط في المناطق الخاضعة للإمامة (**عمان**)، ولما تمنعت الإمامة ووقفت في وجه بريطانيا قررت الأخيرة تصفية الإمامة عسكرياً، وقامت باحتلال مناطق الإمامة خلال الفترة /١٩٥٤-١٩٥٩م/، كما أن السلطان تيمور ضاق ذرعاً من تسلط البريطانيين عليه فذهب إلى الهند وتنازل لابنه سعيد عن السلطنة.

- وتصاعدت الثورات المحلية ضد الاحتلال البريطاني وناقمة على السلطان، وظهر جيش تحرير عمان وثلاث حركات ثورية أخرى عام /١٩٦٠م/ اتحدت بعد أربع سنوات وشكلت جبهة تحرير ظفار، وبدأت الدول العربية تتحرك لدعم استقلال عُمان، وكذلك الأمم المتحدة.

- والحقيقة أن بريطانيا أبرمت مع سلاطين عمان من نهاية القرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن العشرين أكثر من عشرين تعهداً واتفاقاً تطلق يد الاستعمار البريطاني في عمان ليتحكم بكل أمور السلطنة اقتصادياً وعسكرياً وثقافياً وتمنع

(١) المصدر السابق، (٢/٢٠٠ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (٢/٢٨٨).

العمانيين من أي تصرف إلا بموافقة بريطانيا.

- **واستمر هذا الحال على أن استقلت "عُمان" بعد انسحاب بريطانيا منها عام ١٩٧٠م.** (١)

- وفي ظل السيطرة الاستعمارية البريطانية على عُمان قام **نشاط تنصيري** فيها، بدأه القسيس البريطاني "هنري مارتن" عام /١٨١١م/، وكان يأمل بتخلي أهل الجزيرة العربية عن الإسلام، واعتناقهم النصرانية، وانتشارها في كل صقع من أصقاع بلاد العرب، وقد ترجم الإنجيل إلى اللغة العربية عام /١٨١٦م/، وقد عدَّ المنصر الشهير "صموئيل زويمر" قدوم "مارتن" إلى مسقط أول محاولة تنصيرية جادة منذ عام /٦٢٢م/ أي منذ أكثر من ألف ومئة سنة، وبعد /٧٤/ سنة جاءت محاولة تنصيرية جديدة عام /١٨٨٥م/ على يد الجنرال البريطاني "فليكس هيج" الذي سخر حياته بعد تقاعده لصالح الإرساليات التنصيرية وبجهوده تم إنشاء عدة إرساليات تنصيرية في شمال القارة الأفريقية وشمال الجزيرة العربية ومصر، وكان يحث الإرساليات للتوجه إلى الجزيرة العربية لتنصيرها ويرفع التقارير للكنائس على مختلف مذاهبها لتوجيه جهودها إلى الجزيرة الواعدة لتحويل العرب المحمديين الجالسين في الظلمات إلى المسيحية (حسب زعمه)، وقد كلف "هيج" إثر ندائه هذا من قبل الجمعية الإرسالية الكنسية للقيام بجولة في المنطقة والتعرف على أكثر المناطق الملائمة في الجزيرة العربية لإنشاء مراكز تنصيرية، وتحديد الأنشطة التنصيرية المناسبة، وصفات المنصرين الذين يمكنهم العمل في هذه

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٩٦/١ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٢٩٥/٧ وما بعدها)، ونهضة الشعوب الإسلامية، مُحَمَّد حبيب أحمد، (ص/٣٣٤ وما بعدها)، والأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي، د. سيد نوفل، (٦٣/١ وما بعدها)، والخليج العربي، د. صلاح العقاد، (ص/٥٢ وما بعدها)، وعرب الخليج- /١٦٠٢-١٧٨٤م/، تأليف ب. ج. سلوات، ترجمة عايدة الخوري، (ص/٧٣ وما بعدها)، وعمان عبر التاريخ، سالم بن حمود السيابي، الطبعة الثانية – القاهرة، [١٤٠٦هـ-١٩٨٦م].

المناطق، زار "هيج" عُمان عام /١٨٨٧م/ في عهد السلطان تركي بن سعيد فوفر له الحراس والخدم الذين صاحبوه في جولته الاستكشافية (غبي وجاهل في معرفة مقاصد أعداء الإسلام)، وفي نهاية جولته رفع تقريراً عن الوضع الديني والسياسي والقبلي والجغرافي والاجتماعي لشبه الجزيرة العربية، وقد اقترح عُمان واحدة من ست مناطق لإنشاء مراكز تنصيرية، ثم منطلقاً للنشاط التنصيري إلى سائر البلاد، ويبرر ذلك بأن عمان لا تخضع مباشرة للسلطة العثمانية التي تشكل عائقاً أمام حرية النشاط التنصيري، وكذلك النفوذ القوي لبريطانيا الاستعمارية، وركز على استغلال التعليم وإنشاء المدارس لتربية أبناء المسلمين على تعاليم المسيحية وخاصة أبناء الطبقات العليا في المجتمع،كما ركز على استغلال العلاج الطبي للغرض نفسه، وبرأيه أن الدعوة الفردية والعلاقات الشخصية هي الأكثر نجاحاً في تنصير الناس، وركز على الصفات المطلوبة بالمنصر وأهمها:

الإخلاص والصبر والمثابرة والتضحية والصحة الجيدة وإتقان العربية مع حفظ شيء من الأشعار والانغماس في العادات المحببة لأهل المنطقة والتعامل مع الناس باللطف والتحبب..

وتعاقب بعد "هيج" النشاط التنصيري في عُمان، فقد وجه القسيس البريطاني "الإكرندر ماكاي" نداء بالشروع المباشر والفوري في إنشاء نشاط تنصيري في عُمان، وفي عام /١٨٨٩م/ استهدفت الإرسالية العربية في أمريكا بنشاطها التنصيري عُمان ومنطقة الخليج العربي وفي عام /١٨٩٣م/ أنشأت مركزها التنصيري في عُمان، ولكن الوقائع تثبت أن جهود المنصرين فشلت فشلاً ذريعاً ولم تثمر إلا نتائج هزيلة جداً، لم يلبث بعض المتنصرين أن رجعوا إلى إسلامهم وفي عام /١٩٨٤م/ لم يبق منهم أحدٌ.[١]

(١) للتوسع: انظر: الحملات التنصيرية إلى عُمان، د. سليمان بن سالم الحسيني، دار الحكمة – لندن، (د.ت).

حقيقة...

الاستعمار والتنصير أخوان توءمان لا ينفك أحدهما عن الآخر..

● وبعد الاستقلال أصبحت عُمان خاضعة للنفوذ الأمريكي، وفي بدايات القرن الواحد والعشرين أصبحت ضمن التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، وخاصة في التعاون الأمني والعسكري والسياسي، وبدأت عُمان خطوات تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، ونُفذت زيارات علنية وسرية للمسؤولين الإسرائيليين لسلطنة عُمان ومنها زيارة رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو للسلطان قابوس بن سعيد في مسقط، ووافقت عُمان على مشروع صفقة القرن، التي ستؤدي إلى تصفية القضية الفلسطينية، وضياع حقوق الشعب الفلسطيني.

وقد حضر سفير عُمان برنامج إعلان الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" لصفقة القرن، وكان ترامب قد اعترف سابقاً بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل، كما اعترف بيهودية دولة إسرائيل كما اعترف بضم الجولان السوري وأغوار الأردن لإسرائيل.

إضاءة...

ابتلينا ببعض الحكام الأجراء، حيث الحفاظ على كراسي حكمهم، أهم عندهم من الدين، وفوق مصالح الأمة..

المبحث العاشر: استعمار إيران (١٨٠٤م _ روسيا القيصرية وبريطانيا) [١].

● وصل الإسلام إلى إيران في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ، واستغرق الفتح على مراحل من عام /١٦هـ/ إلى عام /٢٣هـ/ وشارك في الفتوح /٢٩/ قائد، قاتلوا على /٢٩/ جبهة، فحرروا بإيمانهم وجهادهم وشجاعتهم وصبرهم إيران من أباطرتها أنصاف

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨١)

الآلهة ومن استبدادهم ومن استعبادهم للناس وقهرهم [١]، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٦% من مجموع عدد السكان البالغ (٨٢٩١٤٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م. [٢]

● ولما ضعفت الخلافة العباسية تشكلت في المنطقة دول شبه مستقلة لا يربطها بالخلافة العباسية إلا الدعاء للخليفة وبعض المظاهر. وهكذا حكمت المنطقة الأسرة الطاهرية، ثم الصفارية، ثم السمانية، ثم البويهية، ثم الغزنوية، ثم السلجوقية، ثم الخوارزمية، ثم اجتاحها المغول الجنكيزيون، ولما أسلم سلاطينهم حكموا المنطقة باسم المغول الإيلخانيين (أحفاد هولاكو). ثم حكم المنطقة المغول التيموريون في أواخر القرن الثامن الهجري، ثم حكم إيران الصفويون.

● وكان أكثر سكان إيران من السنة حتى ظهور الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي مؤسس الدولة الصفوية عام /٩٠٦هـ-١٥٠٠م/ والشاه إسماعيل ينتسب إلى أسرة جدها هو الشيخ صفي الدين الأردبيلي الذي توفي عام /٧٢٩هـ-١٣٢٨م/ . وكان حيدر والد الشاه إسماعيل شيعياً متعصباً، ففرض الشاه إسماعيل مذهبه بقوة السلاح على الشعب الإيراني وأرغم كثيراً من السنيين بالقوة الغاشمة على تغيير مذهبهم، وحاول أن يدمر الخلافة العثمانية ويحول أهلها إلى التشيع، ولكن السلطان سليم الأول هزمه وأفشل مشروعه..

* أدى هذا الصراع إلى إضعاف الدولتين الإسلاميتين ، ومهد ذلك للتدخل الأوروبي والروسي فيهما، فشجعوا الصفويين على مهاجمة الدولة العثمانية وأمدوها بالمساعدات والمعونات.

(١) قادة فتح بلاد فارس (إيران)، محمود شيت خطاب، (ص/٨٢ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٨/٥١ وما بعدها).

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

* وفي عام /١١٤٩هـ-١٧٣٦م/ ضعف شأن الصفويين، فاستولى القائد "نادر شاه الأفشاري" على الحكم، ووسع قاعدة ملكه واستولى على إقليمي جيلان ومازندران من الروس، وسعى للتوفيق بين السنة والشيعة، ولكن حكمه لم يدم طويلاً إذ **قتله بعض أتباعه** عام /١١٦٣هـ-١٧٥٠م/.

إضاءة...

لكل مصلح أعداء يعملون على إجهاض كل برنامج إصلاحي، ويضعون العصي بالعجلات، فإذا تعذر عليهم إيقاف عجلة الإصلاح بوسائل المكر والخداع والكذب والعدوان النفسي والمعنوي، لجؤوا إلى استخدام العنف والقوة ضد الإصلاحيين، بما في ذلك التصفية الجسدية والقتل..

فالتوفيق بين السنة والشيعة وتوحيد الجبهة الإسلامية خط أحمر عند أعداء الإسلام لا يسمحون لأحد بالاقتراب منه..، بل يضرمون نار العداوات بين الفريقين بأساليب خبيثة تنطلي على البسطاء والجهلة والحمقاء..، ويفطن لها العقلاء فيحذروها..

* وحكمت الأسرة القاجارية بقيادة " آقا مُحَمَّد خان" إيران من عام /١٧٧٨-١٩٢٦م/، وبعد وفاته أصبحت إيران مسرحاً لصراع الدول الاستعمارية ، فرنسا وبريطانيا وروسيا.

● ففي عام /١٢١٤هـ-١٧٩٩م/ عمل اللورد "ولسلي" الحاكم البريطاني في الهند على الإيقاع بين إيران وأفغانستان **لإضعاف البلدين** ومنع الأفغان من التفكير في احتلال الهند، **وأنفقت بريطانيا أموالاً طائلة لإشعال نار الحرب بين الدولتين**، ومهد ذلك لتعيين سفير لبريطانيا في إيران.

● وفي عام /١٨٠١م/ أرسل "ولسلي" مبعوثاً إلى "فتح علي" شاه إيران وعقد معه معاهدة سياسية وتجارية بين بريطانيا وإيران لتوسيع النفوذ البريطاني والوقوف في وجه النفوذ الروسي والفرنسي في المنطقة.

- وفي عام/١٨٠١م/ انتزعت روسيا جورجيا من إيران.
- **وفي عام /١٢١٨هـ-١٨٠٤م/بدأت روسيا بمهاجمة شمالي إيران،** فاستولت على بعض أراضيها حتى حدود "أرس" وكان هذا العمل بمثابة البداية الرسمية للحرب بين إيران وروسيا.
- وأصبحت إيران هدفاً للصراعات بين الدول الأوروبية الباحثة عن مصالحها.. ففرنسا تريد إيران لمحاربة بريطانيا في الهند، وروسيا تريد إيران ممراً لوصولها إلى المياه الدافئة في الخليج والبحر المتوسط، وبريطانيا تريد إيران لقطع الطريق على فرنسا وروسيا واستئثارها بالتركة.

وتسابقت فرنسا وبريطانيا على عقد اتفاقيات على إيران لقطع الطريق على الدول الأخرى.

ففي عام /١٢٢٢هـ-١٨٠٧م/ عقدت فرنسا اتفاقية مع إيران تعهدت بمساعدتها ضد روسيا، ولكنها ما لبثت أن تحالفت مع روسيا ضد إنكلترا، **وخانت إيران.**

إضاءة...

الاستعماريون لا دين لهم ولا عهد لهم، دينهم مصالحهم..

- وفي عام /١٢٢٤هـ-١٨١٠م/ عقدت بريطانيا اتفاقية مع إيران، تعهدت بموجبها بتقديم الخبراء العسكريين لإصلاح الجيش الإيراني، وتقديم مساعدة سنوية لإيران بمبلغ /١٢٠/ ألف ليرة إنكليزية.
- وفي عام /١٢٢٨هـ-١٨١٢م/ هاجم الجيش الروسي في القفقاز الجيش الإيراني في منطقة "أصلاندوز" فهُزم الإيرانيون، وطلبوا عقد صلح مع روسيا، فعقدت معاهدة "كلستان" عام /١٨١٣م/ التي وافقت فيها إيران على أن تكون جميع

الولايات التي استولى عليها الروس ملكاً لهم، وبهذا انضمت بلاد الكرج "جورجيا" والولايات الساحلية على البحر الأسود، وباكو والدربند وشروان وقره باغ ووشكي وكنجة وموغان والجزء الأعلى من طالش إلى روسيا فضلاً عن سحب حق الملاحة في بحر الخزر من إيران.

- وفي عام /١٢٢٩هـ-١٨١٤م/ عقدت بريطانيا اتفاقية جديدة مع إيران، وكانت الأسوأ بين الاتفاقيات، حيث جعلت إيران تحت رقابة إنكلترا تماماً في العلاقات السياسية، مما أفقد إيران استقلالها السياسي [١].

- وفي عام /١٩١٥م/ عقدت بريطانيا اتفاقية مع إيران تعهدت بموجبها بتقديم الأسلحة لها ضد روسيا، مقابل أن تمنع إيران دخول الفرنسيين إليها، ولكن الإنكليز دخلوا الحرب مع روسيا ضد فرنسا، **وخانوا إيران!!**.. [٢]

- وفي عام /١٢٣٢هـ-١٨١٧م/ حرضت روسيا إيران على مهاجمة الدولة العثمانية بالتعاون معها، والسماح بعبور الجيش الروسي لأراضيها لمهاجمة العثمانيين، فرفضت إيران ذلك.

- لكنهم شنوا عام /١٨٢٣م/ حرباً على العثمانيين في العراق، فلم يستطع والي بغداد الصمود أمامهم، ولم يستطع السلطان العثماني من إمداده بالعسكر لانشغاله بالحرب ضد إيران في الجبهة الشمالية وإخماد ثورات الباشوات، وانتهت الحرب بعقد معاهدة أرضروم الأولى..

- وفي عام /١٢٤٢هـ-١٨٢٦م/ هاجم الجيش الروسي مدينة "شمكور" بالقرب

(١) انظر: تاريخ إيران بعد الإسلام، عباس إقبال اشتياني، ترجمه من الفارسية د. مُحَمَّد علاء الدين منصور، (ص/٧٥٦ وما بعدها)، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار،، (ص/٣٧٦ وما بعدها).

(٢) انظر: تاريخ إيران بعد الإسلام، عباس إقبال اشتياني، (ص/٧٦٨ وما بعدها).

من "كنجة" فانسحب منهما الإيرانيون واستولى الروس عليهما. وهاجم الجيش الروسي إيران في الأعوام /١٢٤٣هـ و١٢٤٤هـ/ فاستولى على "عباس أباد" و "إيروان" و" اتشميازين" و"تبريز" وانهار الجيش الإيراني، وطلب الصلح، فعقدت معاهدة "تركمانتشاى" عام /١٨٢٨م/ التي تضمنت موافقة إيران على ضم روسيا أراضٍ جديدة لها، ودفع خمسة ملايين تومان ذهباً غرامة حرب، وحرمان إيران الملاحة في بحر الخزر، وإعطاء روسيا مزايا تجارية، وتملُّك رعايا روسيا للمنازل والمحلات والمخازن في الأراضي الإيرانية.. (١)

- وفي عام /١٢٤٩هـ-١٨٣٣م/ حرض الروس إيران على غزو أفغانستان بهدف إزعاج الإنكليز وتخويفهم بتهديد معابرهم في الهند، بالإضافة إلى صرف تفكير إيران عن استعادة الولايات التي احتلتها روسيا. بالمقابل قامت بريطانيا بتوليد الثورات في خراسان لإشغال الإيرانيين، وقامت بتسليح الأفغان لمنع إيران من السيطرة على أفغانستان. (٢)

إضاءة...

هكذا يتلاعبون بالحكام الضعفاء لتنفيذ مصالحهم ومآربهم الاستعمارية، وليس للحكام الضعفاء المتمسكين بكراسي الحكم إلا السمع والطاعة، وإلا فقدوا كراسيهم واستبدلوا بمن ينتظرون دورهم في الحكم، وهم على استعداد لتقديم تنازلات ترضي أولياء نعمتهم!!!...

(١) المصدر السابق، (ص/٧٧٥ وما بعدها)، وإيران ماضيها وحاضرها، دونالد ولبر، ترجمة: عبد النعيم مُحَمَّد حسنين، (ص/٩٧ وما بعدها)، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار،، (ص/٣٨٦ وما بعدها).

(٢) تاريخ إيران بعد الإسلام، اشتياني، (ص/٧٩٢).

● وفي عام /١٢٧٣هـ-١٨٥٧م/ هاجمت بريطانيا جنوبي إيران، واحتلت جزيرة "خرج" ونزل جيشها في "بوشهر" واحتلوها، وتقدم الإنكليز حتى الأهواز، ثم عقدت بين بريطانيا وإيران معاهدة في باريس في العام نفسه، وتقرر أن تنسحب بريطانيا مقابل انسحاب إيران من هراة وأفغانستان وأن تعترف باستقلالهما، وقد زادت هذه المعاهدة من نفوذ بريطانيا في إيران. (١)

● وفي عام /١٢٧٦هـ-١٨٦٠م/ بدأ الروس باحتلال تركستان الشرقية والغربية ووديان سيحون وجيحون فيما بين شمال بحيرة آرال وشرق بحر الخزر، واجتاحوا هذه الأراضي الواحدة تلو الأخرى، وفي عام /١٨٦٥م/ استولت روسيا على طشقند وسمرقند وبخارى، وفي نهاية المطاف أصبحت روسيا على حدود إيران في هذا الاتجاه. (٢)

● وفي عام /١٣٢٥هـ-١٩٠٧م/ عقدت اتفاقية بين بريطانيا وروسيا اقتسمتا إيران، وجعلت المنطقة الشمالية من إيران منطقة نفوذ لروسيا، وتضم تبريز ورشت وطهران ومشهد وأصفهان، وجعل القسم الجنوبي الشرقي منطقة نفوذ لبريطانيا. (٣)

● وفي عام /١٣٢٧هـ-١٩٠٩م/قدمت روسيا وإنكلترا الحماية والدعم للشاه "مُحَمَّد علي شاه" المستبد الذي قام باضطهاد الشعب المنادي بالحرية، ومحاربة الاستبداد، والحكم وفق الدستور، ولما قامت الثورة المطالبة بالحرية فرَّ إلى السفارة الروسية التي تحميه، ثم إلى روسيا، وكانت روسيا أيضاً تدعم أعداء الدستور. (٤)

(١) المصدر السابق، (ص/٨٢٠ وما بعدها)، وإيران ماضيها وحاضرها، دونالد ولبر، (ص/٩٩)، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار،، (ص/٤٤٨ وما بعدها).

(٢) تاريخ إيران بعد الإسلام، اشتياني، (ص/٨٢٢وما بعدها)، وإيران ماضيها وحاضرها، (ص/١٠١).

(٣) إيران ماضيها وحاضرها، دونالد ولبر، (ص/١٠٤).

(٤) تاريخ إيران بعد الإسلام، اشتياني، (ص/٨٤٨ وما بعدها)، وإيران ماضيها وحاضرها (ص/١٠٤)، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار،، (ص/٤٦٧ وما بعدها).

حقيقة...

هكذا يدعم الاستعماريون عملاءهم من الحكام الاستبداديين، في حين يتاجرون بالديمقراطية وبحقوق الإنسان ظاهراً..

● وفي عام /١٣٢٩هـ-١٩١١م/ قاومت روسيا تعيين "موجان شستر" مسؤولاً عن الأمور المالية في إيران، وأنذرت إيران، وطالبت بطرده، وزحف الجيش الروسي حتى بلغ قزوين، وضرب مدينة مشهد بالقنابل، فاستجابت إيران وطردته. (١)

● ولما قامت الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا ضد القيصر عام /١٩١٧م/ تخلت روسيا عن السياسة الاستعمارية للقياصرة، وانسحبت من الأراضي الإيرانية التي احتلتها سابقا، فانتهزت بريطانيا الفرصة لتبسط سيطرتها على المناطق الشمالية التي تخلى عنها الروس.

● وفي عام /١٣٣٦هـ-١٩١٨م/ أصبحت إيران تحت النفوذ البريطاني في الوقت الذي كانت فيه الحرب العالمية الأولى تتجه إلى نهايتها. وفي عام /١٩١٩م/ أصبحت أمور إيران العسكرية والمالية والجمركية تحت السيطرة الإنكليزية. (٢)

● وفي عام /١٣٤٠هـ-١٩٢٢م/ قام رضا بهلوي بانقلاب عسكري **بمساعدة بريطانيا**، استولى فيه على طهران ونصَّب نفسه وزيراً للدفاع وقائداً أعلى للجيش ثم رئيساً للوزراء، وفي عام /١٣٤٤هـ-١٩٢٦م/ خلع الشاه أحمد شاه قاجار وتم تنصيب رضا بهلوي على عرش إيران. **وسار الشاه رضا بهلوي على خُطا كمال أتاتورك ، فألغى الحجاب واستولى على أموال الوقف، وضيق الخناق على النشاط الإسلامي،** وفرض كل ذلك بقوة الاستبداد المطلق. وتحالف الشاه مع الألمان في الحرب العالمية

(١) إيران ماضيها وحاضرها، (ص/١٠٥).

(٢) انظر: تاريخ إيران بعد الإسلام، (ص/٨٥٥)، وإيران ماضيها وحاضرها، (ص/١٠٥ وما بعدها)، وتاريخ الشعوب الإسلامية،د. عبد العزيز نوار،، (ص/٤٨٤ وما بعدها).

الثانية، فدخلت القوات البريطانية إيران من الجنوب، وروسيا من الشمال، وأيَّدت الولايات المتحدة هذا التدخل.

- اضطر الشاه رضا بهلوي للتنازل عن العرش لابنه مُحَمَّد رضا، وكان عمره /٢٣/ عاماً، وقطعت إيران علاقتها بدول المحور.

- **وفي عام /١٣٦١هـ-١٩٤٠م/** تعهدت إيران بتقديم التسهيلات العسكرية للحلفاء مقابل سحب بريطانيا وروسيا قواتهما من إيران. والحقيقة: إن إيران بقيت أثناء الحرب العالمية الثانية مجزأة إلى منطقة احتلال بريطاني في الجنوب، ومنطقة احتلال روسي في الشمال.

- وفي عام /**١٩٤٦م**/ خرجت آخر القوات الروسية من شمال إيران.

- وفي عام /١٣٧٠هـ-١٩٥١م/ **قام مصدق بحركة معارضة، وقرر المجلس النيابي تأميم صناعة النفط، وعهد إلى مصدق برئاسة الوزراء، فألغى الامتيازات النفطية الإنكليزية، فحاصرت بريطانيا الموانئ، وحكمت محكمة العدل الدولية لصالح إيران،** وقطع مصدق العلاقات مع بريطانيا، وقام شاه إيران بتعيين رئيس وزراء جديد وهو الجنرال زاهدي بعد أن حلَّ مجلس النواب والشيوخ، **وسيطر الجنرال زاهدي على الحكم بقوة الدبابات، وألقى القبض على مُحَمَّد مصدق،** وأصبحت إيران منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية **وغدت حليفاً قوياً لإسرائيل،** وأرسل الشاه رجال السافاك (المخابرات) وقادة فروع الأسلحة للتدرب في إسرائيل، واشترى منها الأسلحة بمئات الملايين من الدولارات..

حقيقة...

من يصدق بأن الغرب الصليبي الاستعماري يؤيد قيام ديمقراطية حقيقية في بلد إسلامي، فإنه لا يفقه شيئاً بالسياسة..

وفي عام /١٩٧٩م/ قامت ثورة شعبية إسلامية شيعية بقيادة الخميني أطاحت بالشاه [1].

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (١٥٥/٨ وما بعدها)، وتاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر،(٢٤٠/١ وما بعدها).

المبحث الحادي عشر: استعمار السنغال (١٨١٨م _ فرنسا) [١].

● وصل الإسلام إلى السنغال منذ أيام عقبة بن نافع في النصف الثاني من القرن الهجري الأول من خلال انتشاره بين قبيلة صنهاجة وفروعها، وازداد انتشاره عن طريق الدعاة الصوفيين والتجار في عهد الأدارسة عام /١٧٢هـ/ وكذلك في عهد المرابطين عام /٤٤٦هـ-١٠٥٤م/. وفي القرن الخامس الهجري نفسه تحولت قبائل بكاملها إلى الإسلام، مثل قبيلة التكرور والفولاني، وكان لمملكة مالي الإسلامية دور هام في نشر الإسلام إلى أدغال ومجاهل غربي أفريقيا كلها [٢]، ونسبة المسلمين في السنغال تبلغ حوالي ٩٥% من مجموع السكان البالغ (١٦٢٩٦٠٠٠) نسمة في عام ٢٠١٩م. [٣]

● وفي منتصف القرن الخامس عشر احتل البرتغاليون جزيرة "أرغين"، واحتل الهولنديون جزيرة "غورية" مقابل "داكار" ، ومكث البرتغاليون والهولنديون في هذه الجزر حتى نهاية القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، حيث بدأت فرنسا تطل برأسها على المنطقة. ثم في عام /١٠٣٦هـ-١٦٢٩م/ أسس الفرنسيون مستعمرة لهم عند مصب نهر السنغال، وفي عام /١٦٥٩م/ أقاموا حصن "سان لويس" ، ثم طردوا البرتغاليين، وأصبحت شواطئ السنغال كلها بأيديهم.

● واشتد الصراع بين فرنسا وبريطانيا وتنقلت السيطرة على المنطقة بينهما مرات عدة، حتى عقدت معاهدة باريس عام /١٢٣٣هـ-١٨١٨م/ حيث عادت المنطقة إلى فرنسا نهائياً. وفي عام /١٩٠٤م/ تنازلت بريطانيا عن جزيرة "غورية" لفرنسا، مقابل تنازل فرنسا عن منطقة واسعة على جانبي نهر غامبيا فغدت مستعمرة بريطانية. وكان

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨٢)

(٢) المسلمون في السنغال، عبد القادر سيلا، (ص/٤٨ وما بعدها).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

الأوروبيون يتخذون من سواحل أفريقيا الغربية مراكز لتجارة العبيد. وكانت فرنسا تجند السنغاليين في جيوشها وتلزمهم بتأدية الخدمة الإلزامية في الجيش الفرنسي.

إضاءة...

هكذا يتقاسم الاستعماريون الغنائم دون النظر لمصالح الشعوب المقهورة، ويستخفون بهم، بل يجندونهم بكل وقاحة ليضحوا بهم وبأرواحهم خدمة للمصالح الاستعمارية..

- **وفي عام /١٣٧٨هـ-١٩٥٨م/ استقلت السنغال**، وبقيت عضواً في الأسرة الفرنسية.(١)

المبحث الثاني عشر: استعمار الإمارات العربية (١٨٢٠م _ بريطانيا) (٢).

- وصل الإسلام إليها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠ % من مجموع سكان دولة الإمارات البالغ (٩٧٧٠٠٠٠) عام ٢٠١٩م.(٣)
- انفصلت الإمارات السبع عن عُمان وكانت جزءاً منها، وتعرف بمشيخات الساحل العماني(٤).

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، (٢/٢٢٣ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦/٥٢٠ وما بعدها)، ومشكلات القارة الأفريقية، د. راشد البراوي، (ص/١٢٢)، واستعمار أفريقية، د. زاهر رياض، (ص/٢١٩ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨٣)

(٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة – نيويورك، الأرقام حتى ٣٠/٦/٢٠١٩م.

(٤) الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي، سيد نوفل، (٢/٤٥ وما بعدها)، والتيارات =

- ووصل المستعمرون البرتغاليون إلى الشارقة عام ١٦١٩م ولكن القواسم حكام الشارقة انتصروا عليهم.
- وسيطر القواسم على مياه الخليج منذ عام ١٧٧٨م، فأقلق ذلك البريطانيين فأرسلوا الحملات البحرية للقضاء على قوة القواسم حكام الشارقة ورأس الخيمة، واستمرت الحملات من عام ١٨٠٥م إلى ١٨١٦م، وفي عام **١٨٢٠م فرضت بريطانيا حمايتها وسيطرتها على المنطقة، وألزمت شيوخ الشارقة وعجمان وأم القوين ودبي وأبو ظبي والبحرين على التوقيع على معاهدة تثبت سيطرة بريطانيا على المنطقة.**
- وبسبب الصراعات الداخلية بين الشيوخ تفككت إمارة الشارقة إلى الشارقة وأم قوين وعجمان والفجيرة، وفي عام ١٩٢٠م انفصلت رأس الخيمة، كل ذلك بتخطيط ودعم من بريطانيا، فقد حرضت الحكام على الانفصال، ووعدتهم بأن تكون الداعمة لتثبيت حكمهم، فأصبح الجميع خاضعين لها.

إضاءة...

الصراعات الداخلية أكبر كنز للمستعمر، يستغلها أبشع استغلال لمصالحه الاستعمارية، بل إن الإيقاع بين أبناء البلد الواحد من أهم استراتيجيات المستعمر لبسط نفوذه وسيطرته، وإن لم يكن هناك صراع داخلي فإن المستعمر يعمل على توليد هذه الصراعات بوسائله الخبيثة المادية والمعنوية التي تتوافق مع أصحاب النفوس الضعيفة وأصحاب المصالح الخسيسة، فهل من معتبر ؟..

- واستغلت بريطانيا الخلافات بين المشيخات لكي تتدخل في شؤونها الداخلية والخارجية، وأجبرتها على توقيع معاهدات حتى تتمكن من إحكام قبضتها عليها،

السياسية في الخليج العربي، د. صلاح العقاد، (ص/٥٢).

وقامت بسلب المشيخات من عناصر قوتها، كما عملت على إضعافها ومنعها من التوحد، كما وقفت في وجه أي حاكم أراد ضم المشيخات لتشكيل دولة واحدة قوية.

- وفرضت نفسها حكماً في جميع الخلافات بين المشيخات، لتوجه الامور باتجاه بسط سيطرتها المطلقة، فقد تدخلت في مشكلات الحدود بين السعودية وقطر ومشيخات الإمارات السبع والكويت والعراق، وخاصة عندما اشتد تنافس الدول على الحصول على امتيازات البترول في المنطقة[1].

- وفي عام ١٨٩٢م عقدت بريطانيا الاستعمارية **معاهدة** مع شيوخ الشارقة ودبي وعجمان وأم القوين وأبو ظبي، فرضت بريطانيا فيها السيطرة على المنطقة، **وحرَّمت على الشيوخ التصرف بأرضهم ومنح امتيازات أو قواعد لأي جهة دون موافقة بريطانيا.**

إضاءة...

هكذا.. استسلام مطلق لمشيئة المستعمر، وخضوع مذل، كل ذلك للحفاظ على كرسي حكم تافه صوري لا قيمة له..

- وعملت بريطانيا على الانفراد المطلق بالسيطرة على مشيخات الخليج، فمنعت السعودية من مدِّ سلطانها إلى المشيخات وفعلت مثل ذلك مع إيران، كما عملت على تقليص ثم إبعاد النفوذ العثماني عن المنطقة.

- ففي عام ١٩١٣م عقدت بريطانيا مع الدولة العثمانية اتفاقاً تعهدت فيه الدولة العثمانية بعدم اعتراضها على الإجراءات التي تتخذها بريطانيا في الخليج لحماية مصالحها، كما تخلت الدولة عن كافة مطالبها في قطر والبحرين، وتعهدت بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للكويت، واعترفت بالاتفاقيات المعقودة بين بريطانيا

(١) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د. بدر الدين الخصوصي، (٢/٢٨٩ وما بعدها).

والكويت، واحتفظت الدولة العثمانية بجميع حقوقها في السواحل والمياه الإقليمية التابعة لها[١].

- وبعد الحرب العالمية الأولى انتهى الوجود العثماني في الخليج، وانتهت الخلافة العثمانية، وتفردت بريطانيا على نحو مطلق بالمنطقة، بعد ان تخلصت من المنافسة الفرنسية والروسية والألمانية، وكانت قد تخلصت سابقاً من المنافسة البرتغالية.
- وتنافس الأمريكيون والبريطانيون على الحصول على امتيازات بترول الإمارات التي كانت تعرف (بمشيخات الساحل العماني)، وكان البريطانيون قد حصروا هذه الامتيازات بهم منذ عام ١٩٣٥م، ثم تحول الامتياز إلى شركة بترول العراق عام ١٩٣٦م التي تملك أمريكا ما يقارب ربع أسهمها. [٢]

إضاءة...

هذا من أهداف المستعمرين، نهب ثروات البلدان التي استعمروها، وإخضاع تلك البلدان لمشيئتهم، ودعم الحكام المنبطحين وجعلهم على صورة وكلاء لتحقيق أهدافهم..

- وفي عام ١٩٣٢م عقدت اتفاقاً مع حاكم الشارقة سلطان بن صقر وافق فيه على إقامة مطار بريطاني على أرض الشارقة، واتفاقاً آخر مع شيخ دبي للطيران التجاري عام ١٩٣٨م.
- وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية طلبت بريطانيا من شيوخ الخليج التعاون معها في الحرب وعدم السماح لأعدائها باستخدام أراضيهم أو الإضرار بمصالحها، وهددت بقتل أي مواطن يضر بمصالحها.[٣]

(١) المصدر السابق، (١٣٠/٢ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (٢٨٧/٢ وما بعدها).
(٣) المصدر السابق، (١٩١/٢ وما بعدها).

- وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ النفوذ الأمريكي يمتد إلى الإمارات، حتى أصبحت الإمارات تحت هذا النفوذ على نحو مطلق.
- وعندما قررت بريطانيا الانسحاب من المنطقة لصالح النفوذ الأمريكي دعا الشيخ زايد بن سلطان حكام الإمارات عام ١٩٦٧م للاجتماع في دبي إضافة لحكام قطر والبحرين، فتقرر تشكيل اتحاد بين الإمارات التسع، واستمر العمل بالاتحاد حتى عام ١٩٦٩م حيث ظهرت خلافات، فانتهى الأمر إلى إعلان دولة الإمارات العربية المتحدة عام **١٩٧١م** من سبع إمارات فقط وهي: أبو ظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القوين والفجيرة والتحقت رأس الخيمة بعد عام.

واعترفت بريطانيا باستقلال الإمارات وألغت المعاهدات السابقة، **واستبدلتها بمعاهدة صداقة لمدة عشر سنين!!..**[1]

- وبعد الاستقلال أصبحت الإمارات خاضعة للنفوذ الأمريكي بالكامل، **وفي بدايات القرن الواحد والعشرين أصبحت الإمارات ضمن التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي**، وخاصة في مجال التعاون الأمني والعسكري والسياسي وبدأت الإمارات خطوات تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، وقام المسؤولون الإسرائيليون بزيارات علنية وسرية لدولة الإمارات، ووافقت الإمارات على مشروع صفقة القرن، التي ستؤدي إلى تصفية القضية الفلسطينية، وضياع حقوق الشعب الفلسطيني.
- وقد حضر سفيرها برنامج إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب لصفقة القرن، وكان قد اعترف سابقاً بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل، كما اعترف بيهودية دولة إسرائيل، كما اعترف بضم الجولان السوري وأغوار الأردن إلى إسرائيل.

(١) انظر تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٩٩ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٧/٦٥٧ وما بعدها)، والخليج العربي د. جمال زكريا قاسم، (ص/٢٩٣ وما بعدها).

- وفي ١٣/٨/٢٠٢٠م أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "دونالد ترامب" عن اتفاق الإمارات مع إسرائيل، على **عقد اتفاقية سلام (تطبيع وخيانة)** تشمل الأمور التالية:

– **اعتراف الإمارات بدولة الاحتلال**، وتبادل السفارات، وتطبيع العلاقات الدبلوماسية.

– فتح الإمارات أمام الاقتصاد الإسرائيلي مع ما يملك من إمكانات مسيطرة مدعومة أمريكياً، ودعوة الإمارات لضخّ أموال الاستثمارات في الاقتصاد الإسرائيلي.

– إقامة علاقات أمنيَّة واسعة يكون لإسرائيل اليد العليا في تكنولوجيا التجسس الالكتروني والاتصالات، مما يجعل للمشغل الإسرائيلي لهذه التكنولوجيا سيطرة كاملة على الواقع الأمني في الإمارات.

– فتح أبواب السياحة المتبادلة، وإطلاق رحلات جوية مباشرة بين الإمارات وإسرائيل.

– الاستثمار في قطاعات الطاقة (البترول منها) والمياه والرعاية الصحية والثقافة والبيئة.

- **وفي ١٥/٩/٢٠٢٠م، تم توقيع اتفاقية الاستسلام (الخيانة والتطبيع)، والاعتراف بإسرائيل في واشنطن**، ووقَّع على الاتفاقيات رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "دونالد ترامب" ورئيس الحكومة الإسرائيلية "بنيامين نتنياهو" ووزير خارجية الإمارات "عبد الله بن زايد" ووزير خارجية البحرين التي انضمت إلى الإمارات ووقعت على اتفاقية تطبيع بينها وبين إسرائيل، وقد حضر سفير عُمان حفل التوقيع، **وصرَّح "ترامب" أن هناك /٥/ دول متحمسة لتوقيع اتفاقيات سلام مع إسرائيل.**

المبحث الثالث عشر: استعمار الجزائر(١٨٣٠م _ فرنسا) [١].

أولاً: دخول الإسلام إلى الجزائر وبعض الأحداث الهامة.

- وصل الإسلام إلى الجزائر في عام /٥٠هـ/ على يد عقبة بن نافع، وساهم في

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨٤)

ذلك أبو المهاجر دينار وزهير بن قيس وحسان بن النعمان حتى عام /٨٥هـ/[١]، وفي العصر العباسي ظهرت الدولة الرستمية في الجزائر عام /١٦٠هـ/ وتلاها الدولة الفاطمية وآل زيري عام /٢٩٦هـ/ ثم حكم بنو حماد عام /٣٩٨هـ/ ، ثم المرابطون، ثم الموحدون، ثم بنو زيان، ثم الحفصيون التونسيون، ثم المرينيون المراكشيون، ثم عاد بنو زيان. وما إن دخل القرن العاشر الهجري (القرن السادس عشر الميلادي حتى بلغ التفكك السياسي أقصاه في الجزائر وبلاد المغرب عامة [٢]..

- وتبلغ نسبة المسلمين في الجزائر ٩٩% من مجموع عدد السكان البالغ /٤٣٠٥٣٠٠٠/ عام ٢٠١٩م [٣].

- **وبدأت أسبانيا تتطلع إلى احتلال الجزائر بعد القضاء على المسلمين في الأندلس عام /١٤٩٢م/ ضمن حملتها الصليبية للقضاء على المسلمين الذين فروا من الأندلس وتمركزوا في المغرب العربي الكبير** وبدأ بعضهم يهدد خطوط الملاحة في غرب ووسط البحر الأبيض المتوسط، **وقد دعم توجهها الصليبي البابا إسكندر السادس من أجل نشر المسيحية بين سكان شمال أفريقيا.**

حقيقة...

الحروب الاستعمارية، امتداد للحروب الصليبية، والمنصرون هم الطلائع المتقدمة للاستعمار، والممهدة للاحتلال..

(١) قادة فتح المغرب، محمود شيت خطاب، (١٥٧/٢).

(٢) تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن مُحَمَّد الميلي، (٢٣/٢ وما بعدها)، والمغرب العربي الكبير في العصر الحديث، د. شوقي الجمل، (ص/٧ وما بعدها).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م

- **ففي عام /١٥٠٥م/ أرسل الملك فرديناند عشرة آلاف مقاتل فاحتلوا (المرسى الكبير) على بعد ثمانية كيلومترات غربي وهران**، ولما حاولوا أن يتمددوا إلى قرية قريبة منهم واجههم أهلها بقوة وهبت النجدات من الأماكن القريبة فقتلوا ثلاثة آلاف من الأسبان وفر الباقون.
- **وفي عام /١٥٠٩م/** هاجم الأسبان مدينة وهران فاحتلوها بسبب خيانة بعض الحراس، ثم استباحوها وقتلوا وذبحوا ثمانية آلاف من أهلها العزل وانتهكوا الحرمات وهدموا المنازل والمساجد، **ثم احتلوا شرشال وعنابة وغيرها من المدن الساحلية دون أن يحرك سلاطين بني زيان ساكناً.**
- **وفي عام /١٥١١م/ احتلوا مدينة بجاية ونهبوها وهدموا مساجدها.**

إضاءة...

الحروب الاستعمارية في حقيقتها حروب على الإسلام والمسلمين، تستهدف دينهم واقتصادهم وأرضهم وثقافتهم ولغتهم وقيمهم..

ولولا الخونة والعملاء، وضعف الحكام، لما استطاع الاستعماريون تحقيق أهدافهم..

- وفي بداية القرن السادس عشر الميلادي بين عامي /١٥١٦م-١٥٢٠م/ بسط العثمانيون سيطرتهم على الجزائر، وصارت الجزائر ولاية تابعة لهم.
- **وفي عام /١٥٤١م/ هاجمت الجزائر حملة بحرية أسبانية ضخمة شارك فيها الملك شارل الخامس فنزلت على الشاطئ وتوجهت لاحتلال العاصمة**، ولكن البحر هاج بعنف فتحطم جزء كبير من الأسطول وغرق الكثيرون من جنوده وهرب البقية مع ملكهم بما تبقى من مراكب وعادوا إلى أسبانيا.
- **وفي عام /١٥٥٨م/ استطاع العثمانيون أن يوجهوا ضربة قاصمة للجيوش الأسبانية قرب مستغانم فأسروا /١٢/ ألف من جنودهم وقتلوا عدداً كبيراً**

منهم ومن ضباطهم ومنهم حاكم وهران. [1]

- وفي عام /٩٣٦هـ-١٥٥٩م/ تأسست نيابة الجزائر العثمانية واستمرت حتى بداية الاستعمار الفرنسي للجزائر [2].

ثانياً: بداية احتلال فرنسا للجزائر.

بدأ الحصار الفرنسي للجزائر عام /**١٨٢٧م**/، وبعد حصارها ثلاث سنوات قرروا احتلالها، متذرعين لذلك ذرائع عدة..

ففي ١٤/٦/**١٨٣٠م** جمع الفرنسيون جيشاً ضخماً مؤلفاً من /٦٤٠٠٠/ جندياً، وبعض المؤرخين يقللون العدد، إضافة إلى أسطول ضخم مؤلف من /٦٧٥/ سفينة، بقيادة وزير الحرب الفرنسي "بورمون" [3]

وتقدموا نحو شبه جزيرة سيدي فرج الواقعة غربي مدينة الجزائر، بعد أن أكدت دراساتهم وخرائط جواسيسهم أن تلك البقعة هي نقطة الضعف في الدفاع الجزائري. وإذا كان الكذب رذيلة في جميع الشرائع فهو عند بعض الدول فضيلة. لقد تكلم القادة الفرنسيون عندئذ بأفواه عديدة. قالوا لشعبهم أنهم سينتقمون لشرفه المهان فأيد وتحمس، وقالوا للبابا أنهم سيرفعون الصليب ويخفضون الهلال في الجزائر فبارك ودعا ربه بالنصر، وقالوا لأوروبا الاقتصادية أنهم سيقضون على القرصنة ويفرضون حرية التجارة

(١) المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، د. شوقي الجمل، (ص/٨٠ وما بعدها).

(٢) تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن مُحَمَّد الميلي، (٤٥/٣ وما بعدها).

(٣) ذكرت بعض المصادر أن عدد الجنود /٣٤٠٠٠/ جندياً، وأن عدد المراكب /٤٠٠/ مركباً، إضافة للمدافع وغيرها من الأسلحة..
انظر: كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر الحسيني، مُحَمَّد بن الأمير عبد القادر الحسيني، (٨٣/١).

فاطمأن قلبها وسال لعابها. وقالوا للجزائريين أنهم سيحررونهم من "النير التركي" فصدق بعض الأغبياء والمغترين وشلت حركة بعض الغافلين، ولكن عندما صحا المغترون وأفاق الغافلون كان الذئب قد تمكَّن من الحمل، واللص قد سطا على الدار. ولات ساعة مندم! وفي غضون أيام تحولت الحملة إلى احتلال، وتحول تأديب الداي حسين باشا إلى تأديب شعب وأرض، وأطلقوا منذئذ على هذه العمليات اسماً جديداً هو التهدئة (Pacification)، وتحول الانتقام من "الترك المستبدين الغرباء" إلى انتقام من صاحب الدار نفسه **لأنه عربي ولأنه مسلم ولأنه رفع سلاح المقاومة في وجه الاحتلال**. وأخيراً تحول المحررون إلى غزاة نقلوا حربهم من مدينة الجزائر إلى مختلف أنحاء القطر شرقاً وغرباً وجنوباً. **وقد شمل هذا الغزو الإنسان والأرض والثقافة والدين.**[1]

وكان الداي حسين باشا حاكم الجزائر العثماني مغروراً مقصراً غارقاً بالبذخ والترف والتعاظم، لم يتخذ الإجراءات اللازمة لحماية الجزائر من الغزو، ولكنه لما علم بنزول القوات الفرنسية على الأرض الجزائرية بسيدي فرج، أعلن الجهاد وبدأ بتجميع الجنود من هنا وهناك، ولكن... **بعد فوات الأوان**. وسقطت الجزائر العاصمة بيد الفرنسيين بتاريخ ١٠/محرم/١٢٤٦م الموافق **١٨٣٠/٧/٥م** بعد أن سلَّمها لهم الباشا **مقابل أخذه الأمان لنفسه وأهله وأمواله** بموجب معاهدة وقَّعها هو وقائد الحملة الفرنسية "بورمون"..[2]

(١) انظر: الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله، (١٦/١ وما بعدها)، وتاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، (١٢٧/٢ وما بعدها).

(٢) انظر: تحفة الزائر، (٨٣/١ وما بعدها)، والمغرب العربي الكبير في العصر الحديث، د. شوقي الجمل، (ص/٢٦٠ وما بعدها)..

إضاءة...

هكذا أكثر الحكام العرب والمسلمين، يلهون ويتمتعون بمناصبهم وبأموال شعوبهم، ويجعلون من مجتمعاتهم إقطاعيات ابتزاز وخدمات لهم ولعائلاتهم وللمقربين منهم، ولا تظهر قوتهم إلا بمواجهة شعوبهم، ليسحقوا كل من يهدد عروشهم أو يطالب بحق العدل والحرية والمساواة، ولكنهم أمام أعداء الأمة ضعاف جبناء مستسلمون، لأنهم لا يستعدون ولا يهتمون لمصالح البلاد والعباد، فإذا وقعت بهم الواقعة فليس لهم من هم إلا النجاة بأنفسهم وأموالهم وأهليهم، ويتركون البلاد والعباد للمصير المؤلم..

- وقد برر وزير الحربية الفرنسي **الحرب على الجزائر** برسالة أرسلها إلى ملك فرنسا "شارل العاشر" يقول فيها: "لقد أرادت العناية الإلهية أن يقوم جلالتكم –يقصد شارل العاشر– بتأديب أعداء المسيحية –يقصد الجزائريين– ولعله لم يكن من باب الصدفة أن يدعى ابن لويس التقى لكي **ينتقم للدين والإنسانية وربما يسعدنا الحظ بهذه المناسبة لننشر المدنية بين السكان الأصليين وندخلهم في النصرانية.** وعندما أقام بورمون قائد الحملة صلاة الشكر في فناء القصبة بمناسبة الانتصار بعث بوصف لهذا الاحتفال قال في نهايته "مولاي لقد فتحت بهذا العمل بابا للمسيحية على شاطئ أفريقيا ورجاؤنا أن يكون هذا العمل بداية لازدهار الحضارة التي اندثرت في تلك البلاد" ولم يخف المؤرخون المعاصرون هذه الحقيقة فوصف إدوارد دريو المؤرخ الفرنسي المعروف بدراساته عن الشرق حادث الاستيلاء على الجزائر بأنه **"كان أول إسفين دقَّ في ظهر الإسلام"**.[1]

وقد اعترف وزير الحربية الفرنسي "كلير مونت تونير"بهذا، فقال: "إن الحملة على

(١) الجزائر تعود لمحمد، مورو، (ص/٢٣ وما بعدها).

الجزائر **هي حرب صليبية هيأتها العناية الإلهية** ، لينقذها الملك الفرنسي الذي اختاره الله للثأر من أعداء الدين". (١)

وكان الجنود الفرنسيون متحمسون للغزو وقطع البحر **لمحاربة المسلمين الجزائريين وتخليص المسيحيين منهم**، وقد استخدمت مختلف الوسائل لإشعال نيران التعصب الديني في هؤلاء الشباب الجهلة **حتى أنهم كانوا يهرعون إلى الانضمام للحرب تماماً كما فعل أجدادهم من قبل أثناء الحروب الصليبية.** (٢)

حقيقة...

لقد كانت حرباً صليبية استعمارية بامتياز، يدفع إليها حقد عميق على الإسلام والمسلمين.

- وكان من جملة أسباب اندفاع الجنود للمشاركة في الحملة على الجزائر، **طمعهم بالنهب والكسب المادي**، وكان أكبر طمع أثار فرنسا وجنودها هو خزينة الدولة الجزائرية التي تذكر المصادر أنها كانت تحتوي على ما لا يقل عن /٥٠/ مليون دولار سنة /١٨٣٠م/.(٣)

ويفتخر الفرنسيون بأنهم لم يقوموا بحملة رابحة في أي مكان مثل حملة الجزائر إذ

(١)المصدر السابق، (ص/٤٩).

(٢) الحركة الوطنية الجزائرية، سعد الله، (٢١/١).

(٣) ذكرت بعض المصادر أن الفرنسيين وضعوا أيديهم على ما قيمته /٤٨٦٨٠٥٢٧/ فرنكاً من الذهب والفضة والجواهر، و/٥٠٠٠٠٠٠٠/ فرنكاً قيمة عتاد حربي وأملاك دولة، بالإضافة إلى مواد تموينية ضخمة.

انظر: كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر الحسيني، مُحَمَّد بن الأمير عبد القادر الحسيني، (٨٥/١).

أن الحملات الأخرى كانت تكلفهم، ولو نجحوا فيها، أموالاً طائلة وخسائر مالية معتبرة، بينما حملة الجزائر قد فاضت على تعويض التكاليف.[1]

ونهب الفرنسيون خزينة الدولة الجزائرية، وتبادلوا التهم بعمليات النهب التي شارك فيها قائد الحملة ومليكه شارل العاشر، ثم الملك لويس فيليب. ثم امتد النهب إلى مختلف الميادين في البلاد بعد الاستيلاء عليها.

وأظهر اليهود اغتباطاً بالاحتلال، وكافأ قائد الحملة جنوده فسمح لهم باستباحة مدينة الجزائر، فانطلقوا ينهبون ويدمرون ويغتصبون، واضطر ربع السكان إلى النزوح[2]

إضاءة...

أحد أولويات المستعمرين نهب الشعوب التي استعمروها، ليفقروها ويضعفوها ويحكموا قبضتهم عليها، لأن الضعفاء لا قوة لهم على مقاومة الناهبين الأقوياء، ثم ليبنوا على أشلاء فقر الشعوب المنهوبة رفاهية بلدانهم ومجتمعاتهم، إن كبار مفكريهم المنصفين يعترفون أن كثيراً من رفاهية شعوبهم حصلت من نهب البلدان التي استعمروها، ولذلك هم يدعون للاعتذار لهذه الشعوب، وتعويضها عن عمليات النهب المخطط التى نفذها المستعمرون..

- علماً بأن الفرنسيين تعهدوا في المعاهدة التي وقعوها مع الداي حسين باشا العثماني حاكم الجزائر الذي استسلم لهم وسلَّمهم البلاد بشروط، منها: احترام حرية العمل بالدين الإسلامي، وضمان حرية جميع الطبقات والأديان، والممتلكات والتجارة والصناعات، واحترام كامل للمرأة الجزائرية، واحترام التقاليد الجزائرية، وأنه لن يؤذن

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (٢٣/١).
(٢) المصدر السابق، (٢١/١ وما بعدها).

للجنود الفرنسيين بدخول المساجد.. [١]

- وكان من أوائل الأعمال التي قام بها المحتلون ، طرد حاكم الجزائر العثماني "حسين باشا" بتاريخ ١٨٣٠/٧/١٠م، وبعد يوم واحد قاموا بترحيل الجنود الأتراك العزاب، وبعد شهر رحَّلوا الجنود المتزوجين، واستولوا على ممتلكاتهم. [٢]

ثالثاً: بدايات المقاومة.

وفي ١٨٣٠/٧/٢٥م تحرك قائد الحملة باتجاه مدينة "البليدة" ، وكان أبو مرزاك التركي حاكم إقليم تيطري **قد دعاه إليها ووعده بطاعة أهلها** (خيانة)، ولما دخلها وشاع الخبر تداعى الناس إلى الجهاد (مجاهدون)، ونادوا به في جبال "متيجة" القريبة منها.وفوجئ بهجوم منسق شارك فيه آلاف الجزائريين، الذين اقتحموها واستأصلوا أكثر الجنود الفرنسيين، ففر القائد أمامهم مخلفاً وراءه قتلى وجرحى، ولعله أول هجوم شعبي يواجهه الفرنسيون بعد احتلال الجزائر العاصمة. [٣]

خيانة...

لا تخلو أمة من الأمم من خونة يتسلقون الأحداث لتحقيق مصالحهم ومآربهم الخسيسة، ولكن هؤلاء سيدفعون الثمن الباهظ في زمن غير بعيد، حيث يتخلى عنهم أسيادهم الذين تمسحوا بهم، لانتهاء فائدتهم ويرمونهم على مزبلة التاريخ، ويقيم التاريخ والشعوب المنتصرة على أعدائها، محكمة لهم يلبسونهم فيها أكاليل العار إلى الأبد..

- وفي ١٨٣٠/٨/٢م حاول قائد الحملة الجنرال "بورمون" الاستيلاء على مدينة

(١) المصدر السابق، (١٨/٢).
(٢) المصدر السابق، (١٩/١ وما بعدها)، وتحفة الزائر، (٨٥/١ وما بعدها).
(٣) الحركة الوطنية الجزائرية، سعد الله، (٣٢/١)، وتحفة الزائر (٨٦/١).

"عنابة" ، وأوكل القيادة لـ "دامريمون" فتصدى أهل عنابة وجيرانهم له، فأفشلوا هجوم الفرنسيين وأجبروهم على الانسحاب من مدينتهم بعد أيام عدة.

● وفي ١٨٣٠/٨/١٣م توجهت حملة فرنسية إلى مدينة وهران والمرسى الكبير، وبعد احتلال المرسى الكبير وحصون وهران، استطاعت مجموعات المقاومة من السكان أن تهزم الحملة وتعود من حيث أتت، وكانت الحصيلة مقتل "ابن بورمون" وهزيمة نكراء.[١]

جهاد...

إذا كانت كل أمة لا تخلو من قليل من الخونة، فإن كل أمة لا تخلوا من أكثرية شريفة مجاهدة، ترفض الذل والهوان والعار، وتجاهد من أجل الحرية والكرامة، وتهب لحماية البلاد والعباد والأعراض وشرف الأمة..

● وفي ١٨٣٠/٩/٣م خرج "بورمون" من الجزائر بعد أن عزلته حكومته، وتولى قيادة الحملة الفرنسية مكانه الكونت "كلوزيل" الذي سعى لترميم جيشه، فمنح لكل فرقة عسكرية أربع هكتارات من الأراضي الجزائرية المغتصبة، لكي تقوم بتربية المواشي وزراعة الخضار، بعد أن ضاقوا ذرعاً بالجوع من جراء مقاطعة الجزائريين لهم.

وحاول "كلوزيل" **إنشاء فرق ميليشا من الجزائريين المرتزقة**، وأصدر الأوامر بمنع استيراد السلاح وحمله، وجعل عقوبة الموت لمن يخالف.

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (١/٣٢ وما بعدها).

المرتزقة والعملاء...

المرتزق خائن صغير لا يهتم بتحصيل الجاه والمكانة، بل همه أن يحصل على المال ليعيش، بصرف النظر عن طهارة هذا المال أو قذارته، وأما الخائن الكبير فهو الذي يدخل في صفقات كبيرة مع العدو ليحصل على المال والجاه معاً، فالجاه والسلطان من أكبر أهدافه وإن كان المال هدفه الأكبر، والخائن الكبير يجمع بين صفة الخيانة والعمالة، فهو يحرص على الحصول على ثقة أربابه، ولا يشعر بالحرج أن يضحي بشعبه على مذبح مصالحه، بل يسبق أربابه بإيقاع الأذى في شعبه، فتدهشهم نذالته وقدرته الفائقة على خيانة شعبه، ويسرهم سباقه المحموم في استرضائهم..

● وفي ١٨٣٠/١١/١٧م رافق "كلوزيل" حملة عسكرية باتجاه مدينة "بليدة"، فاحتلها **وأحال مسجدها إلى مشفى عسكري**، وأطلق العنان لجيشه بمطاردة السكان وتعقبهم في الغابات المجاورة.. **وكان السكان قد أظهروا الانسحاب والهروب عمداً لتحضير هجمات المقاومة في الوقت المناسب**. فاغتنم "كلوزيل" خروج السكان من منازلهم، **فأمر الجيش بنهبها**، وجمع الحبوب واللحوم.. ثم خرج "كلوزيل" باتجاه مديمة "المدية"، فتعرض جيشه للهجوم من مجموعات المقاومين أوقعت فيه /٢٧/ قتيلاً و/٨٠/ جريحاً ..واغتنم أهل بليدة الذين انسحبوا إلى الغابات خروج "كلوزيل" إلى المدية، فهاجموا الحامية العسكرية التي تركها وأوقعوا فيها خسائر كبيرة، وقامت مجموعة أخرى من المقاومين بقتل /٥٠/ جندياً فرنسياً بالقرب من "بوفاريك" وقد عثر عليهم "كلوزيل" أشلاء بعد عودته من حملته الفاشلة على "البليدة" و "المدية". [١]

(١) المصدر السابق، (٣٥/١ وما بعدها)، وتحفة الزائر (٨٧/١ وما بعدها).

ولما رجع إلى مدينة الجزائر انتقم لهزيمته ممن كان يسميهم الحزب الإسلامي وعلى رأسه المفتي ابن العنابي الذي نفاه من الجزائر .

- وفي ١٨٣١/١/٤م استولى الفرنسيون على وهران بعد أن قام حاكمها التركي "حسين باي" بتسليمها لهم **مقابل أن يؤمن على نفسه وأهله وماله ومن معه!!..** [١]

وأرسل "كلوزيل" الكونت "ديمريمون" على رأس أسطول إلى "عنابة" فلما وصلها فرَّ عاملها إلى "قسنطينة" فاستولى الفرنسيون على "عنابة" .. ولما احتاج كلوزيل إلى دعم عسكري في البليدة سحب الكونت "ديمريمون" والجنود منها. [٢]

ومن العجيب أن "كلوزيل" قرر بيع إقليمي "وهران" و"قسنطينة" إلى باي تونس بمليون فرنك سنوياً لكل إقليم، ولما بلغ الأمر الحكومة الفرنسية رفضت ذلك، وأقالت "كلوزيل" بتاريخ ١٨٣١/٢/٢٠م من مهامه. [٣]

حقيقة...

يبيع المستعمرون الصليبيون مالا يملكون، لمن ليس له الحق، إنها منتهى الوقاحة والعهر السياسي..

أليس هذا ما فعله البريطانيون في فلسطين عبر وعد بلفور، حيث باعوا فلسطين التي لا يملكونها إلى الصهاينة الذين لا يستحقونها؟!!!...

أليس هذا ما فعله الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي وهب القدس للصهاينة لتكون لهم عاصمة أبدية، ووهب الجولان السوري والأغوار الأردنية لدولة الاحتلال الإسرائيلي؟!!!...

(١) المصدر السابق، (١٦٦/١)، وتحفة الزائر (٨٦/١ وما بعدها).
(٢) انظر: تحفة الزائر، (٨٧/١).
(٣) الحركة الوطنية الجزائرية، (٤٣/١ وما بعدها).

واستلم قيادة الحملة الفرنسية في الجزائر الجنرال "بيرتزين" .. وفي عهده أجبر المجاهدون الفرنسيين على التخلي عن مدينة "المدية" [١] ففشل هذا القائد بالسيطرة مرة أخرى على مدينة "عنابة". ومن ناحية أخرى استمر **المستوطنون الفرنسيون** بالتدفق على الجزائر..

إضاءة...

الاستيطان حركة ترافق المستعمرين أينما حلوا، فهم يطمعون بالاستيلاء على الأرض وانتزاعها من أصحابها، والحلول في كافة الفعاليات الاقتصادية والعسكرية والثقافية مكان الشعوب المقهورة، وتحويل أبنائها إلى مواطنين من الدرجة الثانية إذا لم يستطيعوا إبادتهم، ولن يقصر المستعمرون في فعل هذا إذا لم يجدوا مقاومة ضارية تسقط مشاريعهم الاستيطانية..

أليس هذا ما فعله المستعمرون الأوروبيون الصليبيون في أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا؟!!!... ألم تسع فرنسا لجعل الجزائر للفرنسيين، بل جعلها جزءاً لايتجزأ من فرنسا؟!!!...

ويلاحظ أنه خلال العشرة أشهر التي بقي فيها "بيرتزين" قائداً للحملة الفرنسية على الجزائر، انتعشت المقاومة في الريف، **وبالطبع كثر أيضاً الطامعون في السلطة من الجزائريين الذين أخذ بعضهم يؤلف ما يمكن أن نسميه حزباً موالياً لفرنسا، أي أولئك الذين أخذوا يعتمدون على السلطة الفرنسية في النفوذ والبقاء والثروة.** وقد ظهرت عناصر ذلك في مدينة الجزائر وعنابة والمدية والبليدة ولكن بدرجة ضعيفة. ذلك أن التيار الوطني أخذ يتقوى بزعامات القيادات الجديدة: محي الدين بن مصطفى في الغرب، وابن زعموم وأحمد بو مزراق في الوسط، والحاج أحمد وإبراهيم الكريتلي في الشرق. [٢]

(١) انظر: تحفة الزائر، (٨٨/١).

(٢) الحركة الوطنية الجزائرية، (٤٦/١ وما بعدها).

● وفي عام /١٨٣١م/ ظهر المجاهد الحاج علي بن السعدي في جبال زواوه فدعا للجهاد، واجتمعت كلمة الناس عليه هناك، ثم زحف ابن السعدي بمجموعة إلى الجزائر وعاث جيشه في أطرافها، فخرج الجنرال "بيرتزين" بجنوده إليه. وبعد القتال انهزم جيشه وارتدوا على أدبارهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ويغنمون.. (١)

● ثم جاء بعد "بيرتزين" الدوق "دي رو فيقو" ، وقد حل بالجزائر في أواخر الشهر الثاني عشر عام ١٨٣١م، وكان سفاحاً قاتلاً، ففي ١٨٣٢/٤/٥م **قام بذبح قبيلة العوفية القاطنة وراء وادي الحراش عن آخرها أثناء نومها، كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً، وقبض على شيخها وأعدمه،** وكان يفرض غرامات ثقيلة على المدنيين بحجة تأييدهم للثوار، وعندما عجزت مدينة المدية عن دفع الغرامات **أدخل الجنود إليها ونهبوا متاجرها.. وكان ينتزع أراضيَ من الجزائريين ويمنحها للمستوطنين الفرنسيين،** وقام بهدم جامع السيدة، **وحوَّل جامع كتشاوة إلى كنيسة كاثوليكية،** وتم تحويل مسجد خنق النطاح إلى ثكنة عسكرية وكذلك تم تحويل مسجد عنابة إلى مشفى عسكري.. (٢)

● وقامت الحكومة الفرنسية بعزل "روفيقو" وتعيين الجنرال "فوارول" بدلاً عنه في الشهر الرابع من عام /١٨٣٣م/ ولم يقم "فورال" بنشاط عسكري ذي بال خلال /١٧/ شهراً الذي بقي فيها بمنصبه. وشكلت الحكومة الفرنسية في عهده اللجنة الأفريقية التي عُهد إليها بدراسة الأوضاع في الجزائر وتقديم توصية فيما إذا كان من صالح فرنسا الاحتفاظ بالجزائر مهما كان الثمن أو الجلاء عنها..

وفي ١٨٣٤/٧/٢م صدر **مرسوم الاحتفاظ بالجزائر** بناء على توصية اللجنة، علماً بأن اللجنة اعترفت بالجرائم التي ارتكبها جيشها في الجزائر، فقالت: **"لقد حطمنا**

(١) انظر: تحفة الزائر، (١/٨٨وما بعدها).

(٢) الحركة الوطنية الجزائرية، (١/٥٠ وما بعدها).

ممتلكات المؤسسات الدينية، وجردنا السكان الذين وعدناهم بالاحترام، **وأخذنا الممتلكات الخاصة بدون أي تعويض، وذبحنا أناساً كانوا يحملون عهد الأمان**، وحاكمنا رجالاً يتمتعون بسمعة القديسين في بلادهم لأنهم كانوا شجعاناً لدرجة أنهم صارحونا بحالة مواطنيهم المنكوبين". (١) **وقرروا بأن الجزائر أرضاً فرنسية!!..**

إضاءة...

هكذا بكل وقاحة قرروا بأن الجزائر أرض فرنسية، وكأنها ملك لهم ولآبائهم، وسرقوا ممتلكات الناس، وحطموا المؤسسات الإسلامية، ثم يدعون بكل عهر أنهم جاؤوا ليمدنوا الشعوب المتخلفة ويمنحوها ثقافتهم الحضارية..!!!..

- وفي نهاية الشهر السابع /١٨٣٤م/ عين "ديرليون" حاكماً جديداً للجزائر، وفي ١٨٣٥/٦/٢٨م/ اصطدم الجيش الفرنسي في منطقة المقطع مع المجاهدين بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري، فانجلت المعركة عن هزيمة صاعقة للفرنسيين، مما دفع الحكومة الفرنسية لتعيين "كلوزيل" حاكماً جديداً للجزائر للمرة الثانية.(٢)

- **لقد بذل "كلوزيل" وسعَه لتشجيع الاستيطان، وجعل الجزائر مستعمرة فرنسية تعج برؤوس الأموال الأوروبية، ووزع الأراضي على كل قادم من أوروبا، وقدَّم مختلف المغريات للإقامة والاستيطان..**

وفي الشهر الأول /١٨٣٦م/ قاد حملة على "تلمسان" وفرض على أهلها عقوبات وغرامات قاسية، ثم هاجم "قسنطينة" بجيش جرار بلغ /٣٠/ ألف جندي بدعم من

(١) المصدر السابق، (٢٠/٢)

(٢) الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د. نبيل أحمد بلاسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [١٩٩٠م]، (ص/١٥).

ملك فرنسا الذي أرسل ابنه لمرافقته، **ولكنَّ المجاهدين أرغموه على التقهقر، وعاد "كلوزيل" إلى مدينة الجزائر مهزوماً يجر أذيال الخيبة، ودفع ثمن هزيمته حينما قامت الحكومة الفرنسية بعزله،** وعينت الجنرال "دامريمون" خلفاً له عام /١٨٣٧م/.

● وبدأت فرنسا التحضير لحملة كبيرة على "**قسنطينة**" مرة أخرى، وفي أثناء ذلك أرسلت وسطاء للتفاوض مع قادة المجاهدين الأمير عبد القادر الجزائري والحاج أحمد، ولكن قادة الجهاد رفضوا عروض المستعمر الفرنسي.. كانت قوات الحملة هذه المرة تبلغ /٢٠٤٠٠/ جندي ومعززة بالمدفعية والآليات الحربية.. وتولى الحاكم العام للجزائر قيادتها بنفسه، ولكنه سقط قتيلاً هو وقائد أركانه في بدء المعركة، وتولى قيادتها بعد موته قائد المدفعية "فاليه" الذي استطاع أن يفتح ثغرة في سور المدينة ويدخل منها، **ثم أباح المدينة لجنوده فنهبوا ودمروا وقتلوا** [١]..

رابعاً: حرب صليبية على الإسلام وثقافته ولغته.

● **ومنذ دخل المستعمرون الفرنسيون الجزائر عملوا على طمس معالمها العربية والإسلامية، وإحلال المعالم الفرنسية مكانها، مما يدل على عزمهم على الاحتفاظ بالجزائر والبقاء فيها وضمها إلى فرنسا.** وشمل الطمس تغيير أسماء الشوارع، وهدم الأسواق والأحياء القديمة وإحداث الساحات مكانها، وقد بيعت دكاكين وأضرحة للأوروبيين ليتاجروا فيها، **كما جرى تحويل المساجد إلى كنائس ومخازن ومقرات للعسكر، وتم هدم بعضها نهائياً** .. وقد مورست هذه السياسة نفسها مع **المدارس والكتاتيب والزوايا**.. لقد كان التركيز على العاصمة الجزائرية واضحاً، **وكان الانتقام من معالمها العربية والإسلامية انتقام الصليب من الهلال، وانتقام فرنسا من**

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (٦٢/١ وما بعدها)، والاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د. نبيل أحمد بلاسي، (ص/١٦).

الهزائم التي لحقت بها في حروبها الصليبية على الشرق الإسلامي.

● وكان عدوان فرنسا وجنودها على القيم الإسلامية الدينية والأخلاق العامة والآثار التاريخية وأملاك الجزائريين، يتجلى بأساليب عدة، ومنها: اضطهاد الجزائريين، حتى لم يبق في العاصمة الجزائر عام /١٨٣٢م/ سوى عشرة آلاف نسمة **من أصل مائة ألف** تقريباً قبيل الاحتلال. في حين أصبح عدد المسيحيين فيها /٥٣٤١/ نسمة، وعدد اليهود /٦٥٠٠/ نسمة، وعدد الجنود الفرنسيين حوالي /١٥٠٠٠/ جندياً.. وبذا تحولت العاصمة إلى ثكنة عسكرية ضخمة.

● وضرب الفرنسيون حولها نطاقاً من المستوطنات والمزارع، واستولوا على الأراضي من أصحابها، وبدأ طابع المدينة الشرقي يتحول إلى الطابع الغربي، فأصبحت في عام /١٨٣٣م/ **تضم الكباريهات والمقاهي والحفلات الموسيقية ومحافل الماسونية والمراقص وأماكن اللهو وبيع المسكرات والخمور وتناولها** ... وكان المستعمرون في المدن يعيثون فساداً في الشوارع ويصخبون ، **وكل ذلك يتم تحت أكذوبة أن الفرنسيين جاؤوا ليعلموا الشعب الجزائري الحضارة والرقي** ولكن الحقيقة أنهم جاؤوا لطمس الحضارة العربية والإسلامية، وهدر كرامة المواطنين الجزائريين والقضاء على قيمهم وعروبتهم وإسلامهم.. (١)

● **وقام المستعمرون الفرنسيون بالسطو على أملاك الدولة وعلى أملاك المواطنين الجزائريين**، ولم يراعوا بذلك حرمة ولا عرفاً ولا قانوناً. **كما سطا الفرنسيون على أملاك الأوقاف الإسلامية الضخمة**، والتي كانت تبلغ ٦٦٪ من الأملاك العقارية ، ومنها أوقاف مكة والمدينة، وأوقاف المساجد، وأوقاف الزوايا، وأوقاف الأندلس، وغيرها... وجعلوا ريعها لصالح الإدارة الاستعمارية. وأسهم هذا في فقد المسلمين لمصادر ثروتهم الاقتصادية والعلمية والثقافية، وقوتهم السياسية، مما ساعد

(١) المصدر السابق، (٦٦/١ وما بعدها).

الاستعمار على تحقيق الكثير من أهدافه..

وكان من أهم النتائج المترتبة على سطو الفرنسيين على الوقف الإسلامي، ضمور حركة التعليم الإسلامي، واختفاء المعلمين، وإغلاق المدارس الإسلامية. (١)

وقد أدى السطو على منازل الجزائريين في العاصمة دون تعويض عنها، إلى هجرة أكثر من عشرة آلاف جزائري عام /١٨٣٤م/ منها، فتحولت العاصمة من مدينة مشهورة بنظافتها وحدائقها وبساتينها إلى مدينة مريضة ماتت حدائقها وانتشرت الأمراض والأوساخ وظهر الفساد الأخلاقي وانعدم الأمن. (٢)

- **لقد جعل الفرنسيون من حملتهم العسكرية على الجزائر واحتلالها حملة صليبية مقدسة باركها البابا، بل إنهم جعلوا من كل الجنود الفرنسيين الذين يموتون في الجزائر "شهداء المسيحية"** وهذا أحد كتَّاب فرنسا المتحمسين للاستعمار الديني وهو "بوجولا" يكاد يتفجر فرحاً بانتصار الصليب على الهلال في الأرض الأفريقية الجزائر ويعلن أن الفرنسيين قد علقوا الصليب منذ البداية على ثلاث مآذن في مدينة الجزائر. وفي نظره أن قتلى الحملة من الفرنسيين هم "شهداء الوطن والحضارة والمسيحية" واعتبر أن دماءهم قد وطدت دعائم الكنيسة المسيحية في الجزائر. وقد دعا إله القديس لويس بتعويضهم على أرواحهم التي أزهقت من أجل المسيحية. وقد حفر الفرنسيون منذ الوهلة الأولى عن الآثار المسيحية، مستفيدين من الخرافة تارة ومن كتب الرحالة تارة أخرى. فقد كانت الروايات تزعم أن الجامع الكبير الأعظم كان مبنياً على هيكل ديني مسيحي قديم، فعمل الفرنسيون، كما سبق، على تعرية أساس الجامع

(١) انظر: الجزائر تعود لمحمد، (ص/٤٥).

(٢) الحركة الوطنية الجزائرية، (١/٧٢وما بعدها).

المذكور لعلهم "يكتشفون" آثار ذلك الهيكل(يذكرنا هذا بما يفعله الصهاينة بالمسجد الأقصى وادعائهم بأنه بني على هيكل سليمان!!!...)، كما عمدوا إلى تغطية الجامع عن الأنظار بعد أن كان يرى من بعيد من المرسي فأصبح وقد غطته الحيطان العالية وكادت تخفي منارته. وزعم منجموهم وكتاب أخبارهم أن الجامع الجديد الحنفي قد بناه عبد مسيحي وأن الأمر كان قد صدر له لبناء مسجد فبنى هو كنيسة ونسبوا إليه أنه قال: عندما يحتل المسيحيون هذه المدينة سيكون لهم هذا الجامع كنيسة، وقد أخذ الفرنسيون يترددون على هذا الجامع بكثرة استجابة لنداء ذلك العبد، رغم ما كان يثيره ترددهم عليه من غضب لدى المسلمين، انتظاراً لتحويله إلى كنيسة. وحين اختار الفرنسيون أحد مساجد الجزائر لجعله كاتدرائية كاثوليكية اختاروا أوسعها وأحسنها موقعاً وارتفاعاً وأحدثها بناءً وهو جامع كشتاوه الذي بناه حسن باشا عام /١٧٩٤م/. **وقد أصبح جامع كشتاوه كاتدرائية الجزائر.** (١)

ويذكر الدكتور مُحَمَّد مورو في كتابه الجزائر تعود لمحمد **أن الجزائريين لما علموا أن الجنرال "رفيقو" أمر بتحويل المسجد إلى كنيسة اعتصم منهم أربعة آلاف داخل المسجد لحمايته، وفي ١٩٣٢/١٢/١٨م هاجمت القوات الفرنسية المسجد وقتلت كل من فيه!!..** (٢)

ويشير "بوجولا" إلى أنه كان لمدينة الجزائر في عهد الرحالة (دابر) /٧٠٠/ مسجد تقع معظمها في مواجهة البحر. وقد أخذ هذا العدد يتناقص منذ الاحتلال الفرنسي. وتذكر المصادر أن "روفيقو" قائد جيش الاحتلال أنشأ لجنة برئاسة "بيربروجر" لاختيار

(١) المصدر السابق، (٧٩/١ وما بعدها)، والتاريخ الإسلامي، د أحمد الشلبي، (٢٢٣/٤ وما بعدها).

(٢) الجزائر تعود لمحمد، (ص/٤١).

مسجد يحوله إلى كنيسة فاختارت له الجامع الجديد للأمور التي ذكرناها بشأنه، ولكن "روفيقو" أصر على أن يكون أجمل وأثمن جامع عند المسلمين هو الكنيسة المسيحية قائلاً: "ألسنا نحن المنتصرين وهم المنهزمين" وعندما علم أن آلاف المسلمين قد تظاهروا احتجاجاً واعتصم الجميع منهم بجامع كتشاوة جاء لهم بالجيش وقتلهم وأخرجهم قهراً واحتل الجامع عسكرياً، بينما أخذ سلاح الهندسة بتحويله إلى كنيسة. (١)

وفي إحصائية علم /١٨٩٩م/ لم يبق من هذه المساجد السبعمائة إلا خمسة مساجد فقط، وحول الباقي إلى كنائس أو مشافي أو مخازن للجيش أو كان مصيره الهدم.. إضافة للمدارس التابعة لها. وقد حولت بعض **المدارس** إلى حمامات، وبعضها الآخر تم بيعه، وبعضها الآخر هدم، وبعضها حُول إلى مصالح أخرى.

وأصاب **الزوايا** ما أصاب المساجد والمدارس، وكانت الزوايا تستخدم مأوى للعجزة والغرباء أو للتعليم والعبادة، وتعرضت بعض **المقابر الإسلامية** للتخريب والهدم بدعوى فتح الطرق، وتعرضت مقابر أخرى للنهب، **فقد نهب الفرنسيون عظام الموتى وأرسلوها إلى مرسيليا لاستخدامها في فحم العظام وتبييض السكر.!!**

وتعرضت باقي المدن الجزائرية لما تعرضت له الجزائر العاصمة، **ففي مدينة "عنابة" لم يبق من مساجدها والبالغة /٣٧/ مسجداً كانت موجودة قبل الاحتلال إلا الجامع الجديد فقط.** (٢)

وأتلف الفرنسيون الكثير من **المخطوطات والوثائق الوطنية**، بإحراق كمية كبيرة منها، ومنها ما تم إتلافه وحرقه بوجود القائد الأول للحملة العسكرية "بوربون" ومنها

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (ص/٨٠).
(٢) الحركة الوطنية الجزائرية، (١/٨٠ وما بعدها).

ما سُرق وأرسل إلى أوروبا وهي موجودة إلى الآن في المكتبات الفرنسية. (١)

خامساً: شهادات على جرائمهم:

- **يقول المؤرخ "بوديكور"**: "إن جندنا كانوا خجلين من أنفسهم عند عودتهم من الحملة (ضد بلاد القبائل) ... فقد قطعوا /١٨٠٠٠/ شجرة، وحرقوا المنازل، **وقتلوا النساء، والأطفال، والشيوخ**. وقد أثارت النساء المنكوبات بالخصوص رغبتهم في الثورة بعادة لبس الأقراط، والخلاخل، والأساور الفضية. وهذه الحلي ليس لها عرى كالحلي الفرنسية. فقد وضعت في شحمة آذان النساء منذ الصغر، ولا يمكن إزالتها عندما يكبرن. ولكي يحصل جنودنا على هذه الحلي، **عمدوا إلى قطع شحمة الآذان وهي حية على تلك الحالة البشعة**.

- ويصف المؤرخ الإنكليزي **"نيفيل بربور"** وقع الحكم الفرنسي على الجزائر بالعبارات التالية: "إن بعض أحسن مساجدهم (أي الجزائريين) قد حول إلى كنائس، وأيام المواسم الإسلامية قد أبطلت شرعيتها، وأراضي القبائل قد صودرت، وكل رمز وطني قد حُطم. فإذا أضاف الإنسان إلى هذه الصورة اللجنة الأفريقية، الذي سبقت الإشارة إليه، وإذا تذكر سياسة "الأرض المحترقة" التي اتبعها الجنرال "بوجو" فإنه يفهم لماذا كان رد فعل الجزائري على الاستعمار الفرنسي عنيفاً. (٢)

- وكتب **الماريشال سانت أرنو** إلى أهله: "إن بلاد الجزائر بلاد بديعة، وهي من أجمل ما رأيت. وقراها متقاربة وأهلها متحابون، لقد أحرقنا كل شيء فيها ولم نترك شيئاً لم ندمره، **لقد ذهبت إلى أفراد قبيلة "التبراز" فأحرقتهم جميعاً ونشرت حولهم الخراب**. وأنا الآن عند السنجاد أعيد فيهم الشيء نفسه ولكن على نطاق أوسع."

(١) المصدر السابق، (٨٩/١ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (٢٩/٢ وما بعدها).

- وكتب **مونتيناك** في كتاب له أسماه رسائل جندي: "لقد كانت مذبحة شنيعة حقاً، كانت المساكن والخيام في الميادين والشوارع والأفنية التي انتشرت عليها الجثث في كل مكان. وقد أحصيناهم في جو هادئ بعد الاستيلاء على المدينة ، **فكان عدد القتلى من النساء والأطفال ألفين وثلاثمائة أما عدد الجرحى فلا يكاد يذكر لسبب بسيط هو أننا قتلنا جرحاهم جميعاً**".

- وكتب القائد الفرنسي **الكونت هيريسون**: فظائع لا مثيل لها، أوامر بالشنق تصدر عن نفوس كالصخر، يقوم بتنفيذها جلادون قلوبهم كالحجر. وكنا نقوم برمي الأهالي بالرصاص، أو نقتلهم بالسيف وذلك بدون جريرة فعلوها. إن الميل إلى سفك الدماء، وحب التعذيب، وإزهاق الأرواح جملة، وإبادة القرى والقبائل، وإحراق البيوت، والتمثيل بالموتى، والإجهاز على الجرحى، والفتك بالأطفال والشيوخ والنساء، والاتجار بأعضائهم المبتورة، وحليهم ومتاعهم الغارق في دمائهم، هذا الميل وتلك القسوة لم تكن تشبع أو ترضي. (١)

حقيقة...

هذه حقيقة الاستعمار بلا تعمية ولا تدجيل، قتلة سفاكو دماء، لا حرمة عندهم لطفل أو امرأة أو شيخ، نهابون سارقون، صليبيون حاقدون كارهون متوحشون، يبيدون الجنس البشري والثقافة والحضارة، لا تشتف قلوبهم إلا باستئصال الإسلام من جذوره..

سادساً: تصاعد المقاومة.

وأمام العدوان الصارخ على الإنسان والأرض والدين والثقافة بدأت حركة المقاومة تتشكل وتتصاعد وتصبح أكثر قوة وتنظيماً..

لقد ظهرت في المدن المقاومة المدنية والسياسية بين عامي /١٨٣٠-١٨٣٧م/ **بقيادة الأعيان من علماء الدين الإسلامي وبعض أصحاب الجاه**.. وكان هؤلاء

(١) الجزائر تعود لمحمد، (ص٤٢/ وما بعدها).

يشكلون اتجاهات عدة:

الأول: الاتجاه الوطني، ويعمل للصالح العام والتحرير الوطني ولم الشمل.

الثاني: الاتجاه العثماني: ويعمل على تحرير الجزائر من الفرنسيين، لكنه يعمل على بقاء ولاء الجزائر للخلافة العثمانية.

الثالث: وعلى الطرف الآخر هناك الاتجاه الفرنسي ويمثله الجزائريون الذين ارتبطت مصالحهم مع مصالح المستعمر الفرنسي، واستفادوا من وجوده..

- وكانت **المقاومة** المدنية والسياسية الوطنية خلال الأعوام المذكورة تركز على المطالب التالية:

١-احترام الدين الإسلامي ومؤسساته وأوقافه، وإنشاء لجنة من المسلمين لإدارة شؤونه.

٢-إعادة الأملاك الخاصة التي استولى عليها الجيش الأجنبي ودفع الكراء وتعويض أصحابها.

٣-تسيير شؤون المدينة من قبل الحضر وتقديمهم على غيرهم باعتبارهم القوة الكاثرة والأصيلة والغنية.

٤-تخفيض نشاط اليهود في الجزائر، وطرد الأتراك الباقين منها.

٥-فتح مجالات العمل والتعلم والصحافة أمام الجزائريين.(فتح المدارس العربية وإنشاء جريدة، إلخ. [١]

وقد سلط الفرنسيون على هذه الفئة من المقاومين المدنيين الوطنيين كافة وسائل

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (١/١٠٦ وما بعدها).

العنف والكبت والتعسف، وصبوا عليهم ألوان السجن والتعذيب والنفي..

- **وأما في الأرياف فقد ظهرت المقاومة المسلحة، بقيادة علماء الدين الإسلامي، وقادة الطرق الصوفية، وزعماء الأرياف**.. وقد جمع بعض قادة المقاومة بين القيادة الروحية والزعامة الوطنية، ومنهم الأمير عبد القادر الجزائري والحاج السعدي وابن زعموم..
- **واتخذت المقاومة الدينية المسلحة أسلوبين في مقاومة الفرنسيين:**

الأول: محاصرة الفرنسيين في المدن وعرقلة خروجهم منها وامتدادهم إلى الأرياف.

الثاني: القتال عن طريق الكر والفر والاشتباك.

وقد أثر الحصار على الفرنسيين في المدن تأثيراً بالغاً، فانتشر الجوع وارتفعت أسعار المواد التموينية، لأن هذا الحصار منع من وصولها..

- وعندما خرج الحاكم العسكري "بورمون" بتاريخ ١٨٣٠/٧/٢٣م من العاصمة الجزائر على رأس حملة عسكرية قاصداً احتلال البليدة اجتمع قادة الثورة في الريف وقرروا التوحد وإعلان الحرب على الفرنسيين والتصدي للجيش الفرنسي، فهاجموه أثناء عودته الفاشلة، ولاحقوا فلوله حتى مشارف العاصمة، وكان هذا درساً للفرنسيين فلم يعاودوا الخروج حتى عهد "كلوزيل" وكان قائد قوات المقاومة الريفية في هذه المرحلة المجاهد الحاج علي السعدي، وكان من علماء الدين الموثوقين في الجزائر، وقد تبنى طريق المقاومة والجهاد لتحرير الجزائر من المستعمرين الفرنسيين، **وقد استفاد من مكانته العلمية وطريقته الصوفية بالتأثير على الجماهير ودفعها إلى المقاومة**، وتحالف مع زعماء النواحي الشرقية وعلى رأسهم الحاج مُحَمَّد بن زعموم والحاج محي الدين..
- وفي شهر أيلول /١٨٣٢م/ اجتمع قادة ثورة الريف من جديد بالقرب من

"بوفاريك" ونجحوا في تكوين قوة كبيرة من المجاهدين بقيادة "ابن زعموم" واستطاعت قوات المقاومة من هزيمة الحاكم العسكري الفرنسي "روفيقو" في عدة منازلات مما جعله يتوقف عن حملات القتال خارج العاصمة الجزائر، ويلجأ إلى حملات الإرهاب داخلها. (١)

حقيقة...

لا تستطيع الشعوب الحصول على حريتها واستقلالها، إلا بالجهاد والمقاومة وكسر شوكة المحتلين، وإيقاع الخسائر الفادحة المؤلمة في قواتهم وعتادهم، هذه هي اللغة الوحيدة التي يفهمها المستعمرون، أما الذين يظنون أنهم يستطيعون بالمفاوضات بدون الجهاد استجداء الحرية والاستقلال من جلاديهم فهم واهمون..

سابعاً: ظهور المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في غربي الجزائر بقيادة الأمير عبد القادر الجزائري:

- مرَّ معنا أنه في عام /١٨٣٠م/ هاجم "بورمون" قائد الاحتلال الفرنسي في الجزائر مدينةَ وهران، فقتل ولده، وانسحب مهزوماً. وفي ١٨٣١/١/٤م استولى الفرنسيون على وهران بعد أن قام حاكمها التركي بتسليمها لهم مقابل أن يضمن خروجه سالماً!!..

- وعندما فقدت القيادة بين سكان المناطق الغربية، استغل الفرنسيون ذلك، فكثرت غاراتهم على الضواحي، ولما اشتد الأمر وكثر القتل وعظم الكرب تداعى أهل الحل والعقد من العلماء والأشراف والأعيان للنظر فيمن اجتمعت فيه شروط الإمارة، **فعرضوها على الحاج محيي الدين بن مصطفى شيخ الطريقة القادرية ووالد الأمير عبد القادر الجزائري**، فاعتذر عن الإمارة، وقَبِل قيادة الجهاد، فرضي القوم بذلك. وتشكلت مجموعات جهادية كانت تغير على وهران على طريقة الكر والفر، وحاصروا

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (٩٩/١ وما بعدها)، والجزائر تعود لمحمد، (ص/٤٩).

الفرنسيين في المدينة، وازداد عدد المتطوعين في صفوف المجاهدين.

وفي ١٨٣٢/٥/٢٩م هاجم الحاج محيي الدين بجيش المجاهدين معسكرات الفرنسيين قرب وهران بموضع "خنق النطاح" واستطاع أن يلحق بالفرنسيين هزيمة منكرة وغنم من ذخائرهم وأسلابهم الكثير.

وبعد أن استراح المجاهدون أمر الحاج محيي الدين بغزو منطقة "خنق النطاح" للمرة الثانية، **وعقد لواء الغزوة لابنه الأمير عبد القادر**، فقام الجنرال "بويه" بأخذ الاستعدادات للمواجهة التي انتهت بنصر ساحق للأمير عبد القادر، والتي لعبت فيها الكمائن دوراً بارزاً في التنكيل بالفرنسيين.مما دفع الجنرال "بويه" لطلب المدد العسكري من العاصمة، فلما وصلت الإمدادات أقام معسكراً قرب "برج راس العين" في الجهة الغربية من وهران، ولما وصل الخبر إلى الحاج محيي الدين دعا الناس إلى الجهاد، فجاء المجاهدون من النواحي أرسالاً، **فعقد اللواء للأمير عبد القادر** الذي سار بالمجاهدين إلى أن أطل على وهران ثم توجه بهم إلى البرج فانتشبت الحرب واضطرمت نارها واتصل القتال إلى الليل، ففر الفرنسيون تحت جنح الظلام فدخلوا وهران، فحاصرهم الأمير عبد القادر شهراً كاملاً، ثم عاد إلى مقر قيادته.

- وألح أهل الحل والعقد من الأعيان على الحاج مصطفى ليتولى إمارة الناس والجهاد، أو يوليها لابنه عبد القادر الذي توافرت فيه شروط الإمارة والجهاد، ولما وجد نفسه عاجزاً عن ذلك وجه لتولية الأمير عبد القادر.

وفي ٣/رجب/١٢٤٨هـ الموافق ١٨٣٢/١١/٢٧م **بايع العلماء والمجاهدون والأشراف الأمير عبد القادر الجزائري** بن الحاج محيي الدين بن مصطفى أميراً على

الجهاد ونصرة الدين وحماية مصالح الناس وكانت هذه البيعة الأولى الخاصة، ثم جرت بيعة عامة في ١٣/رمضان/١٢٤٨هـ الموافق ١٨٣٣/٢/٤م. [١]

وإلى جانب نسبه النبوي كان نسب المكانة ونسب الطريقة الصوفية القادرية المنسوبة للشيخ عبد القادر الجيلاني، وكان عارفاً خبيراً بأحوال الشرق وتخلفه، وأحوال الغرب وتقدمه وتسلطه واستكباره..

شارك مع والده في الجهاد والإغارة على الفرنسيين في وهران، في مطلع العشرينات من عمره[٢]، وكان فائق الشجاعة، فارساً مقداماً، أثبت لشعبه أنه جدير بالثقة وحقيق بالقيادة.

- دخل الأمير مدينة معسكر وجعلها عاصمة إمارته لانطلاق المقاومة وانبعاث الدولة الجديدة. فعيَّن كتابه ووزراءه وقواده وولاته ورتب مجلساً للشورى يضم /١١/ عضواً من أجلة العلماء، ثم أخذ يضع خططه للمستقبل. اعتمد الأمير على الشريعة الإسلامية في حكمه، ولكن ذلك لم يمنعه من سن القوانين التي يحتاجها الناس والتي لا تتعارض مع أحكام الشريعة.
- ثم خرج في شباط/١٨٣٢م/ من مدينة معسكر إلى بلاد البربر وزناته يتفقد أحوال الناس، ويختبر الأعمال، ويجمع الشمل، ويضبط الأمور، ثم تحول إلى الساحل يتفقد الثغور، فانتهى إلى مرفأ "أزيرو" فرتب الحامية والذخائر، ثم نهض إلى قبيلة "فليته" الذين عاثوا في الأرض فساداً فأدبهم وألجمهم، ولما علم بإغارة حاكم وهران الفرنسي على قرية "الدبة" وإيقاعه بأهلها نهض من فوره، وأدرك الفرنسيين فقاتلهم حتى دخلوا

(١) انظر: تحفة الزائر، (٩١/١ وما بعدها)، والجزائر تعود لمحمد، (ص/٥٠).
(٢) كان عمره عند احتلال الجزائر عام /١٨٣٠م/ اثنين وعشرين سنة.

وهـران، وأرسـل بعـد مـدة مجموعـات جهاديـة هاجمـت أطـراف وهـران فـأثخنوا وسبَوا وغنموا.. وكان يتنقل من مكان إلى مكان يصلح بين الناس ويطفئ الفتن كما فعل بين البربر وأيضاً في تلمسان.

وكـان يغزو وهـران وحصـونها مرة إثر مـرة فـلا يـترك الفرنسيين يلتقطون أنفاسـهم، واستطاع أن يغنم عدة مراكب مشحونة بالذخائر في المرسى..، وقد أدى هذا إلى إقالة الجنـرال "بويـه" حـاكم وهـران في ١٨٣٣/٤/١٥م، وأرسـلت الإمـدادات والـذخائر والعساكر لحاكمها الجديد "دي ميشيل" فخرج إلى جيشه بحصن بناه الفرنسيون قرب وهران، وزحف الأمير عبد القادر نحوهم فهزمهم وشتت شملهم وولت عساكر الفرنسيين على أدبارها نحو وهران، ولحقهم المسلمون وأثخنوا فيهم قتلاً وأسراً..

وكـان يقيم الكمـائن، فـإذا خرجـت مجموعـة مـن الضبـاط الفرنسيين للصيد خـارج وهران تصدى لهم وأسرهم..

إضاءة...

مـن أهـم صفات القائـد النـاجح، الخبرة والعلـم والشـجاعة وثقـة الشـعب فيـه، وإحاطـة نفسـه بـالخبراء والمستشـارين المميـزين المخلصـين، وتمتعـه بـالطموح والعزيمة والصبر، والقدرة على التحمل والمجالدة، والإيثار والتضحية والثبات، والنضج والـوعي والحكمـة، وقـوة الشخصية والملاحظـة والنباهـة، والقـدرة علـى اتخـاذ القـرارات الصـائبة، والتخطـيط والتنظـيم والإنجـاز، والإبـداع والابتكـار وتوليد الأفكار وتدبر عواقب الأمـور، والهمـة العاليـة والإقدام والمثابرة، والتمتـع بالنزاهـة والأمانـة والاسـتقامة والانضباط، والكفـاءة العاليـة بفنـون القيـادة وحسـن توزيـع المهـام، واكتشـاف المواهـب وتوظيفهـا، وتحديـد الأوليـات وعـدم نسيان الهدف عل كل حال..

وقرر الفرنسيون الاستيلاء على "مستغانم" المدينة الساحلية، وطلب حاكم وهران إمدادات عسكرية ، فلما وصلته توجه إلى "مستغانم" واستولى عليها، ففر أكثر أهلها إلى المناطق الداخلية، فلما وصل الخبر للأمير عبد القادر حرض الناس على الجهاد وخرج إلى مستغانم لاستعادتها ولكن الفرنسيين حصَّنوها تحصيناً قوياً وملؤوها بالذخائر، ولم يخرجوا للقتال، وحاول الأمير اختراق الحصون بطرائق عدة، ولكنها استعصت عليه.[1]

- وخلال سنتين من حكمه /١٨٣٢م-١٨٣٤م/ استولى على ثلاث مدن رئيسة هي تلمسان والمدية وملیانه، وحاول تحرير وهران ومدن أخرى ولكن الفرنسيين جلبوا إليها الإمدادات العسكرية الضخمة مما حال بينه وبين تحريرها.

ولكن وهران بقيت على ما هي عليه من الحصار وقطع الطرق عليها، واستمر الأمير يبث السرايا تغزو نواحي الساحل فيسومونها خسفاً ودماراً ويثخنون فيمن يصادفونه من العملاء المتسربين إليها. فلما ضاق الأمر على الفرنسيين جنح الجنرال "دي ميشيل" إلى السلم، **فأرسل رسائل للأمير عبد القادر يرجوه بإلحاح إطلاق سراح عدد من الضباط الفرنسيين وغيرهم الذين أسروا بكمين محكم، واستثار نخوة الأمير وعواطفه،** ولكن الأمير رفض إطلاق سراحهم إلا عبر اتفاقية تحمي المسلمين من عدوان الفرنسيين، وتطلق سراح أسراهم، ثم أرسل له رسائل تهديد فأجابه بثقة وقوة وحجج دامغة وكرر شروطه. فلم يلبث الجنرال "دي ميشيل" إلا أن هاجم بجيش مجموعة من الجزائريين الذين ارتحلوا مع أهليهم من جواره، ورغبوا في الالتحاق بالجهاد تحت راية الأمير، ساعياً للانتقام منهم، فقتل منهم وسلبهم، فلما بلغ الأمير الخبر طار إليهم وقطع /٥٠/ ميلاً خلال ثلاث ساعات، فأدرك الفرنسيين مع ما سلبوه قبل وصولهم إلى وهران، فشتت شملهم وتركوا الأسلاب وفروا بأرواحهم ، فقتل منهم وأسر

(١) انظر: تحفة الزائر، (١/١٠٤ وما بعدها).

واسترجع المسلوبات، وقد وقعت هذه المعركة في شهر كانون الأول عام /١٨٣٣م/.

ولما تيقن الجنرال الفرنسي حاكم وهران أنه لا يستطيع إخضاع الأمير وجيشه المجاهد، ويئس من تحقيق النصر، وأضناه حصار المجاهدين لوهران، واشتد الجوع بين أتباعه، **قرر أن يلجأ مرة أخرى إلى طلب السلم، فأرسل وسيطاً يطلب السلم**، فرد الأمير على رسالته بكلام شفهي يطالب الجنرال بإرسال تصوره كتابة.. فأرسل الجنرال المطلوب، فجمع الأمير أهل الحل والعقد من رجال دولته وأعيانها وعلمائها وأطلعهم على مراسلات الجنرال الفرنسي، وطلب مشورتهم ورأيهم، فقرروا الجنوح إلى السلم وعقد معاهدة . والحقيقة إن هذه المعاهدة كانت متاركة لا تخلو من مخاتلة من الطرفين، فكل منهما جعل لنفسه باباً يخرج منه متى شاء. (١)

- وفي ٢٨/شباط/١٨٣٤م عقد الأمير معاهدة مع الفرنسيين تعرف بمعاهدة "دي ميشيل" وهي باسم الجنرال الفرنسي حاكم وهران. **اعترفوا بموجبها بسلطته على المدن المذكورة وبقيادته كقوة وحيدة في المنطقة، بالإضافة على حصوله على حق التمثيل الدبلوماسي وحرية التجارة وشراء السلاح وافتداء الأسرى وغير ذلك.** واغتنم الأمير فرصة السلام فأعاد تنظيم دولته بالاعتماد على العنصر الكفء ولاسيما رجال العلم والدين، واستجلب من الأوروبيين من يدرب جيشه النظامي، وأقام صناعات حربية، وراسل الدول الأجنبية مثل بريطانيا وأسبانيا عارضاً عليها مقترحات للتعاون ضد فرنسا. وحصَّن تجارته بالخصوص مع المغرب وطنجة وجبل طارق وسبتة، وأعاد إلى جناحيه القبائل النافرة أو الواقعة تحت طائلة العدو. (٢)

(١) انظر: المصدر السابق، (١/١٠٩ وما بعدها).
(٢) الحركة الوطنية الجزائرية، (٢/١٧٥).

إضاءة...

المفاوضات تحت ضغط الجهاد والمقاومة تثمر وتحقق إنجازات لايمكن تحقيقها بأي أسلوب آخر، نحن في نظام عالمي لا يحترم إلا الأقوياء، ودائماً الأقوياء يفرضون شروطهم..

- وهرعت إليه أفواج المؤيدين من قادة المقاومة والزعماء في المناطق الأخرى، وكأن منادياً ينادي في أندية العرب بوجوب طاعة هذا الأمير. وبهذا أصبح الأمير قائد المقاومة والإمارة الجزائرية في الغرب والوسط، وذاع صيته في الآفاق. ثم بدأ الأمير بتنظيم الإمارة وتوسيعها، كما عمل على قطع دابر أهل البغي والفساد. لقد كان هذا أمل الجزائريين بأن تقوم دولة تتخذ من الجهاد والوطنية وسيلة، ومن الاستقلال والكرامة والحرية غاية. (١)

- ورغب الفرنسيون في البداية بالمحافظة على المعاهدة بينهم وبين الأمير ليلتقطوا أنفاسهم، ثم ليقرروا ماذا يفعلون بالجزائر.. **وأما الأمير فبدأ يعاني من العملاء والخونة وأصحاب المصالح الشخصية**، فلا يكاد يطفئ فتنة حتى تشتعل فتنة أخرى، ولم يزل الأمير متواصل الحركة في درء المفاسد تارة بالقوة والسلاح وتارة بالوعظ والإحسان على حسب ما تقتضيه الحال إلى أن استقامت الأمور وأمن الناس والتفتوا إلى أعمالهم وتجارتهم وزراعتهم، واستطاع الأمير خلال عشرين شهراً من مبايعته أن يحول أحوال البلاد من الفوضى والفساد إلى الأمن والاستقرار، ومن العسر إلى اليسر. **ودسَّ الفرنسيون الجواسيس حول الأمير، فأرسلوا شاباً عمره نحو عشرون عاماً واسمه "روس ليون" فلما وصل إلى الجزائر تلطف حتى وصل إلى الأمير عبد القادر وأسلم على يديه، فوصى الأمير به المعلمين والعلماء فبقي مدة طويلة في الجزائر وانخرط**

(١) انظر: المصدر السابق، (١٧٥/٢ وما بعدها)، وتحفة الزائر، (١١٤/١ وما بعدها).

مع المجاهدين مظهراً الحماسة ، لكنه كان ينفذ مهامه التجسسية لصالح دولته الفرنسية، ويخبرهم بكل ما هو مطلوب عن أمور الأمير عبد القادر وشؤون البلاد والعباد. لقد عانى الأمير من الطابور الخامس الذين اشتراهم الفرنسيون لإلقاء الدسائس بين الناس وزرع فتيل النزاعات، **لكن الأمير كان منتبهاً لهم فسدَّ عليهم طرق نجاحهم ومنعهم من الوصول إلى مرادهم.**

إضاءة...

كثير من الناس يتعاملون عاطفياً مع الوقائع، فإذا أعلن شخص إسلامه أمامهم، وأظهر حماسه (وهذا من فنون الخداع أحياناً)، فتحوا له فوراً كل الأبواب، وأطلعوه على كل الخصوصيات، واعتمدوه شخصاً موثوقاً في المهمات، وهذا منتهى السذاجة..

لا تفتح الأبواب لأحد إلا بعد الاختبار والتأكد اليقيني من الصدق والاستقامة والالتزام، والتجريب تحت المراقبة الدقيقة، وجعل الشك مقدم على اليقين، حتى ينفى الشك باليقين، فإذا تحقق اليقين يجب الاهتمام الكبير بالمسلم الجديد، وخاصة في الجانب التعليمي والتربوي والعقائدي والحياتي..

- ثم إن الحكومة الفرنسية أرادت إحكام قبضتها على الجزائر، فعزلت الجنرال "دي ميشيل" حاكم وهران وعينت حاكماً جديداً لها وهو الجنرال "تريزيل" في عام /١٩٣٥م/ وكان يميل إلى المواجهة والحروب، ويسعى لإسقاط اتفاقية "دي ميشيل" وقد جاءه بعض العملاء يعرضون عليه ولاءهم مع قومهم للفرنسيين فوجدها فرصة سانحة، وفرح بذلك.. ومن جهة أخرى بعث أهل إقليم "تيطري" بيعتهم للأمير عبد القادر، ولكن الأمير تريث للحفاظ على هذه المعاهدة، فاستغل أحد الأدعياء الفرصة وتولى أمرهم بالأكاذيب والخزعبلات، فهاجمه الأمير فانهزم الكذاب لا يلوي على شيء، ودخل الأمير المدية وبايعه أهلها. **وقامت قبائل وعشائر "الدوائر" و"الزمالة" بإعلان الخضوع للفرنسيين، واستعدادهم للقتال في صفوفهم ضد الجزائريين !!..،** مقابل حمايتهم، والسماح لهم بالنزول قرب وهران بأرض "مسركين" فكتب الأمير

يهددهم ويأمرهم بالرجوع إلى منازلهم وأن يسلكوا جادة الإسلام، وبالمقابل هرع إليهم "تريزيل" فأجابهم إلى مطلوبهم، فتلقاه رؤساؤهم وقدموا إليه طاعتهم وقبلوا بشروطه. ومن أهمها: **أن يقاتلوا إلى جانب الجيوش الفرنسية، وأن يخضعوا لملك فرنسا ويجعلوا ولاءهم له.**

إضاءة...

هكذا شأن العملاء الوضيعين يبيعون دينهم ووطنهم وشعبهم بعرض من الدنيا قليل، ثم يتخلى عنهم أسيادهم بعد أن تمسحوا بهم واستنفذوا الفائدة منهم، ويلقون بهم على مزبلة التاريخ..

واحتج الأمير إلى حاكم الجزائر على ما فعله "تريزيل" وطلب رد المنشقين إليه، حسب معاهدة "دي ميشيل" وإلا فسيكون هذا نقضاً للمعاهدة، وعندئذ فميادين المعامع تقضي بين الطرفين. وهكذا نجح "تريزيل" بإسقاط المعاهدة ، واختار الحرب على السلام. فأعلن الأمير الجهاد والتأهب للحرب في جميع الجهات. (١)

- وفي ١٤/ربيع الأول/١٢٥٢هـ الموافق شهر /٧/١٨٣٦م خرج الجنرال "تريزيل" من وهران على رأس خمسة آلاف جندي مشاة وفرقة خيالة، يتقدمهم جيش العملاء من عشائر الدوائر والزمالة. فلما وصل الخبر إلى الأمير عبد القادر نهض إليهم لوقته، وتزاحف الجمعان، وبعد ثلاثة أيام ارتدت عساكر الفرنسيين على أعقابها منهزمة، وقُتل منهم الكثير، وفيهم بعض قادة العسكر، وسد الأمير عبد القادر طريق العودة إلى وهران على الجنرال، فاضطر إلى الانعطاف نحو مدينة "اريزو" فسبقهم الأمير إلى ممر إجباري على نهر "هبرة" يعرف بالمقطع، فأحاط المجاهدون بالجنرال وجيشه من كل جهة، فخاض جيش الفرنسيين بعضهم ببعض واضطربوا بشدة واختل نظامهم، فأثخن

(١) انظر: تحفة الزائر، (١/١٤٠ وما بعدها).

المجاهدون فيهم قتلاً وأسراً، حتى قتلوا أكثر جيش الفرنسيين، واستطاع الجنرال "تريزيل" الهروب مع بقية جيشه إلى ساحل البحر تاركاً القتلى والجرحى وعتاد الجيش الذي خرج به في أيدي المجاهدين. وازداد الأمير بعد هذه الحركة شهرة، وبلغ صدى انتصاره إلى أعماق الداخل الجزائري وإلى بعض الدول المهتمة بالشأن الجزائري.(١)

- وقامت قيامة فرنسا، فعُزل الجنرال "تريزيل" وكذلك الجنرال "ديرلون" حاكم الجزائر، وعينت المارشال "كلوزيل" حاكماً عاماً للجزائر، وأمرته باحتلال معسكر عاصمة الأمير عبد القادر، وغيرها من المدن انتقاماً من المجاهدين ولرد هيبة فرنسا في الجزائر. وأما الأمير عبد القادر فقد قدَّر خطورة الموقف، ولم ينظر للنصر في المقطع بغرور، فبادر بأخذ الاستعدادات لمواجهة أشد، وبدأ يستنهض همم المجاهدين، وأمر "محيي الدين بن علال" خليفته على مليانة أن يهاجم الجزائر العاصمة، فقاد خمسة آلاف مقاتل، ومرَّ في سهول "متيجة" وأعظموا النكاية في المستوطنين الفرنسيين فيها وأثخنوهم قتلاً وأسراً حتى وصلوا إلى أبواب مدينة الجزائر، ثم رجعوا إلى مواقعهم حاملين الأسرى والغنائم الكثيرة. كما أمر الأمير عبد القادر خليفته في "تلمسان" البوحميدي أن يهاجم وهران، فقاد جيشاً وخرج إليها فحاصرها ونازلها حتى ضاق الأمر على الفرنسيين في وهران. (٢)

- وفي ١٨٣٦/٨/١٣م وصل الجنرال "كلوزيل" الحاكم الجديد للجزائر مدعوماً بإمدادات عسكرية واسعة، وفي ١٨٣٦/١٢/٢٧م سار بجيشه الحديث مدعوماً بالعملاء والمرتزقة قاصداً عاصمة الأمير عبد القادر "معسكر" ليغسل عار فرنسا من هزيمتها في معركة المقطع. ولما علم الأمير بحجم القوات الفرنسية أمر بإخلاء "معسكر" وانسحب منها إلى الريف **لأنه كان يعلم أن كل محاصر مأخوذ**، فخرج أهلها منها بمتاعهم وأخلوها ولم يبق منها إلا اليهود. وفي ١٨٣٧/١/٦م دخلها "كلوزيل" فوجدها

(١) انظر: تحفة الزائر، (١٥١/١ وما بعدها)، والحركة الوطنية الجزائرية، (١٧٦/١ وما بعدها).

خالية من الأهل والمتاع، فأقام فيها يومين ثم عاد أدراجه إلى وهران، ولكن العملاء والمرتزقة من عشائر الدوائر والزمالة أضرموا النار فيها. وبعد أيام رجع الأمير عبد القادر إليها وبدأ أهلها بالرجوع من الجهات وبعد أيام عادت آهلة بأهلها عامرة بأسواقها. وانتظر "كلوزيل" أن يخاطبه الأمير عبد القادر طالباً السلام، فلما رأى أن أحوال المسلمين استقامت بسرعة واتحدت كلمتهم بقوة وأن الأمير غير ملتفت إليه وأن ما فعله في عاصمة الأمير "معسكر" لم يضعف المجاهدين، بادر إلى مهاجمة "تلمسان" علَّه يحظى هنا ما فاته هناك. ففي ١٨٣٧/١/١٢م سار بعسكره إلى "تلمسان" مدعوماً بالعملاء والمرتزقة، ففعل الأمير فيها ما فعل في "معسكر" وأمر الناس بالانسحاب إلى الريف، فأخلوا المدينة من أكثر أهلها ومتاعها، فلما دخلها "كلوزيل" هاجمه الأمير عبد القادر يوماً بعد يوم، ولما انتشر الفرنسيون في البلد وما حولها عثروا على بعض أهلها فأجبروهم على الرجوع إليها، ثم فرض عليهم "كلوزيل" ضريبة باهظة، فضج الناس من الفرنسيين، ولما حاول "كلوزيل" الخروج إلى وهران تصدى له في طريق عودته الأمير عبد القادر ودار بينهما قتال شديد فكانت الهزيمة على "كلوزيل"الذي فرَّ إلى قلعة تلمسان ليحتمي بها. وفي ١٨٣٧/٢/١٠م حاول مرة أخرى الرجوع إلى وهران ، فتصدى له الأمير، ودمَّر المجاهدون أكثر عساكره، واستولوا على معظم ذخائره. وبعد وصوله إلى وهران سافر إلى الجزائر وترك الجنرال "دولورانج" حاكماً عليها، وترك حامية في تلمسان ، ولكن الأمير حاصرها حصاراً شديداً. (١)

- ولما وصلت الأخبار إلى الحكومة الفرنسية امتعضت وجهزت الجنرال "بيجو" بإمدادات عسكرية لمساعدة حاكم وهران. وفي أول تموز/١٨٣٧م/ سار "بيجو" بجيشه إلى تلمسان ليفك الحصار عن الحامية الفرنسية في قلعتها، ولكن الأمير تصدى له مع نفر قليل من المجاهدين عند نهر "سكاك" وكانت الجولة لبيجو لقلة المجاهدين. واستطاع

(١) انظر: تحفة الزائر، (١/١٦٠ وما بعدها).

"بيجو" أن يصل إلى تلمسان، ثم سافر إلى فرنسا ليباهي بنصره، ولكن الأمير استنهض الناس من جديد للجهاد، وحاصر تلمسان تسعة أشهر حتى إن الفرنسيين في القلعة كانوا يشترون القطط والفئران من شدة جوعهم. وانحسر أكثر الفرنسيين إلى المدن الساحلية، وعاد المجاهدون الكرة يحاصرونهم حتى أجهدوهم، واستطاع الأمير عن طريق عيونه أن يطَّلع على مراسلات الحامية الفرنسية في تلمسان مع قيادتها، فكان يستعد لكل طارئ..

وتعجب المؤرخون الفرنسيون ومنهم "اسكندر بالمار" كيف أن الأمير استطاع أن يستعيد قوته ثلاث مرات؛ الأولى: بعد استيلاء الفرنسيين على عاصمته، والثانية: بعد غزوة تلمسان، والثالثة: بعد وقعة نهر سكاك، علماً بأن كل واحدة منها كافية لإسقاط أعظم سلطان!!.. [1]

- وفي ١٨٣٧/١١/٨م قرر "كلوزيل" غزو "قسنطينة" في الشرق فسار إليها بالمراكب، ونزل في عنابة، ثم زحف نحو قسنطينة، فتصدى له القائد المجاهد علي بن عيسى ودار قتال شديد بينهم انتهى بهزيمة "كلوزيل" فترك قتلاه وجرحاه وذخائره وانهزم إلى عنابة ومنها إلى الجزائر العاصمة. وانزعجت الحكومة الفرنسية من النتائج فعزلته.
- اغتنم الأمير عبد القادر انشغال "كلوزيل"" باحتلال قسنطينة في شرقي الجزائر، فهاجم وهران واكتسح نواحيها واستولى على ماشيتها وسيطر على الأبراج القريبة من أسوارها وحاصرها من جميع الجهات، وأرسل خليفته مُحَمَّد بن علال إلى الجزائر العاصمة ونواحيها فوصلت خيلهم إلى أبوابها، وغنموا كثيراً من ماشيتها، ولما اشتد حصار المجاهدين على المدن التي بيد الفرنسيين وصاروا إلى حالة يرثى لها، أرسل الجنرال "دوبروسوار" حاكم وهران إلى الأمير عبد القادر يطلب منه السلم وعقد اتفاقية يقدم

(١) انظر: المصدر السابق، (١/١٦٦ وما بعدها).

فيها الأمير ما يحتاجه الفرنسيون في الجزائر ووهران وتلمسان من الحبوب والماشية ويأخذ بأثمانها ما يحتاج من المهمات الحربية بطريق غير مباشر. كما يتم إطلاق سراح الأسرى من الجانبين، ويتم رفع الحصار عن المدن المحاصرة.

إضاءة...

اغتنام الفرص السانحة، من مواهب القائد الناجح، ومن مواهب الإنسان الحكيم، فلا تضيعوا فرصكم، حتى تتمكنا من تحقيق أهدافكم، إن الفرصة إذا فاتت ماتت..

- ثم عينت الحكومة الفرنسية الجنرال "دومرمون" حاكماً عاماً على الجزائر، والجنرال "بيجو" حاكماً على وهران وفوضته بإجراء مفاوضات مع الأمير عبد القادر لعقد هدنة جديدة بشروط تناسب فرنسا، فإن لم ينجح فليتوجه للحرب. وبعد مداولات وأخذ ورد تم توقيع المعاهدة في "تافنا" بتاريخ ٦/ربيع الأول/١٢٥٤هـ الموافق ١٨٣٨/٦/١م . وكان من شروط المعاهدة إعادة تلمسان إلى الأمير وضم إليه ولاية "تيطري" والاعتراف بإمارته على الأراضي الداخلية، مقابل اعترافه بسلطة فرنسا على المدن الساحلية التي تحتلها وبعض المناطق التي تحيط بها نحو الجنوب.. (١)

- ثم عمل الأمير عبد القادر على نقل قيادته من معسكر إلى مدينة "تاكدامت" البعيدة عن الساحل وعن القوة الضاربة للاستعمار الفرنسي. واستطاع الأمير عبد القادر أن ينظم شؤون إمارته، فقسمها إلى ثمانية أقاليم، وجعل في كل إقليم خليفة له، وقسم الإقليم إلى عدة نواحٍ على رأس كل ناحية آغا، وقسم كل ناحية إلى أعراش أو قبائل على رأس كل منها قائد. وجعل على كل فرقة من القبيلة أو قسمة منها شيخ. ومنح كل خليفة سلطات واسعة، مثل محاربة العدو وحفظ الأمن وحماية المواطنين، وإجراء القضاء بين الناس، وإقامة الحدود، وجباية الضرائب. وكان يعين الخليفة والخليفة

(١) انظر: المصدر السابق، (١٦٨/١ وما بعدها).

يعين الآغا والآغا يعين القائد أما الشيوخ فمنصبهم انتخابي بدون تدخل الدولة. **وأسس الأمير جيشاً نظامياً مركزياً، ودربه ونظمه على الطريقة الأوروبية، وطور الصناعة العسكرية (مصانع البارود والبنادق والمدافع..)، وأحدث تطوراً في نظام التعليم، واعتمد نظام الشورى في حكمه.**

إضاءة...

مواجهة الأعداء تحتاج للتخطيط والتنظيم، وتحتاج لتطوير الإمكانيات كافة، العسكرية والعلمية والاقتصادية، والتربية الجهادية والعقائدية والمعنوية وغيرها..

- وأثناء الهدنة التي فرضتها معاهدة "التافنة" استطاع الأمير عبد القادر أن يبسط نفوذه شرقاً وعلى الصحراء الغربية وعلى منطقة القبائل وعمل على توحيد جهود الجزائريين في مواجهة المستعمر الفرنسي، فدعا العلماء والأعيان والزعماء لتوحيد الكلمة تحت راية الجهاد، فاستجاب الكثيرون لندائه، وظهر التعاطف معه، ونمت روح المقاومة، وانتشرت بين الناس، أما الذين أعمتهم المصالح الشخصية فوقفوا حجر عثرة أمام مشروعه الوطني الجهادي، فحاربوه وواجهوه بقوة السلاح، بل تعاون بعضهم مع المحتل الفرنسي على محاربته. وهكذا اجتمع عليه عدوان المستعمرين وتآمر أصحاب المصالح الطامعين. (١)

إضاءة...

بالحكمة والصبر والثبات وقوة العزيمة والعمل الدؤوب، يستطيع القائد إصلاح الجبهة الداخلية ودحر المتآمرين، ويهيئ الأسباب للنصر على الجبهة الخارجية وسحق المعتدين..

ثامناً: ظهور المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في شرقي الجزائر:

- بعد احتلال "عنابة" قام "بلقاسم بن يعقوب" بقيادة مجموعة جهادية من

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (١٦٦/١ وما بعدها)، وتحفة الزائر، (١٩٩/١ وما بعدها).

الجزائريين بحصار عنابة وقطع طرق الإمدادات العسكرية والغذائية إليها، والهجوم على الحامية الفرنسية فيها بطريقة الكر والفر ، ولما ضاق الخناق على الفرنسيين جاعوا حتى أكلوا القطط وارتفعت أسعار البضائع وانتشرت الحمى بينهم... وفي عام /١٨٣٢م/ وما بعده صار الفرنسيون يغيرون ليلاً على قرى الفلاحين لينهبوا المواد الغذائية من حبوب ومواشي وغير ذلك، وكان المقاومون يتصدون لهم. وقد روَّع ابن يعقوب الفرنسيين خلال السنوات الأولى لاحتلال عنابة، فكانوا إذا أرادوا الخروج منها فإنه كان يُصليهم بنيران بنادقه، وحاول الفرنسيون ملاحقته ومفاجأته في معسكره ولكنه كان في كل مرة يتمكن من الإفلات منهم ويكبدهم خسائر كبيرة.

- وبعد بلقاسم بن يعقوب قام المجاهد "بلعربي" بقيادة مجموعة جهادية فأثار الرعب لدى الفرنسيين وكان يهاجمهم في عنابة، ويغير على أسوار المدينة، ويحاصر الفرنسيين ويمنعهم من الخروج منها، وعندما أقام الفرنسيون المزارع الاستيطانية كان بلعربي يغير عليها ويخربها ويقتل من فيها، ويخطف من يتعاون مع الفرنسيين. وقد استشهد هذا القائد المجاهد عام /١٨٣٦م/ في معركة بجبل اليدوغ.
- وفي عام /١٨٣٣م/ احتل الفرنسيون مدينة "بجاية" الساحلية بعد مقاومة شرسة من المجاهدين حتى جاءت نجدة للفرنسيين فاحتلوها، فخرج جميع أهلها منها وتركوها خاوية على عروشها. واستمرت المقاومة خارج بجاية واتبع المجاهدون التكتيك نفسه فحاصروا المدينة وقطعوا طرق الامدادات عنها وكانوا يناوشون الفرنسيين بالكر والفر.
- وأما مدينة "قسنطينة" فقد حاول الفرنسيون احتلالها منذ عام /١٨٣٠م/ وأرسلوا إليها حملات عدة في عهود "بورمون" و"كلوزيل" و"روفيقو" ولكنها باءت بالفشل. وفي عام /١٨٣٧م/ اغتنموا اتفاقية الهدنة التافنا مع الأمير عبد القادر الجزائري، فوجهوا طاقاتهم إلى الجبهة الشرقية وبدؤوا بالتحضير لاحتلال قسنطينة. قام "ديميمون" بشحن عساكر الجيش الفرنسي في المراكب مع ما تحتاجه من الذخائر في ميناء الجزائر العاصمة وتوجه بجيشه الكبير نحو عنابة فنزل بها، ومنها خرج إلى مدينة "كالمة" ثم تقدم نحو قسنطينة ونزل عند مضيق عمار بانتظار لحوق باقي العساكر به.

وفي ١٨٣٧/١٠/١م زحف على قسنطينة بجيشه الحديث فلما وصل الخبر إلى أحمد باي حاكم قسنطينة خرج منها بأمواله وأهله وبعض عسكره، وكلف نائبه علي بن عيسى بالبقاء بالمدينة مع باقي الجيش. ودارت الحرب بين الطرفين أياماً عدة قتل خلالها "ديمريمون" الحاكم العام للجزائر، فتولى القيادة بعده الجنرال "فاليه" . حيث أمر فاليه بدك قسنطينة بالمدفعية ثم هاجمها بجيشه حتى استولى عليها، ولكن بعد مقتل الألوف من جنوده والعديد من القادة الكبار، ومنهم "ديمريمون" الحاكم العام للجزائر والجنرال "بريكو" والكمندار "كوجب" والقائد "دمبريني"..

وبهذا الاحتلال أصبح بيد الفرنسيين المدن الكبرى في الجزائر وهي : العاصمة في الوسط، ووهران في الغرب، وقسنطينة في الشرق. (١)

- **وأما الأمير عبد القادر فقد عمل على معالجة الفتن في إمارته في غرب الجزائر، وإعادة الاستقرار إلى المواضع غير المستقرة، ورتب الحاميات العسكرية والثغور المسلحة.**

فقد أخضع بسكرة وولى ولايتها خليفة هو فرحات بن سعيد، وأخضع حصن عين ماضي في بلاد الأغواط، كما أخضع الممتنعين عن دفع الزكاة والعشور في بلاد الأغواط، وشيد الحصون على حدود الدولة، ووسع الجيش، وأقام المصانع في معسكر ومليانه والمدية للبارود والرصاص وغيرهما..، وجعل في تلمسان مصانع الجوخ والمدافع، ورتب صُناعاً لإصلاح السلاح المشهورين بالقرداحية، وصناعاً للسروج والخياطين لمستلزمات العسكر. وهكذا دعم الأمن في سائر إمارته، واستأصل أهل الفساد. وكان يستشير علماء الجزائر وإن احتاج استشار علماء المغرب الأقصى بما يحتاجه من مسائل

(١) انظر: الحركة الوطنية، (١٤٩/١ وما بعدها)، وتحفة الزائر، (١٩٣/١ وما بعدها).

في إدارة البلاد ومعالجة الفساد.. [١]

- وبعد معاهدة تافنا دب الخلاف بين الأمير عبد القادر والماريشال "فاليه" الحاكم العام للجزائر حول تعيين الوكلاء لكل منهما لدى الطرف الآخر، فلم يتراجع الأمير حتى تم تعيين الوكلاء الذين اختارهم، ثم دب الخلاف بتحرك فرقة من الجيش الفرنسي براً من مدينة "أريزو" إلى "مستغانم" بخلاف شروط المعاهدة، وكذلك بتحرك فرقة من الجيش الفرنسي من الجزائر براً نحو "قسنطينة" .. وازداد الخلاف بينهما حول تفسير بعض بنود المعاهدة، فعمد الماريشال إلى تغيير صياغة بعض بنودها بذريعة التوضيح، والحقيقة إن هذا التغيير يخرج به قسم عظيم من البلاد من سلطان الأمير إلى سلطان الفرنسيين. لقد عمل الماريشال على إسقاط معاهدة "التافنا" بكل مايستطيع، وأصر على توقيع المعاهدة المعدلة، ورفض الأمير ذلك وخاطب ملك فرنسا مرات عدة للحفاظ على السلم، ولكن فرنسا ووكيلها في الجزائر رفضوا ذلك، واختاروا طريق الاستفزاز والإجبار. ففي ١٨٣٩/١٠/٦م سارت فرقة من جيشهم إلى قسنطينة براً بقيادة ابن الملك الدوق "دورليان" وفرقة أخرى بقيادة الماريشال " فاليه" سارت إلى الجزائر. [٢]

- دعا الأمير عبد القادر إلى اجتماع مجلس الشورى وبسط لهم واقع الحال، وطلب منهم اتخاذ قرار، إما قبول خرق الفرنسيين للمعاهدة وما يمكن أن يترتب على ذلك من خروق أخرى وعدوان، أو إعلان الحرب والجهاد ، وبعد اجتماعين لمجلس الشورى قرروا بالإجماع إعلان الحرب والجهاد وعاهدوا الأمير عليه، وأعلنوا للمسلمين قرارهم بتاريخ ١٨٣٩/١٢/١٦م، وبدأت استعدادات الطرفين للحرب، وأمر الأمير عبد القادر قادة المجاهدين بغزو سهل "متيجة" وما يحيط به جنوبي العاصمة الجزائر، وفي ٢٤/رمضان/١٢٥٥هـ الموافق ١٨٣٩/١٢/١م هاجم المجاهدون السهل المملوء بزراعات وماشية ومشاريع الفرنسيين، فأثخنوا في ساكنيه قتلاً وأسراً وسبياً، واكتسحوا

(١) انظر: تحفة الزائر، (١/١٩٥ وما بعدها).

(٢) انظر: الحركة الوطنية الجزائرية، (١/٢١٤ وما بعدها)، وتحفة الزائر، (١/٢١٧ وما بعدها).

الأموال والزروع، واستولوا على الماشية والذخائر والأثاث حتى ضاق الفضاء بما غنموا، وكان هجوماً مهولاً لا نظير له، حتى وصلوا إلى البساتين القريبة من العاصمة، وقتل أغلب الفرنسيين في السهل ولاذ البقية بالفرار إلى العاصمة، فعمَّ الرعب سائر القلوب فيها. ورجع المجاهدون إلى "المدية" فقابلوا الأمير الذي أمرهم بالرجوع إلى ولاياتهم وتحصينها استعداداً لرد فعل الفرنسيين.

وتكررت المناوشات في وقعة أبي بهير ووقعة بوفاريك، ثم غزا المجاهدون نواحي "مستغانم" فأسروا وقتلوا وغنموا من الفرنسيين فاستغاثوا بدولتهم فأمدتهم بعشرين ألف عسكري وذخائر حربية متنوعة.

وفي ١٨٤٠/٢/٢م حاول الماريشال "فاليه" مهاجمة المدية فتصدى له خليفة مليانه ، وبعد قتال شديد انسحب الماريشال وعاد إلى الجزائر. ثم وصلت إمدادات العسكرية من فرنسا إلى العاصمة الجزائر ومعهم ابنا الملك الدوق "دومال" والدوق "دورليان" فعزم الماريشال على مهاجمة المدية ثانية ومعه أولاد الملك فجهز جيشاً من /١٢/ ألف مقاتل، فاستعد له الأمير عبد القادر ووزع الكمائن في المضائق. وفي ١٨٤٠/٥/١١م التقى الجيشان بالمضيق، ودارت حرباً طاحنة، ولما اقترب الجيش الفرنسي من المدية أمر الأمير عبد القادر أهلها بالخروج منها وطبق خطته المعروفة عندما يكون الجيش المعادي أكثر تفوقاً. وبعد أن فقد الفرنسيون عدداً كبيراً من القتلى والجرحى دخلوا المدية بتاريخ ١٨٤٠/٥/١٨م وتركوا فيها حامية من خمسة آلاف عسكري ثم انسحبوا إلى الجزائر بعد أن قُتل ابن ملكهم الدوق "دورليان" فقام المجاهدون بمحاصرة المدية وضيقوا الخناق على الحامية الفرنسية.

ثم هاجم الماريشال "فاليه" مدينة مليانه وحصل في طريقه إليها ما حصل له في المدية فتكبد خسائر فادحة في الأرواح، ولكنه وصل إلى مليانه في ١٨٤٠/٦/١١م وكان الأمير قد أخلاها من أهلها، فترك الماريشال فيها حامية مثل المدية، وعند خروجه

منها نحو الجزائر قام المجاهدون بنفس الخطة فحاصروا الحامية وضيقوا عليها الخناق. [1]

- ولما وصلت أعمال الماريشال "فاليه" إلى فرنسا عن الحروب التي أفنت عساكرها وذخائرها من غير طائل، وعجزه عن إمدادات الحاميات التي أصابها الجوع والمرض ففني الكثير منها، كما فنيت أعداد كبيرة من العساكر أثناء محاولات إمداد الحاميات وظهر التمرد والسخط بين العساكر على الحاكم وقادته العسكريين، قررت الحكومة الفرنسية عزل الماريشال وتولية الجنرال "بيجو" مكانه بتاريخ ١٨٤١/١/١م ودعمته بـ /٨٨/ ألف جندي وذخائر ومهمات لا حصر لها.
- وبدأ الأمير عبد القادر للاستعداد للجهاد وإعداد العدة.. وفي ٥/ربيع الأول/١٢٥٧هـ الموافق ١٨٤١/٤/٢٨م توجه الجنرال بيجو على رأس جيش كثيف من الجزائر العاصمة إلى مدينة مليانة وفيها حامية الجيش الفرنسي، فخرج له الأمير عبد القادر وأعد له الكمائن، فلما اصطدم الجيشان زلزل جيش الفرنسيين وانهزم بيجو قهراً إلى مليانة تاركاً جرحاه وقتلاه وذخائره التي استولى عليها المجاهدون ، ثم انسحب إلى الجزائر العاصمة بعد أن وقع في خسائر جسيمة. ثم قام الجنرال بتجميع قواته في مستغانم وخرج منها إلى قلعة "تاكدمت" فأمر الأمير أهلها بالجلاء عنها، فلما وصل إليها الجنرال وجدها خالية، ثم توجه إلى معسكر التي خرج منها أهلها فوجدها خالية أيضاً، وعندما حاول الرجوع إلى مستغانم تصدى له الأمير عند مضيق عقبة خدة، وجرى قتال عنيف خسر فيه الطرفان أعداداً كبيرة من القتلى والقادة، وانسحب الجنرال تحت جنح الظلام فوصل إلى مستغانم في أسوأ حال.
- وفي ١٥/ذي الحجة/١٢٥٧هـ الموافق ١٨٤٢/١/٢٩م سار الجنرال بيجو إلى تلمسان بجيش كثيف فأمر الأمير عبد القادر بإخلائها، ودخلها بيجو من غير حرب

(١) انظر: الحركة الوطنية الجزائرية، (٢٥٦/١)، وتحفة الزائر، (٢٣٣/١ وما بعدها).

لأن بعض أهلها أعطوه الطاعة ونزلوا على حكمه. ثم خرج بيجو من تلمسان وأخضع بعض الحصون والقبائل حتى حصل له الأمن في سهول متيجة إلى مدينة الجزائر، وصارت الواصلة بين المدية وملیانه وشرشال قليلة الخطر على الفرنسيين نوعاً ما، وكان هذا نتيجة تقاعس الناس عن الجهاد وطلبهم للراحة..

- **وطلب الأمير المعونة من الدولة العثمانية فلم تستجب له، وطلب المعونة من سلطان المغرب الأقصى "مراكش" فلم يستجب له.** ولما رأى الأمير أن العدو استولى على المدن والقلاع قرر أن يتخذ لنفسه وللمجاهدين عاصمة متحركة كبيرة مؤلفة من خيام ومضارب ولكن على نظام المدن، ففيها أسواق ومساجد ومضارب السلاح وأخرى مستودعات للذخائر والمهمات الحربية، وفسطاط لاجتماع المجلس العام، فكانت مدينة حافلة تضم ما يقارب /٢٠٠/ ألف نسمة، وأصبحت تعرف **بالزمالة**، وفي الوقت نفسه غدت مركزاً حربياً للأمير يبث منها الغزوات..

إضاءة...

القائد الناجح إذا أغلق عليه باب فتح أبواباً أخرى، وإذا اشتدت عليه الصعوبات في جانب، ابتكر أساليب أخرى تتناسب مع واقع الحال، وعموماً فإن وجود مركز قيادة ثابت يساعد الأعداء بالقضاء عليه، وأما مركز القيادة المتحرك فإنه يعطي إمكانيات واسعة للمناورة، ويرهق الأعداء، فلا يستطيعون القضاء عليه إلا بثمن باهظ جداً..

وعندما تغلب العدو على الجهة الغربية من الوطن هاجر إخوان الأمير إلى مراكش ، وانتقل الأمير بأهله وجيشه إلى الجهة الشرقية لمدافعة العدو. وفي محرم /١٢٥٨هـ الموافق ١٨٤٢م توجه الأمير مع المجاهدين إلى نواحي شرشال من سهل متيجه قرب العاصمة الجزائر فأخضع القبائل **المتنصرة والمتعاونة مع الفرنسيين لطاعته**، ودمر أبنية الفرنسيين وأحرقها وقتل عدداً كبيراً منهم وسبى وأسر.. ولما وصل الخبر إلى الجنرال

"بيجو" قامت قيامته فخرج بجميع جيوشه من الجزائر العاصمة وقسمها ثلاثة أقسام، القسم الأول جعل عليه ابن الملك الدوق "دومال" والثاني جعل عليه الجنرال "لامورسير" والثالث أبقاه معه، وأمر ابن الملك والجنرال لامورسير بملاحقة الأمير أينما كان، فقام مرة أخرى بإخضاع القبائل في سهل متيجة لطاعته ثم أمد المدن والحصون بما تحتاجه من العساكر والذخائر. وأما الجنرال "لاموسير" فسار بجيشه إلى مدينة "تاكدمت" فجرى بينه وبين الأمير وقائع تشيب لها الولدان، بينما توجه الدوق "دومال" بمساعدة بعض **المرتدين المتنصرة** للبحث عن عاصمة الأمير المتنقلة بقصد تدميرها، ولما عرف العملاء آخر موضع للعاصمة نزلت فيه، أخبروا ابن الملك فسار إليها بجيشه يدعمه /٥٠٠/ مقاتل من القبائل المتنصرة حتى وصل إلى موضع معروف بـ "طاكين". وفي ١٨٤٣/٥/١٥م هاجمها وخدع حاميتها الصغيرة **بعد أن ألبس خيَّالته لباس الخيَّالة المسلمين** فاكتسحها وقتل ونهب وفعل الأعمال الشنيعة، والتجأ الناس إلى الجبال والشعاب، وأسر الفرنسيون ثلاثة آلاف نفس واستولوا على الأموال العظيمة الخاصة بالإمارة والناس. ولم يبلغ الأمير خبر عاصمته المتنقلة وما وقع فيها إلا بعد ثلاثة أيام، فحزن كثيراً وحزن الناس، ولكنه قال للناس الآن أصبحنا أحراراً متجردين لا شغل لنا إلا مقارعة الأعداء، وأما ما فقدناه من الناس فهم شهداء، وأما الأموال فسيعوضنا الكريم الوهاب، وعلينا ألا نجبن، وأن نكون أشد قوة وأكثر استعداداً. (١)

إضاءة...

إذا لم يستطع الأعداء الانتصار بالطرق التقليدية لجؤوا إلى الخداع والمكر، لذلك فإن امتلاك وحدات استطلاعية واستخباراتية قوية تمكن من معرفة خطط العدو مسبقاً ضروري، مما يهيئ الفرصة للاستعداد لكل طارئ..

(١) تحفة الزائر، (٢٤٩/١وما بعدها)، والحركة الوطنية الجزائرية، (٢٥٧/١ وما بعدها).

وضاقت الأحوال على الأمير عبد القادر فقد قُتل خليفته وأهم المقربين إليه المجاهد مُحَمَّد بن علال، وارتد كثير من القبائل وأعلنوا الولاء للفرنسيين وبارزوه العداء، وأصبحت بلاد الأمير الواسعة الأطراف قريبة المأخذ لأعدائه ولا طاقة له ولا إمكانات بين يديه للدفاع عنها، فبدأ يتحرك حسب إمكانه. حيث أمر بإبعاد عاصمته المتحركة إلى تخوم المغرب الأقصى مراكش من جهة الجنوب بتاريخ ١٨٤٤/٩/٢٢م. وقام بتجميع وحدة قتالية صغيرة قاتل بها الفرنسيين في مواقع جانبية وأثخن فيهم، كما قاتل بها بعض القبائل المرتدة المتنصرة ونكَّل بهم.**ثم أجمع أمره ودخل بعاصمته المتحركة أراضي المغرب الأقصى مراكش،** وحاول الفرنسيون ملاحقته قبل دخولها فنشب القتال بينهما ولكن الفرنسيين رجعوا خائبين مقهورين.ومازال الأمير يتوغل بعاصمته المتحركة في أراضي المغرب الأقصى حتى وصل إلى عين زورة. **وكان هدف الأمير أن يجعل عاصمته في مأمن من العدو لتكون قاعدة انطلاقه في غزواته لمواقع الأعداء الفرنسيين، كما كان يأمل أن يلتحق به مجموعة من المجاهدين المراكشيين ليساعدوه في جهاده ضد الفرنسيين في الجزائر.**

- وفي ١٥/ربيع الأول/١٢٦٠هـ الموافق نيسان/١٨٤٤م راسل الأمير سلطان مراكش يضعه بصورة الوقائع وما آلت إليه الأمور، وطلب منه المعونة والنجدة، فرحب به ووعده بالمساعدة، بعدما ينتهي من قمع العتاة وكف البغاة في بلده.ولما طال غياب الأمير في صحراء مراكش ظن الفرنسيون أن أهدافهم تحققت بإضعاف الأمير عبد القادر حتى أصبح عاجزاً عن مهاجمتهم، فاستبشروا وكتبوا لحكومتهم أن الجزائر قد غُلبت وخضعت. ولكن الأمير فاجأهم بغزوات متلاحقة، لدرجة أن الجنرال بيجو جمع قادته لدراسة ما يجب فعله أمام تجدد نشاط المقاومة والجهاد. فخاطبوا الحكومة الفرنسية للضغط على سلطان مراكش بإخراج الأمير من أراضيه أو لجمه عن جهاده لأن وجوده في الأراضي المراكشية يعد عداوة لفرنسا.ولكن السلطان اعتذر بأن ريف مراكش خارج عن سلطانه ودخل في طاعة الأمير عبد القادر ولا يستطيع أن يفعل

شيئاً. وبدأت أزمة خلاف كبيرة بين فرنسا ومراكش ، وخاصة عندما هاجم الفرنسيون أرضاً مراكشية فيها ضريح السيدة "مغنية" ،وكان مقامها معظماً عند أهل تلك النواحي، فهدم الفرنسيون مقامها وأهانوه، فاندلعت معركة بين جنود المغرب الأقصى والفرنسيين انتهت بهزيمة المغاربة . ثم قاد الجنرال بيجو جيشه واحتل مدينة "وجدة" فجهز سلطان مراكش جيشاً من /٢٠/ ألف جندي بقيادة ابنه وولي عهده، ولما تقابل الجيشان قرب وجدة، اشتعلت نيران الحرب ولكن ابن السلطان انكسر، **بعدها تم توقيع اتفاقية بتاريخ ٢٥/شعبان/١٢٦٠هـ الموافق ١٨٤٤/٩/١٤م أمْلَت فيها فرنسا شروطها وقبلها السلطان**. هاج الشعب المراكشي لضعف جيشه وسلطانه، واتجهت القبائل لإعطاء الأمير عبد القادر الطاعة، **فرفض ذلك لأنه لم يأت ليأخذ المُلْك من أحد، بل للجهاد ضد الفرنسيين.** (١)

وفي كانون أول/١٨٤٥م وقعت معركة كبيرة بناحية الظهرة تعرف عند الفرنسيين **بانتفاضة الطرق الصوفية** شاركت فيها على الخصوص القادرية والرحمانية والدرقاوية والطيبية وفروعها.. وكانت قبيلة أولاد رياح التي شاركت في الانتفاضة تقطن جنوب تنس. فغزاها "بيليسييه" وحطم أملاكها وأحرق ما وجد منها طبقاً لسياسة الأرض المحروقة التي جاء بها سيده "بيجو". وقد فرت القبيلة وهي تحارب ناحية غار مُحصَّن نوعاً ما يسمى غار الفراشيش، تذكر المصادر أن له مدخلين الرئيسي في الجنوب الغربي من الجبل والثانوي من جهة الجنوب الشرقي احتمت القبيلة وعددها أكثر من ألف شخص رجالاً ونساءً وأطفالاً مع حيواناتهم، بالغار يوم ١٧ يونيو، ويطلق العدو على أفراد القبيلة اسم الثوار بما في ذلك الأطفال والحيوانات. وتقول مصادر الفرنسيين أيضاً أن الغار عبارة عن حصن طبيعي فإذا تمكن الثوار من مدخليه فإنهم يظلون أسياد

(١) انظر: تحفة الزائر، (٢٨٣/١ وما بعدها)، والحركة الوطنية الجزائرية، (٢٦١/١ وما بعدها).

الموقف بسهولة. حاصر بيليسييه وجنوده الغار من جميع الجهات وطالب القبيلة بالاستسلام فأجابته بالرصاص. **ولكن العقيد الشجاع رافع راية الحضارة والإنسانية، جلب أكداس الحطب وأحاط بها الغار وأخذ في إيقادها عند المداخل ليجبر القبيلة على الخروج والاستسلام أو الموت خنقاً بالدخان**، ومضى اليوم الأول يوم ١٨/١٧ من الشهر دون أن يخرج أحد. ولما حل الليل جلب العقيد تعزيزات الجيش التي كان قد تركها وراءه وجلب المزيد من الحطب وضيق الحصار على الغار، وضاعف من إيقاد النار. وتذكر الروايات الفرنسية أن الليل كان مقمراً، وأن عملية المراقبة كانت سهلة بحيث لا يمكن أن يفر من الغار أحد دون اكتشافه. ولكن أضيف إلى ضياء القمر لهيب النار الذي تزيده نسمات ليل يونيو تصاعداً ولمعاناً. مع ذلك فقد فر عربي من الغار عن طريق الوادي المتصل بالغار بعد أن أصيب برصاصة ووصل إلى قائد الزريفة سيدي العربي ليخبره بأن القبيلة بحاجة إلى الماء. وتفنن العقيد الفرنسي في تكويم الحطب عند مداخل الغار مع مطلع النهار وزاد لهيب النار اشتعالاً والدخان كثافة. واستمر ذلك طول النهار الثاني رغم أن القايد سيدي العربي أخبر العقيد بأن القبيلة تموت عطشاً. ورغم وجود المفاوضات بين الحين والآخر فإن العقيد أصر على الاستسلام أو الموت الزؤام خلال ربع ساعة! وعندما انتهت الربع ساعة، ضاعف العقيد من عملية التدخين في مداخل الغار، أو كما قال بعضهم "عملية تحميص العرب وشوائهم على النار بدم بارد" وارتفعت سحب الدخان أكثر مما مضى حتى غطت أعلى الصخور بالجبل، وتواصلت العملية طوال الليلة الثانية. ورغم أن العقيد قد أصابه العياء في منتصف الليل **فإنه قد أعطى تعليماته باستمرار التحميص والشواء للنساء والأطفال**. وقبل طلوع النهار بنحو ساعة وقع انفجار مهول في قلب الغار. وكان ذلك إعلاناً باختناق ما يزيد على ألف شخص في ذلك الغار الذي تحاصره النيران والدخان منذ يومين وليلتين وتحيطه الذئاب الجائعة لفرائس الإنسان ...ومعظم الكتاب متفقون على أن عدد المختنقين قد تجاوز الألف غير أن بعضهم يجعل الرقم /٧٥٠/ وبعضهم يجعله ألفاً، وبعضهم /٨٠٠/. أما التقرير الرسمي المذكور فقد تحدث عن أكثر من

/٥٠٠/ شخص. وحين لم يصدق العقيد "بيليسييه" ما رواه له عدادوه عن عدد المختنقين قام هو بنفسه بعملية العد فإذا بالرقم وصل إلى /٦٠٠/. ولاحظ أحد الكتاب أن هذا الرقم لم يأخذ في الحسبان الأطفال الرضع الذين كانوا ملتصقين بأثداء أمهاتهم أو داخل ثيابهن. كما أنه أهمل عدد الجثث التي كانت متراكمة فوق بعضها، كما لاحظ كاتب آخر أن الغار لم يفرغ كله من المختنقين لعدهم، بل بقي فيه بعض المخلفات البشرية. **لقد كان المنظر الذي وجدت عليه الجثث رهيباً ومرعباً حرك كل الضمائر وجعل بعضهم يقول إنه منظر فظيع لم يحدث مثله في التاريخ. وقد علقت التايم على ذلك بقولها إنها "مذبحة فظيعة.. جعلت حتى المتوحشين يخجلون"** فقد هاجت الحيوانات داخل الغار ورفست الأطفال والنساء وكان الرجال يحاولون وقفها فيمسكونها من قرونها وأرجلها. وكم من رجل وجد متشبثاً بقرني ثور دفاعاً عن طفله وزوجته! **وكم من طفل وجد ملتصقاً بصدر أمه والدم ينزف من فمه وفمها!** وقد لاحظ الملاحظون عندئذ أن الجثث كانت عريانة دليلاً على الاضطراب والانتفاض العنيف الذي أصابها قبل الموت بينما كان الدم يخرج من الأفواه. ولم يخرج من الغار إلا حوالي ستين شخصاً مات أربعون منهم في الحال وعشرة بقوا في حالة خطيرة وعشرة فقط استطاعوا التغلب على الموت. **ومع ذلك فقد اندفع جنود بيليسييه وبوجو ينهبون الموتى!. ويقول أحد المعاصرون للجريمة إن الجنود أخذوا كل الأشياء التي وجدوها مع المختنقين حتى البرانيس الملطخة بالدماء والأشياء الذهبية وغيرها.** (١)

إضاءة...

هذه هي الحضارة وحقوق الإنسان التي يتشدقون بها، إنهم وحوش بشرية، قتالون سفاكون للدماء، منتهكون للأعراض، نهابون سارقون للأموال، كذابون ملعونون، يشنون حروب إبادة جنسية وثقافية ضد الشعوب المستضعفة..

(١) الحركة الوطنية، (٢٢٨/١ وما بعدها).

● وتابع الأمير غزواته في أرض الجزائر مرهقاً الفرنسيين. ففي ١١/شوال/١٢٦٣هـ الموافق ١٨٤٧/٩/٢١م التقى جيش الأمير عبد القادر بجيش الفرنسيين عند تل قرب منطقة الغزوات ، فسحق المجاهدون مجموعة الجيش الفرنسي ولم ينجُ منهم إلا القليل، وأصيب الأمير برصاصة مسحت طرف أذنه اليمنى. وبعد هذه المعركة التقى الأمير بفرقة من الجيش الفرنسي معها مهمات حربية قاصدة تلمسان، فلما رأوه استسلموا له من غير قتال وكان عددهم يزيد على /٦٠٠/ جندي، وكانت المهمات الحربية وفيرة جداً.

تاسعاً: تصعيد العدوان الاستعماري الفرنسي على شعب الجزائر.

وأصاب القلق الفرنسيين ورأوا أن أحلامهم قد تلاشت. فقررت الحكومة عزل الماريشال "فاليه" وإعادة الجنرال "بيجو" إلى حكم الجزائر ودعمته بمائة ألف عسكري، ومهمات وذخائر ضخمة. في أثناء ذلك هاجم الجنرال الفرنسي "كافنياك" أولاد سيدي يحيى في الصحراء فالتجؤوا إلى غار قريب وكانوا نحو خمسمائة بين رجال ونساء وأطفال، فجمع الفرنسيون الحطب على فم الغار وأضرموا النار فاختنق كل من في الغار.

وبعد أن وصل "بيجو" إلى الجزائر قسم جيشه الضخم إلى أربعة جيوش، وقرروا البحث عن الأمير ومحاصرته من كل الجهات والقضاء عليه. فبلغهم أنه موجود في جنوبي إقليم "وهران"، فلما وصلوا لم يجدوه فقد انتقل بسرعة إلى مكان آخر، ولما أعياهم البحث عنه وصل خبر إلى بيجو بوجود الأمير في منطقة "أبي الشطوط" وكان قريباً منه فوقع بينهما قتال عنيف انتصر الأمير في نهايته وغنم غنائم واتجه نحو "فليته" فلقيه الجيش الفرنسي الثاني بقيادة يوسف المتنصر فأظهر الأمير انكساره أمامه ثم ارتد عليه ففرق شمل جيشه وبدد كتائبه، وهرب يوسف المتنصر العنابي. ثم توغل الأمير حتى وصل إلى زواوة وأخضع في طريقه القبائل التي أعلنت الطاعة للفرنسيين، ثم اجتمعت عليه قبائل زواوة وكانوا مستعدين للجهاد فانتخب منهم خمسة آلاف فارس وغزا بهم سهل متيجة فاكتسحه وهرب الفرنسيون أمامه إلى العاصمة الجزائر واستمر

بزحفه حتى وصل المدية كل ذلك والفرنسيون يطلبونه في نحو وهران وملیانه. [1]

- **وفي الشرق ضاقت الأحوال على خليفته أحمد بن سالم، حتى عجز عن مدافعة العدو، فاضطر إلى التسليم** بتاريخ ١٢/ربيع الأول/١٢٦٣هـ الموافق ١٨٤٧/٢/٢٩م وبتسليمه ضعف أمر المقاومة قي شرق البلاد وبالقهر وقوة السلاح **خضعت الجهات الشرقية بكاملها للفرنسيين**، وعندها قدم الجنرال بيجو طلب إعفاءه من مهامه في الجزائر فوافقت الحكومة الفرنسية على طلبه وعينت الدوق "دومال" ابن الملك حاكماً عاماً على الجزائر.

عاشراً: سلطان المغرب يتآمر مع الفرنسيين للقضاء على الأمير عبد القادر وإجباره على الاستسلام.

وفي ٢/محرم/١٢٦٤م الموافق ١٨٤٧/١٢/١٠م **جهز سلطان مراكش جيشاً قوامه /٥٠/ ألف جندي بقيادة ولي عهده مُحَمَّد بن عبد الرحمن وأخيه أحمد لطرد الأمير عبد القادر من أراضي سلطنته أو القبض عليه، والقضاء على المجاهدين والمقاومين للاحتلال الفرنسي. كل ذلك بالتنسيق مع الأعداء الفرنسيين بعد أن باع شرفه لهم ليحافظ على ملكه الذي خسره لاحقاً. وهذا جزاء الخونة..** أرسل الأمير خليفته إلى السلطان ليؤكد له أنه لم يفكر يوماً بالتعدي على السلطان وملكه، وأنه لا همَّ له إلا الجهاد والمقاومة، **ولكن السلطان قتل خليفة الأمير البوحميدي بالسم.** ولما وصل جيش السلطان إلى سلوان قرب موقع الأمير، اصطدم الجيش العرمرم بجنود الأمير فاستطاع أن يشتت جيش السلطان، ثم انسحب بدائرته وأهله، ولما أعاد السلطان تجميع ما تشتت منه لحق بالأمير، وما زالت المناوشات بينهم حتى فقد الأمير الكثير من جنده ولم يبق معه إلا القليل. ونفذت ذخائره فانسحب إلى داخل الأراضي

(١) انظر: تحفة الزائر، (١/٢٩٣ وما بعدها)

الجزائرية. **فلاقاه الجنرال لاموسير بـ /٥٠/ ألف جندي وخذلته القبائل والعشائر القريبة منه،** فجمع خاصته وسألهم عن رأيهم فيما آلت إليه الأمور فأجمعوا على اتباع رأيه وقراره **فأخبرهم بقراره التسليم والخروج من الجزائر، لانعدام إمكانية الجهاد بعد انقضاء سبعة عشر عاماً جهادية واجه فيها بجيش صغير من المجاهدين دولة عظمى بجيوشها الحديثة فأثخن فيها وخسرت الألوف من جنودها، والكثير من عتادها..**

إضاءة...

ما أصعب الخيانة والعمالة ممن يفترض أن يكونوا عونا للشعوب المقهورة..

ما أصعب الخيانة والعمالة ممن يبيعون مصالح المسلمين بثمن بخس ليحافظوا على عروشهم ومصالحهم وأموالهم وكنوزهم وفواحشهم..

والعجيب أنهم بعد أن يضحوا بمصالح الشعوب المقهورة، ويخضعوا أذلاء حقراء لأعداء المسلمين، يخسرون ملكهم وعروشهم التي ركبوا الخيانة والعمالة من أجلها..!!!..

أرسل الأمير كتاباً إلى الجنرال "لاموسير" يتضمن شروطه للتسليم، فرحب الجنرال بذلك وأرسل إلى حكومته يخبرها بذلك، وبعد ثلاثة أيام من المفاوضات اتفق الطرفان على خروجه وأهله ومن يريد أن يخرج معه من الضباط والعساكر والخلفاء إلى عكا أو الإسكندرية، وأن لا يتعرض أحد لمن يريد أن يبقى منهم في الوطن بحيث يكون آمناً على أهله ونفسه. ولما وصل الأمير ومن معه إلى قرب مرسى الغزوات، استقبله ابن الملك الدوق "دومال" والجنرال "لاموسير" وغيرهم من القواد والأعيان. وفي آخر عام /١٨٤٧م/ خرج المجاهد الكبير الأمير عبد القادر الجزائري من بلده مهاجراً بعد جهاد طويل ومرير ضد الاحتلال الفرنسي. **وبذلك أُسدل الستار على هذه الحقبة من**

تاريخ المقاومة ضد العدوان الفرنسي على الجزائر. [1]

- وصل الأمير إلى طولون في ٢٤/محرم/١٢٦٤هـ مطلع الشهر الأول من عام/١٨٤٨م/، ثم انتقل بعد مدة إلى باريس في ١٨٥٢/١٠/٢٠م، ثم سافر إلى القسطنطينية في ١٨٥٣/١/٨م، **ثم حط رحاله في دمشق في بداية عام /١٨٥٦م/ فرحب به أهلها وعلماؤها وأعيانها أعظم ترحيب.** حتى توفي المجاهد الكبير فيها بتاريخ ١٩/رجب/١٣٠٠هـ الموافق ١٨٨٣/٥/٢٤م. **حيث دفن إلى جانب قبر الشيخ محيي الدين بن العربي.** [2]

- وهكذا قاد الأمير عبد القادر الجزائري الحسني المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي لمدة سبعة عشر عاماً منها سنتان تحت قيادة والده المجاهد الشيخ محيي الدين بن مصطفى..

- **كان قائداً عسكرياً ناجحاً،** تحدى خلال هذه المدة أعظم جيوش عصره، واخترع حرب الكر والفر الخاطفة (حرب العصابات) وتحلى بالشجاعة والقوة وحضور البديهة والقدرة على مباغتة العدو ورسم الخطط الناجحة.

- **وكان سياسياً محنكاً ودبلوماسياً ماهراً** قاد المفاوضات مع الأعداء وعقد اتفاقيات عدة حقق فيها أكبر المكاسب الممكنة.

- **وكان زعيماً روحياً صوفياً مؤثراً** استقطب الناس حوله، وقادهم في حملات الجهاد ضد الأعداء.

- **وكان زعيماً وطنياً صادقاً** فقد بلغ خطابه أعماق قلوب الناس على مختلف مشاربهم وثقافتهم وانتماءاتهم، واتبعوه وأيدوه واتخذوا منه رمزاً وقائداً وطنياً. واستطاع أن يحاصر الفرنسيين في المنطقة الساحلية ومنعهم من التمدد إلى الداخل مدة طويلة، فأقام

(١) انظر: المصدر السابق، (١/٣١٤ وما بعدها)

(٢) انظر: تحفة الزائر، (٢/٥ وما بعدها)

دولة على مساحة تقارب ثلثي الجزائر، واعترف العدو له بحدود دولته ثم انقلبوا عليه وخانوا وعودهم.. **لقد حاربه الفرنسيون من منطلقات استعمارية وحاربته الكنيسة من منطلقات صليبية وحاربه بعض سلاطين المسلمين خشية على عروشهم، وحاربه علماء السلاطين بفتاويهم التي تمنع الجهاد بذريعة عدم التكافؤ، فقدموا أعظم خدمة للمستعمر الفرنسي من أجل تثبيت احتلاله للجزائر.**

إضاءة...

التاريخ يخلد القادة المجاهدين المخلصين، ويرفع ذكرهم في العالمين، فيصبحوا تيجاناً على رؤوس أممهم وشعوبهم، وأما الخونة والعملاء فتذكرهم شعوبهم بعوراتهم المفضوحة الى يوم يقوم الناس فيه لرب العالمين، وهناك في محكمة قاضيها رب العالمين يحصد كل إنسان نتائج أعماله، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره..

حادي عشر: تفاخر الفرنسيين بالقضاء على القائد الأول للثورة الجزائرية.

وبعد خروج الأمير عبد القادر من الجزائر تفاخرت فرنسا تيهاً بانتصاراتها الكبرى على الجزائر التي لا حول لها ولا قوة.

ولا ندري بماذا تتفاخر فرنسا؟!!..

- **هل تتفاخر** بقتل النساء والأطفال والشيوخ الجزائريين؟!!..
- **هل تتفاخر** باغتصاب أراضي الجزائريين ومنحها للمستوطنين الفرنسيين؟!!..
- **هل تتفاخر** بطمس المعالم الإسلامية واستبدالها بمعالم ورموز الكنيسة الصليبية؟!!..
- **هل تتفاخر** بالسطو على الأوقاف الإسلامية والأملاك الدينية والمساجد والزوايا والمدارس وغيرها... وضم جميع الأملاك الدينية المذكورة إلى أملاك الدولة

الفرنسية، دون تقديم أي تعويض، لا للوكلاء الذين يعيشون فيها ولا لورثة الواقفين ولا للمساجد والزوايا والمدارس المستفيدة منها..

- ولذلك حُرم التعليم الديني والمساجد والزوايا من التمويل، وأصبحت أملاك الوقف مفتوحة للأوروبيين يسطون عليها ويُغيرون معالمها حسب مصالحهم، كل ذلك في سبيل دعم الاستيطان والاستعمار، بل حول جزء كبير من المداخيل الضخمة للأوقاف إلى المصاريف الحربية للاستعمار، بدل أن تذهب إلى التعليم الإسلامي والموقوف لهم من الفقراء وإغاثة المنكوبين. لقد أدى هذا كله إلى تعطيل التعليم وإغلاق الكثير من المدارس وهجرة العلماء.(١)
- **هل تتفاخر** فرنسا بمحاربة اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية مكانها؟!!..
- **هل تتفاخر** بنهب أموال الجزائر وإتلاف محاصيلها الزراعية ونهب مخازن الحبوب وحرق القرى وإفقار الشعب الجزائري وتهجيره؟!!..
- **هل تتفاخر** فرنسا بحربها الصليبية على الجزائر، حيث هدمت مساجدها أو حولتها إلى كنائس أو اصطبلات أو مستودعات؟!!..

لاشك أن إنجازاتها الصليبية أكبر قضية تحقق لها نشوة الفخر الذي لا حدود له.

- لقد أدى الاضطهاد الشديد للجزائريين، والفقر وانهيار الحالة المالية للمواطن الجزائري والأحوال الاقتصادية السيئة جداً، وفرض الضرائب الباهظة، والسطو على أملاك الجزائريين، وتخريب زروعهم ومصادرة رزقهم، بالإضافة إلى الاضطهاد الديني وبسط الهيمنة الكاملة على جميع الشؤون الدينية، بالإضافة إلى التسلط على القضاء وفقد العدل وانتشار الجور والقهر بلا حسيب ولا رقيب، **بالإضافة إلى إجبار الجزائريين على الالتحاق بالتجنيد الإجباري والقتال ضمن صفوف الجيش الفرنسي**

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (٢٤٨/١ وما بعدها).

داخل الجزائر وخارجها، حسب ما تقتضيه المصلحة الاستعمارية، بالإضافة إلى فقد الحرية والحقوق السياسية والتعليمية ونشر الثقافة الفرنسية وفرض لغتها، ومحاربة التقاليد الجزائرية بل ونشر التنصير واستيلاء المستوطنين الفرنسيين على السلطة والتحكم في جميع شؤون الجزائر.

كل هذا أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من الجزائريين من بلادهم، حيث باعوا ممتلكاتهم وغادروا الأرض التي عاشوا عليها مع أجدادهم وقلوبهم تبكي على فراق الجزائر إلى البلاد الإسلامية التي التجؤوا إليها ليجدوا الأمان على دينهم وثقافتهم وأعراضهم .. وكانت الهجرات الجماعية تتكرر كلما اشتدت الأحوال على الجزائريين. **وكانت بلاد الشام من أهم الأماكن التي لجأ إليها الجزائريون** ، ففي عام /١٩١١م/ كان في سورية وحدها /٢٠٠٠٠/ مهاجر جزائري. وقد تمتع الجزائريون في بلاد الشام بالحرية وبسمعة طيبة وكان مرحب بهم أينما كانوا، وفتح لهم الأبواب في جميع المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وحازوا على تسهيلات واسعة، وأعفوا من الخدمة العسكرية، **بل تبوأ المجاهدون منهم والعلماء مراكز الصدارة في المجتمعات التي حلوا بها**. وأصبح المهاجرون الجزائريون موئلاً يستوعب الجزائريين المهاجرين حديثاً، وكانوا يساهمون في توفير الدعم المالي والسياسي لإخوانهم في الجزائر، ويعملون بكل الوسائل الممكنة على تعزيز الروح الوطنية بين الجزائريين من جهة، ومحاربة الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل الممكنة، وفضح ممارساتهم، في الصحافة والإعلام والمنتديات السياسية والاجتماعية والدينية.. وقد ساهمت هجرة الجزائريين في اختلاطهم بمجتمعات حية، وساعدت على اكتسابهم خبرات ومعارف ساهمت بظهور جيل جديد يمتلك من الفكر والثقافة والخبرات في اختصاصات متعددة ما يؤهله للمساهمة في تحرير الجزائر ونهضتها بفاعلية أكبر.

وأما الجزائريون الذين هاجروا إلى فرنسا في مطلع القرن العشرين /١٩٠٠-١٩١٧م/

فقد تعلموا لغة جديدة، وحصلوا على خبرات جديدة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية فساهموا في الأحزاب السياسية والصحافة وألفوا جمعيات تعارف فيما بينهم، ونجحوا بعد الحرب العالمية الأولى أن يشكلوا أول حزب سياسي جزائري وطني منظم.(١)

إضاءة...

المحن والمعاناة والخطوب تعلم الشعوب القدرة على الإبداع وتحقيق الإنجازات، وتعويض ما هو مفقود، والاعتماد على الذات، والتفكير بالحلول وإنجازها بأوقات قياسية انطلاقا من المعاناة وضغط الآلام وإلحاح الحاجات..

ثاني عشر: استمرار المقاومة بعد إخراج الأمير عبد القادر:

- استطاع المستعمر الفرنسي بجيوشه الجرارة وبطشه وتنكيله بالجزائريين وتحالفه مع الخونة والعملاء اللاهثين وراء مصالحهم الخسيسة، من القضاء على حركة المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر..

ولكن ثورة شعب الجزائر ومقاومته للمحتل لم تتوقف بل استمرت على امتداد الأراضي الجزائرية تظهر هنا وهناك بأشكال وأساليب عدة، معلنة استمرار المقاومة ضد الفرنسيين المستعمرين. صحيح أنه لم يكن هناك قيادة موحدة للمجاهدين، ولم يكن هناك تنسيق بين مجموعات المقاومة، ولكن الصحيح أيضاً أن الثورة ضد المحتل كانت تعبر عن نفسها حسب الظروف والإمكانات المتاحة، ولم تترك للمحتل مجالاً للراحة، ولم يتوقف القتل ونزيف الدم بين ضباطه وجنوده.

ففي ربيع عام /١٨٤٩م/ قاد الشيخ مُحَمَّد بوزيان ثورة ضد المحتل الفرنسي في واحة

(١) المصدر السابق، (١١٩/٢ وما بعدها).

"الزعاطشة" والشيخ بوزيان كان من أتباع الأمير عبد القادر وكان يعمل في إدارته. وكان صاحب سمعة ورجل جهاد شجاع، استطاع أن يجند للثورة عدداً من المرابطين والمجاهدين.

بدأت الثورة تشتعل بالدعوة إلى الجهاد وجمع السلاح والاستعداد، وقد حاول العدو أكثر من مرة القضاء عليها فكان يفشل وينسحب يجر أذيال الخيبة. ففي ١٨٤٩/٧/١٦م قام "كاربوشيا" قائد مركز باتنة العسكري الفرنسي بقيادة حملة على واحة الزعاطشة فرده الثوار المجاهدون بعد أن قتلوا من حملته ٣١ قتيلاً و ١١٧ جريحاً.

وانضم إلى الثورة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فخرج إليه "سان جيرمان" قائد العدو في مركز "بسكرة" على رأس حملة عسكرية وأثناء المعركة استشهد الشيخ عبد الحفيظ وقتل قائد الحملة العسكرية "سان جيرمان" وكان هذا الفشل الثاني للتصدي للثورة.

وفي ٢٠/تشرين الأول/١٨٤٩م قاد الحاكم العسكري لإقليم قسنطينة الجنرال "هيربيون" حملة ضخمة لإخماد الثورة في واحة الزعاطشة وما حولها ولكنه مني بالهزيمة وتكبد ٣٥ قتيلاً ١٤٧ جريحاً. فطلب نجدة من قيادته وخلال انتظاره لوصولها، بدأ بقطع نخيل الواحة، كما قام بقطع الطرق لمنع وصول المساعدات إلى الواحة وحاصرها حصاراً خانقاً.

وبعد أكثر من شهر على الحصار وتجمع نجدات العدو شن الجنرال "هيربيون" هجوماً بالمدفعية والأسلحة الحديثة، وكانت التعليمات تقتضي قتل كل الأحياء ولو كانوا نساءً أو أطفالاً، وقطع جميع الأشجار، وإحراق المنازل وتخريبها..

كان الفرنسيون يعلقون الجرحى من المسلمين على أشجار النخيل وينكلون بهم، وبعد تدمير البيوت وإحراقها خرج الشيخ المجاهد مُحَمَّد بوزيان من بين الركام فانهالوا عليه بالرصاص حتى سقط شهيداً يتضرج بدمائه، وقاموا بذبحه وقطع رأسه ورأس ابنه ورأس المجاهد الحاج موسى "الدرقاوي" وقد خسر العدو في هذه المعركة ١٧٥ ضابطاً وجندياً

من القتلى و ٨٥٠ جريحاً. وقام الفرنسيون بقتل جميع سكان الواحة من الرجال والنساء والأطفال وهدموا وحرقوا بيوتها ودمروا مساجدها وعذبوا سكانها قبل قتلهم.

- وفي ١٨٤٩/١١/١٤م قاد العقيد "دوماس" حملة لفك حصار الثوار لمدينة "بوسعادة" بقيادة الشيخ مُحَّد بن علي شبيرة، وقد انضم إليه مجاهدون من سكان الناحية.
- وفي ١٨٥٠/١/٥م قاد "كاروبير" حملة على واحة نارة فأضرم النار في القرية وقلع وحرق أشجارها وهدم دورها وقتل جميع سكانها بما فيهم النساء والأطفال وقد كافأته الحكومة الفرنسية على جريمته فمنحته رتبة جنرال.
- وخلال الأعوام ١٨٤٨-١٨٤٩م شهدت بجاية وما حولها ثورات محلية ضد الفرنسيين فقام العدو بضربها وضرب نواحيها من البحر بالمدافع وأحرقوا القرى.
- وفي بلاد "زواوة" ظهرت قيادات جهادية أمثال الشريف مُحَّد الهاشمي وهو من أتباع الأمير عبد القادر، والحاج البشير المغربي زعيم الزاوية الرحمانية وصديق الأمير عبد القادر..
- وفي أوائل أيلول /١٨٤٩م وأثناء معركة واحة الزعاطشة قام الشريف مُحَّد الهاشمي بإعلان الجهاد ضد الفرنسيين وعملائهم في بلاد زواوة فتعاون معه زعيم المنطقة "سي الجودي" وقدم له الفرسان والحماية والدعاية اللازمة، وفي أول معركة مع الجيش المستعمر ومرتزقته تكبد الأعداء خسائر كبيرة اضطرتهم إلى طلب النجدة من الحاميات الفرنسية القريبة منهم. وفي ١٨٤٩/١٠/٣م التقى جيش المجاهدين بالجيش الفرنسي ، فاستشهد المجاهد الشريف مُحَّد الهاشمي، فقطعوا رأسه وعلقوها تنكيلاً به وبالمجاهدين.

ومن المجاهدين الذين ظهروا في بلاد زواوة أيضاً الشريف مُحَّد الأمجد عبد المالك المشهور بالشريف "بوبغلة" وكان يعمل مع الأمير عبد القادر وشارك في حروب الأمير، وكان خطيباً مؤثراً، أقام في زواوة أواخر عام /١٨٤٩م/ فدعا للجهاد وانضم إليه جماعات من أهل زواوة كما انضم إليه **طلبة الزوايا الصوفية**، وبايعه جماهير غفيرة من أهل زواوة وشيوخها على الجهاد ضد المحتل الفرنسي.

وفي كانون أول /١٨٥٠م هاجم بجاية لطرد الحامية الفرنسية منها، ولجعلها مركز اً للجهاد، وبسبب الثلوج اكتفى بالمناوشات ثم توسعت دائرة الثورة إلى نواحٍ متعددة، وكان الثوار يحرقون أملاك المستوطنين بالقرب من بجاية ويقطعون خطوط المواصلات إليها دون أن يستطيع "دي وينجي" قائد الحامية الخروج من الحصار. لقد قاوم الشريف "بوبغلة" الفرنسيين خمس سنوات في بلاد زواوة وجعلها مقبرة للعديد من ضباط الجيش الفرنسي وجنوده ومرتزقته، وخاض معارك عدة ربح بعضها وخسر بعضها الآخر، وأصبح رمزاً للجهاد حتى استشهد في ١٨٥٤/١٢/٢٦م.

- **ثم واصل أهل زواوة ثورتهم بين الأعوام ١٨٥٥-١٨٥٧م ولكن بقيادة امرأة مرابطة صوفية وهي الشيخة "اللا فاطمة" كان والدها شيخ زاوية "ورجه" للطريقة الرحمانية. لم تترك "اللا فاطمة" راية الجهاد تسقط بعد استشهاد الشريف "بوبغله" فقد قادت الثورة في أنحاء "جرجرة" ..**

وفي عام /١٨٥٧م/ بدأ "راندون" الحاكم العسكري العام للجزائر يخطط لاجتياح جرجرة والقضاء على الثورة في نواحيها، فخرج بنفسه على رأس حملة ضخمة واحتل "جرجرة" ووضع حجر الأساس لقلعة نابليون فيها بتاريخ ١٣/حزيران/١٨٥٧م، وباركت الكنيسة ممثلة بالأب سوشي عمله وانتصاره..

ولكن الثوار خاضوا مع العدو بتاريخ ٢٤/جزيران/١٨٥٧م معركة ضارية في "ايشر يضن" ولقنوا فيها المحتلين درساً لن ينسوه وصمم الفرنسيون على إلقاء القبض على زعيمة الثورة "اللافاطمة" كي يستطيعوا إخماد الثورة، فتمكنوا بتاريخ ١١/تموز/١٨٥٧م من أسرها ، فسجنوها حتى توفيت عام ١٨٦٣م في سجنها ..

وصادر الفرنسيون أملاك قادة الثورة واعتدوا على حرمة الزاوية الرحمانية وأحرقوا القرى وهدموا البيوت.[١]

- وكانت الصحراء في الجنوب تشهد اندلاع ثورات في أجزاء عديدة منها، وظهر فيها قادة للجهاد ضد الفرنسيين كان منهم إبراهيم بن أبي فارس المعروف بالشريف "ورقله" تمركز هذا الشريف في ورقله وفي عام ١٨٥١م بدأ بمهاجمة "تقرت" بعد أن أصبح لديه جيشٌ من المجاهدين وانضم إليه بعض العشائر فاكتسب قوة كبيرة. استطاع شريف ورقلة بسط سلطانه على "ورقلة" و"تقرت" و"الأغواط" ..

وفي ١٨٥٢/١٢/٤م اضطر الشريف للخروج من الأغواط بعد معارك شديدة مع الفرنسيين سقط فيها الجنرال الفرنسي "بوسكارين" صريعاً .. وهكذا كانت الصحراء ثائرة هائجة تموج تحت تأثير المجاهد شريف "ورقلة" وغيره من المجاهدين. وتابع شريف "ورقلة" جهاده ضد الفرنسيين حتى ١٨٦١/١٠/٨م حيث أسره الفرنسيون بعد معركة "نقوسة" ثم سجنوه.

- ولكن صفحة المقاومة لم تطو باعتقال شريف "ورقلة" حيث ظهر قائد مجاهد هو ناصر بن شهرة، وكان ينتقل كالبرق من شرقي الصحراء إلى غربها وإلى وسطها، وقد نشأ هذا المجاهد في مدرسة الأمير عبد القادر الحربية وجاهد معه، وكان له تأثير كبير على الثوار، وكان دائماً في الصفوف الأولى في المعارك، واستمر في جهاده إلى حقبة الثمانينيات. [٢]
- وفي عام /١٨٥٨م/ ظهر مجاهد من أتباع الطريقة الصوفية الرحمانية في منطقة

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (١/٣٢٩ وما بعدها)، والجزائر تعود لمحمد، (ص/٥٦ وما بعدها)..
(٢) الحركة الوطنية الجزائرية، (١/٣٥٤ وما بعدها).

الأوراس وهو الشيخ الصادق بلحاج، ظهر في ثورة الزيبان عام /١٨٤٩م/ وساعد في الدفاع عن واحة الزعاطشة على رأس مجموعة مؤلفة من /٧٠٠/ مقاتل لاسيما أنه كان من أتباع وأنصار الشيخ بوزيان زعيم الزعاطشة.

في شهر تشرين الثاني/١٨٥٨م دعا الشيخ الصادق بلحاج أتباعه للجهاد ضد المستعمر الفرنسي، وأرسل المبعوثين إلى الجوار يحثهم على الجهاد، فاتسعت حركته، وانتشرت رسائله الداعية إلى الجهاد، حتى شملت ثورته معظم الأوراس.

أرسل الفرنسيون حملة ضخمة بقيادة الجنرال "ديغو" تدعمه قوات المرتزقة فدارت معارك عديدة انتهت بتاريخ ١٨٥٩/١/١٩م بأسر الشيخ الصادق بلحاج وسجنه في فرنسا حتى توفي في السجن بعد أعوام عدة.. وقام الجنرال "ديغو" بهدم زاوية الشيخ صادق للطريقة الرحمانية في سيدي المعمودي كونها منطلقاً لثورة الأوراس.

وظهرت ثورات أخرى ضد الفرنسيين في جميع المناطق مما يصعب إحصاؤه، **والملاحظ أن معظم قادة الجهاد كانوا يتخذون لأنفسهم اسماً حركياً وهو "مُحَمَّد بن عبد الله" غير اسمهم الحقيقي، حتى يسهل عليهم التخفي وعدم الوقوع في أيدي العدو، والتبرك أيضاً باسم النبي ﷺ.**

إضاءة...

جهاد المسلمين ضد أعدائهم ماض إلى يوم القيامة، كلما استشهد قائد نبتت من أريج دمائه وروح جهاده فروع عدة، تمضي في مسيرة الجهاد والمقاومة إلى أن تتحرر الشعوب وتنتزع استقلالها وكرامتها..

- وكما امتازت حقبة الخمسينيات من القرن التاسع عشر باستمرار المقاومة من قبل الثوار المجاهدين، فقد وقع فيها بالمقابل الاستمرار في القضاء على المؤسسات الدينية، والاستمرار في تدجين رجال الدين والثقافة أو تهجيرهم، وإهمال التعليم

للأطفال، والتغاضي عن نشاط الكنيسة بل ومساعدتها على القيام بأعمال تبشيرية هدفها استرجاع الهيمنة المسيحية ونشر الفرنسية والإساءة إلى الإسلام. ومن أجل ذلك استمرت السلطات الفرنسية في المدن على بسط نفوذها على الأوقاف وهدم الأضرحة والزوايا والمساجد التابعة لها....

فقد كانت مدينة الجزائر تعج بالمساجد ومناراتها، ولم يأت عام /١٨٦٢م/ حتى أصبحت مفتقرة إلى المساجد والمؤسسات الدينية. وكذلك لم تعرف هذه الحقبة أي تقدم في ميدان المعرفة والتعليم. وإلى جانب ذلك كانت الكنيسة تبارك أعمال المستعمرين وكان المستعمرون يباركون أعمالها يدعمون حركة التنصير على نطاق واسع. من أجل ذلك تعاونت الكنيسة في الجزائر مع السلطات المحلية الفرنسية ومع الحكومة نفسها في فرنسا. فالأموال التي كانت تحصل عليها لمشاريعها كانت من الخاصة ومن المؤسسات الخيرية ومن الكنيسة الأم من جهة، ومن خزينة الدولة الفرنسية من جهة أخرى. ومن المشاريع التي نفذتها الكنيسة في عهدي ديبوش وبافيه، بناء عدة كنائس بالإضافة إلى تحويل مجموعة من المساجد إلى كنائس. وتذكر بعض المصادر الدينية أن عهد "ديبوش" قد شهد بناء ٤٧ كنيسة ومعبداً وكذلك ٤٠ فرعاً في المستشفيات والسجون والمؤسسات العامة الأخرى. وكان ذلك من أموال الكنيسة والمساعدات الخاصة. ونظراً لتراكم الديون على "ديبوش" وكثرة مشاريعه فقد تدخلت السلطات الحكومية الفرنسية ودفعت عنه تلك الديون باعتبارها "ديوناً على الأمة الفرنسية كلها". ومن جملة تلك المشاريع شراء الأراضي "بمتيجة" وبناء الملاجئ عليها لتمسيح أطفال المسلمين (إدخالهم في المسيحية)، وغير ذلك. ولم تكتف الحكومة الفرنسية بدفع ديون الكنيسة فقط، بل إنها بنت من ميزانيتها هي: ٣٧ كنيسة كاثوليكية ومعبدين للمذهب البروتستانتي...

وكانت الأسقفية في حقبة الخمسينيات قد احتلت بعض الفيلات الراقية وجعلت منها مقراً للإقامة وحلقات للتعليم (Seminaires) وجلبت إليها أناساً متحمسين لخدمة الكنيسة والاستعمار وتحضير السكان للغزو الفكري والتبشيري. فكل منهم كان

يعتقد أنه جندي في ميدانه لا يقل همة وطموحاً عن جنود "بيجو" و"راندون". ولم يكن هؤلاء المبشرون المتحمسون من الرجال فقط بل كان فيهم من النساء أيضاً. وكان دور هؤلاء هو الاتصال بالمرأة المسلمة ودخول البيوت، والتعرف على عادات وتقاليد السكان من الداخل، والتأثير في الحياة الاجتماعية عن طريق المرأة. (١)

- وفي عام /١٨٥٨م/ قرر نابليون الثالث أن يدمج الجزائر في فرنسا، وفي عام /١٨٦٠م/ تبين له أن سياسة الاندماج لم تنجح، ثم رأى أن يخلق مملكة عربية في الجزائر ويكون هو إمبراطوراً للفرنسيين والجزائريين. وفي عام /١٨٦٥م/ أصدر قراراً بجعل الجزائريين رعايا فرنسيين، واستمر هذا القرار مع بعض التعديلات حتى عام /١٩٤٧م/ وفشلت سياسة نابليون لعدم تعاون الحكام العسكريين للجزائر معه، إضافة لمناهضة المستوطنين الفرنسيين في الجزائر لسياسته، ورغبتهم بإلحاق الجزائر بفرنسا، وإنشاء منصب حاكم مدني فرنسي للجزائر، ودمج شؤون الجزائر بمختلف الوزارات بالحكومة الفرنسية، وهذا ما دعمته واتبعته الجمهورية الثالثة التي حكمت فرنسا من عام /١٨٧١-١٩٤٠م/. (٢)

- وفي عام /١٨٧٠م/ بدأ الجزائرون يمهدون للقيام بثورة على الاحتلال الفرنسي فقد أعلن الشيخ الحداد شيخ الطريقة الرحمانية الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، وانتشرت روح الجهاد في المساجد والأسواق بفضل نشاط أتباع الشيخ.. وبدأ الجزائريون بإنشاء لجان الشرطة لإدارة البلدات محلياً، وشراء السلاح والخيول والمعدات وإقامة لجان الأمن والنظام، وكان الزعيم العسكري لهذه الثورة الحاج مُحَمَّد المقراني..

- وانتشرت الثورة من القبائل إلى الأوراس والصحراء وقام الفرنسيون بحملات عسكرية ضخمة استطاعوا من خلالها إضعاف الثورة، وقد استشهد المقراني في أحد

(١) المصدر السابق، (٣٦٨/١وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (٢٣/٢ وما بعدها).

هذه المعارك، وقام الاحتلال الفرنسي بفرض ضرائب باهظة على الثوار الذين شاركوا بالثورة، ومنها مصادرة الأراضي ودفع الأموال. (١)

- وكان آخر أم الثورات التي قامت في القرن التاسع عشر ثورة أولاد سيدي الشيخ في جنوبي الجزائر. فقد بدأ الشيخ بوعمامة ثورته بمهاجمة المراكز الفرنسية، وفي ١٩/٤/١٨٨١م تمكن من هزيمة وقتل القائد الفرنسي "وينبر ينر" وامتدت نيران الثورة إلى وهران ومنطقة الصحراء واستمرت ثورة الشيخ بوعمامة أكثر من عشرين سنة (١٨٨١-١٩٠٤م). (٢)

- وفي ١٩/١/١٩٠٠م أصدرت السلطات الفرنسية قانوناً يمنح الجزائر ظاهراً الحكم الذاتي، وحقيقته إعطاء المستوطنين يداً مطلقة لكي يديروا كل الشؤون المالية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالجزائر، وأصبحت الجزائر تحت هذا القانون أسوأ مما كانت عليه.. والحقيقة إن قانون الحكم الذاتي كان انتصاراً للجزائر الفرنسية كما أرادها المستوطنون، الذين منحهم القانون السلطة الكاملة على الأهالي، وأصبحوا في الجزائر امتداداً لفرنسا عبر البحر الأبيض المتوسط. وقد عارض المستوطنون كل تغيير قد ينتج عنه إصلاح في الجزائر، فقد وقفوا ضد تعليم الجزائريين وإلغاء الضرائب الخاصة بهم، ووقفوا ضد قانون الأهالي الذي فرض على الجزائريين بعد ثورة /١٨٧١م/ وفيه صلاحيات للحاكم الفرنسي وإدارته أن تحتجز أو تطرد أو تسجن أي جزائري . لقد كان هذا القانون من أسوأ ما يمكن أن تقرره إدارة استعمارية ضد المواطنين في البلد المحتل، وهو بقية من ظلام العصور الوسطى ومحاكم التفتيش ، وقد ضغط المستوطنون على تمديد العمل به عام /١٩١٢م/.

- ومن الوسائل التي استخدمها الفرنسيون لإخضاع الشعب الجزائري نشر

(١) الجزائر تعود لمحمد، (ص/٥٧ وما بعدها).
(٢) الحركة الوطنية، (٥٢/٢ وما بعدها).

الفواحش والموبقات بينهم حتى ينصرفوا عن التفكير في استقلالهم ومصير بلادهم. كل ذلك تحت ذريعة نشر الحضارة الأوروبية بين الشعوب الهمجية..

ومن بين الهجومات المرة ضد النظام الفرنسي في الجزائر ما كتبه المؤرخ والعالم الاجتماعي البريطاني الأستاذ "**براوني**". فقد هاجم طريقة "البعثة الحضارية" الفرنسية في "التسرب السلمي" في الجزائر عن طريق الكحول وغيره من الوسائل اللاأخلاقية التي ترتكب باسم الحضارة والتقدم...وبناء على رأي براوني، فإن كل من يقدِّر ملامح الشرف والرجولة والاستقلال التي يتميز بها الجزائري سيشمئز عندما يراه الآن "قد أصبح في حالة دنيا، مجرداً من المطامح الشرعية ومن الأهداف المثالية، جاهلاً، لامبالياً، ممتعضاً بصفة عامة وكثيراً ما لا يجد الملجأ إلا في الخمر التي منحته إياها الحضارة كعزاء على حريته واستقلاله الضائعين.

إضاءة...

من وسائل الاستعمار في السيطرة على الشعوب المستضعفة، نشر الرذيلة والموبقات والمسكرات والمخدرات والدعارة والنوادي الليلية، والتحلل من كل الفضائل والقيم والمبادئ، مما يخلق جيلاً منحلاً لا يهتم إلا بملذاته، ولا يكترث بقضاياه الدينية والوطنية، جيل خانع ذليل لا يقوى على مقاومة أعداء الأمة..

- وفي عام /١٩٠٧م/ قررت فرنسا فصل الدين عن الدولة، وعملت على تطبيقه في الجزائر.
- وفي عام /١٩٠٨م/ تم إصدار لائحة توصي بإيقاف التعليم الابتدائي للجزائريين، لأنه يشكل خطراً حقيقياً على السلطة الاستعمارية، ويمكن أن يؤدي إلى يقظة وطنية.

وكانت السلطة الاستعمارية خلال السنوات /١٩٠٢-١٩٠٨م/ تنفق على تعليم

المستوطنين الفرنسيين أكثر من سبعة أضعاف ما تنفقه على تعليم الجزائريين، علماً بأن نسبة الجزائريين للمستوطنين تفوق عشرة أضعاف.

إضاءة...

من وسائل الاستعمار في السيطرة على الشعوب المستضعفة، سياسة نشر التجهيل، وإبعاد الناس عن كل ما من شأنه إيقاظ التفكير والتعبير، ويعمل الاستعمار على استخدام المخمدات الفكرية والعقلية والتربوية والعلمية، حتى لا تقوى الشعوب على مواجهة أعدائها وتبقى خاضعة مستسلمة..

- **وفي عام /١٩٠٢م/ فرضت السلطات الفرنسية قانون التجنيد الإجباري على الجزائريين، وكانت في عام /١٩١٠م/ قررت نقل الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي في الجزائر إلى أوروبا، بينما تقرر أن يحل محلهم ما كان يعرف بالجنود السود من الدول التي احتلتها فرنسا في أفريقيا.** (١)

إضاءة...

هذا من أقبح ما فعله الاستعمار بالشعوب المستضعفة، حيث زج بها في محارق حروبه الإمبريالية حيث شاء، وضحى بدماء وأرواح أبنائها على مذبح المصالح الاستعمارية، فزاد تلك الشعوب وهناً على وهن وضعفاً على ضعف..

- وخلال ذلك ظهرت ثورة قرية "عين التركي" عام /١٩٠١م/ وتوسعت الثورة وانضم إليها مجاهدون آخرون واتجهوا نحو مليانة واصطدموا بالفرنسيين الذين استطاعوا القضاء على الثوار..

(١) المصدر السابق، (٨٣/٢ وما بعدها).

- وفي عام /١٩٠٦م/ ظهرت ثورة "عين بسام" وقد أعقب هذه الثورات قوانين شديدة الاضطهاد للشعب الجزائري، ومنها قرار عام /١٩٠٨م/ **يمنع الجزائريين من الحج إلى مكة.**
- ٧وفي عام /١٩١٠م/ لجأ الجزائريون إلى أساليب جديدة للتعبير عن نضالهم في سبيل الحرية والاستقلال، ومن ذلك الإضرابات العامة، والمظاهرات السياسية، وحمل العلم الوطني... وقد نظم هذا الإضراب العمال الجزائريون في مدينة "سكيكدة" فاعترضتهم السلطات الفرنسية بالقمع والاضطهاد. (١)

ثالث عشر: ظهور تيار المقاومة السياسية، والتيار الإصلاحي المقاوم، واستمرار المقاومة المسلحة.

وخلال الأعوام /١٩٠٠-١٩١٤م/ بدأت تظهر حركة نخب من الجزائريين وخاصة من الذين درسوا في الغرب. فأسسوا الصحف والمنظمات والنوادي الثقافية والسياسية، ونشطوا بإلقاء المحاضرات العلمية والأدبية والثقافية والسياسية، واتخذوا من العمل السلمي والمهادنة وسيلة لتحقيق أهدافهم السياسية. ولكن بعض النخبة كان يحمل عقد التفوق على باقي الجزائريين، **وتبنوا أفكار الغرب ونمط عيشه وثقافته وتعليمه.. بل أرادوا تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوروبي فعاشوا منقطعين عن مجتمعاتهم غرباء،** أضاعوا لغتهم، وتزوج كثير منهم بالفرنسيات، وتكلموا اللغة الفرنسية، وعاشوا مع الفرنسيين، وأرسلوا أولادهم إلى المدارس الفرنسية. **وناصب هؤلاء أبناء بلدهم من المرابطين والأعيان والعلماء العداء، ووسموهم بالتخلف لأنهم أرادوا النهوض دون الذوبان في النمط الأوروبي، بينما أراد هؤلاء النخبة توحيد الجزائر مع فرنسا والاندماج معها وأرادوا التجنيس الكامل،** أي منح الجزائريين الجنسية الفرنسية. وكان نفر منهم لا يؤمن بوجود أمة جزائرية، فانخرطوا في صفوف الجيش الفرنسي دفاعاً عن

(١) الحركة الوطنية، (٢/١٠٠ وما بعدها).

الوطن الأم فرنسا، وحملوا الأوسمة الفرنسية، **وعلى رأس هؤلاء حزب الجزائر الفتاة**، فقد أرادوا الجزائر على النمط الفرنسي، ولا يعني هذا أنهم كانوا عملاء أو خونة، ولكنهم كانوا متأثرين بالثقافة الفرنسية ويرون أن الدخول في الانتخابات والمعارك الصحفية ورفع العرائض والمطالبة ببعض الحقوق السياسية والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين، والمراهنة على اليسار الفرنسي يمكن أن يحقق للجزائريين بعض المكاسب، **ولكن فرنسا العنيدة لم تمنحهم إلا الفتات** مع أنها دعمتهم وأعطتهم حرية الحركة نسبياً لأنها وجدت إمكانية التعامل معهم والاعتماد عليهم عند الضرورة وتسليمهم بعض المناصب والصلاحيات وعضوية اللجان بدلاً عن الجزائريين الثوريين. (١)

- وظهر أيضاً مصلحون من أمثال الشيخ حمدان بن الونيسي أستاذ المصلح عبد الحميد بن باديس، والشيخ عبد القادر المجاوي الذي جمع بين الثقافة الإسلامية والعربية وكان مطلعاً على الثقافة الأوروبية، وكان ينادي بالإصلاح الاجتماعي والتعليم واليقظة، ومحاربة الآفات الاجتماعية والعادات السيئة فنال شعبية واسعة وقبولاً عند الجزائريين. كما ظهر الشيخ المولود بن الموهوب مفتي قسنطينة، فقد كان إصلاحياً مؤثراً بسبب برنامجه التقدمي لتحرير الجزائر، فقد دعا للتقدم ونشر التعليم بكل الوسائل ومحاربة الجهل والكسل والعودة إلى منابع الإسلام الصافية، وتنمية الحالة العقلية والمادية، ودراسة العلوم المعاصرة التي كانت محل عناية من العلماء المسلمين، كما دعا إلى التضامن الإسلامي والوحدة.. (٢)

(١) الجزائر تعود لمحمد، (ص/٦٥ وما بعدها).

(٢) الحركة الوطنية الجزائرية، (١٣٣/٢ وما بعدها).

إضاءة...

الحركات الإصلاحية التي تخضع لثقافة المحتل، وتريد تطبيع المجتمعات الإسلامية بالأنماط الغربية، وليس لها شخصيتها وإرادتها المستقلة، فإنها تسيء بدل أن تصلح، وتخرب بدل أن تبني..

أما الحركات الإصلاحية التي يقودها الأحرار من العلماء والمثقفين، وتسعى لإصلاح الخلل في المجتمعات الإسلامية في الجوانب العلمية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وغيرها، وتنطلق من منطلقات المبادئ الإسلامية، وتبني عمليات الإصلاح على قواعد متينة من قيمنا وثقافتنا، فتأخذ بكل ما يفيد من جميع المصادر المتاحة، وتدفع المفاسد مهما كان مصدرها..

هذه الحركات هي التي تنجح بعملية النهوض بالأمة، وتحقق لها تقدمها وازدهارها..

- وخلال الأعوام نفسها اشتد الحراك السياسي السلمي المطالب بحقوق الجزائريين، ورفعت العرائض إلى السلطات الفرنسية لمنح الجزائريين حقوقهم السياسية كاملة وإلغاء القوانين التعسفية بحقهم، ومنها قانون التجنيد الإجباري، وطلب الاعتراف بحق المساواة. كما تم تشكيل الوفود وإرسالها إلى فرنسا للتباحث مع المسؤولين الفرنسيين، وتوضيح طلبات الجزائريين من الحكومة الفرنسية.

حقيقة...

إن ظهور المصلحين وجهودهم في توعية الشعب الجزائري ويقظته، وظهور الحراك السياسي المقاوم بالوسائل السلمية لأطماع الاستعمار الفرنسي والمطالب بحقوق الشعب الجزائري، كل ذلك شكل بداية نهضة جزائرية لاسيما أن هذه النهضة اعتمدت على صحوة وطنية واسعة، أسست لها المقاومة العسكرية الجهادية التي وقفت في وجه المستعمرين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

- وفي عام /١٩١٢م/ وقبيل الحرب العالمية الأولى عام /١٩١٤م/ وأثناءها **استطاعت فرنسا تجنيد عشرات الآلاف من الجزائريين للقتال في الجيش الفرنسي، باستخدام الإرهاب والقمع والقهر والإغراءات المتنوعة**، فقد دفع بعض الجزائريين أموالاً طائلة ليقوا أبناءهم شر التجنيد، **وهناك آخرون رفضوا أن يخدموا في الجيش الفرنسي مهما كلف الأمر، وهم الذين اختفوا في الجبال وأصبحوا نواة الثورات القادمة**. وأما الذين أجبروا قهراً على الخدمة فإن بعضهم بدأ يفر كلما سنحت له الفرصة، والتحق بعضهم بالثوار في الجزائر، **وأما الذين قاتلوا في الجيش الفرنسي فقد قتل منهم أعداداً كبيرة وجرح منهم الكثير**. فقد قدمت مجلة "لافريك فرانسيز" الفرنسية إحصائية عن الجزائريين الذين شاركوا في الحرب، كما يلي:

عدد الجنود الجزائريين الذين شاركوا في الحرب	١٧٧٠٠٠
عدد العمال الجزائريين الذين عملوا في المصانع لصالح الحرب	٧٥٠٠٠
عدد القتلى	٥٦٠٠٠
عدد الجرحى	٨٢٠٠٠

وهناك من الباحثين من رفع عدد الجنود والعمال الذين شاركوا في الحرب إلى نصف مليون شخص.

وهكذا أجبر الاستعمار الفرنسي عشرات الآلاف من الجزائريين بالمحاربة لصالحه،

ودفع بهم إلى الموت في الخطوط الأمامية [1]

- لقد دفع قانون فرض الخدمة العسكرية الإجبارية على الجزائريين، إلى بداية حراك سري ضد الاحتلال الفرنسي.

فمنذ عام /١٩١٢م/ بدأ بعض الشباب الجزائري يختفي في الجبال فراراً من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، ثم ظهرت حالات فرار واسعة من الجيش الفرنسي في الجزائر وأوروبا وأماكن أخرى، **والتحق الفارون بالثوار الذين فروا إلى الجبال وشكلوا مجموعات ثورية واستخدموا تكتيك حرب العصابات ضد الاحتلال الفرنسي.**

- وفي جانب الحراك السياسي انطلقت في الجزائر المظاهرات احتجاجاً على الخدمة العسكرية الإجبارية، وتعالت الأصوات مطالبة بإنهاء تسلط الاستعمار الفرنسي على الجزائر، وبتقدم الحرب العالمية الأولى كان الجزائريون يزدادون غلياناً وعداوة ضد فرنسا، ففي كانون الثاني/١٩١٤م/ طالب سكان قسنطينة بعودة أراضيهم التي صودرت لصالح المستوطنين الفرنسيين بعد ثورة /١٨٧١م/..

وفي ١٩١٦/٩/٧م تشددت فرنسا في فرض قانون التجنيد الإجباري على الجزائريين بل أضافت قانوناً جديداً يفرض التجنيد على الجنود والعمال لصالح الحرب. فأعلن الجزائريون التمرد على الاحتلال الفرنسي، وانفجر الغضب والعنف والتمرد وعمَّ أنحاء البلاد ، وأعلن الجزائريون مقاومتهم المفتوحة ضد التسلط الفرنسي على الجزائر، فلجأت فرنسا إلى قمع الجزائريين من جديد.

ورفع الجزائريون مطالبهم إلى المؤتمرات الدولية كمؤتمر لوزان عام /١٩١٦م/، ومؤتمر

(١) المصدر السابق، (١٧٩/٢ وما بعدها).

السلام في باريس عام /١٩١٧م/، يطالبون بحق تقرير المصير والاستقلال، كل هذا الحراك أعطى الحركة الوطنية الجزائرية دفعاً جديداً وقوة.

- وفي ١٤/١٠/١٩١٤م **بدأت المقاومة الثورية تظهر بشكل أوضح**، ففي "بريقو" و "بني شقران" هاجم الثوار وحدات الجيش الفرنسي ، وقتلوا عدداً من الجنود. وشهد عام /١٩١٥م/ نشاطات أوسع من حرب العصابات ضد فرنسا، فهاجم الثوار المراكز العسكرية وخطوط المواصلات، ونشروا الرعب في مدن عنابة وسوق أهراس والساقية وغيرها.. وفي السنة نفسها وفي بداية عام /١٩١٦م/ فتح الثوار جبهة أخرى تمتد من القبائل شرقاً إلى وهران غرباً..

وقد تضاعف عدد الثوار نتيجة استمرار الهروب من الجيش الفرنسي خلال سنتي /١٩١٥-١٩١٦م/ ومعظم الفارين كانوا قد دربوا تدريباً عسكرياً جيداً، وكثير منهم قد أتوا ومعهم السلاح. وكان أولئك الذين عادوا من أوروبا قد أصبحوا أكثر تفتحاً وأكثر تنويراً من الناحية السياسية مع عزيمة تحرير بلادهم من فرنسا ، والحق أن تعاون الجنود والعمال وتأييد الأهالي وبعض الأعيان المحترمين لهم قد أعطيا نشاطات حرب العصابات مظهر العمل "الشعبي"، الذي هو عنصر ضروري لأي حركة وطنية واعية...

واشتد القمع الفرنسي ضد الجزائريين لإخماد الثورة، ولكن حرب العصابات الوطنية قد نجحت سنة /١٩١٦م/ في فتح جبهتين أخريين، إحداهما في الأوراس في الشمال، وثانيهما في الهقار في الجنوب..

فثورة الأوراس كان قد نادى بها زعماء، أمثال ابن علي بن نوى، والشيخ مقدم زغانة. فقد نادوا الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والخامسة والأربعين أن ينضموا إلى الثورة. وقد سمى الثوار أنفسهم مجاهدين وأعلنوا الجهاد ضد فرنسا في اجتماعات شعبية عقدت لهذا الغرض. والثورة التي انفجرت أولاً في بريكة أثناء سبتمبر

/١٩١٦/ سرعان ما انتشرت إلى جهات بللازمة، والحضنة، وعين التوتة وإلى بقية الأقاليم. وقد انتشر التمرد بين سبتمبر ونوفمبر بطيئاً بسبب الوسائل الفرنسية التي كانت مستعدة وغير رحيمة في قمع هذه الحركة. كان عمل الثوار عندئذ يتمثل في اغتيال الإداريين الفرنسيين ، والهجوم على مراكز العدو، وتخريب المؤسسات العامة التي كان الفرنسيون سيستعملونها، مثل الطرق الحديدية. ولكن التمرد قد أخذ شكلاً جديداً في منتصف شهر نوفمبر. فقد أصبح حينئذ أكثر عنفاً وأكثر حمية. وكان الثوار مؤيدين من الأهالي وزعماء الدين والأعيان في المنطقة. وهاجموا بلدية عين التوتة المختلطة وتامارين، تاركين وراءهم قتلى من الموظفين الفرنسيين وخسائر ضخمة في المراكز العسكرية والعامة الفرنسية....

وأما ثورة منطقة الهقار جنوبي الصحراء الجزائرية فقد دامت أكثر من ثلاث سنوات، نظراً لقربها من الحدود الليبية. ففي عام /١٩١٦م/ أعلن الزعيمان أحمد سلطان والشيخ عبد السلام، الجهاد ضد فرنسا، وفي آذار عام /١٩١٦م/ بعث الهقاريون حملة ضد "جانييت" وحاصروها. وبذلك اضطر المعسكر الفرنسي في المدينة إلى مغادرتها والاحتماء بقلعة شارلي، التي كانت أكثر حصانة، ولكن الثوار قد دخلوا هذه القلعة أيضاً وأرغموا العسكر الفرنسي فيها على الاستسلام. وشيئاً فشيئاً انتشرت أخبار الثورة والانتصار نحو الشمال...وجاء المتطوعون من ميزاب وخاصة غرداية ومن ورقلة وغيرها من مدن الواحات في وسط الصحراء الجزائرية للانضمام للثورة. وهكذا لم يحل خريف نفس العام /١٩١٦م/ حتى كان كل الإقليم في حالة ثورة.

إضاءة...

هكذا يصنع الأحرار من كل محنة منحة ومكاسب لصالح التحرر، ودحر العدوان والمعتدين المستعمرين..

وفي ديسمبر، قتل الثوار "دي فوكو" الذي كان معروفاً من بين الفرنسيين برحلاته

في الصحراء. وكان ذلك في تامنراست عاصمة المنطقة. ونظراً لقوة الثوار ولأحداث الأوراس التي جرت في الوقت نفسه ولبُعد المنطقة، فإن فرنسا لم تستطع أن تخمد ثورة الهقار إلا بعد أن انتهت الحرب في أوروبا...

ولجأ الفرنسيون إلى القمع الشديد للثورة، ضمن سياسة الأرض المحروقة، التي اتبعوها في الجزائر، والتي كانت تشمل القتل والتعذيب والتهجير وحرق البيوت والمحاصيل والقهر والتجويع... (١)

- وبعد نضال طويل للجزائريين أتى قانون عام /١٩١٩م/ ليعطي الشعب الجزائري بعض حقوقه المدنية والسياسية، فقد وسَّع عدد الذين يحق لهم الانتخاب ولكن بشروط صعبة، وكذلك حق الجزائريين في انتخاب رؤساء البلديات، ولكنها وإن كانت محدودة فهي خطوة إلى الأمام. والحقيقة إن هذا القانون لا يرقى لمطالب الشعب الجزائري، وفيه إجحاف كبير بحقهم، فهو غير ديمقراطي ولا يلبي المطالب الوطنية، لذلك لم يرغب فيه الجزائريون، وطالبوا بحق تقرير المصير. ومن جهة أخرى، فقد عارضه المستوطنون الفرنسيون وطالبوا بإلغائه لأن هذا القليل من الحقوق التي قدمها تعدُّ بنظرهم خطراً كبيراً على مصالحهم في الجزائر.
- وفي عقد العشرينيات من القرن العشرين، ازداد الوعي السياسي عند الجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها، وبدأت تنتشر في أوساطهم أفكار حق تقرير المصير والاستقلال والحرية والعدالة والمساواة..، وكان لنقاط الرئيس "ولسون" الأربع عشرة والمتغيرات الحاصلة في العالم تأثيراً واضحاً على الجزائريين في هذا الجانب. ففي هذا العقد، نضج الوعي السياسي وبدأ الاتجاه نحو الثورة السياسية والإصلاح الديني والأخلاقي، بالإضافة إلى النهضة العلمية والأدبية، والسعي لاسترجاع سلطة المسلمين على الأرض الجزائرية.

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (٢/٢٠٣ وما بعدها).

● وإذا كان عقد العشرينيات عقد النهضة وازدياد الوعي السياسي في الجزائر، فإنه العقد الذي ظهرت فيه الاتجاهات والأحزاب السياسية، فقد انقسمت الاتجاهات السياسية إلى:

١-**الاتجاه المحافظ**: من العائلات الإقطاعية، ورؤساء الأسر الكبيرة..

٢-**الاتجاه الوطني الإصلاحي**: بزعامة الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، وهو اتجاه معادٍ للاندماج مع فرنسا، ويطالب بالمساواة مع الحفاظ على الأحوال الشخصية الإسلامية للجزائريين، كما يطالب بالتعليم الإجباري، وإيقاف القوانين الاستبدادية بحق الجزائريين، وقد فاز هذا الاتجاه في الانتخابات البلدية في العاصمة فوزاً كبيراً على الاتجاه الليبرالي عام /١٩١٩م/ ، وأثارت نشاطات الأمير قلق السلطات الفرنسية، فقامت بنفيه عام /١٩٢٣م/ مما أدى إلى ضعف هذا الاتجاه وانحساره.

٣-**الاتجاه الليبرالي**: والذي ظهر خلال الأعوام /١٩١٩-١٩٢٢م/ وقد تشكل من النخب التي **تفرنست** بزعامة الدكتور ابن التهامي وعضوية فرحات عباس وابن جلول وغيرهما.. وشهر هذا الاتجاه رسمياً عام /١٩٢٧م/ باسم فيدرالية المسلمين الجزائريين المنتخبين، **وقد دعا هذا الاتجاه إلى الاندماج مع فرنسا، واتباع نمط الحياة الفرنسية، وتطبيق التعليم الفرنسي على الجزائريين**، وبسبب ولائهم لفرنسا خسروا الانتخابات البلدية عام /١٩١٩م و ١٩٢٢م/ . وكان ظهور نجم حزب شمال أفريقيا على رأس الاتجاه الوطني الثوري، **وظهور جمعية العلماء المسلمين على رأس الاتجاه الوطني الثقافي**، سبباً آخر في تدهور شعبية الاتجاه الليبرالي.

٤-وفي عام /١٩٢٦م/ ظهر حزب نجم أفريقيا الشمالية الثوري الذي أسسه في باريس جماعة من المهاجرين ، ومعظم أعضائه من العمال والجنود السابقين في الجيش الفرنسي، وقد دعا هذا الحزب إلى المساواة العاجلة بين الجزائريين والفرنسيين في كل المجالات، ثم الاستقلال الكامل للجزائر. وعند التأسيس أُعلن الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر رئيساً شرفياً له، وفي عام /١٩٢٨م/بلغ عدد أعضائه /٣٥٠٠/ عضواً

عاملاً، وكانت مطالبه الثورية تنص على ما يلي:

* الاستقلال الكامل للجزائر.
* جلاء الجيش الفرنسي وإنشاء جيش وطني.
* إرجاع الأراضي والغابات المغتصبة إلى الجزائريين.
* إلغاء القوانين الاستبدادية.
* المطالبة بحرية الصحافة.
* إنشاء مجلس وطني جزائري منتخب.
* إضافة إلى مطالب أخرى...

وبسبب نشاط الحزب المؤثر على الجزائريين وخاصة في فرنسا، قامت السلطات الفرنسية بحل الحزب عام /١٩٢٩م/ وأغلقت الصحافة، ولكن قادة الحزب لم يقفوا مكتوفي الأيدي، بل أصدروا جريدة "الأمة" عام /١٩٣٠م/.

وفي عام /١٩٣٢م/ أعادوا تشكيل الحزب باسم جديد "نجم أفريقيا الشمالية الجديد" ثم لم تلبث السلطات الفرنسية أن قامت بحله عام /١٩٣٤م/ ، فرد قادة الحزب بتشكيل حزب جديد باسم "حزب الشعب الجزائري" عام /١٩٣٧م/.[١]

ثالث عشر: ظهور جمعية علماء المسلمين بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس:

وفي عام /١٩٣١م/ تأسست جمعية العلماء المسلمين، وتعود في أصولها إلى أفكار الشيوخ الونيسي والمجاوي وابن الموهوب وابن سماية وغيرهم..، وبين الأعوام /١٩١٩-١٩٣٠م/ وضع العلماء أسس جمعيتهم المستقلة: الصحافة، والمدارس، ونوادي الثقافة والدعاية، ونشر التاريخ الجزائري..

(١) انظر: المصدر السابق، (٢/٣٥١ وما بعدها).

- وقد تنادى العلماء لتشكيل هذه المنظمة بعد اقتناعهم بأن تدهور الجزائر السياسي والاجتماعي والديني أصبح منذراً بالخطر، وقد تأثر هؤلاء العلماء بالأفكار الإصلاحية للشيخ مُحَمَّد عبده والشيخ رشيد رضا في الجانب الديني والعقلي. وقد قاد فكرة إنشاء جمعية علماء المسلمين الشيخ عبد الحميد بن باديس حيث أقنع زميله الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي بضرورة إنشائها لتوحيد جهود علماء الجزائر وأتباعهم وربطهم جميعاً ببرنامج مشترك لقيادة شعب الجزائر نحو الوعي واليقظة والتحرر..

والحقيقة إن نجاح جمعية العلماء سيبقى حلماً لولا قيادة ابن باديس الحيوية والديناميكية. ولعله من الممكن أن نقول إنه لا وجود لشخصية في العصر الحديث أثرت على كامل المجتمع الجزائري كما فعل ابن باديس..

- **وُلِد الشيخ عبد الحميد بن باديس عام /١٨٨٩م/ في قسنطينة**، ودرس العلوم العربية والإسلامية على شيخه حمدان الونيسي، وعندما هاجر شيخه إلى الحجاز، ذهب إلى تونس للتعلم عام /١٩٠٩م/، ولما رجع عام /١٩١٢م/ عاد إلى قسنطينة وبدأ برنامجاً للتعليم والإصلاح في عدة مساجد، وكان هدفه البعيد المدى وطنياً وسياسياً..

- وفي سنة /١٩٣٥م/ اعتبر الشيخ على المغربي ابن باديس "**أبا النهضة الجزائرية**". وبناء على رأي المغربي، فإن الجزائر، قبيل /١٩١٢م/ كانت تعاني من التخلف والجهل. ولكن ابن باديس ظهر في ذلك العهد ليفتح لها عهداً جديداً. وقد بدأ يقود البلاد في الطريق التي تتطور فيه الأمم. فابن باديس جاء إذن ليحمي الروح الوطنية، ويعلم الشباب، وينشئ المدارس العربية، ويحطم الجهل والكسل، ويخدم دينه ووطنه... **وأصبح الجزائريون يطلقون على ابن باديس "مرشد الأمة"، "إمام البلاد"، " أبا النهضة"، وبعد الاستقلال أصبح من المتفق عليه بين الجزائريين أن ابن باديس هو من أهم المساهمين في الحركة الوطنية التي قادت الجزائر نحو الاستقلال...**

وكان من أهم شركاء ابن باديس الشيخ مُحَمَّد بشير الإبراهيمي الذي أصبح خليفته في رئاسة الجمعية، والشيخ الطيب العقبي الذي كان نائباً لرئيس الجمعية.

إضاءة...

وراء كل إنجاز إصلاحي نهضوي، قائد ملهم موهوب، ذو قدرة على التحمل والصبر والثبات، ويتصف بالنضج والوعي والحكمة والنباهة، ويمتلك كفاءة القيادة والتخطيط والتنظيم، والهمة العالية والإقدام والمثابرة، ويتدبر العواقب وعينه على الهدف، ويبتكر أساليب ناجحة متجددة تناسب الظروف المحيطة، ويمضي في تنفيذها بعزيمة قوية لا تعرف الوهن والضعف والتردد، ويختار أعواناً خبراء موهوبين مخلصين..

- وقد استطاعت جمعية العلماء المسلمين أن تنجح في برنامجها التعليمي والاجتماعي، فعلى المستوى التعليمي كان المبدأ الرئيس الذي علمه العلماء لطلابهم وأتباعهم هو "الجزائر وطني، والإسلام ديني، والعربية لغتي." وتحت هذه الراية بدأ ابن باديس ومؤيدوه يدعون إلى أفكار وطنية ومذهبية كانت تجتذب انتباهاً كبيراً من الأهالي، ولاسيما من الجيل الجديد والطبقة الوسطى التي كانت واعية سياسياً. وكانت هذه الحملة الدعائية قد تحققت بعناية خلال سلسلة من المدارس، والجرائد والنوادي الثقافية، ثم خلال الوعظ والإرشاد في المدارس. وكان المظهر الرئيس لهذه الحملة الموقظة تأسيس **المدارس العربية** التي لم تكن تحت سيطرة الفرنسيين. وكانت **المساجد** في البداية تستعمل لكل من الإرشاد والتعليم. وكان فتح المدارس مؤيدة بأموال شعبية حرة هو صراخ المعركة لدى العلماء بعد الحرب العالمية الأولى. ولكن المساجد بقيت لتعليم الكبار، كما بقيت ميداناً للوعظ والإرشاد الديني. ومن بين مدارس العلماء الرائدة "مدرسة التربية والتعليم" التي أنشأها ابن باديس في قسنطينة في أوائل العشرينيات. وقد تخرج من هذه المدرسة جيل كامل تحت إرشاد ابن باديس. وكانت **الصحافة** أيضاً

مظهراً هاماً لحملة العلماء من أجل الإصلاح، فقد أنشأ ابن باديس سنة /١٩٢٥م/ جريدة عربية أسبوعية باسم "المنتقد"...وبعد منع المنتقد من الصدور، أنشأ ابن باديس سنة /١٩٢٥م/ أيضاً "الشهاب" التي كانت من أكبر المجلات الجزائرية تأثيراً خلال عقدين...ومن المظاهر الهامة أيضاً إنشاء العلماء **للنوادي والمراكز الثقافية**، ففي سنة /١٩٣٤م/ كتبت جريدة "لالوت سوسيال" (الصراع الاجتماعي) ، (عدد ١-١٥ جوان) تقول إنه لا يوجد مكان في الجزائر لم ينشئ فيه العلماء "منظمة بطريقة أو بأخرى"...

وقام ابن باديس بتعليم الطلاب المحفوظات العربية والأناشيد الوطنية مثيرين بذلك الروح الوطنية، والتضامن الإسلامي، وقاد ابن باديس ومن معه من العلماء إصلاح التعليم الديني، أما في **المدارس** فقد طبق العلماء طريقة سهلة وحديثة في تعليم العربية، فقد حاولوا أن يطهروا اللغة من الدخيل والاستعمالات الهجينة، كما كانوا يعلمون القرآن في هذه المدارس ولكن بتفسير حديث. وأما التعليم في النوادي الثقافية فقد كان العلماء يهدفون منه إلى التربية على الشجاعة، والخطابة، والنظرة العلمية. وكانت **كتبهم المقررة** تختار لفائدتها وسهولتها وحداثتها. وكان الطلاب يعلمون أفضل الطرق في البحث، وقراءة التاريخ، والأدب، وعلم الاجتماع، وتراجم أولئك الذين ساهموا في التراث الإنساني. ومن المساهمات الهامة التي قام بها العلماء خلال العشرينات **خلق وبعث التاريخ الوطني** فبفضلهم نشر الماضي الجزائري وعرفه الجزائري وعرفه الطلاب، وكانوا يدعون الجزائريين إلى اليقظة من سباتهم الطويل....

وقد شنت جمعية العلماء أيضاً حملة على المستوى الاجتماعي لم تكن أقل أهمية من الحملة التعليمية والثقافية. فطيلة العشرينيات بادروا أو شاركوا بآرائهم في عدد من القضايا التي شغلت الحياة الجزائرية عدة سنوات... وهاجم العلماء بقوة محاولة فرنسا تجنيس الجزائريين فقد كانوا ينظرون إلى التجنيس على أنه خطة فرنسية لمحو الإسلام وعروبة الجزائر... أما بخصوص قضية التمثيل النيابي، فإن العلماء قد أيدوا الفكرة

القائلة أن الجزائريين يجب أن يكونوا ممثلين بكفاية وبفعالية في كامل المجالس وأصرَّ العلماء على أن كل جزائري يجب أن يكون له حق التصويت، وأعطت جمعية العلماء أهمية خاصة لتعليم وحماية الشباب الجزائري فقد اصطدموا باعتبارهم رجال دين وإصلاح بانتشار الإلحاد بين الشباب، وبناء على وجهة نظرهم، فإن الإلحاد قد انتشر نظراً للتعليم المادي، والمرابطية، والتقليد الأعمى، وإهمال الآباء، وسياسة الفرنسيين القائمة على التفرقة. كان العلماء يعتبرون الشباب "عصارة الأمة" ولذلك أخذوا على عاتقهم "حمايته" من السقوط في الإلحاد واللامبالاة، عن طريق التعليم (الديني – العربي) والبرامج الاجتماعية الإصلاحية. وقد رحب الجيل الجزائري الجديد، من جهته بأفكار العلماء. فأعجب بتفسيرهم الليبرالي للدين وثورتهم على الخرافات وغيرها من الاعتقادات المتأخرة. ومادام هذا الجيل يشترك معهم في الحلم بخلق مجتمع جديد، فإنه قد انجذب إلى تناولهم التقدمي للمشاكل الاجتماعية التي كانت تواجه الجزائر في ذلك الوقت[1].

إضاءة..

إحياء دور المسجد والمدرسة ومراكز الثقافة والتربية والإعلام من أهم مرتكزات النهضة الحديثة، فما من مصلح أراد النهوض بالأمة الإسلامية إلا واتخذ من هذه المرتكزات منطلقاً في حركته الإصلاحية، وهذا ما اعتمده ابن باديس في جمعية العلماء، واستطاع من خلال ذلك تحقيق صحوة ثم نهضة آتت أكلها في تحرير الجزائر من قبضة الاستعمار الفرنسي..

- وأدى نشاط جمعية العلماء وانتشار تأثيرها بين الجزائريين إلى انزعاج الفرنسيين فعزموا على محاربتها وتعطيلها والاستيلاء عليها عن طريق أتباعهم من العملاء

(١) انظر: الحركة الوطنية الجزائرية، (٢/٣٨٥ وما بعدها)، والجزائر تعود لمحمد، (ص/٧١ وما بعدها).

الجزائريين، **وعندما فشلوا بالاستيلاء عليها أسسوا جمعية معارضة لها سمّوها "جمعية علماء السنة" عام /١٩٣٢م/، وصدرت تعليمات الاحتلال الفرنسي إلى رجال الأمن وغيرهم لمراقبة العلماء والتضييق عليهم، ومنعهم من أداء مهمتهم الدينية والوطنية ، فمُنع العلماء من التدريس في المساجد الرسمية، وفتح المدارس، وتعليم اللغة العربية، وتمت مصادرة الصحف العربية التابعة لجمعية العلماء، وصدرت الأوامر بالتضييق أيضاً على الاجتماعات والمحاضرات التي تنظمها جمعية العلماء تحت زعامة ابن باديس والعقبي، وتعرض العلماء للاضطهاد والسجن.** ونتج عن هذا الاستبداد أن انطلقت الاحتجاجات والمظاهرات في الشوارع، وهي ظاهرة جديدة لم يألفها الفرنسيون فبادروا إلى قمعها بقوات الجيش والشرطة بعنف شديد.[١]

- **ومن ناحية أخرى فقد تعرضت جمعية العلماء لهجوم واسع من الجزائريين المتفرنسين الراغبين بجعل الجزائر جزءاً من فرنسا ثقافة وحضارة،** وقد عارضت جمعية العلماء مشروعهم، لأنها كانت تسعى إلى يقظة الجزائر لتأخذ مكانها في الحياة الكريمة حرة عربية إسلامية. **بينما كان حمَلة الثقافة الفرنسية الخاضعون لفرنسا ينكرون وجود وطن جزائري!!**.. وعندما نفى أحدهم (فرحات عباس) وجود أمة إسلامية، رد عليه الشيخ ابن باديس وذكر أنه نظر في الماضي والحاضر فوجد أن الأمة الجزائرية قد تكونت عبر العصور، وأن لهذه الأمة تاريخها ودينها، ولغتها وثقافتها وخصائصها، وأن هذه الأمة ليست فرنسية، ولا تستطيع أن تكون فرنسية ولا تريد أن تكون فرنسية. وعارض ابن باديس سياسة الاندماج مع فرنسا، وأكد أن الاستقلال حق طبيعي لكل شعب. وفي حين كان الخاضعون الموالون لفرنسا يدعون للتطوع في الجيش الفرنسي للدفاع عن فرنسا الوطن الأم ويرون هذا واجباً، كانت جمعية العلماء ترفض الإعلان

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (٣/٢٢ وما بعدها).

عن تأييد فرنسا في صراعها مع ألمانيا في الحرب العالمية الثانية. [1]

- هكذا عانت جمعية العلماء من عداوة **نخب الثقافة الفرنسية (المتغربين)**، الموالين لفرنسا، كما عانت من عداوة **الإدارة الاستعمارية الفرنسية** التي اضطهدت العلماء وسجنتهم ونفتهم وأغلقت مساجدهم ونواديهم..
- كما عانت جمعية العلماء من عداوة **حركة التبشير والتنصير**، أما المبشرون فقد حاربوها لأنها دعت إلى اليقظة الإسلامية والشعبية، وسعت للإصلاح، وهاجمت التبشير المتحالف مع الاستعمار. وأما علماء الجمعية فقد وقفوا في وجه المبشرين لأنهم كانوا يدركون **دور الكنيسة في الجزائر** حيث كانت رفيقة جيش الاحتلال منذ اللحظة الأولى وكانت تبارك تحويل المساجد إلى كنائس، وكان رجالها يقدمون الخدمات الجليلة إلى الإدارة الاستعمارية بما لديهم من كفاءة لغوية وعلمية وفنية، وكان العلماء يذكرون ما قامت به الكنيسة من تنصير لأطفال المسلمين أثناء مجاعة سنوات ١٨٦٧-١٨٦٩م ودور الكاردينال لافيجري ورجاله (الآباء البيض) في المس بكرامة المسلمين والتشكيك بدينهم وقيمه ومحاولة تمسيح الجزائريين (جعلهم مسيحيين) بفتح المراكز في القرى النائية في الجبال والصحاري. **وهم لا ينسون دور المستشرقين الفرنسيين في الجزائر** حيث كانوا دائماً ضد العربية والإسلام ومع التسلط الاستعماري والغزو الحضاري. إن هذا التاريخ لم يكن يغيب عن أنظار العلماء وكانت حركتهم في الواقع تسعى لوقف هذا التيار. ولذلك اعتبروا المبشرين آلات للسياسة ورواداً للاستعمار....

كما عانت من عداوة **العلماء التقليديين الجامدين**، الذين وجدوا في الدعوات الإصلاحية للجمعية، التي ركزت على التعليم والحرية العقلية والسياسية وصحوة الجماهير، تهديداً لبرامجهم التقليدية المتحجرة، البعيدة عن واقع الأمة ومعاناتها اليومية،

(١) المصدر السابق، (٣/٧١ وما بعدها).

وقد خضع هؤلاء الجامدون لإغراءات وابتزاز السلطات الفرنسية التي استغلتهم لإبقاء الجماهير جامدة لا تهدد المصالح الاستعمارية، وزادت من إشعال نار الخلاف بينهم وبين الجمعية لتحقيق مصالحها الاستعمارية، **ولم يجد هؤلاء العلماء التقليديين والرسميون حرجاً حينما أصدروا الفتاوى بوجوب القتال مع فرنسا شرعاً عندما بدأت الحرب العالمية الثانية.**

إضاءة...

تتضافر جهود أعداء نهضة الشعوب لإسقاط كل مشروع نهضوي يهدف إلى إحياء الأمة وبناء تقدمها وازدهارها، وفي مقدمة هؤلاء الأعداء الدولة الاستعمارية، وأعوانها وأزلامها من أصحاب المصالح، أو المتطبعين بثقافة المستعمر والمبهورين بالجانب السلبي من حضارته، والذين يرغبون بالقضاء على كل القيم والمبادئ الإسلامية في الأمة واستبدالها بقيم ومبادئ الغرب الاستعماري، والانسلاخ نهائياً من كل ماله صلة بالحضارة الإسلامية، والتحول إلى نمط الحياة الغربية بسوادها وبياضها..

لقد نجحت جمعية العلماء في مواجهة خصومها لأنها كانت تعتمد على الجماهير وتأييدهم، وكانت قريبة منهم تعيش واقعهم، وتناضل من أجل تطلعاتهم في الحرية والكرامة والاستقلال.. لقد نجحت الجمعية لأن علماءها آمنوا بالتقدم ونشر العلم والثقافة العربية والإسلامية لتحصين الجزائر من الذوبان في الثقافة الفرنسية الاستعمارية وضياع شخصيتها وتاريخها ولغتها..

ونجحت جمعية العلماء لأن علماءها دعوا إلى تحرير الفكر ونبذ التقليد، واهتموا بحل المشاكل التي يعاني منها الجزائريون، كانتشار الأمية، ومعاناة العمال، والأمراض الاجتماعية المتعلقة بالمرأة... كما اهتموا بالوضع السياسي في الجزائر، ولم يغب عن اهتمامهم قضايا الأمة في المشرق العربي والعالم الإسلامي...

لقد كانت جمعية العلماء المحرك الحقيقي للضمير الوطني الحر، عن طريق الدروس والخطبة والصحافة، وكانت محل ثقة واحترام من الشعب الجزائري، **حتى أن أحد التقارير السرية التي كتبها المسؤولون الفرنسيون في أوائل الخمسينيات جاء أن العلماء يمثلون أكبر خطر على الفكرة الفرنسية في الجزائر فمدارسهم خلايا سياسية، والإسلام الذي يمارسونه مدرسة حقيقية للوطنية، وأن أكثر من ٤٠ ٪ من السكان معهم، وهذا يكشف عن مدى تأثيرهم في الجزائريين.** واستطاعت جمعية علماء المسلمين نشر نشاطاتها بين الجزائريين في فرنسا، فأقامت المساجد والنوادي الثقافية لهم.

كما استطاعت أن تكون الجمعية قريبة من المنظمات الشبابية التي ظهرت في الجزائر، والتي كان لها تأثير واضح عليها، فقد التقت برامج هذه المنظمات مع برامج وخطط جمعية العلماء. (١)

وفي ١٩٤٠/٤/١٦م توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس في وقت اشتدت فيه الحاجة إلى قيادته، فقد رفض في بداية الحرب العالمية الثانية القتال إلى جانب فرنسا، وكان يخطط لإعلان الثورة ضد فرنسا عندما تحين الفرصة، وقد شعر الفرنسيون خطورته فحددوا إقامته في قسنطينة حتى توفي، وترك ابن باديس بوفاته ثلماً كبيراً على مستوى حركته بل على مستوى الوطن، **وواصل علماء الجمعية بقيادة الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي نضالهم** من أجل حرية الجزائر والنهوض بها، إلا أن وفاة ابن باديس تركت أثراً واضحاً على قوة نشاط الجمعية.

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (٣/٩٥ وما بعدها)، والجزائر تعود لمحمد، (ص/٧١ وما بعدها).

إضاءة...

كل مشروع إصلاحي يجب أن يستند إلى عمل مؤسستي يقوم على هيكل قيادي يتألف من قائد ونواب وأعوان وإدارات، فإذا مات القائد أو مرض أو اعتقل نهض بالمهمة نوابه وأعوانه، مما يضمن استمرارية مشروع الإصلاح ونجاحه في تحقيق أهدافه..

- وفي حقبة الثلاثينيات اشتدت وطأة الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري، ففي عام /١٩٣٣م/ صدر منشوران لميشال يتعلقان بمحاربة جمعية علماء المسلمين، وفي عام /١٩٣٤م/ أصدرت اللجنة المختلطة توصياتها الداعمة لقمع الشعب الجزائري، وفي عام /١٩٣٥م/ أكد وزير الداخلية الفرنسي "رينيه" بعد زيارته للجزائر رفضه إدخال أي إصلاحات جديدة في الجزائر، بل أصدر قرارات تعسفية جديدة لكمّ الأفواه ومصادرة الحريات، وتعميق اضطهاد الشعب الجزائري. وفي عام /١٩٣٦م/ تولت حكومة فرنسية يسارية بقيادة الجبهة الشعبية وكانت قد وعدت منح الجزائريين الحرية والمساواة ومحاربة كل أشكال الاضطهاد والتمييز ضدهم، **ولكن ما إن استلمت الحكومة مهامها حتى قلبت ظهر المجن للجزائريين وسقطت أحلام الجزائريين أمام العقيدة الاستعمارية** . وفي عام /١٩٣٧م/ أسقط المستوطنون الفرنسيون وأنصارهم المشاريع الداعية لإصلاح الوضع في الجزائر، وزاد الفرنسيون عدد قواتهم العسكرية في الجزائر، وحتى عام /١٩٣٩م/ ساد رأي "أبو" وكيل وزير الخارجية الفرنسي القاضي باستعمال القوة والعنف في وجه الوطنيين الجزائريين المطالبين بالحرية والاستقلال. وأصدرت الحكومة الفرنسية قوانين جديدة لقمع الصحافة ومراقبة المطبوعات، وزيادة التضييق على التعليم العربي والديني وحرية السفر .

لقد انتهى عقد الثلاثينيات والتوتر على أشده بين الجزائريين والفرنسيين. [1]

إضاءة...

العدو هو العدو يسارياً كان أو يمينياً، والذين يعولون على جناح من أجنحة الأعداء في تحقيق أهداف الأمة في التحرر والاستقلال هم واهمون، وهذا يدل على ضعف خبراتهم السياسية..

- وفي عقد الأربعينيات وأثناء الحرب العالمية الثانية، اشتد اضطهاد الفرنسي للجزائريين، وساقوا أعداداً كبيرة منهم للدفاع عن فرنسا، وتعرضت الجزائر لخراب اقتصادي خطير، وقضى التيفوس على عدد ضخم من سكانها، وأُفرغت مخازن الجزائر من محتوياتها، بحجة تغذية الوطن الأم فرنسا، التي تخوض الحرب، وكان بعض الجزائريين يموتون جوعاً، وكان بعض المسؤولين الفرنسيين يستغلون مناصبهم بالفساد على حساب الجماهير البائسة.

يقول **الدكتور "ج.توماس"** الذي عمل طويلاً في مستشفى مدينة الجزائر ما يلي: "لقد عشت في مدينة الجزائر فترة طويلة. وقد رأيت فرقاً من الأطفال في أسمال بالية يجنون قوت يومهم، ابتداء من سن الخامسة ببيع الجرائد ومسح الأحذية ورأيت أعشاش القصدير في الأحياء العربية وهي أماكن تعتبر عاراً على الحضارة، وأثناء جني الكروم التقيت بعمال المزارع يمشون مسافة مئات الأميال بحثاً عن العمل ينامون في الليل في الحفر ويتغذون ببضع حبات من التمر أو العنب، **لقد كنت خجلاً من كوني فرنسياً**. إنني كنت في الجزائر سنة ١٩٤٥م **في وقت المجاعة عندما كان آلاف الناس يموتون جوعاً خلال سنة من الجفاف، وقد**

(١)الحركة الوطنية الجزائرية، (٢٢/٣ وما بعدها).

شاهدت القمع المروع الذي نتج عنه موت ستين ألف شخص، وشاهدت أطفالاً عمرهم سنة واحدة يأكلون التراب، كما شاهدت مائتي شخص يموتون من الملاريا في بضعة أيام بغرادية. فكيف لا نحصد الثورة عندما نكون قد زرعنا خلال هذه المدة الطويلة الحقد والإهانات والبؤس".[1]

● وفي ١٩٤٢/١١/٨م نزلت جيوش الحلفاء على أرض الجزائر ومعهم أنصار فرنسا الحرة (جماعة ديغول) ، ولم يقدم الحلفاء شيئاً للحركة الوطنية، بل زاد الوضع الاقتصادي سوءاً بسبب الحرب، **وبدل أن يكون الأمريكان أوفياء لشعارات الحرية والديمقراطية التي رفعوها انحازوا إلى الفرنسيين ضد الجزائريين بدعوى أن العرب مازالوا غير جديرين بالحرية!!**.. وفي عام /١٩٤٣م/ تقدمت الحركة الوطنية ببيان إلى السلطات الفرنسية طالبت فيه بوضع دستور للجزائر يتضمن الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وضمان جميع حقوق وحريات الجزائريين ، **ولكن أمريكا وبريطانيا رفضت البيان كونه يخص فرنسا،** ورفض الجنرال "كاترو" ممثل الجنرال "ديغول" في الجزائر المطالب الوطنية الجزائرية، وأصر على أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، وأن الجزائر فرنسية وستظل فرنسية. ثم حاول ديغول تقديم مقترحات للإصلاحات في الجزائر، فتمَّ تشكيل لجنة من /١٦/ شخصاً ؛ عشرة منهم فرنسيون وستة من الجزائر موالون لفرنسا، فصدرت التوصية بالإصلاحات بتاريخ ١٩٤٤/٣/٧م ، ولكن الشعب الجزائري رفضها، بسبب عدم تضمنها ما يحقق أهدافه في الحرية والاستقلال.

(١) المصدر السابق، (١٨٩/٣ وما بعدها).

إضاءة...

عند الامتحان تظهر حقائق المستعمرين، حيث تسقط كل شعارات حقوق الإنسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها في التحرر والاستقلال، وتظهر للعيان العقيدة الاستعمارية في سحق الشعوب وحرمانها من حقوقها..

ملة الكفر واحدة فرنسية كانت أم أمريكية أم بريطانية، إن ملة الاستعمار فوق الدين والمبادئ والقيم والحقوق..

● واستطاع "فرحات عباس"[1] تشكيل جبهة متحدة مع ممثلي العلماء وحزب الشعب الجزائري، وبدأت تظهر المنشورات السرية، لمقاطعة الانتخابات المحلية، ورفض الجنسية الفرنسية.

وفي آذار/١٩٤٤م/ تألَّف حزب (أصدقاء البيان والحرية) وقد ضم أعضاء من النواب والنخبة وحزب الشعب والطلبة حتى بلغ عددهم خمسمائة ألف عضو ، وكان فرحات عباس كاتبه العام. [2]

وفي كانون الثاني /١٩٤٥م/ عقد مؤتمر لهذا الحزب، طالب بجعل اللغة العربية لغة رسمية للجزائر، وإلغاء الحكم العسكري في الجنوب، ثم عقد اجتماع آخر في آذار طلب فيه الحاضرون إطلاق السجناء السياسيين وإقامة برلمان وحكومة

(١) نشأ وفق الثقافة الفرنسية، وكان من أنصار المهادنة مع الفرنسيين، وعدم استخدام العنف، وكان يسعى لأن تتطبَّع الجزائر بأنماط الحياة الفرنسية، ولكنه كان وطنياً يريد الحرية والاستقلال لبلاده، ثم غيَّر موقفه وتحوَّل إلى محاربة الاندماج والمطالبة بالاستقلال، وتحالف مع جمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري.

(٢) المصدر السابق، (١٨٨/٣ وما بعدها).

جزائرية. وبدأت تنتشر المنشورات السرية والبيانات الداعية للثورة على الاستعمار الفرنسي للحصول على مطالب الشعب بالحرية والاستقلال..

وهكذا بدأت تظهر حركة اليقظة والوعي الوطني على نطاق واسع في الجزائر، وقابلت السلطات الفرنسية هذا الحراك الوطني بالاستعلاء والتربص.

وفي ١/أيار/١٩٤٥م عيد العمال العالمي عمَّت المظاهرات جميع مدن الجزائر تنادي بإطلاق سراح السجناء السياسيين وتحرير الجزائر والتنديد بالاستعمار الفرنسي. وقد رفع المتظاهرون علم الجزائر وجرت اشتباكات بين المتظاهرين والشرطة سقط فيها بعض القتلى واعتقل عدد من المتظاهرين وزُجَّ بهم في السجون. وتكررت المظاهرات في ٥/٧ عندما احتفل الحلفاء بانتهاء الحرب العالمية الثانية.

- **وفي ٥/٨ /١٩٤٥م انطلقت ثورة أيار**، فقد سارت مظاهرة ضخمة في مدينة "سطيف" يتقدمها أحد الكشافة حاملاً العلم الجزائري، وتعالت الأصوات بحياة الجزائر حرة مستقلة، وفجأة أُطلق الرصاص على حامل العلم فسقط شهيداً، فحمل العلم متظاهر آخر، وجرى اشتباك بين المتظاهرين والفرنسيين قُتل فيه عدد من الطرفين، ومن "سطيف" انتشر الخبر المفجع وبدأ الصدام بين الفرنسيين والجزائريين يتوسع، ثم قام المستعمر الفرنسي بالتنكيل بالشعب الجزائري، وشنَّ هجوماً واسع النطاق استخدم فيه القوات البرية والجوية والبحرية وساعد في الهجوم مليشيات المستوطنين، **والعجيب في الأمر أن الشيوعيين الجزائريين تعاونوا أيضاً مع المستعمرين في الهجوم على الشعب الجزائري**، وانتهج الفرنسيون سياسة الأرض المحروقة؛ فخربوا البيوت ودمروا القرى الآهلة بالسكان بقصفها بالطائرات القاذفة الثقيلة ثم حصدت الطائرات الخفيفة الأهالي الهاربين من القصف الجوي، وسحقت الدبابات الفرنسية كل ما تجده في

طريقها، **وقدرت الجهات الدولية عدد الجزائريين القتلى في هذه المذبحة المروعة بين /٥٠/ ألفاً إلى /٧٠/ ألف شهيد.**

ثم تبع ذلك قيام السلطات الفرنسية باعتقال قادة الحركة الوطنية أمثال الشيخ الإبراهيمي والآلاف من رجال جمعية العلماء، وفرحات عباس وقيادات أخرى من أعضاء حزب أصدقاء البيان والحرية الذي تمَّ حلُّه أيضاً، وأتباع الحركات الوطنية الأخرى..

ويؤكد بعض الباحثين أن المحرك الأساس لثورة ٨/أيار/١٩٤٥م كان الحراك الثوري العامل تحت راية الإسلام، وبتأثير من جمعية علماء المسلمين، وأن المدبر الأساس للمذبحة والمحرض عليها هم المستوطنون الفرنسيون. (١)

● وهكذا فإن جهود جمعية علماء المسلمين بدأت تؤتي أُكلها وتمهد بقوة بالثورة الكبرى التي حررت البلاد. **فقد نجحت جمعية العلماء** في عزل عملاء الاستعمار والمتعاونين معه، **ونجحت** بإخراج الشعب من السلبية والجمود اللذين يريد بعض الشيوخ المرتبطين بالاستعمار فرضهما على هذا الشعب، **ونجحت** في تقديم مفهوم معاصر للإسلام وأن تردكيد خصوم الإسلام إلى نحورهم، **ونجحت** أيضاً في بعث اللغة العربية ونشر التعليم عن طريق المدارس والمساجد وحلقات الدرس الصباحية والمسائية.. أي أنها قدمت للثورة كوادرها وقياداتها المتعلمة والقادرة على قيادة الجماهير باتجاه الثورة، **ونجحت** أيضاً في نشر الوعي السياسي بين طبقات الأمة عن طريق المسجد والمدرسة والنادي والصحيفة والخطبة الدينية والسياسية، بل **ونجحت** في خلق الإطارات الشعبية المستقلة عن

(١) المصدر السابق، (٢٢٨/٣ وما بعدها)، والجزائر تعود لمحمد، (ص/٩٤ وما بعدها)..

الإدارة الاستعمارية، **ونجحت** فوق هذا في وأد النعرات الطائفية والعرقية التي تفرق بين أبناء الشعب الجزائري، بل **ونجحت** في ربط كفاح هذا الشعب بمجمل كفاح الشعوب العربية والإسلامية ضد الاستعمار.. وكانت قد مشت في اتجاه الثورة خطوات هائلة **بالقضاء تماماً على دعاة الفرنسة والذوبان والاندماج** بحيث أصبحت كل القوى تقريباً تعتنق شعار الاستقلال الكامل والتحرر...

إضاءة...

المهم هو تحديد العدو بدقة، وتحديد من يقوم بالثورة، وكيف يقوم، وضد من بالتحديد يقوم، وما هي مطالب الثورة.

وقد فعلت جمعية العلماء كل هذا. **كان العدو واضحاً هو فرنسا والحضارة الصليبية كلها، وكل من آمن بها أو ارتبط بها عن عمالة أو جهالة أو عن إدعاء الثقافة العصرية.** وكان من يقوم بالثورة واضحاً هو الشعب.. الشعب المسلم المتمسك بحضارته الإسلامية وتحيزه الثقافي.**أما كيف يقوم فالكفاح المسلح هو الطريق، ومطالب الثورة هي الاستقلال.** وإذا كان قد تم تحديد العدو وتحديد الهدف وتحديد الطريق وتحديد هؤلاء الذين يقودون الثورة وهؤلاء الذين سيكونون جنودها، فبقي أن يكون هناك من هو قادر على ربط قيادات الثورة بجنودها أي ربط تلك القيادات بالشعب الجزائري كله في المدن والقرى وفي الصحراء وفي الجبال **وكانت جمعية العلماء هي الوحيدة** القادرة على الاتصال بكل طبقات الشعب بحكم انتشار مساجدها ومدارسها وأنديتها في كل مكان من الجزائر في المدن والقرى وفي الصحراء وفي الجبال بل أيضاً في بلاد المهجر وخاصة في فرنسا. أي أن جمعية العلماء أعطت الثورة قياداتها عن طريق هؤلاء الذين تعلموا في مدارسها وأعطتها جنودها وهم كل الشعب الجزائري عن طريق

تحقيق وسيلة ارتباط قوية بهذا الشعب من كل المساجد والمدارس والأندية وأعطت الثورة أيضاً ظروفها الموضوعية التي تؤهلها للنجاح. أعطتها الدعاية الثورية والسياسة اللازمة وأعطتها العزلة التي فرضتها على دعاة الفرنسة والاندماج ، **وأعطتها أيضاً هدفاً محدداً وعدواً محدداً وطريقاً محدداً**. ولم تكن الثورة تحتاج إلى أكثر من هذا. (١)

- وقبيل الثورة الكبرى كانت القوى السياسية في الجزائر والمتمثلة بجمعية العلماء وحزب الشعب الجزائري متحالفين ولهما الأهداف الكبرى نفسها في الحرية والاستقلال الكامل. وأيضاً كان هناك النخبة الجزائرية التي تحدثنا عنها سابقاً، والحزب الشيوعي الجزائري وكانا يعملان في إطار الاندماج بفرنسا الوطن الأم، والالتزام بنمط الحياة الفرنسي. إلا أن موقف الحزب الشيوعي كان أشد تطرفاً نحو الانحياز إلى فرنسا، فكان يحارب كل دعوة إلى الاستقلال، ويرى في دعاة الاستقلال عملاء وجواسيس. وفي عام /١٩٥٤م/ أعلن شجبه لثورة التحرير ووقف ضدها ووصفها بالحركة المشبوهة. وفي عام /١٩٥٦م/ طالب ببقاء الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية مع فرنسا، وطالب باندماج الجزائر مع فرنسا.

رابع عشر: بداية انطلاقة ثورة التحرير الكبرى.

من الطبيعي أن جمعية علماء المسلمين وحزب الشعب الجزائري المتحالفين هما من سيفجر ثورة التحرير الكبرى ويدعمانها.

بعد المذبحة المروعة التي ارتكبها المستعمر الفرنسي بحق الجزائريين في أيار/١٩٤٥م، كان من الطبيعي أن تختار الحركة الوطنية طريق العمل السري والكفاح

(١) الجزائر تعود لمحمد، (ص/٨٧ وما بعدها).

,المسلح ضد الوجود الفرنسي في الجزائر، فقام المجاهدون يحرضون ويشكلون التنظيم السري من عناصر مختارة بعناية من الملتزمين إسلامياً وأخلاقياً ومن أصحاب الكفاءة. وقد أُطلق على كل عضو في التنظيم لقب "مجاهد" وكان ضمن التنظيم جهاز عسكري يتبع له.

إضاءة...

الثورات لا تأتي اعتباطا باندفاعات عاطفية غير مخطط لها، إن الذين يحققون الانتصارات في ثوراتهم يعملون وفق خطط واضحة ومدروسة، من خلال تنظيم واسع مدروس، له قيادة موحدة يأتمر جميع الثوار بأمرها، ويدعمه الشعب بأكثريته الساحقة، ويقدم له احتياجاته المادية والمعنوية والبشرية، كما يدعم هذا التنظيم أحرار العالم..

هناك فارق كبير بين (العراضات) والثورات..

- **وفي ١ /١١ /١٩٥٤م صدر البيان الأول للثورة الكبرى، تحت اسم جبهة التحرير الوطني، وتتضمن أهداف الثورة التالية:**

١-إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

٢- احترام جميع الحريات الأساسية بدون تمييز عرقي أو ديني.

٣- تحقيق وحدة شمال أفريقيا في داخل إطارها العربي والإسلامي.

وفي الوقت نفسه تم توزيع بيان صادر عن جيش التحرير الوطني يدعو الشعب الجزائري لتقديم الدعم والعون لقوات الثورة. وبينما كان الشعب الجزائري يتلقى هذا البيان كانت قوات الثورة بإمكانياتها البسيطة تنفذ عدداً من العمليات الفدائية شملت جميع أنحاء الجزائر ضد مراكز الجيش الفرنسي والشرطة ومستودعات الأسلحة فقد هاجمت قوات الثورة المراكز العسكرية في باتنة وختشلة ومركز آريس في شرق الجزائر وذلك انطلاقاً من جبال الأوراس. كما قامت الثورة بتنفيذ عمليات إرهاق للقوات الفرنسية وذلك بمهاجمة المناجم ونسف الجسور وقطع الخطوط الهاتفية والسكك

الحديدية في إقليم قسنطينة بالقرب من قالمة، سوق أهراس، وسكيكدة، وانضم رجال القبائل إلى الثورة وبذلك أصبحوا يسيطرون على منطقة القبائل كلها بحيث لم يكن باستطاعة الفرنسيين المرور إلا في قوافل السيارات المصفحة، **وكانت كلمة السر في انطلاق الثورة "الله أكبر–خالد–عقبة"** وواجه الفرنسيون الشعب الجزائري بعمليات قمع وحشية مما أدى إلى دفع الشعب إلى الانضمام إلى الثورة، **وقامت الثورة بتنفيذ الإعدام في عدد كبير من الخونة والمتعاونين مع الاحتلال الفرنسي**. وفقدت السلطات الفرنسية بذلك عينها التي ترى بها أحوال الشعب الجزائري وكان لذلك الأمر أثره الكبير في إصابة الفرنسيين بالذعر والفزع حتى أصبحوا لا يتحركون إلا في قوافل ويلوذون دائماً بمعسكراتهم. كما نجحت الثورة في النجاة من كل عمليات التمشيط التي قامت بها القوات الفرنسية . وكان رجال الثورة يتحركون ليلاً وينفذون عملياتهم ويختفون نهاراً، ثم ما لبثوا أن نفذوا عملياتهم ليلاً ونهاراً. واستخدم الثوار تكتيك الضرب السريع ثم الانسحاب وتنفيذ العمليات بأقل قدر ممكن من الرجال ، وكان لهذا التكتيك أثره الكبير في تحقيق أهداف الثورة في بث الذعر في نفوس الجنود الفرنسيين وإعادة الثقة للشعب الجزائري وتحقيق تلاحمه مع الثورة ...

تصاعدت الثورة بعد نجاحها في عملياتها الأولى، ومع بداية /١٩٥٥م / أصبحت الثورة راسخة الجذور في قلب الشعب، وزاد عدد المتطوعين في صفوفها وتلقت دعم شعب الجزائر من مال وسلاح وحماية وكان من نتيجة ذلك توسيع مناطق العمليات وانطلق دعاة الثورة يحرضون الناس ويدعونهم للجهاد في سبيل الله. وقامت القوات الثورية بأكثر من عملية ومنها الاشتباك مع القوات الفرنسية على حدود الصحراء التي تكبد فيها الفرنسيون خسائر تزيد على خمسمائة جندي ونجح الثوار في تحرير منطقة كبرى إلى الغرب من جبل شيليا والتي تمتد فيها غابة كامل على مساحة مربعة قدرها /٦٤٠٠كم مربع / وقد أصبحت هذه المنطقة محرمة على الفرنسيين وبرغم تعرضها لهجمات الطيران الفرنسي إلا أنها صمدت. وأصبحت ملاذاً للثوار بل وللمدنيين الذين يفرون من القمع الفرنسي.

● وفي سنة /١٩٥٦م / خاضت الثورة عدد كبير من المعارك والعمليات ففي ٢ /١٠ /١٩٥٦م وقعت معركة جبل عمور وشارك فيها /٥٠٠ / جندي من جيش التحرير الوطني في حين كانت القوات الفرنسية تضم آلاف المقاتلين وقد استمرت المعركة أسبوعاً كاملاً وكان من نتيجتها قتل /١٣٧٥ جندياً / فرنسياً من بينهم /٩٢ / ضابطاً وإحراق /٨٢ / سيارة فرنسية وحصل الثوار على أسلحة وفيرة حتى كان كل جندي من جنود جيش التحرير الوطني يحمل معه أربعة أو خمسة بنادق كما أسقطت عدة طائرات حربية فرنسية. ونتيجة لذلك قامت فرنسا بإرسال المزيد من قواتها إلى الجزائر في محاولة لقمع الثورة. ووصل عدد القوات الفرنسية في الجزائر إلى ٤٠٠ ألف جندي مدعمين بأحدث الوسائل الحربية من طائرات ودبابات وأسلحة بالإضافة إلى أن السلطات الفرنسية قامت بتسليح المستوطنين الفرنسيين في الجزائر الذي كان عددهم يزيد على المليون وكان من الطبيعي أيضاً أن تمارس السلطات الاستعمارية تقاليدها الراسخة في القتل الجماعي والإبادة وبقر بطون الحوامل وقتل الأطفال والنساء والشيوخ وحرق القرى والمدن وعمليات التعذيب الوحشي والاعتقال. ولكن كل هذا لم يفت في عضد الثورة بل زادها رسوخاً وعزماً وزاد الشعب الجزائري التفافاً حولها. ففي ١٧ /يناير /١٩٥٦م **طالبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسمياً** بالاعتراف صراحة بوجود الأمة الجزائرية وبشخصيتها الذاتية وتجربتها الوطنية ومجلسها التشريعي وأعلنت تأييدها للثورة. ويعد هذا التصريح الرسمي بمثابة إعلان من الشعب الجزائري بأسره بدعم الثورة وشرعيتها وقطع الطريق على كل محاولة لعزلها أو تطويقها **وكانت جمعية العلماء تساند الثورة سراً حتى ذلك التاريخ**. وفي ٢٧ /يناير /١٩٥٦م تم تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين أي أن النقابات والهيئات والمنظمات بدأت تأخذ شكلاً جزائرياً مستقلاً وهو ما يُعد تحدياً كبيراً لفرنسا وإعلاناً هاماً لبدء مرحلة الاستقلال. وفي ١١ / أبريل أعلن كل من فرحات عباس وأحمد فرنسيس وأحمد توفيق المدني انضمامهم إلى جبهة التحرير الوطني الجزائري ممثلين عن أحزابهم وهيئاتهم، ومن المعروف أن أحمد توفيق المدني هو أحد قيادات جمعية العلماء المسلمين في الجزائر.

وبذلك تكون كل القوى قد أعلنت تأييدها للثورة ما عدا العملاء والحزب الشيوعي طبعاً. أي تقريباً كل القوى الإسلامية المنتمية إلى الجزائر المسلمة العربية. وفي ٢٠ /أغسطس /١٩٥٦م انعقد المؤتمر التاريخي الأول لقادة الثورة في وادي الصومام ووضع أول ميثاق تفصيلي للجبهة وتم تشكيل المجلس الوطني للثورة الجزائرية من /٣٤/ عضو . **وفي ٢٠ /آب /١٩٥٧م عُقد في القاهرة مؤتمراً يضم قادة الثورة في الخارج** . أما في عام /١٩٥٨م/ فقد تصاعدت عمليات القمع الفرنسي بصورة وحشية وتم استكمال الخط المكهرب الذي يفصل الجزائر عن المغرب والذي كان قد بدأ إنشاؤه في /١٩٥٧م/ كما تم انتشار العمليات الفدائية للثوار وتصاعدها وتنسيق العمليات مع المجاهدين في تونس والمغرب وتم عقد مؤتمر طنجة الذي ضم جبهة التحرير الجزائرية وحزب الاستقلال المغربي وحزب الدستور التونسي وأوصى المؤتمر باتحاد المغرب العربي الإسلامي كما تلقت الجبهة الدعم السياسي من الدول العربية والإسلامية والأفريقية وفي **١٩ /٩/ /١٩٥٨م تم الإعلان عن تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة.**

- وفي عام /١٩٥٩م/ تابع الثوار عملياتهم العسكرية الناجحة ضد القوات الفرنسية وكبدوها خسائر فادحة. وفي عام /١٩٦٠م/ انتشرت العمليات العسكرية للثوار في أرجاء الجزائر. فتم تدمير ٩ قطارات فرنسية في شهر يناير. كما هاجموا في شهر أكتوبر /٥/ مراكز للحراسة في العاصمة الفرنسية نفسها "باريس" وقاموا بعمليات عسكرية واسعة ضد الوجود الفرنسي وخاصة في المنطقة الشرقية. وفي سنة /١٩٦١م/ استمرت عمليات المقاومة الباسلة كما استمرت الإضرابات العامة في كل الجزائر..

- **ودخلت الجبهة في مفاوضات مع فرنسا انتهت بإعلان الاستقلال في ٥ يوليو سنة ١٩٦٢م كثمرة من ثمار حرب طويلة وكفاح مستميت قام به شعب الجزائر على مدى أكثر من ١٣٢ عاماً وكثمرة مباشرة لحرب التحرير الشعبية التي بدأت سنة /١٩٥٤م/ ولكن الجزائر كانت قد قدمت مليون ونصف مليون شهيد ثمناً للاستقلال والحرية والإسلام والعروبة.**

حقيقة...

لا يمكن للشعوب أن تحقق تحررها واستقلالها وكرامتها، إلا عبر الجهاد والمقاومة والنضال والتضحيات الكبيرة، ولا يمكن تحقيق ذلك عبر المفاوضات وحدها، إن الجهاد والمقاومة والنضال والتضحية هو الذي يرغم العدو على طلب المفاوضات مع المجاهدين ليتخلص من الويلات التي أوقعها المجاهدون به، وهو الذي يرغم العدو على تلبية مطالبهم رغبة بالخلاص..

ملاحظات:

١-لقد نجحت الثورة في أن تستخدم اللغة التي يفهمها شعب الجزائر والتي تمس وجدانه فاستخدمت الشعارات الإسلامية في المعارك، وحددت انتماء الجزائر بأنه عربي وإسلامي بل كانت الشفرة التي تستخدمها الثورة تنبع من الوجدان الإسلامي مثل: "الله أكبر"، "خالد"، "عقبة". ولعل ذلك التميز والوضوح هو الذي صنع تلاحم الشعب مع الثورة فلم تكن الثورة إلا ترجمة أمينة لوجدان هذا الشعب المسلم، ولو كانت الثورة استخدمت الأساليب والأطروحات التي لا يفهمها الشعب لظلت تعاني من العزلة ولانهزمت حتماً.

حقيقة...

إن إسلامية الثورة قد حقق لها انتماء كل جزائري إليها؛ ابن الريف، ابن المدينة، ابن الجبال، وابن السيول، وابن الصحراء، وابن الساحل، العربي والبربري، الفقير والغني، الطالب والعامل والفلاح والمهني، كبار المثقفين وهؤلاء الذين لا يجيدون حتى القراءة والكتابة. ماذا كان يجمع هؤلاء؟ إن هؤلاء قطعاً لا يجتمعون إلا على الإسلام، والإسلام وحده، وبالتالي كان الإسلام هو الطاقة الكبرى التي حققت اندلاع الثورة وتلاحم الشعب معها وانتصارها.

٢-إن الممارسات الفرنسية في الجزائر قد عرَّت وإلى الأبد الوجه الحقيقي للحضارة الغربية، وأثبتت وبما لا يدع مجالاً للشك أنها حضارة لا أخلاقية تقوم على القهر والنهب والتدمير وأنها لا تتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم بحق الشعوب وأن بداخلها روحاً وثنية وصليبية قبيحة، وتحمل حقداً خاصاً على الإسلام والمسلمين وأن كل دعاوى حقوق الإنسان والشعوب ما هي إلا شعارات تتوارى في ظلال النسيان بمجرد احتكاك تلك الحضارة بالشعوب المستضعفة وخاصة شعوب العالم الإسلامي. إن الطريق الوحيد لمواجهة التحدي الصليبي والاستعمار الغربي يتمثل في التمسك بالإسلام كدين وكمنظومة سياسية واجتماعية وحضارية خاصة وأن هذا هو الأسلوب الوحيد القابل لتحقيق الانتصار والتطور.[1]

- وبعد الاستقلال استلم السلطة في الجزائر العلمانيون، واستبعد الإسلاميون المجاهدون الذين يمثلون الأكثرية الساحقة، والتي جاهدت وضحَّت بأموالها وأنفسها وأهليها في سبيل الاستقلال. وهذه خطة المستعمرين في كل بلد يستعمرونه، فهم يعملون على إخضاع البلد المحتل بكل طاقاتهم، ويحاربون الاتجاهات الوطنية المقاومة، وفي الوقت نفسه، يستنبتون فئة من أبناء البلاد على مبادئهم وثقافتهم وتوجهاتهم.، ويدعمونها بكل طاقاتهم، ويعدونها لاستلام السلطة من بعدهم، ليضمنوا من خلال ولائها مصالحهم الاستعمارية.

خامس عشر: دور الطرق الصوفية في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر:

- نستطيع القول إن وراء كل قائد من قادة الجهاد ضد العدو طريقة صوفية . فكان كلما اشتد الخطب على المسلمين، هبَّت هذه الطرق الصوفية محرضةً على الجهاد، ووقفت سداً منيعاً تدافع عن الإسلام والمسلمين المستضعفين. ومن أشهر

(١) الجزائر تعود لمحمد، (ص /١٠٠وما بعدها)، والمغرب العربي الكبير في العصر الحديث، د. شوقي الجمل، (ص /٢٥٤وما بعدها).

الطرق الصوفية الجهادية في الجزائر: الطريقة القادرية والطريقة الدرقاوية والطريقة الرحمانية. وأما جماعة الطريقة التيجانية فقد خالفوا هذا الاتجاه الجهادي وهادنوا الاستعمار الفرنسي وآثروا العزلة. (١)

- إن معظم الطرق الصوفية (القادرية والرحمانية والطيبية والدرقاوية و...) شاركت بفعالية في الجهاد ضد المستعمر الفرنسي خلال عقدي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن التاسع عشر، ويلاحظ ظهور "السنوسية" لأول مرة في عقد الخمسينيات. وقد ذكر الكاتب الفرنسي "**آرنست ميرسييه**" عام /١٨٦٩م / أن الطرق الصوفية عدو لفرنسا بالميلاد، وأنهم أكثر تعصباً، وأنهم يشكلون أكبر عقبة في طريق التسلط الفرنسي على البلاد –يقصد الجزائر–. (٢)

وهكذا لا نكاد نجد حركة مقاومة حتى عام /١٨٦٠م / دون أن يكون وراءها طريقة صوفية تبث في الناس روح الجهاد والتضحية دفاعاً عن الإسلام والوطن.

حقيقة...

كانت الطرق الصوفية عملياً أحزاباً من الوجهة السياسية، وحركات مقاومة من الوجهة العسكرية، ومدارس فكرية وتعليمية وتربوية من الوجهة الروحية والعقلية والأخلاقية.

- استطاع المستعمرون الفرنسيون – من جهة أخرى– اختراق بعض التجمعات السياسية خاصة النخب، وطبقة الإقطاعيين والزعامات التقليدية والأغنياء، وبعض الطرق الصوفية التي تحولت بعد جهاد عظيم إلى المهادنة بسبب سيطرة بعض المخترقين عليها.

(١) الحركة الوطنية الجزائرية، (١ /٢٩٧ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (١ /٣٨٢ وما بعدها).

المبحث الرابع عشر: الاستعمار الاستيطاني لفلسطين (١٨٣٥م _ الصهيونية وبريطانيا)[١]

وصل الإسلام إلى فلسطين في عهد أبي بكر الصديق، على يد عمرو بن العاص عام /١٣هـ / وما بعده وخالد بن الوليد[٢]، واستلم عمر بن الخطاب مفاتيح بيت المقدس بعد فتحها عام /١٧هـ / واستكمل الفتح عام /٢٠هـ / [٣]، وتبلغ نسبة المسلمين في فلسطين **٨٢%** من مجموع عدد السكان البالغ (٧٠٠٠٠٠) نسمة عام /**١٩١٨م** /، بينما تبلغ نسبة اليهود٨% ونسبة النصارى١٠%، **وبعد احتلال فلسطين عام /١٩٤٨م / وبسبب الهجرات اليهودية المكثفة، وبسبب تشريد وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه أصبحت نسبة العرب حوالي ١٣.٩%.** [٤]

أولاً: أوروبا الصليبية الاستعمارية ابتدعت فكرة تمكين اليهود في فلسطين.

- **كان الاعتقاد السائد في أواخر القرن السادس عشر لدى المسيحيين الأوروبيين الصليبيين وخاصة البروتستانت المتصهينين،** أن نبوءات الكتاب المقدس حول نهاية الزمان وعودة المسيح لحكم العالم، وتحول سكان الأرض بما فيهم اليهود إلى المسيحية، مرتبطة ارتباطاً لا فكاك منه **بإعادة اليهود إلى فلسطين. تلك الأرض التي يتمتعون فيها بحق غير قابل للتصرف!!..**

---

(١) **نظراً لأهمية الكارثة الكبرى التي حلت بالأمة الإسلامية باغتصاب فلسطين، فقد ألفت كتاباً منفرداً تحت عنوان: اغتصاب فلسطين، الأحداث الظاهرة والخفية وقضية حقوق الإنسان، وتتضمن معلومات مهمة جداً يحتاجها الباحثون والمهتمون بالقضية الفلسطينية.وكل ما ورد في هذا المبحث يعزى إليه.** انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨٥)

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، (٢ /٢٥٣)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (٣ /٨١)، وتاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٢ /٣٣١).

(٣) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٢ /٤٤٥).

(٤) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص /٦٥ وما بعدها).

● **ومازالت هذه العقيدة الصهيونية المسيحية الاسترجاعية مستمرة إلى يومنا هذا، بل ازدادت تعمقاً وتوسعاً**، فهناك تيارات سياسية أصولية كبيرة تتبنى هذه العقيدة في الغرب ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية، وتستند إلى قاعدة جماهيرية واسعة وخاصة في أمريكا، ويقودها سياسيون ومبشرون من أتباع اليمين المسيحي المتصهين، أمثال: "جيري فاليول" و "جيمي سواغارت" و"بات باترسون"، وعشرات غيرهم. **وينتمي إلى هذا التيار رؤساء دول أمثال الرئيس الأمريكي رونالد ريغان وغيره، وقادة عسكريين، وقادة سياسيين، ومفكرين، وماليين كبار..** (١)

إضاءة...

الحركة الإنجيلية المتصهينة في الولايات المتحدة الأمريكية يتبعها أكثر من /٥٠/ مليون أمريكي، وينتسب إليها أهم النخب السياسية والعسكرية والاقتصادية من اليمين الأمريكي المتطرف، وتتشعب الحركة في ذروة الهرم الذي يقود السياسات الأمريكية كالأخطبوط، فلها الصوت العالي في اختيار الرؤوساء الأمريكيين والقادة في المراكز الحساسة في الحكومات الأمريكية، سواء فاز الجمهوريون أو الديمقراطيون بالحكم..

ثانياً: تبني الإنجيليين البروتستانت بقيادة بريطانيا إنشاء دولة لليهود في فلسطين.

● **في عام /١٨٣٩م/ قام اللورد "بالمرستون" وزير الخارجية البريطاني** وهو من أشد المتحمسين لفكرة توطين اليهود في فلسطين، بإصدار تعليماته إلى أول قنصل بريطاني في القدس **"وليام يونغ"** وبتوجيه من "بالمرستون" نشرت صحيفة "جلوب"

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م /٦، ج /١، (ص /٤٠)، ومشاريع الاستيطان اليهودي منذ الثورة الفرنسية حتى قيام الحرب العالمية الأولى.أمين عبد الله محمود، (ص /١٣ وما بعدها)..

اللندنية الناطقة بلسان وزارة الخارجية البريطانية سلسلة من المقالات في العام نفسه، **تدعو فيها إلى تكوين دولة يهودية مستقلة في فلسطين.** (١)

- **وفي عام /١٨٤٠م /** جاء الصهيونيون من غير اليهود the gentile Zionists في إنكلترا بأفكارهم حول إعادة اليهود إلى شؤون السياسة اليومية، أي أن هذه الأفكار أخذت تصاغ على مستوى السياسة الخارجية. وتحت نفوذ اللورد "**شافتسبري**" حاول بالمرستون سنة ١٨٤٠م **أن يكسب السلطان (العثماني) إلى جانب تشجيع اليهود على العودة إلى فلسطين أو الاستيطان فيها**... أما رجال الإكليروس والساسة وموظفو المستعمرات والضباط في الأربعينيات فقد بزوا أولئك في التوجه إلى الهدف مباشرة. **لقد طالب هؤلاء بإقامة مستعمرات يهودية بهذا الشكل أو ذاك، أو حتى بدولة يهودية تحت الحماية البريطانية** بهدف إعادة اليهود the restoration of the jews وحماية المصالح الإستراتيجية والتجارية البريطانية في هذه المنطقة.(٢)

إضاءة...

بريطانيا البروتستانتية والاستعمارية أم الخبائث، وهي التي تتحمل مسؤولية اغتصاب فلسطين، وما لحق بالفلسطينيين من ويلات خلال أكثر من سبعين سنة..

ثالثاً: تبني الغربيين من الصهيونيين المسيحيين والعلمانيين من غير اليهود مشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين.

(١) انظر: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ الثورة الفرنسية حتى قيام الحرب العالمية الأولى، د.أمين عبد الله محمود، (ص /١٦ وما بعدها)، وتحولات جذرية في فلسطين، الكزاندر شولش، (ص /٦٥).

(٢) انظر: تحولات جذرية في فلسطين، الكزاندر شولش، (ص /٦٦ وما بعدها)، ومشاريع الاستيطان اليهودي، د.أمين عبد الله محمود، (ص /١٨ وما بعدها).

- **صنع الصهاينة من المسيحيين البروتستانت، والاستعماريين العلمانيين، الصيغة الصهيونية**، ثم تبنوها ودعوا إليها، وبذلوا في سبيل تحقيقها جهوداً هائلة ، أثمرت في نهايتها إقامة دولة يهودية في فلسطين، بعد طرد معظم أهلها.

إضاءة...

بدأ تبني الصهيونيين المسيحيين من غير اليهود مشروع تهجير اليهود إلى فلسطين وإقامة وطن قومي لهم في القرن السابع عشر... فتوطين اليهود في فلسطين يهدف إلى الخلاص والرؤية الألفية التوراتية، إضافة لدعم المصالح الاستعمارية.

- وقد نشر هؤلاء الصهاينة الأوروبيون **من غير اليهود** خلال أربعين عاما بين /**١٨٤٠-١٨٨٠م** / ما يزيد على /١٦٠٠ /كتاب، ساهمت في تدعيم صورة أرض فلسطين كأرض مهملة، وصورت العرب كمسؤولين عن هذا الخراب، وتبنى أكثر هذه الكتب الحجج الدينية التوراتية إضافة إلى تفسيرات مصلحية استعمارية... **فعام ١٨٤٠ هو عام ولادة الحل الصهيوني للمسألة اليهودية.** (١).

- ويمكن تلخيص إسهام هؤلاء الصهاينة **من غير اليهود، ببعث الصهيونية اليهودية**، كما يلي:

١- تمت صياغة الفكرة الصهيونية بمعظم أبعادها وديباجاتها، ولذا فإن المفكرين الصهاينة من اليهود حينما ظهروا كانت الصياغات الأساسية **جاهزة**، وكذلك معظم الديباجات والمشاريع.

٢- صهيونية غير اليهود ذات الديباجة المسيحية والرومانسية حولت فلسطين ومن عليها إلى مكان خارج التاريخ. فهي مجرد أرض ليس فيها أي أثر للتاريخ الحقيقي. **وبالتالي فقد أهدرت حقوق سكان فلسطين الفعليين، وأصبحت فلسطين**

(١) موسوعة المسيري، م /٦،(ص /١٥٣).

في الوجدان الغربي مكاناً خاوياً ينتظر سكانه الأصليين.

٣- خلقت صهيونية غير اليهود (الدينية والعلمانية) المناخ السياسي الملائم لرؤية الأهمية الجغراسية (الجغرافية السياسية) لفلسطين.

٤- وضعت صهيونية غير اليهود الأساس للحل الاستعماري الغربي للمسألة اليهودية في شرق أوروبا.

٥- طرحت صهيونية غير اليهود تفسيراً حرفياً لأحداث التاريخ وافترضت استمراراً حيث لا استمرار. وقد أثر ذلك في رؤية اليهود لفلسطين وأسهم في تحويل المفاهيم اليهودية الدينية التقليدية (المجازية) إلى مفاهيم استيطانية استعمارية. (١)

إضاءة...

تبنى مشروع توطين اليهود في فلسطين وبناء دولة خاصة بهم، العديد من السياسيين والمفكرين ورجال الدين الغربيين وخاصة البريطانيين المتصهينين من غير اليهود، وبذلوا جهوداً كبيرة في إقناع اليهود بالهجرة إلى فلسطين وإقامة دولتهم..

- لقد سبقت صهيونية هؤلاء المسيحيين من غير اليهود صهيونية اليهود أنفسهم. **بل كان لهم الفضل الأكبر في توجيه أنظار اليهود إلى فلسطين، وفي بعث "الصهيونية اليهودية" التي ظهرت لاحقاً.** (٢)

- بل نادى بعضهم بإطلاق **حملات صليبية** تمهد الطريق أمام اليهود لإقامة دولتهم. **يقول "ووكر"**: " أصبح الآن من الواجبات المعترف بها للأمم القوية والغنية أن تتدخل لحماية المضطهدين ولإقامة نظام جديد في البلدان التي تقوم فيها حكومات

(١) موسوعة المسيري، م /٦،(ص /١٥٦).

(٢) انظر: مشاريع الاستيطان اليهودي، د.أمين محمود، (ص /١٧ وما بعدها)، وموسوعة المسيري، م / ٦،ج ٢،(ص /١٥٢ وما بعدها).

رديئة، **سواء أكان ذلك بالطرق الدبلوماسية أم بالضغط الخارج عن نطاق الدبلوماسية،** وأكثر من ذلك غير مطلوب بالنسبة إلى فلسطين، لا أكثر مما يقره الرأي العام المسيحي. **أما الحق الشرعي في فلسطين فهو لليهود لا غير.**"[١]

- وسنرى كيف أثمرت جهود هؤلاء في بعث الصهيونية اليهودية في المطلب الخامس.

رابعاً: التنافس بين المشروع الأنجليكاني البروتستانتي والمشروع الكاثوليكي على فلسطين:

- **رغب الصليبيون الكاثوليك بقيادة فرنسا، بإقامة دولة مسيحية في فلسطين، يكون اليهود فيها تحت رعايتهم.** وعمل الأنجيليكيون بقيادة بريطانيا من أجل إقامة دولة يهودية في فلسطين، تحقيقاً للخطة الإلهية لخلاص العالم وإقامة دولة المسيح، ومقدمة لبسط النفوذ الاستعماري البريطاني في المنطقة.

- غير أن الهزيمة الساحقة التي منيت بها فرنسا على يد "بسمارك" عام **/١٨٧٠م /** جعلت فرنسا تتراجع عن مشروعها في إقامة دولة يهودية في فلسطين تحت حمايتها، وجعلت بريطانيا تنفرد في تنفيذ هذا المشروع. وهكذا خلا الجو لبريطانيا خاصة بعد احتلالها مصر عام **/١٨٨٢م /.**[٢]

- **لقد تبنت بريطانيا بقيادة الإنجيليين المتصهينين هجرة اليهود إلى فلسطين واغتصابها، وبناء الوطن القومي لهم فيها منذ أواسط القرن التاسع عشر،** ثم أصدرت وعد بلفور في ٢ /١١ /١٩١٧م تتعهد فيه بإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، ثم احتلت القدس بتاريخ ١١ /١٢ /١٩١٧م، ثم وسعت أعمالها القتالية حتى احتلت كامل فلسطين، ثم فرضت الانتداب على

(١) انظر: تحولات جذرية في فلسطين، الكزاندر شولش، (ص /٧٩)،

(٢) انظر: مشاريع الاستيطان، د.أمين محمود، (ص /٢٤ وما بعدها)، وموسوعة المسيري، م /٦،ج /٢،(ص /١٥٣ وما بعدها).

فلسطين عام /١٩٢٢م/ ، وسهَّلت كل السبل لإقامة دولة إسرائيل، **ثم قامت عام /١٩٤٨م/ بتسليم فلسطين لليهود حيث أقيمت دولة إسرائيل، وتم طرد الشعب الفلسطيني.**

حقيقة...

تتحمل بريطانيا مسؤولية كل ما لحق بالشعب الفلسطيني من ويلات ودمار ونهب لممتلكاته وأمواله وثرواته وتشرد ومعاناة وآلام لم تشهد البشرية مثيلاً لها، لذلك عليها الاعتذار للشعب الفلسطيني عما فعلت، وإعادة فلسطين للفلسطينيين، وتعويضهم مادياً ومعنوياً عما لحق بهم، وهذا لا يعوض الشعب الفلسطيني عن الشهداء والأرواح والدماء التي سفكت وأزهقت..

- وفي أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها بدأت رعاية وحماية إسرائيل تنتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية . وسنأتي على بعض التفاصيل في المباحث القادمة.

خامساً: انبعاث الصهيونية[1] اليهودية ونموها:

- **أثمرت جهود المسيحيين الصهاينة الغربيين من غير اليهود** ببعث الصهيونية اليهودية، وبدء تبني اليهود أنفسهم للفكرة الصهيونية التي تقضي بتوطين اليهود في فلسطين وبناء دولة يهودية خاصة بهم..

- وانقسم اليهود في العالم تجاه الفكرة الصهيونية إلى أقسام:

* فالأغنياء منهم رفضوا الهجرة إلى فلسطين، ورغبوا في البقاء في أوروبا حيث هم، حفاظاً على أموالهم ومكاسبهم، ثم ما لبث أكثرهم أن تبنى الفكرة الصهيونية، على أن يدعموا تهجير الفقراء والاستيطان، وإقامة الدولة اليهودية بأموالهم، واستخدام

(١) تعريف الصهيونية. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، م /٦،ج /١،(ص /١٦ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص /٢٣).

نفوذهم، دون أن يهاجروا بأنفسهم إلى فلسطين. وهؤلاء هم الصهاينة (**التوطينيون**)..

* وبقي مجموعة منهم ترفض الفكرة الصهيونية وتدعو إلى توطين اليهود في البلدان التي يعيشون فيها، (**الاندماجيون**).

* وهناك جماعت يهودية ومنظمات تناهض الصهيونية بإصرار، ومنها منظمة "نواطير المدينة" وهي منظمة يهودية أرثوذكسية عالمية معادية بشدة للصهيوينة وللدولة الصهيونية، وأتباعها يرون أن الصهيونية من أخطر المؤامرات الشيطانية ضد اليهودية،... وأن تأسيس دولة علمانية في فلسطين على يد اليهود هو خرق للتعاليم التوراتية، ويتعارض مع عقيدة الخلاص اليهودية وهناك منظمات وجماعات يهودية عديدة تناهض الصهيونية لأسباب مختلفة، ولكنها جميعاً تُعَد ضعيفة التأثير في إسرائيل والعالم مقارنة بالصهيونية.

* وكان الفقراء من اليهود والمضطهدون في بلدانهم، وخاصة يهود روسيا وأوروبا الشرقية، الجهة المستهدفة بالتهجير... وهؤلاء هم (**الصهاينة الاستيطانيون**). [1]

إضاءة...

السياسيون من اليهود القدامى لم يكونوا يفكرون بإقامة وطن لليهود في فلسطين، ولكن الذي دفعهم لتبني هذه الفكرة هم:

١ - المسيحيون وخاصة البروتستانت الإنجيليون لتحقيق الوعود التوراتية بنزول المسيح إلى الأرض وتنفيذ عقيدة الألفية.

٢ - المسيحيون العلمانيون السياسيون لتنظيف أوروبا من اليهود وحشرهم في فلسطين.

٣ - المسيحيون الاستعماريون الإمبرياليون لزرع دولة معادية من خارج المحيط العربي تكون رأس حربة متقدمة لتحقيق المطامع الاستعمارية في المنطقة.

ونجح هؤلاء في بعث الحركة الصهيونية اليهودية التي تبنت أفكارهم وزادت عليها.

(١) انظر: موسوعة اليهود للمسيري، م /٦،ج /٢،(ص /١٧٣ وما بعدها)، و(ص /٣٩٦ وما بعدها).

● وفي أواسط القرن التاسع عشر تبنى العديد من اليهود سواء أكانوا رجال دين أم علمانيين أم سياسيين أم مفكرين أم رأسماليين **"فكرة الصهيونية" التي تدعو إلى تهجير اليهود إلى فلسطين، والعمل على طرد سكانها العرب، وإقامة دولة يهودية فيها**. وقد بذل هؤلاء جهوداً هائلة لتحقيق هذا الهدف الذي ملأ عليهم حياتهم وأوقاتهم.(١)

● وقد أثمرت جهود هؤلاء الصهاينة وتياراتهم، فبدأت الحركة الصهيونية تنمو شيئاً فشيئاً بعد أن وضع مفكروها الكثير من الأسس الفكرية والعقائدية والحركية للحركة الصهيونية، وظهر مع نموها خلال /٦٠/ عاماً تقريباً من ثلاثينيات القرن التاسع عشر وحتى تسعينيات القرن نفسه، كوادر قيادية بارزة وناشطة على ساحة العمل الصهيوني. أشد تأثيراً سياسياً على الساحة العالمية، وأقدر من الناحية التنظيمية والحركية.

● **وكان من أبرز القيادات الجديدة "تيودور هرتزل" (١٨٦٠-١٩٠٤م):** وهو مفكر يهودي، **استطاع من خلال خطابه الصهيوني المراوغ أن يرضي التيارات الصهيونية المتباعدة، وأن يجمعها في المؤتمر الصهيوني الأول ثم في المنظمة الصهيونية العالمية التي انبثقت عن المؤتمر، كما استطاع أن يؤسس الحركة الصهيونية ويقودها، وكان من أبرز نجاحاته أنه استطاع أن يقيم تحالفاً إستراتيجياً بين المنظمة الصهيونية والاستعمار الغربي، مما فتح الباب لوعد بلفور الحدث الأهم في تاريخ الصهيونية.**

● **في آب /١٨٩٧م / دعا "هرتزل" إلى عقد مؤتمر صهيوني عالمي في مدينة "بازل" في سويسرا حضره /٢٠٤/ مندوبين من مختلف الهيئات والمنظمات والجمعيات الصهيونية في العالم. وتم انتخاب "هرتزل" رئيساً للمؤتمر**، وكان أهم إنجازين للمؤتمر الصهيوني الأول:

١- إقرار برنامج الحركة الصهيونية.

٢- تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ هذا البرنامج.

(١) المصدر السابق، م /٦، ج /٢، (ص /٢٤٣ وما بعدها و ١٩٥ وما بعدها)

وحدد المؤتمر هدف الصهيونية على النحو التالي: "إن غاية الصهيونية هي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، يحظى باعتراف العالم ويضمنه القانون الدولي."[١]

يقول "هرتزل" في أعقاب مؤتمر بازل: "في "بازل" **أقمت الدولة اليهودية،** وإذا ما قلت اليوم هذا القول علناً فسأواجه بسخرية من العالم. ولكن ربما بعد خمس سنوات وبالتأكيد بعد خمسين سنة سيرى الدولة كل إنسان وسيعترف بها الجميع". [٢]

إضاءة...

وراء كل مشروع ناجح، قيادة موهوبة خبيرة ذات عزيمة وهمة عالية لا تعرف الوهن والضعف والكسل والتردد..

سادساً: التحالف بين الحركة الصهيونية والاستعمار الغربي.

- توجه "هرتزل" إلى الدول الاستعمارية الأوروبية وخاصة بريطانيا لدعم مشروعه، وحتى يحصل على مناصرتهم أعلن عن ارتباط الحركة الصهيونية بعجلة الحركة الاستعمارية الإمبريالية الأوروبية، والمشاركة في تنفيذ مخططاتها.. فقد جاء في بعض كتاباته: **"سنؤلف هناك جزءاً من المتراس الأوروبي ضد آسيا، ومركزاً أمامياً للمدينة والحضارة الأوروبية في وجه البربرية."**

- **وركز "هرتزل" على بريطانيا لأنها الدولة الوحيدة في أوروبا القادرة على تنفيذ مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين...**

- ولا ريب في أن الاستعمار قد استفاد من الصهيونية وضرب عصفورين بحجر

(١) الجذور التاريخية، د. ياغي، (ص /٤٤ وما بعدها).

(٢) انظر: مشاريع الاستيطان، د. أمين محمود، (ص /١٠٥ وما بعدها)،وموسوعة اليهود، للمسيري، م٦، ج٢، (ص /٢٢٧ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د. ياغي، (ص / ٤٣ وما بعدها).

واحد، فاستطاع بواسطة الصهيونية أن يدفع بجماعات اليهود المهاجرة من شرق أوروبا إلى فلسطين بدلاً من الهجرة إلى غرب أوروبا، وهذا ما كانت ترفضه الدول الأوروبية وحتى الرأسمالية اليهودية في تلك الدول. كما أنه استفاد، من ناحية أخرى، في قيام جسم بشري غريب في فلسطين يحفظ لتلك الدول الاستعمارية مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية الهامة في منطقة الشرق العربي الإسلامي. (١)

- **أهداف التحالف الغربي الصهيوني:**

١- إقامة دولة صهيونية في فلسطين تكون قاعدة متقدمة للاستعمار الغربي، وخاصة البريطاني والأمريكي.

٢- يقدم الغرب الحماية والدعم المالي والعسكري والسياسي لهذه الدولة، ويضمن أمنها وسلامتها وازدهارها.

تعهد...

تتعهد الصهيونية بتحقيق مطالب الغرب الإستراتيجية في المنطقة، ومنها العمل على تفتيت الدول العربية ومنع توحدها، وعرقلة مشاريعها التنموية الإستراتيجية، وخاصة في مجال التكنولوجيا العسكرية وبناء قوة عسكرية رادعة.

٣- تتحالف الدولة الصهيونية مع الغرب في خططه الإستراتيجية للهيمنة على العالم.

٤- تعمل الصهيونية على تفريغ الغرب من اليهود المزعجين غير الأثرياء والذين يشكلون عبئاً عليه، وتهجيرهم إلى فلسطين للاستيطان فيها.

٥- تقوم الصهيونية بحشد يهود العالم وراء المشروع الصهيوني الغربي بحيث يصبحون عملاء ووكلاء للغرب أينما كانوا.

(١) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص /٤٨ وما بعدها)، ومشاريع الاستيطان في فلسطين، د.أمين محمود، (ص /١١٧ وما بعدها)،

٦- تقوم الصهيونية بتجنيد يهود الغرب الأثرياء، لدعم هذا المشروع دون أن تطالبهم بالهجرة.

٧- تحل مشكلة السكان الأصليين (الفلسطينيين) عن طريق الإبادة والطرد والحصار.

٨- يدعم الغرب تهجير اليهود إلى فلسطين.

٩- يدعم الغرب ويساعد الصهاينة على اغتصاب الأرض الفلسطينية بشتى الوسائل المتاحة.

والحقيقة، إن فكر الحركة الصهيونية ليس جزءاً من التوراة أو التلمود، بل هو جزء من فكر الإمبريالية الغربية وخادماً لها. (١)

سابعاً: بريطانيا تتبنى المشروع الصهيوني بدعم أمريكي.

- منذ عام /**١٨٣٨م** / وبريطانيا تبذل ما في وسعها لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، وأتيح لها ذلك عن طريق تعيين أول قنصل لها في القدس وهو "**المستر يانغ**".

لقد بذل "يانغ" معظم جهوده لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وحماية الجالية اليهودية. (٢)

- وبعد موت "هرتزل" في تموز عام /**١٩٠٤م** / قاد "**حاييم وايزمن**" الحركة الصهيونية. واستطاع "وايزمن" تقديم خدمات عظيمة للحركة الصهيونية من خلال إقامة علاقات واسعة مع السياسيين البريطانيين والأوروبيين.

- ولم تمض عشرة أعوام على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا، حتى كان الاستعمار البريطاني يحدد أهدافه أيضاً. فقد عقد مؤتمر عالمي للدول الاستعمارية في **عام١٩٠٧م** في لندن وعدة عواصم أوروبية استعمارية وخرج في النهاية

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م /٦،(ص /٣٨ وما بعدها).

(٢) انظر: هكذا ضاعت فلسطين وهكذا تعود، نقولا الدار، (ص /٢٤ وما بعدها).

بمجموعة من التوصيات كان أهمها تلك التي تناولت شؤون الوطن العربي. وتضمنت هذه التوصيات حسبما جاء في تقرير **"كامبل بانرمان"** رئيس وزراء بريطانيا آنذاك أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يكمن في البحر الأبيض المتوسط، الذي يؤلف حلقة الاتصال بين الشرق والغرب، والذي يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية، **شعب واحد**، يتميز بكل مقومات التوحد والترابط، وبما في أراضيه من كنوز وثروات تتيح لأهلها مجال التقدم والرقي في طريق الحضارة والثقافة.

توصية...

أوصى التقرير لمواجهة هذا الخطر بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة، والإبقاء على تفككها، ومحاربة أي اتحاد يقوم بين أجزائها، والسعي الدائب إلى تفسيخها عملياً وفكرياً وتاريخياً، واقترح التقرير كوسيلة عاجلة العمل على فصل الجزأين الإفريقي والآسيوي في هذه المنطقة أحدهما عن الآخر، وإقامة حاجز بشري غريب في نقطة التقاء هذين الجزأين يمكن للاستعمار يمكن أن يستخدمه كأداة في تحقيق أغراضه.

وهكذا تحددت أهداف الاستعمار في المنطقة العربية، ورأى قادة الصهيونية – وهي جزء لا يتجزأ من الناحية الوجودية والمصيرية من الاستعمار العالمي– في هذا التحديد الفرصة التي طالما انتظروها لتحقيق أهدافهم العنصرية الخاصة. (١)

- **وعد بلفور**: اغتنمت الحركة الصهيونية هذه الفرصة الثمينة التي أطلقتها بريطانيا على لسان رئيس وزرائها **"كامبل بانرمان"**، فاندفع قادة الصهيونية نحو بريطانيا لتحقيق أهدافهم الصهيونية في فلسطين.

* وأثارت الصحافة البريطانية حملة تدعو إلى ضرورة إنشاء دولة يهودية في

(١) الجذور التاريخية، د. ياغي، (ص /٥٢ وما بعدها)، والقرى المدمرة في فلسطين حتى عام /١٩٥٢م /، د.يوسف أبو ميالة ورفاقه، (ص /١٧٩).

فلسطين، مرتبطة بمصالح الإمبراطورية البريطانية، والتي ستشكل درعاً لحماية مصالح بريطانيا في الشرق، وسيكون وجودها مصدراً من مصادر قوتنا في الشرق الأوسط.

* وتعاون وايزمن ورفاقه في لندن مع "براندیس" الصهيوني الأمريكي ورفاقه في الولايات المتحدة الأمريكية تعاوناً وثيقاً، **ونجحا في استصدار تصريح بلفور من قبل الحكومة البريطانية بدعم من الولايات المتحدة. ويعتبر تصريح بلفور أهم تطور حققه الصهاينة بعد مؤتمر بازل الأول..**

حقيقة...

استطاع الصهاينة بواسطة هذا التصريح إيجاد الركيزة التي يستندون عليها في عملية الاستيطان الجماعي في فلسطين بهدف تحويلها في النهاية إلى دولة يهودية.

و ينص تصريح بلفور الصادر في **٢ /١١ /١٩١٧م** والموجه من وزير الخارجية البريطانية آرثر جيمس بلفور إلى الزعيم الصهيوني اللورد **روتشيلد** على ما يلي: "إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى. (١)

- **دعم أمريكا ودول أوروبية لوعد بلفور:**

شاركت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا بإطلاق وعد بلفور، وجاء أول تأييد لهذا الوعد من الرئيس الأمريكي "ولسون" قبل إصداره، وفي ١٤ /٢ /١٩١٨م وافقت

(١) الجذور التاريخية، (ص /٥٧)، ومشاريع الاستيطان اليهودي، (ص /١٩٧ وما بعدها).

عليه فرنسا، وفي ٩ /٥ /١٩١٨م اعترفت به إيطاليا، ثم اتفق الحلفاء على وضعه قيد التنفيذ في مؤتمر سان-ريمو في ٢٥ /نيسان /١٩٢٠م. (١)

لقد كان وعد بلفور أهم الخطوات العملية في التحالف الإستراتيجي بين الغرب الصليبي و الصهيونية العالمية.

تعجب...

لقد قام الغرب الصليبي بزعامة بريطانيا وأمريكا بانتزاع فلسطين من أهلها التي كانت نسبتهم في فلسطين عند صدور تصريح بلفور أكثر من /٩١٪ / في حين مُنحت فلسطين لليهود الذين لا تتجاوز نسبتهم حينها /٩٪ / فقط!!.. فأين حقوق الإنسان؟!!..

ثامناً: فلسطين تحت الإدارة العسكرية ثم المدنية للاحتلال البريطاني.

● دخلت القوات البريطانية بقيادة الجنرال "إدموند اللنبي" فلسطين، واحتلت بئر السبع في **٣١ /١٠ /١٩١٧م، أي قبل إصدار وعد بلفور بيومين فقط،** ثم غزة في ٧ /١١، ثم يافا في ١٦ /١١، **ثم احتلت القدس في ١١ /١٢ /١٩١٧م،** ثم استكملت احتلال فلسطين في شهر تشرين الأول عام /١٩١٨م /.

لقد أخضعت سلطات الاحتلال البريطاني فلسطين للإدارة العسكرية، ووضعت أنظمة مالية تتضمن الضرائب والعملة، وغيرها، وأنظمة اقتصادية تتضمن الإيرادات والصادرات ومسألة الأراضي وملكيتها، **وقد غضت الإدارة العسكرية نظرها عن عملية بيع الأراضي لليهود بعكس تصريحاتها العلنية.** كما وضعت الإدارة العسكرية

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م /٦، ج /١،(ص /٤٤ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص /٥٨ وما بعدها)، وفلسطين والانتداب البريطاني، د..كامل خلة، (ص /٦٠ وما بعدها).

نظاماً لقوات الأمن والجندية وأخضعت فلسطين لهذا النظام، **ولكنها استثنت المستوطنات اليهودية من ذلك، وسمحت لها بإنشاء نظام أمني خاص بها**.. كما وضعت الإدارة العسكرية نظاماً للتعليم، وسلمت إدارة المعارف لموظف بريطاني "تادمان" ، ولم تقدم الإدارة العسكرية أي نوع من المساعدة للتلاميذ، فاقتصرت المساعدات على مساعدات الجمعيات الخيرية فقط. **ولم تهتم الإدارة بالتعليم** فقد خصصت ما يعادل ٦,٤٪ من الميزانية فقط للتعليم. **أما مدارس اليهود فقد استقلت منذ البداية عن الإدارة العسكرية، وكان لها نظامها الخاص.. كما تم استثناء المستوطنات اليهودية من نظام البلديات الذي فرضه الاحتلال البريطاني، فكان للمستوطنات مجالس بلدية مستقلة خاصة بها لا تتدخل الإدارة العسكرية في أي شأن من شؤونها.**

لقد تميزت فترة الحكم العسكري لفلسطين بين شهر تشرين الأول عام /١٩١٨م / وحتى ٣٠ /٦ /١٩٢٠م، بفرض الأحكام العرفية المطلقة **وسيطرة العناصر اليهودية على الإدارة العسكرية، وزيادة عددهم زيادة كبيرة، حتى أن الإدارة العسكرية كانت تطرد الموظفين العرب ليحل محلهم موظفون يهود. وتبنت الإدارة العسكرية سياسة موالية للحركة الصهيونية، ومعادية للحركة الوطنية العربية. وقد طالبت البعثة الصهيونية برئاسة "حاييم وايزمن" التي وصلت البلاد في نيسان عام /١٩١٨م بنصيب كبير من الأراضي الأميرية!!..**[١]

(١) فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٢-١٩٣٩م)، د.كامل محمود خلة، (ص /٦٣ وما بعدها).

إضاءة...

استثنت بريطانيا الاستعمارية اليهود من النظام الأمني والتعليمي ونظام البلديات، وفسحت لهم السيطرة على الإدارة العسكرية، وفي هذا تمهيد لقيام الدولة اليهودية..

- **بريطانيا وسياسة تخدير العرب.**

عندما أبدى العرب السوريون استياءهم ومعارضتهم لقيام دولة يهودية في فلسطين على إثر صدور تصريح بلفور في ٢ /١١ /١٩١٧م، أعلنت وزارة الخارجية البريطانية أن تصريح بلفور **لا يُفسر على أن دولة يهودية سوف تُقام في فلسطين،** بل يمنح اليهود حق الهجرة إلى فلسطين والإقامة فيها شأنهم شأن سكان البلاد..

- **وأصدرت الحكومة البريطانية بياناً لخدمة سياستها في تخدير الفلسطينيين،** وقد جاء في البيان أن "العرب واليهود سيكونون متساويين أمام القانون، بحيث تكون الفرص السانحة لهم متساوية" وأشار البيان إلى أن في فلسطين "قفاراً واسعة وأراضيَ تصلح للزراعة" وأن اليهود "يودون العودة إلى فلسطين لتعمير تلك القفار" وأن "في فلسطين مجالاً واسعاً لكلا اليهودي والعربي، **والحكومة البريطانية ترغب أشد الرغبة في أن ترى البلاد راقية زاهية وأن يتمتع سكانها بالسعادة والرضا!!..**"[1]

تعجب...

انظروا إلى الاستخفاف بالقادة العرب وعقولهم وأفهامهم، نص واضح الدلالة والأهداف، ومع ذلك يقال لهم عكس مدلولاته، فيصدقون!!!.، أو يخنعون !!..

(١) المصدر السابق، (ص /٩٩ وما بعدها).

خيانة...

والتقى وايزمن الأمير فيصل بن الحسين قرب العقبة في ٥ /٦ /١٩١٨م، وأشار إلى التفاهم التام معه، وصرح بأن هذه المقابلة كانت سبباً لصداقة أبدية بينهما..

- وبعد سبعة أشهر تقريباً التقى فيصل وايزمن في لندن وتوصل الصديقان إلى **اتفاقية الخيانة** التالية:

- **اتفاقية فيصل ووايزمان** التي وقعت من قبل الأمير فيصل بن حسين بن علي مع حاييم فايتسمان رئيس المنظمة الصهيونية آنذاك وأول رؤساء إسرائيل لاحقا في مؤتمر باريس للسلام ١٩١٩ م للتعاون بين العرب واليهود في الشرق الأوسط.

((إن الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها، يدركان **القرابة الجنسية** والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي ويتحقق أن أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هو في اتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين (**أي الدولة اليهودية في فلسطين**) ولكونهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي بينهما فقد اتفقا على المواد التالية:

١-يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص، وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في (**بلد كل منهما.**) (**وهذا تأكيد آخر على إقرار فيصل بأن فلسطين بلد لليهود**)!!!...

٢-تحدد بعد إتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدول

(١) المصدر السابق، (ص /٩٩).

العربية وفلسطين **(أي الدولة اليهودية في فلسطين)** من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين.

٣-عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ **(وعد)** الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩١٧.

(وهذا اعتراف من فيصل بوعد بلفور!!!...)

٤- يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها وبأقصى ما يمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة .**(وهذا يعني موافقة فيصل على الهجرة المكثفة لليهود إلى فلسطين)** ولدى اتخاذ مثل هذه الإجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي.

٥- يجب أن لا يسن نظام أو قانون يمنع أو يتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضا بحرية ممارسة العقيدة الدينية والقيام بالعبادات دون تمييز أو تفضيل ويجب أن لا يطالب قط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية.

٦-إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين.

٧-تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين **(أي الدولة اليهودية في فلسطين)** لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الإمكانيات الاقتصادية في البلاد وأن تقدم تقريرا عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية **(أي المملكة العربية التي وعدوا بها الشريف حسين)** بقصد دراسة الإمكانيات الاقتصادية في الدولة العربية وأن تقدم تقريرا عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستستخدم المنظمة الصهيونية أقصى جهودها لمساعدة **الدولة العربية** بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والإمكانيات الاقتصادية في البلاد.

٨-يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملا بالاتفاق والتفاهم التامين في جميع الأمور

التي شملتها هذه الاتفاقية لدى **مؤتمر الصلح**.(**أي الإقرار بمضمون هذه الاتفاقية أمام مؤتمر الصلح**)

٩-كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم. (وقع في لندن، إنجلترا في ٣ يناير ١٩١٩م) (١)

- **خيانة أمة بقيادة أمراء مغفلين أو متغافلين:**

ابتليت الأمة العربية بأمير مغفل هو الشريف حسين بن علي وأولاده فيصل وعبد الله، الذين صدقوا بريطانيا الماكرة بأنها ستمنحهم مملكة تشمل الأردن وسورية والعراق والجزيرة العربية، مقابل التحالف معها والقتال إلى جانبها، تحت يافطة الثورة العربية الكبرى، والحقيقة أنها كانت [الخديعة البريطانية الكبرى]. **أغرقهم بالمُلْك الذي أعماهم أو تعاموا بسببه عما تخططه بريطانيا والصهيونية لفلسطين**، ومن خلال هذا الإغراء استخدمت هذا الأمير المغفل وأولاده **المتغافلين** لتحقيق أهدافها الاستعمارية، ومنها:

١-إسقاط الخلافة العثمانية.

٢-احتلال فلسطين، والعمل على إقامة وطن قومي لليهود على الأراضي الفلسطينية.

٣-الاتفاق مع فرنسا على اقتسام سورية ولبنان والأردن وفلسطين والعراق.

---

(١) Jordan – Syria Boundary،International Boundary Study ، No. ٩٤ – ٣٠

p.١٠ US Department of State،December ١٩٦٩

- الملك فيصل ودوره السياسي في العراق،ط١، تأليف علاء جاسم مُحَمَّد الحربي بغداد.
- الملك فيصل الأول تاليف د. عبد المجيد كامل- دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩١.
- راجع اتفاقية فيصل وايزمان.
- العراق في رسائل المس بيل

وقد قامت بريطانيا بدعم الأمير بالمال والسلاح وخبراء الاستخبارات أمثال: لورانس العرب، ومن بعده جلوب باشا..

إضاءة...

خرج الأمير المغفل بخُفَّي حُنين، خالي الوفاض، بعد أن ضحكت بريطانيا على زعامته المزعومة، واستثمرت تضحيات عشرات الألوف من المقاتلين العرب الذين خدعهتم بثورة عربية كبرى، نتج عنها إسقاط الدولة العثمانية، وإقامة دولة يهودية، ولو أنه وجه المقاتلين العرب إلى فلسطين لحماها وأسقط المشروع الاستعماري الصهيوني..

ولكن أنى له ذلك، وهو مُسخر للمصالح الإستراتيجية البريطانية؟!!..

إن من يصنع الحرية والكرامة هم الأحرار!!..

- **الصليبيون الإفرنج يتكالبون على الأمة النائمة ويتقاسمونها!!!...**

وفي مؤتمر سان ريمو بتاريخ ٢٥ /٤ /١٩٢٠م قرر مجلس الحلفاء وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني، وطولبت بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

- **وفي ١ /٧ /١٩٢٠م جاءت الإدارة المدنية البريطانية** برئاسة "هربرت صموئيل" المتطرف الصهيوني، مندوباً سامياً، **وقد أخذ على عاتقة تنفيذ السياسة البريطانية بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود.** (١)

- **فرض بريطانيا سياسة التسليم والإذعان على الفلسطينيين:**

ذهب وفد فلسطيني إلى لندن ليقابل "تشرتشل" وزير المستعمرات بتاريخ ٢٢ /٨ /**١٩٢١م**

(١) المصدر السابق، (ص /١١٤ وما بعدها).

محاولا ما استطاع الحصول على ضمانات تحفظ حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه.

ولكنَّ البريطانيين أصروا على خضوع وإذعان الفلسطينيين وقبولهم لتنفيذ وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وعدوا هذا الموضوع من المسلمات غير الخاضعة للنقاش والتفاوض..

وإمعاناً في سياسة التسليم والإذعان فرضت السلطات البريطانية دستوراً على فلسطين **وُضع بعد التشاور مع الصهاينة**، ونشر مشروع الدستور في ٩ /٢ /**١٩٢٢م**.

وأكد تشرتشل **أن سياسة الحكومة البريطانية هي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وإنه لا يمكن إعادة النظر في هذه السياسة** (١)

إضاءة...

فرض السيطرة على البلاد الإسلامية، وتمزيقها وإضعافها، ونهبها وإخضاعها، سياسة ثابتة لدى الصليبيين الأوربيين الاستعماريين، وما زالت هذه سياستهم حتى وقتنا هذا..

تاسعاً: فلسطين تحت الانتداب البريطاني.

- **إقرار صك الانتداب:**

في حزيران /١٩٢٢م رفعت بريطانيا مشروع صك الانتداب إلى عصبة الأمم كما اقترحته الحركة الصهيونية دون تغيير، فأقرته عصبة الأمم بتاريخ **٢٤ /٦ /١٩٢٢م.**

ويتبين لنا أن مهمة الدولة المنتدبة الرئيسية، وعلى نحو ما تتضمنه التزامات صك الانتداب **هي تهيئة الوسائل الكفيلة بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.**

(١) المصدر السابق، (ص /١٤٥ وما بعدها).

حقيقة...

تجاهل صك الانتداب واقع فلسطين التاريخي والقومي، والأكثرية العربية الساحقة فيها التي لم يأت على ذكرها إلا بشكل عرضي منقوص. رغم أن عددهم كان يفوق ٩٠٪ من مجموع السكان، بينما يمثل اليهود ١٠٪ فقط، ولا تتجاوز أملاكهم ٢٪ من الأراضي الفلسطينية.

ومنحت حكومة الانتداب بقيادة "هربرت صموئيل" امتيازات عدة للمستوطنين الصهاينة مكنتهم من السيطرة على كثير من المصالح الاقتصادية والحيوية في فلسطين، وجرى تعاون واسع بين سلطات الانتداب والوكالة اليهودية. وفي ظل هذه الأوضاع تزايد النشاط الصهيوني، واتجه إلى وسيلتين:

الأولى: تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين على أوسع نطاق.

والثانية: تشجيع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود بالطرق المختلفة، كشراء الأراضي، ومنح القروض لليهود، وتقديم المساعدات لتشييد المستعمرات.

ومن ناحية أخرى، شجعت سلطات الانتداب تأسيس المنظمات العسكرية الصهيونية، مثل: الهاغاناه، إتسل، وليحي. وشاركت هذه السلطات في تدريب أفرادها وتطوير وسائلها، وتسترت على نشاطها الإرهابي ضد السكان العرب. (١)

إضاءة...

إن سماح بريطانيا بتأسيس المنظمات العسكرية الصهيونية وتدريبها، هي من أهم الخطوات لبناء الدولة اليهودية في فلسطين، بالمقابل إن منع الفلسطينيين من هذا الحق مؤشر واضح على تصميم بريطانيا على منع قيام دولة فلسطينية مستقلة، وهذا ينقض جميع التصريحات المضللة التي تزعم رعاية حقوق السكان الأصليين، والمساواة بين العرب واليهود..

(١) موسوعة اليهود، للمسيري، م /٦، ج /١، (ص /٥٤ وما بعدها).

- **إصدار سلطات الاحتلال البريطاني دستوراً لفلسطين عام ١٩٢٢م:**

بعد أسبوعين من صدور صك الانتداب على فلسطين، أصدرت سلطات الاحتلال البريطاني دستوراً لفلسطين بتاريخ ١٠ /٨ /١٩٢٢م، **ضمنته نص تصريح بلفور بالكامل، وجعلت من مهام المندوب السامي تنفيذ مضمونه.**(١)

- **إصدار سلطات الاحتلال البريطاني قانون الجنسية الفلسطينية:**

أصدرت بريطانيا مرسوم الجنسية الفلسطينية ووضع موضع التنفيذ في ١ /٨ /**١٩٢٥م** وعُدل عام **١٩٣١م، وبموجبه استطاع الآلاف من اليهود اكتساب الجنسية الفلسطينية وهم خارج فلسطين. واكتسب جميع اليهود المهاجرين إلى فلسطين ومضى على إقامتهم سنتين الجنسية الفلسطينية.** (٢)

- **لجان تحقيق بريطانية للتخدير:**

بين عامي /١٩٢٥-١٩٣١م / استمرت سلطات الاحتلال البريطاني بسياسة الخداع والتخدير، فقد عينت ثلاثة مندوبين ساميين "بلومر" /١٩٢٥م /، و "تشانسلور" /١٩٢٨م /،و"اكهوب" /١٩٣١م /، **وبعد كل أزمة كانت تشكل لجان تحقيق لامتصاص غضب الشعب الفلسطيني.**(٣)

- **ازدياد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين:**

وبدأت تظهر آثار السياسية البريطانية على هجرة اليهود إلى فلسطين، حيث

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني،د.كامل محمود خلة، (ص /٢٨٥ وما بعدها)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م /٦،ج /١،(ص /٥٥ وما بعدها).

(٢) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني،د.كامل محمود خلة، (ص /٣٠٤ وما بعدها).

(٣) انظر: فلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص /١٧٧ وما بعدها).

بدأت تزداد هذه الهجرة باضطراد، وبدأ عدد المستوطنات يزداد، كما زادت مساحة الأراضي التي اغتصبها اليهود، وتعهدت الحكومة البريطانية بحماية المستوطنات، **وسمحت لليهود بحمل السلاح.**(١)

حقيقة...

هكذا هم دعاة الديمقراطية يشرعون لنهب البلاد من أصحابها الشرعيين، ويدّعون أنهم إنما جاؤوا ليقدموا تضحيات لمساعدة الشعوب المهمجية المتخلفة على الرقي والتحضُّر.

عاشراً : تهويد فلسطين والهجرة اليهودية.

● **تنطلق الحركة الصهيونية من "أسطورة" مفادها أن اليهود شعب قومي واحد بلا أرض، وأن فلسطين أرض بلا شعب، وهي ملك للشعب اليهودي، وعلى الشعب اليهودي أن يهاجر إليها، ويستوطن فيها، ليقيم الوطن القومي الخاص به،** وأما **الفلسطينيون** فلا أهمية لوجودهم وتاريخهم وملكيتهم لفلسطين، وعليهم أن يرحلوا ويتركوا أراضيهم ومساكنهم وأملاكهم للصهاينة طوعاً أو كرهاً، ومن تبقى فليس له إلا الإبادة أو الحصار أو العزلة والفصل العنصري (الأبار تهايد)، وإخلاء فلسطين من سكانها أو معظمهم أحد ثوابت الحركة الصهيونية. يقول إسرائيل زانجويل: **"إذا أردنا أن نعطي بلداً لشعب بلا أرض، فمن الحماقة أن نسمح بأن يبقى في هذا الوطن شعب (آخر)".**

* وتم تأسيس **الوكالة اليهودية،** ومهمتها القيام بمعظم عمليات التخطيط والتطبيق الفعلي لهجرة وتدريب اليهود وتوفير كل ما يحتاجونه من وسائل وأدوات إنتاج وخدمات.

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني، د. كامل خلة، (ص /٣٣٥ وما بعدها).

* وكانت مهمة **الصندوق القومي اليهودي** شراء الأراضي لصالح استيطان المهاجرين.

* وكانت مهمة **التنظيمات العسكرية والإرهابية** مثل "الهاغاناه" و"أتسل" و"ليحيي شترن" **ترويع السكان الأصليين الفلسطينيين ودفعهم إلى إخلاء أراضيهم لإحلال المهاجرين اليهود مكانهم**.

* ولاشك أن **الرؤية الدينية المسيحية البروتستانتية** التي ترى أن العهد القديم وأساطيره لا تزال لها دلالتها الحرفية ومصداقيتها، ومنها "**عقيدة أرض الميعاد**"، جعلت مسألة هجرة اليهود إلى فلسطين مطروحة على مستوى الوجدان المسيحي واليهودي.

* وقد شجع **المسيحيون الصهاينة الغربيين غير اليهود وخاصة البروتستانت،** الصهاينة اليهود لتبني الهجرة إلى فلسطين، وخاصة بعد بروز الأهمية الإستراتيجية لفلسطين لدى الاستعماريين.

* وقامت الحركة الصهيونية بتنفيذ **برامج التهجير القسري لليهود،** حيث تجعل حياة اليهود الفقراء خارج فلسطين صعبة جداً، وتجعل رفضهم للهجرة إلى فلسطين شبه مستحيل.

* واستخدم الصهاينة **الإرهاب وقتل اليهود** مما جعل بعضهم يلجأ إلى الهجرة خوفاً على حياته، وهذا ما فعلوه في العراق ومصر وغيرهما..

* لقد عملت الحركة الصهيونية على **إغلاق حركة الهجرة اليهودية إلى أي بلد غير فلسطين،** كما قطعت أحياناً عن اليهود غير الراغبين بالهجرة المعونات، بحيث يتجهوا شاؤوا أم أبوا إلى فلسطين.

* بل إن الحركة الصهيونية **استعانت بأعداء اليهود ومضطهديهم** بما فيهم النظام النازي، لممارسة ضغط شديد يدفع باليهود إلى الهجرة إلى فلسطين.

● وهكذا وبكل الإستراتيجيات والوسائل المذكورة أنجزت عمليات هجرة اليهود إلى فلسطين، وبدأ زحفهم إليها.(١)

إضاءة...

هكذا تحت سمع العالم وبصره، وبمؤازرة الدول الصليبية الاستعمارية التي تتاجر بقضية حقوق الإنسان، يسرق وطن بكامله من أصحابه الشرعيين، ويطردون ويشردون، ويحل مكانهم صهاينة من كل أنحاء العالم، ممن لم يروا وكذلك آباؤهم وأجدادهم فلسطين على الإطلاق، كل ذلك خلافاً لمبادئ الشرعية الدولية والشرعية الإنسانية والشرعية الدينية والشرعية الأخلاقية..

* وكان نسبة السكان في حوالي منتصف القرن التاسع عشر في فلسطين: ٨٠% عرب مسلمون، و١٠% عرب مسيحيون، أي أن العرب كانوا يؤلفون ٩٠% من جملة السكان، في حين أن نسبة السكان اليهود كانت تتراوح ما بين ٥ إلى ٧% من مجموع السكان، أما الباقي فيتألف من عناصر سكانية أخرى.(٢)

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م /٧، ج /٢، (ص /٦٠ وما بعدها، و٨٥ وما بعدها).
(٢) انظر: تهويد فلسطين، د.إبراهيم أبو لغد، (ص /١٥٦).

* ويوضح الجدول التالي عدد المهاجرين اليهود الاستيطانيين إلى فلسطين منذ عام /١٨٨٢م /حتى عام /١٩٩٧م /: [١]

فترة الهجرة	مجموع المهاجرين	فترة الهجرة	مجموع المهاجرين
١٨٨٢-١٩٠٣	٢٠٠٠٠-٣٠٠٠٠	١٩٠٤-١٩١٤	٣٥٠٠-٤٠٠٠٠
		١٩١٩-١٩٢٣	٣٥,١٨٣
١٩٢٤-١٩٣١	٨١,٦١٣	١٩٣٢-١٩٣٨	١٩٧,٢٣٥
١٩٣٩-١٩٤٥	٨١,٨٠٨	١٩٤٦-١٩٤٨	٥٦,٤٦٧
١٩٤٨	١٠١,٨٢٨	١٩٤٩	٢٣٩,٩٥٤
١٩٥٠	١٧٠,٥٦٣	١٩٥١	١٧٥,٢٧٩
١٩٥٢	٢٤,٦١٠	١٩٥٣	١١,٥٧٥
١٩٥٤	١٨,٤٩١	١٩٥٥	٣٧,٥٢٨
١٩٥٦	٥٦,٣٣٠	١٩٥٧	٧٢,٦٣٤
١٩٥٨	٢٧٢٠٠	١٩٥٩	٣٣,٠٠٠
١٩٦٠	٢٤,٠٠٠	١٩٦١	٤٧,٧٣٥
١٩٦٢	٦١,٥٣٣	١٩٦٣	٦٤,٤٨٩
١٩٦٤	٥٥,٠٣٦	١٩٦٥	٣١,١١٥
١٩٦٦	١٥,٩٥٧	١٩٦٧	١٤,٤٦٩
١٩٦٨	٢٠,٧٠٣	١٩٦٩	٣٨,١١١
١٩٧٠	٣٦,٧٥٠	١٩٧١	٤١,٩٣٠

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م /٧،ج /٢،(ص /٩٤ وما بعدها).

١٩٧٢	٥٥,٨٨٨	١٩٧٣	٥٤,٨٨٦
١٩٧٤	٣١,٩٨١	١٩٧٥	٢٠,٠٢٨
١٩٧٦	١٩,٧٥٤	١٩٧٧	٢١,٤٢٩
١٩٧٨	٢٦,٣٩٤	١٩٧٩	٣٧,٢٢٢
١٩٨٠	٢٠,٤٢٨	١٩٨١	١٢,٥٩٩
١٩٨٢	١٣,٧٢٣	١٩٨٣	١٦,٩٠٦
١٩٨٤	١٩,٩٨١	١٩٨٥	١٠,٦٤٢
١٩٨٦	٩,٥٠٥	١٩٨٧	١٢,٩٦٥
١٩٨٨	١٣,٠٣٤	١٩٨٩	٢٤,٠٥٠
١٩٩٠	١٩٩,٥١٦	١٩٩١	١٧٦,١٠٠
١٩٩٢	٧٧,٠٥٧	١٩٩٣	٧٦,٨٠٥
١٩٩٤	٧٩,٨٤٤	١٩٩٥	٧٦,٣٥١
١٩٩٦	٧٠,٩١٩	١٩٩٧	حوالي ٦٦,٥٠٠

- ومن البديهيات أن مخطط هجرة اليهود إلى فلسطين، مرتبط على نحو وثيق بمخطط تهجير العرب من فلسطين، وأصبح هذا من المسلمات المتفق عليها عند الصهاينة. **وفق المعادلة التالية: "نقل اليهود من المنفى إلى فلسطين يحتاج إلى نقل الفلسطينيين من فلسطين إلى المنفى".**

حادي عشر : تهويد فلسطين واغتصاب الأرض.

- وعلى الرغم مما بذله اليهود من مختلف الوسائل والإغراءات، وبالرغم من تسخير حكومة الانتداب لتنفيذ مخططاتهم، فإنهم لم يتمكنوا من أن يتملكوا إلا نحو مليوني دونم **أي ما يعادل ٧٪ فقط من مجموع أراضي فلسطين البالغة ٢٧ مليون**

دونم. وذلك منذ أن بدؤوا بالهجرة إلى فلسطين، وحتى انتهاء الانتداب البريطاني في ١٥ /٥ /١٩٤٨م.

● لقد قام الصهاينة بأعمال همجية قلَّ نظيرها استهدفت تصفية التجمعات والمباني السكنية العربية، وقد جاء تدمير القرى أو غالبيتها العظمى نتيجة لعملية منظمة من قِبل منظمة الهاغانا الإرهابية باستخدام المواد المتفجرة والجرافات، سواء على أيدي الوحدات العسكرية اليهودية الخاصة، أو من قِبل سكان المستعمرات اليهودية. فمنذ كانون الأول ديسمبر /**١٩٤٧م** / صارت سياسة نسف البيوت العربية أو تدمير أجزاء كاملة من قرى عربية تشكل عنصراً رئيساً في العمليات التي تنفذها الهاغانا. وفي شهر أيار مايو /**١٩٤٨م** / **بدأت تتبلور لدى الزعامة الصهيونية سياسة تهدف إلى عدم تمكين العرب المهجَّرين من العودة إلى ديارهم، وسرعان ما أدركت هذه الزعامة بأن تدمير القرى العربية هو أنجع وسيلة لتحقيق هذا الهدف**، وجرى إحراق المزروعات العائدة للمهجَّرين لعزلهم عن أراضيهم حسياً ونفسياً، ومنع هؤلاء من جني الحقول القريبة من خطوط الجبهة كوسيلة لمنع عودتهم. **وكانت القوات الصهيونية تطلق النار على العرب الذين يحاولون جني محاصيلهم**، واستمرت بحرق الحقول العربية التي لم يكن بالإمكان جنيها من قِبل اليهود. وفي النصف الثاني من العام /**١٩٤٨م** / واصلت القوات الصهيونية سياسة تدمير القرى العربية تحت رعاية "بن غوريون"، إما لدوافع عسكرية فورية أو لدوافع سياسية بعيدة المدى. (١) (٢)

باختصار: كما تقول "فريدا أتلي" في كتابها "العالم العربي" لقد نهبت إسرائيل كل شيء لعرب فلسطين وانتزعت ملكيته، صادرت أملاك الذين نزحوا، واغتصبت أملاك

(١) انظر: تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية، إبراهيم عبد الكريم، (ص /٤٢).

(٢) نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف، (ص / ٧٧ وما بعدها).

الذين بقوا في البلاد. [١]

- وقد تمَّ اغتصاب أراضي الفلسطينيين[٢] بوسائل عِدَّة، ومنها:

١- الإرهاب، والمذابح، والقتل الجماعي، والطرد بالقوة..

٢- سن قوانين وتشريعات تؤدي إلى الاستيلاء على الأراضي. [٣]

- وخضعت جميع أراضي الفلسطينيين للمصادرة، وكذلك أملاك الفلسطينيين الذين تركوا عقاراتهم ولكنهم لم يهربوا بل انتقلوا من الأماكن الخطيرة لمسافات قريبة، فجرى تصنيفهم تحت "الملاكين الداخليين الغائبين" ومنهم من لم يغب عن أملاكه سوى بضعة أيام، ومع ذلك صودرت أراضيهم، كذلك صادر الإسرائيليون الأراضي التي لم يستطع أصحابها إثبات ملكيتها إذ أتلفت فوضى الحرب السجلات العقارية. وهكذا فقد الفلسطينيون أراضيهم التي ورثوها عن آبائهم منذ أجيال. واستولى الإسرائيليون على أراضٍ أكثر من مليون لاجئ من الذين خرجوا إلى الدول المجاورة، وبهذا تحولت مدن كثيرة كانت بالأمس مراكز عربية إلى مدن يقطنها اليهود.. [٤] وتحول الإسرائيليون بعد توقف الحرب /**١٩٤٨م** / إلى جيش من السارقين النهمين الذين يسطون على كل ما يصادفونه من أملاك الفلسطينيين المفجوعين.

---

(١) تهويد الأرض، (ص / ٤٣).

(٢) للتوسع انظر: لقد اغتصبوا أرضنا، فكتوريا والتر، يواخيم شيشا، ترجمة:م.نصار، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٩٣م].

(٣) للتوسع انظر: مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، غازي السعدي، دار الجليل-عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

(٤) كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم، ميخائيل بالومبو، (ص /١٧٦ وما بعدها).

إضاءة...

هكذا جرى استبدال شعب يمتلك الأرض في فلسطين عبر آلاف السنين بفئات شعوب جاءت من الشتات في أوروبا وآسيا وأفريقيا، حيث قام باغتصاب الأرض من سكانها الأصليين، وقتل منهم من قتل، وشرد وطرد مئات الآلاف... واستطاع اليهود الصهاينة بالقوة القاهرة وبمساعدة الدول الصليبية الاستعمارية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية احتلال فلسطين وتحويلها من دولة عربية إلى دولة يهودية.

- **جريمة بعض الإقطاعيين العرب ببيع أراضيهم لليهود:**
- قام بعض الإقطاعيين العرب الذين يملكون مساحات واسعة من أراضي فلسطين ببيع أراضيهم إلى اليهود على مراحل بدأت قبل الحرب العالمية الأولى.
- وقد أسفرت عمليات بيع الأراضي لليهود من الملاك الكبار العرب والفلسطينيين[1] **عن طرد آلاف الفلاحين الفلسطينيين مع أسرهم الذين كانوا يستثمرونها ويزرعونها، وحولتهم إلى طبقة معدمة لا دخل لها**.. ولم تنفع جميع العرائض والاحتجاجات التي قدمها الفلسطينيون لسلطات الاحتلال (البريطاني)، والتي تطالب بعدم طردهم من هذه الأراضي التي عملوا فيها عشرات السنوات، أو تعويضهم وضمان حقوقهم، **بل كان اليهود يعتدون على هؤلاء الفلاحين ويطردونهم، وكانت سلطات الاحتلال البريطاني تؤيدهم وتقف إلى جانبهم، بل ترسل جنودها المدججين بالسلاح لإخراج هؤلاء العُزَّل من أراضيهم ، وقد قتل عدد منهم.**
- وكان أكثر الأراضي التي استولى عليها اليهود **من أملاك الدولة التي منحتها بريطانيا لهم**، وأما بقية الأرض فقد احتفظ بها الشعب الفلسطيني بالرغم من كل

(١) يقدر الباحثون أن الملاك الفلسطينيين باعوا بين عامي /١٩١٧م /و /١٩٤٧م / نحو /٥٠٠ / ألف دونم. انظر: المصدر السابق، (ص /٧٧٠).

المضايقات والضغوطات التي تعرض لها من أجل التخلي عن أرضه. **ولما قامت حرب /١٩٤٨م / استولى الصهاينة بقوة السلاح والإرهاب على أكثر من ٨٠٪ من مساحة فلسطين، وقاموا بطرد أهلها وتشريدهم.**(١)

ثاني عشر : تهويد فلسطين وبناء المستوطنات.

- إن اغتصاب الأراضي وهجرة اليهود وبناء المستوطنات اليهودية في فلسطين هي من الخطوات الإستراتيجية الأولى للوصول إلى الاستيلاء على فلسطين وإنشاء دولة يهودية فيها، لذلك مابرح الصهاينة من اليهود الأوائل ومشجعوهم ومحفزوهم من الصهاينة المسيحيين يعملون بمنتهى الجد والاجتهاد لتنفيذ شراء الأراضي وهجرة اليهود وبناء المستوطنات في فلسطين، لأن هذه الأعمال مرتبطة ببعضها البعض على نحو وثيق وكل منها يحتاج للآخر.
- قبل ظهور الحركة الصهيونية لم يكن ثمة استيطان يهودي في فلسطين. فأعضاء الجماعات اليهودية (الذين لم يتجاوز عددهم ٢٥ ألفاً) كانوا يقطنون في التجمعات المدنية، وبخاصة مدن القدس وطبرية وصفد وقد استقروا في فلسطين لأسباب دينية لا علاقة لها بالمشروع الصهيوني.(٢)
- **ومنذ بداية الستينيات في القرن التاسع عشر** بدأ اليهود ينشئوون الجمعيات لتشجيع الاستيطان في فلسطين..
- لقد اغتصب الصهاينة الأراضي الفلسطينية من أصحابها، وطردوهم، ثم بنوا عليها مئات المستوطنات، ضمن إستراتيجية تحقق للصهاينة عملية تغيير ديموغرافي لجعل فلسطين دولة يهودية.

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /١١).
(٢) موسوعة اليهودية ، للمسيري، م /٧، ج /٢، (ص /٦٤).

يقول "عنان فايتس" رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية: "**إن مخططي الاستيطان الصهيوني عملوا على أساس أن حدود المستقبل للدولة اليهودية يجب أن تُعيَّن من خلال أنظمة من المستوطنات السكانية، تبدأ كنقاط استيطانية وتأخذ بالتوسع لأكبر مساحة من الأرض وجمع أكبر عدد من يهود العالم، وتركيزهم في "إسرائيل" من خلال عملية انقلاب ديموغرافي يحلُّ من خلالها اليهود محلَّ المواطنين العرب**". (١).

- ومع تزايد أعداد المهاجرين نشطت عملية إنشاء المستعمرات واتسعت أكثر بعد الحرب العالمية الأولى، وجرى تقديم التسهيلات والرعاية لهذه العملية من قِبل سلطات الانتداب البريطاني، سواء أكان في موضوع الهجرة، أم الحصول على الأراضي، أم في مجال التواطؤ الإداري. (٢)

- **جدول بتدرج أعداد المستوطنات اليهودية في فلسطين:** (٣)

السنة	١٩٠٠م	١٩١٤م	١٩٢٢م	١٩٤١م	١٩٤٤م	١٩٤٨م	١٩٧١م	١٩٩٥م
العدد	٢٢	٤٧	٧١	٢١٣	٢٥٩	٢٧٧	٧١١	١٠٦١

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الرابع، (ص /١٦٢).

(٢) إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، (ص /١٥٩ وما بعدها).

(٣) إحصائية عام /١٩٠٠م / وحتى /١٩٤٨م / مصدرها: الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية، عبد الرحمن أبو عرفة، (ص /٢٣٦). وأما إحصائية /١٩٧١م / فمصدرها: إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، (ص /١٦٨).
وأما إحصائية عام /١٩٩٥م / فمصدرها: القرى المدمرة في فلسطين حتى عام ١٩٥٢م، د.يوسف أبو ميالة ورفاقه، (ص /٢٠٤).

وقد بنيت معظم المستوطنات الصهيونية على أنقاض القرى الفلسطينية المدمرة التي طرد منها أهلُها.. (١)

إضاءة...

كانت خطة الصهاينة الإستراتيجية بتوزيع المستوطنات بحيث يتم تقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية وعزلها عن بعضها بالمستوطنات، وبحيث لا يمكن إقامة دولة فلسطينية عليها، ولا يتمكن الفلسطينيون من تشكيل خطر إستراتيجي على الدولة اليهودية..

* إن الاستيطان الصهيوني هو جوهر المشروع الاستيطاني الصهيوني الذي يهدف إلى اغتصاب الأرض الفلسطينية العربية من أهلها وإحلال عنصر بشري وافد محلهم، ولذا فهو مشروع لا يمكن تنفيذه إلا بالعنف.(٢)

ثالث عشر : الإرهاب الصهيوني والمذابح المروعة ضد الفلسطينيين.

● الإرهاب الصهيوني هو الآلية التي تم بها تفريغ جزء كبير من فلسطين من سكانها، لفرض المستوطنين الصهاينة مكانهم، ثم قيام دولة الاحتلال إسرائيل على أرض فلسطين.

* وقد نفذ هذا من خلال الإرهاب المباشر الذي تقوم به منظمات إرهابية (مذابح–تخريب–سطو على الأراضي والممتلكات –تمييز عنصري) وكذلك من خلال إرهاب الدولة الصهيونية المنظم (التهجير–هدم القرى–القوانين العنصرية).

* وإرهاب المنظمات وإرهاب الدولة مرتبطان ببعضهما ويتم التنسيق بينهما،

(١) نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف، (ص / ٨٣ وما بعدها).

(٢) موسوعة اليهود، للمسيري، م /٧، ج /٢، (ص /٦١ وما بعدها).

ويجمعهما الهدف النهائي، وهو إفراغ فلسطين من أهلها وإخضاع من تبقى ومحاصرتهم وشل حركتهم.

* والإرهاب الصهيوني مدعوم من الاستعمار الغربي، الذي ساعد عن طريق حكومة الانتداب البريطاني بتأسيس البنية التحتية العسكرية للإرهاب الصهيوني، ووفر الغطاء السياسي له، وسكت عن المذابح المروعة التي ارتكبها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، **بل ساعد الغرب الصهاينة بقوة عندما صنَّف المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني على أنها إرهاب ومن حق الصهاينة أن يدمروها دفاعاً عن النفس!!..**

نفاق...

وهكذا أصبح المطرودون المقهورون المعذبون من أبناء فلسطين، ظالمين .. إرهابيين، وأصبح القاتل الإرهابي المجرم المحتل مظلوماً معتدىً عليه، يدافع عن نفسه.. وهذا نفاق ليس بعده نفاق، لاسيما أن الحكومات الغربية نصّبت نفسها على أنها المدافعة عن حقوق الإنسان في كل أنحاء العالم!!..

● بدأ الإرهابيون الصهيونيون بالعمل الجاد للحصول على السلاح أثناء وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وبعد احتلال بريطانيا لفلسطين، بدأ البناء التنظيمي للإرهاب الصهيوني بالظهور. فقد تأسست **منظمة "الهاغاناه" الإرهابية** الذراع العسكري الباطش للوكالة اليهودية عام /**١٩٢٠م**/، وفي عام /**١٩٣١م**/ انشقت عنها عصابة "**الأرجون** (الإتسل)"، وعصابة "شتيرن (ليحي)" عام /**١٩٤٠م**/.

وأصبحت المنظمات الإرهابية الرئيسة الثلاث "الهاغاناه" وإتسل" وليحي" في ٢٦ /٥ /**١٩٤٨م** نواة الجيش الإسرائيلي الإرهابي.

وقد اعترف "**إيجال ألون**" قائد قوات الهاغانا في الجليل والذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية ونائباً لرئيس الوزراء في إسرائيل، **أن الصهاينة استخدموا وسائل**

الترويع المادية والمعنوية بقصد طرد الفلسطينيين من أراضيهم وإحلال اليهود الصهاينة مكانهم[١].

وذكر "إسحاق رابين" كيف أن "بن غوريون" أمر "آلون" بطرد سكان اللد والرملة عن بكرة أبيهم، وهذا يؤكد على نحو قاطع زيف الأساطير الإسرائيلية التي روجت لها الصهيونية في العالم، والقائلة إن الفلسطينيين غادروا أراضيهم طواعية!!..[٢]

سؤال...

لقد تمت كل هذه الجرائم ضد الإنسانية، بغطاء سياسي وصمت لا أخلاقي من الغرب عموماً وبريطانيا وأمريكا خصوصاً..

فأين حقوق الإنسان؟!!!!..

- ومن أهم وسائل الإرهاب التي ابتكرها الصهاينة لأول مرة، وكانوا بذلك أساتذة ومعلمين للإرهاب على مستوى العالم:

تفجير السيارات المفخخة، خطف الطائرات، اغتيال مواطنين مدنيين وسياسيين، نسف سفن مع ركابها[٣]، نسف فنادق، نسف سفارات أجنبية، تلغيم سيارات الإسعاف، أخذ رهائن مدنيين، نسف بنوك، سرقة بنوك، قتل الرهائن، الرسائل

(١) انظر: المصدر السابق، (ص /٨٢وما بعدها).

(٢) انظر: نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف، (ص /١٣٣ وما بعدها).

(٣) في سبيل تحقيق أهدافهم، وإثارة الرأي العام، واستدرار العطف العالمي لمناصرتهم، والضغط على الحكومة البريطانية لتفتح باب هجرة اليهود إلى فلسطين على مصراعيه قام الصهاينة بإغراق باخرة "ستروما" وباخرة "الباتريا" المحملتين بالمهاجرين اليهود عمداً، وتسببوا بموتهم غرقاً بدم بارد، وهم ينظرون.
انظر: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، أحمد طربين، (ص /٤١ وما بعدها).

الملغومة، نسف بيوت وأبنية مع سكانها، نهب مدن، اغتيال موظفي الأمم المتحدة، هدم قرى بكاملها وإزالة آثارها، نسف المدارس، إتلاف المحاصيل الزراعية بمواد كيميائية، وغير ذلك.. (١)

رابع عشر : تهويد فلسطين وطرد شعبها.

- **خطط الصهاينة لطرد الفلسطينيين جميعهم مسلمين ومسيحيين من أرض فلسطين؛ لإقامة الدولة التوراتية، من خلال إرهابهم وترويعهم وطردهم بالقوة..**

يقول الحاخام "مائير كاهانا":

((لا يوجد مكان لشعب آخر في أرض إسرائيل، يجب على العرب أن يغادروها.)) (٢)

وكتب "جوزيف فيتز" المكلف بمهام توطين اليهود في عام **/١٩٤٠م /**، يقول: "ينبغي أن يكون واضحاً فيما بيننا أنه لا مجال للشعبين أن يعيشا معاً في هذه البلاد...وسوف لا نستطيع تحقيق هدفنا كدولة مستقلة مع وجود العرب في البلاد الصغيرة، والحل والوحيد هو قيام إسرائيل على الأقل في فلسطين الغربية (غرب نهر الأردن) بدون عرب... **وليس هناك من طريقة سوى نقل العرب من هنا إلى الدول المجاورة، نقل العرب جميعهم، دون ترك قرية واحدة أو قبيلة واحدة**". (٣).

---

(١) انظر: الإرهاب يؤسس دولة، د.هيثم الكيلاني، (ص /١٦٦ وما بعدها)، ومن ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، غازي السعدي، (ص /٦٧ وما بعدها).

(٢) انظر: كتاب شوكة في عيونكم، مائير كاهانا، ترجمة غازي السعدي، (ص /٢٢٢).

(٣) انظر: المطرودون محنة فلسطين (١٩١٧م-١٩٨٠م)، ديفيد جلمور، ترجمة: شاكر إبراهيم، (ص /٤٥وما بعدها).

وهذا كتاب مهم يحتوي على معلومات لا يعرفها الكثير من المهتمين في القضية الفلسطينية.

وللتوسع انظر: كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م، ميخائيل بالومبو، دار الحمراء-بيروت، الطبعة الأولى [١٩٩٠م].

- وكان لبريطانيا دورٌ كبيرٌ في التخطيط لطرد الفلسطينيين من أراضيهم، فقد **أوصت لجنة بيل الملكية البريطانية في تقريرها الصادر في ١٠ /٧ /١٩٣٧م بنقل –أي: طرد– /٢٢٥ /ألف فلسطيني من أراضيهم؛ لتمكين الصهاينة من إقامة دولتهم اليهودية.**

وقال "بن غوريون": "إنني أؤيد الترحيل الإجباري، ولا أرى فيه أي شيء غير أخلاقي". (١).

إضاءة...

نجح الإرهابيون الصهاينة بمساعدة الغرب عموماً وبريطانيا وأمريكا خصوصاً من طرد نسبة كبيرة من الشعب الفلسطيني وإحلال اليهود الذين جلبوهم من كل أنحاء العالم مكانهم.

- وقد تدرجت أعداد اليهود الغاصبين في فلسطين المحتلة مقارنة مع الفلسطينيين، كما يلي: (٢)

السنة	الفلسطينيون	اليهود	المجموع	نسبة اليهود إلى الفلسطينيين (%)
١٣٣٦هـ-١٩١٨م	٦٤٤,٠٠٠	٥٦,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠	٨
١٣٤٠هـ-١٩٢٢م	٦٦٨,٠٠٠	٨٤,٠٠١	٧٥٢,٠٠٠	١١,١
١٣٥١هـ-١٩٣٢م	٨٨١,٠٠٠	١١٢,٠٠٠	١,٠٨٣,٨٢٧	١٠,٣
١٣٥٦هـ-١٩٣٧م	١,٠٠٥,٩٥٨	٣١٥,٨٣٦	١,٤٠١,٧١٤	٢٢,٥

(١) المصدر السابق، (ص /٤٩).

(٢) انظر: الخصائص الديمغرافية للشعب العربي الفلسطيني ، د.محمد المهاجر، (ص /١٠٣)

١٩٤٤م-١٣٦٣ هـ	١,٢١٠,٩٢٢	٥٢٨,٧٥٢	١,٧٣٩,٦٤٤	٣٠,٦
١٩٤٧م-١٣٦٦ هـ	١,٤١٥,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٢,٠٦٥,٠٠٠	٣١,٥
١٩٤٨م-١٣٦٧ هـ	١٥٦,٠٠٠	٧٥٨,٧٠٠	٨٧٢,٧٠٠	٨٢,١

خامس عشر : قيام دولة إسرائيل وحرب /١٩٤٨م /.

- **استكمال الاستعدادات الصهيونية.**

استطاع الصهاينة بدعم مطلق من الغرب الصليبي المتصهين وفي مقدمته الحكومتان البريطانية والأمريكية، استكمال المطالب كافة للسيطرة على فلسطين وإعلان دولتهم اليهودية فيها.

* فقد حرض الغرب الصليبي المتصهين على انبعاث الصهيونية اليهودية وساعد على نموها.
* ثم تحالف هذا الغرب الاستعماري تحالفاً إستراتيجياً مع الحركة الصهيونية.
* ثم تبنت بريطانيا إقامة وطن قومي لليهود بمشاركة أمريكية ودعم أوروبي.
* وتبنى الغرب الاستعماري تهجير اليهود إلى فلسطين.
* وساعد الغرب الاستعماري وفي مقدمته بريطانيا على اغتصاب الأراضي وبناء المستوطنات الزراعية والعسكرية الصهيونية.
* ودعم الغرب الاستعماري عملية تسليح الصهاينة وإنشاء منظمات إرهابية مسلحة، ارتكبت المذابح المروعة ضد الفلسطينيين، وأصبح لدى الصهاينة جيشٌ مدرب مسلح غير معلن، مؤلفاً من هذه المنظمات والوحدات العسكرية اليهودية، العاملة مع الحلفاء.
* وأيد الغرب الاستعماري الصهاينة في تنفيذ عمليات طرد الشعب الفلسطيني وتشريده، وإحلال الصهاينة مكانهم.

وهكذا أصبح كل شيء جاهزاً لسيطرة الصهاينة على فلسطين بالمكر والخداع، والتأييد الغربي الاستعماري المدعوم بقوة السلاح والإرهاب.

كارثة...

هكذا أصبح السكان الأصليون في فلسطين المحتلة والذين كانوا يشكلون نسبة ٩٢٪ من مجموع السكان عام /١٩١٨م /لا يمثلون عام /١٩٤٨م /من نسبة السكان إلا ٩،١٧٪ فقط. وطُرد الباقون وشُرِّدوا، وحلّ مكانهم المهاجرون المغتصبون اليهود!!...

- **جهود الصهاينة في إنشاء الجيش اليهودي:**

قبل بدء الحرب العالمية الثانية بعدة أشهر، قرر الصهاينة إنشاء جيش يهودي مدرب ومسلح أحسن تسليح.

* **وقامت بريطانيا** بتسليح **بوليس المستعمرات اليهودية وسلحت الأجهزة اليهودية الأخرى ودربتها أحسن تدريب.** وقد جرى التوصل إلى **اتفاق** بين الهاغاناه المرتبطة بفرع خاص بالوكالة اليهودية، وبين فرع خاص في قيادة منطقة الشرق الأوسط يعرف بـ (G.S.I.J) **تعاون** تساهم بموجبه الهاغاناه في العمليات السرية في حالة غزو ألماني لفلسطين. وعلى ذلك جرى تسليح جماعات الهاغاناه وتدريبها على حرب العصابات. **وأنشأت الإدراة البريطانية مدرسة سرية خاصة لتدريب عصابات الهاغاناه** في المنطقة الجردية إلى الجنوب الشرقي من حيفا والقيام بغارات وراء خطوط العدو. **وتغاضت السلطات البريطانية عن تهريب السلاح، وفي بعض الحالات أقدمت على توزيع السلاح على الهاغاناه ومنحت الإدارة البريطانية صفة شرعية إلى /١٥/ ألف يهودي كانوا يشكلون قوة البوليس للمستعمرات اليهودية، وقد زود كل واحد من هؤلاء ببندقية بريطانية.**(١)

* وفي ١٩ /٩ /**١٩٤٤م** وبعد تأجيل متكرر، أنشأت بريطانيا "**اللواء**

(١) فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، طربين، (ص /٣١ وما بعدها).

اليهودي" بناء على طلب الوكالة اليهودية، **واعترف بهذه القوة العسكرية رسمياً، وسمح لها بالمشاركة إلى جانب الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية لتكتسب الخبرات القتالية المهمة.** ودفع الصهاينة أعضاء تنظيم الهاغاناه للتطوع في هذه القوة العسكرية، **وقد تبين بعد انتهاء الحرب أن أعداد المقاتلين اليهود الذين تدربوا على فنون الحرب بكافة أنواع الأسلحة البرية والبحرية والجوية بلغ أكثر من /٣٠/ ألف مقاتل. واستفادت منظمة الهاغاناه من ظروف الحرب العالمية الثانية، فأنشأت تعاوناً عسكرياً وثيقاً مع السلطات العسكرية البريطانية في فلسطين، فجمعت كميات كبيرة من السلاح، ودربت حوالي /٦٠/ ألف مقاتل يهودي في فلسطين على أحدث أساليب القتال لتكون نواة الجيش الإسرائيلي فيما بعد.**

* **وامتد التعاون بين القوات البريطانية والصهيونية في فلسطين فشمل عدة مجالات مدنية وعسكرية**... ولكن الملفت للنظر أن الصهاينة استطاعوا **أن يطوروا الصناعات العسكرية الخاصة بهم منذ عام /١٩٣٩م/، فقد نجحوا في تصنيع مدافع الهاون مع قنابلها منذ ذلك الوقت!!.. ولبى الصهاينة في هذه الصناعة طلبات الجيش البريطاني خلال ٤٢-١٩٤٤م لبيع ما ثمنه ٣٣ مليون جنيه، وهذه تشمل ٣٦٣٤٠٠٠ لغم مضاد للدرع ومحركات دبابات وقوارب بحرية صغيرة، ومظلات.**[1]

* وفي ١٤ /٥ /**١٩٤٨م** عندما أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل، ضمت جميع المنظمات الإرهابية "الهاغاناه"، و"إتسل" و"ليحيي"، لتشكيل الجيش الإسرائيلي بالإضافة إلى اللواء اليهودي الذي شارك في الحرب العالمية الثانية، **وبهذا أصبح عند الصهاينة جيشٌ منظم ومدرب ومسلح أحسن تسليح، ويحتوي على جميع صنوف التشكيلات البرية والبحرية والجوية، وقد بلغ تعداده أكثر من /١٠٠/ ألف مقاتل، إضافة لأعداد كبيرة من قوات الاحتياط.**

(١) المصدر السابق، (ص /٣٤).

إضاءة...

أين كانت الأنظمة العربية خلال هذه السنوات العشر التي بُني خلالها جيش الاحتلال الصهيوني، هل كانوا نائمين، أم بماذا مشغولين، أم كانوا عملاء مأجورين؟!!..

- **توجه الصهاينة لطلب الدعم الرئيسي من أمريكا:**

* **قرر الصهاينة من بدايات عام /١٩٤١م / التحول للحصول على الدعم الرئيسي لتنفيذ أهدافهم من الولايات المتحدة الأمريكية.** يقول بن غوريون: "لم أعد أشك بأن مركز ثقل عملنا السياسي في حلبة الصراع الدولي يجب أن يتحول من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي أمسكت بالزعامة الدولية بقوة، وبها أقوى حشد لليهود خارج أرض فلسطين وأكثر اليهود نفوذاً، كما أن الحرب ستضعف من قوة أوروبا وبالتالي سيتوقف وجودها لسنوات كثيرة قادمة على المعونات الأمريكية الاقتصادية وبذلك يتحول أي قرار للمشكلة السياسية إلى الجانب الأمريكي الإيجابي النشط في القتال وفي التسوية للسلم". (١).

* وكانت الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في تحول الحركة الصهيونية باتجاهها، لتعميق نفوذها في فلسطين والمنطقة العربية عموماً، وتحقيق مصالحها الاستراتيجية خاصة، ومنها التحكم بمنابع النفط.

* ومنذ بداية عام /**١٩٤٣م** / بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تلقي بثقلها شيئاً فشيئاً إلى جانب الحركة الصهيونية، وبات الأمريكيون في معظمهم، لا يفكرون في موضوع فلسطين إلا على الأسس الصهيونية، ولا ينظرون إلى فلسطين إلا من منظار الصهيونية. وتبع هذا الكسب الصهيوني للرأي العام وللكونغرس نتيجة حتمية وهي تبني الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي لبرامج مؤيدة للصهيونية. وفي هذا الوقت أتم

(١) المصدر السابق، (ص /٤٣).

الصهاينة بنجاح كبير ربط اليهودية الأمريكية بالقضية الصهيونية.[١] وأصبح للصهاينة أنصار كثُر في الكونغرس الأمريكي حتى ضمنوا دعمه المطلق لأهدافهم في تنفيذ هجرة يهودية واسعة إلى فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية.

* **وأصبحت نتائج الانتخابات الأمريكية الرئاسية والبرلمانية تحت سيطرة أموال اللوبي الصهيوني** ، وغدا كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري يتسابقان في الحصول على رضا الصهاينة لضمان تأييدهم في الانتخابات.

* **وفي ١٤ /١٠ /١٩٤٦م أصدر ترومان تصريحاً دعا فيه إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين فوراً، وتهجير مائة ألف يهودي إلى فلسطين.** [٢]

إضاءة...

لماذا لا تشكل الأنظمة العربية والإسلامية لوبي ضاغط في أمريكا وغيرها من الدول المؤثرة على الأحداث في العالم؟!!.، وهي تملك الثروات النفطية الهائلة والأموال الطائلة!!.، هل المشكلة في فقد الثروات، أم المشكلة في فقد الكفاءات؟..

- **تسريع الخطوات باتجاه الاستيلاء على فلسطين:**

* **في تشرين الأول /١٩٤٥م** قرر الصهاينة تسريع الخطوات باتجاه السيطرة على فلسطين، وإقامة دولتهم اليهودية.

* **وفي كانون أول / ١٩٤٦م** حسم المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون المنعقد في "بال" رأيه بضرورة اعتبار الحرب هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الدولة.

* وقررت الحكومة البريطانية في **١٤ /٢ /١٩٤٧م** عرض المشكلة الفلسطينية

(١) المصدر السابق، (ص /٩٩ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص /٢١٥ وما بعدها، و٣٣٥ وما بعدها، و٣٧٠ وما بعدها)، والجذور التاريخية، ياغي، (ص /١٢٠)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص /٣١٩ وما بعدها).

على الأمم المتحدة. واقترعت الأمم المتحدة على مشروع التقسيم في **٢٩ /١١ /١٩٤٧م** . وفي الشهر الأول من عام /١٩٤٨م / أعلنت بريطانيا أنها سوف تضع حداً للانتداب على فلسطين في **منتصف ليلة ١٥ /٥ /١٩٤٨م ، وأنهت الانتداب فجأة قبل الموعد الذي حددته الأمم المتحدة في قرار التقسيم في ١ /٨ /١٩٤٨م بشهرين ونصف.**

إضاءة...

هذا تواطؤ فاضح يكشف مخطط بريطانيا بتسليم فلسطين للصهاينة يداً بيد، ومساعدتهم عسكرياً على السيطرة عليها قبل رحيلهم، ووضع جميع مؤسسات الدولة بيدهم، لتصبح الدولة اليهودية حقيقة واقعة على الأرض وجاهزة لممارسة صلاحياتها..

* **واغتنم الصهاينة صدور قرار التقسيم في ٢٩ /١١ /١٩٤٧م (وإعلان انتهاء الانتداب)** بحماس شديد وأخذت الصهيونية بجهد توحد صفوفها العسكرية وتجمع قوى منظماتها الإرهابية وتنسق بين أنشطتها وتضع الخطط للقضاء على عروبة فلسطين وتحدد لخططها هذه اتجاهاً إستراتيجياً معيناً هدفه إجبار العرب على ترك أراضيهم وممتلكاتهم وإرغامهم على النزوح عن فلسطين، واتخذ الاتجاه الإستراتيجي شكل "حرب الإبادة والإرهاب" كوسيلة للاستيلاء على الأرض والتخلص من الشعب العربي في فلسطين في الوقت نفسه، بعد الادعاء بعدئذٍ بأن العرب هم الذين غادروا البلاد **بمحض إرادتهم**، ولم يجبرهم أحد على ذلك.

* **المرحلة الأولى من حرب ١٩٤٨م وتصرف الصهاينة:**

* **بدأت بعد قرار التقسيم في ٢٩ /١١ /١٩٤٧م، وانتهت في ١٤ /٥ /١٩٤٨م، (أي أنها استغرقت حوالي خمسة أشهر ونصف)** عندما أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل. ونفذ الصهاينة خلال هذه المرحلة ما يسمى بخطة "دلتا" الإستراتيجية.

لقد انقض الصهاينة على المنطقة التي خصصتها الأمم المتحدة للدولة العربية في فلسطين، واحتلت أجزاءً منها وضمتها إلى الأراضي اليهودية، فمدينة يافا التي كانت جزءاً من الدولة العربية الفلسطينية، وفقاً لخطة الأمم المتحدة احتلت يوم ٢٦ /٤ /١٩٤٨م ومدينة عكا التي كانت موجودة أيضاً جزءاً من الدولة العربية الفلسطينية احتلت يوم ٤ /٥ /١٩٤٨م.[١]

* وهكذا نزح بعد قرار التقسيم وخلال خمسة أشهر ونصف تقريباً **حتى ١٤ /٥ /١٩٤٨م** تاريخ إنهاء بريطانيا لانتدابها على فلسطين، أكثر من /٣٠٠ / ألف فلسطيني وهناك (٧٠٠) ألف لاجئ آخر سيشردون، من مساكنهم وأملاكهم وينتقلون إلى المنطقة المخصصة للفلسطينيين وفق قرار التقسيم ويصبحون لاجئين!!.. بعد استكمال حرب ١٩٤٨م واحتلال معظم فلسطين.

* وأكد بن غوريون في ...(١٦ /٦ /١٩٤٨م) خلال انعقاد مجلس الوزراء رفضه لعودة اللاجئين العرب ووافقه شاريت في ذلك: **"لن يعودوا أبداً. هذه هي سياستنا، لن يعودوا!!...**

* **وهكذا لم يبق أي احتمال لعودة اللاجئين في الوقت الذي كان الإسرائيليون مستمرين بطرد ما تبقى من السكان العرب في إسرائيل.**[٢]

* وبهذا سيطر الصهاينة على القسم المخصص لهم، وكانوا قد أعدوا وفق مخطط محكم وعلى نحو مسبق كافة المؤسسات اللازمة لإدارة وحماية دولتهم بالتنسيق مع بريطانيا. **بل إنهم سيطروا على مدن ومناطق غير مخصصة لهم، وادعوا بكل وقاحة واستهزاء بالرأي العام الدولي، أن هذه المناطق قد تخلى عنها سكانها العرب...**

(١) انظر: مشكلة فلسطين، (ص /١٨١ وما بعدها)، والمطرودون –محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص /٧٢).

(٢) كيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص /١٣٧ وما بعدها).

* وقد تحدى بن غوريون العالم من أقصاه لأقصاه، عندما صرح في ٢٠ /٤ /١٩٤٨م قائلاً: "إن الأمم المتحدة لا يمكنها تغيير الوضع في فلسطين، ولن تستطيع منع تكوين دولة يهودية.. وأن تكوين الدولة لا يعتمد على قرار ٢٩ /١١ /١٩٤٧م- مع ماله من قيمة معنوية وسياسية- لأن الدولة ستخلق بواسطتنا فنحن الذين نقرر مصير البلاد".

إضاءة...

(تَبول) الصهاينة على قرارات الأمم المتحدة، واحتلوا الكثير من الأقسام المخصصة للفلسطينيين، وقتلوا وشردوا وطردوا الشعب الفلسطيني من مساكنهم وأراضيهم واغتصبوها وحلوا مكانهم..

*** المرحلة الثانية من حرب عام /١٩٤٨م / إعلان دولة إسرائيل:**

في مساء ١٤ /٥ /١٩٤٨م أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل في اليوم نفسه، الذي أعلنت فيه بريطانيا فجأة إنهاء انتدابها على فلسطين، وبعد ١١ دقيقة فقط أعلن الرئيس الأمريكي اعترافه بالدولة الصهيونية، وبعد ثلاثة أيام فقط اعترف الاتحاد السوفيتي بها، وهما أول دولتين تعترفان بإسرائيل!!.. [١] ثم اعترفت بها جميع الدول الغربية ودول أخرى في العالم.

- **حرب عام /١٩٤٨م / ونكبة فلسطين والتصرف الصهيوني:**

*** بدأت الجولة الأولى من المواجهات غير المتكافئة بين الجيش الصهيوني الذي استعدت قواته المسلحة منذ فترة طويلة لهذه الساعات، والذي بلغ تعداده أكثر من /٩٠ / ألف جندي مدرب ومسلح بأحدث الأسلحة، وله قيادة موحدة، وخطط**

(١) مشكلة فلسطين، (ص /٢٠٧ وما بعدها).

مرسومة مسبقاً، وبين وحدات من قوات مصرية وسورية وعراقية وأردنية دخلت فلسطين وليس لها قيادة موحدة حقيقة ولا الاستعدادات المسبقة اللازمة.

* **وانتهت الجولة الأولى من الحرب** والتي حقق فيها العرب بعض المكاسب، ولكن الهدنة التي فرضها مجلس الأمن بضغط من بريطانيا وأمريكا حالت دون تقدم القوات العربية، وأعطت الفرصة للصهاينة بتزويد قواتهم بالأسلحة الثقيلة والطائرات والإمدادات من الدول الغربية.

* **واستؤنف القتال في الجولة الثانية في ٩ /٧ /١٩٤٨م فسيطرت إسرائيل في هذه الجولة على /١٤/ مدينة، و /٢٠٠/ قرية عربية، من القسم المخصص للفلسطينيين خلال عشرة أيام من القتال، وسُجل في هذه الجولة هزيمة منكرة للعرب!! وتقاذف الحكام العرب المسؤولية عن الهزيمة !!**

* وتفجرت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في آب /١٩٤٨م[١] ، وطلب الوسيط الدولي "**برنادوت**" من إسرائيل السماح لهؤلاء اللاجئين بالعودة إلى مناطق سكناهم، فاصطدم برفض قاطع منها... وكان الرد الإسرائيلي **اغتياله في ١٧ /٩ /١٩٤٨م**... وكان العقل المدبر لعملية القتل "إسحاق شامير" [٢]

* واستمرت المناوشات بين الجيش الإسرائيلي والجيوش العربية، ثم ما لبثت أن **قامت إسرائيل بهجوم جديد في ١٥ /١٠ /١٩٤٨م**، انتهى بسقوط بئر السبع واحتلال المنطقة بكاملها، وكذلك استطاع الصهاينة توسيع مناطق سيطرتهم شمالي فلسطين، واخترقوا الحدود اللبنانية في **٢٨ /١٠ /١٩٤٨م**، وكان الجيش الأردني قد

(١) تجاوز عدد اللاجئين الفلسطينيين /٧٠٠/ ألف لاجئ نتيجة الحرب، إضافة إلى /٣٠٠/ ألف لاجئ نتيجة قرار التقسيم وما تلاه من عدوان صهيوني على القرى والمدن الفلسطينية.

(٢) والذي أصبح وزيراً للخارجية في حكومة مناحيم بيغن، ثم رئيساً للوزراء، وكلاهما من قادة المنظمات الإرهابية.

انسحب من اللد والرملة، وانسحب الجيش المصري من أسدود والمجدل. وفي ٢٦ /١٢ /١٩٤٨م اخترق الإسرائيليون الحدود المصرية مما دفع المصريين لطلب عقد هدنة بتاريخ ٦ /١ /١٩٤٩م ، **وخلال الفترة بين شهر شباط إلى شهر تموز /١٩٤٩م كانت الدول العربية المعنية قد وقعت على اتفاقات هدنة دائمة مع إسرائيل!!..**

* **وفي نهاية الحرب سيطر الصهاينة على القسم المخصص لهم في قرار التقسيم المجحف الذي منحهم ٥٦٪ من مساحة فلسطين، أي عشرة أضعاف المساحة الفعلية التي كانوا يملكونها عند صدور القرار. ثم قاموا بالسطو على الأراضي التي خصصها قرار التقسيم للفلسطينيين حتى بلغ مجموع ما يسيطرون عليه ٨٠٪ من مساحة فلسطين. وسيطروا على /٤٠٠ / قرية ومدينة وانتزعوها من أصحابها الفلسطينيين، وطردوا أكثرية سكانها، ودمروا عدداً كبيراً من القرى، وبنوا مكانها مستوطنات، ونهب الصهاينة أموال وممتلكات الفلسطينيين المطرودين، وأحلوا في مساكن الفلسطينيين المتبقية والتي طرد سكانها مستوطنين يهوداً.**

* وبعد انتهاء الحرب، رسمت إسرائيل لنفسها إستراتيجية عسكرية تقضي بجعل جيشها بحالة تفوق دائم على الجيوش العربية مجتمعة[١]

- **الواقع العربي قبل وأثناء نكبة فلسطين:**

* بالمقابل كانت سياسة الدول العربية **قائمة على ردات فعل بدون مخططات ومبادرات إستراتيجية،** بل يقابلون كل إنجاز لصالح الصهاينة بالاستنكار والاحتجاج. والحق أن (قادة) فلسطين –والعرب عموماً– فشلوا في معظم المعارك التي خاضوها لإنقاذ عروبة فلسطين، باعتبار أنهم كانوا غالباً ما يثقون **بسياسة (المطالبات)** المطالبة بوقف الهجرة اليهودية، المطالبة بمنع انتقال الأراضي لليهود، المطالبة بإلغاء الوطن

(١) انظر: مشكلة فلسطين، مهنا، (ص /٢١٩ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص /١٤٩ وما بعدها)، وفلسطين–حقوق الإنسان، حسين غباش، (ص /٥١)..

القومي اليهودي، المطالبة بإبطال الانتداب، والمطالبة بالاستقلال.. **وكأنما غاب عن العرب أن مثل هذه الأمور الحيوية لا تطلب وإنما تؤخذ.** وما انفك العرب-جميع العرب- يطالبون منذ إصدار وعد بلفور حتى منتصف الأربعينيات وما بعدها بمطالبهم، ولا أحد يصغي إليهم أو يكلف نفسه عناء دراسة مطالبهم ووجهات نظرهم. وقد علم العرب يوم ذاك في فلسطين وخارجها أنهم لم يدركوا بعض ما طالبوا به إلا عندما كفوا عن المطالبة وبدؤوا النضال السياسي الشعبي الثوري لانتزاع حقوقهم بأنفسهم (ثورة ١٩٢٩م، والكتاب الأبيض الذي تلاه ١٩٣٠م، وثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م والكتاب الأبيض[١] الذي أعقبها١٩٣٩م. [٢]

كيف ستحسب بريطانيا وأمريكا حساباً لمصلحة الفلسطينيين وهم ضعاف لا حول لهم ولا قوة، والعرب عموماً متفرقون، بل متناطحون؟!!.

* **ومن غير المفهوم أيضاً** كيف قصرت الدول العربية بإنشاء مؤسسة تتخصص بكسب الرأي العام الدولي وخاصة في بريطانيا وأمريكا إلى جانب الحق العربي الفلسطيني؟!!..

حقيقة...

ولكن الاستغراب يزول حينما نعلم بأن الزعماء العرب كانوا مهتمين بمصالحهم الشخصية والحفاظ على كراسي الحكم، أكثر من اهتمامهم بما يخطط الصهاينة لفلسطين!!..

(١) الكتاب الأبيض الذي صدر عن الحكومة البريطانية تحت ضغط الثورات الفلسطينية، والذي تعهدت فيه الحكومة البريطانية بعدم فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلا بحصص محدودة.

(٢) فلسطين في خطط الصهيونية، د. طربين، (ص /١٨١).

* **أما ملك شرقي الأردن "عبد الله"** فقد كان اهتمامه منصباً على إقامة مملكة خاصة به تضم سورية ولبنان والأردن، أي سورية الكبرى، وكان يتعاون هو والعراقيون مع بريطانيا على أمل أن تساعده بريطانيا في تحقيق مشروعه. لذلك كان يحرص على ألا يخالفها أو يغضبها وإن كان ذلك على حساب عروبة فلسطين!!..

* **وأما المصريون والسعوديون** فكانوا لا يرغبون بنمو سلطان الملك عبد الله، ويعملون ضد مشروعه، ويرغبون في أن يتشكل في فلسطين حكومة عربية مستقلة تتعاون مع مصر خاصة، وما كان تشكيل جامعة الدول العربية إلا لإبطال مشروع المبادرة الهاشمية للملك عبد الله.

* **كما كانت الخلافات الشخصية بين الزعماء الفلسطينيين** –وأكثرهم من العائلات الإقطاعية– تطغى على العمل القومي والسياسي في فلسطين، ولم يستطع هؤلاء الزعماء ردع الأطماع الصهيونية عن طريق تعبئة الشعب الفلسطيني، وجلب التأييد العالمي لصالح الفلسطينيين، **من ثم فهم يتحملون قسطاً كبيراً مما آلت إليه الأوضاع في فلسطين.**

حقيقة...

وكانت جامعة الدول العربية وما زالت مؤسسة بروتوكولية فاشلة لا تقدم ولا تؤخر، وما هي في الحقيقة إلا انعكاس يمثل الواقع العربي الرسمي وقياداته خير تمثيل.

فالتنافس والخلافات الشخصية بين الزعماء الفلسطينيين على قدم وساق، وكذلك التنافس والخلافات الشخصية والأنانية بين زعماء العرب الهاشميين والسعوديين والمصريين والعراقيين وغيرهم تفوح رائحتها وتزكم الأنوف على امتداد الوطن العربي، في حين توحدت إرادة الصهاينة على تنفيذ مخططاتهم وبرامجهم بمنتهى الجدية والمثابرة، مدعومين بقوة مطلقة من بريطانيا وأمريكا والغرب الصليبي عموماً.

* وكانت أول خطوة عملية اتخذتها جامعة الدول العربية هي قرار المقاطعة

الاقتصادية لإسرائيل، ففي ٢ /١ /١٩٤٥م أصدرت الجامعة قراراً بمقاطعة المنتوجات والصناعات اليهودية في فلسطين...[١]

* **وفي شهر كانون الثاني عام /١٩٤٦م /**، تشكلت لجنة التحقيق الأمريكية البريطانية بشأن فلسطين.

* **وفي ١ /٥ /١٩٤٦م** أوصت اللجنة بألا تصبح فلسطين دولة عربية ولا يهودية، وإنما دولة تحت الوصاية الدولية بحيث يتم ضمان حرية الديانات الثلاث، **وطالبت بالموافقة على هجرة /١٠٠ / ألف يهودي فوراً إلى فلسطين، كما أوصت بحرية بيع الأراضي واستئجارها وهذا يصب في مصلحة الصهاينة.**

* فكان رد الفعل العربي والإسلامي الشعبي الاحتجاجات الشديدة والمظاهرات الضخمة، بعدما انكشف غدر الأمريكان والبريطانيين، ووضح تآمرهم على الفلسطينيين، **وقد طالبت الجماهير بوجوب الاستعداد للمقاومة المسلحة والتي تأخر الاستعداد لها كثيراً، ولعل الأوان قد فات!!..**

* **وكان الرد العربي الرسمي محصوراً في البدء ببرقيات القلق والاعتراض والتنديد،** فقد أبرق الملوك والرؤساء إلى ملك بريطانيا وإلى الرئيس الأمريكي ترومان **يستنكرون** توصيات اللجنة. **واجتمع الملوك والرؤساء العرب في أنشاص في مصر** بدعوة من الملك فاروق في أواخر الشهر الخامس /١٩٤٦م وكان نتاج اجتماع القادة العرب حول فلسطين تشكيل لجنة فلسطين مع إنشاء صندوق خاص لها، والمطالبة بتسريح القوات اليهودية ونزع سلاح الإرهابيين، **وأكد الزعماء العرب بأن لهم عظيم الأمل ألا يعكر صفو علائق المودة بين العرب والدولتين الديمقراطيتين الصديقتين،** أي تصرف منهما يرمي إلى إقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين، **حرصاً منهم على**

(١) انظر: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، د.مُحَمَّد نصر مهنا، (ص /٢١ وما بعدها)، وفلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، د.أحمد طربين، (ص /١٦٨ وما بعدها).

دوام هذه الصداقة!!..وكان الرد الأمريكي والبريطاني الإمعان في تخدير العرب..

إضاءة...

لا أدري!!!... هل كان الحكام العرب يثقون بصداقتهم لأمريكا وبريطانيا لدرجة أنهم كانوا متأكدين تماماً بأن هذه الصداقة (أي التبعية)، ستدفع بريطانيا وأمريكا لإلغاء الوعد بإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، وإقامة دولة عربية فلسطينية مستقلة؟!!!... أحد احتمالين:

الأول: أنهم صدَّقوا ذلك، وهذا يدل على عدم أهليتهم لقيادة الأمة العربية، بسبب غبائهم السياسي!!.

الثاني: أنهم كانوا يفعلون ذلك عن سبق إصرار وتصميم، ليخدعوا الشعوب ويخدروهم ليحافظوا على كراسيهم وعروشهم!!.

وبينما كان ساسة العرب يسترسلون في المطالبات والاتصالات والاحتجاجات والكلام على الحق والعدل وشرح وجهات النظر وبيان الأبعاد، كانت الصهيونية تحيك خططها بتدبير محكم للقضاء على عروبة فلسطين. وكأنما كانت على مثل اليقين بأن العرب آنذاك لن يتفقوا على عمل موحد أو ينفذوه، نظراً لما يسود حكامهم من خصومة وأطماع خفية وظاهرة. **ولا أظن أن أحداً من الصهاينة وأنصارهم في بريطانيا والولايات المتحدة خفي عليه ما تعاني منه الجبهة العربية آنذاك من فرقة وانقسام. ولا ما اختلف حوله الحكام العرب الذين بأيديهم الحل والعقد والذين يجد معظمهم في بريطانيا سنداً لحكمهم..** (١)

(١) انظر: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، د.أحمد طربين، (ص /٢٨٥ وما بعدها، و٣٤٧ وما بعدها)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص /٣٣٢ وما بعدها)..

حقيقة...

يلاحظ أن قرارات القمم العربية وجامعة الدول العربية لا تدعمها مخططات ولا برامج تنفيذية ولا قوة عسكرية ولا تأثير على مصالح الدول الراعية للصهيونية!!. ناهيك عن الصراعات والتنافس بين الحكام العرب!!..

* **وفي ١٠ /٩ /١٩٤٦م** عقدت بريطانيا مؤتمراً في لندن حضره ممثلو الدول العربية مع الحكومة البريطانية رفض فيه العرب مشروع موريسون، وقدموا مشروعاً بديلاً يتضمن ما يلي:

١- تكون فلسطين دولة عربية موحدة ذات دستور ديمقراطي ومجلس نيابي منتخب الثلث لليهود والثلثان للأكثرية العربية.

٢- تحريم الهجرة اليهودية، ومنع نقل الأراضي.

٣- بعد إجراء الانتخابات وتشكيل الحكومة يعلن استقلال فلسطين.

كما تضمن المشروع موضوعات أخرى، **ولم يُقبل المشروع العربي** وفشلت جهود العرب في الحصول على أي تقدم في حل المشكلة الفلسطينية.

* **وفي ٢٨ /٤ /١٩٤٧م قررت الأمم المتحدة تشكيل لجنة "الأونسكوب" للتحقيق في وضع فلسطين،** ورفعت اللجنة تقريرها للأمم المتحدة ، **وقد تضمنت التوصية بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية ومنطقة دولية في القدس تديرها الأمم المتحدة. (رفضت)** جامعة الدول العربية التقسيم في اجتماعها بتاريخ ١٦ /٩ /١٩٤٧م وأرسلت الدول العربية مذكرات شديدة إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وأصرت على استقلال فلسطين.

* **وأخيراً "وبعد فوات الأوان" قررت الحكومات العربية أن تتحرك، مع أن تحركها يغلب عليه الاستهلاك الإعلامي أكثر من التحرك الجدي بما يستلزم من استعدادات تتناسب مع استعدادات العدو الصهيوني، ففي ١٥ /١٠ /١٩٤٧م**

قررت الجامعة: "إقامة معسكر لتدريب المتطوعين في قطنا بالقرب من دمشق. وتشكيل لجنة فنية عسكرية أنيط بها البحث فيما هو مطلوب للدفاع عن العرب في فلسطين"... **وقدمت اللجنة العسكرية تقريرها للجامعة،** جاء فيه: إن للصهيونيين في فلسطين منظمات وتشكيلات عسكرية وسياسية وإدارية على درجة من التنظيم مما ييسر لها أن تنقلب فوراً حكومة صهيونية. وأن للصهيونية قوة من الرجال (٥٠-٧٠ ألف رجل)، والسلاح والاحتياط وما تتطلبه الحرب من وراء البحار بمقياس واسع. وليس لعرب فلسطين من القوة على اختلاف أنواعها ما يقاس مع القوة الصهيونية. كما يوجد في المناطق التي تقطنها أكثرية يهودية ما لا يقل عن /٣٥٠/ ألف فلسطيني وهؤلاء مهددون بالقتل في حالة قيام حرب. وبناء عليه فاللجنة توصي:

١- المبادرة فوراً إلى دعوة المتطوعين وتدريبهم وتسليحهم.

٢- حشد القوات النظامية قرب الحدود مع فلسطين.

٣- تأليف قيادة عربية عليا.

٤- تزويد عرب فلسطين بكميات من الأسلحة.

٥- وضع ما لا يقل عن مليون دينار لتموين القوات الفلسطينية.

٦- مبادرة الدول العربية لشراء كميات من الأسلحة لتموين المجاهدين.

٧- حشد ما يمكن من الطائرات لمراقبة المواصلات البحرية والحيلولة. دون وصول النجدات إلى اليهود. (١)

تعجب...

ومن العجب ..مع أن تقرير اللجنة العسكرية جاء متأخراً جداً ومتواضعاً ولا يتناسب مع حجم الاستعدادات الصهيونية، فإن الحكومات العربية لم تلزم به ..!!..

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /٢٤٢ وما بعدها).

*** وفي ٢٩ /١١ /١٩٤٧م اقترعت الأمم المتحدة على مشروع تقسيم فلسطين، لقد أعطى قرار التقسيم الدولة اليهودية أكثر من ٥٦٪ من المساحة الكلية لفلسطين، أي أكثر من عشرة أضعاف الأرض التي كان يملكها اليهود.وأبقى للفلسطينيين ٤٣٪ من مساحة فلسطين، مع أن العرب كانوا يشكلون ٦٧,٥ ٪ من نسبة السكان، وكانوا يمتلكون ٩٤٪ من مساحة الأرض الكلية...**

* وجعل القرار **القدسَ** وما حولها منطقة دولية، وخصص لها ١٪ من مساحة فلسطين.

*** ووضع القرار /٤٩٧/ ألف فلسطيني يمثلون نسبة ٣٧٪ من مجموع السكان الفلسطينيين تحت حكم الدولة اليهودية.**[١]

*** ولم يوافق العرب على مشروع تقسيم فلسطين،** بل طالبوا بدولة واحدة مستقلة ديمقراطية ذات سيادة يعيش فيها اليهود والفلسطينيون جنباً إلى جنب، ولهم كافة الحقوق كما للعرب، ولكن مقترحهم هذا لم يوافق عليه الصهاينة والدول الغربية الراعية لهم.

*** وفي ٨ /١٢ /١٩٤٧م** عقدت الجامعة العربية اجتماعاً ، وقررت ما يلي: تزويد اللجنة العسكرية بالبنادق والأسلحة الخفيفة!!... انتقلت اللجنة العسكرية إلى دمشق، وحصرت أعمالها في تزويد المناطق الفلسطينية المعرضة للخطر بما يتجمع لديها من سلاح وعتاد، **كما أقامت لها معسكراً في قطنا بالقرب من دمشق لتدريب المتطوعين من الفلسطينيين وغيرهم. وما إن بدأ المعسكر يقوم بدوره في تدريب المتطوعين حتى تقدم الجنرال كلايتون باسم بريطانيا بمذكرة إلى الجامعة العربية**

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /٢٤٢ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، إسماعيل ياغي، (ص /١٢٤)،والمطرودون-محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص /٦٨ وما بعدها)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص /٣٤٦ وما بعدها)..

تعترض على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم. وتعتبر ذلك (عملاً غير ودي) لأن بريطانيا لازالت موجودة في فلسطين. وما إن وصلت المذكرة البريطانية حتى امتثل لها الجميع وسرحوا الشباب وسحبوا الأسلحة وأغلقوا المعسكر..!!..[1] علماً بأن اللجنة عندما فحصت الأسلحة وجدت أن البنادق قديمة، وأن معظم المسدسات لا تصلح للاستعمال.

سؤال...

ما رأيكم بهذا الخضوع لبريطانيا ؟!!.. وما رأيكم بهذا الاستعداد للمعركة المصيرية ؟!!...

*** وهبَّ الشعب الفلسطيني في كافة أنحاء فلسطين ليدافع عن نفسه ووطنه، ولما مالت الكفة لصالح الفلسطينيين هرعت بريطانيا لنجدة أصدقائها الصهاينة..** وأدرك الفلسطينيون أنه لن يكون هناك سلام متى أقيمت الدولة اليهودية، لأنها ستسعى دون شك إلى التوسع والتخلص من العدد السكاني العربي الضخم...[2].

*** واشتعلت بعض الشوارع العربية بالمظاهرات العارمة، ولكن هذه الغضبة الشعبية لم تثمر بسبب عدم وجود حكومات عربية تستثمر هذه الطاقات وتخطط بجدية لمواجهة التحديات، وليس أدل على ذلك أن الشباب العربي كان يعرض نفسه للتطوع ليفدي فلسطين بدمائه، ولكن لم توجد حكومة عربية واحدة قد أعدت نفسها إعداداً صحيحاً للمواجهة.** والحقيقة أن هذه الأوضاع تعكس الواقع العربي في هذه الفترة..

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /٢٤٧ وما بعدها).
(٢) انظر: كيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص /٤٦).

حقيقة...

لقد كان الواقع العربي عند إقرار مبدأ التقسيم وبعده، من أهم العوامل التي ساعدت على قيام الدولة الصهيونية واستيلائها على مساحات كبيرة خارج حدود التقسيم، فقد كان الواقع الرسمي والشعبي أعجز من أن ينتصر في معركة الحفاظ على عروبة فلسطين، فدول الجامعة العربية كانت في حالة يرثى لها من الفرقة والصراع بين الحكام...

* **فقد كان الحكم في مصر فاسداً** وكانت قوات الاحتلال البريطاني وتقدر بـ ٨٠ ألف جندي ترابط على امتداد قناة السويس وتتحكم بذلك في مصير الجيش المصري شرق القناة بقطع الإمدادات عنه إذا تطلب الأمر، ولم يتقرر دخول الجيش المصري إلى فلسطين إلا قبل موعد انتهاء الانتداب البريطاني **بثلاثة أيام!!. ومعنى هذا أن الجيش المصري لم يتهيأ للقتال!!.**

* **أما الحكم الهاشمي في الأردن والعراق فكان ضليعاً مع بريطانيا وأمريكا في تنفيذ مخططاتها،** فقد كان قائد الجيش الأردني هو الجنرال جلوب **وكان جميع كبار الضباط في هذا الجيش من الإنكليز...**

* **وكان الحكم في العراق** لا يختلف عن طبيعة الحكم الهاشمي في الأردن، وكان تخاذل الحكم الهاشمي العراقي الذي دخل فلسطين ليكون محرراً لها واضحاً للعيان، فقد كان الجيش العراقي مشلول الإرادة عاجزاً عن الحركة، ثم تمثل التخاذل عندما انسحب الجيش العراقي من المعركة وترك للصهاينة المناطق المكلف بحمايتها...

* **وكان الحكم في السعودية** يزايد على الملوك والرؤساء العرب دون أن يحاول **خدش المصالح الأمريكية،** وبقي خاضعاً للإرادة الأمريكية والبريطانية.

* **أما سورية** فقد كانت الطبقة الحاكمة هي طبقة الإقطاعيين والرأسماليين ، وكانوا أعجز من أن يضعوا إمكانيات سورية في المعركة أو أن يدافعوا عن الشعب الفلسطيني..

* **وكذلك كان الحال في لبنان** وزاد عليه تركيبها الطائفي العجيب.

* وقد انعكس ذلك في القرارات السرية التي اتخذتها الحكومات العربية في ١٨ /١٢ /١٩٤٧م ...كان القرار ينص على " العمل على إحباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين، وعلى الاحتفاظ بفلسطين عربية موحدة." **أما كيف يكون العمل على تحقيق هذا فإن الواقع العربي كان أعجز من أن يحدده، وأصبح حبراً على ورق.**(١)

- **المرحلة الأولى لحرب ١٩٤٨م وتصرف الحكومات العربية:**

* **بدأت هذه المرحلة** بعد قرار التقسيم في **٢٩ /١١ /١٩٤٧م** وانتهت في **١٤ /٥ /١٩٤٨** عندما أعلن الصهاينة **قيام دولة إسرائيل.**

* **بدأ الشعب الفلسطيني في المرحلة الأولى من الحرب بإمكاناته الضيقة والمحدودة جداً التصدي للصهاينة ومحاولة الدفاع عن أرضه، ولكن لم يكن له قيادة تنظمه وتقود كفاحه، ولا داعماً عسكرياً وسياسياً قوياً يدعمه من الحكومات العربية والإسلامية.**

* **وكانت الجامعة العربية (الحكومات العربية) قد أعلنت عن تشكيل جيش الإنقاذ في الشهر الأول من عام /١٩٤٨م / والذي لم يجر أي استعداد أو تخطيط مسبق لتكوينه. وعينت الجامعة فوزي القاوقجي قائداً لهذا الجيش.** وفي نهاية آذار /١٩٤٨م قدم تقريراً للجامعة **شكا فيه ضعف مستوى تدريب المتطوعين وقدرتهم القتالية، ونوعية السلاح الرديء.** ورغم ذلك استطاع جيش الإنقاذ أن يقود معارك ناجحة، ولكن عندما اشتد القتال أخفق في معظم المعارك ولم يستطع الدفاع عن طبريا وحيفا وعكا ويافا فسقطت بيد الصهاينة ، **وانسحب القاوقجي من فلسطين في ٢٥ /٥ /١٩٤٨م**(٢) .

(١) انظر: مشكلة فلسطين، مهنا، (ص /١٨٧ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ياغي، (ص /١٢٥ وما بعدها).

(٢) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /٢٥٧ وما بعدها).

حقيقة...

بالرغم من معرفة الزعماء العرب بالأطماع الصهيونية في فلسطين منذ أكثر من نصف قرن، فإنهم لم يتخذوا الخطوات الواجب اتخاذها لمواجهة المشروع الصهيوني عسكرياً وسياسياً واقتصادياً ومالياً، وكانت شعوبهم مقهورة من استبدادهم، ولذلك كانت عاجزة عن اتخاذ مبادرات ذات تأثير في الوضع العام.

* واقتصر الحراك الشعبي على المظاهرات والمبادرات العاطفية التي تفتقر إلى الدعم الحكومي الرسمي...

* **وهكذا اقتصر الجهد العربي حتى ١٥ /٥ /١٩٤٨م على /٤٠٠٠ / متطوع عربي كحد أقصى إلى جانب الجهد الذي بذله الفلسطينيون للدفاع عن أنفسهم وأراضيهم دون تنظيم ولا استعداد ولا إمكانيات، وبالكاد استطاعوا حشد قوة مؤلفة من /٢٥٠٠ / رجل ... فأين زعماؤهم؟!!.. وبماذا كانوا مشغولين؟!!.. وحتى المتطوعين العرب لم يكونوا مدربين التدريب المطلوب، ولا يملكون السلاح الفعال، وليس لديهم قيادة موحدة، بل قيادات متنازعة في كثير من الأحيان، مع غياب التنسيق، والخطط المحددة الأهداف!!..** [١]

* بالمقابل كان اليهود قد استعدوا لهذه الحرب منذ فترة طويلة تساندهم بريطانيا وأمريكا والغرب الصليبي. فقد وضعت الخطة باتفاق تام بين بريطانيا والصهيونية ونفذت هذه الخطة بإحكام تام خلال الفترة (/٢٩ /١١ /١٩٤٧م-١٥ /٥ /١٩٤٨م). **وكانت هذه الخطة تتلخص بأن تنسحب بريطانيا بالتدريج من المناطق اليهودية، لتسهل لليهود استقدام السلاح والرجال وحرية الحركة، بينما تبقى القوات البريطانية في المناطق العربية حتى تشل حركة العرب بحيث يستولي اليهود**

(١) انظر: مشكلة فلسطين، مُحَمَّد نصر مهنا، (ص /١٩٠ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالمبو، (ص /٤٦)..

تحت حراسة القوات البريطانية على أكبر قدر من أراضي فلسطين قبل أن تنسحب بريطانيا منها في ١٥ /مايو /١٩٤٨م، وسارت الخطة في طريق التنفيذ، **وكانت وسيلتها الرئيسية الإرهاب المسلح الذي فاقت الصهيونية به وسائل الاضطهاد النازي لليهود.** (١)

* **وفي مساء ١٤ /٥ /١٩٤٨م وفي اليوم نفسه الذي أنهت فيه بريطانيا فجأة انتدابها على فلسطين، أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل.** (٢)

* مقابل ذلك تصرفت الدول العربية بطريقة مستعجلة دون استعداد مسبق، ودون خطة عمل محكمة، وكثيراً ما تصرف الحكام وفق مصالحهم.

* **ففي ١٥ /٥ /١٩٤٨م أرسل الملك فاروق** جزءاً من الجيش المصري للتدخل في فلسطين.

* **أما الملك عبد الله** فقد تعهد لبريطانيا ولمندوبة الوكالة اليهودية بألا يتعدى الجيش الأردني المنطقة المخصصة للفلسطينيين، مقابل أن تعترف إسرائيل مستقبلاً بضمه الضفة الغربية إلى مملكة الأردن.

* **وأما العراق** فكان متحالفاً مع الأردن ويؤيد مشروع الملك عبد الله..

* وشاركت **سورية** في الحرب، ووضع **لبنان** أرضه تحت تصرف جيش الإنقاذ..

تعجب...

كان بعض القادة العرب يصرح بأن /١٥ / ألف جندي عربي كافية لتحرير فلسطين وإخراج اليهود منها وإلقائهم في البحر..وهؤلاء القادة كانوا إما جهلاء بقوة العدو وأعداده واستعداده أو كانوا يسخرون من شعوبهم ويزدرون بأفهامهم!!..

(١) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، إسماعيل ياغي، (ص /١٢٦).

(٢) جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين، علي المحجوبي، (ص /٨٩)، ومشكلة فلسطين، مُحَمَّد نصر مهنا، (ص /٢١٣).

* علماً بأن القوات المسلحة الصهيونية المدربة والمنظمة في إطار منظمات "الهاغاناه-البالماخ" و"إتسل-الأرغون" و" ليحيي-شترن" كانت تزيد عن /٩٠/ ألف مقاتل، مع إمكانية مضاعفة هذا العدد عن طريق التعبئة السريعة، وكانت هذه القوات المسلحة تعمل في ظل قيادة وخطط موحدة وصارمة.

أما الدول العربية الخمس (مصر وسورية ولبنان والعراق والأردن) فلم تستطع تجميع أكثر من /١٤/ ألف جندي للقتال في فلسطين، يضاف إليهم /٢٥٠٠/ مقاتل فلسطيني، و /٤/ آلاف متطوع في جيش الإنقاذ أغلبهم غير مدربين على المستوى المطلوب، ولا يملكون السلاح الحديث الذي يملكه الإسرائيليون!!..، يضاف إلى ذلك عدم وجود خطط تناسب المعركة، وعدم وجود قيادة موحدة تملك الكفاءة المطلوبة!!..

وأما الشعوب العربية فلم تكن تملك سوى العواطف الجياشة والمظاهرات الحماسية، في ظل حكام مستبدين ليس لهم همٌّ إلا مصالحهم الشخصية والتنافس على الزعامة.(١)

- **بدء المرحلة الثانية من حرب فلسطين عام ١٩٤٨م والتصرف العربي:**

* **دخلت وحدات من القوات العسكرية العربية في ١٥ /٥ /١٩٤٨م**،إلى فلسطين...، وبدأت الجولة الأولى من الحرب تبعتها هدنة (أولى) بتاريخ ٢٩ /٥ /١٩٤٨م، ولما أقرت الهدنة استغل الإسرائيليون الفرصة لإعادة تنظيم قواتهم وإحضار كميات ضخمة من الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا وغيرها، ولم يفعل العرب شيئاً على الإطلاق.(٢)

* **وعندما استؤنفت الأعمال الحربية في ٩ /٧ /١٩٤٨م** كانت القوات اليهودية أقوى بكثير من ذي قبل، هذا بالإضافة إلى فقدان الثقة بين الجيوش العربية

(١) فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /٢٦٩ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالمبو، (ص /٤٧ وما بعدها)..

(٢) المطرودون-محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص /٧٥).

وعدم توحيد قيادتها عملياً، مع أنه من الناحية الرسمية، دخلت الجيوش العربية تحت قيادة واحدة **برئاسة الملك عبد الله** والذي لم يثق أحد من الزعماء العرب في قيادته، بل إنه فرض عليهم من قبل بريطانيا للوصول بفلسطين إلى نهاياتها المرجوة بالنسبة لبريطانيا والصهيونية وللملك عبد الله الذي حصل على الضفة الغربية وضمها لحكمه. وكانت بريطانيا قد وعدته بذلك قبل صدور قرار التقسيم بعامين وذلك أثناء توقيعه المعاهدة الأردنية البريطانية عام /١٩٤٦م /. **وكان لموقف الملك عبد الله** من قضية فلسطين واشتراكه في الحرب بصورة تخدم مصالحه ومصالح بريطانيا والصهيونية، أثر كبير مما أدى إلى هزيمة الجيوش العربية، ونتيجة لذلك قبلت الدول العربية بقرار مجلس الأمن الداعي إلى وقف القتال (الهدنة الثانية) بتاريخ ١٨ /٧ /١٩٤٨م...ويؤكد المؤرخون البريطانيون كذلك أن اتجاه عبد الله الذي سبقت الإشارة إليه، كان موافقاً لمصلحة بريطانيا نفسها، فقد أقام الدليل من قبل على أنه **صديقها المخلص الوفي**، وكان ساستها يعتبرونه رجلاً متزن التفكير واقعي الاتجاه، **إذ أنه الزعيم العربي الوحيد الذي ينظر إلى الصهيونية نظرة واقعية**، وكان يدرك استحالة إزالة الوطن القومي اليهودي. **ولذلك فإنه أجرى محادثات سرية مع زعماء الصهيونية**، (جولدا مائير، وعزرادانين، وموسى شاريت) خلال شهري أبريل ومايو في قصره بالشونة... وعرضت "جولدا مائير" على عبد الله فكرة الصلح وذلك في مقابل الاعتراف بضم الضفة الغربية. ولم يكن عبد الله يستطيع أن يواجه العرب بمثل هذه الفكرة حتى وإن مال إليها، ولذلك قدم تعهداً إلى "جولدا مائير" مندوبة الوكالة اليهودية بألا تتعدى جيوشه العمل في المنطقة المخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم في مقابل الاعتراف مستقبلاً بهذا الضم. كما تعهد أيضاً بألا يحارب الجيش العراقي كذلك إلا في المناطق المخصصة للعرب. وقد أخذت بريطانيا منه تعهداً كذلك بالمضمون نفسه **وكان ذلك قبل دخول الجيوش العربية فلسطين بأربعة أيام أي في ١١ /مايو /١٩٤٨م!!..ولا غرو** في ذلك، فموقف الملك عبد الله يتسق مع موقف بريطانيا الذي أعلنته منذ بداية انتدابها على

فلسطين وتأسيسها إمارة شرقي الأردن وتسليمها للأمير (الملك لاحقاً) عبد الله حتى تكون هذه الإمارة مجالاً حيوياً لاستيعاب الفلسطينيين المطرودين من بلادهم إبان الانتداب تماشياً مع سياسة قيام الوطن القومي اليهودي ولتصبح شرقي الأردن الدولة البديلة للفلسطينيين بعد طردهم من بلادهم وبعد ضم الجزء الغربي المتبقي من فلسطين (الضفة الغربية) إلى تلك الإمارة. (١)

سؤال...

إذا كان قائد الجيوش العربية الملك عبد الله متحالفاً مع بريطانيا، وجميع ضباط جيشه بريطانيون، ويتعهد لغولدا مائير بالاعتراف بالدولة اليهودية مقابل ضم الضفة الغربية لمملكته، فكيف لا تنهزم الجيوش العربية غير المؤهلة أصلاً للقتال، أمام جيش مدرب ويخطط لهذه الساعة منذ خمسين سنة..!!!!..

* ونتج عن هذه الهزيمة نكبة كبيرة على السكان الفلسطينيين، فقد بلغ عدد المنكوبين في شهر آب /١٩٤٨م حوالي /٧٠٠/ ألف نسمة، (إضافة إلى ثلاث مئة ألف منكوب ولاجيء من الجولة الأولى للحرب) لجأ معظمهم إلى القسم المخصص للفلسطينيين في قرار التقسيم، ولجأ بعضهم إلى الدول العربية المجاورة، وحمَّل الوسيط الدولي "برنادوت" في ١٦ /٩ /١٩٤٨م (٢) هيئة الأمم المتحدة مسؤولية هؤلاء اللاجئين وإنقاذ حياتهم، **وطلب من إسرائيل السماح لهم بالعودة إلى مناطق سكنهم في فلسطين فرفضت رفضاً قاطعاً**. وفي ١١ /١٢ /١٩٤٨م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم /١٩٤/، والذي أوجب عودة اللاجئين إلى فلسطين...(٣)

(١) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د. ياغي، (ص /١٢٧ وما بعدها).

(٢) أي قبل مقتله بيوم واحد.

(٣) انظر: مشكلة فلسطين، مهنا، (ص /٢٤٩ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، =

وللأسف، بالت إسرائيل على هذا القرار وضربت به عرض الحائط مؤيدةً بالدعم الغربي، ولم يحرك مجلس الأمن ساكناً لتطبيق هذا القرار حتى يومنا هذا!!..

* **وتقاذف الحكام العرب المسؤولية عن الهزيمة النكراء، وفي ١٥ /١٠ /١٩٤٨م عاد القتال ثانية** في منطقة النقب بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية، **وبعد أسبوع تمكنت القوات الإسرائيلية من احتلال المنطقة بكاملها مما دفع المصريين إلى طلب عقد هدنة (ثالثة) بتاريخ ٦ /١ /١٩٤٩م.**

* وبين شهري شباط وتموز عام ١٩٤٩م **وقعت الدول العربية على اتفاقات هدنة دائمة مع إسرائيل.**

* ففي ٢٤ /٢ /١٩٤٩م وقعت مصر.
* وفي ٢٣ /٣ /١٩٤٩م وقعت لبنان.
* وفي ٣ /٤ /١٩٤٩م وقعت الأردن، وأعلن العراق ارتباطه بهذه الاتفاقيات.
* وفي ٢٠ /٧ /١٩٤٩م وقعت سورية.

- **العبر والدروس:**

* هكذا انتهت نكبة فلسطين وحربها عام ١٩٤٨م باحتلال الصهاينة للجزء الأكبر من فلسطين، وإعلان قيام دولة إسرائيل، ويلاحظ الباحث في هذا الحدث الأخطر في تاريخ الأمة العربية والإسلامية المعاصر مايلي:

١- عدم أهلية الحكام العرب لقيادة المواجهة السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية وغيرها مع الصهاينة. حيث كان الاستبداد رائدهم، والبحث عن المصالح الشخصية هدفهم، وكانوا يضحون بالأمة ومصالحها خدمة لمصالحهم وأهوائهم، ولا يوجد بينهم من يضحي بنفسه من أجل إنقاذ الأمة ونصرتها، ولم يكن يجمعهم جامع،

ياغي، (ص /١٣١ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالمبو، (ص /١٤٨ وما بعدها).

ولا أهداف للأمة يسعون إليها جميعاً ويضحون من أجلها.

حقيقة...

كانت جيوشهم مفصلة على مقاساتهم، الهدف منها حماية العروش والأنظمة، وإخضاع كل من تسول له نفسه الخروج على حكمهم، ولم يقوموا بإعداد هذه الجيوش تسليحاً وتدريباً وعدداً، لمواجهات وحروب خارجية،للدفاع عن الإنسان والأوطان..

٢- لم تعلم جيوشهم بمهامها وتحركها نحو القتال في فلسطين إلا قبل التدخل العسكري بأيام عدة، وبدون هدف إستراتيجي موحد ومحدد.

٣- كان هؤلاء الحكام في بعض الأحيان يعلنون غير ما يبطنون، وكان بعضهم يكيد لبعض، فكانت جبهتهم غير موحدة ولا متماسكة بل يعتريها التفكك والضعف، لقد كان التنافس بين الملك المصري فاروق والملك الأردني عبد الله واضحاً للعيان. فالأردن الذي تؤيده العراق أراد من تدخله العسكري السيطرة على أجزاء من فلسطين وضمها إليه، في حين أن مصر التي تؤيدها السعودية أرادت إعاقة خطة الأردن والوقوف أمام طموحات الملك عبد الله بتوسيع مملكته، لذلك عملتا على إلغاء قرار التقسيم كلية وضمان إقامة دولة فلسطينية تابعة لها على أكبر قدر ممكن من أرض فلسطين.. وبعد سيطرة الأردن على الضفة الغربية أراد ملك الأردن وقف القتال لأنه حصل على ما يريد، بينما أرادت مصر الاستمرار بالقتال فتخلى عنها ملك الأردن، تاركاً الجيش المصري وحده في المعركة فانهزم في النقب واكتسحته القوات الصهيونية، ولم يبق لمصر من مشروعها إلا قطاع غزة الذي أُلحق بها..

٤- وبسبب ضعف خبرتهم ومعلوماتهم وعدم أهليتهم كانت قراراتهم تعتريها الأوهام، فقد كان بعضهم يعلن بأن الصهاينة سيقضى عليهم في بضعة أيام ويلقون في البحر!!..

٥- لم يتخذ هؤلاء الحكام الاستعدادات اللازمة للحرب، ولم يضعوا الخطط

الموحدة العسكرية والسياسية والإعلامية التي تحقق النصر، **فاستحقوا الهزيمة عن جدارة.**

سادس عشر : المقاومة الفلسطينية.

* لقد كانت المقاومة الفلسطينية مقاومة شعبية ثورية بامتياز، وكانت تفرض معادلاتها على القادة السياسيين، وكثيراً ما كانت القيادة السياسية منفعلة لا فاعلة.

- **المقاومة غير المنظمة.**

- بدأت مقاومة الفلسطينيين للمشروع الصهيوني بطريقة عفوية وغير منظمة، **تمثلت في مهاجمة المستعمرات الصهيونية "بتاح تكفا" و "الخضيرة" أعوام /١٨٨٦م / و /١٨٩٢م / و /١٩٠٨م /.** من قِبل صغار الفلاحين المطرودين من الأراضي التي اشتراها اليهود من كبار الملاكين. **فقد كان عدد اليهود في فلسطين عام /١٨٨٢م / ، /٢٤ / ألف يهودي فقط في جميع أنحاء فلسطين،** وعندما بدأت موجة الهجرة الأولى والتي حملت الطابع الاستيطاني الزراعي، بدأ الاحتكاك بالريف بين المزارعين الفلسطينيين والصهاينة، **ثم تحول إلى صدام عنيف عندما تآمر المستوطنون على طرد الفلاحين من الأراضي التي اشتروها.**

- **وقاد مفتي القدس الشيخ مُحَمَّد طاهر الحسيني عام /١٨٩٧م /** حملة ضد الهجرة اليهودية وشراء الأراضي من الفلسطينيين لصالح اليهود، فترأس لجنة رسمية وعمل على عدم السماح لليهود في الحصول على أراضٍ زراعية جديدة.

- **وفي عام /١٩٠٠م / قامت حملة احتجاجية واسعة للتنديد بشراء اليهود للأراضي الزراعية،** وعندما باعت عائلة سرسق اللبنانية مساحة واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة اعترض فلاحو القرى المجاورة وهاجموا الفنيين الذين جاؤوا لمسح الأراضي، ونددت الصحف الفلسطينية بعائلة سرسق، كما دعت الصحف لمقاطعة البضائع اليهودية رداً على مقاطعة اليهود لليد العاملة الفلسطينية.

- **وتم تأسيس جمعيات فلسطينية لمواجهة الصهيونية،** مثل "جمعية مكافحة

الصهيونية" التي تأسست في نابلس، وأسس الطلبة الفلسطينيون في إستانبول عام /١٩١٤م / جمعية لمناهضة الصهيونية، كما أسس الطلبة الفلسطينيون في السنة نفسها في جامعة الأزهر "جمعية مقاومة الصهيونية" .[١]

- **المقاومة المنظمة.**

بدأ كفاح الشعب الفلسطيني المنظم ضد المشروع الصهيوني الاستيطاني بعد "تصريح بلفور" عام /١٩١٧م /، فهب الفلسطينيون يقاومون الاحتلال البريطاني، ويعلنون رفضهم لتصريح بلفور، ويطالبون باستقلالهم. وقام الفلسطينيون بتشكيل الجمعيات الإسلامية – المسيحية عام **/١٩١٨م /**، لتمثيل الفلسطينيين وقيادة حركتهم الوطنية. وكان الشباب الفلسطيني قد أسس **النادي العربي في القدس عام /١٩١٨م /** للعمل مع الحركة الوطنية، وظهرت هبات شعبية عارمة ومظاهرات ضخمة في مناسبات متعددة، وقد تحول بعضها إلى ثورات شعبية..

- **مظاهرات عام ١٩١٩م:**

ففي آذار عام /١٩١٩م / دعت الجمعية الإسلامية المسيحية إلى تظاهرات شعبية عمت البلاد للإعلان عن مطالب الشعب الفلسطيني وإبلاغها للجنة "كينغ-كراين" الأمريكية البريطانية، وقد تجلت في هذه المظاهرات الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين الذين كانوا كثيراً ما ينطلقون متحدين من المسجد الأقصى . وكان هذا بداية الكفاح الفلسطيني ضد الاحتلال الصليبي البريطاني والاستيطاني الصهيوني.

- **ثورة عام ١٩٢٠م:**

لما صدر قرار الحلفاء في شباط /١٩٢٠م بانتداب بريطانيا على فلسطين

(١) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، أدهم جرار، (ص /٢٢ وما بعدها)، وجذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، علي المحجوبي، (ص /٦٤ وما بعدها).

وإدماج تصريح بلفور بصك الانتداب، احتشد الفلسطينيون من مختلف المدن الفلسطينية في بيت المقدس في ٤ /٤ /١٩٢٠م،... فهاجم اليهود الاحتفال بالرصاص ورد عليهم الفلسطينيون، فسقط /٩ / قتلى وحوالي /٢٥٠ / جريحاً من اليهود، و /٤ / شهداء و /٢١ / جريحا من الفلسطينيين.

- **ثورة عام ١٩٢١م:**

في مطلع أيار /١٩٢١م نشبت ثورة في يافا ضد الوجود البريطاني والصهيوني، وامتدت الثورة إلى المناطق المجاورة ثم إلى منطقة اللد والرملة والمجدل، واستمرت أسبوعاً سقط فيها /٩٥ / شهيداً و /٤٨ / جريحاً من الفلسطينيين، و /٤٧ / قتيلاً و /٢١٩ / جريحاً من اليهود.(١)

- **ثورة البراق عام ١٩٢٩م:**

* **في يوم الجمعة ١٦ /٨ /١٩٢٩م** الذي صادف ذكرى المولد النبوي الشريف، تجمع المسلمون في باحة المسجد الأقصى وانطلقوا في مظاهرة ضخمة تحطم كل ما أحدثه اليهود من مظاهر إلى جانب حائط البراق. **وتوالت الاشتباكات بين الفلسطينيين واليهود حتى كانت ثورة البراق الكبرى يوم الجمعة ٢٣ /٨ /١٩٢٩م**، حيث هاجم الفلسطينيون الصهاينة بأعداد كبيرة، **فتدخلت قوات الاحتلال البريطاني بعنف مستخدمة صنوف الأسلحة والطائرات**، وامتدت الاشتباكات من القدس إلى المدن والأرياف، **وكان الفلسطينيون يواجهون الصهاينة والبريطانيين معاً**، فشهدت فلسطين أسبوعاً دموياً لأول مرة.وكانت حصيلة ثورة البراق

(١) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، أدهم جرار، (ص /٢٣ وما بعدها)، وفلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /١٠٢ وما بعدها)، وجذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، علي المحجوبي، (ص /٦٧ وما بعدها).

سقوط /١٣٣ / قتيلاً و /٢٣٩ / جريحاً من اليهود، واستشهاد /١١٦ / شهيداً وجرح /٢٣٢ / فلسطينياً. ودمرت القوات البريطانية قرى عدة وألحقت أضراراً بالغة بعدد آخر، واعتقلت أعداداً كبيرة من الفلسطينيين، وحكمت على /٢٥ / فلسطيني بالإعدام، كما فرضت غرامات باهظة على المدن والقرى.(١)

- **ثورة الكف الأخضر:**

ظهرت بعد ثورة البراق عام ١٩٢٩م، حيث تبين للشباب عدم فاعلية المظاهرات والاحتجاجات والبرقيات في سبيل تحقيق حرية الشعب الفلسطيني واستقلاله. فتحركت مجموعة من الشباب بعد ثورة البراق، واتخذت من التلال المحاذية للحدود السورية مركزاً لها.. **وفي الشهر العاشر /١٩٢٩م أعلن أحمد طافش** عن تشكيل خلايا تنظيم "الكف الأخضر" لتعمل في منطقة (صفد- عكا-سمخ) وفي الشهر نفسه شنت هجوماً على الحي اليهودي في صفد بالتعاون مع أنصارها داخل المدينة.

غير أنه بحلول كانون أول /١٩٢٩م / ظهرت تعزيزات كبيرة من الجيش (البريطاني) جعلته قادراً على مكافحة الثوار. وقدم الفرنسيون من ناحيتهم مساعدة كبيرة من خلال تسيير دوريات كبيرة من قواتهم على الجانب السوري من الحدود... وبحلول فصل الصيف لعام ١٩٣٠م، تم إلقاء القبض على زعيم الكف الأخضر في شرقي الأردن!!.(٢)

- **انتفاضة عام ١٩٣٣م:**

* استخدم الشعب الفلسطيني بعد ثورة البراق كل وسائل الاحتجاج والضغط

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /١٢٩ وما بعدها)، وفلسطين والانتداب البريطاني، كامل محمود خلة، (ص /٤٤١ وما بعدها)، شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص /٣٦ وما بعدها).

(٢) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني، كامل خلة، (ص /٤٧٦ وما بعدها).

والمقاطعة والمؤتمرات والوفود للتعبير عن سخطه على إجراءات تهويد فلسطين من خلال الهجرة اليهودية والسيطرة على الأراضي[1] ولكن جميع الفعاليات التي قام بها الفلسطينيون لم تحقق أهدافها في دفع السلطات البريطانية لتغيير سياستها في دعم المشاريع الصهيونية، ومنعها من محاربة تطلعات الشعب الفلسطيني نحو الاستقلال.

* **وفي ٨ /١٠ /١٩٣٣م** اجتمعت اللجنة التنفيذية برئاسة الشيخ موسى كاظم الحسيني، وقامت بدراسة الأوضاع في فلسطين، وكان من أهم مقرراتها:

١ – القيام بمظاهرات عامة ودورية في المدن الفلسطينية.

٢ – تُضرب فلسطين كلها إضراباً عاماً في الأيام التي تجري فيها المظاهرات.

* **ففي ٢٧ /١٠ /١٩٣٣م** أضربت فلسطين بكاملها، وقامت مظاهرة في يافا **بقيادة موسى كاظم الحسيني** ، وبلغ عدد المشاركين بها /٥٠ / ألفاً، فقمعت المظاهرة بقوة السلاح واستشهد /١٠٠ / فلسطيني و /٢٠٠ / جريح[2]، **وكان من بين الجرحى الشيخ موسى كاظم الحسيني، وقد توفي بعد أشهر عدة متأثراً من جراحه ،كما شاركت في هذه المظاهرة وفود من سورية وشرقي الأردن**. وفي اليوم التالي أضربت فلسطين كلها احتجاجاً على المجزرة، واستمر الإضراب لمدة أسبوع.

* **وفي ٣١ /١٠ /١٩٣٣م** قامت مظاهرة ضخمة في القدس **يقودها موسى كاظم الحسيني، وقد تجاوز الثمانين من عمره،** وبلغ عدد المتظاهرين /٣٠ / ألفاً من القدس وشارك فيها مجموعات من كل أنحاء فلسطين. فتدخلت قوات الاحتلال البريطاني وقمعت المظاهرة بقوة السلاح، واعتقلت قائدها، وجرح /١٧ /متظاهراً و /١١ / متظاهرة..

(١) أقيمت عام ١٩٣٣م /٢٦ / مستوطنة، وبلغت مساحة الأراضي التي سيطر عليها الصهاينة حوالي /١٥٠ / ألف دونم.

(٢) اختلفت الروايات في عدد الشهداء والجرحى.

* **وأيدت الشعوب العربية انتفاضة الفلسطينيين عام ١٩٣٣م**... فخرجت المظاهرات في المدن العربية، **وإذا كان الاستعمار البريطاني قد نجح في قمع الانتفاضة، فإن الانتفاضة قد مهدت لظهور الحركات الثورية الجهادية المسلحة الكامنة.** (١)

- **ظهور التيار الإسلامي المقاوم وثورة الشيخ عز الدين القسام عام ١٩٣٥م:**

* كان معظم الزعماء السياسيين العرب وفي فلسطين، يعتقدون بأنه ومن خلال المفاوضات مع بريطانيا يمكن الحصول على استقلال فلسطين، **ولكن كان هناك قادة ثوريون يعتقدون بأنه لا يمكن الحصول على الاستقلال والحرية وحماية حقوق الشعب الفلسطيني إلا بالجهاد المسلح، وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ عز الدين القسام.**

* **بدأ الشيخ عز الدين القسام في عام /١٩٢٢م** / الإعداد لتشكيل حركة جهادية من أجل تحرير فلسطين، وقد أيقن أن حماية فلسطين من الغزو الصهيوني لا يمكن أن يتم إلا عبر الكفاح المسلح.ولكن الكفاح المسلح يحتاج إلى إعداد وتدريب واستعداد، ولا يقدر عليه إلا الخواص من المجاهدين الذين يستطيعون تحمل مشاق الجهاد وتبعاته، ومن ذلك الإقبال على الاستشهاد في سبيل الله بقوة الإيمان والعقيدة. لذلك بدأ الشيخ باختيار الأشخاص الثقات المؤهلين والمستعدين للجهاد...

* **واعتمد القسام على السرية في تكوين حركته الثورية الجهادية** ، وكان أعضاء الحركة لا يعرفون بعضهم بعضاً، وكانوا يتعاملون بأسماء حركية غير أسمائهم.

* وقد قام القسام بتقسيم عناصره إلى مجموعات متخصصة، كما يلي:
* مجموعة التدريب والعمل العسكري.
* مجموعة التجسس على اليهود والإنكليز.
* مجموعة التمويل والتموين ورعاية أسر المعتقلين والشهداء.

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني، كامل خلة، (ص /٥٣٣ وما بعدها)، و شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص /٦٤ وما بعدها)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص /١٢٧ وما بعدها).

* مجموعة الدعاية والإرشاد والدعوة.
* مجموعة العلاقات الخارجية السياسية.
* مجموعة العمل الجماهيري.
* مجموعة خاصة بشراء السلاح.

وهكذا خصص للأعمال العسكرية قائداً عسكرياً، وللأعمال المالية رجال المال، وللإعلام والدعاية والإرشاد رجالاً مؤهلين لذلك...

* **وفي عام /١٩٣٠م /** بلغ عدد أعضاء الحركة الجهادية /٢٠٠/ فدائي، والأنصار حوالي /٨٠٠/ وكان الشيخ القسام قد نظمهم في حلقات سرية كل حلقة تتكون من /٥/ إلى /٩/ أعضاء.

* **وخلال ذلك واجه القسام حماسة المتعجلين** الذين يريدون حرق المراحل، وكان يهدؤهم ويؤكد لهم أن البدء بالثورة قبل استكمال بنائها ومتطلباتها سيؤدي إلى إخفاقها.

* **ونفذت مجموعات القسام عمليات فدائية عدة** بين ٥ /٤ /١٩٣١م وحتى ٢٢ /١٢ /١٩٣٢م ثم اضطر القسام ورفاقه إلى الهدوء بعد أن اشتدت الملاحقة ووضعت جوائز مالية كبيرة لإلقاء القبض على قادة العمل الفدائي، واستمر هذا الوضع حتى نهاية عام /١٩٣٥م /.

* **وجاءت أحداث /١٩٣٣–١٩٣٥م /** لتجعل المناخ العام في فلسطين مساعداً على انطلاقة الثورة، إضافة إلى نضوج جزء مهم من الاستعدادات .. **فجمع القسام قياداته في تشرين أول عام ١٩٣٥م وتدارس معهم الأوضاع، وقرروا بدء الثورة.**

* وخرج القسام مع مجموعة صغيرة من رفاقه إلى الجبال وللجولة على القرى وحثها على الجهاد وشراء السلاح والاستعداد للثورة، وكان يخشى أن تقوم سلطات الاحتلال البريطاني باعتقال النخبة القساميين مما يؤدي إلى فشل الثورة قبل انطلاقها. وتمركز القسام في كهف قريب من قرية نورس في قضاء جنين، وتفرق الباقون في القرى المختلفة، حرصاً من الشيخ على عدم اكتشاف أمره وجماعته.

* **وفي ١٤ /١١ /١٩٣٥م** مرت دورية من ثلاثة أشخاص بالقرب من مكان تمركز الشيخ، فما كان من الحرس إلا أن أطلق النار عليها، فقتل شاويش يهودي وفر الآخرون. وكان على الحرس ألا يستعجل ويتخفى حتى لا يكشف عن مركز القيادة، فلما علم الشيخ بالأمر أمر جماعته بالمغادرة فوراً وذهب إلى خربة الشيخ زيد شمالي يعبد.

إضاءة...

أي تصرف غير محسوب ومتفق عليه ضمن الخطة العامة من أي فرد في التنظيم، يمكن أن يؤدي إلى كارثة تحبط كل الجهود التي بذلت عبر سنوات طويلة من الكفاح والإعداد والاستعداد، إن الاستعجال والحماسة بغير وقتهما المناسب يمنعان من تحقيق الأهداف، إن الانضباط الدقيق بتعليمات القيادة جزء لا يتجزأ من النجاح..

* نبَّه الحادث القوات البريطانية فقاموا بتطويق المنطقة بجميع قراها، **بتاريخ ١٥ /١١ /١٩٣٥م**. وقرر المندوب السامي البريطاني القضاء على هذه الثورة قبل استفحالها. وأرسلت النجدات البريطانية تساندها الطائرات، وزحفت القوات على جبال جنين.

* **قاد الشيخ عز الدين القسام ابن الستين عاماً في ٢٠ /١١ /١٩٣٥م المعركة غير المتكافئة ورفض الاستسلام وقرر ورفاقه القتال حتى الشهادة. وأثناء القتال استشهد القائد الكبير في اليوم نفسه**، وكان تسرُّع المتسرعين وعدم تقيدهم بتنفيذ الخطة بدقة، وعدم الرجوع للقيادة، عند حصول أمر طارئ أحد أسباب القضاء على طليعة الثورة وقائدها قبل أن يحقق أهدافه.

إضاءة...

كان تسرُّع المتسرعين وعدم تقيدهم بتنفيذ الخطة بدقة، وعدم الرجوع للقيادة، عند حصول أمر طارئ أحد أسباب القضاء على طليعة الثورة وقائدها قبل أن يحقق أهدافه.

* ولكن الثورة لم تمت، فتضاعفت أعداد المجاهدين وأدرك رفاق القسام عظم المسؤولية التي أُلقيت على كاهلهم، فاجتمعوا وتعاهدوا. ولم تمض إلا شهور قليلة **حتى كانت الشرارة الأولى لثورة عام /١٩٣٦م حينما نصب خليفته الشيخ فرحان السعدي مع مجموعة من المجاهدين في يوم ١٥ /٤ /١٩٣٦ كميناً** لقافلة من /١٥ / سيارة على طريق طولكرم–نابلس، وفي يافا اندلعت الشرارة الثانية يوم ١٩ /٤ /١٩٣٦م ثم انتشرت الثورة لتشمل كل فلسطين، وكان رفاق القسام طلائع الثورة وقادة معاركها.(١)

*** لقد كان الشيخ عز الدين القسام عالماً مجاهداً، ورائداً من رواد الكفاح ضد الاستعمار في سورية وفلسطين.**

- **الثورة الكبرى عام ١٩٣٦م:**

إضاءة...

لقد رأى العرب بلادهم التي عاشوا بها آلاف السنين، ومرافقهم الحيوية وتراثهم الديني والاجتماعي كل ذلك يسير سريعاً إلى التلاشي والعدم، وخطر الفناء يلوح في المستقبل، فانفجروا سخطاً، وآثروا أن يخوضوا ميدان الجهاد عن أن يحكم عليهم بإعدام بطيء منظم...

*** بدأت أحداث الثورة يوم الأربعاء ١٥ /٤ /١٩٣٦م بعملية لمجموعة فدائية بقيادة الشيخ فرحان السعدي خليفة الشيخ عز الدين القسام،** على طريق نابلس – طولكرم، حيث قامت مجموعة مسلحة بقطع الطريق وإيقاف سيارات المسافرين، وأخرجت من بينهم ثلاثة من اليهود فقتلتهم، وكان أفراد المجموعة يصيحون بالثأر للشيخ عز الدين القسام.

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني، كامل خلة، (ص /٥٨٢ وما بعدها)،والحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص /١٧ وما بعدها)، وشعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص /٩٠ وما بعدها).

* **وفي ١٩ /٤ /١٩٣٦م** ثار الفلسطينيون في يافا بسبب اعتداءات اليهود، فحدث صدام بينهم وبين اليهود... وقتل في هذا اليوم /٧/ أشخاص وجرح /٣٩/ من اليهود، كما قتل /١٥/ شخصاً من العرب. وقد شاركت جماعة القسام في هذه الأحداث.. وقد أدت هذه الأحداث إلى فرض حظر التجول في يافا وتل أبيب، وأعلنت حالة الطوارئ في كل فلسطين.. (١)

* وفي اليوم نفسه بدأ تشكيل اللجان القومية التي قادت النشاط الوطني أثناء الثورة...

* **وفي ٢٠ /٤ /١٩٣٦م** أضربت يافا عن بكرة أبيها، وشبت الحرائق في أماكن عدة، وحدثت مصادمات بين اليهود والفلسطينيين في يافا وتل أبيب فقتل خلال ذلك يهوديان وعربيان كما جرح /٣٣/ عربياً و /٢٦/ يهودياً..، **واتسع الإضراب العام من نابلس ويافا ليشمل جميع فلسطين**. وفي اليوم التالي تجاوبت يافا مع نابلس وشكلت لجنتها القومية وكذلك فعل الوطنيون في القدس، وخلال مدة تشكلت في كافة المدن والمناطق لجان قومية، وصل عددها إلى /٢٢/ لجنة في جميع أنحاء فلسطين..

* وبعد اتساع الحركة الوطنية، ونجاح الإضراب العام في أرجاء البلاد، وتحت الضغط الشعبي اجتمع قادة الأحزاب السياسية في القدس **يوم ٢٥ /٤ /١٩٣٦م** وقرروا **تشكيل لجنة عربية عليا** وأرسلوا رسالة إلى المندوب السامي تتضمن مطالب الحركة الوطنية، ومنها:

١- منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.

٢- منع انتقال الأراضي العربية لليهود.

٣- تشكيل حكومة وطنية تكون مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب.

كما قرروا الاستمرار في الإضراب العام حتى تتحقق المطالب. وكان التجاوب الشعبي

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص /٢٦ وما بعدها).

مع الإضراب العام كبيراً، إذ شمل جميع مظاهر الحركة والعمل في جميع أنحاء البلاد.[1]

* **انفجار الثورة:**

في ٧ /٥ /١٩٣٦م بدأت الثورة عندما انقض المجاهد عبد القادر الحسيني مع مجموعة من عناصر الجهاد المقدس على ثكنة للجيش البريطاني قريباً من بيت سوريك شمالي غرب القدس. فدمروا مراكز الرادار فيها، ثم توجهوا إلى منطقة القسطل لقطع طريق المواصلات الرئيسية بين يافا والقدس. **وانطلقت مجموعات أخرى** إلى مناطق متعددة في قضاء القدس تهاجم ثكنات الجيش البريطاني، وقامت مجموعات أخرى بنسف الجسور والعبارات وخطوط السكك الحديدة وبعض طرق المواصلات ، وعطلت خطوط الهاتف وأنبوب نفط العراق الواصل إلى حيفا، **وبعد خمسة أيام امتدت الثورة إلى سائر أنحاء فلسطين.**

* **كان الشعب أشد حماسة من قادته السياسيين** ، فقررت اللجان القومية بالإجماع **في ٧ /٥ /١٩٣٦م** خلال اجتماعها في القدس وبحضور اللجنة العربية العليا، **إعلان العصيان المدني** اعتباراً من ١٥ /٥ /١٩٣٦م وأصبحت اللجنة العربية العليا مركزاً للجان القومية ومرتبطة بها، وناطقة باسمها. واستمرت الإضرابات والصدامات وأُطلقت النيران على سيارات الركاب اليهود، وأُشعلت الحرائق وخاصة في مدينة يافا.

* **استدعت حكومة الانتداب قوات بريطانية من مالطا ومصر** لمواجهة الموقف ودعم الحاميات البريطانية في فلسطين، وأعلنت في ١٣ /٥ حالة الطوارئ. وفي ١٥ /٥ /١٩٣٦م نفذ الشعب العصيان المدني وقامت مظاهرات ضخمة في جميع مدن

(١) انظر: المصدر السابق، (ص /٣٨ وما بعدها)، وفلسطين والانتداب البريطاني، كامل خلة، (ص /٥٩٧ وما بعدها)، وشعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص /١٤٩ وما بعدها)

فلسطين، وحدثت صدامات سقط خلالها قتلى وجرحى كثيرون.

* واستخدمت بريطانيا جميع الوسائل المتاحة لوقف الثورة، فاستخدمت قواتها المسلحة على نطاق واسع وحاولت إرهاب الشعب وكسر إرادته. **ولما عجزت عن ذلك طلبت من حلفائها من الحكام العرب أمثال الأمير عبد الله أمير شرقي الأردن ونوري السعيد رئيس وزراء العراق بتكليف من الملك غازي والملك عبد العزيز آل سعود الضغط على القادة الفلسطينيين لإيقاف الثورة.** ولما لم تفلح جهودهم، **أرسلت لجنة للتحقيق** بتاريخ ١٨ /٥ /١٩٣٦م ظاهرها دراسة أسباب الثورة وحقيقتها **محاولة تخدير الفلسطينيين وإخماد ثورتهم...**

* وبسبب اتساع الثورة ونطاق العمليات الفدائية اضطرت بريطانيا لحشد /٢٠ / ألف جندي[١] من قواتها المسلحة، ولكن هذه القوات الضخمة وأسلحتهم المتقدمة لم تستطع إخماد الثورة.

* وقد بلغ مجموع العمليات التي نفذها المجاهدون خلال ثورة عام /١٩٣٦م / حوالي /٤٠٠٠ / عملية، وبلغ عدد الشهداء حوالي /٧٥٠ / شهيداً و /١٥٠٠ / جريحاً، وأكثر من /٣٠٠٠ / معتقلاً، [٢] أما قتلى وجرحى اليهود فقد زادوا عن /٣٦٨ / و /٤٨ / من البريطانيين. [٣]

* **وقامت القوات البريطانية بأعمال إجرامية للسيطرة على الأوضاع،** وفشلت كل المحاولات البريطانية للقضاء على الثورة، فلا استخدام القوة المفرطة حقق أملها بالقضاء على الثورة، ولا محاولات المندوب السامي البريطاني التي أجراها مع اللجنة

(١) تذكر بعض المصادر /٧٠ / ألف جندي. انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص /١٩١)

(٢) هناك إحصائيات عدة وجميعها غير متطابق.

(٣) فلسطين والمؤامرة الكبرى، الطحان، (ص /١٩٩).

العربية العليا أجدت بإيقاف الحراك الثوري الشعبي.

*** اللجوء إلى الحكام العرب مرة أخرى لإيقاف الثورة:**

بعد فشل بريطانيا في القضاء على الثورة، لجأت إلى حلفائها من الحكام العرب للضغط على الفلسطينيين لإيقافها..

وفي ٨ /١٠ /١٩٣٦م وجه الملوك العرب: الملك عبد العزيز ملك السعودية، والملك غازي ملك العراق، والأمير عبد الله أمير إمارة شرقي الأردن، نداءات إلى عرب فلسطين دعوهم فيها إلى إنهاء الإضراب وإيقاف الثورة، معتمدين على ثقتهم بحسن نوايا صديقتهم بريطانيا!!.. فكانوا مخدوعين وخادعين.. وهذا نص النداء: "إلى أبنائنا عرب فلسطين: لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين. فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء، **معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية،** ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأنها ستواصل السعي في سبيل مساعدتكم" [(١)]

وعلى إثر ذلك أصدرت اللجنة العربية العليا بياناً إلى الشعب الفلسطيني، طالبته بالإخلاد إلى السكينة، وإنهاء الإضراب، وإيقاف الثورة بدءاً من صباح **يوم ١٢ /١٠ /١٩٣٦م..**

فضيحة...

ولكن بريطانيا صديقة الزعماء العرب التي وثقوا بها، غدرت بالفلسطينيين ونصرت الصهاينة!!!...

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص /٦٦).

*** نجاح بريطانيا في إيقاف الثورة:**

نجحت بريطانيا في إيقاف الثورة عن طريق الحكام العرب الذين لم يستطيعوا تحقيق أي مكسب للفلسطينيين بعد معاناة دامت نحو ستة أشهر!!.. فتأمل!!..

وللأسف علم الثوار المجاهدون وقادتهم، وفي مقدمتهم المجاهد فوزي القاوقجي علموا بإيقاف الثورة من المذياع دون أن يكون لهم سابق اطلاع أو تشاور!!..[1]

*** نتائج ثورة عام ١٩٣٦م:**

١- جعلت القضية الفلسطينية قضية عربية وإسلامية بعد أن كانت على الأغلب قضية محلية فلسطينية، وكان لمشاركة الثوار العرب أثر في هذا الموضوع.

٢- فضحت هذه الثورة أوضاع الحكام العرب..

* فبعضهم كان متحالفاً مع بريطانيا وينفذ الأوامر المعطاة له.

* وبعضهم كان مثبطاً للثورة ومتآمراً عليها.

* وبعضهم كان مضللاً للجماهير، التي تصورت أنهم قادرون على فعل شيء، ثم ظهر لها عجزهم وتخاذلهم.

٣- أثبتت الثورة قدرة الشعوب على تحقيق حريتها لو تم لها الدعم الكافي، والتنظيم المطلوب، والقيادة القوية الخبيرة.

٤- على ضعف إمكانات الثوار، استطاعت الثورة إرغام بريطانيا على الاستنجاد بالملوك والأمراء العرب لإيقافها، بعد أن عجزت الآلة العسكرية الضخمة البريطانية عن إيقافها.

٥- كانت ثورة شعبية بحق، فقد شاركت فيها الجماهير الفلسطينية بكل قواها الاجتماعية من الفلاحين والمثقفين والشباب والعمال والطلاب وغيرهم..

---

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص /٦١ وما بعدها)، وفلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /١٩٩ وما بعدها)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص /١٥٣ وما بعدها).

* **الهدنة وانتظار الثوار للنتائج:**

* **توقفت الثورة في ١٢ /١٠ /١٩٣٦م بناءً على طلب الملوك والأمراء العرب، بانتظار نتائج مساعيهم مع صديقتهم بريطانيا!!!.. واعتمادهم على عدلها في إنصاف الفلسطينيين ومنحهم حقوقهم.**

* **في ٥ /١١ /١٩٣٦م** أرسلت الحكومة البريطانية لجنة "بيل" الملكية لدراسة الوضع في فلسطين وخاصة الأسباب التي أدت إلى الثورة، لتقديم مقترحات وتوصيات لحل المشكلة الفلسطينية. وعلق الفلسطينيون الآمال عليها بناءً على كلام الملوك والأمراء العرب.

* **ولكن المفاجأة كانت بتوصية اللجنة بتقسيم فلسطين،** في تقريرها الذي أصدرته الحكومة البريطانية **بتاريخ ٧ /٧ /١٩٣٧م،** وبدل أن تستجيب اللجنة لمطالب العرب بإلغاء فكرة الوطن القومي لليهود فقد منحتهم مساحة أكبر بكثير مما تصور اليهود الحصول عليه في وعد بلفور، **وجعلت مآل منطقة الجليل برمتها ضمن الدولة اليهودية، مما يقتضي تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين من بيوتهم وقراهم ليحل محلهم مستوطنين يهود. بل أوصت اللجنة بضم القسم الفلسطيني إلى شرقي الأردن!!..**

* **كانت الصدمة كبيرة جداً على الشعب الفلسطيني، لقد تأكد بأنه خدع مرة ومرات من بريطانيا وساعدها على ذلك الحكام العرب المتحالفون معها.**

أولاً: خُدع العرب والفلسطينيون عندما جُندوا بما يسمى الثورة العربية الكبرى **(المؤامرة البريطانية الكبرى)** التي استخدمتها بريطانيا لإخراج العثمانيين من جزيرة العرب وبلاد الشام، لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتقسيم دول المنطقة حسب سايكس – بيكو. فخاب الشريف حسين ولكن الأمة العربية دفعت ثمن الخديعة البريطانية، وثمن المصالح الشخصية!!..

تعجب...

العجيب أن الشريف حسين وأبناءه امتلكوا الجرأة والإرادة من أجل الثورة على الترك وقتالهم، لكنهم لم يثوروا ضد بريطانيا ولم يقاتلوها عندما رأوا بأعينهم إقامتها لدولة يهودية في فلسطين، ثم سيطرتها وفرنسا على بقية الدول التي وعدت الشريف حسين بجعلها مملكة عربية وراثية له ولأبنائه!!!...

*** لقد حققت بريطانيا الماكرة من خلال هذا الخداع، ما يلي:**

١-إسقاط الخلافة الإسلامية بمساعدة كبيرة من الشريف حسين والمقاتلين العرب الذين خدعوهم..

٢-إقامة دولة يهودية في فلسطين بموافقة الأمير عبد الله بن الشريف حسين وأخيه الأمير فيصل ، وقد أدى هذا إلى تشريد أهلها ونهب ممتلكاتهم..

٣-تقسيم دول المنطقة بين بريطانيا وفرنسا..

ثانياً: **وخدع الفلسطينيون من بريطانيا مرة أخرى عندما أوقفوا ثورتهم بعد ستة أشهر من التضحيات الجسام، وقد ساعدها على ذلك الحكام العرب المتحالفون مع سيدتهم التي وصفوها بالصديقة والعادلة.** فتجلى عدلها في تقسيم فلسطين، وطرد الفلسطينيين من ديارهم، ونهب أموالهم ودورهم وأراضيهم، وعدم إعطائهم أي مطلب من مطالبهم.

* وهبَّ الشعب الفلسطيني في كل أنحاء البلاد يرفض المؤامرة والخديعة، ويخلع من خدعوه وخذلوه، ورفضت اللجنة العربية العليا توصيات لجنة "بيل" الملكية... [1]

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص /١٣١ وما بعدها)، وفلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /٢٠١ وما بعدها)، وشعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص /٢٣٧).

*** انفجار ثورة ١٩٣٧م امتداداً لثورة ١٩٣٦م:**

* في ٢٦ /٩ /١٩٣٧م قام المجاهدان القساميان الشيخ مُحَمَّد نجي أبو جعب والشيخ محمود الديراوي باغتيال قائد عسكري بريطاني مهم يدعى "أندروز [١]" حاكم منطقة الجليل، وقتلوا معه مرافقه البريطاني "جوردون" أحد مساعدي حكام الألوية. وبذلك أشعل القساميون ثورة عام ١٩٣٧م . وكانت السلطات البريطانية سابقاً قد اعتقلت الشيخ فرحان السعدي لمدة ثلاث سنوات بسبب مساهمته في الثورة عام ١٩٢٩م.وعلى إثر اغتيال "أندروز" لاحقت السلطات البريطانية الشيخ السعدي حتى اعتقلته في ٢٢ /١١ /١٩٣٧م مع ثلاثة من رفاقه المجاهدين، وحاكمته محاكمة صورية لمدة ثلاث ساعات فقط، ثم نفذت حكم الإعدام به في ٢٧ /١١ /١٩٣٧م، **وعمره يناهز الثمانين عاماً وكان صائماً**..، رحم الله الشيخ فرحان السعدي ، وجزاه عن أمته خير الجزاء.

* **وفي ١٥ /١٠ /١٩٣٧م** اشتدت العمليات الجهادية الثورية، فجرت غارتان على سيارات الركاب اليهودية في ضواحي القدس، وتعرضت المستعمرات اليهودية إلى إطلاق النار بصورة متقطعة، وأتلف جانب من خط أنابيب شركة البترول العراقية، كما قطعت خطوط التلفونات ودمرت بعض خطوط السكك الحديدية، وفرض حظر التجول بمدينة القدس.

* **وفي مساء ١٦ /١٠ /١٩٣٧م** اخترق فريق كبير من الثوار العرب مطار اللد، وأحرقت المكاتب وجوازات السفر ومنشآت اللاسلكي، وفرضت السلطة حظر التجول على الفور لمدة ثلاث وعشرين ساعة في اليوم طوال أربعة أيام، كما فرضت على

(١) هو من أشد القادة العسكريين البريطانيين تجبراً على الفلسطينيين، ومن أنشطهم في سلب الأراضي لصالح الصهاينة.

المدينة غرامة جماعية قدرها خمسة آلاف جنيه فلسطيني، وأعلنت حالة الطوارئ. (١)

* **وفي ٣١ /١٠ /١٩٣٧م عقدت منظمة الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني اجتماعاً قررت فيه استئناف ثورة ١٩٣٦م من جديد في فجر ١٢ /١١ /١٩٣٧م (ذكرى تصريح بلفور).**

* **وفي ١٢ /١١ /١٩٣٧م** انقض القائد المجاهد عبد القادر الحسيني وفصائله على مراكز الجيش البريطاني وثكناته وتحشداته في لواء القدس، وبهجوم مركز على طرق المواصلات الرئيسية التي تربط القدس بالساحل. وفي الوقت نفسه انقضَّ المجاهدون على القوات البريطانية في سائر القطاعات في أرجاء البلاد. وهكذا انقلبت فلسطين من أقصاها إلى أقصاها إلى أتون الحرب. (٢)

* **وأخذت الثورة تشتد وتتعاظم مع ربيع ١٩٣٨م**، وأخذ الثوار يتمركزون في مناطقهم ويفرضون أنفسهم، واندمجت القرى في جو المعركة وقدمت السلاح والمؤن والمجاهدين، وأخذ الثوار موقفاً حازماً من المترددين والمشككين والمتعاونين مع السلطة أو اليهود. وقد امتد هذا الدور معظم العام وشملت الثورة خلاله معظم أنحاء فلسطين بعد أن كانت منحصرة في مناطق ثلاث...

* **ونتيجة لازدياد قوة الثوار وفعالية نشاطهم، فقد أجرت الحكومة البريطانية تغييراً في القيادة العسكرية**، وحاول المندوب السامي الجديد "ماكمايكل" والقائد العسكري الجديد الجنرال "هايننج" التعاون لمواجهة الثورة...

* **بدأ اليهود يتحركون لتخفيف الضغط على القوات البريطانية وإثارة الرعب في قلوب المدنيين العرب وإحداث هوة بينهم وبين الثوار**، فوضعوا قنابل في أماكن التجمع بمدينتي حيفا والقدس في أيام من يوليو حيث بلغت الخسائر العربية

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص /١٨٩ وما بعدها).
(٢) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /٢١٠ وما بعدها).

خلال شهر /١٠٠ / قتيل و /٢٠٦ / جريحاً.

* **وخلال شهر آب / ١٩٣٨م ازداد الوضع اشتعالاً وتوتراً** ففي **١٠ /٨ /١٩٣٨م** هاجم الثوار بنك باركليز في نابلس وأخذوا منه خمسة عشر ألف جنيه. وفي ١٨ / أغسطس تدور معركة هامة في عكا يشارك فيها سلاح الطيران بدور هام كما حدثت معارك أخرى في كل أنحاء البلاد. ومثلما حدث في نابلس فقد دخل الثوار مدينة الخليل واحتلوها وأحرقوا بنك باركليز كما اصطدموا بالجيش **في معركة حامية اشتركت فيها ثلاثة عشر طائرة وثمانون مصفحة**، واغتال الثوار في ٢٥ /٨ مساعد حاكم منطقة جنين في مكتبه. كما نسف الجنود البريطانيون حوالي ١٢٠ منزلاً عربياً في إحدى قرى عكا بسبب إلقاء قنبلة على سيارة عسكرية. وطبقاً لرواية رويتر فقد أسقط الثوار في ٢٨ أغسطس طائرة عسكرية بريطانية شمالي طولكرم أثناء تعاونها مع الجيش في مقاتلة الثوار. (١)

* **وسيطر الثوار على معظم المناطق الجبلية في البلاد إلى درجة أنهم كانوا يسيرون في مدينة نابلس بحرية تامة في وضح النهار وبأسلحتهم الكاملة.** ومما يدل على عنف الثورة ونجاحها النسبي **انخفاض معدل الهجرة اليهودية** إلى عشرة آلاف مهاجر في ذلك العام مقابل ٦٢ ألف مهاجر يهودي دخلوا البلاد عام /١٩٣٠م / وما أورده التقرير البريطاني لعام /١٩٣٨م / **عن الزيادة في نفقات الأمن.** (٢)

* **واستمرت الثورة حتى نهاية عام ١٩٣٨م** حيث ذهب عدد من قادة الثوار إلى دمشق لبحث الخطط القادمة وتدبير ما يلزمهم من السلاح والمؤن. (٣)

* **وفي ٧ /٥ /١٩٣٩م** صدر الكتاب الأبيض عن الحكومة البريطانية الذي

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص /١٩٩وما بعدها).
(٢) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص /٢٧٣).
(٣)المصدر السابق، (ص /٢١٩).

يسمح بهجرة /٧٥٠٠٠/ صهيوني إلى فلسطين على مدى خمس سنوات، ولكنه لا يقدم حلولاً ملموسة لقضية الفلسطينيين، المتمثلة في إلغاء تصريح بلفور والانتداب ومنح الاستقلال للفلسطينيين. لذلك رفضت اللجنة العربية العليا الكتاب الأبيض **إلا أن بعض السياسيين الفلسطينيين المتحالفين مع بريطانيا والمدعومين منها مالياً وسياسياً، والمناهضين للثورة والثوار، قبلوا بالكتاب الأبيض وأخذوا يروجون للسياسة البريطانية..** (١)

* **وفي نهاية أيار ١٩٣٩م أصاب الوهن والضعف جماهير الثورة، وأنهكتهم إجراءات القمع الوحشية التي نفذها البريطانيون، وأصبحت أوضاعهم الاقتصادية لا تطاق، وتم عزل الثورة عن محيطها العربي، فشددت الحراسات على الحدود مع سورية ولبنان وشرقي الأردن، ومنع تسريب السلاح والذخائر إلى الثوار.** (٢)

* وفقدت الثورة الكثير من قياداتها بالملاحقة السجن والإعدام واستشهاد عدد كبير منهم، واضطرار عدد آخر لمغادرة البلاد، **وبذلت حكومات العراق والأردن والسعودية جهوداً ملموسة لوضع حد للثورة الفلسطينية بدعوى "تهيئة أسباب النجاح لمؤتمر لندن التفاوضي"** والحقيقة أنه كان مؤتمراً لتخدير الشعب الفلسطيني واستغلال الوقت لتحقيق أهداف السياسة البريطانية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

* في مثل هذه الأجواء المشحونة والظروف النفسية والاجتماعية والعسكرية، بدأت الثورة تخبو شيئاً فشيئاً دون وصولها إلى أهدافها بسبب إصرار بريطانيا على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بقوة السلاح الغاشمة. **وهكذا توقفت الثورة مع بداية الحرب العالمية الثانية.**

(١) المصدر السابق، (ص /٢٣٨).

(٢) المصدر السابق، (ص /٣١٢).

إضاءة...

توقفت الثورة لأنها سارت وحدها يدعمها الشعب الفلسطيني المقهور وحده، في حين لم يتبنَّ الحكام العرب هذه الثورة ولم يدعموها بالمال والسلاح والتنظيم والخبراء، ولو فعلوا لنجحت الثورة الفلسطينية كما نجحت الثورة الجزائرية مع اختلاف الظروف والعوامل المؤثرة على فلسطين.

*** قراءة في واقع ثورة عام ١٩٣٦م الفلسطينية:**

أولاً: السلبيات.

١- **لم تكن القيادة السياسية الفلسطينية على المستوى المطلوب،** وكان تحكمها في مجريات العمل الميداني ضعيفاً، كما أن نشاطها على المستوى العربي والدولي لم يحقق الإنجازات المطلوبة.

٢- **لم يكن هناك قيادة عسكرية مركزية للثورة،** بل كان لكل منطقة قيادتها، ولم تكن تجمعهم قيادة مركزية، ولا خطة إستراتيجية عسكرية واحدة. ورغم تأليف قيادة عامة للثورة في المنطقة الوسطى من فلسطين في نهاية صيف عام ١٩٣٨م، وكذلك وجود اللجنة المركزية للجهاد، إلا أن القادة لم يتقيدوا بتعليمات القيادة العليا، لعدم وجود هيكلية تنظيمية حقيقية يخضع لها الجميع.

٣- **وكان الثوار يفتقرون بشكل واضح إلى السلاح النوعي والكافي ، والتدريب العسكري، وكانت معظم أسلحتهم قديمة عفا عليها الزمن.**

٤- **تعرض المدنيون لشتى أنواع الاضطهاد والغرامات والحصار والترويع والاعتقالات دون مدة محدودة،** ولجأت سلطات الاحتلال البريطاني إلى استعمال وسائل التعذيب ضد الوطنيين والثوار فقد كانت تعمد مثلاً إلى ربطهم بالحبال وجرهم بالدبابات أو سيارات الحراسة، وكان بعضهم يضرب ضرباً مبرحاً حتى كاد عبد الحميد شومان رئيس البنك العربي يقضي نحبه. **بل يروى أن بعض الوطنيين وهو الشيخ**

عارف الحمدان توفي نتيجة التعذيب في سجن القدس. وتقدر المصادر العربية عدد المعتقلين خلال تلك المرحلة بحوالي خمسين ألفاً.[1] ويقدر أمير الحسيني عدد المجاهدين الذين أُعدموا شنقاً خلال ثورة /١٩٣٦-١٩٣٩م / **بـ /١٤٨ / شهيداً.**

٥-**لم يكن هناك تكافؤ** بين إمكانيات الثوار وإمكانيات دولة عظمى مدعومة بالحليف الأمريكي والحليف الصهيوني في فلسطين وخارجها .

٦-**كان للثورة المضادة** أثر في إضعاف الثورة.

ثانياً: الإيجابيات.

١-**أثبت الثوار قدرتهم على الصمود** أمام قوة عسكرية لدولة كبرى واستمروا بثورتهم لسنوات رغم كل الظروف السيئة ونقص التمويل والإمداد والدعم السياسي والعسكري من الحكام العرب.

٢-**استطاعت الثورة أن ترغم بريطانيا على البحث عن حلول للمشكلة الفلسطينية** فدعت إلى مؤتمر الدائرة المستديرة في لندن، وتخلت عن فكرة التقسيم، ووافقت على الحد من عدد المهاجرين اليهود، ومن عمليات بيع الأراضي لهم.

٣-**نجحت الثورة في تأجيج عواطف الشعوب العربية والإسلامية على نحو كبير**، وجعلت القضية الفلسطينية في ذروة اهتماماتها.

٤- **من النتائج الهامة للثورة كشفها القيادات المحلية المتخاذلة والأنظمة العربية (الخائنة) التي تدخلت في قضية فلسطين، بشكل أسهم في إجهاض الثورة إضافة إلى كشفها الحلف الامبريالي – الصهيوني في المنطقة..**

٥- إن ثورة فلسطين حققت نجاحاً كبيراً من حيث اعتبارها إعلاناً واسعاً وتعبيراً نضالياً عن رفض شعب فلسطين للتنازل عن حقوقه في وطنه، ورفض سياسة وعد

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص /٢٤٢).

بلفور، وإقامة الدولة اليهودية، وقد برزت هذه الحقيقة الهامة على جميع المستويات. أما أنه لم يستطع إرغام بريطانيا على تغيير سياستها ومخططها الاستعماري الصهيوني فحسبه إنه حاول ذلك بكل ما يستطيع من قوة ضد قوى كبيرة عاتية مما يحفظ له حقوقه في وطنه ويكون حافزاً للأجيال القادمة للجهاد من أجل الوصول إلى هذه الحقوق...

٦- لقد كانت ثورة ١٩٣٦ /١٩٣٩م الفلسطينية إحدى معاركنا الجهادية من أجل الحرية والاستقلال والمحافظة على مقدسات أمتنا ولم تكن الأخيرة في صراعنا مع الباطل، وليس من السهل أن يحسم شعبنا الصراع ضد الأعداء بسرعة. وقدرنا أن نخوض المعارك الطويلة جيلاً بعد جيل إلى أن نحرر أرض الإسراء والمعراج من كل رجس وظلم وطغيان.(١)

- **المقاومة الفلسطينية أثناء الحرب العالمية الثانية:**

توقفت المقاومة الفلسطينية الرئيسة في نهاية أيار عام ١٩٣٩م، ثم استمرت بضعف بعد أن تشتت قيادات المقاومة، وشددت بريطانيا قبضتها على الفلسطينيين، بل أخذت تلاحق آخر من تبقى من القيادات خارج فلسطين لتلقي القبض عليهم وتشل حراكهم الثوري بشكل نهائي.

* **ولما صدر قرار التقسيم في ٢٩ /١١ /١٩٤٧م** من الهيئة العامة للأمم المتحدة، **هبَّ الشعب الفلسطيني يستنكر القرار ويقاوم، ويعمل بإمكاناته الضعيفة ما يساعده في الدفاع عن نفسه وأرضه وحرماته**، وينظر بعين دامية وقلب حزين، إلى حاله الضعيف وهو أعزل من السلاح، ووسائله المحدودة جداً. والحكام العرب لا يدعمونه بما يحتاج إليه من المال والسلاح والخبراء، بينما الصهاينة يملكون كل أسباب القوة وتدعمهم الدول الكبرى بكل ما يحتاجونه!!... وكان الصهاينة قد استكملوا استعداداتهم الكبيرة لهذه اللحظة الحاسمة، فبدأت قواتهم تجتاح القرى والمدن الفلسطينية،

(١) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص /٣١٦ وما بعدها).

داخل القسم المخصص لهم بقرار التقسيم وخارجه..

* وهبَّ الشعب الفلسطيني يقاوم ويقاتل بما يملك من قوة ويدافع عن نفسه وأرضه. وتواصلت المعارك ، فلما مالت الكفة لصالح الفلسطينيين، هرعت بريطانيا لنجدة أصدقائها الصهاينة .

* **وخاض المقاومون المجاهدون معارك ضارية، ومنها :**

* معركة ضهر الحجة، ومعركة كفر حنة، ومعركة عين باهل، ومعركة الماحيون، ومعركة الشعفاط، ومعركة الدهيشة، وغيرها... (١)

إضاءة...

لم يستطع الفلسطينيون إيقاف الزحف الصهيوني على مدنهم بسبب ضعف سلاحهم وإمكاناتهم، وعدم دعمهم بالسلاح الثقيل والكافي والخبراء من الحكام العرب...

* **ففي ٤ /٤ /١٩٤٨م** دارت معركة القسطل الفاصلة، وكانت الطائرات الإسرائيلية تزود اليهود بالمؤن والمعدات والذخيرة، **ولما بدأت ذخيرة المجاهدين تنفذ بعد يومين من القتال طلبوا من وحدات الجيش الأردني مساعدتهم بالقتال ومدهم بالذخيرة، فرفض قائد الجيش الأردني "جلوب باشا" (البريطاني) المساعدة!!**.. هذا الموقف الصعب دفع المجاهد الفلسطيني عبد القادر الحسيني أن يسرع إلى دمشق التي اتخذتها اللجنة العسكرية مقراً، وأن يطلب العون العسكري، وحاول القائد أن يضع أمام أذهان رئيس وأعضاء اللجنة تفاصيل الموقف العسكري في فلسطين، وأن اليهود يزدادون قوة كل يوم، وأنهم يملكون كل أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة، وأن الفلسطينيين لا ينقصهم إلا السلاح..!

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص /٢٥٣ وما بعدها).

إضاءة...

كان عبد القادر ينفخ في الرماد، فاللجنة على دين ملوكها، وعلى شاكلة من شكلوها...

وأدرك عبد القادر حجم المأساة ومستوى من يحدثهم من قادة ووزراء فرمى بخريطة معه في وجوههم وقال: " أنتم خائنون، أنتم مجرمون، سيجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين، سأحتل القسطل وسأموت أنا وجميع إخواني المجاهدين". وبالفعل استشهد البطل عبد القادر الحسيني في القسطل، **وسجل التاريخ بأن الزعامات التي تولت القضية متخاذلة، وأنها باعت قضية فلسطين المقدسة بثمن بخس.** (١)

* **وإذا كانت جيوش الحكام العرب** قد سقطت وانهزمت أمام إسرائيل عام ١٩٤٨م وعام ١٩٦٧م وعام ١٩٧٣م **فإن المقاومة الإسلامية بُعثت من جديد على يد المجاهدين،** وأصبح لها وزنها في دائرة الصراع مع إسرائيل، واستطاعت أن تحرر قطاع غزة وجنوب لبنان، ومازالت تقاوم وتفرض معادلات جديدة رغم كل مؤامرات الصهيونيين، والغربيين الاستعماريين الصليبيين، وبعض الحكام العرب المتحالفين مع الغرب الاستعماري ، وخاصة أمريكا وبريطانيا وفرنسا!!..

حقيقة...

إن أكثر الحكومات العربية والإسلامية لا تمتلك إرادة تحرير فلسطين، والمقاومة الإسلامية الجهادية ومن ورائها الشعوب، هي الوحيدة التي تمتلك إرادة التحرير. وإذا تهيأ لها جهات داعمة بقوة، فإن التحرير ليس ببعيد...

(١) المصدر السابق، (ص /٢٦٣ وما بعدها).

سابع عشر: استمرار العدوان الصهيوني على الأمة العربية:

١- العدوان على الفلسطينيين:

❖ **بعد احتلال فلسطين ارتكبت إسرائيل عدداً كبيراً من المجازر..**

- ففي عام /١٩٤٨م/ نفذت مذابح كبيرة في اللد وعين الزيتونة والدوايمة وبيت دارس ويازور ،**ثم نفذت:**
- مذبحة "شرفات" القرية المطلة على القدس، في ٧ /٢ /١٩٥١م
- مذبحة بيت لحم، في ٢٦ /١ /١٩٥٢م .
- مذبحة قرية "فلمة" في الضفة الغربية، في ٢٩ /١ /١٩٥٣م.
- مذبحة "مخيم البريج"في قطاع غزة، في ٢٨ /٨ /١٩٥٣م.
- مذبحة "قلقيلية" في ١٠ /١٠ /١٩٥٣م.
- مذبحة "قبية" في ١٥ /١٠ /١٩٥٣م.
- مذبحة قرية "مخالين" بالقرب من بيت لحم، في ٢٩ /٣ /١٩٥٤م.
- مذبحة قرية "دير أيوب" في ٢ /١١ /١٩٥٤م.
- مذبحة غزة الأولى، في ٢ /٢ /١٩٥٥م.
- مذبحة خان يونس الأولى، في ٣٠ /٥ /١٩٥٥م.
- مذبحة خان يونس الثانية، في ١ /٩ /١٩٥٥م.
- مذبحة غزة الثانية، في ٤و٥ /٤ /١٩٥٦م.
- مذبحة قرية "الرهوة"، في ١١ و ١٢ /٩ /١٩٥٦م.
- مذبحة كفر قاسم، في ٢٩ /١٠ /١٩٥٦م.
- مذبحة خان يونس الثالثة، في ٣ /١١ /١٩٥٦م.[١]

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م /٧،ج /٣،(ص /١٥١ وما بعدها).

- وقد ردت المقاومة الفلسطينية بعدة عمليات فدائية، **أشهرها تفجير شارع بن يهودا** في ٢٢ /٢ /١٩٤٨م، أدى إلى مقتل /٥٨/ إسرائيلياً وإصابة /١٤٠/ آخرين، وقد تبنته وقتها القيادة العليا في فلسطين.

٢- استمرار العدوان الإسرائيلي على الأمة العربية عموماً والفلسطينيين خصوصاً:

❖ عدوان ١٩٥٦م على مصر:

وفي حرب إسرائيل على مصر في ٢٩ /١٠ /١٩٥٦م والذي عرف باسم العدوان الثلاثي (إسرائيل، بريطانيا، فرنسا)، قامت إسرائيل باحتلال قطاع غزة يوم ١ /١١ /١٩٥٦م، كما احتلت جزيرة سيناء، ثم توقف القتال تحت الضغوط الدولية في ٦ /١١ /١٩٥٦م، وانتهى انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في ١٦ /٣ /١٩٥٧م.

وتسبب العدوان الثلاثي باستشهاد /١٠٠٠/ من المدنيين، و /١٦٥٠/ من العسكريين، و /٥٠٠٠/ أسير، وتدمير معظم الطيران المصري.

إضاءة...

إن حرب ١٩٥٦م تؤكد أن التحالف الصهيوني الصليبي الاستعماري يمثل أهم جبهة عدوانية ضد الأمة الإسلامية، ولن ينفعنا التودد إلى الاستعماريين، لأن عداءهم ضد المسلمين متجذر في قلوبهم وسياساتهم، ويجب أن لا يخدعنا الكلام الدبلوماسي المعسول الذي يخاطبوننا به، فظاهرهم غير باطنهم..أليس هذا ما فعلوه مع الشريف حسين وأولاده؟!!..

❖ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية ٢٨ /٥ /١٩٦٤م.

❖ تأسيس حركة فتح ١ /١ /١٩٦٥م.

قامت حركة فتح بقيادة ياسر عرفات بعمليات فدائية ضد إسرائيل ، ولكن الجناح المسلح لها "كتائب شهداء الأقصى" أعلن وقف الهجمات على إسرائيل عام ٢٠٠٧م، وسلم سلاحه للسلطة الفلسطينية، مقابل عفو إسرائيل عن أعضائها، وانشق عن فتح عبر تاريخها تنظيمات عدة..

❖ **معركة السموع ١٩٦٦م:**

في ١٣ /١١ /١٩٦٦م هاجم الجيش الإسرائيلي قرية السموع الأردنية بالدبابات والمجنزرات بذريعة وجود قواعد للمقاومة الفلسطينية. حيث دمَّر الجيش الإسرائيلي أكثر من /١٥٠ / منشأة مدنية بينها /١٢٠ / منزلاً تدميراً شاملاً.

تصدَّى الجيش الأردني للهجوم فقتل قائد الحملة الإسرائيلية العقيد "يواف شاهام"، واضطرت الوحدة المهاجمة للانسحاب.

❖ **عدوان ١٩٦٧م على العرب:**

- وفي ٥ /٦ /١٩٦٧م شنت إسرائيل عدواناً على مصر وسورية والأردن، فاحتلت القدس والضفة الغربية، كما احتلت سيناء، وهضبة الجولان السوري ، **وبهذا احتلت إسرائيل حوالي ثلاثة أضعاف مساحة فلسطين التاريخية**، كل ذلك خلال ستة أيام فقط، وضمت القدس إليها وجعلتها عاصمتها الأبدية.
- **ونتج عن الحرب** استشهاد حوالي /٢٣٥٠٠ / جندي عربي، وأسر حوالي /٥٢٠٠ / جندي، ودمر حوالي /٧٥% / من العتاد والسلاح العربي وأكثر القوات الجوية، وتشريد ما يعادل ربع سكان الضفة الغربية /حوالي ٣٠٠٠٠٠ فلسطيني /، إضافة إلى /١٣٠٠٠٠ / سوري نزحوا عن الجولان..
- وقد تعرض اللاجئون الفلسطينيون المشردون عبر معبر الملك حسين على نهر الأردن للإرهاب الشديد، **واكتشف في قطاع غزة والضفة الغربية العديد من المقابر الجماعية. وقد اقترنت ممارسة القتل الجماعي والمذابح بإزالة قرى وأحياء بكاملها وطرد سكانها الأصليين من الفلسطينيين.**

خيانة...

قررت إسرائيل شن هذه الحرب بعد أن قدم لها ملك المغرب الحسن الثاني التسجيلات السرية لمؤتمر القمة العربية الثالثة والتي كانت كنزاً استراتيجياً لإسرائيل كما صرح قادة الاستخبارات الإسرائيلية بذلك، وقد أظهرت هذه التسجيلات إقرار قادة الجيوش العربية بعدم استعداد جيوشهم للحرب مع إسرائيل، فكانت هذه المعلومات السبب الرئيس في اتخاذ إسرائيل قرار الحرب على الدول العربية في حزيران /١٩٦٧م /، وإلحاق الهزيمة النكراء بالعرب، وكان لملك المغرب السّهم الكبير في تحقيق انتصار إسرائيل وهزيمة العرب ..!!!

* لقد ربحت إسرائيل الحرب بسبب ضعف الإعداد والاستعداد العربي ويتحمل مسؤولية ذلك الحكام العرب، وساهمت خيانة بعض الحكام في الهزيمة، كما ساهم في ذلك دعم الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل بالسلاح ومليارات الدولارات..

* وبعد مرور خمسة أشهر على الحرب أصدرت الأمم المتحدة في ٢٢ /١١ /١٩٦٧م **قرارها رقم /٢٤٢ / القاضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام /١٩٦٧م /**، وإنهاء مشكلة اللاجئين، ولكن إسرائيل بالت على القرار ولم تنفذ منه شيئاً حتى اليوم، بل ضمت أراضيَ جديدة إليها وخاصة في الضفة والقدس وبنت عليها مستوطنات..

إضاءة...

الضعفاء المتخاذلون ليس لهم مكانة في العالم، والقرارات الدولية تطبق إذا كانت لصالح الأقوياء، أما الضعفاء فليس لهم إلا الصراخ والاحتجاج والتنديد في عالم لا يسمعهم ولا يأبه بهم ولا يعيرهم اهتماماً..

❖ **تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ١٩٦٧م.**

تأسست بقيادة جورج حبش، وانضم إليها تنظيم أحمد جبريل بعد انضمامه لحركة فتح ثم انسحابه منها، وانسحب أحمد جبريل من الجبهة الشعبية وشكل الجبهة الشعبية القيادة العامة في ١٠ /١٠ /١٩٦٨م وكانت له نشاطات سابقة منذ عام ١٩٥٨م، كما انسحب منها نايف حواتمة وشكل الجبهة الشعبية الديمقراطية عام ١٩٦٩م، ويلاحظ أن تنظيم أحمد جبريل قومي، بينما تنظيم جورج حبش قومي يساري، بينما تنظيم حواتمة ماركسي لينيني..

وقد شهدت هذه التنظيمات انشقاقات عدة..

❖ **عدوان الكرامة ١٩٦٨م:**

* وفي ٢١ /آذار /١٩٦٨م عبرت القوات الإسرائيلية نهر الأردن، وهاجمت الجيش الأردني وقوات الفدائيين الفلسطينيين، وخاصة في بلدة الكرامة الأردنية.

وامتدت جبهات القتال من أقصى شمال الأردن إلى جنوب البحر الميت، واستطاع الجيش الأردني والفدائيون إلحاق الهزيمة بالجيش الإسرائيلي الذي سارع إلى طلب وقف إطلاق النار بعد تكبده خسائرَ فادحة، ثم انسحب مخلفاً وراءه القتلى والآليات المدمرة.

* نتج عن المعركة قتل /٢٥٠ /جندي إسرائيلي، وجرح /٤٥٠ / آخرين، وتدمير /٢٧ /دبابة، إضافة إلى /٦٠ / آلية متنوعة.. بينما استشهد /٨٦ / جندياً أردنياً، و /٩٥ / فدائياً فلسطينياً.

* كانت إسرائيل تهدف من هذا العدوان إلى تغيير الخط الفاصل بينها وبين الأردن، واحتلال مواقع شرقي النهر، وإقامة منطقة عازلة، وتدمير قوات الفدائيين الفلسطينيين.. والحقيقة: إن إسرائيل منيت بهزيمة نكراء، ولم تستطع أن تحقق أي هدف من أهدافها، لأول مرة منذ عام /١٩٤٨م /.

إضاءة...

هكذا لغة القوة هي اللغة التي يسمعها العدو ويتأثر بها، وهي اللغة التي تغير المعادلات وتفرض قوة ردع يحسب لها العدو ألف حساب..

❖ **العدوان على مطار بيروت عام ١٩٦٨م:**

وفي ٢٨ /١٢ /١٩٦٨م قامت وحدة كوماندوز إسرائيلية بالهجوم على مطار بيروت، فدمرت /١٣/ طائرة مدنية وانسحبت بدون قتال، وكانت العملية رداً على عملية المقاومة الفلسطينية بالهجوم على طائرة العال الإسرائيلية قبل يومين..

❖ **وشهدت الفترة بين /١٩٦٧–١٩٨٠م** / هدم أعداد كبيرة من البيوت الفلسطينية، **وخاصة في القدس** وطرد أصحابها، **وممارسة الاعتقال والتعذيب، واغتيال الشخصيات الفلسطينية المهمة داخل فلسطين وخارجها**.

❖ **رد المقاومة خلال الفترة نفسها:**

ردت المقاومة الفلسطينية على الاغتيالات والمذابح بعمليات فدائية عدة ومنها:

– الهجوم على الطائرات المدنية الإسرائيلية **واحتجاز رهائن** كما فعل الفدائيون عندما **احتجزوا رياضيين إسرائيليين كانوا يشاركون في أولمبياد ميونخ في ألمانيا** بتاريخ ٥ /٩ /١٩٧٢م ليبادلوهم مع /٢٣٦/ معتقل في السجون الإسرائيلية وانتهت العملية بمقتل الرياضيين وعدد من الفدائيين..

– ومنها عملية **الخالصة** في ١١ /٤ /١٩٧٢م حيث اقتحم ثلاثة من الفدائيين مستعمرة "كريات شمونة" واحتجزت رهائن وطالبت بمبادلتهم مع مئة من الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، رفضت إسرائيل مطالب الفدائيين، فجرت معركة نتج عنا استشهاد الفدائيين ومقتل /١٨/ إسرائيلي وجرح /١٥/..

– ومنها **عملية مطار اللد** في ٣١ /٥ /١٩٧٢م نتج عنها مقتل /٤٠/ إسرائيلياً و /٩٠/ جريحاً..

– ومنها **عملية "معالوت"** بتاريخ ١٥ /٥ /١٩٧٤حيث احتجز الفدائيون /٢٢/ تلميذاً عسكرياً قتلوا أثناء محاولة الجيش الإسرائيلي إطلاق سراحهم..

– ومنها **عملية "سافوي"** وهي من أضخم العمليات الفدائية التي نتج عنها مقتل /٥٠–١٠٠/ ضابط وجندي إسرائيلي وجرح حوالي /١٥٠/ ومن ضمن القتلى الجنرال "عوزي يثيري"..

- ومنها **عملية** الطريق الساحلي قرب حيفا في ١١ /٣ /١٩٧٨م التي قتل فيها ٣٧ رهينة كانت المقاومة تهدف لإجراء عملية تبادل بهم مع الأسرى الفلسطينيين.. وهناك عشرات العمليات الفدائية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية لا يتسع المجال لذكرها..

❖ حرب ١٩٧٣م بين العرب وإسرائيل:

وفي ١٦ /١٠ /١٩٧٣م شنت مصر وسورية حرباً لاسترجاع الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام /١٩٦٧م /، واستطاعت مصر وسورية تحقيق انتصارات واضحة في بداية الحرب، إلا أن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية السافر إلى جانب إسرائيل رجح كفتها، فاحتلت أراض جديدة، ووصلت قواتها إلى غرب قناة السويس على الجبهة المصرية، وإلى بلدة سعسع التي تبعد عن دمشق /٤٠ /كم، وقد تم وقف إطلاق النار بموجب قرار مجلس الأمن رقم /٣٣٩ / بتاريخ ٢٤ /١٠ /١٩٧٣م .

خيانة...

من المؤسف أن الملك حسين بن طلال لما علم بالاستعدادات للحرب ذهب إلى إسرائيل والتقى غولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل وحذرها من أن مصر وسورية سيشنون حربا على إسرائيل خلال أيام (موثق هذا الموضوع بمقابلة تلفزيونية له مع قناة إسرائيلية)..

ولكنها بسبب غرورها لم تصدق ماقاله لها..، واستقالت بعد الحرب بسبب تقصيرها باتخاذ الاستعدادات اللازمة..

❖ غزو إسرائيل لجنوب لبنان عام ١٩٧٨م:

- احتلت إسرائيل جنوبي لبنان بعمق /١٠ / كم عام /١٩٧٨م / وأقامت حزاماً أمنياً لها..

وقد أدان مجلس الأمن هذه العملية، وطالب إسرائيل بالانسحاب الفوري، لكن إسرائيل تجاهلت قرار مجلس الأمن رقم /٤٢٥ /، خاصة وأنه لم يمارس عليها أي ضغط دولي أو **عربي** لتنفيذه.

- بل قامت إسرائيل بتسليم الحزام الأمني في جنوبي لبنان ظاهراً إلى جيش لبنان الجنوبي **بقيادة العميل الرائد المنشق "سعد حداد"**، وبهذا بقيت مسيطرة سيطرة كاملة على الحزام، وأذاقت أهل الجنوب الويلات على يد المليشيات الخاضعة لسلطتها.

❖ **اتفاقية (الاستسلام والخيانة) المصرية الإسرائيلية المعروفة (بكامب ديفيد) عام ١٩٧٩م:**

وبعد مرور /٣١/ سنة على احتلال فلسطين، **تخلى الرئيس المصري أنور السادات عن فلسطين**، وزار إسرائيل عام /١٩٧٧م/، وألقى كلمة في الكنيست، وفي عام /١٩٧٩م/ **اعترف بدولة إسرائيل**، ووقع معاهدة (كامب ديفيد) للسلام (الاستسلام) بين مصر وإسرائيل، مما أحدث شرخاً عظيماً وضعفاً كبيراً في الجبهة العربية في وجه المشروع الصهيوني الغربي الصليبي، واستفردت إسرائيل بالفلسطينيين بعد خروج مصر من معادلة الصراع، وتوسعت ببناء المستوطنات في الضفة الغربية حتى مزقتها، ثم عملت على ضمها إلى إسرائيل فلم يبق من الضفة إلا الفتات.

إضاءة...

تسببت اتفاقية الاستسلام المصرية بانهيار سد المانعة العربية للمشروع الصهيوني الأمريكي الغربي في فلسطين والمنطقة، واجتاح طوفان التطبيع بعدها عدداً كبيراً من البلدان العربية، ولم يبق للأمة أمل في الأنظمة العربية، وأشرق الأمل في مطلع التسعينيات مع انطلاقة المقاومة الإسلامية في فلسطين وجنوب لبنان، والتي تمكنت من قلب واقع الانهزام والاستسلام واليأس، إلى الصمود، ثم المبادرة، ثم طرد الإسرائيليين من غزة وجنوب لبنان، ثم تثبيت معادلة ردع في الصراع الإسرائيلي العربي..

❖ قصف المفاعل النووي العراقي ١٩٨١م:

في ٦/٧/ ١٩٨١م قصفت الطائرات الإسرائيلية المفاعل النووي العراقي قيد الإنشاء، والذي اشتراه العراقيون من فرنسا.

وهو مفاعل مخصص للبحث العلمي السلمي، وقد أثبت العديد من الخبراء المتخصصين أن المفاعل لا يمكنه إنتاج أسلحة نووية على الإطلاق.

سؤال...

ولِمَ يتحرك العرب وكأن شيئاً لم يحدث، واكتفوا بالكلام الفارغ (تنديد، استهجان، احتجاج...)؟!

والسؤال: لِمَ لا تزداد إسرائيل عدواناً ووقاحة إذا كان هذا هو الثمن الذي ستدفعه؟!!.

❖ العدوان الإسرائيلي الكبير على لبنان عام ١٩٨٢م:

- بدأ غزو لبنان في ٦/٦/ ١٩٨٢م بحجة الرد على اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن من قبل الفلسطينيين، وبهدف تدمير منظمة التحرير الفلسطينية، وإجلاء جميع القوات غير اللبنانية ومنها الجيش السوري عن لبنان، والعمل على مساعدة حزب القوات اللبنانية بقيادة بشير الجميّل من السيطرة على الحكم في لبنان، وإقامة اتفاقية سلام (استسلام) تضمن سلامة شمالي إسرائيل.
- زحفت القوات الإسرائيلية نحو العاصمة بيروت، واصطدمت بمقاومة عنيفة من قبل مخيمات اللاجئين ثم من الجيش السوري. وبعد أربعة أيام، أي في ٦/٩/ ١٩٨٢ م وصلت القوات الإسرائيلية إلى مشارف بيروت. وفي ٦/١٤/ ١٩٨٢ م دخلت القوات الإسرائيلية إلى شرقي بيروت حيث تتمركز القوات المسيحية المتحالفة معها، وطوَّقت إسرائيل القسم الغربي من بيروت الذي تمركز فيه ياسر عرفات مع /١١/ ألف مقاتل فلسطيني، فحاصرته، ومنعت عنه الغذاء والماء، وشاركت مليشيات بشير الجميل والكتائب بالحصار.

استمر الحصار والقصف العنيف ثم المتقطع على غربي بيروت حتى تم الاتفاق على وقف إطلاق النار في ١٨/٦/ ١٩٨٢م

- وكان من نتائج الحرب تدمير أكثر من ثلث بيروت، وقتل أكثر من /٣٠٠٠٠ / مدني وإصابة أكثر من /٤٠٠٠٠ /، ونزوح أكثر من نصف مليون عن بيروت. بالإضافة إلى خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية إلى دول عربية عدة.
- وقد استعملت إسرائيل أسلحة وذخائر محرَّمة دولياً في حربها على لبنان.
- كما عملت إسرائيل على تمكين حزب الكتائب والقوات اللبنانية من بسط سيطرتها على مناطق سيطرة الجيش الإسرائيلي، ولا سيما في الجنوب.
- وفي ٢٣/٨/ ١٩٨٢م انتُخب بشير الجميّل رئيساً للبنان، تحت ظلال دبابات الاحتلال الإسرائيلي.
- وفي ١٤/٩/ ١٩٨٢ م تم اغتيال بشير الجميّل قبل تسلمه الرئاسة بتسعة أيام.
- وفي ١٦/٩/ ١٩٨٢ م نفذت ميليشيات القوات اللبنانية، الذراع العسكري لحزب الكتائب برعاية القوات الإسرائيلية "مذبحة صبرا وشاتيلا". فقد قامت القوات الإسرائيلية بمحاصرة مخيمات صبرا وشاتيلا، وأضاءت المخيمات بالقنابل المضيئة، ومنعت فرار الفلسطينيين منها، ومهدت الطريق لدخول مسلحي مليشيات حزب الكتائب إلى المخيمات، فقاموا بذبح وقتل أكثر من /٣٠٠٠ / فلسطيني من النساء والأطفال والشيوخ، بالرغم من التعهدات الأمريكية بحماية المدنيين الفلسطينيين بعد خروج قوات منظمة التحرير من لبنان.

إضاءة...

يرتكز العدو في مخططاته لاحتلال الأرض، وبسط النفوذ، على مساعدة العملاء من أبناء جلدتنا، الذين يخدمون العدو مقابل مساعدة العدو لهم في تحقيق مصالحهم الرخيصة، وتنفيذ عمليات استئصال خصومهم، وبسط نفوذهم، وتحكمهم في رقاب المواطنين الشرفاء،..

- وتمركزت قوات المارينز الأمريكية في بيروت، وفي ١٩٨٣/٤/١٨ م تم تفجير مقر المارينز بعملية فدائية بطولية بواسطة سيارة مفخخة، وتسبب الانفجار بقتل /١٧/ أمريكياً وجرح /١٠٠/.
- وفي ١٧/٥/ ١٩٨٣م تم توقيع اتفاق ١٧ /أيار بين لبنان وإسرائيل، والمتضمن اعتراف لبنان بإسرائيل، وإجلاء القوات الإسرائيلية عن لبنان نظرياً، وإنهاء حالة الحرب بين لبنان وإسرائيل وإقامة هيئات دبلوماسية دون مستوى السفارات، وتشكيل حزام أمني في الجنوب يتواجد فيه الإسرائيليون والجيش اللبناني، والإقرار بحماية الحزام من قوات محلية (جيش لبنان الجنوبي بقيادة سعد حداد). ووافق البرلمان اللبناني على الاتفاق بالأصوات المسيحية وغياب أكثرية السنة والشيعة.

ولكن إسرائيل لم تنسحب وبقيت في جنوبي لبنان.

وفي ١٩٨٤/٣/٣ م **ألغت الحكومة اللبنانية هذا الاتفاق بضغط من حركة المقاومة والحراك الشعبي.**

- وفي ١٩/٩/ ١٩٨٣ م شاركت القوات الأمريكية بقصف المناطق اللبنانية التي تقع تحت سيطرة خصوم المليشيات المسيحية في سوق الغرب، بعد هذا ازداد استهداف القوات الفرنسية والأمريكية في لبنان.
- وفي ٢٣/١٠/ ١٩٨٣ م نفذ المقاومون عملية فدائية عظيمة بسيارة مفخخة أدت إلى قتل /٢٤١/ من جنود المارينز و /٥٨/ من الجنود الفرنسيين، وكان هذا عاملاً حاسماً في انسحاب القوات الأمريكية والفرنسية من لبنان.

حقيقة...

لا مستقبل للعملاء، وستنتصر إرادة الشعوب المقاومة للمحتل..

❖ الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧م:

- **والتي تعرف بانتفاضة الحجارة**، انطلقت في ١٩٨٧/١٢/٨ م في قطاع غزة

ثم انتقلت إلى مدن وقرى فلسطين. انطلقت شرارتها عندما قام سائق شاحنة إسرائيلي بدهس مجموعة من العمال الفلسطينيين، مما أودى بحياة /٤/ فلسطينيين وجرح آخرين، فانطلقت ثورة شعبية عارمة، وعمت المظاهرات والاشتباكات في مختلف أنحاء فلسطين، واستخدم الشعب في انتفاضته الحجارة، واستخدم الجيش الإسرائيلي الرصاص الحي والأسلحة المحرمة دولياً.

لقد كانت الانتفاضة رد فعل منفجر على كل الاضطهاد الإسرائيلي للشعب الفلسطيني وقهره وحرمانه من أبسط حقوقه على مدى عقود .

- وصلت الانتفاضة إلى أعلى مستوى لها في شهر شباط /١٩٨٨م عندما انتشرت صور لجنود إسرائيليين يكسرون أذرع شباب فلسطينيين عُزَّل بالحجارة في نابلس.

انتشرت الصور في جميع أنحاء العالم، فجلبت تعاطفاً شعبياً عالمياً للانتفاضة، ورد الجيش الإسرائيلي بالاستنجاد بحرس الحدود لكنهم فشلوا جميعاً في إخماد الانتفاضة، ثم استعانت إسرائيل بوحدات سرية ذات مظهر مدني تندس بين المقاومين وتعمل خلف الخطوط، وفرضت حظر التجول.

- توسَّعت الانتفاضة، وأعلنت مطالبها، وهي:

١– إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس، وتمكين الفلسطينيين من تقرير مصيرهم.

٢–تفكيك المستوطنات.

٣–عودة اللاجئين الفلسطينيين دون قيود.

٤–تقوية الاقتصاد الفلسطيني.

٥–إطلاق الأسرى الفلسطينيين من السجون الإسرائيلية.

٦–وقف المحاكمات الصورية والاعتقالات والإبعاد والترحيل الفردي والجماعي للفلسطينيين.

٧–لم شمل العائلات الفلسطينية.

٨–وقف فرض الضرائب الباهظة على المواطنين الفلسطينيين.

٩- تنظيم انتخابات ديمقراطية للمؤسسات الفلسطينية.

- قام الفلسطينيون بحركة عصيان مدني، ومظاهرات ضخمة ضد الاحتلال، وردَّت إسرائيل بإجراءات عقابية واسعة للحد من انتشار حركة العصيان، وبنت مراكز ضخمة للاعتقالات، ومددت فترات حظر التجوال، كما تم إغلاق الجامعات والمدارس الفلسطينية المغذي الأساس للانتفاضة، كما أبعدت عدداً كبيراً من قادة الانتفاضة خارج القطاع والضفة، وهدمت عدداً كبيراً من المنازل، وأغلقت الجمعيات، واتخذت إجراءات لمنع تمويل الانتفاضة من الخارج، وحاصرت بعض المناطق الفلسطينية، بقصد تعطيل اقتصاد الفلسطينيين وتجويعهم ومنعهم من تصدير منتجاتهم، وضيَّقت على السكان من خلال قطع المياه والكهرباء والهاتف، مما أدى إلى تدهور الحالة المعيشية بين الفلسطينيين بنسبة تصل إلى ٤٠٪.
- أثرت الانتفاضة على نشوء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في ١٤/١٢/ ١٩٨٧ م بقيادة **الشيخ الشهيد المجاهد أحمد ياسين**، ولمع نجمها من خلال العمليات الجهادية التي نفذتها ضد إسرائيل.

فقد ابتكرت أسلوب خطف الجنود الصهاينة، بعمليات مخطَّط لها بدقة، ونفذت أكثر من /٢٠/ عملية اختطاف أذلت بها جيش الاحتلال الإسرائيلي.

وكان لـ"حماس" قصب السبق في أمور عديدة، ومنها:

- أول من قصف تل أبيب وحيفا ومفاعل ديمونا بصواريخ من صناعتها.
- أول من صنع طائرة بلا طيار عام ٢٠١٤م، وبندقية قنص، وأسلحة رشاشة، وقنابل يدوية، وقذائف هاون.
- وأول من نفذ عملية اختراق لجهاز المخابرات الإسرائيلية "الشاباك".
- وشارك عرب ١٩٤٨م في الانتفاضة من خلال تسيير المظاهرات، وحركات الإضراب التضامنية وإرسال المساعدات إلى الضفة وغزة.
- واستخدم المنتفضون الكتابة على الجدران والرسوم لإيصال رسائلهم الإعلامية

إلى الجماهير.

- واجهت إسرائيل الانتفاضة بعنف شديد، فقتلت نحو /١١٦٢/ شهيداً بينهم /٢٤١/ طفلاً، ونحو /٩٠/ ألف جريح، و /١٥/ ألف معتقل، وتدمير /١٢٢٨/ منزلاً، واقتلاع /١٤٠٠٠٠/ شجرة من المزارع الفلسطينية، بينما قتل من الجانب الإسرائيلي /١٦٠/ قتيلاً.
- دفعت الانتفاضة أمريكا وإسرائيل للتفاوض مع الفلسطينيين لإقامة حكم ذاتي في أجزاء من الضفة والقطاع بشروط تعطي السيطرة المطلقة لإسرائيل أمنياً وعسكرياً واقتصادياً، ونجحت أمريكا وبدعم من بعض الأنظمة العربية التابعة لها بدفع بعض الزعماء الفلسطينيين على توقيع اتفاقية أوسلو (١) بتاريخ ١٩٩٣/٩/١٣ م مما أدى إلى إيقاف الانتفاضة، وعدم تحقيق أهدافها بكل أسف.

❖ **نشاط المقاومة الفلسطينية المسلحة في عقد الثمانينيات.**

في أواخر السبعينيات نشأت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بقيادة الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي، ونفذ المقاومون التابعون لفصائل عدة عمليات فدائية ضد الإسرائيليين، ومنها:

- عملية **الدبويا** في ٢ /٥ /١٩٨٠م مقابل عيادة هداسا في الضفة، والتي نتج عنها مقتل /٦/ إسرائيليين وجرح /٢٠/..
- ومنها **عملية شهداء قبية** في ٢٥ /١١ /١٩٨٧م، حيث ركب أربعة شبان طائرات شراعية هوائية فردية خفيفة من فوق تلال البقاع اللبناني ليلاً وانطلقوا بها إلى شمالي فلسطين المحتلة وكان هدفهم مهاجمة معسكر "غيبور" للجيش الإسرائيلي، لم يصل للهدف إلا طائرة واحدة، ترجل الفدائي واتجه إلى باب المعسكر فتفاجأ به الجنود الإسرائيليون ففتح النار عليهم من بندقيته فقتل /٦/ منهم وجرح /٨/ ثم استشهد البطل..
- ومنها **عملية أسر الرقيب "آفي سابورتس"** في ١٧ /٢ /١٩٨٨م..
- **ومنها عملية أسر العريف "إيلان سعدون"** في ٣ /٥ /١٩٨٩م، وكان

الهدف منهما تحرير الأسرى الفلسطينيين من السجون الإسرائيلية..

- ومنها **عملية السيطرة على حافلة إيجد ٤٠٥** في٦ /٧ /١٩٨٩م والتي نتج عنها مقتل /١٦ / إسرائيلياً وجرح /٢٧ /..

ونفذ المقاومون عمليات أخرى لا مجال لذكرها جميعاً..

❖ **قصف إسرائيلي مكثف لجنوب لبنان عام ١٩٩٣م:**

وفي عام١٩٩٣م قامت إسرائيل باستهداف مواقع المقاومة في جنوب لبنان بقصف مكثف، رداً على هجمات المقاومة على القوات الإسرائيلية والمستوطنات الحدودية.

❖ **اتفاقيات (الاستسلام والخيانة) الفلسطينية الإسرائيلية المعروفة (بأوسلو) عام ١٩٩٣م:**

- ولحقت بعض الفصائل الفلسطينية بمصر، **فاعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل على مساحة تساوي ٧٨% من مساحة فلسطين التاريخية**، ووقع ياسر عرفات معاهدة سلام مع إسرائيل **[معاهدة أوسلو(١)]** في ١٣ /٩ /١٩٩٣م مع إسحق رابين..
- التزم فيها عرفات:

١- إدانة العنف والإرهاب (أي المقاومة المسلحة).

٢- والتزم بالتعاون مع إسرائيل لمنع عمليات المقاومة المسلحة ضد إسرائيل.

٣- والتزم بأسلوب المفاوضات.

٤- والتزم بتغيير ميثاق منظمة التحرير ليناسب بنود اتفاقات أوسلو.

٥- في المقابل منحت إسرائيل عرفات في ٢٨ /٩ /١٩٩٥م (بموجب أوسلو٢) سلطة فلسطينية على أجزاء من الضفة وقطاع غزة عام /١٩٩٥م / (كما هو موضح بالخريطة المرفقة) [١]، وهي سلطة فاقدة للصلاحيات والسيادة (حكومة بلدية صغيرة: إدوارد سعيد)، سلطة خاضعة للهيمنة الإسرائيلية المطلقة.

٦- ولم تتوقف إسرائيل عن إقامة المستوطنات التي حولت الضفة إلى أشلاء

(١) انظر : الخريطة في الصفحة ٧٣١

مقطعة، ولم يتبق للفلسطينيين إلا /٢٢%/ من مساحة فلسطين التاريخية، ومازالت تقضم منها وتقيم مستوطنات.

٧- وبينما نصت الاتفاقية على التفاوض على الوضع النهائي المتعلق بالقدس واللاجئين، قامت إسرائيل بضم القدس إليها وأعلنتها عاصمتها الأبدية ولم تلتزم بالمعاهدة بل بالت على بنودها..

٨- وعملياً رفضت إسرائيل عودة اللاجئين إلى ديارهم وأملاكهم التي طردوا منها.

- والعجيب أن تقيم السلطة الفلسطينية جهاز الأمن الوقائي (جهاز استخبارات) عام /١٩٩٤م/ بالتعاون مع جهاز استخبارات (الشين بيت) الإسرائيلي، بعد مباحثات جرت في روما بين مُحَمَّد دحلان وجبريل الرجوب من جهة ويعقوب بيري رئيس الشين بيت وأمنون شاحاك نائب رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي من جهة أخرى، **على أن يقوم جهاز الأمن الوقائي بالتعاون مع المخابرات الإسرائيلية بمنع عمليات المقاومة المسلحة ضد إسرائيل، ومحاربة حركات المقاومة وخاصة حماس والجهاد الإسلامي الرافضين لاتفاقيات أوسلو وإلقاء القبض على المقاومين وتسليمهم إلى إسرائيل!!..**

إضاءة...

إذا كانت اتفاقية "كامب ديفيد" المصرية مثلت بداية الانهيار العربي الحكومي، فإن اتفاقية أوسلو مثلت بداية الانهيار السلطوي الفلسطيني، وأظهرت عجزه الكامل عن الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني، وقد أدت اتفاقية أوسلو إلى توحش العدو الإسرائيلي في اغتصاب الأراضي الفلسطينية وبناء المستوطنات حتى لم يتبق للفلسطينيين إلا فتات ممزق من فلسطين التاريخية..

❖ **اتفاقية (الاستسلام والخيانة) الأردنية الإسرائيلية، المعروفة بمعاهدة (وادي عربة) عام ١٩٩٤م:**

ولحقت الأردن بمصر ومنظمة التحرير، **فاعترف الملك حسين بدولة إسرائيل،**

ووقع معها معاهدة سلام (استسلام) في ٢٦ /١٠ /١٩٩٤م عرفت **بمعاهدة (وادي عربة)**، والتزم الملك فيها بفتح حدود الأردن للسياحة بين البلدين والتجارة والعمالة المهنية، كما التزم بتأجير إسرائيل منطقتي الغمر والباقورة لمدة /٢٥سنة /..

إضاءة...

لم يحصد الأردن ما وعد به من التقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، والتخلص من ديونه البالغة /٤/ مليار دولار، فبعد /٢٦/ سنة على التطبيع مع العدو الإسرائيلي أصبحت ديون الأردن /٤٢/ مليار دولار!!!...

❖ عدوان إسرائيل على جنوب لبنان عام ١٩٩٦م:

وفي ١١ /٤ /١٩٩٦م شنت إسرائيل هجوماً واسعاً على جنوب لبنان والضاحية الجنوبية في بيروت، وأطلقت على الهجوم (عملية عناقيد الغضب).

وفي ١٣ /٤ / ١٩٩٦م حاصرت إسرائيل موانئ بيروت وصيدا وصور، ودمَّرت إسرائيل بالقصف الجوي المكثف البنية التحتية من جسور ومحطات طاقة، وشرَّدت مئات الآلاف، وقتلت /١٧٠/ مدنياً، وجرحت /٣٥٠/. وقد قصف حزب الله المستوطنات الحدودية مما أدى إلى جرح /٦٢/ مستوطناً وفرار /٣٠٠٠٠/ مستوطن. وتم وقف إطلاق النار في ٢٦ /٤ /١٩٩٦م، ونفذ العدو الإسرائيلي في هذا الهجوم مجزرة قانا بتاريخ ١٨ /٤ /١٩٩٦م حينما قصفت قواته مقر الأمم المتحدة في قرية قانا بعد أن لجأ إليه /٨٠٠/ من المدنيين ليحتموا من القصف الإسرائيلي. وأدى هذا القصف إلى استشهاد /١٠٦/ مدنياً، وجرح حوالي /١١٦/، على مرأى من العالم ومسمعه، وقرر مجلس الأمن بجميع أعضائه إدانة إسرائيل، **ولكن الولايات المتحدة استخدمت الفيتو لنقض القرار!!..**

إضاءة...

أين حقوق الإنسان التي تتاجر بها أمريكا خاصة والغرب عامة!!!..

❖ انطلاق حركة المقاومة وتحرير لبنان (١٩٨٢–٢٠٠٠م):

- منذ احتلال إسرائيل لجزء كبير من لبنان عام /١٩٨٢م / ثم انحساره وتركيزه في جنوبه عام /١٩٨٥م /، بدأت عمليات فدائية للمقاومة الوطنية ضد القوات الإسرائيلية وعملائها في جيش لبنان الجنوبي.
- ومنذ عام /١٩٨٤م / ظهرت المقاومة الإسلامية متمثلة في حزب الله، وفي مطلع التسعينيات أصبحت المقاومة الإسلامية صاحبة الكلمة في الصراع ضد إسرائيل، مدعومة من سورية وإيران.
- وتحت ضربات المقاومة الموجعة التي استمرَّت لسنوات طويلة أُرغمت إسرائيل على الانسحاب من لبنان في ٢٥/٥/ ٢٠٠٠ م فانهار جيش لبنان الجنوبي، وفرَّ قادته وعناصره إلى إسرائيل، وأصبحت منطقة الجنوب تحت سيطرة حزب الله والجيش اللبناني، واستطاعت المقاومة أن تفرض معادلتها لردع العدوان الإسرائيلي. واعتبرت الأمم المتحدة الانسحاب الإسرائيلي تنفيذاً للقرار /٤٥٢ / في حين بقيت مزارع شبعا تحت سيطرة الإسرائيليين حتى الآن.
- شكَّل الانتصار التاريخي للمقاومة على إسرائيل وتحرير لبنان لأراضيه المحتلة، درساً بليغاً للأجيال، فقد حققت المقاومة الشعبية مالم تستطع الجيوش العربية تحقيقه خلال نصف قرن من احتلال فلسطين.

درس ..

بالصدق والإخلاص والتزام القيم الإسلامية، مع قوة الإرادة والعزيمة، والتخطيط الصحيح، وإعداد القوة الرادعة حسب المتاح، والتعرف على مخططات العدو، يمكن تحقيق النصر ولو على قوة تتفوق عدداً وعدة.

❖ نشاط المقاومة الفلسطينية المسلحة في عقد التسعينيات.

- ومع توجه بعض الدول العربية وبعض القيادات الفلسطينية لعقد اتفاقيات

اعتراف بإسرائيل، وما رافق ذلك من إحباطات وتمزق في الصف العربي، إلا أن جبهة المقاومة صمدت وتألقت وتوسعت..

إضاءة...

برزت حركات المقاومة الإسلامية ابتداء من هذا العقد وتبوأت الصدارة في عمليات المقاومة ضد العدو الإسرائيلي..وحققت المقاومة إنجازات لم يستطع كل العرب تحقيقه خلال عقود، وأصبحت المقاومة الجزء الأهم في معادلة الصراع مع إسرائيل، وبيدها المبادرة، ولم يبق للأنظمة العربية ما يذكر في معادلة الصراع مع العدو الإسرائيلي، بل إن بعض الأنظمة صارت تنسق مع العدو الإسرائيلي، بل إن بعض الأنظمة صارت تتخذ مواقف سلبية من جبهة المقاومة..

- لقد قامت المقاومة بتنفيذ عشرات العمليات الفدائية ضد الإسرائيليين مع تطوير أساليب المقاومة وجعلها أكثر فعالية وتأثيراً،
- **جدول إحصائي بالعمليات الفدائية في عقد التسعينيات**

العام	عدد العمليات	عدد القتلى الإسرائيليين	عدد الجرحى
١٩٩٤م	٥	٣٨	١٣
١٩٩٥م	٤	٣٩	–
١٩٩٦م	٤	٥٩	–
١٩٩٧م	٣	٢٤	٤٦
١٩٩٨م	٢	٣	–
١٩٩٩م	٢	–	–

❖ **اتفاقية (الاستسلام والخيانة) الموريتانية الإسرائيلية:**

- في ٦/١٨/ ١٩٩٥ م، وبعد إعلان اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة عرفات، وأثناء حكم الرئيس الموريتاني "معاوية ولد الطايع" جرى أول اتصال رسمي بين وزير خارجية موريتانيا ووزير خارجية إسرائيل "شمعون بيريز"..
- **وفي ١١/٢٧/ ١٩٩٥ م، تم التوصل إلى اتفاق رسمي لفتح مكاتب لرعاية المصالح في تل أبيب ونواكشوط.**
- **وفي ١٠/٢٨/ ١٩٩٩ م، اعترفت موريتانيا بدولة إسرائيل، وأقامت معها علاقات دبلوماسية كاملة،** بعد التوقيع على اتفاقية تطبيع بينهما في نيويورك برعاية الولايات المتحدة الأمريكية.

❖ **الانتفاضة الفلسطينية الثانية ٢٠٠٠م:**

- **والتي تعرف بانتفاضة الأقصى،** والتي انطلقت في ٩/٢٨/ ٢٠٠٠ م وكان السبب المباشر للانتفاضة اقتحام رئيس الوزراء الإسرائيلي"إرييل شارون" لباحات المسجد الأقصى، وإعلانه أن الحرم القدسي سيبقى منطقة إسرائيلية، وقد أدى هذا الاستفزاز الشنيع إلى مواجهات دامية بين المصلين وجنود الاحتلال، فسقط /٧ / شهداء، وجرح /٢٥٠ / فلسطيني.
- وأما الأسباب العميقة للانتفاضة الثانية، فهي الإحباط الشديد الذي أصاب الفلسطينيين بعد انتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي حسب اتفاقيات أوسلو، وبعد أن تأكد للفلسطينيين أن إسرائيل لا تريد السلام، بل تريد فرض الاستسلام لإرادتها على الفلسطينيين، وكذلك استمرار سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات، ورفض إطلاق الأسرى الفلسطينيين وعودة اللاجئين، واستمرار بناء المستوطنات وتمزيق الضفة إلى أشلاء مبعثرة كي لا تقوم قائمة للدولة الفلسطينية التي ينشدها الفلسطينيون.
- تميزت هذه الانتفاضة عن سابقها بتصاعد العمليات العسكرية بين المقاومة

الفلسطينية والجيش الإسرائيلي، فقد حشدت إسرائيل /٦٠/ ألف جندي لمواجهتها، بالإضافة إلى /١٠٠٠/ دبابة، وحوالي /٥٠٠/ طائرة متنوعة.

وشاركت في المواجهات ضد الإسرائيليين، قوات الشرطة الفلسطينية، بالإضافة إلى رجال المقاومة الفلسطينية ومئات آلاف المنتفضين المدنيين.

- وقامت إسرائيل خلال الانتفاضة باغتيال الشيخ الشهيد "أحمد ياسين" قائد حركة حماس، والشيخ "عبد العزيز الرنتيسي" من قيادات الصف الأول في حماس، والشهيد "أبو علي مصطفى" الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، كما قامت بتدمير البنية التحتية والمؤسسات والممتلكات الفلسطينية، ثم قامت ببناء جدار الفصل العنصري.

- **بالمقابل، تسببت الانتفاضة بانسحاب إسرائيل من قطاع غزة**، واغتيال وزير السياحة الإسرائيلي "زئيفي"، ومقتل قائد وحدة الهبوط المظلي في معركة مخيم جنين التي قُتل فيها وحدها /٥٨/ جندياً إسرائيلياً، وجرح /١٤٢/ آخرين، وتحطيم مقولة الجيش الذي لا يُقهر، وكذلك ضرب الاقتصاد الإسرائيلي وخاصة في المستوطنات، وضرب السياحة، وانعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب كثافة العمليات الفدائية، وإلحاق خسائر بشرية غير مسبوقة بالإسرائيليين، فقد بلغ عدد القتلى /١٠٦٩/ والجرحى /٤٥٠٠/ وتمَّ عطب /٥٠/ دبابة، وتدمير عدد من الآليات العسكرية.

- وأسفرت المواجهات بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي إلى تطوير سلاح الصواريخ عند حركات المقاومة، فظهر صاروخ "القسَّام" عند حماس، وصاروخ "قدس ٤" عند حركة الجهاد الإسلامي، وصاروخ "صمود" عند الجبهة الشعبية، وصاروخ "أقصى ١٠٣" عند كتائب شهداء الأقصى، وصاروخ "ناصر" عند كتائب المقاومة الشعبية.

- شهدت الانتفاضة الثانية مقتل الطفل "مُحَمَّد الدرة" /١٢/ عاماً بتاريخ ٩/٣٠/ ٢٠٠٠ م موثقاً بشريط مصوَّر انتشر في كل أنحاء العالم، ليرى الناس كيف

قتل جنود الاحتلال بالرصاص الحي الطفل وهو في أحضان والده، وهما يحتميان بالجدار، مستسلمان، وهما عزَّل من السلاح.

- كما شهدت الانتفاضة تنفيذ عدد كبير من العمليات الاستشهادية والهجمات التفجيرية ضد الإسرائيليين.
- جدول إحصائي بالعمليات الفدائية الفلسطينية أثناء الانتفاضة الثانية.

العام	عدد العمليات	عدد القتلى الإسرائيليين	عدد الجرحى
٢٠٠٠م	٥	٦	٨٤
٢٠٠١م	٤١	٨٥	٥٤٨
٢٠٠٢م	٤٧	٢٣٨	٩٠٦
٢٠٠٣م	٢٣	١٤٥	٦٣٩
٢٠٠٤م	١٧	٩٨	٤٤٧
٢٠٠٥م	٩	٣٣	٣٠٠

*** وكان من أعظم إنجازات المقاومة الفلسطينية إجبار إسرائيل على الانسحاب من قطاع غزة دون شروط عام ٢٠٠٥م.**

❖ العدوان على الضفة الغربية (عملية الدرع الواقي) ٢٠٠٢م.

- على إثر تنفيذ عملية فدائية، بتفجير فندق بارك في نتانيا غرب طولكرم، والتي نتج عنها مقتل /٣٨/ إسرائيلي وجرح /١٤٦/، قام الجيش الإسرائيلي بمهاجمة مدن الضفة الغربية بعنف شديد، وبدأ الهجوم في ٢٩/٣/ ٢٠٠٢ م، وانتهى بتموز /٢٠٠٢م واستمر لأكثر من ثلاثة أشهر.

- احتلت القوات الإسرائيلية معظم مدن الضفة، وقتلت /٤٤١٢/ فلسطينياً وجرحت أعداداً كبيرة أغلبها من المدنيين فيهم الأطفال والنساء والشيوخ الكبار. وحاصرت القوات الإسرائيلية مقر الرئيس الفلسطيني "ياسر عرفات" في رام الله وبقي الحصار مفروضاً عليه إلى تاريخ وفاته عام /٢٠٠٤م/.
- حشدت إسرائيل لتنفيذ العملية أكثر من /٣٠ ألف/ جندياً، قُتل منهم /٣٣٢/ جندي، وجرح /٣٠٠٠/، وقتل /٧٢٨/ من المستوطنين، ودمرت المقاومة /٦٨/ دبابة ميركافا، وكانت أشرس المعارك في جنين ونابلس وطولكرم.
- قامت إسرائيل بعد انسحاب الجيش ببناء الجدار العازل الذي يطوِّق الضفة الغربية، ويتراوح ارتفاعه من (٤.٥ إلى ٩ أمتار) ، وبني أكثره على أراضٍ احتُلت عام ١٩٦٧م، ويعزل الجدار مناطق سكنية بالكامل، ويضم بعض المستوطنات في الضفة إلى داخل حدود عام /١٩٤٨م/ وبلغ طول الجدار /٧٠٣ كم/ وخلق الجدار معاناة هائلة للسكان الفلسطينيين، حيث يصعب عليهم الوصول إلى أراضيهم الزراعية وإلى المستشفيات والمدارس، بالإضافة إلى المعاناة بقصد التواصل الاجتماعي.
- والعجيب، اكتشاف عمليات فساد ضخمة في صفوف السلطة الفلسطينية وحركة فتح، حيث قام بعض رموزها بالتنسيق مع شركة إسرائيلية باستيراد كمية كبيرة من الاسمنت المصري لبناء الجدار والمستوطنات، وتم نهب أموال ضخمة أثرت سلباً على الاقتصاد الفلسطيني.!!.

❖ العدوان على قطاع غزة (عملية أيام الندم) ٢٠٠٤م.

- أطلقت إسرائيل على العملية (أيام الندم) وأطلقت المقاومة على ردِّها (أيام الغضب)، بدأت العملية في ٢٠٠٤/٩/٢٨ م واستمرت لمدة /١٧/ يوماً، وانتهت في ٢٠٠٤/١٠/١٦ م.
- دخلت /١٠٠/ دبابة تحت غطاء جوّي إلى شمالي قطاع غزَّة، فقصفت الأماكن المدنية قرب بيت لاهيا وبين حانون، استخدمت إسرائيل فيها القوة المفرطة ضد المدنيين، فاستشهد /١٣٠/ فلسطينياً وجرح المئات.

❖ **انسحاب الجيش الإسرائيلي من غزة عام ٢٠٠٥م.**

تحت ضغط عمليات المقاومة ضد الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، وارتفاع عدد القتلى في القوات الإسرائيلية هناك، والتدمير المستمر للآليات والعتاد، والتكلفة الباهظة التي تتحملها إسرائيل بسبب بقائها في قطاع غزة، **انسحبت إسرائيل من طرف واحد بقرار من الكنيست ، وأزالت جميع المستوطنات في القطاع التي أخليت من /٨٦٠٠ / مستوطن، كما أخليت كافة القواعد العسكرية، وانتهى الانسحاب في ١٢ /٩ /٢٠٠٥م..**

ومما يؤكد أن انسحاب إسرائيل كان تحت ضغط عمليات المقاومة في قطاع غزة من قبل فصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية، ما صرحت به القناة الإسرائيلية العاشرة يوم الثلاثاء ١٨ /٨ /٢٠٢٠م من أن السبب الحقيقي لانسحاب إسرائيل من قطاع غزة عام ٢٠٠٥م، هو تكبد الجيش الإسرائيلي خسائر كبيرة في الأرواح نتيجة العمليات الإرهابية (عمليات المقاومة الفلسطينية)، وأشارت القناة إلى مقتل /١٣ / جندياً إسرائيلياً في عملية واحدة عام ٢٠٠٤م..

إضاءة...

العدو الصهيوني لا يعرف إلا لغة القوة، أما لغة المفاوضات والمطالبات، والاستعانة بهيئة الأمم المتحدة، والمنظمات الدولية، واستجداء القوى العالمية، فليس لها أي مكان في التأثير على الصهاينة، وقد أثبتت الوقائع المتكررة صحة هذا المبدأ، فلم يحصل المفاوضون الفلسطينيون على أي مكسب ذي قيمة، طيلة عقود من المفاوضات..

❖ **العدوان على لبنان ٢٠٠٦م:**

- في ١٢/٧/ ٢٠٠٦ م شنَّ الجيش الإسرائيلي **حربه الكبيرة الثانية على لبنان** والتي استمرت لمدة /٣٤ / يوماً. وانطلقت الحرب بعد أن يئس المقاومون من إطلاق

سراح الأسرى لدى إسرائيل وقد مضى على بعضهم أكثر من ثلاثين سنة، فنفذت حركة المقاومة الإسلامية (عملية الوعد الصادق) في ١٢/٧/ ٢٠٠٦ م وأسرت جنوداً إسرائيليين.

- ردت إسرائيل بهجوم بري وبحري وجوي واسع استهدف البنية التحتية في لبنان، وفرضت حصاراً بحرياً وجوياً عليه. لقد تعددت أهداف إسرائيل من الحرب، من إطلاق سراح الأسيرين إلى إقامة منطقة آمنة حتى حدود الليطاني، إلى تحطيم قوة حزب الله، لكنها لم تستطع تحقيق أي هدف.

تأسف...

للأسف كان موقف مصر والسعودية مخزياً، حيث ألقيا اللوم على حركة المقاومة لأنها قامت بأسر جنديين إسرائيليين، في حين أن الشعوب العربية كانت مناصرة لحق العرب في إطلاق سراح أسراهم..

- دعمت أمريكا وحلفاؤها الهجوم الإسرائيلي، وزوَّدوها بالقنابل الموجهة الذكية، ورفضت وزيرة خارجية أمريكا "رايس" وقف القتال، مما يدل على التواطؤ الأمريكي الإسرائيلي المبيَّت.
- ردَّ حزب الله على الغارات والقصف الإسرائيلي بقصف المستوطنات وحيفا، وهدَّد حزب الله بقصف العمق الإسرائيلي ما بعد حيفا إذا لم ترتدع إسرائيل عن قصف المدنيين.
- ولأول مرة، استطاع حزب الله قصف بارجة إسرائيلية وقتل /٤/ من بحارتها، مما اضطر إسرائيل إلى سحب قواتها البحرية بعيداً عن الشواطئ اللبنانية.
- وفاجأ حزب الله القوات المدرعة الإسرائيلية بكمين محكم أدى إلى تدمير /٣٥/ دبابة ميركافا إسرائيلية، وقتل /٢٠/ جندياً. وفي ١٤/٨/ ٢٠٠٦ م، دخل القرار /١٧٠١/ الصادر عن مجلس الأمن حيِّز التنفيذ، القاضي بوقف إطلاق النار، وانسحاب حزب الله إلى وراء نهر الليطاني، وحلول الجيش اللبناني مكانه على الحدود، وانسحاب الجيش الإسرائيلي، ونتج عن الحرب نزوح /٦٠٠/ ألف مدني.

- نفذت إسرائيل خلال الحرب **مجزرة قانا الثانية**، حيث قصفت مبنى تجمَّع فيه عدد كبير من المدنيين فراراً من القصف مما أدى إلى استشهاد /٥٥/ شخصاً أكثرهم من الأطفال والنساء.
- ولم تتوقف الاعتداءات الإسرائيلية المتقطعة على لبنان حتى يومنا هذا.

❖ **العدوان الإسرائيلي على غزة (الرصاص المصبوب) ٢٠٠٨م.**

- أطلقت عليها إسرائيل عملية (الرصاص المصبوب) وسمَّتها المقاومة (معركة الفرقان) والتي بدأت في ١٢/٢٧/ ٢٠٠٨ م وامتدت إلى ١/١٨/ ٢٠٠٩ م
- استمر القصف الإسرائيلي الوحشي بأحدث الأسلحة الأمريكية على مدى /٢٣/ يوماً براً وبحراً وجواً. وتم استهداف مقرات حركة حماس وفصائل المقاومة، إضافة إلى الأطفال والنساء وكبار السن والطواقم الطبية والصحفيين والمنازل والمساجد والمدارس التابعة للأونروا والجامعات والمستشفيات والمقرات الصحية، والمقر الرئيس للأونروا. وبعد القصف المدمر بثمانية أيام، بدأ الزحف البري، استخدمت إسرائيل في الحرب الأسلحة المحرمة دولياً، ومنها اليورانيوم المنضَّب، والأسلحة الفوسفورية. ردَّت المقاومة بقصف المواقع الإسرائيلية والمستوطنات بالصواريخ المتنوعة من الصناعة المحلية.
- وكان موقف مصر مؤسفاً حيث زارت وزيرة خارجية إسرائيل "ليفني" مصر قبل /٤٨/ ساعة من بدء الهجوم على غزة، وأعلنت من القاهرة أن إسرائيل ستهاجم غزة لتُنهي سيطرة حماس على القطاع، **وقام وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط بتحميل حماس مسؤولية ما حدث**. علماً بأن مصر أبلغت حماس قبل يومين بأن إسرائيل لن تهاجم غزة، **كما فتحت القوات المصرية النار يوم ١٢/٢٨/ ٢٠٠٨م على الفلسطينيين الفارين من جحيم الحرب، والباحثين عن ملاذ آمن.**
- نتج عن هذا العدوان استشهاد /١٤١٧/ فلسطينياً، من بينهم /٤١٢/ طفلاً، و /١١١/ امرأة، وعددٌ كبيرٌ من الجرحى..

❖ **بناء الحكومة المصرية جداراً فولاذياً بين مصر وقطاع غزة ٢٠٠٩م.**

- تمَّ تنفيذ الجدار بالتنسيق بين النظام المصري وأمريكا وإسرائيل عام /٢٠٠٩م /.
- والجدار الفولاذي المصري العازل، هو جدار تحت الأرض من الفولاذ، قامت الحكومة المصرية ببنائه بين مصر وقطاع غزة لمنع الفلسطينيين المحاصرين من تهريب الغذاء والدواء والسلاح إلى الشعب المحاصر عبر الأنفاق التي كان يستخدمها الفلسطينيون كرئة يتنفسون منها بسبب الحصار الإسرائيلي الأمريكي الغربي الخانق المفروض عليهم..
- يمتد الجدار بطول /١٠كم / تحت الأرض بعمق يتراوح من /٢٠ / إلى /٣٠ / متراً، وهو مؤلف من صفائح فولاذية يبلغ طول الواحدة /١٨م / وسمكها /٥٠سم / مقاومة للديناميت، ومزودة بمجسات ضد الاختراق، ووضع مع الجدار الفولاذي أنبوب مياه بطول /١٠كم / يضخ الماء باستمرار بهدف إحداث تصدعات وانهيارات للأنفاق. وأشرف على تنفيذ الجدار ضبَّاط مخابرات أمريكيون وفرنسيون، وبلغت تكلفة الجدار حوالي /٢ / مليار دولار، كل ذلك للأسف من أجل حماية إسرائيل، وخنق المقاومة والشعب الفلسطيني في غزة ليتخلى عن المقاومة..
- **نُفِذَ الجدار بتأييد من محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية!!..**، واعتبر مركز "هرتزوج" لبحوث الشرق الأوسط في جامعة بن غوريون أن الجدار الفولاذي يأتي كنموذج للخدمات التي يقدمها النظام المصري لإسرائيل؛ **لأن إسرائيل والنظام المصري يعتبران حركة حماس حركة إرهابية يجب القضاء عليها**، حسب تصريحات الأكاديمي الإسرائيلي "يورام ميطال".

إضاءة...

تتواطأ بعض الأنظمة العربية مع العدو الصهيوني ، وتنسق معه بدعم وتشجيع من أمريكا، وتنفذ ما يطلب منها طائعة راضية، مقابل دعم النظام وتمكينه من الحكم الاستبدادي ولو على حساب الشعوب المقهورة..

❖ العدوان الإسرائيلي على غزة (عامود السحاب) ٢٠١٢م.

- أطلقت إسرائيل على العدوان اسم (عملية عامود السحاب)، وأطلقت المقاومة الفلسطينية على ردِّها على العدوان اسم (حجارة السجيل)، بدأت الحرب في١٤/١١/ ٢٠١٢م، م وانتهت في ٢١/١١/ ٢٠١٢م .
- بدأت العملية بقتل أحمد الجعبري رئيس الجناح العسكري لحماس، فردت حماس بضرب إسرائيل بعشرات الصواريخ، واشتعلت الحرب، فقصفت إسرائيل قطاع غزة بجميع أنواع الأسلحة الجوية والبحرية والبرية، فقتلت وأصابت أعداداً كبيرة من المدنيين. ووفقاً لتقرير صادر عن مفوَّضية شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، فقد استشهد /١٤٧/ فلسطينياً، وجرح المئات، وشردت عشرات الأُسر.
- أصابت صواريخ المقاومة العديد من المستوطنات الإسرائيلية، وأصاب صاروخ مدينة تل أبيب للمرة الأولى في حروب إسرائيل مع الفلسطينيين، كما أصاب صاروخ آخر القدس الغربية، وكان عدد القتلى الإسرائيليين نتيجة هذه الحرب /٦/ إسرائيليين وجرح /٢٤٠/.

سؤال...

لماذا تستهدف إسرائيل المقاومين لاحتلالها بالفكر والعلم والسلاح ، بينما لا تستهدف سواهم من المشاهير كالفنانين والرياضيين والزعامات التقليدية، وأصحاب المليارات التي ينفقونها على ملذاتهم، أليس هذا يعطي مؤشرا واضحاً للتمييز بين الشخصيات المهمة في أوطاننا، والشخصيات التي لا قيمة لها والتي يراد لها أن تحتل مكان القدوات بدلاً من رموز الصحوة والنهضة والتحرر..

❖ العدوان الإسرائيلي على غزة (الجرف الصامد) ٢٠١٤م.

- أطلقت إسرائيل على العدوان اسم (الجرف الصامد)، وأطلقت المقاومة الفلسطينية على ردِّها على العدوان (العصف المأكول والبنيان المرصوص). بدأ العدوان في ٨/٧/ ٢٠١٤ م وانتهى في ٢٦/٨/٢٠١٤ م.
- انطلق رد المقاومة بعد خطف وتعذيب وحرق الطفل مُحَمَّد خضير على يد

مجموعة من المستوطنين في٢/ ٧/ ٢٠١٤ م وبعد دهس إسرائيلي ل /٢ / من العمال الفلسطينيين قرب حيفا، قصفت المقاومة إسرائيل رداً على الانتهاكات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، ثم أدى التصعيد الإسرائيلي إلى انطلاق الحرب الشاملة على غزة، حيث قصفتها إسرائيل بجميع أنواع الأسلحة الجوية والبحرية والبرية. وفي ٧/١٧/ ٢٠١٤ م بدأ الزحف البري للجيش الإسرائيلي على غزة.

أطلقت المقاومة خلال هذه الحرب /٤٥٦٤ / صاروخاً، أصاب واحداً منها مطار بن غوريون في تل أبيب، كما وصلت الصواريخ إلى مدينة حيفا الواقعة شمالي تل أبيب، في تطور استراتيجي واضح لقدرات المقاومة. وتم قصف مدينة ديمونة بثلاثة صواريخ، كما وصلت صواريخ المقاومة إلى مناطق البحر الميت ومدينتي اللد والرملة لأول مرة، وقد أعقب ذلك استنفار في مطار بن غوريون القريب من اللد، ورُشقت تل أبيب بعدة صواريخ، وأرسلت حركة المقاومة حماس طائرات بلا طيار حلقت إحداها فوق وزارة الدفاع الإسرائيلية.

- نتج عن العدوان الإسرائيلي استشهاد /٢١٤٧ / فلسطينياً /٨١٪ / منهم مدنيين، ومنهم /٥٣٠ / طفلاً، و /٣٠٢ / امرأةً، بالإضافة إلى /١٠٨٧٠ / جريحاً، منهم /٣٣٠٣ / طفلاً و /٢١٠١ /امرأةً، وسيعاني ثلثا الأطفال من إعاقة دائمة. بينما قتل /٧٠ / إسرائيلياً، وجرح /٧٢٠ /.

هذه الأرقام حسب إحصائية (المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان).

ومن ضمن القتلى من الجانب الفلسطيني /١١ / قتيل من الأونروا، و /٢٣ / قتيلاً من الطواقم الطبية، و /١٦ / صحفياً. وبلغت الخسائر المادية الفلسطينية /٣٦ / مليار دولار، وتدمير /٦٢ / مسجداً بالكامل، و /١٠٩ / جزئياً، وتدمير كنيسة واحدة، وتدمير /١٠ / مقابر إسلامية وواحدة مسيحية، وأصبح /١٠٠ / ألف فلسطيني بلا مأوى، ودمر /١٧١٣٢ / منزلاً فلسطينياً كلياً وجزئياً، وهناك

/٣٩٥٠٠ / منزلاً أصابها بعض الأضرار، واستهدفت إسرائيل /٩ / محطات لمعالجة المياه، و /١٨ / منشأة كهربائية و /١٩ / مؤسسة مالية ومصرفية، و /٣٧٢ / مؤسسة صناعية وتجارية، و /١٠ / مستشفيات، و /١٩ / مركزاً صحياً، و /٣٦ / سيارة إسعاف، و /٢٢٢ / مدرسة منها /٧٦ / مدرسة تابعة للأونوروا، و /٦ / جامعات.

- قامت المقاومة أثناء العدوان الإسرائيلي بعمليات فدائية خلف الخطوط وكمائن أوقعت العديد من جنود الاحتلال قتلى وجرحى.

❖ الانتفاضة الفلسطينية الثالثة ٢٠١٥م.

- **اشتهرت بانتفاضة القدس**، تميزت بقيام بعض الفلسطينيين باستخدام السلاح الأبيض ضد الإسرائيليين، وتزامنت هذه الانتفاضة مع عمليات قصف بالطائرات الإسرائيلية على قطاع غزة، ورد المقاومة بإطلاق الصواريخ على إسرائيل.
- انطلقت الانتفاضة في أوائل شهر تشرين الأول /٢٠١٥م، واستمرت لمدة عامين على إثر انتهاكات إسرائيلية متتالية، منها استشهاد /٢١٤٧ / نتيجة العدوان على غزة عام /٢٠١٤م / ،ومنها قيام المستوطنين الإسرائيليين بحرق منزل عائلة الدوابشة في ٢٠١٥/٧/٣١ م، ومنها صدور قرار عن وزير الحرب الإسرائيلي في ٢٠١٥/٩/٩ م بحظر مصاطب التعليم والرباط في المسجد الأقصى، ومنها اقتحام وزير الزراعة الإسرائيلي مع /٤٠ / إسرائيلياً المسجد الأقصى في ١٤ /٩، ومنها اقتحام وحدات خاصة وعناصر من المستعربين باحات الأقصى في ١٧ /٩، ومنها اقتحام العشرات من شبيبة الليكود المسجد الأقصى، ومنها يئس الشعب الفلسطيني من عملية السلام، والإحباط الكبير من ضياع الحقوق الفلسطينية.
- في ٢٠١٥/١٠/٣ م بدأت ما يعرف بانتفاضة وثورة السكاكين، حيث قام المجاهد مهند الحلبي بطعن مستوطن والاستيلاء على سلاحه، فاستخدمه المجاهد في قتل مستوطنين وجرح ثلاثة آخرين.

- استخدمت إسرائيل الرصاص الحي والمطاطي والاعتقال وهدم منازل الناشطين، ضد المشاركين في الانتفاضة، إضافة إلى قصف متقطع لمواقع المقاومة في قطاع غزة..
- نتج عن الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية استشهاد /٢٠٩/ فلسطينيين على الحواجز فقط، إضافة إلى المئات في المواجهات مع الفلسطينيين، وجرح أعداد كبيرة منهم.
- **كان موقف السلطة الفلسطينية سلبياً، فقد دعا محمود عباس إلى وقف العمليات الفدائية، وتصدت شرطة السلطة وأجهزتها الأمنية للمشاركين في احتجاجات الانتفاضة، واعتقلت أعداداً منهم، واعتقلت بعض عناصر المقاومة الإسلامية حماس في الضفة، واعتقلت بعض الفدائيين الذين ينفذون عمليات طعن ضد جنود الاحتلال والمستوطنين.**

❖ مسيرات العودة الفلسطينية ٢٠١٨م.

- دعت المقاومة الفلسطينية إلى تنفيذ حراك سلمي سمَّته (مسيرات العودة) في ٣٠ / ٣/ ٢٠١٨ م، الهدف منه الضغط على إسرائيل والدول الداعمة لها، لتحريك الملف الفلسطيني والبدء بمنح الشعب الفلسطيني حقوقه.
- واجهت إسرائيل هذا الحراك السلمي بالرصاص الحي وقذائف المدفعية، مما أدى إلى سقوط /١٦/ شهيداً و /١٤١٦/ جريحاً من اليوم الأول للمسيرات التي شارك فيها عشرات الألوف من الفلسطينيين المدنيين. وعمَّ الإضراب الشامل جميع المدن الفلسطينية.
- وفي كل يوم جمعة كان عشرات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين يشاركون في مسيرات العودة، وكان في كل جمعة يسقط عشرات الشهداء ويجرح الآلاف، مما دفع وزارة الصحة الفلسطينية لتقديم الدعم الطبي في المستشفيات، ومستلزمات الطوارئ، والوفود الطبية التخصصية لمعالجة الحالات الحرجة. قدمت أمريكا الدعم السياسي في مجلس الأمن للكيان الصهيوني، وألقت اللوم على الشعب الفلسطيني.
- ابتكر الفلسطينيون في مسيراتهم على حدود غزة، طائرات ورقية مزوَّدة بمواد حارقة، كانوا يطلقونها ويوجِّهونها للهبوط في حقول المستوطنين قرب المستوطنات، مما

أدى إلى اشتعال الحرائق فيها، فشكَّل هذا التكتيك إحراجاً لإسرائيل وأثَّر تأثيراً بالغاً على أمن المستوطنات.

- رافقت هذه المسيرات اشتباكات بين الجيش الإسرائيلي ورجال المقاومة الفلسطينية، ففي ١٢/ ١١/ ٢٠١٨ م أطلقت المقاومة أكثر من /٣٠٠/ صاروخ اتجاه إسرائيل، كانت رداً على عملية تسلل إسرائيلي قبل يوم على حدود القطاع، ونفَّذ الطيران الإسرائيلي غارات جوية، وقصفت الدبابات مناطق مختلفة في القطاع. وفي ٣/٥/ ٢٠١٩ م قام الجيش الإسرائيلي بقنص المشاركين في مسيرات العودة، مما أدى إلى استشهاد عدد من الفلسطينيين، كما قام بقصف القطاع بالطيران، وردَّت المقاومة بقصف إسرائيل بعشرات الصواريخ واستمرت الاشتباكات ثلاثة أيام. نتج عن هذه الاشتباكات استشهاد /٢٥/ فلسطينياً وجرح /١٥٤/، وعلى الجانب الإسرائيلي قتل /٤/ وجرح /١٢٥/.
- وفي ١٢/١١/ ٢٠١٩ م اغتالت إسرائيل القيادي في سرايا القدس المجاهد بهاء أبو العطا، وردَّت حركة الجهاد بإطلاق عشرات الصواريخ على إسرائيل وصل بعضها تل أبيب، ثم ردت إسرائيل بغارات جوية على القطاع. أدَّت الاشتباكات إلى استشهاد /٣٤/ فلسطينياً وجرح /١٥٠/، وعلى الجانب الإسرائيلي جرح /٥١/ إسرائيلياً. وقد دامت الاشتباكات ثلاثة أيام.
- وما زالت مسيرات العودة مستمرة، تتوسع أحياناً وتتقلص أحياناً أخرى حسب الظروف.

إضاءة...

بالرغم من الإمكانات المحدودة جداً، يبتكر المقاومون أساليب جديدة لمناهضة الاحتلال الإسرائيلي، وتؤثر هذه الأساليب تأثيراً بالغاً على العدو الصهيوني، فيتخبط بالرد على المقاومين، ويخسر باستمرار من الدعم الدولي له بلا حدود..

❖ صفقة القرن الأمريكية ومحاولة تصفية القضية الفلسطينية ٢٠٢٠م:

- أشرف على وضعها "جاريد كوشنر" اليهودي، صهر "ترامب" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. وقد عكفت الإدارة الأمريكية على وضعها منذ عام /٢٠١٧م /، وتضمنت وثيقة الصفقة ما بين /١٧٥/ إلى /٢٠٠/ صفحة.
- تمَّ التمهيد للصفقة بإقامة ورشة في البحرين افتتحها "جاريد كوشنر" تحت عنوان "السلام من أجل الازدهار". وذلك في ٢٠١٩/٥/٢٥ م.. وقد شارك في الورشة –بكل أسف– الدول السائرة في مخطط التطبيع مع إسرائيل، والمتحالفة مع أمريكا، وهي: الإمارات والسعودية والبحرين ومصر وقطر والمغرب والأردن.
- أعلن ترامب صفقة القرن في ٢٠٢٠/١/٢٨ م بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وحضور سفراء **البحرين والإمارات وعُمان** الذين شكرهم نتنياهو بحرارة. وقد رحَّب الإسرائيليون ترحيباً حاراً بالصفقة، لأنها الأكثر سخاءً على إسرائيل من كل الصفقات التي عُرضت عليها عبر التاريخ. كما رحَّب بها من خلف الكواليس كلٌّ من السعودية والبحرين والإمارات ومصر وعُمان وغيرها..، وأما الفلسطينيون فقد رفضوها رفضاً قاطعاً بكافة تنظيماتهم، كما رفضتها الشعوب العربية وحركات المقاومة، ودول الممانعة.
- تتضمن الصفقة إقامة دولة يهودية مدعومة بجيش، يتفق الغرب وعلى رأسه أمريكا بجعله الجيش الأقوى من الجيوش العربية مجتمعة، إضافة إلى الدعم المالي والعسكري والأمني والسياسي.. بينما لا تحظى الدولة الفلسطينية الممزقة شيئاً من هذا، فلا جيش، ولا سيادة، بل دويلة تحت الهيمنة الكاملة لإسرائيل، وحتى الاقتصاد فإنه سيبقى أسير السيطرة الإسرائيلية.
- وحسب صفقة القرن ستكون الدولة الفلسطينية ممزقة، مؤلفة من قطع متناثرة وكانتونات مقطعة لا تواصل أرضي بينها، بل يكون التواصل عبر الأنفاق والجسور المعلقة (حسب الخريطة المرفقة) [١] .

(١) انظر : الخريطة في الصفحة : ٧٣٢

- وأهم ما في الصفقة أن دويلة فلسطين لن تشكل أي خطر أمني على إسرائيل، بالطبع ليس مهماً أن تشكل إسرائيل خطراً أمنياً على فلسطين، بل المطلوب أن تبقى الدويلة الفلسطينية خاضعة للهيمنة الأمنية الإسرائيلية.
- وتستند صفقة القرن إلى منطق القوة والهيمنة، ولا تستند إلى منطق القانون الدولي، وتضرب الالتزامات بالشرعية الدولية عرض الحائط، غير آبهة بحقوق الشعب الفلسطيني الشرعية، ومخالفة القانون الدولي الإنساني، وشرعة حقوق الإنسان، والقانون الجنائي الدولي، ومن هذه المخالفات الفاضحة:

١-**انتهاك حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره،** حسب نص القانون الدولي الإنساني، وحسب قرارات الأمم المتحدة رقم /٣٠٨٩ / تاريخ ١٢/٧/ ١٩٧٣ م والقرار رقم /٣٢٣٦ / تاريخ ٢٢/١١/ ١٩٧٤ م.

٢-مخالفة أحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام /١٩٤٩م / **التي حظرت تغيير الطابع الديموغرافي والمركز القانوني للأراضي المحتلة.**

٣-مخالفة عشرات القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن، ومن أهمها:

أ-القرار رقم /١٩٤ / تاريخ ١/١١/ ١٩٤٨ م والقاضي بضرورة عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى وطنهم وديارهم، فقد أكدت صفقة القرن على عدم السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى فلسطين. **أي شطب وإلغاء حق العودة.**

ب-القرار /٢٤٢ / تاريخ ٢٢/١١/ ١٩٧١ م ، **والذي ينص على انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في حرب حزيران ١٩٦٧م.**

ج- القرار رقم /٢٨٥١ /تاريخ ٢٠/١/ ١٩٧١ م **الذي طالبت فيه الأمم المتحدة إسرائيل بإلغاء جميع إجراءات ضم أي جزء من الأراضي العربية المحتلة، وعدم إقامة مستوطنات بالأراضي المحتلة وإلغاء ما أُقيم فيها.**

٤- بل إن صفقة القرن أباحت ضم المستوطنات في الضفة الغربية لإسرائيل، **وضم مناطق أخرى مثل غور الأردن الذي يعادل حوالي ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية**. وفي هذا مخالفة لقرار مجلس الأمن رقم /٤٦٥/ لعام /١٩٨٠م/ الذي نص على أن سياسة إسرائيل وأعمالها لتوطين مستوطنين إسرائيليين في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة منذ عام /١٩٦٧م/ بما فيها القدس تشكل خرقاً فاضحاً لاتفاقية جنيف الرابعة، ودعا القرار إلى تفكيك المستوطنات القائمة.

٥- **مخالفة القانون الدولي فيما يتعلق بالقدس**. فقد جعلت صفقة القرن من القدس بكاملها عاصمة أبدية لإسرائيل. وهذا يخالف قرارات الأمم المتحدة التي أكدت أن القدس الشرقية كاملة جزء من الضفة الغربية المحتلة التي تخضع لبنود معاهدة جنيف الرابعة. وأكد قرار مجلس الأمن رقم /٢٥٢/ لعام /١٩٦٨م/ **على أن جميع الإجراءات الإسرائيلية في مدينة القدس غير قانونية وتمثل انتهاكاً صارخاً لمعاهدة جنيف، ورفض مجلس الأمن الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على مدينة القدس،** هذا وسُمح للفلسطينيين حسب الصفقة بإقامة عاصمة في مساحة صغيرة جداً في منطقة أبو ديس وأعطوها اسم القدس.

إضاءة...

عبر العالم عن رفضه لصفقة القرن باعتبارها فضيحة قانونية ومهزلة سياسية، وإهانة للشعب الفلسطيني، كونها لا تعطي الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة، بل تقوم بتصفية القضية الفلسطينية وشطبها للأبد.

ثامن عشر: تحالفات بعض الأنظمة العربية المتخاذلة مع أمريكا وإسرائيل، والتنسيق والتطبيع مع إسرائيل.

تحدثنا في سياق البحث عن اعتراف **مصر** بإسرائيل عام /١٩٧٩م/ وتوقيع اتفاقية "كامب ديفيد" معها، وتحدثنا عن اعتراف **منظمة فتح ومنظمة التحرير**

الفلسطينية بإسرائيل وتوقيع اتفاقية "أوسلو" معها عام /١٩٩٣م /، وتحدثنا عن اعتراف **الأردن** بإسرائيل وتوقيع اتفاقية "وادي عربة" معها عام /١٩٩٤م /، وتحدثنا عن اعتراف موريتانيا بإسرائيل عام /١٩٩٩م /، ونتحدث الآن عن العلاقات الإسرائيلية السرية والمعلنة مع بعض الدول العربية التي سارت في برنامج التطبيع مع الكيان الصهيوني.

١ – العلاقات التطبيعية الإسرائيلية الإماراتية.

- تدرَّجت العلاقات السرية ثم العلنية بين الإمارات وإسرائيل حتى بلغت مستوى الإعلان بتاريخ ٨/١٣/ ٢٠٢٠ م عن عقد اتفاقية تطبيعية علنية **تعترف فيها الإمارات بدولة إسرائيل** وتقيم معها علاقات دبلوماسية كاملة، إضافة لعلاقات تجارية واقتصادية وسياحية وثقافية تطبيعية. وبدأت قصة التطبيع بين الإمارات وإسرائيل قبل حوالي /٢٠ / سنة بعد هجمات ١١ /أيلول / ٢٠٠١م، حسب ما أعلنته مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية في تقرير لها في آب /٢٠٢٠م.
- ففي عام /٢٠٠٤م / أسست الإمارات بورصة دبي للماس، وفي عام /٢٠١٤م / بلغ حجم تداول الماس الإسرائيلي في دبي حوالي /٣٠٠ / مليون دولار، مما يشير إلى سهولة حركة رجال الأعمال الإسرائيليين داخل الإمارات. كما يشير إلى حجم زيارات رجال الأعمال الإماراتيين إلى إسرائيل، وعلى رأسهم أحمد بن سليم رئيس بورصة دبي، الذي زار إسرائيل مرات عدَّة.
- كما كشفت التسريبات عن لقاء جمع وزير الدفاع الإسرائيلي "أفيغادور ليبرمان" ووزير خارجية الإمارات "عبد الله بن زايد" قبل حرب غزة عام /٢٠٠٤م /.
- ومن الدعم الإماراتي المكشوف لسياسات إسرائيل في فلسطين، التعامل مع حركة حماس والجهاد وغيرهما من حركات المقاومة الفلسطينية **على أنها منظمات إرهابية**، وتعمل الإمارات على تشويه صورة المقاومة الفلسطينية بكل الوسائل، وتتهمها بأنها أذرع لإيران في المنطقة، وتمنع أي دعم مالي لها وتعاقب عليه.

وكان سفير الإمارات لدى واشنطن "يوسف العتيبة" قد صرَّح مراراً أمام السياسيين الأمريكيين وقادة اللوبي اليهودي في أمريكا، **بأن الإمارات حاربت حزب الله وحماس وفصائل المقاومة لصالح إسرائيل.**

وفي كانون الثاني /٢٠٠٧م، كشفت وثائق "ويكيليكس" عن اجتماع ضم "مُحَمَّد ابن زايد" ولي العهد وأخيه "عبد الله" وزير الخارجية مع "نيكولاس بيرنز" والسفير الأمريكي "جيمس جيفري"، حذر فيه ولي العهد من أن تركيز الولايات المتحدة الأمريكية على إقامة انتخابات في الشرق الأوسط **سيؤدي إلى نجاح الإسلاميين** وسيطرتهم على السلطة كما حصل بفوز حماس في فلسطين وحزب الله في لبنان.!!..

تعجب...

أين الديمقراطية؟!!..، أين حقوق الإنسان في حقه بالتعبير الحر، عن توجهاته السياسية والفكرية والاعتقادية، أم أن الديمقراطية ترفض وتحارب إذا كان نتيجتها فوز الاتجاهات الإسلامية بالانتخابات الحرة والنزيهة، أليس من الواجب الديمقراطي احترام إرادة الشعوب واختياراتها؟!!..

- كما كشفت التسريبات التي نشرتها صحيفة "ذي أنترسبت" الأمريكية لمراسلات السفير الإماراتي لدى الولايات المتحدة الأمريكية "يوسف العتيبة" أن هناك علاقات متنامية بين الإمارات ومؤسسات بحثية داعمة لإسرائيل، ومنها مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات التي يمولها الملياردير "شليدون أديلسون" الحليف القوي لرئيس وزراء إسرائيل "بنيامين نتنياهو".

والواقع يقول إن العلاقات بين الإمارات وإسرائيل متينة ودافئة، ففي وثيقة تعود إلى عام /٢٠٠٩م /، للدبلوماسي الأمريكي في تل أبيب "مارك سيفرز" أكد فيها على متانة العلاقات بينهما، حسبما كشف موقع "ويكيلكس".

فالإمارات متعاونة مع السياسات الإسرائيلية عموماً في المنطقة وفي فلسطين، وهو

ما كشفه الشيخ "رائد صلاح" رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة، **حينما نبه إلى شراء بعض الإماراتيين منازل في القدس بمبالغ ضخمة لصالح مؤسسات يهودية،** بتنسيق مع مستشار ولي العهد الإماراتي "مُحَمَّد دحلان".

وفي عام /٢٠١٠م / استقبلت الإمارات فريق الجودو الرياضي الإسرائيلي بالتزامن مع اغتيال القيادي في حماس "مُحَمَّد المبحوح" على أرض الإمارات، وهو العام نفسه الذي صوَّتت فيه الإمارات بالموافقة على عضوية إسرائيل في لجنة استخدام الفضاء الخارجي للأغراض السلمية التابعة للأمم المتحدة.

- وفي أيلول /٢٠١٢م التقى وزير الخارجية الإماراتي "عبد الله بن زايد" مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين "نتنياهو" وفقاً لصحيفة "هآرتس" في نيويورك على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. وحضر الاجتماع "يوسف العتيبة" سفير الإمارات لدى واشنطن.
- وفي كانون الأول /٢٠١٢م كتب "روبرت ساتلوف" المدير التنفيذي لأحد مراكز البحث والتفكير المؤيدة لإسرائيل في واشنطن، رسالة إلى يوسف العتيبة سفير الإمارات في واشنطن يقترح عليه اللقاء مع الجنرال "عوزي روبن" [1] فاستجاب العتيبة للدعوة، وأصبح يتبادل الإيميلات مع الجنرال بشكل مباشر، بعد شهر واحد من الحرب الإسرائيلية على غزة عام /٢٠١٢م / ونظم "ساتلوف" اليهودي مع العتيبة عشاء عمل في منزل العتيبة في ٦ /آذار /٢٠١٢م لمجلس إدارة مؤسسة "باربي واينيب" وهي مؤسسة من لوبيات الضغط الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تضم كبار الشخصيات الأمريكية المنحازة بشدة لإسرائيل وأكثرهم يهود. وقد ركز العتيبة في اللقاء على محاربة إيران والإسلام السياسي، وبالطبع هي سياسة منسجمة مع السياسة الإسرائيلية.
- وفي عام /٢٠١٤م / وقَّعت شركة "فرينت سيتمس" المتخصصة بالأمن

(١) المسؤول عن مشروع القبة الحديدية المضادة للصواريخ في إسرائيل.

الالكتروني ، والتي تُدار من إسرائيل عقداً مع الإمارات بأكثر من /١٠٠/ مليون دولار.

- وفي عام /٢٠١٥م/ **أشاد رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" بافتتاح ممثلية لإسرائيل في العاصمة الإماراتية أبو ظبي**. وقد صرَّح نتنياهو أن هذا يعكس التقدير الذي تحظى به إسرائيل في مجالات كثيرة.
- قام رجل أعمال إسرائيلي اسمه "ماتي كوتشافي" بزيارات مكوكية بين تل أبيب والإمارات، وهو صاحب شركة آسيا غلوبال تكنولوجي AGT، وهي شركة متخصصة في المراقبة الالكترونية، وقد أبرم عقداً مع الإمارات بقيمة /٨٠٠/ مليون دولار، لتوفير نظام مراقبة للبُنى التحتية الأساسية وحقول النفط.
- وكانت الإمارات قد أبرمت عقداً بقيمة /٢٠/ مليون دولار، مع مشروع الأقمار الصناعية الإسرائيلية "إيمد .ج .سات" وقد قامت الشركة بين عامي /٢٠٠٧/ و ٢٠١٥م/ بتنفيذ نظام مراقبة في الإمارات يُعرف بـ (عين الصقر)، يُحكم الرقابة الصارمة على جميع أشكال الاتصالات في الإمارات. وتصبُّ هذه المعلومات التي يقوم بجمعها في قاعدة بيانات تُدار من شركة في قلب إسرائيل يرأس مجلس إدارتها رئيس سابق لجهاز الاستخبارات العسكرية "أمان".
- ذكرت قناة /١٣/ الإسرائيلية في ٢/١١/ ٢٠١٩ م أن محادثات سرية جرت بين رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتياهو" وولي عهد أبو ظبي "مُحَمَّد بن زايد" قبل حوالي /٣/ سنوات، وأشار الصحفي الذي أعدَّ التقرير "براك رافيد" إلى أن هذه الاتصالات جرت بعد الاتفاق النووي مع إيران بين نهاية عام /٢٠١٥م/ ومطلع عام /٢٠١٦م/.
- وكشفت صحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية في ١/١٣/ ٢٠١٦ م عن أن شركة إماراتية يديرها رجل أعمال لبناني "اسكندر صفا" تشارك في بناء أربع سفن من طراز (ساعر ٦) لسلاح البحرية الإسرائيلية لحماية حقول الغاز في البحر المتوسط.
- وفي عام /٢٠١٧م/ التقى "مُحَمَّد بن زايد" سراً برئيس وزراء إسرائيل "بنيامين

نتنياهو" في نيويورك.

- وفي العام نفسه، شارك فريق رياضي إسرائيلي في بطولة الجودو العالمية في الإمارات، وسارع رئيس اتحاد الجودو الإماراتي "مُحَمَّد بن ثعلوب" لتهنئة نظيره الإسرائيلي بالنتائج التي حققها اللاعبون الإسرائيليون في بطولة /٢٠١٧م /.
- وفي العام نفسه وقف "نتنياهو" مفاخراً أمام رئيسة الوزراء البريطانية "تيريزا ماي" قائلاً: إن دولاً عربية كثيرة أصبحت تعتبر إسرائيل حليفاً حيوياً وليس عدوًّا. ويقول "سايمون هندرسون": مدير برنامج سياسات الخليج في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى: إن أوثق العلاقات الإسرائيلية في منطقة الخليج هي مع دولة الإمارات العربية.
- وفي العام نفسه، نقلت قناة الجزيرة القطرية تصريحاً لوكيل وزارة الدفاع الإماراتية "عبد الله الهاشمي" قال فيه: **إن إسرائيل والإمارات لا تشكل إحداهما أي خطر على الأخرى.** وأكد بأن بلاده لن تخوض حرباً ضد إسرائيل لأن إسرائيل والإمارات حلفاء للولايات المتحدة الأمريكية..

إضاءة...

وأين واجب النصرة للفلسطينيين المستضعفين والمظلومين، أليس من الواجب الإسلامي بل من فروض الإسلام الدفاع عن الأرض الإسلامية وتحريرها إذا احتلت واغتصبت، أليس من الواجب الإسلامي بل من فروض الإسلام، دفع القتل واغتصاب الأموال والأعراض عن المسلمين؟!!

- وفي عام /٢٠١٨م / زار وفد إماراتي تل أبيب من أجل تطوير عمل موانئ دبي، التي لها علاقة قوية مع العديد من الشركات الإسرائيلية الكبيرة.
- وتقوم شركة "إمارات المستقبل" التي يملك "منصور بن زايد" نائب رئيس الوزراء ٤٠٪ من أسهمها، بتوريد منتجات حيوية إلى إسرائيل، حيث تورِّد إليها مواشي ومواد غذائية.

- وفي عام /٢٠١٨م / احتفل وزير الطاقة الإسرائيلي "يوفال شطاينس" باتفاق تاريخي لتدشين أنبوب بحري لنقل الغاز من إسرائيل إلى أوروبا بتمويل إماراتي ودعم أوروبي، وتبلغ تكلفة المشروع /٧/ مليارات دولار.
- وفي ٣١/٨/ ٢٠١٨م كشفت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية الدور المشبوه لشركة NSO الإسرائيلية في التجسس بالتعاون مع دولة الإمارات والسعودية بقصد مراقبة الهواتف الذكية للمعارضين لنظام الحكم. ومن المعروف أن مؤسسي شركة NSO التجسسية هم من خريجي شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية "أمان" ويتم التعاون بين الشركة وعملائها من بعض الحكومات الخليجية وغيرها بالتنسيق مع الحكومة الإسرائيلية ومؤسساتها الاستخباراتية.
- وفي ٢٨ /تشرين أول /٢٠١٨م زار وزير الرياضة الإسرائيلي دولة الإمارات. وبالمناسبة فقد **كانت دولة الإمارات أول دولة عربية يُعزف النشيد الإسرائيلي ويرفع علم الاحتلال على أرضها بمناسبة فوز الرياضيين الإسرائيليين** ببطولة الجودو التي جرت فيها، وشارك فيها رياضيون إسرائيليون.
- وكشفت هيئة البث الإسرائيلية "كان" أن رئيس أركان جيش الاحتلال، الجنرال "غادي أزينكوت" زار الإمارات سرًّاً، والتقى ولي عهد أبو ظبي "مُحَمَّد بن زايد" خلال شهر تشرين أول /٢٠١٨م مرتين. ونقلت "كان" عن رئيس لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (إيباك) "مورت فريدمان" أنه تم الاتفاق على بيع أسلحة إسرائيلية لأبو ظبي، وزيارة ضباط إماراتيين كبار لإسرائيل. وذكر "فريدمان" أن العلاقة مع بعض دول الخليج كانت سريَّة سابقاً، أما اليوم فقد أصبحت أكثر دفئاً مع أغلبية هذه الدول. وأن **السعودية** أيضاً أصبحت الحليفة المقربة إلى إسرائيل في كل الملفات الإقليمية والدولية.
- وفي ٢٩ /١٠ /٢٠١٨م استُقبلت وزيرة ثقافة الكيان الصهيوني في أبو ظبي بحفاوة، والتقت بعض المسؤولين الإماراتيين، كما زارت معالم مختلفة في الإمارات ومنها مسجد الشيخ زايد والتقطت الصور التذكارية وقدمت تصريحات لوكالات الأنباء..

- وفي شهر تشرين الثاني /٢٠١٨م نشرت وسائل الإعلام الإسرائيلية عن افتتاح كنيس يهودي في فيلا في دبي بعلم الحكومة الإماراتية حسب القناة الثانية الإسرائيلية، وقد فعلت الحكومة هذا ضمن برنامج التطبيع مع إسرائيل بذريعة التسامح الديني، ويعزز هذا الاتجاه الإعلام الخليجي عامة والإماراتي خاصة. وقد تم العمل على افتتاح الكنيس منذ عام /٢٠١٥م / وينشط في دعم الكنيس "روس كريل" رجل أعمال يهودي من جنوب إفريقيا يقيم في الإمارات، حسب موقع تايمز أوف إسرائيل، وسلَّط تقرير لموقع "بلومبرغ بيزنس" الأمريكي الضوء على النمو المفاجئ للجالية اليهودية في الإمارات، والذين يعملون في اختصاصات حساسة في الإمارات. ويعكس ظهور الكنيس العلاقات الدافئة بين إسرائيل والإمارات، حيث ينظر قادة الإمارات ومثلهم السعوديون إلى أن إسرائيل أصبحت حليفة لهم ضد التهديد الإيراني.
- وفي عام /٢٠١٩م / قدَّمت الإمارات التهنئة علناً لإسرائيل بمناسبة عيد الحانوكاة العبري.
- وفي ٣٠ /٦ /٢٠١٩م، زار وزير الخارجية الإسرائيلي "يسرائيل كاتز" الإمارات للمشاركة في مؤتمر الأمم المتحدة لشؤون البيئة، والتقى خلال الزيارة كبار المسؤولين الإماراتيين.
- وفي العام نفسه، أقر "عبد الله بن زايد" وزير الخارجية الإماراتي **بحقِّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها إزاء تهديدات إيران وحزب الله**، وقد جرى ذلك في مؤتمر وارسو، المعروف باسم مؤتمر الشرق الأوسط بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

تعجب...

أين حق حماس وحركات المقاومة بالدفاع عن الشعب الفلسطيني والأرض الفلسطينية؟!!..، هل حماس اغتصبت الأرض من إسرائيل، أم إسرائيل هي التي اغتصبت أرض الفلسطينيين وطردتهم وشردتهم؟!!..

- وفي العام نفسه، شارك وفد إسرائيلي الأولومبياد الخاص الذي أُقيم في الإمارات، وأعربت الخارجية الإسرائيلية عن فخرها بارتفاع علمها على أرض دولة عربية، كما شارك درَّاجون إماراتيون في مسابقات استضافتها إسرائيل.
- وفي آذار من العام نفسه، التقى "نتنياهو" سفيري دولة الإمارات ومملكة البحرين في مطعم في واشنطن، كما نقلت وكالة "أسوشيتد برس".
- وشهد عام /٢٠١٩م / تطور التعاون العسكري بين الإمارات وإسرائيل، فقد شارك سلاح الجو الإماراتي في مناورات جوِّية واسعة جرت في اليونان في شهر نيسان جنباً إلى جنب مع سلاح الجو الإسرائيلي وبمشاركة الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا ودول أخرى، وهذه المشاركة الثالثة للإمارات في نحو ثلاثة أعوام، وهي أعوام /٢٠١٦م / في نيفادا، وعام /٢٠١٧م / في اليونان، والجدير بالذكر أن حماس قد وصفت هذه المشاركة بأنها عار كبير، وتشجيع للصهاينة القتلة، وطعنة كبيرة للأمة العربية والشعب الفلسطيني.
- وفي ٢٢ /٩ /٢٠١٩م تم الإعلان عن إنشاء أول معبد يهودي في الإمارات والأكبر في المنطقة..
- وفي ١٥ /١٢ /٢٠١٩م وصل وفد من كبار المسؤولين في وزارة العدل الإسرائيلية إلى الإمارات للمشاركة في مؤتمر دولي حول مكافحة الفساد.
- وفي ٢٠١٩/١٢/١٧ م شهد ذلك اليوم لقاءً سرياً في البيت الأبيض ضمَّ الإمارات وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، وقد مثَّل أمريكا مستشار الأمن القومي ونائبه، ومثَّل إسرائيل مستشار "بنيامين نتنياهو" رئيس الوزراء للأمن القومي، ومثَّل الإمارات "يوسف العتيبة" سفيرها لدى الولايات المتحدة الأمريكية. ودار البحث حول عقد اتفاقية عدم اعتداء بين الإمارات وإسرائيل، **والتحالف ضد إيران!!**.
- ونشر موقع "إكسيوس" الأمريكي تقريراً عن الاجتماع وما دار فيه وأشار

الموقع إلى تصريح وزير الخارجية الإماراتي "عبد الله بن زايد" في ٢١/١٢/ ٢٠١٩ م أي بعد أربعة أيام على الاجتماع في البيت الأبيض، **والذي تحدث فيه عن تحالف عربي إسرائيلي يتشكل في الشرق الأوسط**، وأشار الموقع إلى تصريح "نتنياهو" تعقيباً على تصريح وزير خارجية الإمارات، حيث قال: إن حديث الوزير الإماراتي **عن تشكيل تحالف عربي إسرائيلي هو ثمرة اتصالات وجهود يجب التكتم عليها في هذه المرحلة.**

وبعد فترة أعلن الجانبان عن توقيع اتفاقية تعاون بين شركتين إماراتيتين وشركتين إسرائيليتين لتطوير البحث والتكنولوجيا لمكافحة وباء كورونا حسب وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية.

- وكشفت وثائق "ويكيليكس" أن تنسيقاً سرياً اقتصادياً ودبلوماسياً وأمنياً وعسكرياً يجري بشكل متسارع بين الإمارات وإسرائيل **منذ عشرين سنة**. كما كشفت الوثائق ذاتها، أن أبو ظبي لم تتحول إلى مرتع للمصالح الأمنية والاقتصادية الإسرائيلية وحسب، **بل أصبحت قاطرة تحاول جذب العالم العربي إلى السير في ركاب المنظور الإسرائيلي للمنطقة وقضاياها، وخاصة في فلسطين ومع إيران.**
- وفي ٢٥ /١ /٢٠٢٠م، صرح وزير خارجية الإمارات قائلاً: في ذكرى المحرقة النازية نقف مع الإنسانية في رفضها للعنصرية والكراهية والتطرف، نتذكر معاً الأرواح التي أُزهقت كي لا تتكرر هذه الجرائم ضد البشرية.

تعجب...

والعجيب أن ابن زايد لم يتذكر مطلقاً الأرواح الفلسطينية التي أزهقها الصهاينة، ولم يتذكر كيف قتلوا وشردوا، وكيف نهبت أموالهم وأراضيهم، وكيف تحول الكثير من مساجدهم إلى زرائب للخنازير والمواشي أو لمطاعم وحانات للخمور والملاهي الليلية..!!..

والعجيب أنه تذكر هولوكست اليهود على يد النازية، ولم يتذكر هولوكست الفلسطينيين على يد الإسرائيليين..

وعقَّب "نتنياهو" على تصريح بن زايد، فقال: أقوال عبد الله بن زايد تُعدُّ رائدة في موقف العالم العربي من المحرقة، وتشكل علامة على التغيير في موقف العالم العربي من إسرائيل!!..

- كما أثنى "نتنياهو" على زيارة **الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي** "مُحَمَّد العيس" لمعسكر الاعتقال النازي، واعتبر الزيارة علامة على تغيير في موقف الهيئات الإسلامية تجاه إسرائيل ومحرقة اليهود.
- وفي ٢٨ /٠١ /٢٠٢٠م شاركت الإمارت بحفل إعلان صفقة القرن في واشنطن..
- وفي أيار /٢٠٢٠م، أُبرمت صفقة عسكرية بين الإمارات وإسرائيل بغرض دعم حليف أبو ظبي في ليبيا "خليفة حفتر" ومحاولة تعويض ما تكبده من هزائم في هذا العام.
- وفي حزيران /٢٠٢٠م / نشر السفير الإماراتي لدى الولايات المتحدة الأمريكية "يوسف العتيبة" مقالاً في صحيفة "يديعوت أحرنوت" وفي ذلك اعتراف علني وصريح عن العلاقات القوية بين الإمارات وإسرائيل.

وقد أعلن العتيبة في مقاله عن دعوة إسرائيل للمشاركة في "إكسبو دبي ٢٠٢٠" وأضاف أن بلاده تعارض المقاومة ضد إسرائيل (حزب الله وحماس وباقي الفصائل المقاوِمة).

وأعلن أن الإمارات تعمل على بناء "كنيس" جديد، ولخص "العتيبة" فوائد التطبيع بأنها: أمنٌ أكبر، واتصالات مباشرة، وأسواق موسَّعة، وقبول متنامٍ..!!

ووصف العلاقات مع إسرائيل بأنها فرصة عظيمة لبناء علاقات حميميَّة.!!..

إن قائمة العروض المؤيدة لإسرائيل التي قدَّمها "العتيبة" (وهذا يعبر عن الموقف الرسمي للإمارات)، كانت طويلة إلى درجة دفعت مواقع فلسطينية إلى وصف مقال "العتيبة" برسالة حب إلى إسرائيل.

- وفي الشهر نفسه وخلال أزمة وباء كورونا أرسلت الإمارات مساعدات إلى الفلسطينيين عبر الإسرائيليين، دون أي تنسيق مع الجانب الفلسطيني، حيث هبطت

طائراتان إماراتيان يفصل بينهما أيام في مطار بن غوريون لأول مرة مباشرة من أبو ظبي إشارة إلى تعميق التطبيع مع إسرائيل، ولكن الفلسطينيين رفضوا هذه المساعدات، وصرَّحوا بأن الإمارات تريد أن تتخذ من الفلسطينيين جسراً للتطبيع مع إسرائيل.

- ويلاحظ أن بين إسرائيل والإمارات مواقف متفق عليها، **ومنها العداء لإيران والمقاومة ومحاربة الإسلام السياسي ونشاطات العمل الإسلامي**. وأشاد دبلوماسي كبير في السفارة الإسرائيلية لدى واشنطن وفق وسائل إعلام أمريكية، بما وصفه التحالف الاستراتيجي بين إسرائيل والإمارات. وقد نشر موقع "ميدل إيست آي" البريطاني تقريراً لـ "أندرياس كريغ" الخبير في الشؤون الأمنية، ما يؤكد هذه المعلومات.

تعجب...

العجيب أن تتحالف دولة يدعي حكامها أنهم مسلمون، مع أعداء المسلمين لمحاربة نشاطات العمل الإسلامي الحي المؤثر، والإبقاء على مظاهر إسلامية تقليدية لا حياة فيها، تخدم نظام الحكم وتوفر له الغطاء اللازم لتحركاته المصلحية!!..

- وقد أكد المبعوث الأمريكي الخاص لمنطقة الشرق الأوسط "جيسون غرينبلات" :

اتضح لي من حديثي مع زعماء عرب، أن هناك تقدماً مهماً طرأ على التعاون بين إسرائيل ودول المنطقة، وهي وجهة النظر نفسها التي أشارت إليها صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية مؤخراً **عندما أكدت أن حلم "نتنياهو" بشرق أوسط دون فلسطينيين بات ممكناً**، في إشارة إلى انصراف بعض الساسة والدبلوماسيين العرب عن التركيز على القضية الفلسطينية في المحافل الدولية، وهو موقف أكثر ما يظهر في مواقف دولة الإمارات.

- **وفي يوم الخميس ٢٠٢٠ /٨ /١٣م سقطت أوراق التوت، وتعرَّت حقيقة حكَّام الإمارات وعلاقاتهم بإسرائيل..**

فقد أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "دونالد ترامب" عن اتفاق الإمارات مع إسرائيل، على **عقد اتفاقية سلام (تطبيع وخيانة)** تشمل الأمور التالية:

١- **اعتراف الإمارات بدولة الاحتلال**، وتبادل السفارات، وتطبيع العلاقات الدبلوماسية.

٢- فتح الإمارات أمام الاقتصاد الإسرائيلي مع ما يملك من إمكانات مسيطرة مدعومة أمريكياً، ودعوة الإمارات لضخّ أموال الاستثمارات في الاقتصاد الإسرائيلي.

٣-إقامة علاقات أمنيَّة واسعة يكون لإسرائيل اليد العليا في تكنولوجيا التجسس الالكتروني والاتصالات، مما يجعل للمشغل الإسرائيلي لهذه التكنولوجيا سيطرة كاملة على الواقع الأمني في الإمارات.

٤- فتح أبواب السياحة المتبادلة، وإطلاق رحلات جوية مباشرة بين الإمارات وإسرائيل.

٥- الاستثمار في قطاعات الطاقة (البترول منها) والمياه والرعاية الصحية والثقافة والبيئة.

تعجب...

أعجب العجاب، أن تعلن الإمارات أنها حققت إنجازاً تاريخياً لصالح الفلسطينيين بهذا الاتفاق المذِّل: فبذريعة إلغاء ضم إسرائيل لـ /٣٠٪/ من الضفة الغربية، أعلن حكَّام الإمارات أنهم سيوقعون هذه الاتفاقية (الخيانة)، وعدُّوا ذلك إنجازاً عظيماً لصالح الفلسطينيين!!..وأضافوا إنجازاً عظيماً إلى خيانتهم، وهو تمكين المسلمين من صلاة ركعتين في المسجد الأقصى (وهو تحت السيادة الإسرائيلية)، حسب الاتفاقية. وهذا يعني أن إسرائيل تكرمت بهذا الإنجاز الإماراتي العظيم على المسلمين بصلاة هاتين الركعتين مقابل التخلي عن دماء عشرات الآلاف من الشهداء الفلسطينيين وأعراضهم وأموالهم وأراضيهم!!.. والتخلي عن ملايين الفلسطينيين المشردين من كل أنحاء العالم!!.. أليس الاعتراف بقانونية دولة الاحتلال يعني كل هذا وأكثر؟!!.. هكذا يسترون خياناتهم بالاستخفاف بعقول الفلسطينيين والمسلمين مع الكذب والاحتيال وتزوير الحقائق!!..

لم يتأخر "نتنياهو" بفضحهم عندما أعلن في اليوم نفسه في مؤتمره الصحفي:

إن الضمَّ لن يُلغى!!..

وإن السيادة الإسرائيلية على القسم الذي سيُضم سينفذ بكل تأكيد!!..

رؤية...

أقول: لن يطول الوقت حتى تشاهدوا انضمام بلاد البحرين وعُمان والسودان والمغرب والسعودية وغيرها إلى مسيرة التطبيع والخيانة، (إلا أن يُحدثِ الله أمراً). وليس هذا بغريب، فالعلاقات والتحالفات بين هؤلاء الحكَّام و إسرائيل تمتدُ لسنوات طويلة!!..

وأقول أيضاً: سيسقط الحكَّام الخونة.. وستنتصر الشعوب.. وستحرر فلسطين والمسجد الأقصى كما وعد الله تعالى على يد المجاهدين والمقاومين المخلصين.

يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾[سورة الإسراء].

ويقول تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [سورة هود]

- ومن الحقائق الخفية التي لم تُعلن بخصوص الأهداف الأخرى من هذه الاتفاقية، أمران:

(١) كتبت هذا الكلام بتاريخ ٢٠ /٨ /٢٠٢٠م، وبعد أقل من شهر انضمت البحرين إلى اتفاقية الخيانة والتطبيع في ١١ /٩ /٢٠٢٠م، وبعد شهرين تقريباً أعلن الرئيس الأمريكي انضمام السودان إلى مسيرة الخيانة والتطبيع في ٢٣ /١٠ /٢٠٢٠م!!..

الأول: دعم نجاح الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" في انتخابات الرئاسة الأمريكية بعد أشهر قريبة، بسبب تردي احتمالات فوزه نتيجة لسياساته الداخلية والخارجية، ويعدُّ هذا الاتفاق إنجازاً له على مستوى السياسة الخارجية، لاسيما أن المخطط يشمل اتفاقيات أخرى متدحرجة مع إسرائيل من قِبل دول خليجية في مقدمتها البحرين برعاية "ترامب".

لذلك وجهت الطلبات الأمريكية إلى الإمارات وغيرها لعقد هذه الاتفاقية، وليس للتابع الذليل إلا السمع والطاعة.

الثاني: دعم موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي "نتنياهو" الذي يمر بمرحلة صعبة مأزومة في الداخل الإسرائيلي من تهم فساد إلى تردي مكانته الانتخابية، إلى مظاهرات حاشدة إسرائيلية تطالب بإسقاطه.. فكانت هذه الاتفاقية حبل نجاة له من الغرق في بحر الأزمات السياسية والقضائية والاقتصادية.[1]

وهذا الدعم جاء بطلب أمريكي أيضاً.

- ومن أهداف إسرائيل من التطبيع مع دول الخليج، أمور عدة، منها:

أولها: جعل منطقة الخليج منطقة أمنية موالية ومساندة لإسرائيل في صراعها مع إيران، وفتح إمكانية استخدام أراضيها في أي صراع مفتوح مع إيران.

ثانيها: أن يكون لإسرائيل يد في نفط الخليج، لتوفير احتياجاتها واحتياجات العالم الغربي الاستراتيجية من الطاقة، وفتح الباب لإمكانية التأثير والتوجيه.

ثالثاً: السيطرة على الأسواق الخليجية الضخمة، واستخدامها محطات لإعادة

(١) وفي ١٥ /١٠ /٢٠٢٠م أظهرت نتائج الانتخابات الأمريكية سقوط ترامب، وسيلحق به نتنياهو قريباً بمشيئة الله تعالى، وسيجني حكام التطبيع والخيانة الخزي والعار..

تصدير لبضائعها، تحت أسماء شركات جديدة.

رابعاً: استخدام الأموال الخليجية الضخمة في عملية توطين الفلسطينيين، وإلغاء حق العودة إلى فلسطين، لتبقى الأرض المحتلة دولة يهودية خالصة.

خامساً: فتح أبواب منطقة الخليج لنشاط الموساد الإسرائيلي، والاختلاط بعدد كبير من الجنسيات العربية والإسلامية، بهدف الاختراق وتجنيد العملاء في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

- ومن الملاحظ تهافت الدول المتحالفة والمطبِّعة مع إسرائيل وأمريكا على دعم اتفاق الخيانة الإماراتي ووصفه بـ "**التاريخي**" وفي مقدمة هذه الدول البحرين وعُمان ومصر والسودان وموريتانيا وغيرها..

ومن العجيب وصف موقف الخيانة بالموقف الشجاع!!..

ومن المؤكد أن الإمارات لم تكن لتخطو هذه الخطوة الخطيرة لولا تنسيقها مع السعودية والبحرين ومصر، وحصولها على دعمها وموافقتها على هذه الخطوة **وخاصة موافقة ودعم السعودية**.

- **إن موقف السعودية الحقيقي من اتفاقية التطبيع الإماراتي الإسرائيلي واضحٌ لا لبسَ فيه**.. فهي تصرح ظاهرياً بأنها متمسكة بإعلان السلام الذي قدَّمته لمؤتمر القمَّة العربية عام /٢٠٠٢م/.

وبالمقابل تأتي التصريحات العميقة الخلفية لطابور التطبيع المؤتمر بأمرها، بالموافقة المبطنة على قرار الإمارات والترحيب به، وإيجاد المسوغات له، والإيحاء بأن مصلحة الفلسطينيين مع قرار الإمارات، ومهاجمة الدول والأفراد والمنظمات الذين وقفوا ضد التطبيع.

هذا مضمون تصريح الأمير "تركي الفيصل" وهو من المكلفين بالتطبيع مع إسرائيل عبر البوابات الخلفية، فقد نشرت صحيفة الشرق الأوسط السعودية، والتي تعبر عن

مواقف السعودية تجاه الأحداث في المنطقة والعالم، بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٢١ م مقالاً للأمير "تركي الفيصل"، رئيس الاستخبارات السعودية الأسبق، وقد تضمن مقاله الدفاع عن الاتفاقية، ومهاجمة كل من عارضها.

ومن المعروف أن الأمير السعودي "تركي الفيصل" واللواء في مخابرات الجيش السعودي "أنور عشقي" وغيرهما من المكلفين بالتطبيع مع إسرائيل عبر البوابات الخلفية، **يدعمون التطبيع مع إسرائيل على نحو واضح.**

- وبمجرد الإعلان عن الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي تسارعت وتيرة خطوات التطبيع، حيث دشَّن الجانبان الاتصالات الهاتفية المباشرة، بعد اتصال جرى بين وزير خارجية الإمارات مع وزير خارجية إسرائيل وتبادل التهاني. وأصبحت زيارةُ المواقع الإلكترونية الإسرائيلية التي كانت محظورة ممكنةً ومفتوحةً، وقامت الإمارات بإلغاء قرارات جامعة الدول العربية بمقاطعة إسرائيل اقتصادياً وأغلقت مكاتب المقاطعة، وأكدت الإذاعة الإسرائيلية زيارة رئيس الموساد "يوسي كوهين" للإمارات حيث التقى ولي العهد ووزير الخارجية لوضع اللمسات الأخيرة على اتفاقية التطبيع.
- وصرَّح "نتنياهو" أن اتفاقية التطبيع مع الإمارات تختلف عن اتفاقية "كامب ديفيد" مع مصر، و"وادي عربة" مع الأردن، فهي تعتمد على مبدأين: **السلام مقابل السلام، والسلام من منطلق القوة.وأضاف أنه بموجب هذه العقيدة لا يطلب من إسرائيل الانسحاب من أي أرض،** وكان قد أكد أنه لن يقدم أي تنازلات للعرب أو للفلسطينيين!!.. وأن برنامج ضم /٣٠٪/ من الضفة الغربية **سينفَّذ،** كما أكد **أن إحلال السلام مقابل الانسحاب قد تلاشى وفارق الحياة،** وقال: **إن الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي قد ألغى نهائياً مقولة عدم وجود أي دولة عربية توافق على إحلال السلام المفتوح مع إسرائيل قبل حل النزاع مع الفلسطينيين!!..**
- وقد أكد وزير المخابرات الإسرائيلي "إيلي كوهين" أنه سيتم توقيع اتفاقيات أخرى قريباً مع البحرين وعُمان والسودان..

- **وفي ١٥/ ٩/ ٢٠٢٠ م، تم توقيع اتفاقية الاستسلام (الخيانة والتطبيع)، والاعتراف بإسرائيل في واشنطن**، ووقَّع على الاتفاقيات رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "دونالد ترامب" ورئيس الحكومة الإسرائيلية "بنيامين نتنياهو" ووزير خارجية الإمارات "عبد الله بن زايد" ووزير خارجية البحرين التي انضمت إلى الإمارات ووقعت على اتفاقية تطبيع بينها وبين إسرائيل...، وقد حضر سفير عُمان حفل التوقيع، **وصرَّح "ترامب" أن هناك /٥/ دول متحمسة لتوقيع اتفاقيات سلام مع إسرائيل.**
- وتم فتح رحلات طيران مباشرة بين الإمارات وإسرائيل عبر الأجواء السعودية، **بعد أن أعلنت السعودية موافقتها على عبور الطيران الإسرائيلي عبر أجوائها..**
- وأصبح الإسرائيليون يدخلون الإمارات مباشرة وبدون تأشيرة دخول، في حين صدر قرار عن الحكومة الإماراتية يقضي بإيقاف منح تأشيرات دخول للإمارات بقصد الإقامة أو الزيارة لمواطني /١٣/ دولة أغلبها من الدول العربية والإسلامية!!!...

إضاءة...

هكذا تم فتح أبواب الإمارات للعدو الصهيوني على مصارعها، وأصبحت الإمارات لقمة سائغة للعدو اقتصادياً وأمنياً وسياسياً وثقافياً، في حين أغلق حكامها أبوابها على نحو شامل في وجه العرب عموماً والفلسطينيين المقاومين خصوصاً، واستثني من ذلك المطبعون مع حليفتهم إسرائيل.. هذا هو الميزان!! وأما ميزان الإسلام القائم على نصرة المسلمين والمظلومين فقد أصبح مهملاً..

٢- **العلاقات التطبيعية الإسرائيلية البحرينية.**

- بدأت الاتصالات الإسرائيلية البحرينية تطفو على السطح بعد توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة حركة فتح وإسرائيل.

ففي أواخر أيلول عام /١٩٩٤م/، زار البحرين أول وفد إسرائيلي برئاسة "يوسي ساريد" وزير البيئة الإسرائيلي، والتقى بوزير خارجية البحرين "مُحَمَّد بن مبارك آل خليفة" ووزير الصحة "جواد عريض".

وقال "ساريد" في كلمته أمام الكنيست بعد عودته: كان الهدف من زيارتي للبحرين أولاً وقبل كل شيء فتح خط اتصال مباشر بين إسرائيل والبحرين، حتى نتمكن من تحقيق التفاهم المتبادل، والعمل معاً، وإقامة علاقات بين بلدينا في نهاية المطاف.

وقال: إن وزير الخارجية البحريني طلب مني أن أنقل رسالة سلام للشعب الإسرائيلي، **وعزمه على إقامة السلام، وإقامة التعاون الاقتصادي مع إسرائيل.**

وشارك "ساريد" في الزيارة "كادى بالتيانكسي" مساعد نائب وزير الخارجية الإسرائيلي.

- وفي ١/٢٩/ ٢٠٠٠ م، عقد ولي العهد "سلمان بن حمد آل خليفة" اجتماعاً في دافوس مع "شمعون بيريز" وزير التعاون الإقليمي آنذاك، وقد أعدَّ مسبقاً لهذا اللقاء، **وأشار ولي العهد بأن نزوع بلاده إلى تبني فكرة التعاون الإقليمي مع إسرائيل سببه إظهار الإسرائيليين جدية واضحة في السير قُدماً في مسيرة السلام!!!.** وذكر أنها ليست المرة الأولى التي يلتقي فيها مسؤولون من الجانبين على طاولة المفاوضات.
- وفي ٩/٢٣/ ٢٠٠٥ م، أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء "مُحَمَّد بن مبارك آل خليفة" أن البحرين اتخذت قراراً برفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية وإغلاق مكتب المقاطعة العربية لإسرائيل.
- وفي تشرين الأول /٢٠٠٧م، اجتمع "خالد آل خليفة" وزير خارجية البحرين باللجنة اليهودية الأمريكية، وفي الشهر نفسه التقى وزير خارجية البحرين على هامش اجتماع هيئة الأمم المتحدة مع "تسيبي ليفني" وزيرة خارجية إسرائيل.
- وفي ١٠/١٣/ ٢٠٠٨ م، **دعا وزير خارجية البحرين إلى تأسيس تجمع شرق أوسطي يضم الدول العربية وإسرائيل وإيران وتركيا، وقال: هذا هو السبيل لحل المشاكل بين دول المنطقة!!.**
- وفي/١/١٦/ ٢٠٠٩ م، قالت صحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية، إن الرئيس الإسرائيلي "شمعون بيريز" ووزير خارجيته "تسيبي ليفني" **التقيا بشكل سري في نيويورك مع ملك البحرين** "حمد بن عيسى" ووصفت الصحيفة بأن اللقاء يندرج

ضمن ما أسمته النشاط الدبلوماسي الهادئ الذي تقوم به إسرائيل في عدد من دول الخليج العربي التي لا تقيم علاقات معها. وكشفت الصحيفة عن أن المدير السابق لوزارة الخارجية الإسرائيلية "رون بروساور" زار البحرين عام /٢٠٠٧م / بصفته مبعوثاً خاصاً من "ليفني" لإجراء حوار سياسي حساس مع البحرين.

- وفي ٤ /تموز من العام نفسه أعلن "يعال بالمور" الناطق بلسان الخارجية الإسرائيلية أن وفداً دبلوماسياً من البحرين رفيع المستوى وصل إلى إسرائيل، وغادر في اليوم نفسه وهو يحمل معه خمسة مواطنين بحرينيين احتجزتهم إسرائيل في البحر وهم يحاولون اختراق حصار غزة.
- وفي ٧/١٧/ ٢٠٠٩ م، قال ولي عهد البحرين "سلمان بن حمد آل خليفة" في مقال في صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية، **نحن العرب لم نفعل بما فيه الكفاية للتواصل مباشرة مع الشعب الإسرائيلي**..، وأضاف: علينا أن نتقدم نحو سلام حقيقي من خلال مد اليد إلى الشعب الإسرائيلي **لتسليط الضوء على فوائد السلام الحقيقي!!**.
- وفي شباط /٢٠١٠م، شارك وزير خارجية البحرين "خالد بن حمد" في حفل عشاء في مقر حركة "حياد" الدينية اليهودية، والتقى بأعضاء بارزين في منظمة "أيباك" اليهودية الأمريكية (ذراع اللوبي اليهودي الأعظم في أمريكا)، كما التقى أيضاً بـ" اللجنة اليهودية الأمريكية" ومنظمة "بني بريت" اليهودية. وجميع هذه المنظمات هي منظمات صهيونية تشكل أساس الدعم لإسرائيل في أمريكا، وصرح "خالد بن حمد" خلال حفل العشاء **أن على الجميع أن يدركوا أن إسرائيل لها وجود تاريخي في منطقة الشرق الأوسط!!**، وحينما يدرك الآخرون تلك الحقائق فسيكون من السهل التوصل إلى سلام بين دول المنطقة وإسرائيل.
- وفي ٨ /نيسان /٢٠١١م، كشفت برقيات في موقع "ويكيليكس" نشرتها صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية تفاصيل عن العلاقات الخفية الإسرائيلية البحرينية، فقد صرح "حمد بن عيسى" ملك البحرين لسفير الولايات المتحدة في شباط /٢٠٠٥م،

متفاخراً بأن هناك اتصالات بين البحرين والمخابرات الإسرائيلية "**الموساد**" وأن البحرين مستعدة لتطوير العلاقات في المجالات الأخرى مع إسرائيل.

- وفي ١٥/٧/ ٢٠١٣ م، كشفت صحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية، عن علاقات تجارية بين تجَّار الماس الإسرائيليين والبحرينيين، وتم توجيه دعوة لزيارة هؤلاء التجار البحرينيين.
- وفي ٤/ ١٠/ ٢٠١٣ م، صرح وكيل وزير الخارجية البحرينية ومجلس التعاون الخليجي " حمد العامر" أن هناك إمكانية **للتحالف** وتطبيع العلاقات مع إسرائيل، ونشر مقالاً لكاتب إسرائيلي حول **التحالفات** المتوقعة بين دول الخليج وإسرائيل، بشأن تفكيك البرنامج النووي الإيراني.
- وفي ٢١/١١/ ٢٠١٣ م، ذكرت صحفٌ عربية عدة بأن البحرين ودول خليجية أخرى فتحت **مكاتب تنسيق دبلوماسي وأمني مع إسرائيل**، ونشرت صوراً لبضائع إسرائيلية كتب عليها "صنع في إسرائيل".
- وفي ٩ /كانون الأول /٢٠١٣م، زار سفير البحرين في فرنسا "ناصر البلوشي" النصب التذكاري لمحرقة اليهود "الهولوكوست" بالقرب من باريس، ووضع الدبلوماسي البحريني إكليلاً من الزهور على النصب التذكاري تكريماً للضحايا اليهود.
- وفي ٢٤/٢/ ٢٠١٤ م، قال تقرير صادر عن الجيش الإسرائيلي، **إن البحرين قد زوَدت إسرائيل بمعلومات استخباراتية عن إيران ومنظمات فلسطينية (حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما..)**، ونشر الموقع الرسمي لجنود الاحتلال الإسرائيلي "بيسم" تقريراً مطولاً يفيد **عن وجود تعاون استخباراتي وثيق بين الموساد الإسرائيلي والبحرين والمخابرات السعودية والمغرب وعدد من الدول العربية والإسلامية..**

خيانة...

لم يكتف الحكام العرب الخونة بالتخلي عن فلسطين وظلمها، بل تعاونوا مع العدو الصهيوني، ضد الفلسطينيين المظلومين والمقاومين للاحتلال الإسرائيلي، وساعدوا على محاربتهم.

- وفي ١٣/٤/ ٢٠١٤ م، كشفت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية أن الدبلوماسي الإسرائيلي "بروس كشدان" هو مهندس العلاقات السرية بين إسرائيل ودول الخليج ومنها البحرين، وقال "كشدان بأنه يحترم رغبة دول الخليج ببقاء الاتصالات سرية لا يطلع عليها أحد حتى من الدول الخليجية الأخرى، وجاء في برقية نشرها موقع "ويكيليكس" في آب /٢٠٠٥م، أن وزير خارجية البحرين حينها "مُحَمَّد بن مبارك" صرح لنائب السفير الأمريكي في البحرين أنه التقى "كشدان" **مؤكداً أنه منذ وقت طويل هناك علاقة مهمة وهادئة بين البحرين وإسرائيل.**
- وفي ١٤/٣/ ٢٠١٤ م، زار مجموعة من الفنانين من البحرين ومن دول خليجية أخرى إسرائيل، وشاركوا في معرض فني افتتح في مدينة حيفا.
- وفي٢٩/٩/ ٢٠١٤ م، استقبل وزير خارجية البحرين "خالد بن حمد" على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، وفداً من اللجنة اليهودية الأمريكية في نيويورك، وتداول معهم الملف النووي الإيراني، والقضية الفلسطينية.
- وفي ٣/١٠/ ٢٠١٤ م، كشفت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية عن تغيير مواقف البحرين والسعودية والإمارات ودول عربية أخرى اتجاه العلاقات مع إسرائيل، وذلك تعليقاً على تصريح "نتنياهو" في مؤتمر صحفي عقده في نيويورك بتاريخ ١/١٠/ ٢٠١٤ م، **جاء فيه أن تغيرات جديدة في المنطقة أدت إلى تعاون استراتيجي وأمني بين إسرائيل ودول في المنطقة.**
- وفي ٤/١٠/ ٢٠١٥ م، كتب الصحفي "ألكسي ماكدونالد " في مقال على موقع "ميدل إيست آي" بأن مندوبين عن حملة (هذه هي البحرين) الحكومية زاروا أمريكا ووقعوا مذكرة تفاهم مع معهد "ميمري" الإسرائيلي لأبحاث الشرق الأوسط من أجل تحسين صورة البحرين في العالم.
- وفي ١٥/١٠/ ٢٠١٥ م، كشفت قناة "سكاي نيوز" الأمريكية **أن البحرين ودول خليجية أخرى تجري مفاوضات لشراء منظومة لصواريخ**

إسرائيلية المعروفة بالقبة الحديدية.

- وفي ٢/٩/ ٢٠١٦ م، كشف نائب الوزير الإسرائيلي للتعاون الإقليمي "أيوب كارا" أنه في عام /٢٠١٠م /، **أجرت إسرائيل عملية جراحية لإحدى بنات العائلة الحاكمة في البحرين،** وأوضح أن قرار تقديم العلاج لها قد تم بموافقة "نتنياهو" رئيس الوزراء الإسرائيلي.

وفي ٣/٤/ ٢٠١٦ م، نشرت صحيفة "جيروزاليم بوست" الإسرائيلية أن ملك البحرين "حمد بن عيسى" التقى الحاخام "مارك شنير" رئيس مؤسسة التفاهم العرقي، ومقرها في نيويورك، في قصره في المنامة، ونقلت الصحيفة قولَ الملك لضيفه: **إنه ليست سوى مسألة وقت قبل ان تبدأ بعض الدول العربية بفتح علاقات دبلوماسية مع إسرائيل. وقال له الملك أيضاً: إنه كان يدعو إلى توسيع مواجهة حزب الله على أوسع نطاق ممكن في العالم العربي.** وكان الحاخام المذكور قد التقى الملك في مناسبتين سابقتين..

وفي ٩/١٦/ ٢٠١٦ م، شاركت سفيرة البحرين السابقة في فرنسا "هيا آل خليفة" وهي من الأسرة الحاكمة، في مؤتمر "متحدون ضد إيران نووية" والذي عقد في نيويورك، إلى جانب زعيمة حزب "كاديما" الإسرائيلي "تسيبي ليفني" وأجرت معها مباحثات.

إضاءة...

الحكام الخونة يحاربون كل من يزعج حليفتهم إسرائيل من المسلمين، ويتعاونون معها على تدميرهم.

- وفي أيلول /٢٠١٧م، **أدان ملك البحرين "حمد بن عيسى" المقاطعة العربية لإسرائيل، وأعلن نيته التطبيع معها،** وقال لمدير مركز "شمعون فيزيتال" في لوس أنجلوس إنه سيسمح لرعاياه بزيارة إسرائيل رسمياً، وأورد موقع صحيفة "معاريف" الإسرائيلية عن مدير المركز المذكور "الراف أبراهام كوبر" أن ابن ملك البحرين شارك في ندوة للتعايش بين الأديان في المركز. وقال كوبر: إنه زار البحرين برفقة شريكه "مارفيين

هايير" في وقت سابق من هذا العام.

وتأتي أقوال ملك البحرين بعد أسبوع من تصريح رئيس الحكومة الإسرائيلية "بنيامين نتنياهو" الذي قال فيه **إن العلاقة مع الدول العربية في المرحلة الحالية هي الأقوى منذ قيام إسرائيل وأشار إلى أن إسرائيل تقيم علاقات سرية مع كثير من الدول العربية.**

- وفي ٢٠١٩/٦/٢٥ م، عقد في البحرين ورشة عمل أعلنت فيها واشنطن الجانب الاقتصادي من خطتها (صفقة القرن)، لتصفية القضية الفلسطينية.

وقد حضر الورشة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والإمارات والمغرب والبحرين ومصر والسعودية وعُمان وقطر والأردن.

وقال وزير خارجية البحرين "خالد بن حمد آل خليفة" **إن إسرائيل وُجدت لتبقى، ولها الحق أن تعيش ضمن حدود آمنة، وأكد أن بلاده ودول عربية أخرى تريد التطبيع معها.**

تعجب...

العجيب أن المطبعين الخونة من الحكام العرب، يدعون بقوة لتعيش حليفتهم إسرائيل ضمن حدود آمنة بسلام في فلسطين التي اغتصبت، بينما لا يدعون ليعيش الفلسطينيون ضمن حدود آمنة في وطنهم الذي اغتصب منهم!!!...

ووصف ورشة البحرين بالمغرية جداً، وأكد أن البحرين ترغب في جعل هذه الورشة نقطة تحول ثانية في مسار العلاقات الإسرائيلية العربية بعد اتفاق "كامب ديفيد" مع مصر عام /١٩٧٨م /.

وتقترح الخطة جذب استثمارات بقيمة /٥٠/ مليار دولار لصالح الفلسطينيين، وإيجاد مليون فرصة عمل لهم.. علماً بأن أغلب هذه الأموال سيدفعها العرب.

وتلقى الصفقة دعماً كاملاً من أمريكا وإسرائيل، وكذلك دعماً من الإمارات ومصر والسعودية والبحرين وعُمان وغيرها..

وردَّ الفلسطينيون الذين قاطعوا الورشة بأن فلسطين ليست للبيع، والفلسطينيون يريدون حرية وليس صدقة، نريد إنهاء الاحتلال وسيطرتنا على مواردنا..

وهاجم "جاريد كوشنر" عرَّاب الصفقة، وهو يهودي وصهر "ترامب"، الفلسطينيين لرفضهم الصفقة..

- وكالعادة، يخادع الاستعماريون الصليبيون الرأي العام، فيسمون "صفقة القرن" السلام من أجل الازدهار.

حقيقة...

صفقة القرن هي صفقة الاستسلام لإرادة إسرائيل وأمريكا، ومنحهم السيطرة الكاملة على الشرق الأوسط عسكرياً وأمنياً واقتصادياً وثقافياً، والتخلي عن مظالم الفلسطينيين، وتجاهل عمليات الإبادة والطرد والتشريد ونهب الأراضي والأموال، ومحو فلسطين.

- وقد سمحت البحرين لستِّ وسائل إعلام إسرائيلية بالحضور وتغطية أحداث الورشة بجوازات سفر إسرائيلية.
- وفي شهر تموز /٢٠١٩م، التقى وزير خارجية البحرين "خالد بن حمد" مع وزير خارجية إسرائيل "يسرائيل كاتس" في الولايات المتحدة الأمريكية..
- وفي تشرين الأول /٢٠١٩م، زارت "دانابنغشتي غياي" وهي مسؤولة إسرائيلية، البحرين لحضور مجموعة العمل حول الأمن البحري والجوي.
- وفي كانون الأول /٢٠١٩م، زار الحاخام الإسرائيلي "شلومو عمار" البحرين لحضور مؤتمر حول الأديان.
- وفي ١٣/٨/ ٢٠٢٠ م، **رحبت البحرين بحرارة باتفاق (التطبيع والخيانة)،**

بين إسرائيل والإمارات، ووصفت البحرين الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي بالخطوة التاريخية، والتي ستسهم في تعزيز الاستقرار والسلم في المنطقة. وكان ملك البحرين قد تحدث مع ولي عهد الإمارات "مُحَمَّد بن زايد" وهنَّأه بحرارة على الإنجاز الكبير.

- وفي ١٥/٨/ ٢٠٢٠ م، صرح الحاخام "مارك شناير" الأمريكي (وهو مستشار خاص لملك البحرين حمد بن عيسى)، في حديث خاص مع قناة "كان" الإسرائيلية أن إسرائيل والبحرين ستقيمان علاقات تطبيعية رسمية في نهاية عام ٢٠٢٠م. **وقال الحاخام إنهم متحمسون جداً**، (خاصة بعد الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي).

- وفي ١٦ /٨ /٢٠٢٠م كشفت قناة "كان" الإسرائيلية عن مكالمة جرت بين رئيس الموساد الإسرائيلي "يوسي كوهين" ورئيس حكومة البحرين الأمير "خليفة بن سلمان آل خليفة". وهو أول اتصال رسمي بين إسرائيل والبحرين بعد إعلان الاتفاق الإسرائيلي الإماراتي. **وقد اعترضت البحرين على إدراج بند رفض التطبيع على جدول أعمال الدورة العادية للجامعة العربية التي ستعقد في ٩/٩/ ٢٠٢٠ م.**

- **وفي ١١/٩/ ٢٠٢٠ م، أعلنت البحرين أنها ستنضم إلى الإمارات لتوقيع اتفاقيات تطبيع مع إسرائيل في واشنطن برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، وستعترف بدولة إسرائيل، وتقيم معها علاقات دبلوماسية كاملة مع فتح سفارات في البلدين، مع إقامة علاقات اقتصادية وتجارية وثقافية وسياحية وأمنية..** وقد رحبت مصر والإمارات بحرارة بهذه الاتفاقيات، ودافعت أجهزة الإعلام السعودية بقوة عن هذه الاتفاقيات وحسنتها وروَّجت لها، ووصفت هذه الاتفاقيات بأنها تاريخية وأنها ستجلب الاستقرار والرخاء لمنطقة الشرق الأوسط.

- **وفي ١٥/٩/ ٢٠٢٠ م، تم توقيع اتفاقية الاستسلام (الخيانة والتطبيع)، والاعتراف بإسرائيل في واشنطن**، ووقَّع على الاتفاقيات رئيس الولايات المتحدة الأمريكية "دونالد ترامب" ورئيس الحكومة الإسرائيلية "بنيامين نتنياهو" ووزير خارجية الإمارات "عبد الله بن زايد" ووزير خارجية البحرين ...، وقد حضر سفير عُمان

حفل التوقيع، **وصرَّح "ترامب" أن هناك /٥/ دول متحمسة لتوقيع اتفاقيات سلام مع إسرائيل.**

٣- العلاقات التطبيعية الإسرائيلية السودانية.

- في عام /١٩٥٤م/ التقى الصديق المهدي رئيس حزب الأمة السوداني سراً بالإسرائيليين في لندن مرتين، لبحث أي دعم يمكن أن تقدمه إسرائيل لدعم استقلال السودان ومجابهة النفوذ المصري.
- وفي عام /١٩٨٢م/ تعاون الرئيس السوداني "جعفر النميري" مع الإسرائيليين والأثيوبيين لترحيل نحو /٢٥/ ألف يهودي أثيوبي (يهود الفلاشا) إلى إسرائيل، وقد عقد اجتماع من أجل ذلك في مزرعة المليارديرالسعودي "عدنان خاشقجي" في كينيا حضره الرئيس السوداني و"إرييل شارون" الزعيم الإسرائيلي ومسؤولون أثيوبيون.
- **ومنذ استلام الحكم من قبل الرئيس "عمر البشير" عام /١٩٨٩م/ وقف البشير في وجه الأصوات التي تؤيد التطبيع مع إسرائيل،** ولم يحدث التقارب مع إسرائيل إلا بعد الانقلاب العسكري عليه، **والذي جاء بفئة مدعومة من الإمارات والسعودية وأمريكا وإسرائيل.**

إضاءة...

جميع الحكومات التي ترفض التطبيع مع إسرائيل وتقاوم احتلالها لفلسطين، تُحارب من قبل إسرائيل وأمريكا والغرب عموماً إضافة للدول العربية المتحالفة مع أمريكا، وتحاصر اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وتحارب أمنياً عن طريق الانقلابات العسكرية والاغتيالات والصراعات الداخلية والفتن وضرب الاستقرار، بالتعاون مع عملاء داخليين لديهم الاستعداد لإقامة تحالف استراتيجي مع أمريكا وإسرائيل..

فقد أُثير موضوع التطبيع مع إسرائيل في مؤتمر الحوار الوطني عام /٢٠١٤م/،

اقترح فيه حزب المستقلين تطبيع العلاقات مع إسرائيل، لتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة.

وصرَّح وزير الخارجية السابق "إبراهيم غندور" أن بلاده لا تمانع دراسة إمكانية التطبيع مع إسرائيل.

ومن هذه الأصوات المؤيدة للتطبيع والي النيل الأبيض "عبد الحميد موسى كاشا" الذي قال في البرلمان ما دمنا قبلنا بأمريكا فلنقبل بإسرائيل.

وفي عام /٢٠١٢م / صرَّح والي القضارف الأسبق "كرم الله عباس الشيخ" بأنه يؤيد التطبيع مع إسرائيل.

وكتبت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية أنه ومنذ عام /٢٠١٦م / **بدأ السودان يبتعد عن إيران ويقترب من السعودية**، وبدأ مع هذا ارتفاع بعض الأصوات المؤيدة للتطبيع.

- **ولكن الحدث الأكبر في التطبيع الرسمي بين السودان وإسرائيل حدث في ٣/٢/ ٢٠٢٠ م**، عندما التقى رئيس مجلس السيادة السوداني الإنقلابي "عبد الفتاح برهان" مع "نتنياهو" رئيس الوزراء الإسرائيلي في أوغندا علناً أمام كاميرات الإعلام.

وتمَّ اللقاء برعاية أمريكا ومصر والإمارات والسعودية، كما تم أثناء اللقاء **الاتفاق على فتح أجواء السودان أمام الطيران المدني الإسرائيلي**، وتعهدت إسرائيل بالسعي لدى الولايات المتحدة لرفع السودان من لائحة الإرهاب.

وبعد يومين فقط!! وبتاريخ ٥ /٢/٢٠٢٠ م، نفذت الحكومة السودانية ما طلب منها بفتح الأجواء السودانية للطيران المدني الإسرائيلي.

- وفي ١٦/٨/ ٢٠٢٠ م **كشف وزير الاستخبارات الإسرائيلي "إيلي كوهين" النقاب عما وصفها بصفقة وثيقة مع السودان تفضي إلى توقيع اتفاقية**

سلام (اعتراف بإسرائيل)، ونقلت هيئة البث الإسرائيلية عن "كوهين" أنه يتوقع أن تتم هذه الخطوة التاريخية قريباً، وربما قبل نهاية عام /٢٠٢٠م /، مضيفاً أن بعثات مشتركة تعمل على قدم وساق للتوصل لاتفاق.

- وفي ١٩/٨/ ٢٠٢٠ م، أصدر وزير الخارجية السوداني قراراً بإعفاء الناطق الرسمي باسم الوزارة بسبب كشفه عن العمل على تطبيع العلاقات مع إسرائيل. وبعد إقالته قال مخاطباً مجلس السيادة والحكومة، احترموا شعبكم واكشفوا له ما يدور في الخفاء في شأن العلاقة مع إسرائيل.
- وأثنى "نتنياهو" على قرار البرهان رئيس مجلس السيادة بخصوص تعزيز العلاقات مع إسرائيل.
- **وفي ٢٣ /١٠ /٢٠٢٠م** أعلن متحدث في البيت الأبيض الأمريكي أن إسرائيل والسودان ستطبعان علاقاتهما الدبلوماسية بإشراف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب **وقال بيان مشترك أصدرته الدول الثلاث.. اتفق الزعماء على تطبيع العلاقات بين السودان وإسرائيل وإنهاء حالة العداء بين البلدين وأضاف أن الزعماء اتفقوا على بدء علاقات اقتصادية وتجارية وزراعية.، ووصفت الدول الثلاث الإعلان بالتاريخي.**

ورحب نتنياهو بالاتفاق وقال متوجهاً إلى ترامب نوسع دائرة السلام (استسلام العرب) بفضل قيادتك وقال : إن هذا يمثل عهداً جديداً في المنطقة..، وقال نتنياهو نتطلع إلى سلام دافئ مع السودان ونرسل لأصدقائنا الجدد الطحين بقيمة خمسة ملايين دولار!!،كما رحبت الدول المطبعة بالاتفاق ومنها مصر والإمارات والبحرين وغيرها ووصفته بالتاريخي..

وكان وفدٌ أمريكي إسرائيلي مشترك زار الخرطوم قبل يوم من إعلان التطبيع والتقى البرهان قائد الانقلاب على البشير وتباحث معه حول إعلان التطبيع..

وأكد ترامب أن خمس دول متحمسة جداً للتطبيع مع إسرائيل، متوقعاً أن

تطبع السعودية علاقاتها مع إسرائيل..، وقال نتنياهو ستكون هناك اتفاقيات سلام مع دول عربية أخرى..

وأعلن المجلس الانقلابي على الرئيس عمر البشير أن الرئيس الأمريكي أعلن رسمياً إزالة أسم السودان من لائحة الإرهاب في اليوم الذي أعلن فيه اعتراف السودان بدولة الاحتلال الإسرائيلي والتطبيع معها..

* وعدت القيادات الفلسطينية اعتراف النظام السوداني بدولة الاحتلال والتطبيع معها طعنة في ظهر فلسطين وخيانة للقضية الفلسطينية..

٤– العلاقات التطبيعية الإسرائيلية المغربية.

- في عام /١٩٦١م /، تولى الملك السابق الحسن الثاني العرش في المغرب، ومنذ اعتلائه العرش حافظ على صلة خفية مع إسرائيل لم تنقطع يوماً من الأيام حتى في أوج الحروب العربية الإسرائيلية.

يقول "بنعمي شالوم" أحد الذين تولَّوا وزارة الأمن الإسرائيليَّة، وهو من أصل مغربي: إن الملك الحسن الثاني سعى إلى الاقتراب من الغرب، كما سعى إلى إقامة علاقات منتجة مع اليهود (إسرائيل).

ولما كان الحسن الثاني وليَّاً للعهد قال: ((**لو كنت مكان الدول العربية لاعترفتُ بإسرائيل، ولقبلتُ عضويتها في الجامعة العربية، لأنها على كل حال دولة قائمة ولا يمكن إزاحتها.**)) [١]

وكان الملك الحسن الثاني قد سمح بهجرة اليهود المغاربة إلى إسرائيل، وبالمقابل قدمت إسرائيل للمغرب مساعدة لوجستية لتكوين الجيش المغربي.

- وفي عام /١٩٦٥م /، أُقيمت علاقة عميقة بين الاستخبارات الإسرائيلية

(١) انظر: كتاب ذاكرة ملك، (ص /٢٤٥)، الطبعة الفرنسية.

"الموساد" على خلفية طلب المغرب من الموساد المساعدة في اغتيال المعارض المغربي المهدي بن بركة المقيم في فرنسا. **وكان الثمن تقديم ملك المغرب الحسن الثاني جميع المعلومات والوثائق والمستندات والخطابات التي أُلقيت في مؤتمر القمة العربية الثالثة للمخابرات الإسرائيلية. كما صرح بذلك رئيس الموساد لصحيفة "بديعوت أحرنوت" الإسرائيلية.**

وكان اجتماع القادة العرب في قمَّتهم لشعورهم أن إسرائيل تحضِّر للهجوم على الدول العربية المحيطة بفلسطين، وكان جدول أعمال القمة يتضمن البحث في وضعية القوات العربية وجاهزيتها لصد العدوان الإسرائيلي.

وقبل أيام من القمة، سافر إلى المغرب فريقان من المخابرات الإسرائيلية، الموساد والشينبيت، وأطلقوا على عملية رصد محادثات القمة بـ "سيبوريم". وقام الملك بحجز الطابق الخامس لهم في الفندق الذي ستجري فيه مباحثات القمة، ولكنه في آخر لحظة أخرجهم من الفندق خشية الفضيحة. وقام بتسجيل وتوثيق المباحثات والكلمات التي جرت في القمة سرَّاً، ثم قدَّمها للمخابرات الإسرائيلية.

وقد قال رئيس الموساد: عندما حصلنا على الوثائق تبين لنا أن جميع قادة الجيوش العربية أكدوا خلال كلماتهم في المؤتمر أن الجيوش العربية ما زالت بعيدة عن أن تكون جاهزة ومستعدة لخوض الحرب ضد إسرائيل.

وشدد في سياق حديثه **على أن هذه المعلومات كانت بالنسبة لإسرائيل أكبر كنز استراتيجي**، حيث قام الموساد بتزويد الحكومة الإسرائيلية بهذه المعلومات القيِّمة.

وقالت الصحيفة الإسرائيلية نقلاً عن بروتوكولات الحكومة الإسرائيلية آنذاك وشعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية "أمان" وكذلك "الموساد" أن هذه المعلومات كانت السبب الرئيس في اتخاذ إسرائيل قرار الحرب على الدول العربية في حزيران /١٩٦٧م /، وإلحاق الهزيمة النكراء بالعرب، وكان لملك المغرب السَّهم الكبير في تحقيق انتصار إسرائيل وهزيمة العرب..

إضاءة...

إذا كان أحد ملوك العرب يخون أمته بهذه البساطة من أجل البقاء على عرشه، ويتسبب بكارثة هائلة، نتج عنها احتلال مساحة من البلاد العربية تعادل ثلاثة أمثال مساحة فلسطين، وقتل عشرات الألوف من المواطنين العرب وتشريد مئات الألوف منهم، وتدمير الجيوش والعتاد العسكري، وخسائر مادية لا تقدر بثمن، ثم يبقى على عرشه معظماً مبجلاً بدون حساب، فانظر إلى أي درك وصل حال الأمة العربية!!..

بالمقابل، قام الموساد بردٍّ الجميل لملك المغرب، وساعد في اغتيال المهدي بن بركة في فرنسا بعد شهر واحد فقط.

تقول صحيفة "يديعوت أحرنوت" على لسان قادة الموساد إن المغرب قدَّم الغالي والرخيص للموساد الإسرائيلي بهدف الحصول على مساعدته في العثور على المعارض ابن بركة وتصفيته، يقول التقرير في الصحيفة المذكورة: إن الموساد ساهم في قتل بن بركة بالتعاون مع المخابرات المغربية، فقد زود الموساد عناصر المخابرات المغربية بجوازات سفر مزورة، وبعد تنفيذ عملية القتل في ٢٩/ ١٠/ ١٩٦٥ م، دفنوه في إحدى حدائق باريس، وسكبوا عليه مادة كيميائية تؤدي إلى إتلاف الجثة بسرعة قصوى قدَّمها الموساد لهم.

- ومنذ عام /١٩٧٠م /، نشأت علاقات تجارية بين الشركات التجارية الإسرائيلية والشركات المغربية، حيث كانت الشركات الإسرائيلية تبيع للشركات المغربية مباشرة ثم تُحول بعد ذلك بواسطة الشركات الهولندية والإسبانية وشركات أوروبية أخرى إلى المغرب . ومن الشركات الإسرائيلية التي باعت منتجاتها الزراعية للمغرب شركة "نيطافيم".
- ومنذ عام /١٩٨٣م / وطيلة تسعينيات القرن العشرين تمكنت بعض الشركات من اختراق الاقتصاد المغربي، مثل شركة "فيف كونترول" الإسرائيلية، وشركة "ريكافيم" الإسرائيلية الإسبانية، وشركة "مارتشيم" وغيرها من الشركات الإسرائيلية.

فقد أكدت إحدى الدراسات أن ٨٥٪ من الفلاحين المغاربة يستعملون البذور الإسرائيلية، وأن أكثر من ٦٥٪ من الفلاحين المغاربة يفضلون التجهيزات والتقنيات الإسرائيلية المتخصصة بالري. وكانت أغلب المنتجات الإسرائيلية تدخل إلى المغرب عبر الدول الأوروبية، بعد إعادة تغليفها، أو عبر شركات أوروبية أو مغربية ظاهرية.

- وفي عام /١٩٨٦م /، قدم الملك الحسن الثاني دعوة لرئيس الوزراء الإسرائيلي "شمعون بيريز" لزيارة المغرب.
- ومن الجدير بالذكر أن "إسحاق رابين" رئيس وزراء إسرائيل زار المغرب بعد اتفاقيات أوسلو **ليقدم الشكر والامتنان للملك الحسن الثاني على مساهمته في إنجاز الاتفاق.**
- ومن المعلوم أنه في تسعينيات القرن العشرين كثرت الوفود التجارية الإسرائيلية التي زارت المغرب، وكذلك المغربية التي زارت إسرائيل.
- وفي عام /١٩٩٤م /، **تم فتح مكتب اتصال في المغرب مع إسرائيل**، وعقد مؤتمر اقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا شارك فيه الإسرائيليون.
- وفي عام /٢٠٠٥م /، صرح "سيلفان شالوم" وزير الخارجية الإسرائيلية أنه من خلال اللقاءات مع الوزراء المغاربة ومن خلال العلاقات السرية، يتضح أن المغرب قرر بناء علاقات مع إسرائيل، وكان "شالوم كوهن" المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية قد قام بعدة زيارات إلى المغرب في سرية تامة.
- وكشف تقرير صادر عن "IEICI" وهي هيئة إسرائيلية متخصصة، عن وجود تبادل تجاري بين المغرب وإسرائيل، وذكر التقرير أنه في عام /٢٠٠٦م /، قامت /٤٦ / شركة إسرائيلية بتصدير بضائعها إلى المغرب.
- وفي أيلول /٢٠١٧م، شاركت المغنية الإسرائيلية "فازانا" في مهرجان طنجة لموسيقا الجاز، والمثير للعجب أنها كانت مجندة في قوات جيش الاحتلال في هذا التوقيت.
- وفي مهرجان حيفا السينمائي، عام /٢٠١٨م /، شاركت ثلاثة أفلام سنيمائية مغربية في المهرجان، وهي فيلم "صوفيا" وفيلم "بدون وطن" وفيلم "غازيا".

- وفي ٢٠١٨/٩/٢٧ م، ألقى رئيس الوزراء الإسرائيلي "نتنياهو" كلمة على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة قال فيها: **أصبح الاتفاق بين إسرائيل وعدة دول عربية أقرب من أي وقت مضى، [ومودة لم أتصور في حياتي أنها ممكنة، لم يكن ممكناً أن نتخيل ذلك منذ بضع سنوات!!..]**

- وأشار تقرير للقناة الإسرائيلية /١٣ / في ٣ /٢/٢٠٢٠ م أن نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي التقى سراً بوزير الخارجية المغربي "ناصر بوريطة" في نيويورك في ٢٠١٨ /٩ /٢٨م، وأن مستشار الأمن القومي الإسرائيلي "منير بن شبات" هو الذي رتب اللقاء مع رجل الأعمال المغربي اليهودي "ياريف إلباز" وهو مقرب جداً من اليهودي "جاريد كوشنير" صهر ترامب، وعرَّاب التطبيع بين إسرائيل وبعض الدول العربية، ومنها المغرب.

- وفي أيار عام /٢٠١٩م /، التقى رجل الأعمال المغربي المذكور مع "كوشنير" في المغرب، وزارا معاً المقبرة اليهودية القديمة في الدار البيضاء.

وكذلك زار المغرب في العام نفسه "مئير بن شبات" كما ذكرت قناة "يورو نيوز" الأوروبية.

- وأعلن في المغرب عن حفل يحييه المغني اليهودي الفرنسي "إنريكو ماسياس" في ٢٠١٩/٢/١٤ م، بمناسبة عيد الحب، وكان وزير الدفاع الإسرائيلي عام /٢٠٠٦م /، قد قام بتكريمه لدعمه دولة إسرائيل وجيشها، كما أن هذا المغني يرعى جمعية "ميكدال" المتخصصة بدعم الجنود الإسرائيليين المنتمين لوحدة متخصصة بالتعامل الوحشي مع المدنيين الفلسطينيين!!..

وكان المغرب قد دعا فرقة أندلسية إسرائيلية من عسقلان المحتلة للمشاركة في مهرجان الأندلسيات في الدار البيضاء.

- وفي ٢٠٢٠/٢/٢ م، كشف موقع "إنتليجينس أونلاين" الفرنسي عن أن المغرب قد حصل على ثلاث طائرات استطلاع مسيَّرة اشتراها من إسرائيل، وأشار

الموقع إلى أن تسليم الطائرات الثلاث للمغرب يأتي ضمن صفقة وقَّعتها المغرب مع إسرائيل لشراء أسلحة وأدوات عسكرية بما قيمته /٤٨/ مليون دولار.

● وفي ٣/٢/ ٢٠٢٠ م، نشرت القناة /١٣/ الإسرائيلية تقريراً ذكرت فيه: إن إسرائيل عرضت خلال العام الفائت على الإدارة الأمريكية أكثر من مرة، أن تسوِّق لاتفاق ثلاثي الأطراف يضم الولايات المتحدة وإسرائيل والمغرب.

وبحسب التقرير يمكن تلخيص الاتفاق الثلاثي بما يلي: ((تحصل المملكة المغربية على اعتراف أمريكي بسيادتها على الصحراء الغربية، **لقاء إجراءات ملموسة تقوم بها الحكومة المغربية بهدف تطبيع العلاقات مع إسرائيل.**))

وأشار تقرير القناة الإسرائيلية المذكورة إلى أن التحالفات السريَّة بين إسرائيل وبعض الحكومات العربية ازدادت متانة في عهد "نتنياهو" ولكنها حافظت على طابعها السري.

● ومن المعروف أن اليهود في المغرب لهم علاقات متينة مع الملك المغربي، فاليهودي المغربي "أندري أزولاي" كان مستشاراً للملك "الحسن الثاني" ولا يزال مستشاراً للملك الحالي "مُحَمَّد السادس" مما يؤكد النفوذ القوي للجالية اليهودية في المغرب سياسياً واقتصادياً.

والأمر الملفت، أن حكومة "نتنياهو-غانتس" الحالية فيها عشرة وزراء من أصل مغربي، وهم وأمثالهم من يحافظ على استمرار مدِّ الجسور بين المغرب وإسرائيل.

وشغل هؤلاء الوزراء مناصبَ حساسةً مثل وزير الداخلية "آرييه درعي" ووزير الأمن الداخلي "أمير أوحانا"، ووزير الاقتصاد والصناعة "عمير بيرتس".

● وفي ١٥/٥/ ٢٠٢٠ م، تأكد دخول الإسرائيليين إلى المغرب للتجارة والسياحة، منذ مدة طويلة، فقد صرَّح مسؤولون إسرائيليون لوكالة "فرانس برس" أنه تمَّ تشكيل بعثة خاصة لإعادة إسرائيليين عالقين في المغرب بسبب الحجر الصحي والإغلاقات المرتبطة بفيروس كورونا، فقد أُعيد /٢٦/ إسرائيلياً إلى فرنسا ومنها إلى إسرائيل.

- وفي ٢٢/٦/ ٢٠٢٠ م، قالت منظمة العفو الدولية، إن برمجيات طورتها مجموعة "إن إس أو" الإسرائيلية للتكنولوجيا استخدمت في المغرب لمهاجمة صحفي مغربي.

وبحسب المنظمة الدولية، فإن السلطات المغربية استخدمت البرنامج المعلوماتي "بيغاسوس" التابع للمجموعة الإسرائيلية من أجل إدخال برامج تجسس على الهاتف المحمول للمعارضين.

- وفي شهر آب /٢٠٢٠م، كشف ضبَّاط من كبار المسؤولين السابقين في المخابرات الإسرائيلية "الموساد" **أن علاقات حميمة للغاية تعود إلى الستينيات ربطت المغرب بإسرائيل.** وقال "يوسي ألغر" وهو ضابط موساد سابق، إن الموساد هو من صاغ العلاقات السياسية الاستراتيجية مع المغرب من ستينيات القرن العشرين.

- وفي ١٥/٨/ ٢٠٢٠ م، كشفت قناة الحرة الأمريكية، نقلاً عن تقرير لصحيفة "تايمز أوف إسرائيل" **أن المغرب حافظ منذ فترة طويلة على علاقات استخباراتية وثيقة مع إسرائيل،** وأضاف التقرير أن المغرب استضاف قادة إسرائيليين، ويسمح لسياح إسرائيل بزيارة المغرب.

- **وفي ١٠ /١٢ /٢٠٢٠م سقطت الأقنعة، وأعلن الرئيس الأمريكي ترامب أن إسرائيل والمغرب اتفقا على تطبيع العلاقات وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بينهما ، لتصبح المغرب رابع دولة عربية تطبع مع إسرائيل خلال أربعة أشهر، تعترف بموجبه المغرب بدولة إسرائيل وتقيم معها علاقات دبلوماسية وتجارية وأمنية..**

- **وصرح رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو عقب الإعلان فقال: لقد آمنت دائماً أن هذا اليوم التاريخي سيأتي، أود أن أشكر الرئيس ترامب على جهوده الاستثنائية، وأود أن أشكر ملك المغرب الملك مُحَمَّد السادس الذي أخذ هذا القرار التاريخي من أجل إقرار السلام بيننا، ووصف الاتفاق بأنه ضوء عظيم آخر للسلام، وقال أيضاً: سنقيم من جديد مكاتب ارتباط في إسرائيل والمغرب، ثم**

سنتحرك بالسرعة الممكنة من أجل إقامة علاقات دبلوماسية كاملة، كما سندشن خط طيران مباشر بين إسرائيل والمغرب، [سيسود هنا سلام دافىء جداً..].

- وجاء اعتراف المغرب بإسرائيل، مقابل اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، وتأييد الحل السياسي المغربي لمشكلة الصحراء.، فقد أعلن الرئيس الأمريكي ترامب مباشرة وبعد إعلان التطبيع، اعتراف أمريكا بسيادة المغرب على الصحراء..، ووعدت أمريكا بتنفيذ استثمارات في المغرب بثلاث مليارات دولار في قطاع البنوك والطاقة البديلة..، كما وعدت بالموافقة على شراء المغرب أربع طائرات مسيرة..
- وتحدث "جاريد كوشنر" مهندس علاقات التطبيع ومستشار الرئيس الأمريكي عن فوائد التطبيع بين المغرب وإسرائيل فقال: إنه يعزز أمن إسرائيل ويخلق فرصاً للمغرب وإسرائيل لتعميق علاقاتهما الاقتصادية..

إضاءة...

انكشف المستور وظهرت الحقيقة، أنظمة عربية تقيم علاقات مودة ودافئة جداً مع إسرائيل لم يكن أعتى الساسة الإسرائيليين يتصور ولو بالخيال أنها ستحصل بالواقع كما صرح نتنياهو، ولا تنسوا أن ملك المغرب هو رئيس لجنة حماية القدس!!!...، إنها الخيانة بأوضح صورها..

٥- العلاقات التطبيعية الإسرائيلية العُمانية.

- تمتد العلاقات الوثيقة بين عُمان وإسرائيل حسب وصف صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية إلى الستينيات من القرن العشرين، عندما قام السلطان "قابوس" بانقلاب على والده "سعيد بن تيمور" بدعم من الحكومة البريطانية.

تم تشكيل أول اتصال سري يمهد للعلاقات العُمانية الإسرائيلية من قبل فريق من الجواسيس البريطانيين عام /١٩٦٣م /.

وبعد سنوات نصح "سمايلي" ضابط المخابرات البريطاني الذي عمل مستشاراً عسكرياً لسلطان عُمان "قابوس" بالاتصال بإسرائيل، وكان قابوس يلتقي أحياناً بممثلين من دائرة TEVEL في الموساد، (القسم المسؤول عن العلاقات السرية مع الدول العربية والإسلامية).

إضاءة...

الغرب الصليبي خادم لدى إسرائيل، ومناصر لها، ويحمي مصالحها، ومن أولويات وكالات الاستخبارات الغربية تقديم العون لإسرائيل ، وتهيئة الأجواء المناسبة لتمرير احتياجاتها السياسية والأمنية والاقتصادية والعسكرية..

- وفي عام /١٩٧٥م /، وصلت العلاقات بين إسرائيل وعُمان إلى مستوى أعلى، فقد ساعد الموساد بواسطة "أفراييم هاليفي" أحد عملائه في عُمان للتصدي لثورة ظفار الاشتراكية، كما ساعد الموساد عُمان في تحسين مواردها المائية، وتم تصميم خطة المياه من قبل "حاييم تسابان".

إضاءة...

تعمل الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية والغربية على دعم أنظمة الحكم المطبعة مع إسرائيل، وتمكينها في الحكم، وحمايتها من الانقلابات وحركات التمرد عليها لضمان استمرار مصالح إسرائيل في المنطقة، وبالعكس تدعم حركات التمرد على الحكومات الوطنية المناوئة للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، فالقضية مصالح وليست مبادئ..

- وسلطنة عُمان هي الدولة العربية الوحيدة التي اعترفت باتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، وهي الدولة العربية الوحيدة التي لم تقطع علاقتها مع مصر بسبب هذه الاتفاقية عام /١٩٧٩م /.
- وبعد ثلاثين سنة من العلاقات السرية زار "إسحاق رابين" رئيس وزراء إسرائيل عُمان مع "أفراييم هاليفي" والتقى السلطان قابوس عام /١٩٩٤م /.
- وفي نيسان /١٩٩٤م زار "يوسي بيلين" سلطنة عمان، وتم الاتفاق على إقامة مركز أبحاث إقليمي في عمان لتحلية المياه، وما زال هذا المركز يمارس نشاطه حتى هذا اليوم بمشاركة فعالة من الجانب الإسرائيلي.
- وفي عام /١٩٩٥م /، زار وزير الخارجية العُماني "يوسف بن علوي" إسرائيل، لحضور جنازة "إسحق رابين" والتقى هناك "شمعون بيريز".
- وفي عام /١٩٩٦م /، قام شمعون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي بزيارة سلطنة عُمان، والتقى السلطان "قابوس" **واتفقت عُمان مع إسرائيل في كانون الثاني /١٩٩٦م، على فتح مكاتب تمثيل تجاري بين البلدين في كل من مسقط وتل أبيب.**
- وبين عامي /١٩٩٦و١٩٩٨م / عمل "قابوس" على التوسط بين إسرائيل وسوريا لإقامة اتفاق سلام!!، فأمر "يوسف بن علوي" وزير خارجيته بالتوسط، فالتقى "علوي" مع "عوزي أراد" أحد كبار رجال الموساد السابقين والمستشار السياسي لرئيس وزراء إسرائيل "بنيامين نتنياهو" ثلاث مرات من عام /١٩٩٦م / وحتى عام /١٩٩٨م / في أوروبا، ولكن المحاولات باءت بالفشل.
- ومنذ عام /١٩٧٠م /، لم تنقطع زيارات رؤساء الموساد إلى عُمان على فترات متقطعة.
- وفي عام /٢٠٠٠م /، تم تجميد العلاقات مع إسرائيل بعد انطلاق الانتفاضة الفلسطينية الثانية، **ولكن العلاقات السرية مع الموساد استمرت نشطة تحت الطاولة.**
- في عام /٢٠٠٨م /، التقى وزير خارجية عُمان "يوسف بن علوي" وزيرة

خارجية إسرائيل "تسيبي ليفني" في قطر على هامش مؤتمر جمعهما هناك.

- وفي أيلول /٢٠١٦م /، زار وفد عُماني إسرائيل برئاسة وزير الخارجية "يوسف ابن علوي" للمشاركة في تشييع "شمعون بيريز" رئيس إسرائيل.
- وفي عام /٢٠١٧م /، التقى وزير الخارجية العُماني بن علوي رئيس الوزراء الإسرائيلي "نتنياهو" على هامش مؤتمر ميونخ للأمن.
- وفي ٢٥ /تشرين الأول /٢٠١٨م، طار "بنيامين نتنياهو" رئيس وزراء إسرائيل برفقة رئيس الموساد "يوسي كوهين" وقادة الدوائر ومؤسسات الأمن القومي، **عبر المجال الجوي السعودي** إلى عُمان، والتقى السلطان قابوس بن سعيد، **وعدَّ نتنياهو العلاقات الحسنة المطردة مع بعض الدول العربية نصراً وقوة لإسرائيل.**

هذا خلاصة ما ورد في ترجمة حرفية لتقرير نشرته صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية عن العلاقات الإسرائيلية العُمانية.

- وفي ١٠/١/ ٢٠١٩ م، صرَّح نتنياهو بأن سلطنة عُمان ستسمح للطائرات التجارية الإسرائيلية بالتحليق في مجالها الجوي، **مؤكداً أنه يريد التطبيع مع الدول العربية دون المرور بحل النزاع مع الفلسطينيين.**
- وفي ١٣/٢/ ٢٠١٩ م، التقى وزير خارجية عُمان مع "نتنياهو" على هامش مؤتمر للشرق الأوسط في وارسو، وقال "نتنياهو" مخاطباً بن علوي، كثيرون يحذون حذوكم، وبعضهم موجود في هذا المؤتمر. وقال بن علوي: **يعاني الناس في الشرق الأوسط كثيراً لأنهم عالقون بالماضي، نقول الآن إن هذا عصر جديد من أجل المستقبل.**

تعجب...

العجيب أن حقوق الفلسطينيين وما تعرضوا له من قتل وإبادة ونهب لأموالهم وأراضيهم، وطردهم وتشريدهم أصبح كل ذلك عند بعض الحكام العرب من الماضي الذي يجب أن ننساه!!..

- وفي ٦/٤/ ٢٠١٩ م، صرَّح وزير الخارجية العُماني "يوسف بن علوي" في المنتدى

الاقتصادي العالمي حول الشرق الأوسط، إن الغرب قدَّم لإسرائيل الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري، وأصبح بيدها كل وسائل القوة، ولكنها غير مطمئنة إلى استمرار وجودها في هذه المنطقة. **وقال علينا نحن العرب أن نسعى لتبديد هذه المخاوف لدى إسرائيل**، بإجراءات واتفاقات حقيقية بين الأمة العربية وإسرائيل. **وعلى الفلسطينيين أن يساعدوا الإسرائيليين على الخروج من هذا الخوف الذي يهددهم.**

- وفي تموز /٢٠١٩م، أشار يوسي كوهين رئيس الموساد الإسرائيلي أن هناك علاقات دافئة مع عُمان، وأن لجهاز الموساد دوراً وثيقاً في توطيد وتنمية هذه العلاقات.
- وفي ٢٠٢٠/٨/١٧ م، وفي اتصال بين وزير الخارجية الإسرائيلية "غابي أشكنازي" مع نظيره "يوسف بن علوي" وزير الخارجية العُماني، أكَّد الوزير العُماني موقف السلطنة الثابت والداعم لتحقيق السلام الشامل والعادل والدائم في الشرق الأوسط. **وكانت عُمان قد أيدت قرار الإمارات بتوقيع اتفاقية التطبيع مع إسرائيل تعترف بموجبها الإمارات بدولة إسرائيل اليهودية**، وتقيم معها علاقات دبلوماسية كاملة، وعلاقات أمنية وتجارية وسياحية مختلفة، ولا تشترط إعطاء الفلسطينيين بعض حقوقهم حسب مشروع السلام الذي قدمته السعودية عام /٢٠٠٢م /.

٦- العلاقات التطبيعية الإسرائيلية التونسية.

- تمتد العلاقات التطبيعية بين إسرائيل وتونس إلى عهد ما قبل الاستقلال، فقد بدأت في أوائل الخمسينيات ، أي بعد احتلال فلسطين بسنوات قليلة.
- ففي حزيران /١٩٥٢م /، التقى الباهي الأدغم الوثيق الصلة والمقرب من "بورقيبة" بـ "جدعون رفائيل" مسؤول إسرائيلي كبير حينها، **وكان "بورقيبة" قد أعلن حينها أنه لا يسعى لإزالة إسرائيل ويعمل على تعزيز السلام في المنطقة.**
- وفي عام /١٩٥٦م /، التقى "الحبيب بورقيبة" بالسفير الإسرائيلي في فرنسا "يعقوب تسور" الذي أكد عدم تبني حزب الدستور الدي يرأسه للخطاب الناصري المعادي لإسرائيل وذلك حسبما ذكره تقرير "مركز الشرق للبحوث" الإسرائيلي في

حزيران عام /٢٠٠٠م /.

- وقد أشار التقرير أن النظام التونسي في عام /١٩٦٥م / وظف علاقاته مع الصهاينة لإقناع الأمريكيين والألمان بتقديم مساعدات مالية وعسكرية لتونس وإقناع وكالات السياحة الأوروبية بدعم القطاع السياحي في تونس.
- ومع تولي "زين العابدين بن علي" الحكم في تونس عام /١٩٨٧م /، تمكن من تغيير القنوات السرية إلى علاقات اقتصادية وسياسية شبه كاملة طيلة عقد ونصف من الزمن.
- وساهم النظام التونسي في دفع المحادثات بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل للوصول إلى توقيع اتفاقية أوسلو /١٩٩٣م /.
- وفي عام /١٩٩٣م /، زار "يوسي بيلين" نائب وزير الخارجية الإسرائيلية تونس، وتم الاتفاق على **فتح الاتصالات الهاتفية المباشرة بين تونس وإسرائيل**.
- وفي عام /١٩٩٤م /، بدأ النظام التونسي بفتح أبواب تونس للسياحة الإسرائيلية.
- وفي عام /١٩٩٥م /، التقى وزير خارجية تونس " الحبيب بن يحيى" مع وزير الخارجية الإسرائيلي "إيهود باراك" في برشلونة بهدف توسيع العلاقات بين البلدين، **وتم الاتفاق على فتح قناتي اتصال بينهما عبر سفارة بلجيكا في تل أبيب وتونس**.
- وحسب قاعدة بيانات الأمم المتحدة للتجارة، فقد انطلقت أولى الشحنات التجارية من إسرائيل إلى تونس منذ عام /١٩٩٥م /.
- وفي عام /١٩٩٦م / أعلن وزير الخارجية الأمريكية "وارن كريستوفر" عن **فتح مرافق لرعاية مصالح تونس وإسرائيل في كِلا البلدين**. وفي نيسان من هذا العام، أعلن عن تبادل زيارات للمسؤولين في البلدين وذلك لتسهيل المشاورات السياسية والسفر والتبادل التجاري بينهما.
- وفي عام /١٩٩٧م /، بدأت تونس بتصدير تجارتها إلى إسرائيل، رغم تواضع حجم التبادلات الثنائية بين البلدين.

- وفي ٢٢/ ١٠/ ٢٠٠٠ م، أعلنت وزارة خارجية تونس الإغلاق الفوري لمكتبي المصالح الإسرائيلية التونسية تضامناً مع الشعب الفلسطيني وانتفاضة الأقصى، واحتجاجاً على المجازر الصهيونية.
- وعلى الرغم من هذا الإعلان، إلا أن الإحصائيات المنشورة تشير إلى تواصل المبادلات التجارية كما كانت، **بل إنها ازدادت وتوسعت**، رغم بيانات النظام بالتنديد بالسياسة الإسرائيلية.
- وللأسف، استمرت العلاقات التجارية بين تونس وإسرائيل، حتى بعد إسقاط نظام بن علي في ١٤/١/ ٢٠١١ م، وتوضح الإحصائيات التفصيلية الواردة في قاعدة البيانات الخاصة بمنظمة التجارة العالمية التابعة للأمم المتحدة، أن ذروة الصادرات الإسرائيلية في تونس كانت عام /٢٠١٢م /، وتضمنت الأسمدة الزراعية والمواد الكيميائية والمعدات الزراعية والأدوية والمكونات الصناعية الإلكترونية، وقد بلغت ذروة الصادرات التونسية إلى إسرائيل عام /٢٠١٧م /، وتضمنت الحبوب واللحوم والزيوت والنسيج.
- وفي حزيران /٢٠١٩م /، وجَّه نشطاء أصابع الاتهام إلى وزير السياحة التونسي "روني الطرابلسي" اليهودي الديانة، بتأمين رحلات للإسرائيليين للسياحة في تونس وتنشيط التطبيع مع إسرائيل حسب قناة "BBC" البريطانية في ١٣/٦/ ٢٠١٩ م، وكان السياح الإسرائيليون يطلقون شعارات (تحيا تونس-تحيا إسرائيل)، (ليبارك الله جنود الجيش الإسرائيلي).
- وفي ٢٣/١٠/ ٢٠١٩ م، تولى حكم تونس الرئيس " قيس سعيد" **الذي جرَّم التطبيع وأعلن أنه خيانة في حملاته الانتخابية**، ولكن خطابه انخفض بعد انتخابه.
- ولم يستنكر "قيس سعيد" على الإمارات إعلان تطبيعها مع إسرائيل في ١٣/٨/ ٢٠٢٠ م، وقال: إن هذا شأن يتعلق بالإمارات وحدها، وأكد أن تونس ستبقى إلى جانب حقوق الشعب الفلسطيني.

٧– العلاقات التطبيعية الإسرائيلية السعودية.

- نشأت المملكة العربية السعودية وأُقيمت برعاية بريطانيا صاحبة وعد بلفور، ونفذ الأمير عبد العزيز تعليمات بريطانيا ، وكان لا يخرج عن رأيها ويعلن ذلك، وهو يعلم علم اليقين أن بريطانيا منذ عام /١٩١٧م / أصدرت وعد بلفور، وقررت إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين، ومع ذلك سار في ركابها طائعاً سعياً وراء إقامة مملكة في نجد والحجاز له ولأولاده من بعده. وكان له ما أراد، وكان الثمن إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وخضوع السعودية للمشيئة البريطانية، وبعدها ومنذ الأربعينيات من القرن العشرين انتقل الخضوع للمشيئة الأمريكية.

في ٨/ ١٠/ ١٩٣٦ م، وبعد أن عجزت بريطانيا والعصابات الصهيونية عن السيطرة على الثورة الفلسطينية الكبرى، التي انطلقت في ١٥/٤/ ١٩٣٦ م وبعد استمرارها حوالي ستة أشهر.. طلبت بريطانيا من الملك عبد العزيز والملوك والأمراء العرب السائرين في ركابها التدخلَ لإيقاف ثورة الشعب الفلسطيني التي إن استمرت يمكن أن تنهي مشروع إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فتدخَّل الملك عبد العزيز مع الملوك والأمراء العرب الخاضعين للمشيئة البريطانية، وأرسلوا نداءً للثوار الفلسطينيين يطلبون إيقاف الثورة، ووعدوهم بأن **صديقتهم بريطانيا** ستحقق مطالبهم وأنها ستواصل السعي في سبيل مساعدتهم.

هكذا خدعوا الثوار الفلسطينيين فأوقفوا ثورتهم، وانتظروا وانتظروا... ولكن النتيجة كانت إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وطرد الفلسطينيين، والاستيلاء على أراضيهم وأموالهم ووطنهم.

● يمتد التعاون الأمني غير الرسمي بين السعودية وإسرائيل إلى بداية الستينيات من القرن العشرين، حيث واجهت إسرائيل والسعودية تهديداً مشتركاً من قبل مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر، وخاصة عندما أرسل عبد الناصر /٧٠/ ألف جندي مصري لدعم الانقلاب ضد الملكية في اليمن، في حين كانت السعودية تدعم الملكيين بالمال والسلاح. ودعمت بريطانيا وإسرائيل السعودية في حربها ضد الجيش المصري في اليمن، **حيث قدمت بريطانيا الدعم من قواعدها العسكرية في عدن، وقامت إسرائيل بنقل السلاح للملكيين جواً عبر الأجواء السعودية**، ونفَّذ هذه المهمات الجوية الطيار الإسرائيلي "أرييه عوز" المسؤول عن عمليات الإنزال الجوي في الجيش الإسرائيلي. كما أشرف "عوز" على تنفيذ/١٤/ مهمة طيران إلى المرتفعات الشمالية في اليمن بين عامي /١٩٦٤-١٩٦٦م/. **وشارك في التخطيط ضباط من بريطانيا وإسرائيل والسعودية والجيش الملكي في اليمن.**

● في أواخر أيلول/١٩٨١م، تعاونت القوات الخاصة السعودية مع القوات الخاصة الإسرائيلية بوساطة أمريكية، بـ **"عملية أولندي ماعوف" لإنقاذ سفينة صواريخ إسرائيلية من طراز "ساعر"** ضلَّت طريقها في المياه الإقليمية السعودية في البحر الأحمر، وظلت العملية سرية حتى كشفت عنها صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية في ٢٠١٦/٤/١٢م. وكانت السفينة قد ضلَّت طريقها في ١٩٨١/٩/٢٤/م وجنحت نحو الشاطئ السعودي بسبب خلل فني.

● واعترف رجل الأعمال السعودي "عدنان خاشقجي" لصحيفة "يديعوت أحرنوت" أن عملية "موس" لتهجير يهود الفلاشا الأثيوبيين إلى إسرائيل قد تمَّ التباحث فيها في اجتماع سرِّي في مزرعته في كينيا عام /١٩٨٢م/، حضره مسؤولون إسرائيليون وأثيوبيون وسودانيون[١].

(١) انظر: مجلة الدستور ٢٠ / ٨/ ١٩٩٠م..

● يقول الخبير العسكري "سليج هاريسون" في كتابه "الحرب ذات الكثافة المحدودة" إن مصدراً رفيعاً في المخابرات الأمريكية أخبره على سبيل المثال **أن المخابرات الأمريكية دفعت /٣٥/ مليون دولار عام /١٩٨٦م/ لإسرائيل من الأموال السعودية لشراء بعض الأسلحة التي غنمتها إسرائيل من الفلسطينيين أثناء غزوها لبنان عام /١٩٨٢م/**. ثم قامت بشحنها جواً إلى باكستان لتوزيعها على المجاهدين في (أفغانستان) [١].

تعجب...

الحرب في أفغانستان في الثمانينيات من القرن العشرين حرب الأمريكان ضد أعدائهم السوفييت، وأدواتها ووقودها المجاهدون الإسلاميون (شباب الحركات الإسلامية)، ومورطوهم بالحرب الحكومة السعودية والمتحالفون معها، ودافع الأموال عرب، وثمرات الحرب للأمريكان، وويلاتها للشعب الأفغاني المسلم، وضحاياها الشعب الأفغاني والشباب المسلم من كل أنحاء العالم الذين زج بهم في هذه المحرقة ، لقد جعل بعض العرب من الحرب جهاداً في سبيل أمريكا بسبب غبائهم أو عمالتهم!!.. وبذلوا من أجل ذلك دماء المسلمين وأموالهم!!..

● وقد أذاع راديو إسرائيل في ١٩/١١/ ١٩٩١م، أن بندر بن سلطان قد أعلن **أن السعودية لا تعتبر نفسها طرفاً في النزاع الشرق أوسطي، وهي تقوم حالياً بدور كبير لدى الأطراف العربية لحل النزاع سلمياً**. بينما كان بندر بن سلطان صاحب هذا التصريح يعدُّ العدة لاستقبال وفد أمريكي إسرائيلي في الرياض بسريَّة تامة، حيث طلب من الإسرائيليين استخدام جوازات سفر غربية، **ويعتبر الوفد من أنشط عناصر الحركة الصهيونية على الساحة الأمريكية، وقد طالب الوفد الأمريكي من**

(١) انظر: مداولات مجلس الشيوخ الأمريكي عام /١٩٨٧م/ ، (ص/٢٠٣).

المسؤولين السعوديين بالضغط على الدول العربية لإلغاء المقاطعة العربية لإسرائيل، ووقف دعم حركات المقاومة الفلسطينية المسلحة، وقطع المساعدات عن الانتفاضة، ووقف العمليات العسكرية في لبنان والإفراج عن الطيار الإسرائيلي الأسير "لورن أراد" في لبنان[١].

- ولا يقتصر الأمر على علاقات سريَّة بهذا الاتساع والعمق في تجارة السلاح والنفط بل تجاوزها إلى مجالات أخرى متعددة، وتعود إلى حقبة التسعينيات من القرن الماضي، منها قيام الشركات والحكومة السعودية باستيراد أجهزة كمبيوتر إسرائيلية ماركة "ياردين" لريِّ حدائق الأمراء والحدائق العامة[٢]ومنها عقد اتفاقيات رسمية لتصدير الحمضيات الإسرائيلية (برتقال، ليمون) عبر الأردن[٣]

- نشرت صحيفة الجارديان اللندنية في ٣/٥/ ١٩٩٥م، **أن إسرائيل** ساعدت الملك الحسن الثاني ملك المغرب على هزيمة مقاتلي جبهة البوليساريو في الصحراء المغربية الغنية بالفوسفات ببناء حاجز ترابي هائل يمنع هجمات مقاتلي الجبهة عن الجيش المغربي.

وقد صرح السفير الأمريكي في المغرب للتلفزيون البريطاني (i.tv) بأن الحاجز المذكور **تكلف مليار دولار دفعتها السعودية.**

- خلال شهر مارس/٢٠٠٧م ردَّدت وسائل الإعلام نبأ اللقاء الذي جمع بين عادل الجبير –سفير السعودية الجديد في واشنطن آنذاك – مع نائب وزير الدفاع الإسرائيلي "أفرايم سينه" ضمن لقاءات ثلاثية منفصلة سعودية وأمريكية وإسرائيلية. حول مبادرة السلام مع إسرائيل التي طرحتها المملكة، وذلك قبيل انعقاد القمة العربية. وبينما سارعت الرياض –كعادتها– إلى نفي الخبر رسمياً، قائلة: "إن تلك التقارير لا

(١) انظر: صحيفة الشعب المقدسية ٢–٣/ ١١/ ١٩٩٢م.
(٢) انظر: يديعوت أحرنوت ١٢/١٦/ ١٩٩٣م.
(٣) انظر: معاريف ١/٤/ ١٩٩٥م.

أساس لها من الصحة" أكدت صحيفة "يديعوت أحرنوت" أن رواق "ديفيد وولش" – رئيس قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الأمريكية– جمع الرجلين وتبادلا الحديث معاً.

والحقيقة إن الجبير هو في طليعة المطبعين الذين دفعتهم السعودية لإقامة اتصالات مع اللوبي الصهيوني في أمريكا إضافة للسياسيين الإسرائيليين.

- وفي ١٢/٥/ ٢٠٠٨م تحدث موقع "فليكا" الإسرائيلي عن زيارة الأمير بندر ابن سلطان السرية إلى إسرائيل التقى فيها بـ "إيهود أولمرت" رئيس الوزراء الإسرائيلي، **وحثَّه فيها على شن حرب استئصالية ضد حزب الله، وتعهد بدفع تكاليف تلك الحرب!!**..، وذلك دعماً لحكومة "السنيورة" وعدم السماح لحزب الله في السيطرة على لبنان، **وكشف الموقع الإسرائيلي أن هذه الزيارة الثالثة للأمير بندر لإسرائيل**، وقد سبقها زيارات عام /٢٠٠٦م/، ولقاءات مع قادة أمنيين وسياسيين إسرائيليين.

تعجب...

من العجب أن مسؤول عربي يطلب من إسرائيل شن حرب على عرب مقاومين للمشروع الصهيوني الأمريكي في المنطقة، ويتكفل بالتكاليف المالية لهذه الحرب!!!...، لقد أصبح بعض المسؤولين العرب حلفاء لأعداء الأمة ضد مصالح الأمة!!!...

- وفي عام /٢٠١٠م/ وفي مؤتمر الأمن جرت مصافحة علنية بين الأمير "تركي الفيصل" رئيس الاستخبارات السعودية السابق ونائب وزير الخارجية الإسرائيلي "داني أيالون".

- وفي نوفمبر/٢٠١١م أجرى الصحفي الأمريكي "جيفري غولدبيرغ" مقابلة مع الأمير "الوليد بن طلال" **وخلال المقابلة أيد الأمير شنَّ عدوان إسرائيلي على إيران، وقال الوليد: نحن وإسرائيل معنيون بهذه المسألة وقلقون منها**، القادة في إسرائيل كما هي حال القادة في السعودية، يتوجَّسون من تنامي انحياز أوباما لإيران..

- في عام /٢٠١٣م/ كشف الإعلام الإسرائيلي عن لقاء تمَّ في إمارة موناكو على هامش أعمال مؤتمر السياسة العالمي، بين الأمير تركي الفيصل وبين السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن "ايتمار رابينو فيتش" وعضو الكنيست "ميئير شيطريت" ودار البحث حول القضايا الإقليمية.

- وفي ١٥/١٠/ ٢٠١٣م، انتشر فيديو يجمع بين الأمير تركي الفيصل مع "يوسي ألغير" مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق "إيهود باراك".

- وفي مؤتمر ميونخ للأمن عام /٢٠١٤م/ التقى تركي الفيصل وزيرة العدل وقتها "تسيبي ليفني" وفي العام نفسه وجه رسالة إلى مؤتمر إسرائيل للسلام تحدث فيها عن أمله بزيارة إسرائيل وزيارة الإسرائيليين الذين سيلقاهم في الرياض.

- وفي ٢٦/٥/ ٢٠١٤م، التقى الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية سابقاً مع الجنرال "عاموس يدلين" رئيس الاستخبارات الإسرائيلية الأسبق، في مناظرة في العاصمة البلجيكية بروكسل. وقد قام بتنظيم المناظرة مركز "جيرمن مارشال فند أوف يونايتد ستايتس".

- وفي ٦/٥/٢٠١٦م، كشفت محطة CNN الأمريكية عن مناظرة جرت بين رئيس الاستخبارات السعودية السابق الأمير تركي الفيصل والجنرال الإسرائيلي "يعقوب عميدرور" مستشار الأمن القومي الإسرائيلي السابق، وكانت المناظرة تحت عنوان "الأمن والسلام في الشرق الأوسط"، قدمها "روبرت سلوف" المدير التنفيذي لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، وقد قال الأمير تركي: ((**إن حصانة الدول العربية أمام التحديات ستكون أقوى في ظل التعاون مع إسرائيل!!!...**))..

إضاءة...

أصبح التحالف مع أعداء الأمة العربية حصانة للدول العربية، هذا منطق العملاء والخونة..

- في ٤/٦/ ٢٠١٥م كشف موقع وكالة "بلومبورغ" الأمريكية عن لقاء جرى بين الجنرال السعودي "أنور عشقي" ضابط سابق في المخابرات السعودية وبين مستشار رئيس الحكومة الإسرائيلية "بنيامين نتنياهو" ومندوب إسرائيل السابق لدى الأمم المتحدة "دوري غولد" في ندوة استضافها مجلس العلاقات الخارجية في واشنطن، ويبدو أن هذا اللقاء جاء تتويجاً لخمسة لقاءات أخرى سابقة بين الجانبين عقدت منذ بداية عام /٢٠١٤م/ في الهند وإيطاليا وتشيكيا، بحسب وكالة "بلومبرغ" الأمريكية، **جاءت بهدف محاصرة العدو المشترك إيران.**

وأكد عشقي في اللقاء على ضرورة إقامة السلام بين العرب وإسرائيل، والعمل بينهما للإحاطة بالنظام الإيراني.

وأكد "دوري غولد" على ضرورة بلورة إستراتيجية سياسية واقتصادية مشتركة لمحاصرة إيران إقليمياً، **مشيراً إلى دفء العلاقات بين إسرائيل والسعودية، وأكد بأن دول الخليج أصبحت مقتنعة بدور إسرائيل في مواجهة إيران.**

- وكشف موقع "إسرائيل ديفينس" أن مستشار الأمن القومي السابق "عوزي أراد" المقرب جداً من "نتنياهو" **كشف عن وجود تعاون أمني مع السعودية،** وجاءت تصريحات "أراد" وهو مسؤول سابق في الموساد الإسرائيلي في مؤتمر الطاقة /٢٠١٥م/ في تل أبيب.

- وفي عام /٢٠١٥م/ أشار اللواء أنور عشقي ضابط الاستخبارات السعودي السابق، في لقاء أجراه مع الصحفي الإسرائيلي "هزيك سيرمان" لصالح قناة "آي ٢٤ إن" الإسرائيلية: **أن العرب قبل هذه الفترة كانوا يريدون طرد إسرائيل خارج فلسطين، ولكن إسرائيل أصبحت كياناً حقيقياً واقعيا على الأرض، لهذا ترغب السعودية أن تتعايش الدول العربية وإسرائيل معاً،** مع اعترافه بأن الشعوب العربية لا تزال غير موافقة على التعايش لأنها تفكر من خلال عواطفها، أما الحكومات وعلماء

الدين فيفكرون في مصالحهم وعقولهم!!.

وخاطب عشقي إسرائيليين قائلاً: ((إن فلسطين أرض أبونا وأبوكم إبراهيم.))

وأشار ضمناً إلى أن مقابلته للقناة الإسرائيلية تمت بعلم الملك سلمان.

إضاءة...

عند بعض العرب، أصبحت الخيانة والعمالة تعقلاً، ورفض المشاريع المعادية ومقاومتها عواطف غير منطقية!!..

- وفي العام نفسه صرح "أنور عشقي" لقناة "نيوز ١٢٤" التلفزيونية الإسرائيلية، قائلاً: **نحن بحاجة إلى "نتنياهو" رئيس الوزراء الإسرائيلي لأنه رجل قوي وواقعي ومنطقي!!.**

بالمقابل هاجم عشقي إيران مجدّداً على أنها هي العدو المشترك للسعودية وإسرائيل!!.. وكشف موقع Walla الإسرائيلي أن نتنياهو يتلقى تقارير مفصَّلة عن لقاءات عشقي، **ويرى في ذلك أنها قناة مهمة للاتصال مع السعوديين.**

- وفي العام نفسه، أعلن الأمير الوليد بن طلال عن فخره بأن يكون أول سفير سعودي في إسرائيل، لأجل العمل مع تل أبيب لردع الأجندة الإيرانية في المنطقة، وسارع بعض صنَّاع القرار في إسرائيل للتعقيب على ذلك بقولهم: ((**نحن سعداء جداً، أن نرى اليوم، أن تغيرات العقلية العربية والدول العربية،الذين أصبحوا لا يعتبرون إسرائيل عدواً لهم بعد الآن**، يجب أن نعمل بجد لمحو ذكريات مريرة من الماضي، ومساعدة الدول العربية على تطوير وتبني الديمقراطية.))

- وفي عام /٢٠١٦م/ التقى الأمير تركي الفيصل وزير الدفاع الإسرائيلي "موشيه يعلون" في مؤتمر الأمن الدولي في ميونخ.

- وأكد المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية "دوري غولد" **قيام علاقات سرية**

بين إسرائيل وعدد من الدول العربية الخليجية المعتدلة، ووصفها بـ ((سيول المياه الدافئة من تحت الجليد)). وأشار "غولد" أن الملف الفلسطيني لم يعُد يتصدَّر سلم الأولويات.

إضاءة...

أثبتت الوقائع لاحقاً صحة العلاقة الدافئة بين حكام السعودية وإسرائيل..

- في عام /٢٠١٦م/ خرجت التصريحات السعودية واضحة وصريحة على لسان إمبراطور المال السعودي الوليد بن طلال، **مطالباً السعودية بمراجعة مواقفها السياسية، ووضع إستراتيجية جديدة لمقارعة التأثير الإيراني المتعاظم، في دول الخليج، من خلال عقد معاهدة دفاع مشترك مع تل أبيب. لفت حينها ابن طلال إلى ضرورة "تصليب" العلاقة مع إسرائيل، وتشكيل جبهة موحدة لإعاقة أجندة إيران الطموحة**، مع الأخذ بعين الاعتبار، تحقيق تسوية مؤقتة، والتي تحول دون اندفاع السياسة السعودية ضمن الصراع العربي الإسرائيلي الجاري حتى اللحظة.

- ونقلت القناة العاشرة الإسرائيلية، الجمعة ٢٠/مايو- أيار/٢٠١٦م عن مصادر غربية قولها، **إن السعودية ودولاً خليجية نقلت رسائل إلى تل أبيب بشأن استعدادها لتعديل مبادرة السلام العربية**. وذكرت المصادر، أن رسائل بهذا الشأن نقلتها السعودية وبعض الدول الخليجية إلى الإسرائيليين عبر مبعوثين دوليين منهم رئيس الوزراء البريطاني السابق "توني بلير".

- وقد نشرت صحيفة معاريف الإسرائيلية مقالاً عام /٢٠١٦م/ لـ "يوسي ميلمان" تحدث فيه **عن علاقات سرية بين إسرائيل والسعودية، وأشار إلى أن الاتفاق المصري والسعودي بشأن نقل السيادة على جزيرتي تيران وصنافير في البحر الأحمر، جرى بموافقة إسرائيل..**

وقال الكاتب الإسرائيلي أن موافقة تل أبيب على التحرك المصري بإعادة الجزيرتين للسعودية مجرد غيض من فيض عندما يتعلق الأمر بالعلاقات السرية التي تحدث خلف الكواليس.

وتحدث عن أن الولايات المتحدة وافقت على نقل الجزيرتين، **فالدول الثلاث المعنية بالاتفاق حلفاء لواشنطن، كما أن إسرائيل ومصر تمتّعتا بعلاقات وثيقة منذ وصول "عبد الفتاح السيسي" للسلطة** ، تشهد العلاقات الأمنية بينهما تحسناً مستمراً، الأمر الذي دفع العديد من المحللين إلى القول **إن العلاقات بين القاهرة وتل أبيب تمرُّ في شهر عسل**، وأن هذه العلاقات لم تكن حسنة، كما هي اليوم، منذ توقيع اتفاق "كامب ديفيد"، بين الدولتين. وذكر "ميلمان" أيضاً **أن الجانبين لديهما مصالح مشتركة تتمثل في محاربة الإرهاب في سيناء والتصدي لحماس وخصوصاً جناحها العسكري "كتائب عز الدين القسَّام".**

وقد أكد وزير الخارجية السعودي "عادل جبير" التزام السعودية بكل الاتفاقات الدولية التي أبرمتها مصر بشأن الجزيرتين، ومنها اتفاقية "كامب ديفيد" بين مصر وإسرائيل، وهذا يعني التزام من السعودية بعلاقات إيجابية مع إسرائيل والشروط المتفق عليها مع إسرائيل بخصوص الجزيرتين.

إضاءة...

نقل السيادة من مصر إلى السعودية على جزيرتي تيران وصنافير وراءه مخطط خطير لمصلحة إسرائيل، سوف تكشفه الأيام القادمة..

واعتبر "ميلمان" نقلاً عن مصادره الأمنية الإسرائيلية الرفيعة، أن على قمة المصالح المشتركة بين الرياض وتل أبيب هو الاعتقاد بأن التهديد الأكبر لهما يتمثل في إيران، **وهناك تقارير تفيد بأن المملكة سمحت للطائرات الإسرائيلية باستخدام مجالها الجوي**

إذا قررت ضرب المنشآت النووية الإيرانية.

وقال "ميلمان" في مقالة: **أن أعداء إيران من العرب تحولوا اتجاه إسرائيل، وتوصلوا معها إلى تحالفات واتفاقات سرية عسكرية واستخباراتية تقدَّر بمئات الملايين من الدولارات، لمصلحة المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة.**

وأضاف أن رؤساء الموساد الإسرائيلي ومن بينهم "مائير داغان" وخليفته "تامير باردو" التقوا بمسؤولين في الاستخبارات السعودية في الماضي.

وكشفت القناة العاشرة العبرية، وبرضى من الرقابة العسكرية، **عن زيارة وفد رسمي إسرائيلي رفيع للرياض قبل أسابيع، ... ضمن سلسلة زيارات مماثلة للمملكة في الفترة الأخيرة، ويأتي هذا الإعلان على وقع التطورات الأخيرة على الساحتين السورية والإقليمية، حيث بات واضحاً أن مصالح الجانبين باتت مشتركة، كما بات أعداؤهما مشتركين.** وعندما تتعمَّد تل أبيب عن إعلان مثل هذه الزيارات، فهي تهدف إلى تطويع الرأي العام لدى شركائها من الدول العربية المعتدلة والتمهيد لنقل العلاقات القائمة سراً إلى المرحلة العلنية المطلوبة إسرائيلياً، كما طالب أخيراً، رئيس الحكومة الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو".

ويبدو أن الرقابة العسكرية الإسرائيلية، ومن يقف وراءها من قيادة سياسية في تل أبيب أدركت أن الخروج بالعلاقات مع السعودية إلى العلن بات هدفاً ملحاً يجب تحقيقه سريعاً في ظل التطورات الأخيرة في المنطقة، الأمر الذي يمكِّن تل أبيب من الانتقال إلى مرحلة متقدمة مع السعوديين تحديداً، لجهة التنسيق والتحالف لـ "مواجهة الأخطار المشتركة".

ويعدُّ تغير موقف دول الخليج اتجاه إسرائيل انتصاراً لمنطق اليمين الإسرائيلي الذي يترأسه "نتنياهو" تجاه القضية الفلسطينية. إذ يروِّج الأخير لنظرية أن رفع مستوى العلاقات مع السعودية، وغيرها من دول الاعتدال العربي، هو المدخل **لحل القضية**

الفلسطينية وبلا أثمان. بدل أن يكون الحل للقضية الفلسطينية هو المدخل للتطبيع، الأمر الذي يمكِّن العدو من فرض التسوية على السلطة الفلسطينية من دون تنازلات إسرائيلية.

إضاءة...

أصبحت العلاقات الوثيقة بين السعودية وإسرائيل حقيقة واقعة تؤكدها الوثائق، وهي سائرة من مرحلة السرية إلى مرحلة العلن قريباً..

- وفي عام /٢٠١٦م/ كشفت صحيفة هآرتس الإسرائيلية عن زيارة قام بها الجنرال "أنور عشقي"[(١)] ضابط الاستخبارات السعودي السابق إلى القدس المحتلة، والتقى هناك مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية "دوري غولد" بالإضافة إلى مسؤول التنسيق الأمني في الضفة الغربية "يوآف مردخاي" في فندق الملك داود.

وقالت الصحيفة: أن "عشقي" جاء إلى إسرائيل مصطحباً معه بعثة أكاديمية ورجال أعمال سعوديين، والتقى الجميع خلال الزيارة بمجموعة من أعضاء الكنيست الإسرائيلي ضمَّت "كسانيا سفيتلانا" و "عومر بارليف" عن المعسكر الصهيوني، و"ميخائيل روزين" عن حزب ميرتس.

ومن المؤكد وبلا ريب، أن عشقي لا يستطيع زيارة إسرائيل من غير موافقة عليا من النظام السعودي.

ونفى عشقي زيارته لإسرائيل، وادعى أنه جاء ليزور الفلسطينيين ومواساة أُسر

(١) عُيِّن حالياً رئيساً لمركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية والقانونية في جدة، كغطاء لعمله التطبيعي، وإعطائه صفة أكاديمية غير رسمية، وقد نفَّذ خمس لقاءات مع مسؤولين إسرائيليين بين عامي (٢٠١٤و٢٠١٥م)

الشهداء. **ولكن صورته مع أعضاء الكنيست وناشطين إسرائيليين فضحت كذبه وادِّعاءاته.**

- وفي ٢٠١٧/١/٢٢م نشرت وزيرة الخارجية الإسرائيلية السابقة "تسيبي ليفني" صور جمعتها مع الأمير السعودي "تركي الفيصل" في المنتدى الاقتصادي العالمي في "دافوس" المنعقد في سويسرا ، وقالت إن الحديث جرى عن المنطقة وعملية التسوية.

- وفي عام /٢٠١٧م/ حضر تركي الفيصل ندوة في نيويورك أقامها معهد دراسات الأمن القومي بمشاركة "إفرايم هلفي" رئيس الموساد السابق. وقد حضر المنتدى عدد من الضباط المهمين في الجيش الإسرائيلي إضافة إلى بعض السياسيين والصحفيين الإسرائيليين. وخُصص المنتدى لمناقشة الأوضاع في سوريا والملف النووي الإيراني، وعلاقة إسرائيل بمحيطها العربي، وعُقد المنتدى في كنيس يهودي. **وهاجم تركي الفيصل إيران وحزب الله،** وتمنى فيصل ألا تكون زيارته للكنيس الزيارة الأخيرة، فصفَّق له "هلفي" والحضور بحرارة.

- وفي٦/٢٧/ ٢٠١٧م، أجرى اللواء السابق في الاستخبارات السعودية "أنور عشقي" مقابلة مع محطة "DW" الألمانية، وقال عشقي: إن السعودية بعد تسلمها لجزيرتي تيران وصنافير، ستتعامل مع اتفاقية كامب ديفيد التي لم تعد اتفاقية مصرية إسرائيلية، **مما يعني أن طرفاً ثالثاً وهي السعودية أصبحت ملتزمة بها!!** وأشار بأن إسرائيل ستجري على المبادرة العربية تعديلاً طفيفاً. (هذا ليس صحيحاً لأن مبادرة إسرائيل محصورة بصفقة القرن التي أعلنها "ترامب" عام /٢٠٢٠م/.)

ولما سُئل: هل المجتمع السعودي متقبل للتطبيع؟ أجاب: لو نظرنا إلى تغريدات وتعليقات أبناء المجتمع السعودي، **نجد أنهم يقولون إن إسرائيل لم يسجل منها عدواناً واحداً على المملكة!!..**

إضاءة...

هذا يعني أن حكام السعودية أصبحوا غير معنيين بالحقوق العربية في فلسطين، وغير معنيين بالقدس والمسجد الأقصى، وغير معنيين برفع المظالم عن الفلسطينيين، وغير معنيين بمصالح المسلمين، منطقهم هذا يقول كل من لا يعتدي على السعودية فليس بعدو، ولو قتل المسلمين ونهبهم ودمرهم ودمر بلادهم!!..

• وفي مقابلة مع محطة "RT" الروسية في ٢٤/١٠/ ٢٠١٧م، **أكَّد أنور عشقي أن هناك تواصلاً بين إسرائيل والسعودية، ولكنه تواصل علمي وفكري وإنساني**، وليس تواصلاً سياسياً.

كما أكَّد أن المتشددين في إسرائيل أصبحوا قلة قليلة!!.

وقال: وجدنا أن الإسرائيليين لديهم الاستعداد للتنازل عن المستوطنات لصالح اللاجئين الفلسطينيين لتكون حلاً لمسألة اللاجئين!!.

وبالطبع هذا غير صحيح، فإسرائيل ستحتفظ بالمستوطنات، بل إن "نتنياهو" أعلن أنه سيضم (سيغتصب) ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية بكل تأكيد.!!

• وفي ٧/١١/٢٠١٧م، نقلت قناة الجزيرة القطرية أن القناة التلفزيونية العاشرة الإسرائيلية كشفت عن **وثيقة سرية صادرة عن وزارة الخارجية الإسرائيلية تحث فيها سفراءها في العالم على دعم موقف السعودية في حربها في اليمن.**

• وفي ١٦/١١/ ٢٠١٧م، أجرى رئيس الأركان الإسرائيلي "غادي إيزنكوف" مقابلة مع موقع "إيلاف" الإخباري السعودي، **وكانت مفاجأة غير متوقعة أن يتحدث رئيس أركان جيش العدو الصهيوني إلى موقع إخباري سعودي!!..** صرَّح فيه عن استعداد إسرائيل لتبادل الخبرات والمعلومات الاستخبارية مع الدول العربية

لمواجهة إيران!!. **وأكَّد أن هناك توافقاً تاماً بين إسرائيل والمملكة العربية السعودية.**

- وفي ٢٠/١١/ ٢٠١٧م، نقلت قناة الجزيرة القطرية تصريحاً لوزير الطاقة الإسرائيلي "يوفال ستاينتس" ذكر فيه **أن إسرائيل تقيم علاقات مع دول عربية وإسلامية معتدلة بما فيها السعودية، وذلك لكبح جماح إيران،** وأضاف أن السعودية تعمل مع إسرائيل ضد التمدد والعدوانية الإيرانية في المنطقة.

- وفي ٢١/١١/ ٢٠١٧م، نقلت قناة الجزيرة القطرية مقتطفات من مقابلة للأمين العام لرابطة العالم الإسلامي مع صحيفة "معاريف" الإسرائيلية، قال فيها ردَّاً على سؤال لمراسلها حول الإرهاب الذي تنفذه مجموعات ومنظمات باسم الإسلام ضد إسرائيل (عمليات المقاومة الفلسطينية) وتربطه بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، هل يقع في إطار الإرهاب؟

رد مُحَمَّد العيسى -الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي-: بأن أي عمل عنف أو إرهاب يحاول تبرير نفسه بواسطة الدين الإسلامي، مرفوض!!..

سؤال...

والسؤال الذي يطرح نفسه: أين حق الدفاع عن النفس وتحرير الأرض المحتلة، الذي هو واجب إسلامي، بل ويضمنه القانون الدولي؟! هل أصبح إرهاباً على طريقة التوصيف الإسرائيلي؟!!.. هل أصبحنا نجعل من المقاومة المشروعة إرهاباً إرضاءً لإسرائيل؟!!..

- وفي ٢٣/١١/ ٢٠١٧م، نقلت قناة الجزيرة القطرية عن صحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية، أن وزير العدل السعودي السابق "مُحَمَّد العيسى" والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، قام بزيارة لأكبر كنيس يهودي في العاصمة الفرنسية باريس. وأوضحت أن الزيارة تمت بدعوة من الحاخام الأكبر ليهود فرنسا "حاييم كورسيي" **وقالت الصحيفة: إنها مؤشر على دفء العلاقات بين إسرائيل والسعودية.**

- في نهاية شهر آذار/٢٠١٨م، اجتمع ولي العهد السعودي مُحَمَّد بن سلمان مع الملياردير الإسرائيلي "حاييم سابان" والذي يعدُّ المتبرع الأكبر للجيش الإسرائيلي، حسب تقرير نشرته صحيفة "كاليكلست" الاقتصادية الإسرائيلية.

وقالت الصحيفة في تقريرها: إن اللقاء جاء بهدف بحث فرص إسهام الملياردير الإسرائيلي في تدشين مشاريع فنية وثقافية في السعودية، مؤكدة أن "ابن سلمان" أبلغ "سابان" خلال الاجتماع الذي عقد في مدينة "بفرلي هيلز" على هامش زيارته للولايات المتحدة الأمريكية، **بأنه يتوجب فتح عهد جديد في العلاقة بين إسرائيل والسعودية.**

وذكرت الصحيفة أن اللقاء استمر أربع ساعات، وقد جاء بُعيد اتفاق السعودية مع شركة "AMC" لتدشين دور سينما في أرجاء المملكة.

وذكرت الصحيفة أن "ابن سلمان" أطلع "سابان" **على مخططاته الهادفة إلى تقليص وطأة القيود التي تفرضها التفاسير المتشددة للدين على المجتمع السعودي،** كما أطلعه على رؤيته لمستقبل السعودية.

- وفي ١/٤/ ٢٠١٨م، وخلال مقابلة مع مجلة "أتلانتيك" قال ولي العهد السعودي "مُحَمَّد بن سلمان" أثناء زيارته للولايات المتحدة الأمريكية: **إنه ليس هناك اعتراض ديني على وجود إسرائيل، وأضاف: أعتقد أنه لكل شعب في أي مكان كان، الحق في أن يعيش في وطنه بسلام.** وقال: أعتقد أن للشعبين الفلسطيني **والإسرائيلي** الحق في أن تكون لكل منهما أرضه. مشدداً على أن السعودية ليس لها مشاكل مع اليهود (مع الإسرائيليين). **كما أكد أن بلاده تتقاسم المصالح مع إسرائيل، وإذا كان هناك سلام فستكون هناك الكثير من المصالح بين إسرائيل ودول مجلس التعاون الخليجي ودول أخرى مثل مصر والأردن.**

- وفي ٣/٥/ ٢٠١٨م، دافع "أنور عشقي" ضابط الاستخبارات السعودية

السابق، في برنامج نقطة حوار، لمحطة "BBC" البريطانية، متحدثاً عن إسرائيل بقوله: **إنها عدو مظنون**، بينما إيران عدو مضمون. وقال: **إن إسرائيل لم تعتدِ في تاريخنا ولا لمرة واحدة على المملكة**.(انظر إلى هذه الذريعة المعبرة عن الانشقاق عن مصالح الأمة الواحدة، وقضاياها المصيرية..)

وفي ٢٣/١٠/ ٢٠١٨م، **صرَّح الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" بأن السعودية ساعدتنا كثيراً في دعم إسرائيل.**

وقد نشر هذا التصريح موقع "كان" الإسرائيلي في اليوم التالي.

وكرر "ترامب" تصريحه في ٢٢/١١/ ٢٠١٨م، فقال: **لولا السعودية لكانت إسرائيل في ورطة كبيرة.**

وفي تصريح ثالث، وتحت ضغط الإعلام الأمريكي لمحاسبة السعودية في قضية مقتل "جمال خاشقجي" قال "ترامب": **هل تريدون لإسرائيل أن ترحل خلال أسبوعين، إذا انهارت السعودية؟!!..**

كشف

هل يوجد أوضح من هذه الحقائق التي ظهرت على لسان ترامب عندما اضطر لمغادرة المنطق الدبلوماسي تحت ضغط الأحداث الشديد، فكشف المستور أوضح ما يكون!!..

- وفي شهر تشرين الثاني/٢٠١٨م، نشرت صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، تحقيقاً أشارت فيه **إلى إبرام صفقة أمنية بين إسرائيل والسعودية، تحصل بموجبها السعودية على برامج الكترونية تجسسية من أجل استهداف المعارضين السعوديين**، وهذا ما ثبت استخدامه مع المعارض السعودي "جمال خاشقجي" الذي قتله "ابن سلمان" ولي العهد في السفارة السعودية في أنقرة، وقد قُطِّع بالمنشار الآلي بعد خنقه.

وقد مثَّل الجانب السعودي رئيس المخابرات "عبد الله المليحي" ومن الجانب الإسرائيلي مندوبو شركة "nso" المتخصصة في تكنولوجيا التجهيزات الالكترونية والبرمجيات التجسسية، وقد تمَّ التعاقد بينهما في حزيران/٢٠١٧م/.

- وفي تشرين الثاني /٢٠١٨م/ استقبل ولي العهد السعودي "مُحَمَّد بن سلمان" في الرياض، **وفد الإنجيليين الأمريكيين المناصرين لإسرائيل**، واستمر اللقاء ساعتين، وصرَّح رئيس الوفد "جويل روزنبرغ" الذي يحمل الجنسيتين الأمريكية والإسرائيلية وعمل سابقا في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" .. صرَّح "روزنبرغ" للقناة العاشرة الإسرائيلية بأن "مُحَمَّد بن سلمان" تحدث عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي **والعلاقات الدافئة بين الرياض وتل أبيب لنحو ساعة ونصف**.

- وفي ٢٠١٩/١/١٥ م، نشر موقع "إسرائيل بالعربية" التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية، قول الموسيقار الإسرائيلي "مارك إلياهو" لموقع "واينت" الإخباري، إنه تلقى دعوات لعروض في المملكة العربية السعودية والإمارات، وإن هناك جمهوراً كبيراً يتابعه.

- وفي ٢٠١٩/٢/١٥ /٢٠١٩م، نشر موقع مصر العربية مقالة عن خلاصة لقاء الأمير "تركي الفيصل" رئيس الاستخبارات الأسبق في السعودية مع القناة /١٣/ الإسرائيلية، في حوار مع الصحفي الإسرائيلي "باراك دافيد" في برنامج "أسرار الخليج" الحلقة الرابعة. **صرَّح الأمير تركي الفيصل في اللقاء عن لقائه الرئيس الإسرائيلي "شمعون بيريس" في منتدى دافوس، كما أشار الأمير تركي أن لقاءه مع القناة الإسرائيلية جرى بعلم الملك سلمان وولي عهده مُحَمَّد، وقال: أنا لا أغادر السعودية دون الإبلاغ عن برامجي.!!.**

حقيقة...

هذا يؤكد أن جميع اللقاءات غير الرسمية التي يقوم بها الأمير "تركي الفيصل" واللواء "أنور عشقي" وغيرهما، إنما تتم بعلم الحكومة السعودية وبالتنسيق معها. فهو إذن تطبيع حكومي وليس تصرف فردي، وبالأساس هل يستطيع أحد ممن لهم مسؤوليات في المملكة سابقاً أن يتصرف من تلقاء نفسه من غير تنسيق مع الملك وولي عهده؟!!..

إضاءة...

هذا التصريح يشير بدون التباس إلى وضوح توجه حكام السعودية نحو التطبيع مع إسرائيل وإقامة علاقات وتحالفات وثيقة معها، وهذا ما ستظهره الأيام القادمة بلا ريب..

وأعرب الأمير أثناء المقابلة عن أمله بزيارة إسرائيل كما أعرب عن أمنيته بلقاء الملك "سلمان" و "بنيامين نتنياهو" أو ولي عهده ونتنياهو!!..

وننوه أن الأمير تركي تولى منصب رئيس الاستخبارات السعودية بين عامي /١٩٧٧-٢٠٠١م/، ثم أصبح سفيراً للمملكة في بريطانيا حتى عام /٢٠٠٥م/، ثم سفيراً في واشنطن حتى /٢٠٠٧م/. وكلف الأمير تركي حالياً برئاسة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

- وفي ٤/٣/ ٢٠١٩م، **رفضت السعودية ومصر والإمارات إدراج بند عدم التطبيع مع إسرائيل في مسودة البيان الختامي للاتحاد البرلماني العربي الذي عُقد في الأردن.** ورفض رئيس الاتحاد البرلماني العربي "عاطف الطراونة" مطلب السعودية ومصر والإمارات، وتمسَّك بإبقاء هذا البند مع العديد من الدول العربية الرافضة للتطبيع، **وفي هذا مؤشر واضح على توجُّه الدول الثلاث نحو تعميق التطبيع مع إسرائيل.**

- وفي ٣/٥/ ٢٠١٩م، نشرت صفحة "إسرائيل تتكلم العربية" الإسرائيلية في تويتر أنه للمرة الأولى **سيزور وفد يهودي السعودية بدعوة من رابطة العالم الإسلامي** في كانون الثاني/٢٠٢٠م . وكان مُحَمَّد العيس الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي قد وقَّع مع المنظمة التي ينتمي إليها الوفد اتفاقية تعاون، وخلفه شعار المنظمة اليهودية الأمريكية. والمنظمة اليهودية "جي سي غلوبال" منظمة **تعلن على موقعها أن أحد أهدافها مناصرة إسرائيل واليهود عالمياً.**

ونشرت صفحة "إسرائيل تتكلم العربية" التابعة للخارجية الإسرائيلية مقطع فيديو

للعيس، قال فيه: لا يمكن إطلاقاً إنكار الهولوكست ولا التقليل من شأنها.!..

تعجب...

لا أدري لماذا لا يتحدث عن الهولوكست الفلسطيني وعشرات آلاف الضحايا الذين قتلتهم إسرائيل وملايين المشردين الفلسطينيين الذين طردتهم!!..

- وفي أيلول/٢٠١٩م، بثت شبكة "BBS" الأمريكية برنامجاً وثائقياً ذكرت فيه **أن ولي العهد السعودي "مُحَمَّد بن سلمان" تعهَّد للرئيس الأمريكي "ترامب" خلال زيارته للرياض في أيار/٢٠١٧م بالاعتراف بإسرائيل وتطبيع التجارة معها، إذا ساعدت الولايات المتحدة بلاده في هزيمة إيران والسيطرة على الشرق الأوسط.**

وذكر البرنامج إشارة المحلل العسكري الأمريكي في صحيفة "الواشنطن بوست" "دافيد اغناتيوس" إلى قول ابن سلمان: **أرى شرق أوسط تكون إسرائيل جزءاً منه وأنا مستعد للاعتراف بها.**

فهل بعد هذا البيان بيان!!!...

- وفي ٢٣/كانون الثاني/٢٠٢٠م، قام الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي "مُحَمَّد العيس" بزيارة المحرقة اليهودية في بولندا—بالتزامن مع إحياء إسرائيل الذكرى /٧٥ للمحرقة النازية/– ورافقه وفد من الرابطة، قام معه بأداء الصلاة في باحات المحرقة.

ونشرت الصفحة الرسمية لإسرائيل بالعربية قولها: الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، السعودي مُحَمَّد العيس، برفقة وفده يؤدي الصلاة في ذكرى ضحايا المحرقة خلال زيارته لمعسكر الإبادة "أوشفيتس".

وقالت الصفحة الناطقة بلسان الخارجية الإسرائيلية: إن الإعلام الإسرائيلي أبرز تصريحات الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي "مُحَمَّد العيس"، الذي أدان إنكار المحرقة

ومعـاداة السـاميَّة، **ودعـا إلى بنـاء الحـوار بـين المسـلمين واليهـود (المقصـود: الإسرائيليين)، ووصفه الإعلام الإسرائيلي بأنه صوت قوي ورائد ضد التطرف.**

وقال العيس في أحد تصريحاته: بينما عاش اليهود والعرب جنباً إلى جنب على مدى قرون، من المحزن أننا ابتعدنا عن بعضنا البعض، **نحن ملزمون حالياً بإعادة بناء جسور الحوار وأواصر الشراكة بين مجتمعاتنا.**

خداع...

ومن الواضح أن "العيسى" أمين رابطة العالم الإسلامي يخادع الناس في أقواله، فبينما هو يتحدث عن اليهود الذين عاشوا في البلاد العربية، يعكس هذا على الإسرائيليين الذين اغتصبوا فلسطين ونهبوا خيراتها وطردوا أهلها وحلُّوا مكانهم، والحقيقة أنه أحد المكلفين بالتمهيد للتطبيع بين إسرائيل والسعودية.

وقد صرَّح العيس لوكالة "فرانس ٢٤" بأن ما حدث في معسكر "الهولوكست" هي إبادة جماعية هزت العالم والضمير الإنساني، وهي إبادة بكل ما تحمله الكلمة من معنى!!..

تعجب...

لا أدري لماذا لم يتحدث أمين رابطة العالم الإسلامي التابعة للنظام السعودي عن الإبادة الجماعية للفلسطينيين في فلسطين، وعمليات القتل وتدمير القرى ومسحها عن وجه الأرض وطرد وتشريد الفلسطينيين في أنحاء العالم؟.

وعقَّب "نتنياهو": رئيس الوزراء الإسرائيلي على زيارة وتصريحات العيسى، فقال: **تصريحاته بمثابة تصريحات خارقة بما يخص معاملة العالم العربي مع المحرقة، وهي تشكل أيضاً دليلاً على التغيير الذي طرأ في تعامل العالم العربي مع إسرائيل!..**

- وفي ٢٦/١/ ٢٠٢٠م، أعلن وزير الداخلية الإسرائيلي أنه وقَّع على **مرسوم**

يقضي بالسماح لليهود ولكل من يحمل جواز سفر إسرائيلي بالسفر إلى السعودية لأغراض تجارية ودينية، وقد ترافق هذا التصريح مع إعلان الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" لصفقة القرن، ويجيز المرسوم لليهود السفر إلى السعودية والمشاركة في مؤتمرات اقتصادية، والاجتماع مع رجال أعمال سعوديين وعرب، والبحث عن فرص استثمار ، **كما يمهد هذا المرسوم إلى زيادة التطبيع السري والعلني بين إسرائيل والسعودية، والمستمر سراً منذ عقود، وفقاً لوسائل إعلام إسرائيلية،** والتي أشارت أيضاً إلى أنها كانت متمحورة حول التعاون والتنسيق الأمني ضد إيران، **لكنها نشطت منذ تسلم "مُحَمَّد بن سلمان" ولاية العهد في المملكة.**

ووفقاً للإذاعة الإسرائيلية الرسمية "كان" **فإن السنوات الأخيرة شهدت توطيداً غير مسبوق للعلاقات التطبيعية مع دول خليجية عدَّة، ومنها السعودية.**

- وفي ١/رمضان/١٤٤٧هـ، الموافق ٢٤/٤/ ٢٠٢٠م، عرضت محطة "MBC" السعودية مسلسل درامي بعنوان " مخرج 7 " **جعل من شهر رمضان موسم للتطبيع مع الكيان الصهيوني، على نحو علني لا لبس فيه.**

أصبح المواطن العربي لا يصدق ما يراه، **فالتطبيع يُطرح علناً في الدراما السعودية،** كما ساهم مسلسل "أم هارون" على المحطة نفسها في الترويج للتطبيع مع اليهود.

لقد طرح المسلسل السعودي " مخرج 7 " مقولات عدة، ومنها:

- العدو الحقيقي هو الذي لا يقدِّر وقفتك معه، ويسبك ليلاً ونهاراً، ويتمنى زوال بلدك (ديرتك) أكثر من الإسرائيليين. **للتأكيد على أن الصديق أصبح إسرائيل، وأن العدو هم الفلسطينيون.**

- **ما ضيَّع العرب إلا القضية الفلسطينية!!.**
- **إسرائيل أصبحت أمراً واقعاً لا يمكن تجاهله!!.**

- لماذا نستهجن تواصل أبنائنا مع الإسرائيليين؟!!..

وهكذا فإن المسلسلين يسوِّقان للرواية الصهيونية للصراع العربي الإسرائيلي من جهة، كما يروِّجان للتطبيع العلني مع الكيان الصهيوني، **بل يعملان على تشويه المقاومة ضد الكيان الغاصب،** في عملية تزييف للوعي العربي، وانحياز سافر لتلميع صورة اليهود وإسرائيل!!.

- وفي ٤/٣٠/ ٢٠٢٠م، بثت القناة /١٣/ الإسرائيلية تقريراً عن هذه البرامج الدرامية السعودية، حيث قال مراسل الشؤون العربية "حيزي سيمانطوف": المسلسل المذكور" مخرج **7** " **ما كان ليُنتج ويُعرض دون ضوء أخضر من صناع القرار في السعودية.**

وقد احتفى الإعلام الصهيوني بهذه المسلسلات التطبيعية، ورأت فيها تشجيعاً للتطبيع مع إسرائيل، **وتمهيداً للعلاقات مع السعودية.** كما تهدف لإظهار جوانب إيجابية لدى إسرائيل.

وأشارت صحيفة "الغارديان" البريطانية إلى أن هذه المسلسلات مؤشر لتحوُّل واضح في العلاقات العربية الإسرائيلية.

- في ٨/١٣/ ٢٠٢٠م، أعلن الرئيس الأمريكي "ترامب" عن اتفاقية تطبيع كامل بين إسرائيل والإمارات، **تعترف بموجبها الإمارات بإسرائيل، وتتبادل السفراء، وتقيم علاقات أمنية وتجارية وسياحية وتطبيعية كاملة. وأبدت الصحافة السعودية بتوجيه من الحكومة ترحيبها بالاتفاقية،** وشنت هجوماً عنيفاً على الدول المعارضة لها مثل: إيران وتركيا والسلطة الفلسطينية، والمنظمات الأخرى التي عارضتها مثل: حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله والحركات الإسلامية في العالم.

- وكتب الأمير تركي الفيصل مقالة في صحيفة الشرق الأوسط السعودية دافع

فيها عن الاتفاقية وهاجم كل من عارضها من الدول والمنظمات والحركات الإسلامية.

- في ١٦/٨/ ٢٠٢٠م، نقلت "CNN" بالعربية تصريح لنتنياهو، بأنه يتوقع انضمام المزيد من الدول العربية إلى اتفاقيات التطبيع مع إسرائيل، وأشار إلى تصريح سابق له قبل سبعة أعوام عن السلام، مع الإمارات والسعودية، قائلاً: ((إنها لم تكن نبوءة بل سياسة ممنهجة تغلغلت، وما زالت تتغلغل)) منذ عدة سنوات.

- وكان قد صرح سابقاً منذ سنوات أن التعاون مع الدول العربية أكبر من أي فترة كانت منذ قيام إسرائيل، **وما يحدث اليوم مع كتلة من الدول العربية لم يحدث مثله في تاريخنا حتى بعد توقيعنا الاتفاقيات!!**..(يقصد كامب ديفيد وغيرها..)، عملياً التعاون قائم بقوة وبمختلف الأشكال والطرق والأساليب، رغم أنه لم يصل حتى الآن للحظة العلنية، **لكن ما يجري من تحت الطاولة يفوق كل ما حدث وجرى في التاريخ!!**..

- وأعلن الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" في مؤتمر صحفي في البيت الأبيض يوم الأربعاء ١٩/٨/ ٢٠٢٠م، أنه يتوقع انضمام السعودية إلى التحالف الذي أعلنته إسرائيل والإمارات في الأسبوع الماضي، والذي سيفضي إلى تطبيع كامل بين البلدين. وقال: **هناك دول لا تخطر حتى ببالكم تريد الانضمام إلى ذلك الاتفاق**.

- نقلت الفضائية الإماراتية "سكاي نيوز" تعليقاً لوزير الخارجية السعودي "فيصل بن فرحان" على اتفاقية إسرائيل مع الإمارات، يقول فيه: **نرحب بالجهود الرامية لتعزيز السلام في المنطقة**، ومنع ضم الأراضي الفلسطينية. وفي ١٩/٨/ ٢٠٢٠م، غيَّر الوزير السعودي لهجته فقال: إن إجراءات إسرائيل الأحادية تعرقل فرص السلام، مؤكداً أن السعودية ملتزمة بمبادرة السلام التي طرحتها عام /٢٠٠٢م/.

- وصرَّح رئيس الوزراء الإسرائيلي "نتنياهو" بأن الاتفاقية بين إسرائيل والإمارات تنص على تسيير رحلات طيران متبادلة مباشرة بين البلدين، **وقال: إن حكومة**

إسرائيل تعمل على تسيير رحلات طيران إسرائيلية إلى الإمارات عبر الأجواء السعودية. حسب ما نشرت "CNN بالعربية" نقلاً عن "عوفير جند لمان" المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية.

- وفي ١/٩/ ٢٠٢٠م، **سمح ولي العهد السعودي بعبور الطائرات الإسرائيلية في أجواء المملكة السعودية، وهي خطوة تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، وتشير إلى العلاقات الدافئة النامية بين إسرائيل والسعودية، ورحَّب نتنياهو بقرار ولي العهد وعبَّر عن فرحته الغامرة بالموضوع..**

- **وفي ٢٠٢٠/١١/٢٢م انتقل "بنيامين نتنياهو" رئيس الوزراء الإسرائيلي من مطار بن غوريون مباشرة إلى مطار نيوم شمالي السعودية، يرافقه رئيس الموساد "يوسف كوهين" ، والتقيا هناك ولي عهد السعودية مُحَمَّد بن سلمان، بحضور وزير الخارجية الأمريكية "مايك بومبيو"،وجرى البحث في موضوع التطبيع بين إسرائيل والسعودية، ومواجهة إيران، أكد هذا الخبر الإذاعة الرسمية الإسرائيلية، ووزير النقل، ووزير الدفاع الذي انتقد تسريب الخبر، كما أكدته وسائل الإعلام الإسرائيلية والأمريكية.**

إضاءة...

التوقيع على اتفاقية تطبيع تعترف بها السعودية بإسرائيل وتقيم معها علاقات دبلوماسية وأمنية وتجارية وثقافية وسياحية كاملة، قادم لا محالة، وبوقت ليس ببعيد، إذا بقي محمد بن سلمان حاكماً للسعودية..

٨- العلاقات التطبيعية الإسرائيلية القطرية.

- **بنت إسرائيل استراتيجيتها في الخليج على نشر التخويف من إيران وجعلها العدو الخطير في المنطقة، وعلى أن إسرائيل هي الصديق الحليف الذي يمكن الوثوق به لحماية المنطقة ضد إيران!!..**

إضاءة...

يمثل اختراق منطقة الخليج بالنسبة لإسرائيل هدفاً إستراتيجياً كبيراً، عملت على تحقيقه بدأب شديد دون توقف، وذلك لما تمثله المنطقة من خزانة من الذهب، ومنطقة استثمار اقتصادي تعود عليها بمليارات الدولارات، وكذلك لما تمثله أمنياً من منطقة إستراتيجية على حدود إيران..

- وقد أكدت الوقائع على أهمية المقاطعة العربية وتأثيرها البالغ على إسرائيل، مما دفع بإسرائيل بإلحاح على كسر هذه المقاطعة، والعمل على دفع عمليات التطبيع مع دول الخليج خاصة، والعالم العربي عامة!.. (١)

- بدأت الاتصالات بين الإسرائيليين والقطريين بعد توقيع معاهدات "أوسلو" بين الفلسطينيين والإسرائيليين.

ففي شهر أيلول عام /١٩٩٣م، حدث لقاء بين وزير الخارجية الإسرائيلي "شمعون بيريز" ونظيره القطري "حمد بن جاسم" في المقر الخاص لسفير قطر لدى الأمم المتحدة في نيويورك.

- وفي شهر نيسان/١٩٩٤م، عقد في الدوحة لقاء يتعلق بالتسلح وتنمية الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، وترأس الوفد الإسرائيلي في هذه المحادثات مدير عام وزارة الدفاع "ديفيد عبري"

(١) مصدر بعض هذه المعلومات هو كتاب: إسرائيل على جبهة الخليج، لمؤلفه الدبلوماسي الإسرائيلي "سامي ريفيل" أحد الذين لهم باع طويل في دفع التطبيع بين إسرائيل والدول العربية، وهو أول دبلوماسي إسرائيلي يعمل في قطر، حيث كان أول رئيس لمكتب تمثيل المصالح الإسرائيلية في قطر عام /١٩٩٦م/ وقد صدر كتابه هذا عن مؤسسة "يدعوت أحرنوت"، وترجمه "مُحَمَّد البحيري" عام ٢٠١١م.

- وفي شهر أيلول/١٩٩٤م، **أعلن مجلس التعاون الخليجي، عن وقف الحظر الاقتصادي "غير المباشر" على الشركات التي تتعاون مع إسرائيل**، ونتج عن ذلك زوال عقبة كانت تمنع من التجارة مع إمارات الخليج بالنسبة لشركات أمريكية وغربية، لها أنشطة في إسرائيل، ونتج عن ذلك أيضاً تسهيل حركة المسافرين والبضائع بين إسرائيل ودول الخليج، وتزايد عدد رجال الأعمال الإسرائيليين الباحثين عن إقامة مشاريع مشتركة مع نظرائهم الخليجيين، وقامت إسرائيل بتنظيم معارض تجارية في بعض دول الخليج، وبالمقابل استضافت خليجيين جاؤوا لزيارة المعارض في إسرائيل.

- في ١٠/٣٠/ ١٩٩٥م، تم التوقيع في عمَّان على **مذكرة تفاهم بين قطر وإسرائيل لنقل الغاز الطبيعي من قطر إلى إسرائيل، ووقَّع على المذكرة شركة "إرنون" الأمريكية التي منحتها قطر حق استخراج الغاز ونقله وبيعه إلى إسرائيل**، ووقَّع عن الجانب الإسرائيلي "جونين ساجيف" وزير الطاقة، **بحضور وزير خارجية إسرائيل "شمعون بيريز" وممثلين عن الحكومة القطرية**.

وقد سبق توقيع الاتفاق مباحثات بين وزراء الطاقة والخارجية في قطر وإسرائيل، وقد أدى توقيع مذكرة التفاهم هذه إلى جعل قطر أول إمارة خليجية تعمل على إقامة علاقات اقتصادية علنية مع إسرائيل.

وعلَّق "شمعون بيريز" على الحدث، فقال: **إن المسيرة السياسية مع قطر بدأت في التقدم إلى الأمام عدة خطوات صغيرة، ستؤدي إلى منظومة علاقات جديدة**.

- وفي كانون الأول/١٩٩٦م، التقى وزير الخارجية القطري "حمد بن جاسم" مع نظيره الإسرائيلي "إيهود باراك" في مؤتمر في باريس.

- وفي ٤/٢/ ١٩٩٦م، **قام "شمعون بيريز" رئيس الوزراء الإسرائيلي بزيارة إلى قطر استُقبل فيها رسمياً، وتضمَّنت مراسم الاستقبال التحية العسكرية ورفع العلم الإسرائيلي وعزفت الموسيقى النشيد الوطني الإسرائيلي "هتكفا"، والتقى "بيريز" مع أمير قطر ووزير**

خارجيته، وبحث معهما مسيرة السلام في المنطقة وتطوير العلاقات بين إسرائيل وقطر.

وكان أبرز ما جاء في هذه الزيارة **إقامة علاقات تجارية وافتتاح مكتب للمصالح الإسرائيلية في الدوحة، وهذا تطبيع علني لا لبس فيه!!..**

- وفي عام /١٩٩٧م/، أقيم في الدوحة المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا، **شاركت فيه إسرائيل**، وحدث تقدم في المشروعات المشتركة بين شركات إسرائيلية وقطرية، وفتح الباب لزيارة وفود إسرائيلية مهمة إلى الدوحة.

- وفي عام /٢٠٠٠م/، أعلنت قطر إغلاق المكتب التمثيلي التجاري الإسرائيلي في الدوحة.

- وبعد توقف إمدادات الغاز المصري إلى إسرائيل بسبب تفجير خط الأنابيب، **قامت قطر بتزويد إسرائيل بالغاز لتعويضها عن الغاز المصري.**

- وفي عام /٢٠٠٧م/، زار "شمعون بيريز" قطر مرة ثانية.

- وفي كانون الثاني/٢٠٠٨م، التقى وزير الدفاع الإسرائيلي "إيهود باراك" رئيس الوزراء القطري الأسبق "عبد الله بن خليفة آل ثاني" في سويسرا في المنتدى الاقتصادي العالمي.

- وفي العام نفسه التقت وزيرة الخارجية الإسرائيلية "تسيبي ليفني" أمير قطر "حمد" في مؤتمر للأمم المتحدة، وفي نيسان/٢٠٠٨م، زارت قطر وحضرت مؤتمراً فيها، والتقت بالأمير ورئيس الوزراء ووزير النفط والغاز.

- وفي العام نفسه، شاركت لاعبة التنس الإسرائيلية "شاحار بيئر" في بطولة قطر المفتوحة للسيدات في الدوحة، كما شاركت مرة أخرى عام /٢٠١٢م/.

- وفي عام /٢٠١٢م/، بلغت الصادرات الإسرائيلية إلى قطر /٥٠٩/ آلاف دولار.

- وفي عام /٢٠١٣م/ بلغت الصادرات القطرية إلى إسرائيل /٣٥٣/ ألف دولار، وفقاً للمكتب المركزي الإسرائيلي للإحصاء.

- وفي عام /٢٠١٤م/، شارك السباحون الإسرائيليون في بطولة العالم للسباحة في قطر، وفي عام /٢٠١٦م/، شارك فريق كرة الطائرة الشاطئية الإسرائيلية في بطولة قطر التي أُقيمت في الدوحة.

- وفي عام /٢٠١٧م/، أعلنت إسرائيل عن طرد قناة الجزيرة القطرية.

- وفي كانون الثاني/٢٠١٨م/، شارك لاعب تنس إسرائيلي في بطولة قطر المفتوحة، وفي شباط من العام نفسه لعب فريق كرة اليد الإسرائيلي للشباب في بطولة العالم للمدارس في قطر، وفي تشرين أول شارك لاعبو الجمباز الإسرائيليون في بطولة العالم للجمباز في قطر، وفي تشرين ثاني، شاركت فارسة إسرائيلية في جولة أبطال العالم عام /٢٠١٨م/ في قطر.

- وفي آذار/٢٠١٩م، تم عزف النشيد الوطني الإسرائيلي في قطر بمناسبة فوز الرياضي الإسرائيلي "ألكسندر شاتيلادف" بالميدالية الذهبية في بطولة العالم في الجمباز.

وفي خريف العام نفسه، شارك رياضيون إسرائيليون في بطولة العالم لألعاب القوى في الدوحة، وعندما مُنحت قطر الموافقة على استضافة كأس العالم لكرة القدم عام /٢٠٢٢م/، أعلنت عن السماح لإسرائيل بالمشاركة في البطولة على أرض قطر.

- وفي شباط/٢٠٢٠م، زار رئيس الموساد "يوسي كوهين" يرافقه اللواء "هرتسي هليفي" قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي قطر..، وقاما بإجراء مباحثات مع المسؤولين القطريين.

٩- العلاقات التطبيعية الإسرائيلية اللبنانية.

- للنظام السياسي اللبناني خصوصية غير موجودة في البلاد العربية الأخرى، فهو

ليس نظاماً ملكياً تتحمل مسؤولياته أسرة تتوارثه، وليس نظاماً رئاسياً يتحمل مسؤولياته رئيس للبلاد أو حزب سياسي حاكم، لبنان تحكمه طوائف متعددة ضمن نظام طائفي خاص به.

- **لذلك فإن تطبيع لبنان مع الحركة الصهيونية ثم الكيان الصهيوني يتحمل مسؤولياته أفراد أو جماعات أو أحزاب، تنتمي إلى طائفة ما، ولم تخلُ طائفة في لبنان من مطبعين مع الصهاينة.**

ونلاحظ أن التطبيع في بعض الطوائف كالطائفة المارونية كان واسعاً، ويتدرج بالتناقص من طائفة إلى أخرى.

- وبدأ التطبيع مع الصهاينة من بدايات القرن العشرين، قبل قيام دولة الكيان الغاصب، ثم استمرَّ بعدها.

- وسنعتمد في بحثنا على مصادر إسرائيلية مهمة في موضوع التطبيع مع لبنان، وأهمها كتاب "المتاهة اللبنانية-سياسة الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل تجاه لبنان (١٩١٨-١٩٥٨م)"، لمؤلفه:

رؤوفين مأليخ ، ترجمة: مُحَمَّد بدير، صدر بالعبرية عن دار معراخوت ووزارة الحرب الإسرائيلية، الطبعة الأولى [٢٠١٧م]، إضافة إلى مراجع أخرى. (١)

(١) المؤلف رؤوفين أليخ، ضابط سابق في الاستخبارات الإسرائيلية، وكان نائباً لأوري لوبراني منسق النشاط الإسرائيلي في جنوب لبنان بين عامي (١٩٨٥-٢٠٠٠م)، والكتاب يستند إلى أرشيف الوكالة اليهودية والدولة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي والهاغاناه وشعبة المخابرات العسكرية الإسرائيلية وحزب العمل ومراسلات زعماء الحركة الصهيونية، ومئات المراجع والمصادر الأخرى.

ومن المراجع الأخرى:

=

إضاءة...

ما يكتبه العدو وخاصة من كان في موقع المسؤولية، يكشف ما كان يستره العملاء من أبناء البلاد، فمن كان يتلاعب على شعبه من العملاء والخونة، ويتاجر بمصير الوطن تجارة رخيصة، ويظن أنه سينجو، ستفضحه الأيام مهما طال الزمن، وسينال ما يليق بالخونة والعملاء من شعبه ومن التاريخ..

- بدأت استعانة المشروع الصهيوني في فلسطين أمنياً ببعض المنتسبين للدروز في لبنان عام /١٩٢٨م/ وما بعده، وخاصة عندما تشكلت المجموعات الفلسطينية المسلحة الأولى لدعم ثورة فلسطين ضد الصهاينة والاحتلال البريطاني.

وكان "إسماعيل عبد الحق" ومساعده "قاسم ذبيان" على رأس المجموعة المتعاونة مع الصهاينة.

وكانت "نظيرة جنبلاط" والدة "كمال جنبلاط" متعاونة مع الوكالة اليهودية، وقد سعت لدى السلطات في بيروت إلى زيادة الحراسة على الحدود مع فلسطين المحتلة عام /١٩٣٦م/، في ذروة الثورة الشعبية في فلسطين، **وذلك لمنع تسرب السلاح من لبنان**

- كتاب عدو عدوي-الصلات الصهيونية اللبنانية (١٩٠٠-١٩٤٨م)، تأليف: لورا إيزنبرغ، نشر دار رياض الريس.
- كتاب الجذور التاريخية للمشروع الصهيوني في لبنان: قراءة في مذكرات إلياهو ساسون وإلياهو إيلات، ترجمة بدر الحاج، دار مصباح الفكر-بيروت، [١٩٨٢م].
- كتاب: دبلوماسية إسرائيل السرية في لبنان، تأليف: كريستين شولتزة، نشر شركة المطبوعات-بيروت، [١٩٩٨م].
- كتاب: جندي من أجل السلام، للجنرال أبراهام تامير، رئيس دائرة التخطيط في وزارة الدفاع الإسرائيلية تحدث فيه عن علاقات إسرائيل مع حزب الكتائب التابع لآل الجميّل، وحزب الأحرار التابع لآل شمعون.

إلى الثوار في فلسطين المحتلة!!..

- ومن المنتسبين للطائفة السنية والذين تعاونوا مع الوكالة اليهودية الصحافي "خير الدين الأحدب".، ففي كانون الثاني /١٩٣٠م، تواصل مسؤول جهاز المخابرات في الوكالة اليهودية "حاييم كالفاريسكس" مع الأحدب الذي يملك صحيفة لبنانية، واتفقا على الأجر الذي سيدفع للأحدب **مقابل نشر مقالات في صحيفته لصالح الوكالة اليهودية**. وإثارة موضوعات طائفية لتشغل الناس عن الثورة الفلسطينية الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩م).

والعجيب أنه عيّن رئيساً لوزراء لبنان من قبَل الرئيس "إميل إدّة" في ١٩٣٨/٢/١٣م!!..، وقد أفاد "موشيه شاريت" الذي التقى الأحدب، بأن الأحدب قد طلب منه أموالاً لتعزيز مكانته بسبب توسع المعارضة السنية له.

إضاءة...

ألا تتعجب!! ويلفت انتباهك أن إنساناً مغموراً غير مؤهل، يقفز فجأة إلى قمة السلطة، وفي الوطن آلاف المؤهلين من الخبراء الوطنيين، إنها القنوات الخلفية الخفية ذات النفوذ التي تدفع أزلامها إلى المواقع المختارة، رغم أنف الوطن والوطنيين، لذلك التحرر والتحرير يبدأ من الداخل والخارج على حد سواء..

- وفي عام /١٩٣١م/، **أقام إميل إدّة المنتسب للطائفة المارونية علاقات وشيجة مع الحركة الصهيونية**، فقد أقام صلات ثابتة مع "إلياهو إيلات" وبعد أن نصَّبه الفرنسيون رئيساً للبنان عام /١٩٣٦م/، **أعرب للوكالة اليهودية عن استعداده لتوطين /١٠٠/ ألف يهودي بين صيدا وصور جنوبي لبنان.** [١]

(١) كتاب المتاهة، رؤوفين أليخ، (ص/١٢٠).

وهي المنطقة التي عملت الحركة الصهيونية على إلحاقها بالدولة اليهودية، وساعدها في ذلك أعوانها من اللبنانيين الذين سعوا لإفراغها من سكانها الشيعة ونقلهم إلى العراق **ليتسنى لهم إقامة دولة ذات أغلبية مسيحية.**

إضاءة...

كم هو خطير مرض الطائفية، يعمي قلوب وعقول المتعصبين الطائفيين المتطرفين، لدرجة الخيانة ولا يجدون حرجاً في ذلك..

- والتقى "إميل إدّة" بـ "حاييم وايتزمان" في ٦/٢٢/ ١٩٣٧م، وبارك له دولة اليهود العتيدة، وفي صيف /١٩٤٦م/، التقى إدَّة في باريس بـ "ديفيد بن غوريون" و "رؤوف شيلواح" وطلب دعماً مالياً للسيطرة على الحكم في لبنان.

- وفي تموز/١٩٤٨م، التقى إدّة للمرة الثانية "طوبيا أرازي" من الاستخبارات الصهيونية، **وحثَّه على إقناع حكومة إسرائيل باحتلال جنوبي لبنان، لأن هذا يقلل من نسبة المسلمين وخاصة الشيعة مما يزيد نسبة المسيحيين في لبنان ، ويساعد على سيطرة المسيحيين على الحكم في لبنان!!..**

- ومن العائلات التي أقامت علاقات تعاون مع الوكالة اليهودية، عائلة "سلام" السنية والتي **لعبت دوراً رئيسياً في نقل /٥٧٠٠٠/ دونماً من أراضي الحولة إلى شركة تأهيل الاستيطان!!** وفقاً لاتفاقية وقعت في ١١/٢٨/ ١٩٣٤م، وكان "علي سلام" والد "صائب سلام" قد لعب دوراً مركزياً في الموضوع.

وكان "صائب سلام" رئيس وزراء لبنان لاحقاً شريكاً في المفاوضات مع شركة "تأهيل الاستيطان" كما أنه وقع إلى جانب "موشيه شاريت" و "يعقوب طهون" و "يهو شواغ خنكين" الممثلين عن الشركة اليهودية المذكورة على اتفاقية بيع حقوق الملكية في أرض الحولة.

- ومن الذين باعوا مساحات واسعة للوكالة اليهودية لتوسيع الاستيطان

الصهيوني الأمير "خالد شهاب" والذي ينتمي أيضاً إلى الطائفة السنية في لبنان، فقد باع /١٦٠٠/ دونماً، في منطقة الخالصة، والتي أصبحت مستوطنة (كريات شمونة) لاحقاً، للوكالة اليهودية. **علماً أن الأمير "خالد شهاب" أصبح رئيساً لوزراء لبنان عام /١٩٣٨م/، .خلفاً لـ "خير الدين الأحدب"!!.**

- وفي الأربعينيات من القرن العشرين، قامت شخصيات إقطاعية لبنانية منها "أحمد الأسعد" والذي ينتمي إلى الطائفة الشيعية ببيع أراضٍ للوكالة اليهودية لتأسيس مستوطنات صهيونية، حيث باع لها أراضي العديسة والطيبة وأراضي قرية المنار عام /١٩٤٢م/، **وقد أفضت العلاقات مع هذه العائلات الإقطاعية وبين الصهاينة إلى تعزيز الاستيطان سواء أكان في المجال الأمني أم شراء الأراضي أم الحصول على معلومات حول التنظيمات الفلسطينية في لبنان**، وتسلل هذه المجموعات المسلحة إلى داخل الأراضي المحتلة. ولكن هذه العلاقات تحوَّلت إلى قطيعة في مطلع الخمسينيات بسبب التحولات السياسية في لبنان.

إضاءة...

أكبر جريمة بحق فلسطين ارتكبها الإقطاعيون، بيع الأراضي ذات المساحات الشاسعة إلى الصهاينة، والتي استخدموها لبناء المستوطنات التي ساعدت على تجذير الوجود الصهيوني في فلسطين..، إنها عملية أقل ما توصف به أنها خيانة ودعم لاحتلال الصهاينة لفلسطين، هؤلاء الإقطاعيون يبيعون الأوطان مقابل المال، الذي أصبح معبودهم..

- وجاء في المصدر نفسه أن البطريرك الماروني "أنطوان عريضة" **الذي كانت ترى فيه الوكالة اليهودية صديقاً حقيقياً للحركة الصهيونية**، ثم المطران الماروني "أغناطيوس مبارك" **والذي أظهر تأييداً علنياً وصاخباً للحركة الصهيونية**، والذي وقع

في القدس بتاريخ ٣٠/٥/ ١٩٤٦م، اتفاقاً صاغه "إلياهو ساسون" الصهيوني ووقَّعه "يعقوب شمعون" عن الوكالة اليهودية، و"توفيق عوَّاد" بالنيابة عن البطريركية المارونية **اعترف الطرفان بموجب الاتفاق بمطلب الشعب اليهودي بإقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل (فلسطين) وإقامة دولة مستقلة في لبنان ذات طابع مسيحي.** (١)

- وفي ٥/٧/ ١٩٤٧م، أعرب المطران "أغناطيوس مبارك" في مقابلة مع صحيفة "فرانس سوار" الفرنسية **عن تأييده لإقامة دولة يهودية في فلسطين ووطن للمسيحيين في لبنان.** (٢)

- وفي آب/١٩٤٧م، طلب المطران أغناطيوس مبارك **من الوكالة اليهودية إعداد خطة عسكرية وسياسية لانتفاضة مسيحية في لبنان،** وطلب السلاح والخبراء والمال لشراء الصحافة وتمويل أنصاره، **وأبدى استعداده لإرسال الشباب إلى فلسطين للتدرب على القتال على يد الهاغاناه،** وقد دفعت له الوكالة المال وأرسلت موفداً خاصاً إليه في بيروت. (٣)

- وفي عام /١٩٤٨م/، **رفض قادة الصهاينة متطوعين موارنة للانضمام إلى الجيش الإسرائيلي من خلال وحدة خاصة بهم،** لأن دولة إسرائيل كانت غير معنية بإنشاء وحدة مارونية في الجيش الإسرائيلي. بل إنها بحاجة إلى وحدات تخريبية تعمل خلف الخطوط. (٤)

- والتقى "فؤاد أفرام البستاني"، مؤسس الجامعة اللبنانية ورئيسها الأول مع بعض

(١) المصدر السابق، (١/٣٣ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (١/٢٦٧).
(٣) المصدر السابق، (١/٤٧).
(٤) المصدر السابق، (١/٢٧٤).

المسؤولين الإسرائيليين، **وأكد لهم أن الانتصار اليهودي في أرض إسرائيل من شأنه أن يضمن الطابع المسيحي للبنان** ويعزز الأقليات في الشرق[1] .

- **ولكن العلاقة الأوثق مع إسرائيل كانت مع "حزب الكتائب"** قبل عام /١٩٤٨م/، ومع جريدته الرسمية "العمل" وكان "إلياس ربابي" هو المكلف من قبل "بيار الجميّل" بالاتصالات مع الإسرائيليين، **وكان الكتائبيون يَعدون إسرائيل بإقامة نظام لبناني حليف لها**، وكانت إسرائيل تموّل بعض الحملات الانتخابية لحزب الكتائب وكذلك جريدتهم "العمل". وكانت الحكومة الإسرائيلية ترسل مقالات لنشرها في الجريدة باسم "إلياس ربابي" وكانت الجريدة تنشر هذه الرسائل بحرفيتها[2].

- وتذكر وثائق الخارجية الإسرائيلية التي يُحتفظ بنسخة منها في "مركز الدراسات اللبنانية" في أوكسفورد، أن "إلياس باربي" الكتائبي الماروني كان يتصل بالزعماء الإسرائيليين ويطلب المساعدة المالية والعسكرية لحزب الكتائب المسيحي الماروني كما وصفته الوثيقة الإسرائيلية، بهدف العصيان وقلب نظام الحكم في لبنان، وذلك بسبب غضب ونقمة الكتائب و "إميل إدّة" و "المطران مبارك" من انضمام لبنان إلى جامعة الدول العربية، ومن مشاركة الجيش اللبناني الرمزية في القتال ضد اليهود بعد إعلان دولة إسرائيل عام /١٩٤٨م/.

- ونشرت صحيفة "يدعوت أحرنوت" الإسرائيلية مقابلة مع "أمين عباس" عميل الموساد لأكثر من ثلاثين عاماً في لبنان، أوضح فيها أنه كان يعمل في مكتب الرئيس السابق "كميل شمعون" ومن ثمَّ رئيساً لحرسه الخاص، ثم أصبح ضابط الاتصال اللوجستي مع حزب الكتائب الذي كان يجري اتصالات سرية مع إسرائيل، **وكل ذلك**

(١) المصدر السابق، (١/٣٠١).
(٢) المتاهة، رؤوفين أليخ، (١/٥٧٣).

كان في أوائل الخمسينيات في القرن العشرين والسنوات التي تليها.

- وتشير مذكرة مجلس الطوارئ المؤرخة في ١٩٥٠/١١/٢٠م، والتي كتبتها "سولاميت شوراتس" والموجهة إلى "موشي شاريت" وزير الخارجية الإسرائيلية إلى دور الأب "يوسف عواد" في منطقة راوتر فيل في ولاية ماين الأمريكية بالتنسيق السياسي والإعلامي **مع المنظمة الصهيونية وحزب الكتائب اللبناني،** وتذكر الوثيقة أن مجلس الطوارئ ناشد الأب عواد مساعدته في أوساط المهاجرين اللبنانيين في الولايات المتحدة بالدعوة لمؤسسة النشر المسماة "فينيقيا – برس" بهدف **تمكينها من بث الدعوة لصالح إقامة الدولة المسيحية في لبنان في حركة تهدف –كما جاء في الوثيقة– إلى فصل لبنان عن العالم الإسلامي،** وتذكر الوثيقة أن "إلياس باربي" الذي تصفه بالرجل الثاني في حزب الكتائب قدم مذكرة تفصيلية طلب فيها تأمين /٥٠/ ألف دولار للتوسع في دار النشر وجريدة العمل **بهدف الدعوة لإقامة "الوطن القومي المسيحي" في لبنان وتأييد الأهداف الصهيونية في فلسطين.**

ومما ذكرته "شوارتس" في مذكرتها نقلاً عن "إلياس باربي" إن الكتائب تصر على **إخراج لبنان من جامعة الدول العربية، وعلى عقد السلام مع إسرائيل، وإنشاء علاقات اقتصادية معها.**

وبناءً على طلب "إلياس باربي" المال والسلاح، أصدر "شاريت" تعليماته لعقد اجتماع مع "باربي" يحضره "جدعون رفائيل" مدير الدائرة السياسية في وزارة الخارجية الإسرائيلية، بموافقة "دافيد بن غوريون" رئيس الحكومة.

وعقد الاجتماع بين إلياس باربي والإسرائيليي في نيويورك في ١٩٥٠/١٢/١م بحضور "شولاميت شوارتس" .

وكتب "جدعون رفائيل مذكرة حول ما دار في الاجتماع نقل فيها قول "باربي" **إن زعماء الكتائب مقتنعون على الدوام بأن مصير المسيحية في لبنان مرتبط بقيام**

العلاقات الوثيقة مع دولة إسرائيل.

وجاء في مذكرة "شولاميت شوارتس" المؤرخة في ١٥/٥/ ١٩٥١م، والموجهة إلى "موشي شاريت" وزير الخارجية الإسرائيلية، قول "إلياس باربي" **عن زعماء الكتائب: إن موقفهم المؤيد للصهيونية هو نزعة متأصلة فيهم حيثما وجدوا.**

إضاءة...

ربط بعض المسيحيين في لبنان مصيرهم مع الصهاينة، وكانوا يعتقدون أن هذا التحالف الاستراتيجي بينهم، سيضمن قيام دولة مسيحية في لبنان ودولة يهودية في فلسطين!!.، ولكن مسعاهم هذا خاب وسقط، بجهود المناضلين اللبنانيين الوطنيين..

- وأثناء مفاوضات الهدنة عام /١٩٤٩م/، بين لبنان وإسرائيل، قام عضوي الوفد اللبناني الدبلوماسي "مُحَمَّد علي حمادة" والمقدم "توفيق سالم" **ببحث التطبيع بين الكيان الصهيوني الغاصب ولبنان**، واشترطا عدم إدراج الموضوع في المحضر الرسمي للمفاوضات، **وأفضى ذلك إلى إجراء لقاء ودِّي في كرة القدم بين الجيش الإسرائيلي والجيش اللبناني بتاريخ ٧/حزيران/١٩٤٩م**[١]

- **وكان أعضاء الوفد اللبناني يقومون بزيارات سرية إلى المستوطنات الإسرائيلية**، ولما تسرب الخبر عن زيارة لهم في ١٠/١٢/ ١٩٥٠م، أدى ذلك إلى احتجاجات في لبنان.

وكانت دولة العدو الإسرائيلي تحرص على إبلاغ الحكومة الأمريكية بضرورة التزام

(١) المتاهة، رؤوفين أليخ، (١/٣٧٤).
وانظر: ديبلوماسية إسرائيل السرية في لبنان، كرسنت شولتز، (ص/٢٨).
وانظر: صحيفة "بالستين بوست" أصبحت "جيروزلم بوست"، ٨/حزيران/١٩٤٩م.

السرية في تلك الاتفاقيات خشية أن تضر بسمعة لبنان العربية. ومازالت الحكومة اللبنانية تمنع نشر أي من تلك المحاضر حتى الآن.

وكان "فؤاد أبو شهاب" مؤسس عقيدة الجيش اللبناني يتلقى الرسائل من "موشي دايان" من خلال ضباط لجنة الهدنة **لتنسيق محاربة فدائيي فلسطين.**

وقد توصَّل الطرفان في مطلع الخمسينيات إلى اتفاقية من أجل تسهيل هجرة يهود لبنان إلى فلسطين المحتلة، وبقي الأمر سراً حتى لا تكتشف الحكومة السورية ذلك. (١)

- والعجيب أن المقدم "توفيق سالم" عضو لجنة الهدنة الذي كان يزور المستوطنات سراً، ويعمل على تطبيع العلاقات مع الكيان الغاصب **قد تم ترفيعه إلى رئيس أركان الجيش اللبناني!!..**، وهذا سهَّل نقل الرسائل بين حكومة لبنان وإسرائيل.

وكان "حميد فرنجية" وزير خارجية لبنان وقتها قد طمأن المسؤول في الخارجية الإسرائيلية "زفي دوريل" أن ضباط لجنة الهدنة **سيعملون من أجل التقارب مع إسرائيل.** (٢)

- وفي عام /١٩٥٣م/، التقى "كمال جنبلاط" بالمسؤول الإسرائيلي "دوريل" وقد أبلغ "رؤوفين شيلواح" مدير لجنة رؤساء الأجهزة الأمنية "إلياهو ساسون" السفير الإسرائيلي في إيطاليا، بوصول رسالة من "كمال جنبلاط" اللبناني و "أكرم الحوراني" السوري وكلاهما مؤسسان لأحزاب اشتراكية، **يعربان فيها عن اهتمامهما بلقاء ممثل إسرائيلي في أوروبا.**

وقد نقل "موشيه شاريت" المسؤول الإسرائيلي في مذكراته عن استعداد "جنبلاط" للقاء مسؤولين إسرائيليين(٣)

(١) كتاب المتاهة، (١/٤٨٩ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (١/٣٨٠).
(٣) المصدر السابق، (١/٦٠٧ وما بعدها).

- وفي عام /١٩٥٥م/،أرسل سامي الصلح ابنه مع الكولونيل "فؤاد لحود" **بمهمة إنشاء علاقة بين إسرائيل ونظام الرئيس "كميل شمعون"**، وقد أقام "سامي الصلح" علاقة مع ممثل الموساد في باريس. (١)

- وفي العام نفسه، أرسل "كميل شمعون" "نجيب صفير" إلى روما للقاء "إلياهو ساسون"، المسؤول في الخارجية الإسرائيلية عن شؤون المشرق العربي، **لإخباره بأن "شمعون" مستعد للتوصل إلى سلام منفرد مع إسرائيل**، إذا حصل منها على ضمانات تتعلق بالحدود والدفاع عن لبنان في وجه سورية وتقديم مساعدات اقتصادية. (٢)

- وفي ١٨/١١/ ١٩٥٦م، تشكلت حكومة برئاسة "سامي الصلح" وشغل فيها "شارل مالك" وزارة، الخارجية، وأصبح فريق الحكم منهم ومن الرئيس "كميل شمعون" موالياً بشدة لأمريكا ومتحالفاً معها ومدعوماً منها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، **وقد طلب "شمعون" تدخُّل قوات المارينز الأمريكية في صيف /١٩٥٨م/، فنزلت هذه القوات على شواطئ لبنان**. وعمل شمعون على تغيير الدستور ليحظى بفترة رئاسية إضافية، **وكان لـ"كميل شمعون" وفريقه اتصالات سرية مع إسرائيل للحصول على دعمها**، كل هذا دفع المعارضة اللبنانية للثورة التي تحولت في ٥/٨/ ١٩٥٨م إلى حرب أهلية. (٣)

- **وتعمقت العلاقات بين شمعون وإسرائيل** عند بدء الحرب الأهلية في لبنان عام /١٩٥٨م/، حيث تمَّ فتح قنوات الاتصال بينهم **وتدخَّلت إسرائيل في الحرب الأهلية على نحو غير مباشر إلى جانب "شمعون" وقدمت له معلومات ومساعدات**

(١) المصدر السابق، (١/٦١١).
(٢) المصدر السابق ، (١/٥٤١).
(٣) المصدر السابق ، (١/٤٢٤ وما بعدها).

عسكرية وأمنية وسياسية.

● وقد نسَّق نظام الشاه مُحَمَّد رضا بهلوي أمر مساعدة إسرائيلية لشمعون، عبر تشكيل عملية إسرائيلية استخباراتية عسكرية مشتركة لمساندة نظامه، وتمَّ نقل أطنان من العتاد العسكري، إضافة إلى مساعدات من حلف بغداد، مع تعطيل الجيش الإسرائيلي لعمليات المساندة المصرية السورية لثوار لبنان، وأكَّد "بن غوريون" على التزام إسرائيل بمنع إسقاط نظام الحكم الشمعوني [1].

● يقول "شيمون شيفر" الباحث الإسرائيلي في كتابه "أسرار الغزو الإسرائيلي للبنان" عام /١٩٨٢م/، أن القوات المسيحية بقيادة "بيار الجميِّل" قائد حزب الكتائب، و"كميل شمعون" قائد حزب الأحرار أرسلت مندوباً عنها وهو "جورج عدوان" عام /١٩٧٥م/، إلى السفارة الإسرائيلية في باريس وقابل فيها نائب رئيس الموساد "دافيد كيمحي" وقال له: **نحن نقاتل العدو نفسه (أي الفلسطينيين)، زوِّدونا بالأسلحة**[2].

وذكر المؤلف أيضاً: **أن "بن غوريون" رئيس وزراء إسرائيل عام /١٩٥٥م/، أراد أن يقيم دولة مسيحية مارونية في لبنان وفصلها عن الدول العربية.**

● وورد في المصدر نفسه، أنه وفي عام /١٩٧٦م/، زار وفد إسرائيلي لبنان سراً، بعد حادثة الدامور، وكان العقيد "بنيامين بن أليسار" رئيساً للوفد، ووصل الوفد على متن بارجة حربية إسرائيلية، وكان في استقبالهم "داني شمعون" بن "كميل شمعون". **وقد أخبر "كميل شمعون الإسرائيليين أنه اتصل بهم بناءً على نصيحة صديقه الملك**

(١) المصدر السابق، (١/٥٤٥ وما بعدها).

(٢) انظر" أسرار حرب لبنان، آلان مينارغ، المكتبة الدولية-بيروت، [٢٠٠٦م]، (ص/٦٨ وما بعدها).

"حسين" ملك الأردن الذي قال لشمعون: إن الإسرائيليين وحدهم يستطيعون المحافظة على بقائكم. وطلب "شمعون" من الإسرائيليين طرد السوريين من لبنان قبل انتخابات الرئاسة اللبنانية التي ستجري في ١١/٢٧/ ١٩٧٩م.

إضاءة...

جعل كميل شمعون لبنان مستباحاً للصهاينة مقابل بقائه في سدة الرئاسة، وأمنيته بجعل لبنان دولة مسيحية في الشرق الأوسط..

- وقد أكدت رئيسة شبكة التجسس في لبنان "شولا كوهن" في مذكراتها التي نشرتها بالإنكليزية في نيويورك عام /١٩٨٠م/، أن تعاوناً وثيقاً كان قائماً بين حزب الكتائب و "حاييم موشلو" أحد قادة المخابرات الصهيونية في لبنان، علماً بأن حزب الكتائب تولى حماية الحي اليهودي في وادي أبو جميل في لبنان.

- ونشرت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية مقالة لرئيس قسم الأبحاث في شعبة المخابرات العسكرية الإسرائيلية "عاموس غلبوع" أوضح فيها أنه في الأشهر الأولى لعام /١٩٧٩م/، وبينما كانت الحرب الأهلية في لبنان في أوجها، وصل إلى إسرائيل وفد من حزب الكتائب لمساعدتهم بالسلاح، ولبّت إسرائيل طلبهم، فأرسلت الأسلحة في سفينة من ميناء حيفا إلى ميناء جونيه الكتائبي في لبنان، وكان على متن السفينة أحد كبار المسؤولين في الموساد "دافيد كيمحي" ومعه الجنرال "بنيامين بن أليعيزر" وكان في استقبالهما قائد الكتائب "بشير الجميّل" وقائد مليشيا النمور "داني شمعون" والتقيا مباشرة مع "بيار الجميّل" و "أمين الجميّل".

- وذكر السيناتور الأمريكي "جيمس أبو رزق" أن وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA دفعت للإسرائيليين /٨٠/ مليون دولار ثمناً لأسلحة أُرسلت إلى المليشيات المسيحية في لبنان.[١]

(١) انظر: جبال من رمال، ويلبر كلين إيفلان، دار المروج-بيروت، [١٩٨٥م].

ويقول "عاموس غلبوغ": التقيت مع "بشير الجميّل" مرات كثيرة على متن سفينة الصواريخ الإسرائيلية في ميناء جونيه، ورافقه في إحدى المرات "داني بن كميل شمعون" من حزب الأحرار.

كما التقيا في باريس وتل أبيب، وفي أحد اللقاءات في اجتماع مع "عيزرا وايزمان" وزير الأمن في حينه، جلسنا نتناول الغداء في أحد مطاعم "هرتسيليا" ثم سافرنا على متن سفينة الصواريخ إلى ميناء جونيه. وأثناء سفرنا إلى جونيه، قال "بشير الجميّل" يجب على إسرائيل معالجة الوجود السوري والفلسطيني في لبنان. ثم سألني فقال: أنت خبير بالتاريخ اللبناني، **ما رأيك بالعودة إلى لبنان الصغير، لبنان ما قبل /١٩٢٠م/، إلى لبنان ذي الغالبية المسيحية، ما رأيك بالتنازل عن البقاع، وعن جنوب لبنان، وعن طرابلس؟**.. (لأن هذه المناطق ذات غالبية مسلمة فإذا أعيدت إلى سورية تصبح الأغلبية في لبنان مسيحية)..

- وفي عام /١٩٧٦م/، انشقَّ الرائد "سعد حداد" عن الجيش اللبناني، **وساعده الموساد الإسرائيلي على إنشاء ميليشيا جيش لبنان الجنوبي الخاضعة لسيطرة إسرائيل بالمطلق**، وكانت تنفذ المهام الموكلة إليها من إسرائيل وخاصة حماية حدود إسرائيل الشمالية، ومحاربة أي نشاط مضاد لإسرائيل.

- وفي ١٩/٤/ ١٩٧٩م، أعلن "سعد حداد" بدعم من العدو الصهيوني قيام ما يسمى **بدولة لبنان الحر**. وقد وفَّرت إسرائيل لميليشيا "سعد حداد" المساعدات المادية والتدريبية والأمنية والعسكرية، وجعلت من هذه القوات وحدة متقدمة تحت قيادة المنطقة الشمالية العسكرية الإسرائيلية، وتحت تصرف شعبة الاستخبارات العسكرية.

- وأثناء الاجتياح الصهيوني للبنان عام /١٩٨٢م/ وبعده، ارتكبت ميلشيا "سعد حداد" العميلة مجازر بحق اللبنانيين والفلسطينيين، وشاركت بمذابح صبرا وشاتيلا، وقاتلت إلى جانب إسرائيل ضد المقاومة الفلسطينية، **وساهمت في احتلال إسرائيل لبيروت**.

- وفي ١٩٨٤/١/١٤م، مات "سعد حداد" متأثراً بمرض السرطان، فخلفه في قيادة المليشيا "إنطوان لحد"، وقد وصل عددها حوالي /٦٠٠٠/ عميل.

- وكان "إنطوان لحد" قد أقام أثناء دراسته في فرنسا خلال /١٩٧٢-١٩٧٣م/، صلات مع اللواء "مناحم عينان" الذي درس معه بنفس الأكاديمية، والذي أصبح رئيساً لشعبة التخطيط في الجيش الإسرائيلي عام /١٩٨٣م/، وفي عام /١٩٨٤م/ كان لحد قائداً في مليشيا حزب الكتائب، وبعد وفاة "سعد حداد" عرضت عليه الاستخبارات الإسرائيلية تولي منصب قائد جيش لبنان الجنوبي، **فاستشار "كميل شمعون" وعدد من قادة حزب الكتائب، فأشاروا عليه بالقبول.**

- وفي عام /١٩٨٥م/ أسس لحد معتقل الخيام لصالح إسرائيل، وتولى جيش لحد تعذيب المقاومين الفلسطينيين واللبنانيين والمتحالفين معهم بعنف شديد، وارتكب جرائم حرب وحشية بحقهم، وبلغ عدد المعتقلين فيه /٣٠٠٠/ شخصاً، منهم /٤٠٠/ امرأة وأطفال وكهول، وقد قُتل عدد منهم تحت التعذيب.

- وفي ٢٠٠٠/٥/٢٣م، سيطر حزب الله على المعتقل وأطلق السجناء، وفرَّ "لحد" إلى تل أبيب وافتتح مطعماً بتمويل من المخابرات الإسرائيلية، ولما فشل غادر إلى فرنسا، وفرت عائلة حداد إلى إسرائيل بعد تحرير الجنوب، وتقول عائلته عن أفرادها إنهم إسرائيليون وقاتلوا أعداء إسرائيل.

- **كانت مليشيا جيش لبنان الجنوبي متحالفة مع جبهة اليمين المسيحي اللبناني وخاصة مع حزب القوات اللبنانية، وحزب الكتائب، وحراس الأرز، وميليشيا نمور الأحرار.**

- في ٢٠٢٠/٦/٩م، نشر موقع "تايمز أوف إسرائيل" خبراً عن احتفال الجيش الإسرائيلي بتكريم وتقدير قادة جيش لبنان الجنوبي، وقد ترأس الاحتفال قائد المنطقة الشمالية في الجيش الإسرائيلي الجنرال "أمير برعام".

وقال "برعام" في كلمته: بعد عشرين عاماً من الانسحاب من لبنان تعلم المجتمع الإسرائيلي أنه ينبغي عليه أن يقدر مقاتلي وقادة جيش لبنان الذين عملوا جنباً إلى جنب مع مقاتلي الجيش الإسرائيلي وقادته، و**كانوا شركاء كاملين في عملياتنا في الحزام الأمني**. (جنوب لبنان).

إضاءة...

يمارس العملاء دوراً خطيراً في مساعدة العدو الإسرائيلي ودعمه في تنفيذ مخططاته في الدول العربية، بل العمل نيابة عنه في محاولة إخضاع المواطنين لإرادة العدو وتنفيذ مخططاته، وهؤلاء أخطر من العدو بسبب سهولة تغلغلهم بين المواطنين وملاحقة المقاومين واعتقالهم وتعذيبهم وقتلهم، لقد ارتكب هؤلاء العملاء جرائم تشيب لها العوارض بحق الشعب اللبناني..، ولكن العاقبة كانت للمقاومين من خلال صبرهم وصمودهم ونضالهم غير المنقطع حتى حققوا أهدافهم كاملة بهزيمة العملاء وأسيادهم من الصهاينة..

- وفي عام /١٩٧٨م/، **وأثناء الحرب الأهلية اللبنانية الثانية، التقى "كميل شمعون" بـ "مناحيم بيغن" رئيس وزراء إسرائيل في القدس المحتلة** وسأله: ماذا إذا هاجَمنا سلاح الجو السوري؟ فأجابه "بيغن": سنساعدكم.

خرج "شمعون" من اللقاء مطمئناً إلى وعد "بيغن" وحضر حفلة على شرفه في منزل إحدى قريبات مسؤول الموساد عن إدارة العلاقات مع القادة المسيحيين في لبنان، ثم ذهب "شمعون" وقام بجولة وتناول الحلوى عند حائط المبكى.

وفي عام /١٩٨١م/، نفَّذ "بيغن" وعده لـ "شمعون" فهاجم الطائرات السورية في "صنين" وأسقط عدداً منها.

وقد ورد هذا في مقالة لـ "أمير أورن" محلل الشؤون الاستراتيجية في صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية في ١٠/١/ ٢٠١١م.

- **وبعد الحرب الأهلية، انتقلت قيادة القوى المتحالفة مع إسرائيل إلى حزب الكتائب وآل الجميَّل.** فقد أشار الجاسوس الإسرائيلي "أمين عباس" في مقابلة مع

صحيفة "يديعوت أحرنوت" إلى أنه رافق "بشير الجميّل" مرات عدَّة في يخت لعقد لقاءات في حيفا، **والتقى "بشير الجميّل" مع "مناحيم بيغن" رئيس الوزراء الإسرائيلي في الغرفة /٢١٤/ داخل فندق كارلتون في نهاريا.**

● وأدَّت اجتماعات عدة عقدها "بشير الجميّل" مع الموساد في الفترة بين /١٩٧٦-١٩٨٠م/، إلى تعاون متشعب مع الاستخبارات الإسرائيلية، **منها إنشاء محطة رادار بحرية إسرائيلية في جونية سنة /١٩٧٩م/، ومحطة استخبارات للموساد عند الخط الفاصل بين شرقي مدينة بيروت وغربها، يُدعى الغواصة، تديره الوحدة /٥٠٤/ في الاستخبارات الإسرائيلية**، وكان يرأس المحطة أثناء حرب /١٩٨٢م/ "آفنر أزولاي" فيما كان ممثل الموساد لدى القوات اللبنانية التابعة لـ "بشير الجميّل"، "شمولنيك أفتيار" [١].

● ويقول "شيمون شيفر" الباحث الإسرائيلي في كتابه "أسرار الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م"، أنه في ١٩٨٢/١١/١م، زار "أرييل شارون" لبنان سرَّاً على رأس وفد أمني وعسكري، **والتقى "شارون" بـ "بشير الجميّل" بحضور "زاهي بستاني" رئيس الاستخبارات في الكتائب و "جان نادر" المستشار السياسي الأكثر تعاطفاً مع الإسرائيليين، و "جوزيف أبي نادر" منسق هذا اللقاء، و "إيلي حبيقة" المشرف على مجازر صبرا وشاتيلا.**

وزار "شارون" يرافقه "بشير الجميّل" جبل صنين، واطَّلع منه على مواقع السوريين في ظهر البيدر، ثم انتقل "شارون" إلى الأشرفية وكان في استقباله "كميل شمعون" زعيم حزب الأحرار و "بيار الجميَّل" زعيم حزب الكتائب، **وأكد شارون أن بتعاون هؤلاء**

(١) انظر: كتاب عن طريق الخداع، فيكتور أوستروفسكي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، [١٩٩٠م]، (ص/٢٦٦).

المسيحيين مع إسرائيل يمكنهم النصر.

- يتحدث "كريم بقرادوني" أحد أهم ثلاث قيادات في الكتائب اللبنانية، فيقول:

أطلعني "بشير الجميّل" على مضمون اجتماع جرى مع "أرييل شارون" في بيروت، وفي بيت بشير في الأشرفية، خلال شهر /كانون الثاني/ ١٩٨٢م، -أي قبل الاجتياح الإسرائيلي للبنان واحتلال بيروت بستة أشهر تقريباً-، حضره "بيار الجميّل" وعدد من المساعدين —وجميعهم حلفاء إسرائيل في لبنان- .

في هذا الاجتماع أبلغ "شارون" الحاضرين أن **ثمة قراراً إسرائيلياً بتدمير البنية التحتية لمنظمة التحرير الفلسطينية**، وأن البحث يدور داخل الحكومة الإسرائيلية حول عمليتين:

الأولى: محدودة، ذات بُعد أمني، تقضي على الآلة العسكرية الفلسطينية في جنوبي لبنان وتصل إلى نهر الليطاني.

والثانية: كبيرة، ذات بُعدين أمني وسياسي، تدمر الآلة العسكرية الفلسطينية لا في جنوب لبنان فقط بل في بيروت أيضاً.

وأضاف شارون: **إن العملية الكبرى تفترض مشاركتكم في معارك بيروت، وتتوقف على مدى استعدادكم لتوقيع اتفاق سلام مع إسرائيل!!..**

ويقول بشير الجميّل: فوجئت كثيراً عندما أظهر الشيخ "بيار الجميّل" خلال الاجتماع حماساً للعملية الكبرى.

- وفي٩/٩/ ١٩٨٢م، **عُقد اجتماع في مدينة نهاريا شمال فلسطين المحتلة، جمع "مناحيم بيغن" رئيس الوزراء الإسرائيلي، و "أرييل شارون" وزير الدفاع من الجانب الإسرائيلي، و"بشير الجميّل" وقائد ميليشيات الكتائب "فادي أفرام" اقترح فيه "بشير" عقد اتفاقية "عدم اعتداء" وأصرَّ "بيغن" على التوقيع السريع على اتفاقية سلام شاملة. وطلب "الجميّل" من "بيغن" مساندة عسكرية إسرائيلية دائمة على الأرض اللبنانية مؤلفة من ثلاث فرق عسكرية!!.**

وقد ورد هذا في مقالة "أمير أورن" محلل الشؤون الاستراتيجية في صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية.

- وفي ١٩٨٢/٩/١٢م، قام "شارون" مع مجموعة من الضباط الإسرائيليين بزيارة آل الجميِّل في بلدة "بكفيا".

طلب "شارون" من "بشير الجميِّل" دخول القوات الإسرائيلية إلى بيروت الغربية لتجريد القوى الوطنية من أسلحتها، على أن تتولى ميليشيات الكتائب مهمة تنظيف المخيمات الفلسطينية من فلول فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.

فاشترط "بشير الجميِّل" أن يتم التنفيذ بعد استلام مهامه كرئيس للجمهورية اللبنانية، وكذلك بعد رحيل القوات الدولية عن لبنان.

وعُرف هذا الاتفاق باتفاق "بكفيا".

- ولكن في ١٩٨٢/٩/١٤م، اغتيل "بشير الجميِّل"، وعند ذهاب "شارون" إلى آل الجميِّل لتعزيتهم، التقى "بيار الجميِّل" الذي أكد لـ "شارون" على أن اتفاق "بكفيا" قائم.

- وبعد مقتل "بشير الجميِّل" في ١٩٨٢/٩/١٤م، وبعد تنفيذ الكتائب لمذبحة صبرا وشاتيلا في ١٩٨٢/٩/١٦م، قررت الكتائب ترشيح "أمين الجميِّل" لرئاسة الجمهورية التي ستجري في ١٩٨٢/٩/٢٣م.

وقبل الانتخابات عقد اجتماع في منزل "أمين الجميِّل" مع ممثل عن الموساد الإسرائيلي "نافوت" بحضور "أمين الجميِّل" و "وليد فارس" و "جورج فرحا" و "فادي أفرام".أكد فيه "أمين الجميِّل" أنه سيسير على خُطا أخيه "بشير" بإقامة علاقات جيدة وتوطيد علاقات العمل الوثيقة مع الإسرائيليين، وأنه سيتقيد بالالتزامات المتفق عليها مع "بشير".

وانتقد " أمين الجميّل" إعلان "كول يزرائيل" أن الكتائب هي التي نفذت مذبحة صبرا وشاتيلا، بل انتقد وسائل الإعلام الإسرائيلية التي نشرت هذا الموضوع، ولكن ممثل الموساد أكد أن هذه المذبحة تسببت بأضرار في إسرائيل والعالم لا يمكن إصلاحها، **والكل يعلم أن الكتائب هي التي نفذتها.**

ولخَّص ممثل الموساد ما توصَّلت إليه العلاقات المميزة بين إسرائيل وحزب الكتائب خلال السنوات الثماني الماضية، وأهمها:

١- بناء القوات اللبنانية كقوة عسكرية.

٢- التنسيق السياسي والعسكري قبل وأثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان، واحتلال بيروت الذي بدأ في ٦/٦/ ١٩٨٢م.

وبعد ذلك، لخَّص ممثل الموساد المواضيع التي تمَّ التداول فيها خلال لقاء "بشير الجميّل" مع "أرييل شارون" وزير الدفاع الإسرائيلي، وأهمها:

١- بدء عملية السلام في سياق التطبيع.

٢- إقامة خطوط اتصال مباشر بين الحكومتين اللبنانية والإسرائيلية، وكذلك بين الجيشين.

٣- استمرار وجود الجيش الإسرائيلي في لبنان، **وعدم الانسحاب قبل التنسيق مع حزب الكتائب والقوات اللبنانية.**

٤- التنسيق السياسي حول القضايا ذات الاهتمام المشترك.

٥- استمرار التعاون الأمني والتدريب والعتاد العسكري.

- وفي ١٥/٩/ ١٩٨٢م، **سارع "شارون" إلى اجتياح بيروت الغربية،** غير مكترث بالاتفاقيات الدولية.

● وفي ١٩٨٢/٩/١٦م، **وبناءً على اتفاق "بكفيا" سارعت المليشيات الكتائبية بقيادة "إيلي حبيقة" إضافة إلى قوات "أنطوان لحد" الموالية لإسرائيل باجتياح مخيمي صبرا وشاتيلا بدعم لوجستي من الجيش الإسرائيلي**، إذ زوَّدت إسرائيل المهاجمين بآليات عسكرية وجرافات لهدم البيوت، وبكادر طبي لإسعاف جرحاهم، وبصور جوِّية تفصيلية، إضافة إلى إضاءة ليل المخيمات بالقنابل المضيئة، وحصار المخيمات ومنع خروج أحد منها.

واستمرت المجزرة الوحشية لأكثر من /٣٨/ ساعة متواصلة، وقد قُتل في المجزرة حسب الصليب الأحمر اللبناني ما بين (٤٠٠٠ إلى ٤٥٠٠) شهيد فلسطيني.

● وفي ١٩٨٢/٩/١٩م، جرى اجتماع بين رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي "إيتان"، والجنرال "دوري" قائد المنطقة الشمالية، وممثل الموساد "نافوت" مع "توتو" نائب رئيس أركان القوات اللبنانية بحضور "جوزيف أبو خليل"، ونقلت الموضوعات التي تم التداول فيها عن محضر الاجتماع المسجل لدى الموساد برقم /٤٢٢٢/.

● طرح رئيس أركان الجيش الإسرائيلي "إيتان" في الاجتماع الموضوعات التالية:

١-على الجيش اللبناني دخول المخيمات، وعلى الجيش الإسرائيلي جمع السلاح والذخائر بسرعة.

٢-العالم غاضب من أحداث صبرا وشاتيلا، وأصابع الاتهام تتجه إلى إسرائيل، وعلى الكتائب أن تشرح للإعلام ما حدث، والاعتراف بأن الكتائب نفذت الأحداث، بسبب فورة غضب عقب اغتيال "بشير الجميِّل"، **وبأن الأمر كان خارجاً عن سيطرتها**.

٣-الحقيقة هي أن الجميع يعلم أن الكتائب ارتكبت ذلك..، لذلك عليهم أن يشرحوا أن هذه ليست سياستهم وأن ما حدث كان خارجاً عن سيطرتهم، وأنهم أوقفوا المجزرة لحظة معرفتهم بها.

٤-والجميع يعرف أن الجيش الإسرائيلي سمح لهم بالدخول إلى المخيمات .

- وطرح قائد المنطقة الشمالية في الجيش الإسرائيلي "دوري" الموضوعات التالية:

١-عليكم التذكير بأحداث "الدامور"، ثم **القول** بأن أحداث المخيمات نتجت ليس بسبب دخول الكتائب فحسب، **بل بسبب معارك وقعت بين أطراف متخاصمة داخل المخيمات.**

٢-على الكتائب تنظيم مؤتمر صحفي والاعتراف بأنهم دخلوا فعلاً إلى المخيمات، وأن ما حدث هو حالة استثنائية نتيجة ظروف اغتيال "بشير الجميّل".

- وطرح "جوزيف أبو خليل" في الاجتماع الموضوعات التالية:

١-تحمل مسؤولية ما حدث من قبل الكتائب في هذا الظرف السياسي مستحيل، ونريد ألا يحمّلوا الكتائب المسؤولية في وسائل الإعلام في الوقت الراهن.

٢-وسنستمر في إنكار مسؤوليتنا عن المجزرة.

٣-يستطيع الجيش الإسرائيلي إنكار مسؤوليته عن الأحداث في صبرا وشاتيلا.

٤-الاعتراف سيضرنا سياسياً واقتصادياً.

- **في ١٩٨٣/٥/١٧م، تم توقيع اتفاق بين الحكومة اللبنانية وإسرائيل تحت رعاية الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اشتهر هذا الاتفاق بـ "اتفاق ١٧/أيار" ، يعترف بموجبه لبنان بدولة إسرائيل ويُنهي حالة الحرب بينهما**، ويسمح بإقامة منطقة أمنية جنوبي لبنان تحت السيطرة الإسرائيلية لحماية الحدود الشمالية لإسرائيل، وينص الاتفاق على فتح مكاتب علاقات بين البلدين، وإقامة علاقات تجارية..

- وفي ١٩٨٣/٦/١٤م، أقرَّ مجلس النواب اللبناني الاتفاق بين لبنان وإسرائيل بأكثرية مسيحية، وللأسف بأصوات بعض زعماء السنة وأبرزهم "صائب سلام" وبعض أصوات الشيعة والدروز، فيما قاطع التصويت قليل من المسيحيين وكثير من المسلمين.

- **وفي ١٩٨٤/٣/٥م، قرر مجلس الوزراء اللبناني إلغاء هذا الاتفاق وجميع المفاعيل المترتبة عليه.**

● لقد أُنتج هذا الاتفاق تحت ضغط الاحتلال الإسرائيلي لبيروت عام /١٩٨٢م/، بوجود /١٢٠/ ألف جندي إسرائيلي، وتحت سيطرة التحالف اليميني المسيحي الموالي لأمريكا وإسرائيل على لبنان وممارسته لعمليات ترغيب وترهيب لأعضاء البرلمان من أجل إقرار الاتفاق بالإكراه. بعد هزيمة القوى الداعمة لعروبة لبنان، واستلام الحكم من قبل حزب الكتائب والقوات اللبنانية والميليشيات المتحالفة معها، وتولي "أمين الجميّل" رئاسة لبنان.

● جرت المفاوضات في خلدة، جنوبي بيروت، وفي مستعمرة كريات شمونة شمالي فلسطين المحتلة بين نظام الحكم اللبناني المسيحي وبين إسرائيل من تاريخ ١٩٨٢/٩/٢٨م وحتى تاريخ توقيع الاتفاق في ١٧/٥/ ١٩٨٣م.

● عارضت أكثرية الشعب اللبناني الاتفاق، وتفجرت ثورة شعبية، سيطر فيها المعارضون على بيروت الغربية وجبل لبنان، **مما اضطر الرئيس "أمين الجميّل" إلى الرضوخ وإلغاء الاتفاق،** لاسيما أمام معارضة قوية من سورية، فاستطاعت سورية والقوى المتحالفة معها إسقاطَ الاتفاق، **ونتج عن ذلك هزيمة دبلوماسية وسياسية لأمريكا وإسرائيل، وللجبهة اليمينية المسيحية في لبنان.**

وللتاريخ، فإن أبرز الحركات الوطنية والشخصيات التي عارضت الاتفاق وعملت على إسقاطه، هي:

تجمع علماء المسلمين، دار الإفتاء، حركة أمل، الحزب التقدمي الاشتراكي، تجمع اللجان والروابط الشعبية، رابطة الشغيلة، حركة ٦/شباط، وحركة الشعب، وسائر قوى جبهة الإنقاذ الوطني، والرئيس سليمان فرنجية، والرئيس رشيد كرامي، والرئيس أمين الحافظ، والشيخ حسن خالد، والشيخ مُحَمَّد حسين فضل الله، ومصطفى سعد، وراغب حرب، وتقي الدين الصلح، وغيرهم..

● ومما ساعد على إسقاط اتفاق ١٧/أيار، بطلانه حسب القانون الدولي الذي يؤكد أن الاتفاقات التي تبرم في ظل الاحتلال باطلة، ويحق للدولة المقهورة إبطاله.

إضاءة...

كانت إسرائيل تهدف من خلال الاتفاق إلى تمكين سلطات الحكم بيد الفئات اللبنانية المتحالفة معها، وإخضاع لبنان لسيطرتها، وإضعافه، ثم القضاء على المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي.

- في ١٠١٥/٥/١٧م، كتب "إلحانان ميلر" مراسل الشؤون العربية في موقع "تايمز أوف إسرائيل"، أنه في ٢٠١٤/١١/٢٦م، أبلغ "مندي الصفدي"، وهو مستشار سياسي لنائب وزير التعاون الإقليمي الإسرائيلي "أيوب قرا" "يوسي كوبر فاسر" المدير العام لوزارة العلاقات الاستراتيجية الإسرائيلية، بأن أحد المقربين من "سمير جعجع" رئيس حزب القوات اللبنانية، أعرب عن رغبته بإرسال مبعوث إلى إسرائيل لمناقشة تفاصيل "صفقة" غير محددة، وأبلغه أيضاً أن "سمير جعجع" سيتحدث معه في اليوم التالي، وأن "جعجع" ينتظر الرد الإسرائيلي.

- **ولـ "سمير جعجع"** رئيس حزب القوات اللبنانية وخليفة "بشير الجميّل" اتصالات مؤكدة مع الموساد الإسرائيلي، وقد ظهر في ٢٠١٢/١/١٣م، في كردستان العراق بصورة تجمعه مع ضابط في الموساد وإلى جانبهما "مسعود البرزاني" رئيس إقليم كردستان، وكان في صحبة "جعجع" العميد "وهبي قاطيشا" مسؤول الأمن والتدريب والتسلح في القوات اللبنانية، و"إدي أبو اللمع" وآخرون من قيادات مليشيا القوات اللبنانية.

إضاءة...

رغم كل هذه الحملات السياسية والأمنية والعسكرية الإسرائيلية الجبارة على لبنان، ورغم وجود قاعدة واسعة وقوية للعملاء والمتعاونين مع إسرائيل، استطاع المقاومون للمشاريع الإسرائيلية والأمريكية والغربية مع إمكاناتهم المحدودة، وعزيمتهم وتضحيتهم اللامحدودة، من هزيمتهم جميعاً، بل استطاعوا أن يحرروا لبنان من الاحتلال الإسرائيلي ويهزموه ويدحروه، وأن يفرضوا معادلات جديدة في الصراع العربي الإسرائيلي يكون للمقاومين فيها الصوت العالي والقوة الرادعة للعدوان، ما عجزت عنه الدول العربية بكل طاقاتها، بسبب فقدان العقيدة والإرادة..

تاسع عشر: حجج المطبِّعين.

- يتحجَّج المطبِّعون بحجج واهية ظاهرية، لا تعبر عن حقيقة ما يبطنون من أهداف، بعضها خفي، وبعضها لا يخفى على المراقب الخبير..، ومن هذه الحجج:

١-إن إسرائيل أصبحت جزءاً من الواقع في المنطقة لا يمكن تجاوزه، لذلك فإن إقامة علاقات معها ضرورة سياسية واقتصادية وأمنية..

٢-إقامة تحالف مع إسرائيل ضد العدو المشترك إيران، ضرورة إستراتيجية تفرضها المصالح الأمنية للمنطقة.

٣-إيران هي العدو الحقيقي، بينما إسرائيل لم تعتد على أي من الدول المطبعة ولا مرة واحدة!!..

٤-ضرورة الانفتاح على العالم، وإقامة علاقات حسنة مع جميع دول العالم بما فيها إسرائيل.

٥-الاستفادة من التقدم التكنولوجي في إسرائيل، والعمل على إقامة مشروعات مشتركة في الاختصاصات التكنولوجية المتقدمة، مما يساعد على النهوض والتقدم التكنولوجي في البلاد العربية.

٦-الاستفادة من التقدم الاقتصادي والصناعي والزراعي في إسرائيل، مما يشكل انعكاساً إيجابياً على التقدم الاقتصادي والصناعي والزراعي في البلاد العربية.

٧-فسح المجال للمسلمين لزيارة المسجد الأقصى والمقدَّسات الإسلامية.

٨-ومن حججهم أنهم في وضع لا يقدرون فيه على تحرير فلسطين، (بالطبع هم لم يفكروا بهذا مطلقاً)، لذا وجدوا الحل في التطبيع والسلام (الاستسلام).

عشرون: الرد على حجج المطبِّعين.

١-إن حجج المطبعين بجعل إيران هي العدو، وأن إسرائيل هي الحليف الإستراتيجي ضد هذا العدو، وأن إسرائيل لم تعتدِ على الدول المطبِّعة.. هي حجج واهية تسقط أمام الوقائع الثابتة، فإسرائيل شنَّت حروباً ضد مصر والأردن مرات ومرات.. ولم ينقطع عدوانها على الدول العربية منذ عام /١٩٤٨م/ ولمدة أكثر من سبعين عاماً!! ولاسيما عدوانها على سورية والعراق ولبنان والسودان، وكذلك الاعتداءات السرية غير المعلنة على نوابغ العلماء العرب..

حقيقة...

كل هذه ارتكبها الصهاينة بحقِّ الفلسطينيين، وما نتج عنها من احتلال أرضهم، ونهب أموالهم، وقتلهم، وتشريدهم، وطردهم من بلادهم، وإقامة وطن قومي للصهاينة على أرض فلسطين. إن حجج المطبعين تعمل على تجاوز كل هذه الجرائم الإسرائيلية بحق الفلسطينيين، بل تعمل على عدم تحميل الإسرائيليين مسؤولية هذه الجرائم لحجج مبنية على التجاهل المطلق للجرائم الإسرائيلية.

٢-إن مواقف الحكام المطبعين تتناقض مع مواقف شعوبهم على نحو صارخ، ففي استبيان أجراه المركز العربي للأبحاث والدراسات، أظهر الاستبيان أن /٨٤٪/من العرب يرفضون التطبيع مع إسرائيل، والاعتراف بها، وإقامة علاقات دبلوماسية معها.

٣-إن ذريعة فسح المجال لزيارة المسجد الأقصى، هو كمن يضحك على اللحى، ويسخر من عقول المسلمين ويستخفُّ بها.. إن زيارة الأماكن المقدسة وهي تحت السيطرة الإسرائيلية، هو اعتراف مؤكد بشرعيّة السيطرة الإسرائيلية عليها، ومنح الموافقة والدعم العربي والإسلامي والعالمي لسيادة إسرائيل على الأراضي والمقدسات الإسلامية. إن من يريد دعم الوجود الفلسطيني في الأراضي المحتلة، عليه أن يقدّم الدعم الفعال

مالياً وسياسياً واقتصادياً لتثبيت الفلسطينيين في القدس والأراضي الفلسطينية، ومنع الإسرائيليين من طرد الفلسطينيين من القدس وغيرها، والضغط عليهم لبيع ممتلكاتهم ودور سكنهم.

٤- سيؤدي التطبيع إلى إضعاف الموقف الفلسطيني وإرغامه على قبول الفتات من خلال مبادرات ظالمة مثل "صفقة القرن" تحت الضغط الأمريكي والإسرائيلي والصليبي والصهيوني، وأيضاً العربي التطبيعي للأسف.

٥- يطالب العدو الصهيوني بالتطبيع مع العرب منذ نشأته، دون أن يغير من أيديولوجيته الصهيونية الهادفة إلى إقامة إسرائيل الكبرى!! أي أنه يريد اغتصاب الأرض والحقوق والثروات، وتمزيق الأمة العربية وإضعافها وإخضاعها، والسيطرة الاقتصادية والعسكرية والثقافية والسياسية عليها، وبذات الوقت يطالب العرب بمدِّ يد السلام إليه (أي الاستسلام) والتعايش والتعاون معه لتحقيق أهدافه الإستراتيجية، والتخلي عن مقاومة الاحتلال والاستيطان، والاعتراف بإسرائيل ومصالحها بصفتها جزءاً أساسياً في المنطقة، وإنهاء القضية الفلسطينية حسب الشروط الإسرائيلية، ونسيان فلسطين والجرائم الإسرائيلية التي ارتكبت بحقِّ أهلها إلى الأبد.

هل لا يعلم المطبِّعون هذا؟!!..

٦- إن جريمة التطبيع لا تنعكس آثارها على الأجيال المعاصرة، بل تنتزع من الأجيال اللاحقة حقها في تحرير أرضها واستعادة حقوقها، عندما تُتاح لها الفرصة في تحقيق ذلك.

فالذين يطبعون بحجة عدم القدرة على مواجهة إسرائيل وحلفائها عليهم ألا يبيعوا الحقوق للعدو، وأحرى بهم أن يتركوا الباب مفتوحاً أمام الأجيال القادمة للتحرير..

إن جريمة التطبيع ستؤدي بهم إلى تدجين وعي الأجيال الحاضرة واللاحقة على تحويل العدو الصهيوني من عدو مغتصب لفلسطين والمقدسات إلى صديق وحليف،

وفتح أبواب العلاقات الاقتصادية والثقافية والعسكرية والسياسية معه على مصراعيها، وتسهيل التواصل بين العرب والصهاينة، والزيارات المتبادلة، والمشاريع المشتركة، والسياحة المتبادلة، حتى يتم تغييب الوعي وتزييف الحقائق وكسر الحواجز..، وأخطر ما يتم استخدامه لتحقيق هذه الأهداف تغيير وتزييف الحقائق بمناهج التعليم، ووسائل الإعلام والثقافة المختلفة، كي يتم اجتثاث كل ما يتعلق بالحقوق العربية في فلسطين، وكل ما يتعلق بالجرائم الصهيونية فيها، وكل ما يتعلق بقضايا الأمة ومقدساتها.

إضاءة...

قام المطبّعون بفتح الأبواب على مصارعها مع الصديقة إسرائيل أمنياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً، وقاموا بمسح صفحات جرائمها ونسيان معاناة الفلسطينيين خلال سبعين عاماً مضت.. وبالمقابل قاموا بمقاطعة الفلسطينيين، وحاربوا المقاومة الفلسطينية ومنظماتها بكل الوسائل وبالتنسيق مع إسرائيل وأمريكا. بل إنهم صنّفوها على أنها منظمات إرهابية، وصوّروها على أنها معتدية، وعلى أن إسرائيل معتدَى عليها، ومنعوا كافة أشكال التمويل للفلسطينيين وقاطعوهم اقتصادياً.

٧- بدأ المطبعون بتزوير التاريخ، والترويج عبر إعلامهم وعملائهم أن العرب هم الذين قتلوا اليهود وارتكبوا المجازر بحقهم، وصوَّروا أن اليهود مضطهدون والعربَ ظالمون، وهذا ما روَّجته قناة "العربية" السعودية مؤخراً في فيلم وثائقي عن فلسطين.

٨- بل قام بعض العملاء المأجورين من الأنظمة المطبِّعة بنشر أفكار ضالّة مضلّة، مثل:

- لا يوجد شيء اسمه فلسطين عبر التاريخ، وهم يدعمون بهذا الادعاء الصهيوني الذي يؤكد بأنه لا وجود لفلسطين. (١)

(١) يرد عليهم وجود فلسطين على خريطة الإمبراطورية الرومانية منذ القرن الخامس الميلادي. انظر الخريطة في الصفحة ٧٣٠

- لم تذكر فلسطين في القرآن ولا مرة واحدة، بينما ذكرت إسرائيل عشرات المرات..

ومن ضلالهم وجهلهم، لم يميزوا أن إسرائيل المذكور في القرآن الكريم هو اسم نبي الله يعقوب – عليه السلام –، وأبنائه، وليس دولة إسرائيل!!..

- ودعا بعضهم لقتل الفلسطينيين، وإفنائهم، وتخليص العالم منهم ومن مشاكلهم.

- وجعل بعضهم الفلسطينيين هم العدوّ، وجعل من إسرائيل هي الصديق، بزعم أن إسرائيل لم تسئ إلى بلدانهم، ولم يروا منها إلا خيراً!!.. بينما لا تتوقف معاناتهم من عدوان الفلسطينيين وإساءاتهم حسب زعمهم!!..

- وتستمر أضاليلهم وأكاذيبهم دون انقطاع!!..

٩-وأما حجة المطبعين بأن إسرائيل أصبحت جزءاً من الواقع في المنطقة لا يمكن تجاهله، فالحقيقة أن إسرائيل تمثل واقع الاحتلال الاستيطاني الصهيوني، وهي دولة مغتصبة قامت باحتلال أراضي الغير، وحسب القانون الدولي فإن احتلال أراضي الغير لا يعطي صفة شرعية للمحتل، بل يعطي أصحاب الأرض حقَّ المقاومة لاسترجاع أراضيهم وحقوقهم المسلوبة، وليس مباركة المحتل الغاصب ومنحه الشرعية على جرائمه.

١٠- وأما حجتهم بضرورة الانفتاح على العالم، فإن وقوفهم في وجه المعتدي الغاصب وعدم الاعتراف بشرعيته، لا يمنعهم من أن يقيموا أحسن العلاقات مع دول العالم، وهي كثيرة جداً، أما الدول التي تشترط دعم إسرائيل والاعتراف بها لإقامة علاقات حسنة معها، فلسنا بحاجة إلى هذه العلاقات التي يترتب عليها إغفال جرائم المغتصب المعتدي، وقهر الشعب الفلسطيني المظلوم وخذلانه. يقول النبي ﷺ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ »[1].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٢٤٤٢] (ص/٤٦٠).

١١- وأما حجتهم بضرورة الاستفادة من التقدم التكنولوجي والصناعي والزراعي في إسرائيل، فهل حُصرَ التقدم هذا في إسرائيل وفُقد من جميع دول العالم؟!!..

إن كثيراً من دول العالم تمتلك هذا التقدم وأكثر، ومن كان يريد الحصول على خبرات الآخرين فالأبواب مشرَّعة، ولكنها حجة لذرّ الرماد في العيون..

وبمعزل عن هذا..لماذا لا تعمل تلك الدول العربية المطبِّعة مع إسرائيل على تحقيق التقدم التكنولوجي والعلمي والصناعي في بلدانها، وتنافس إسرائيل، وأكثرها يمتلك من الأموال الطائلة ما يساعدها على تحقيق ذلك؟!!..

ولكنه الضعف والتخلف والخذلان!!..

والادعاء بأن التطبيع مع إسرائيل والاعتراف بها سيجلب التقدم التكنولوجي والمليارات، وهو كلام كاذب تدحضه الوقائع المشاهدة.

- فهذه **مصر** قد مضى على تطبيعها مع إسرائيل أكثر من /٤٠/ سنة، منذ عام /١٩٧٩م/، ومع ذلك، لم يُشاهد أي تقدم تكنولوجي فيها، ولا تدفَّقت عليها المليارات، بل إن شعبها يزداد يوماً بعد يوم فقراً وفاقة، تشهد بذلك إحصائيات الأمم المتحدة.

والحقيقة أن إسرائيل هي التي استفادت من التطبيع وحصلت على الغاز المصري بأسعار زهيدة، إضافة إلى فوائد كثيرة أخرى لا تحصى!!..

- والمشهد ذاته نراه اليوم في **الأردن**، الذي مضى على تطبيعه مع إسرائيل منذ عام /١٩٩٤م/، حوالي /٢٦/ سنة، ومع ذلك لم نشاهد أي تقدم تكنولوجي أو اقتصادي أو علمي فيه، مع فتح كل أبواب الأردن العلمية والاقتصادية والثقافية والسياحية مشرَّعة للإسرائيليين. ومن الجدير ذكره أن الأردن قد عدَّل القوانين، فتملَّك

الإسرائيليون العقارات، وصدَّروا بضائعهم للأردن، وأقاموا الشركات، وصارت أمريكا تقبل البضائع الإسرائيلية المصنَّعة في الأردن دون جمارك، ومن بين تلك المصانع مصانع كيماويات قذرة شجعتها إسرائيل على إقامة مصانعها في الأردن حتى لا تتلوَّث بيئة إسرائيل بها. كما استطاعت إسرائيل اختراق وسائل الإعلام وبعض الفنانين والصحفيين...

وكانت النتيجة، أن ديون الأردن التي كانت /٤/ مليار دولار قبل التطبيع، بلغت بعد التطبيع في عام /٢٠٢٠م/ أكثر من /٤٢/ مليار دولار!!..

وهذا يدحض حجج المطبعين الواهية والكاذبة على نحو قاطع.

- وهذه **موريتانيا**، التي مضى على تطبيعها مع إسرائيل منذ عام /١٩٩٩م/ حوالي /٢١/ سنة، وأحوال موريتانيا الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية مازالت مترديةً في الحضيض..

١٣ – وأما حجتهم بالعجز عن تحرير فلسطين، فالأولى بهم بعد أن قصَّروا ولم يأخذوا بالأسباب، ولم يعدُّوا العدَّة اللازمة للتحرير، وتخاذلوا، وتلهوا بالشهوات عن ركوب الصعاب، ألا يغلقوا الأبواب على أجيال قادمة تكون من أهل الاستعداد للجهاد والتحرير، ولا يسرقوا من الأجيال القادمة خياراتها الشريفة.

إضاءة...

ليس للمطبعين أن يساوموا على حقوق شعب، ويبيعوها بلا ثمن للغاصب المحتل، ويحرموا الأجيال القادمة من خيار المقاومة والتحرير، فسيأتي زمان لا محالة، يمتلك هذا الشعب القدرة على تحرير أرضه.

واحد وعشرون: الحكم الشرعي للتطبيع مع إسرائيل.

- إن الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها هو حقيقة استسلام وخضوع لنفوذها، ومن وراء ذلك النفوذ الأمريكي الغربي الصليبي، وليس التطبيع حسب واقعنا المعاصر

سلاماً عادلاً بين قوى متكافئة، بل بين ضعيف مغلوب مع قوي غالب.

فالتطبيع بشروطه المعلنة لا ينطبق عليه مصطلح الصُّلح حسب الشريعة الإسلامية.

أما الصّلح الشرعي فهو هدنة مؤقتة، لإيقاف القتال مع الأعداء، إن دعت المصلحة العامة للأمة إلى ذلك.

- ومن المعلوم للجميع أن التطبيع المعلن مع إسرائيل لا ينطبق على حقيقة الصلح الشرعي، بل هو تنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني، وخيانة له، وطعنة في ظهره، واعتراف بدولة الاحتلال التي اغتصبت أرضه، ونهبت أمواله، وقتلت شعبه، وشرَّدتهم وطردتهم وحلَّت مكانهم، ودمَّرت مساكنهم وقراهم وسوَّتها بالأرض.

إضاءة...

إن حقيقة التطبيع مع إسرائيل هو إضفاء الشرعية على وجود إسرائيل وقيامها في فلسطين، وغض النظر عن كل ما قامت به من جرائم ضد الإنسانية بحق الفلسطينيين..

- فالتطبيع مع إسرائيل يعني الموافقة على طرد شعب من أرضه وإحلال مهاجرين من كل أنحاء العالم مكانه.

- والتطبيع مع إسرائيل يعني الموافقة على كل ما فعلته إسرائيل من جرائم، والموافقة على إقامة دولة يهودية في فلسطين، والموافقة على إلغاء حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

- والتطبيع يعني جعل كل ما حصل في فلسطين أمراً مقبولاً وموافقاً عليه.

- والحقيقة إن التطبيع مع الظالم ظلم، ومشاركة له في ظلمه، وهو أمر حرمه الإسلام تحريماً شديداً.

يقول النبي ﷺ: « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »[1]

ونهى الله تعالى عن موالاة اليهود خاصة، وكل عدو للإسلام، فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ ﴾ [سورة الممتحنة]

وقال موسى عليه السلام مخاطباً ربه عز وجل في القرآن: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧ ﴾ [سورة القصص].

ويقول تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ ﴾ [سورة المائدة].

ويقول تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ [سورة المائدة].

ويقول تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [٢٤٤٧] (ص/٤٦١).

تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة المجادلة].

ونهى الإسلام عن إعانة الظالم على ظلمه، وأمر بنصرة المظلوم، يقول النبي ﷺ: «من أعان ظالماً بباطلٍ ليدحض بباطله حقاً فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله. »[(١)]

وعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: ((أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ،)) وذكر منها: ((نَصْرَ الْمَظْلُومِ)) [(٢)]

ويقول النبي ﷺ: « من اقتطع أرضاً ظالماً لقيَ اللهَ وهو عليه غضبانُ »[(٣)]

فكيف إذا قتل شعباً وطرده، ونهب أراضيه ومنازله ومزارعه؟!!..

كيف توالیه وتطبع معه؟!!..

- **وهناك أناس منافقون يبررون للحكَّام خيانتهم، بل يضفون على خيانتهم أنها موافقة للشرع ولأفعال النبي ﷺ!!.**

فيقولون اتفاقيات السلام (الاستسلام) مع العدو الصهيوني هي مثل اتفاقية صلح الحديبية التي عقدها النبي ﷺ مع كفار قريش، والاتفاقيات التي عقدها النبي ﷺ مع يهود المدينة!!..

وفي هذا كذب وتدليس وافتئات على الحقيقة، وشتان بين الحالتين.

أولاً: صلح الحديبية والاتفاقيات مع اليهود لم تكن مع جهة اغتصبت بلاد المسلمين وقتلت نساءهم وأطفالهم وطردتهم وشردتهم في كل أنحاء العالم، بل كان هدنة

(١) أخرجه الطبراني في "معجمه الأوسط" برقم [٢٩٤٤] (٣/٢١١).
(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم [١٢٣٩] (ص/٢٤٣).
(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم [١٣٩] (ص/٨٠).

بين قوتين متحاربتين، تصب شروطها في مصلحة المسلمين، وكانت القوة والغلبة إلى جانب المسلمين، وهذا بخلاف وضع المسلمين اليوم.

- فالقوة إلى جانب أعدائهم..
- والشروط تصبُّ في صالح العدو الإسرائيلي.
- وفي الاتفاقيات مع العدو الصهيوني إضرار هائل بمصالح الأمة الإسلامية عامة، والقضية الفلسطينية خاصة.
- وفيها تغطية كاملة ونسيان لأفظع الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل ضد الفلسطينيين.
- وفيها التخلي تماماً عن حقوق الفلسطينيين في أرضهم، وعودتهم إلى وطنهم.

فكيف نجعل من كل هذا مساوياً لما فعله النبي ﷺ في صلح الحديبية والاتفاقيات مع اليهود؟!!..

ثانياً: هل أعطى النبي ﷺ في كل معاهداته أرضاً للمسلمين لجهة مغتصبة؟!!..

ثالثاً: هل صالح النبي ﷺ كفار قريش، وتعهَّد لهم بإلغاء الجهاد ضدهم إلى الأبد؟!!..

رابعاً: هل صالح النبي ﷺ على إلغاء حالة العداء معهم؟!!..

خامساً: هل تنازل النبي ﷺ في كل معاهداته عن مكان مقدَّس مثل المسجد الأقصى، ومنح السيادة للعدو عليه؟!!..

سادساً: هل برَّر النبي ﷺ في كل معاهداته لأعدائه قتل المسلمين، وجعل من مجاهديهم إرهابيين إرضاءً لعدوهم؟!!..

أليس حكام الإمارات والسعودية والبحرين وأمثالهم قد صنَّفوا حركات المقاومة حماس والجهاد الإسلامي وفصائل المجاهدين الأخرى على أنها حركات إرهابية إرضاءً لأسيادهم الأمريكيين وأصدقائهم الإسرائيليين؟!!..

سابعاً: ماذا فعل النبي ﷺ بأعدائه الذين عقد معهم معاهدات عندما اعتدوا على حلفائه غير المسلمين، أو على بعض الأفراد من المسلمين، أو تحالفوا مع قوى معادية للإسلام؟!!..

- أما قريش فاجتاحها وعمَّم مكة من المشركين، وأقام دولة الإسلام فيها.
- وأما يهود المدينة، فلم يُبقِ أحداً منهم فيها أبداً، منهم من قتلهم ومنهم من أجلاهم.

فماذا سيفعل الذين عقدوا اتفاقيات الخيانة مع الصهاينة، الذين سيضمون ويغتصبون /٣٠٪/ من أراضي الضفة الغربية، وهم يتوسعون ببناء المستوطنات على أراضي المسلمين قهراً واغتصاباً، ويقتلون المسلمين في كل يوم؟!!..

ماذا هم فاعلون؟!!..

هل سيفعلون كما فعل النبي ﷺ مع يهود المدينة؟!!..

فكيف تجعلون أيها المنافقون ما قام به الخونة من اتفاقيات مثلَ المعاهدات التي قام بها النبي ﷺ ؟!!..

- **فالصلح والتطبيع مع إسرائيل والاعتراف بها لا يجوز شرعاً**، لأن فيه إقرار الظالم على ظلمه، والمجرم على إجرامه، والقاتل على قتله، والغاصب على ما اغتصبه..

وقد أقرَّت القوانين الدولية على تحريم وتجريم احتلال أراضي الغير واغتصابها، وأكدت على وجوب إنهاء الاحتلال ورد المغصوب إلى أهله، وأعطت الحق لصاحب الحق أن يدافع عن حقه، ويقاوم لاسترجاع أرضه.

والإسلام يحث على ذلك بقوة، ويدعو المسلمين لتحرير أراضيهم المغتصبة، ويدعوهم أن يجاهدوا ويقاوموا حتى يسترجعوا حقوقهم كاملة، وأن يقاتلوا في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان..

يقول الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [سورة النساء].

ويقول النبي ﷺ: « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. »[1]

واجب ...

يجب على جميع المسلمين بذل كل ما في وسعهم لتحرير فلسطين والأرض المغتصبة، وردّها إلى أهلها، وتحرير الأماكن المقدسة وفي مقدمتها المسجد الأقصى. كما يجب على المسلمين أن يعينوا المجاهدين والمقاومين من أبناء فلسطين بكل أنواع الدعم والتأييد المالي والعسكري والإعلامي والسياسي وغيره، حتى يتمكنوا من تطهير بلادهم من رجس الغاصب.ومن قصّر في ذلك، أو خذل الفلسطينيين أصحاب الحق، أو مكّن الصهاينة وحلفاءهم من سيطرتهم على فلسطين أو أي دولة مسلمة، فقد خان الله ورسوله والمسلمين.

والجهاد لتحرير الأرض فرض عين على أهلها، فإذا عجزوا عن تحريرها بأنفسهم وجب على باقي المسلمين مساعدتهم بالجهاد.

- كما لا يجوز شرعاً موالاة أي دولة تعين الصهاينة على احتلالهم لفلسطين وطرد أهلها..
- كما يحرم التحالف مع الأعداء والتعاون معهم بما يقويهم ويشد من أزرهم عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً، على نحو مباشر أو غير مباشر، سرًّا وعلانية.

(١) أخرجه أحمد في "مسنده" برقم [١٦٥٢] (٣/١٩٠).

سؤال ...

أيهما أولى؟؟

التطبيع مع الشعب الفلسطيني المظلوم، وحركات المقاومة للعدو الإسرائيلي، أهل المروءة والنخوة والشرف والكرامة؟!!..

أم التطبيع مع الكيان الغاصب؟!!..

المبحث الخامس عشر: استعمار اليمن (١٨٣٩م _ بريطانيا)[١].

- وصل الإسلام إلى اليمن في عصر النبي ﷺ عندما أسلم باذان نائب كسرى على اليمن عام /٦/ هجرية، وانتشر الإسلام فعمَّ اليمن.[٢]

وتبلغ نسبة الإسلام في اليمن ١٠٠٪ من مجموع عدد السكان البالغ /٢٩١٦٢٠٠٠/ نسمة عام /٢٠١٩م/[٣]

- هاجم البرتغاليون جزيرة سوقطرة عام /١٥٠٦م/ واحتلوا القلعة بعد مقاومة باسلة من أهلها، ولكنهم فشلوا في احتلال عدن.[٤]

- بدأ البريطانيون بالتدخل في شؤون اليمن الجنوبي عام /١٨٢٢م/، عندما عقدوا اتفاقاً مع سلطان عدن "العبدلي"، لإقامة محطة وقود على الأرض اليمنية تكون تابعة لشركة الهند الشرقية واجهة الاستعمار البريطاني في الهند.

- وفي عام /١٩٣٢م/ أصبح حاكم بريطانيا في عدن، تابعاً لحاكم الهند البريطاني، ثم أصبح عام /١٩٣٧م/، تابعاً لبريطانيا مباشرة.

---

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨٦).

(٢) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٢/١٣٣).

(٣)حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

(٤) تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د. مُحَمَّد حسن العيدروس، (ص/٢٠).

- وفي عام /**١٩٣٩م**/ احتلت بريطانيا عدن، بذريعة أن رعايا السلطان أغرقوا سفينة لبريطانيا بالقرب من عدن ونهبوا ما بها.

وبهذا أصبحت عدن قاعدة الاستعمار البريطاني الأولى في المنطقة، بالرغم من تابعية اليمن نظرياً إلى الدولة العثمانية، والتي اعترفت بالوضع القائم.

- ودفعت بريطانيا مالاً زهيداً للقبائل المتناحرة، ليكونوا تحت قبضتها خاضعين لها، وهكذا استسلم الكثير من المشيخات بهذا الثمن البخس، وكانت القوة والسلاح في وجه من لم يخضع..

إضاءة...

أخطر ما يهدد البلدان وجود فئة من أبنائها استعبدتهم مصالحهم الخسيسة، فلا مشكلة عندهم أن يبيعوا أوطانهم وكرامة أمتهم بثمن بخس، هذه الفئة الضالة التي لم يتهيأ لها من يرشدها ويربيها التربية الفاضلة، بؤرة خطر جاهزة للتخريب في كل الأوقات..

- وفي عام /١٩٦٢م/ انتفض الشعب اليمني في وجه الاستعمار البريطاني، وجرت صدامات مسلحة عنيفة، وعملت بريطانيا على قمع الشعب اليمني بالحديد والنار، وعندما أيقنت بأنه لا مفر لها من الانسحاب من اليمن اضطرت مرغمة على الانسحاب عام /١٩٦٧م/ وتسلَّم الثوار السلطة واستقل جنوب اليمن، وتكوَّنت دولة اليمن الجنوبي.

- أما اليمن الشمالي، فقد نجا عموماً من الاستعمار، وفي عام /١٩٧٢م/ توحد اليمن وقامت دولة ضمت الشمال والجنوب[١] .

(١) انظر: اليمن، أمين سعيد، (ص/١٨ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦/٥١٥ وما بعدها)، وتاريخ الشعوب الإسلامية، عبد العزيز نوار، (ص/٢٣٦ وما بعدها).

المبحث السادس عشر: استعمار أفغانستان (١٨٣٩م _ بريطانيا) [١].

- وصل الإسلام إلى أفغانستان في عهد عمر بن الخطاب ﷺ على يد الأحنف ابن قيس عام/٢٢هـ/، وأصبحت أفغانستان إسلامية منذ القرن الهجري الأول [٢] ويرى بعض المؤرخين أن فتح أفغانستان كان في عهد عثمان بن عفان عام /٣٠هـ/ [٣]، والأقرب للصواب أن الفتح بدأ في عهد عمر ولما ثار أهل أفغانسان في عهد عثمان على ولاة المسلمين هناك أرسل إليهم عبد الله بن بشر، وتابع الأحنف بن قيس فتح بلخ، ثم تابع المسلمون فتح بقيتها [٤]، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٩٪ من مجموع عدد السكان البالغ (٣٨٠٤٢٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م[٥] .

- وتَقلبَ على المنطقة أثناء العصر العباسي دول عدة، فظهرت الدولة الطاهرية أولاً عام /٢٠٥هـ-٨٢٠م/، ثم تلتها الدولة الصفارية عام /٢٥٤هـ-٨٦٨م/، ثم الدولة السمانية عام /٢٦١هـ-٨٧٤م/، ثم الدولة الغزونية عام /٣٥١هـ-٩٦٢م/، كما تناوب على المنطقة السلاجقة والخوارزميين والغوريين والمغول الجنكيز والمغول التيموريين. وظهرت الدولة الأفغانية المعروفة عام /١١٥٣هـ-١٧٤٠م/، على يد أحمد شاه الدوراني، ودامت الصراعات بين الملوك والأمراء على حكم أفغانستان إلى أن جاء المستعمرون البريطانيون.

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨٧).
(٢) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٢/٥٤٧).
(٣) تاريخ الإسلام، للذهبي، (٣/٣٣٠).
(٤) أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا المعاصر، فاروق حامد بدر، (ص/٢٢ وما بعدها)
(٥) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- **وتنافس الاستعماريون البريطانيون والروس على السيطرة على أفغانستان ففي عام /١٢٥٥هـ-١٨٣٩م/ احتلت بريطانيا أفغانستان**، وساعدت حليفها الأمير "شجاع الملك" للاستيلاء على عرش المملكة، ولكنها اضطرت للانسحاب من كابل تحت ضغط شديد من المقاومة، وكاد جيشها أن يُباد.

إضاءة...

الاستعمار لا يستطيع تحقيق أهدافه إلا بمساعدة أصحاب النفوس المريضة الذين يبحثون عن مصالحهم الخسيسة ولا يأبهون بمصالح الشعوب، فالعدو الداخلي لا يقل خطراً عن العدو الخارجي..

- حاولت بريطانيا احتلال أفغانستان مرة أخرى عام /١٢٧٤هـ-**١٨٥٧م**/ ولكنها جوبهت بمقاومة عنيفة، وفشلت في السيطرة على البلاد.

- وفي عام /١٢٩٥هـ-**١٨٧٧م**/ هاجمت بريطانيا أفغانستان، فاحتلتها على الرغم من الخسائر الكبيرة التي منيت بها. ولكن لم تلبث أن اشتعلت المقاومة ضد الاحتلال البريطاني فاضطرت للانسحاب عام /١٨٧٨م/، مقابل مشاورتها في العلاقات الخارجية.

- وفي عام /١٣٠٢هـ-١٨٨٤م/ زحفت روسيا على بلاد الأفغان، فتدخلت بريطانيا، ثم عقدت معاهدات بين روسيا وبريطانيا رسمت الحدود بين أفغانستان وروسيا.

- **وفي عام /١٣٢٥هـ-١٩٠٧م/اعترفت روسيا وبريطانيا باستقلال أفغانستان.**

- وفي عام /١٣٣٨هـ-**١٩٢٠م**/ تولى الحكم الملك "أمان الله خان" وأراد أن يقضي على النفوذ البريطاني في بلاده، فاشتعلت الحرب بين بريطانيا وأفغانستان، وهزمت بريطانيا، واستردت أفغانستان المناطق التي احتلها الإنكليز، واضطرت بريطانيا

للاعتراف التام باستقلال أفغانستان.

- ولكن "أمان الله خان" ما لبث أن أصابه الغرور، فقرر السير بمنهج "كمال أتاتورك" فأخذ يُقصي العناصر الوطنية، وحارب العلماء، وعاش حياة البذخ والاستهتار بالناس، فقامت ثورة شعبية عارمة عام /١٣٤٨هـ-**١٩٢٩م**/ شملت معظم أفغانستان مما اضطره للفرار.[١]

- وفي عام /**١٩٧٣م**/ قام الجنرال مُحَمَّد داود بانقلاب على الملكية وأصبح رئيساً للجمهورية، **ومن عا م/١٩٧٨م**/ توالت الإنقلابات الشيوعية، وبدأ النفوذ السوفيتي ينتشر في أفغانستان، وفي أواخر عام /١٩٧٨م/ بدأت المعارضة الثورية الإسلامية بالظهور، وفي عام /**١٩٧٩م**/ استولت المقاومة الإسلامية على مدينة هراة، فزاد التدخل الروسي في أفغانستان وأرسل السوفييت أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل مع طيران مروحي بقيادة طيارين سوفييت، فقاتل السوفييت وحدات المقاومة الإسلامية التي توحدت في وجه الحكومة الشيوعية وداعميها السوفييت، وقام الشعب الأفغاني بثورة عارمة شملت أنحاء البلاد بقيادة المقاومة الإسلامية واحتل الثوار مقاطعة "باكتيا"، وكان رد الحكومة الشيوعية المزيد من القمع والإعدامات وسجن الالاف من الثوار وقررت الحكومة السوفيتية مواجهة الثوار بنفسها، **فأرسلت قوات كبيرة إلى أفغانستان في ١٩٧٩/١٢/٢٥م**، وقرر السوفييت التخلص من الحكومة الأفغانية واستبدالها بحكومة أخرى، فنفذت الوحدات العسكرية المنتشرة في أفغانستان انقلاباً وقتلت الرئيس حفيظ الله أمين وأتت برئيس جديد يدعى "بابراك كارمل" ومن خلاله توسعت سيطرة الجيش السوفيتي على أفغانستان حتى شملتها، **وبدأ السوفييت بغزو أفغانستان علناً**

(١) انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢٥٢/١ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٢١١/٨ وما بعدها).

بذريعة أنها ذهبت لمساعدة الحكومة الأفغانية بسبب تدخل خارجي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان والصين، وأصبحت أفغانستان محور للصراع العنيف وبسط النفوذ بين الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من جهة والاتحاد السوفيتي وحلفائه من جهة أخرى، واشتعلت الثورة الإسلامية ضد السوفييت والحكومة الشيوعية واستطاع الثوار السيطرة على ثلاث محافظات شرقي أفغانستان وأعلنوا قيام جمهورية إسلامية فيها [1]، ودعمت أمريكا وحلفاؤها الثوار المسلمين **ليس حباً بالإسلام والمسلمين** بل لإسقاط الحكم الشيوعي والنفوذ السوفيتي، **وتعاونت وكالة المخابرات الأمريكية مع المخابرات السعودية والباكستانية على حشد عشرات الألوف من المجاهدين ضد السوفيت وزودوهم بالمال والسلاح والخبراء**، فسيطر الثوار على مساحة كبيرة من أفغانستان وانتهى الأمر بسقوط الحكم الشيوعي وانسحاب السوفييت من أفغانستان عام /**١٩٨٩م**/.

تعجب...

العجيب أن أمريكا التي زعمت دعم المجاهدين والجهاد الإسلامي ضد السوفييت لنيل الاستقلال والحرية، ما لبثت أن انقلبت مباشرة عليهم بعد انتصارهم، ولم تسمح لهم باستلام السلطة، وغدت الصراعات بين فصائل الثوار، والحقيقة أن أمريكا دعمت المجاهدين من أجل بسط نفوذها على أفغانستان وطرد خصمها الروسي، فكان محصلة جهاد المجاهدين جهاد في سبيل أمريكا من حيث لا يشعرون، وإستراتيجية أمريكا الدائمة هي منع إقامة حكم إسلامي في أي بلد..

- واشتعلت الحرب الأهلية بين فصائل الثوار السابقين، وتمزقت أفغانستان تحت سيطرة أمراء الحرب من عام /١٩٩٢م/ حتى عام /١٩٩٦م/.

(١) أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا المعاصر، فاروق حامد بدر، (ص/٩٣ وما بعدها)

- وفي عام /**١٩٩٤م**/ بدأ ظهور تنظيم طالبان المكون من بعض فصائل الثوار المسلمين، الذي استولى على معظم أفغانستان ودخل العاصمة كابل عام /**١٩٩٦م**/، وأعلنت أمريكا أنهم **إرهابيون** فحاربتهم وشنت هجوماً مدمراً على أفغانستان واحتلتها عام /**٢٠٠١م**/ وما زال القتال العنيف بين طالبان من جهة والقوات الأمريكية المحتلة والنظام الذي فرضته أمريكا من جهة أخرى قائماً، وتتجه الأمور لصالح الثوار، فقد بدأت أمريكا بالتفاوض معهم عام /**٢٠١٩م**/ للاتفاق على مشاركتهم بالحكم وانسحاب الجيش الأمريكي من أفغانستان.

- ولكن تحت ضغط الخسائر الكبيرة عسكرياً ومالياً (٣٥٠ مليون دولار يومياً حسب تصريح الرئيس الأمريكي "بايدن")، قررت أمريكا فجأة الانسحاب مهزومة من أفغانستان إضافة لانسحاب دول حلف الناتو بحكم تبعيتها لأمريكا..

- اكتسحت طالبان مقرات الجيش الأفغاني الذي صنعته أمريكا ودربته وسلحته بأحدث أسلحتها وأنفقت (٨٥ مليار دولار حسب تصريح الرئيس الأمريكي "بايدن") عليه وعلى أسلحته، خلال أسبوعين فقط!!!...، وفر جنود الحكومة العميلة لأمريكا بدون قتال أمام ذهول أمريكا والعالم!!!..

- في ٢٠٢١/٨/١٥م دخلت طالبان العاصمة كابل وأعلنت تحرير أفغانستان من الاحتلال الأمريكي والحكومة العميلة وقوات الناتو المتحالفة!!!...

- وشاهد العالم فرار الأمريكيين وجنود الناتو وعملاؤهم من الأفغان من مطار كابل، في مشهد عجيب أفقد أمريكا توازنها داخلياً وخارجياً، مشهد حير الخبراء العسكريين والسياسيين في تفسيره!!!...

إضاءة...

العدو لا يفهم إلا لغة القوة، وليس للمسلمين من سبيل لتحرير أوطانهم، إلا الكفاح والنضال بكافة السبل المدروسة، المستندة إلى الإعداد والاستعداد والأخذ بالأسباب بأعلى مراتبها علمياً وعسكرياً وسياسياً وتربوياً، مع وضع الخطط والإستراتيجيات المحققة للأهداف..

المبحث السابع عشر: استعمار جزر القمر (١٨٤١م _ فرنسا)[١].

- جميع سكانها مسلمون، وصل إليها الإسلام عن طريق هجرات المسلمين إليها في نهاية القرن الهجري الأول، ثم توسع مع مرور الزمن، وتتألف جزر القمر من أربع جزائر: (جزيرة القمر الكبرى، وجزيرة أنجوان، وجزيرة موحلي، وجزيرة مايوت).

- وتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠% من مجموع عدد السكان البالغ (٨٥١٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م.[٢]

- احتل البرتغاليون جزائر القمر عام /٩٠٨هـ-١٥٠٢م/، ولكن السكان ثاروا على البرتغاليين بسبب وحشيتهم، وفي عام /٩١٢هـ-١٥٠٦م/ احتل جزيرة القمر الكبرى مُحَمَّد بن عيسى الذي جاء مع جماعة من شيراز. وبقي الأمراء من بعده يتنازعون الحكم إلى أن احتلت فرنسا جزيرة "مايوت" عام /١٢٥٧هـ-**١٨٤١م/ وكان الأمراء المتصارعون يلجؤون لطلب الحماية من فرنسا أو بريطانيا حسب المصلحة والولاء.**

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨٨).

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- وفي عام /١٣٠٩هـ-١٨٩١م/ أصبح السيد عمر أحد أمراء "أنجوان" سلطاناً على جزر القمر، ووقع معاهدة حماية مع فرنسا عام /١٨٩٢م/، وبعده أصبحت بعض الجزر تحت الحماية الفرنسية، وجزر أخرى تحت الحماية البريطانية!..

- وفي عام /١٣٣١هـ-١٩١٣م/ أصبحت جزر القمر مستعمرة فرنسية، وفي عام /١٩٧٢م/ **طالب الشعب القمري بالاستقلال، فحصل عليه عام /١٩٧٥م/، باستثناء جزيرة "مايوت" التي عدتها فرنسا إقليماً فرنسياً.** (١)

المبحث الثامن عشر: استعمار كشمير (١٨٤٦م- بريطانيا والهند والصين)(٢).

- وصل الإسلام إلى كشمير في النصف الثاني من القرن الهجري الأول عام (٩٣هـ - ٧١١م) على يد مُحَمَّد بن القاسم الثقفي في عهد الوليد بن عبد الملك(٣)، ثم توسع انتشار الإسلام في نهاية القرن الرابع الهجري على يد السلطان محمود الغزنوي(٤). وازداد انتشار الإسلام في كشمير على يد الدعاة الربانيين، فقد قام الشيخ الصوفي عبد الرحمن المعروف بـ بلبل شاه بنشر الإسلام بين سكان كشمير، وأسلم على يديه عام ١٣٢٥م سلطان كشمير (صدر الدين) الذي كان يسمى (ريجن شاه) وكان بوذياً، وأسلم بإسلامه أعيان البلاد.

- وفي عام ١٣٣٩م أصبح "شاه مير" سلطاناً مسلماً لكشمير، واستمر الحكم في ذريته حوالي خمسين سنة.

---

(١) انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٢٦١ وما بعدها).
(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٨٩).
(٣) بلاد الهند في العصر الإسلامي، د. عصام الدين الفقي، (ص/٩).
(٤) البداية والنهاية، لابن كثير، (٦/٣٥٨).

- وفي عام (١٣٧٢م – ٧٧٤هـ) قام الشيخ سيد مير علي الهمداني بنشر الإسلام على نطاق واسع، ويُكن له أهل كشمير احتراماً عظيماً، وله يعود الفضل الأعظم في دخول أهل كشمير في الإسلام[١] .

- وتبلغ نسبة المسلمين في كشمير ١،٧٧ % بينما يشكل الهندوس ١،٢٠ % والسيخ ٦،١% والبوذيون ١%[٢] من نسبة السكان البالغ عددهم ١٥,٠٠٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٠م.

- وفي عام ١٥٨٦م خضعت كشمير لحكم المغول حتى عام ١٧٥٢م، ثم حكمها الأفغان حتى عام ١٨١٩م، ثم سيطر عليها السيخ حتى عام ١٨٤٦م حيث احتلتها بريطانيا مع عموم الهند.

- **وقامت بريطانيا بتأجير كشمير لإقطاعي هندوسي يدعى (جولاب سيخ) لمدة مئة عام**، فتملكها عملياً وعقدت معه اتفاقية (أمر ستار) وفيها تكفلت بريطانيا بحماية حكمه، وكانت هذه الاتفاقية بداية لمأساة كشمير.[٣]

إضاءة...

فعلت بريطانيا الخبيثة في كشمير ما فعلته في فلسطين، حين باعت فلسطين للصهاينة، وكما فعلته في الصومال حين أهدت قسماً منه لكينيا وقسماً منه لإثيوبيا، هكذا يمزق المستعمر الدول الضعيفة، ويبذر فيها بذور الشقاق، الذي يساعد المستعمر على الاستمرار في بسط نفوذه على تلك البلاد.

(١) انظر: فصول من مأساة كشمير، شعيب عبد الفتاح، (ص٢٤ وما بعدها)، وسياحة في كشمير، مُحَمَّد بن ناصر العبودي، (ص٢٤ وما بعدها).

(٢) كشمير دراسة في التاريخ السياسي للصراع الهندي الباكستاني، د. كاظم هيلان محسن، (ص/٦١).

(٣) فصول من مأساة كشمير، شعيب عبد الفتاح، (ص/٢٧)، وكشمير دراسة في التاريخ السياسي للصراع الهندي الباكستاني، د. كاظم هيلان محسن، (ص٦٤ وما بعدها).

- **وعمل حكام الهندوس منذ عام ١٨٤٦م على اضطهاد المسلمين بعنف شديد وبذلوا جهدهم لتدمير الهوية الإسلامية لكشمير**، وفرضوا الضرائب باهظة على الشعب، وأصبحت أراضي المسلمين ملكاً للمهراجا، وقام الحكام بابتزاز المسلمين، وفرضوا عليهم نظاماً للسخرة، ومارسوا التمييز ضد الأغلبية المسلمة في كل شيء، في التعليم والتشريع والوظائف والمناصب الحكومية والجيش.

بل كانوا يصادرون ممتلكات أي هندي يدخل في الإسلام، ولا يفعلون هذا مع من يرتد عن الإسلام، وكانوا يحرمون المسلمين من الخدمات الحكومية، فلا تبنى مدراس أو مؤسسات خدمية في مناطق المسلمين، وكانوا يحظرون على المسلمين العمل في أي نشاط سياسي أو اجتماعي أو ديني، وضيقوا على المسلمين في شؤون حياتهم الاقتصادية حتى انتشر الفقر المدقع بينهم.

- **في ظل هذه الأوضاع المأساوية انبثقت الحركة الوطنية الكشميرية**، ففي عام ١٩٠٥م بدأ التنظيم الإسلامي في كشمير عندما أسس زعيم المسلمين في كشمير مولاي رسول شاه جمعية نصرة الإسلام، تبعها تأسيس جمعيات أخرى في مناطق متعددة في العقد الثاني والثالث من القرن العشرين، وفي عام ١٩٢٤م قدم زعماء المسلمين مذكرة للحكومة البريطانية، احتوت على برنامج إصلاحي لأوضاع المسلمين في ولاية كشمير[١]

- وفي عام ١٩٣١م انطلقت مظاهرات عارمة احتج فيها المسلمون بشدة على إهانة الإسلام والقرآن والمساجد من قبل موظفي الحكومة الهندوسية والهندوس، فقمعت الحكومة المظاهرات بعنف، وراح ضحية هذه الاصطدامات ٢١ شهيداً من المتظاهرين،

(١) كشمير دراسة في التاريخ السياسي للصراع الهندي الباكستاني، د. كاظم هيلان محسن، (ص٦٩ وما بعدها).

وأصبح يوم ١٣/٧/ ١٩٣١م في التاريخ الكشميري يوم الشهداء وهو البداية الرسمية للنضال من أجل الاستقلال عن حكم الهندوس المتسلط على شعب كشمير المسلم.

- وفي عام ١٩٣٢م شكل زعماء المسلمين حزب المؤتمر الإسلامي العام لجامو وكشمير، الذي اصبح المنظمة الرئيسية المعارضة لحكم المهراجا الهندوسي، وقد نجح المؤتمر بالضغط على المهراجا فأصدر دستوراً للولاية عام ١٩٣٤م يتضمن إحداث جمعية تشريعية في كشمير، وتم إطلاق سراح المعتقلين.

- واستمر نضال المسلمين للحصول على حقوقهم المشروعة وتقرير المصير، فطالبوا بإقامة حكومة تراعي مصالح الشعب الكشميري، وفي عام ١٩٤٦م دعا المؤتمر الإسلامي المعارض إلى قيام كشمير الحرة، وقد تم اجتماع للمؤتمر في العاصمة سرينجار بالرغم من منع حكومة المهراجا، فقامت الحكومة باعتقال زعماء المؤتمر وأودعتهم السجن.

إضاءة...

نضال الشعوب بكافة الوسائل المتاحة والمدروسة، هو السبيل الوحيد للحصول على حريتها وكرامتها واستقلالها وسيادتها..

- ودعم نهرو زعيم المؤتمر الوطني الهندي الإسلاميين العلمانيين في كشمير الذين يريدون عدم قيام باكستان والإبقاء على وحدة الهند، ودعم مُحَمَّد علي جناح زعيم الرابطة الإسلامية المؤتمر الإسلامي الكشميري الذي يؤيد قيام دولة تجمع المسلمين الهنود في باكستان.هكذا كانت الحالة في كشمير عشية نقل البريطانيين السلطة إلى دولتي الهند وباكستان بحلول ١٥/٨/ ١٩٤٧م[١]

- كان قرار الاستقلال ينص على قيام دولتين مستقلتين هما الهند وباكستان،

(١) المصدر السابق، (ص/٧٦ وما بعدها).

وطبقاً لخطة التقسيم فإن المناطق التي يشكل فيها المسلمون الأغلبية تنضم لباكستان، والمناطق التي يشكل فيها الهندوس أغلبية تنضم إلى الهند، وكانت كشمير تحتوي على أغلبية ساحقة من المسلمين ويرغبون بالانضمام إلى باكستان، **إلا أن الهند قامت بغزو كشمير وفرضت سيطرتها عليها بالقوة، بالتعاون مع المهراجا الهندوسي الذي كان يحكمها. فقد قام بنزع سلاح المسلمين وبدأ بالتواطؤ مع الجانب الهندي بضم كشمير إلى الهند** فحصل على إمدادات عسكرية، وقام الشعب الكشميري المسلم بثورة ضد خطط المهراجا، فاستعان بغلاة الهندوس ووزع عليهم السلاح، فاستطاع الهندوس أن ينفذوا مع قوات المهراجا **مذبحة كبرى ذهب ضحيتها ٢٣٧٠٠٠ مسلم ذبحاً وقتلاً.**

أمام هذه المذبحة المروعة هب أهل باكستان لنصرة إخوانهم المسلمين في كشمير، وقد استطاع رجال قبائل الباتان المعروفين ببأسهم وقوة إيمانهم أن يحرروا قسماً من كشمير، وأسسوا فيه حكومة باسم حكومة **كشمير الحرة** (آزاد كشمير).

فلجأ المهراجا إلى طلب التدخل العسكري من قبل الهند لمنع شعب كشمير بالقوة من الانضمام إلى باكستان، فدخل الجيش الهندي في ١٠/٢٧/ ١٩٤٧م إلى كشمير وارتكب الفظائع في سبيل إخضاع الشعب الكشميري للاحتلال الهندي.

بالمقابل دخلت قوات باكستانية في أيار ١٩٤٨م إلى كشمير الحرة لتساعد الثوار في مواجهة الجيش الهندي، وبعد عملية استنزاف طويلة تم الاتفاق على وقف إطلاق النار برعاية الأمم المتحدة في ١/١/ ١٩٤٩م[1].

- ونجحت الأمم المتحدة بدعم بريطانيا في تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار في

(١) كشمير دراسة في التاريخ السياسي للصراع الهندي الباكستاني، د. كاظم هيلان محسن، (ص/ ١٢٨ وما بعدها) وفصول من مأساة كشمير، شعيب عبد الفتاح، (ص/ ٣٨ وما بعدها)

كشمير بين الهند وباكستان، ولكن جميع وساطاتها لحل المشكلة الكشميرية من عام ١٩٤٦م وحتى عام ١٩٤٩م فشلت تماماً، كما فشلت في تنفيذ قرارات مجلس الأمن الصـــــــــادرة في (١٩٤٨/٤/٢١م) و (١٩٥٠/٤/١٤) و (١٩٥١/٣/٣٠م) و(١٩٥٧/١/٢٤م) **وخاصة ما يتعلق بإقامة استفتاء في كشمير يقرر فيه السكان مصير كشمير بالانضمام إلى الهند أو الباكستان.وما زالت الهند تعارض تنفيذ هذا الاستفتاء إلى يومنا هذا، لأنها تعلم أن الأغلبية الساحقة المسلمة للشعب الكشميري سوف تختار الانضمام إلى الباكستان.**

علماً بأن الباكستان وافقت على هذه القرارات، بينما قابلتها الهند بالرفض، كما رفضت جميع المقترحات الصادرة بما يتعلق بقضية كشمير حتى عام ١٩٥٨م باستثناء قرار إيقاف إطلاق النار عام ١٩٤٩م.(١)

- كانت النتيجة الحتمية لفشل كل المساعي الدولية لحل مشكلة كشمير بسبب التعنت والرفض الهندي لكل المقترحات هو زيادة التوتر بين الهند والباكستان، وزاد من هذا التوتر إعلان وزير داخلية الهند في ١٩٦٥/١/٧م أن كشمير جزء لا يتجزأ من الهند، وصدر تصريح مماثل من رئيس وزراء الهند شاستري.
- **وعلى إثر ذلك اندلعت الحرب الثانية بين الهند والباكستان في ٥ آب ١٩٦٥م** فصدر قرار من مجلس الامن في ١٩٦٥/٩/٢٢م بوقف إطلاق النار وسحب القوات إلى مواقعها قبل ١٩٦٥/٥/٨م.(٢)
- وبعد الحرب بقيت مشكلة كشمير بلا حل بسبب إقفال الهند لكل السبل

(١) كشمير دراسة في التاريخ السياسي للصراع الهندي الباكستاني، د. كاظم هيلان محسن، (ص ١٧٧ وما بعدها) وفصول من مأساة كشمير، شعيب عبد الفتاح، (ص ٥٥ وما بعدها)

(٢) فصول من مأساة كشمير، شعيب عبد الفتاح، (ص/٦٥).

السلمية لحلها، ومن جهة أخرى وبسبب استمرار اضطهاد الشعب الكشميري المسلم من قبل الجيش الهندوسي، وارتكاب الفظاعات بحقه، كان لا بد للشعب الكشميري أن ينتفض ويعلن الجهاد لتحرير أرضه من الاحتلال الهندي وحصوله على الحرية وتقرير المصير.

- **ففي أوائل عام ١٩٩٠م بدأت ثورة الشعب الكشميري المسلحة**، وعمت الثورة جميع أنحاء كشمير، وانطلقت المقاومة الإسلامية الكشميرية، وانتخب الشيخ علي الجيلاني رئيساً للحركة، والمعروف بأن الجهاد الكشميري كان موجوداً ومستمراً منذ عام ١٩٤٧م، ولكنه لم يأخذ شكله المنظم إلا في عام ١٩٩٠م عندما تأكد الشعب الكشميري **أنه لن يحصل على حريته إلا عن طريق المقاومة والجهاد المسلح**، بعد أن فشلت الأمم المتحدة وفشلت كل الجهود السلمية في تحقيق مطالب الشعب الكشميري المسلم.

- وبعد ستة أشهر على انطلاق الحركة الجهادية تقرر إنشاء (الحركة العالمية الإسلامية لتحرير كشمير) في ١٩٩٠/٦/٧م لملء الفراغ السياسي على المستوى الدولي لحركة التحرير، وقد حققت هذه الحركة السياسية إنجازات عدة في حشد الراي العام الدولي لمناصرة الشعب الكشميري في تقرير مصيره [١].

- **وفي عام ١٩٩٩م اشتعلت الحرب للمرة الثالثة بين الهند وباكستان** بسبب كشمير، ثم توقف القتال بعد شهرين تقريباً، وما زال الجهاد مستمراً في كشمير لتحقيق تقرير المصير.

- وما زال الشعب الكشميري المسلم يعاني من صنوف الاضطهاد الشديد منذ عام ١٨٤٦م على مرحلتين:

الأولى: من عام ١٨٤٦م وحتى ١٩٤٧م على يد الجماعات الهندوسية وحكامهم المدعومين من بريطانيا.

(١) المصدر السابق، (ص١١٩ وما بعدها).

الثانية: من عام ١٩٤٧م وحتى الآن أي على مدى ٧٣ سنة متواصلة، على يد الجيش الهندوسي والحكومة الهندية.

وتشمل عمليات الاضطهاد وسائل القتل والقهر والتعذيب مثل:

الإبادة الجماعية ، واغتصاب المسلمات أمام أهلهن، وإحراق الممتلكات، والتهجير الجماعي، وإحراق الناس وهم أحياء، وإحراق المدارس والمساجد، وإحراق المحاصيل الزراعية، وخصي الرجال بقصد قطع النسل، وممارسة كافة أساليب التعذيب المحرمة دولياً، وعمليات الإعدام بدون محاكمات، وانتهاكات مختلفة لحقوق الإنسان، ومثال ذلك ما فعلته القوات الهندوسية في كشمير خلال الفترة من الشهر الأول ١٩٩٠م وحتى آب ١٩٩١م :

١- قتل ٤٥ ألف مسلم رجالاً وأطفالاً ونساءً.

٢- إحراق ٢٢٠طالباً وهم أحياء في منطقة (تكي بوره) وغيرها.

٣- إحراق ٥٠٠ مدني في بيوتهم.

٤-اغتصاب ٣٥٧٥ امرأة مسلمة (اغتصاب جماعي يتناوب على المرأة عدة جنود هندوس).

٥- خصي ٤٠٠ شاب مسلم في قرية سنور كليبورة وغيرها.

٦- إغراق ٢٠٥ مسلمة في النهر بعد اغتصابهن.

٧-إحراق ٢١ الف بيت و ٥٥٠ مدرسة وكلية.

٨-إحراق محاصيل زراعية بكميات هائلة.

٩- تنفيذ مذابح جماعية بالمسلمين.

١٠- اعتقالات خارج القانون لعشرات الألوف من الأبرياء بدون محكمة بما فيهم النساء.

هذا ما نفذ خلال ١٩ شهراً، فكم تبلغ حصيلة جرائم الهندوس في كشمير خلال ١٧٤ سنة من عام ١٨٤٦ وحتى الآن؟!!

- أمام هذه الجرائم البشعة تصدت منظمات حقوق الإنسان لهذه الانتهاكات الصارخة ضد الشعب الكشميري المسلم، ولهذا فإن الحكومة الهندية تمنع منظمة العفو الدولية وجميع منظمات حقوق الإنسان والرابطة الدولية لمنظمات حقوق الإنسان من دخول كشمير المحتلة.

وقد أدانت منظمة العفو الدولية في تقرير لها نشر عام ١٩٩٢م أعمال التعذيب والاغتصاب التي ترتكبها قوات الأمن الهندية في كشمير.

ودعت المنظمات الإنسانية لحماية حقوق الشعب الكشميري طبقاً لقرارات الأمم المتحدة، وخاصة حقه بالاستفتاء بتقرير مصيره.

- **وذكر تقرير الخارجية الأمريكية حول انتهاكات حقوق الإنسان في كشمير والصادر في٢/١/ ١٩٩٤م** : أنه يجري تعذيب وإيذاء المعتقلين خلال التحقيق معهم ، واتخذ التعذيب أشكالاً من الضرب والاغتصاب والحرق بأعقاب السجائر والحديد المحمّى والتعليق من الأرجل وسحق الأطراف والصعقات الكهربائية ويقدر التقرير قوة الجيش الهندي في كشمير المحتلة بأربعمئة ألف جندي لديهم صلاحيات مطلقة لإطلاق النار على كل من يعارضهم، كما ذكر التقرير أن أفراد الأمن الهندي يقومون باستخدام الخرق المبللة بالوقود لنشر الحرائق في الممتلكات في المناطق التي تعارضهم.[١]

- وجاء في التقرير المشترك لمنظمة آسيا وتش ومنظمة الأطباء لحقوق الإنسان الصادر في ٩/٥/ ١٩٩٣م عن جرائم الاغتصاب التي تنفذ في كشمير من قبل الجيش الهندوسي، نداء استغاثة إلى المجتمع الدولي وتحذير بأن استخدام الاغتصاب في كشمير

(١) المصدر السابق، (ص٩٣ وما بعدها).

صار تكتيك حرب، وأن سياسة الحكومة الهندية أدت بقوات الأمن إلى الاعتقاد بأنه باستطاعتها القيام بهذه الجرائم بدون عقاب!! ويمضي التقرير إلى أن ارتكاب الشرطة الهندية لعمليات الاغتصاب صار أمراً شائعاً في كشمير، وتحتجز النساء بقصد ابتزاز أموال الكشميريين، أو رهائن مقابل أقرباء مطلوبين، أو بقصد الإذلال والإخضاع، ويجري أثناء ذلك عمليات الاغتصاب على نطاق واسع، ويستخدم الاغتصاب كسلاح من أجل المعاقبة والتخويف والقهر والإذلال والحط من كرامة الإنسان، ويجري كل هذا بعلم الحكومة الهندية ولا تحاسب أحداً على ذلك.علماً بأن الاتفاقية الدولية حول الحقوق المدنية والسياسية، تحرم التعذيب بما في ذلك عمليات الاغتصاب [1].

- **إضافة لما سبق قامت الحكومة الهندية باستخدام الغزو الفكري والثقافي إلى جانب الغزو العسكري،** فقد قامت الحكومة الهندية بوضع إستراتيجية لتجريد المسلمين في كشمير من شخصيتهم وثقافتهم وقيمهم الإسلامية، ومن أهم الأساليب التي اعتمدتها لتحقيق هذه الإستراتيجية:

١- تغيير المناهج التعليمية، وحذف كل ما يمت إلى الثقافة الإسلامية والتاريخ الإسلامي في كشمير، واستبدال ذلك بالثقافة الهندوسية ومعتقداتها وأساطيرها.

٢- تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس، لإلغاء الخصوصية الإسلامية في كشمير.

٣- تنفيذ عمليات تغيير ديموغرافي لزيادة عدد الهندوس في كشمير، من خلال تهجير أكبر عدد ممكن من المسلمين وتوطين أكبر عدد ممكن من الهندوس.

٤-جعل الأولية للغة الهندية، ومحاربة اللغة الكشميرية والعربية.

٥-بث الخلافات القومية والعرقية والمذهبية بين سكان كشمير، حتى لا يتوحدوا في وجه الاحتلال الهندي، وينشغلوا بالصراعات الداخلية.

(١) المصدر السابق، (ص١٨٧ وما بعدها).

٦- الترويج لحركة تحديد النسل في كشمير، إضافة للتعقيم الإجباري تحت الإكراه والتعذيب للنساء والرجال.

٧- استخدام وسائل الإعلام المختلفة، لنشر الإباحية والتفلت من القيم الإسلامية، والدعوة إلى الثقافة والقومية الهندية، وتجريد المسلمين من ثقافتهم وقيمهم الإسلامية.

- **ويوجد بين الهند ودولة الاحتلال الصهيوني لفلسطين علاقات إستراتيجية لمصلحة الطرفين**، حيث تقدم إسرائيل خبراتها في قمع حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين إلى الهند لقمع حركة المقاومة الإسلامية الكشميرية.

ويتبادل الطرفان الخبراء والمعلومات الاستخباراتية ذات الاهتمام المشترك، ويعمل الإسرائيليون كمستشارين في كشمير لصالح الحكومة الهندية.

والتحالف بين الهند وإسرائيل انطلق منذ عام ١٩٥٠م حيث اعترفت الهند بالكيان الصهيوني رسمياً.

وهناك زيارات متبادلة بين المسؤولين الهنود والصهاينة، والتنسيق يجري بينهما على مستوى عال، لوجود أهداف مشتركة بينهما، وأهمها:

١- القضاء على حركات المقاومة الإسلامية عند الطرفين.

٢- مواجهة المشروع النووي الباكستاني.

٣- التنسيق الأمني بين الموساد الإسرائيلي، والمخابرات الهندية.

- يقول بنيامين نتنياهو في تصريح له لصحيفة هاآرتس الصهيونية:

إن ديمقراطية الهند وإسرائيل تواجه بربرية العرب والمسلمين في آسيا وإفريقيا، وأضاف: إن خطف الكشميريين لعدد من رجال الموساد لن يثنينا عن المضي في

التعاون مع الهند لمواجهة الخطر الإسلامي الذي بات يهدد مستقبل الهنود وإسرائيل معاً.[1]

- أمام هذه الحقائق الثابتة التي توضح بجلاء العدوان الهندي الغاشم والظالم على المسلمين في كشمير، والتعاون الوثيق بين أعداء الإسلام على قهر الشعب الكشميري وترسيخ احتلال أرضه، والقضاء على ثقافته الإسلامية، وأما تخاذل الأمم المتحدة بنصرة الشعب الكشميري وحقه في تقرير مصيره، الذي تنص عليه المواثيق الدولية.

فما هو واجب الأمة الإسلامية والدول الإسلامية في نصرة إخوانهم في كشمير؟

١- دعم حركات الجهاد والمقاومة الإسلامية الساعية لتحرير كشمير، مالياً وعسكرياً وسياسياً وإعلامياً.

٢-الضغط السياسي الجماعي المنظم لدفع الأمم المتحدة لتنفيذ قراراتها بإجراء استفتاء في كشمير يقرر تقرير مصير الشعب الكشميري.

٣-الضغط على حكومة الهند لوقف أعمال الاضطهاد الشديد المنظم ضد الشعب الكشميري، ومنحه الحق باختيار مصيره، واستخدام الوسائل كافة، بما في ذلك المقاطعة السياسية والاقتصادية والثقافية والأمنية.

٤- إنهاء وجود العمالة الهندية الهندوسية في بلاد المسلمين وخصوصاً في دول الخليج.

٥-القيام بحملات تبرع للشعب الكشميري.

٦-عقد المؤتمرات والندوات لمناصرة القضية الكشميرية.

٧-التوعية الإعلامية الواسعة في العالم بالقضية الكشميرية .

- وقامت الهند مؤخراً في عام ٢٠١٩م بإلغاء الحكم الذاتي لكشمير، وضمها نهائيا للهند.

(١) جريدة المسلمون، العدد (٤٣٢).

- ومساحة جامو وكشمير شاسعة تزيد ثلاث مرات على مساحة كل من بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ مجتمعة، فمساحتها الإجمالية ٢٤٢٠٠٠ كم٢.
- **وتنقسم كشمير حالياً إلى ثلاث مناطق:**

القسم الاول: في الشمال الغربي تسيطر عليه باكستان، ويمثل ٣٧% من المساحة الكلية.

والقسم الثاني: في الجنوب تسيطر عليه الهند، ويمثل ٤٣% من المساحة الكلية.

والقسم الثالث: في الغرب وتسيطر عليه الصين.

وتدعي كل من الهند والصين بأحقيتها بالإقليم كاملاً، ومازالت كشمير بؤرة صراع يهدد مستقبل الشعب الكشميري حتى يومنا هذا.

المبحث التاسع عشر: استعمار كازاخستان (١٨٥٠م- روسيا القيصرية)[١].

- وصلها الإسلام على يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٢هـ في عهد الوليد بن عبد الملك، وتوسع انتشار الإسلام في القرنين التاسع والعاشر الهجريين على يد الدعاة الصوفية.

وتبلغ نسبة المسلمين في كازاخستان ٧٠% من مجموع سكانها البالغ (١٨,٥٥١,٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م.[٢]

ومن أشهر أبنائها الفارابي الملقب بالفيلسوف المعلم الثاني بعد أرسطو، وإسماعيل

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٩٠).

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

الجوهري صاحب الصحاح، والملك الظاهر بيبرس رابع سلاطين الدولة المملوكية.

وهي أكبر دولة إسلامية ممن حيث المساحة، تصارع عليها الفرس والصينيون والروس عبر التاريخ.

- بدأ الروس باحتلال كازاخستان في القرن الثامن عشر وفرض وصايتهم عليها، وبحلول منتصف القرن التاسع عشر عام ١٨٤٢م حكموها كجزء من الامبراطورية الروسية، وفي عام ١٩٣٦م أصبحت جمهورية كازاخستان السوفييتية الاشتراكية، وهي جمهورية اتحادية ضمن الاتحاد السوفييتي.

- تعرض المسلمون في العهد القيصري للاضطهاد، وعمل الروس على تنصيرهم، وأغلقت الكثير من المساجد، وصودرت الأوقاف، وأغلقت المدارس الدينية، وحورب العلماء، وازداد الاضطهاد وتوسع في العهد الشيوعي، فقد نشر بين عامي ١٩٤٨م – ١٩٧٥م أكثر من ١٢٦ كتاباً يعادي الإسلام ويدعو للإلحاد.

إضاءة...

الاستعمار هو الاستعمار، شرقياً كان أو غربياً، الأهداف والوسائل واحدة..

- وبقيت كازاخستان ترزح تحت الاحتلال الشيوعي الروسي الاستعماري حتى عام ١٩٩١م حيث استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي [١] .

(١) للتوسع انظر: المسلمون المنسيون، في الاتحاد السوفييتي، ألكسندر بينيغسن وشانتال لومير بيه كيلكجاي، ترجمة عبد القادر ظلي، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٩هـ-١٩٨٩م] والمسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ، مُحَمَّد علي البار، دار الشروق-جدة الطبعة الأولى [١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م]..

المبحث العشرون: استعمار الصومال وجيبوتي (١٨٦١ _ بريطانيا وفرنسا وإيطاليا)[١].

- وصل الإسلام إلى الصومال وجيبوتي في القرن الهجري الأول من خلال الدعاة والتجار، ثم لاحقاً عن طريق الهجرات من الجزيرة العربية وخاصة من حضر موت عام /١٤٩هـ/ ثم من الإحساء، وكذلك عن طريق الهجرات أثناء الاضطرابات السياسية التي شهدتها الدولة الأموية، وحصل هجرات عربية واسعة في القرن الرابع الهجري – العاشر الميلادي، وأسس العرب هناك أول المدن والمراكز التجارية وخاصة على السواحل. ومن أوائل تلك المدن "مقديشو" التي أصبحت عاصمة البلاد، واستطاع العرب أن يقيموا إمارات وسلطنات في هذه المدن. ولأن الإسلام لا يفرق بين الإنسان الأبيض أو الأسود، اختلط العرب المسلمون بإخوانهم، وانتشر الزواج بينهم، ونتج من هذه الزيجات الشعب السواحلي، ونشأت بذلك اللغة السواحلية، وهي خليط من العربية ولغة قبائل "البانتو"، وتبلغ نسبة المسلمين في الصومال وجيبوتي ١٠٠% من مجموع السكان البالغ (١٥٤٤٣٠٠٠) نسمة في الصومال و (٩٧٤٠٠٠) في جيبوتي عام ٢٠١٩م. [٢]

- ووصل البرتغاليون إلى سواحل الصومال في أواخر القرن الخامس عشر، ولما حاول البرتغاليون إقامة مستعمرات لهم على الساحل قاومهم المسلمون وثاروا عليهم عام /٩٣٤هـ-١٥٢٨م/، ولكن ثورتهم لم تنجح.

- وفي عام /١٥٨٦م/ حاول العثمانيون طرد البرتغاليين من سواحل الصومال، فنجحوا في البداية، ثم ما لبث البرتغاليون أن استعادوا سلطتهم في المنطقة، واستمرت

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٩١).

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

سيطرتهم على المنطقة حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي (أي أكثر من ستين سنة).

- وفي عام /١٦٩٨م/ أرسل سلطان عُمان أسطولاً بحرياً إلى سواحل الصومال، وطرد البرتغاليين بمساعدة الثوار المسلمين، وخلال ثلاثين عاماً استطاع أن يبسط سلطانه على المنطقة. وكان السلطان "سعيد بن سلطان" قد جعل عاصمته في زنجبار عام /١٢٨٤هـ-١٨٣٢م/.

- وفي عام /١٨٣٧م/ سيطر الاستعمار البريطاني على عدن، **فاشتد التنافس بين بريطانيا وفرنسا على جنوب شرق أفريقيا**، فأرسلت فرنسا بعثات استكشافية ثم رسمية إلى المنطقة من عام /١٨٣٧- ١٨٤٦م/، واستولت بريطانيا منذ عام /١٨٤٠م/ على أرخبيل موسى وجزر عدة عام /١٨٤١م/ وعلى زيلع وتاجورة في مدخل مضيق باب المندب، **وعملت فرنسا عبر بعثاتها لإقامة علاقات قوية مع الحبشة لأنها تعتقد أن الحبشة تتحكم بمصير مصر عبر تحكمها بمنابع النيل**، والعلاقات مع الحبشة كانت مهمة لفرنسا سياسياً وتجارياً، **وكانت بريطانيا وفرنسا تتلاعبان بالحكومتين العثمانية والمصرية والحكومات المحلية لبسط سيطرة كل واحدة منهما وتقليص نفوذ الأخرى** .

- وبعد وفاة السلطان سعيد حاكم عُمان عام /١٨٥٦م/ ، نشب نزاع على الحكم بين ولديه (ماجد و ثويني)، فتدخلت بريطانيا **عام /١٨٦١م/** وعينت ماجد سلطاناً على زنجبار والصومال، **وعينت ثويني** سلطاناً على عُمان وملحقاتها على الخليج العربي.

- وكانت فرنسا منذ عام /١٨٦٢م/ تتدخل في المنطقة وتقيم معاهدات مع السلاطين الصغار وتشتري أراض على الساحل بقصد إقامة نقاط ارتكاز عسكرية واقتصادية، فاشترت ميناء أوبوك.

- وفي عام /١٨٧٠م/ **استطاعت إيطاليا** أن تضع يدها على "عصب" وتجعل منه لاحقاً مرتكزاً بحرياً لتجارتها وعساكرها، ففي عام /١٨٨٠م / بدأوا ببناء المنازل

والورش والتحصينات وتطوير الميناء وأنشأت محطة بحرية، **وبهذا أصبحت عصب تحت الحماية الإيطالية ورفع علم إيطاليا عليها.**

- وفي عام /١٨٧٢م/ قررت مصر إعادة بسط نفوذها على ميناء **بربرة** في الصومال، بعد طلب الأهالي بمجيء حاميات مصرية إلى مدينتهم وطلبهم للوحدة مع مصر، خوفاً من بسط نفوذ المستعمرين البريطانيين والفرنسيين والإيطاليين على المنطقة وتدخلهم بشؤون الصومال.

- واستطاعت الحكومة المصرية أن تضم ميناء **زيلع** عام /١٨٧٥م/ إلى إدارتها بعد إقناع السلطان العثماني بالتنازل لها عن إدارة زيلع، وفي العام نفسه ضمت الحكومة المصرية هرر إلى إدارتها، وبهذا توحدت مصر من الشمال مع الصومال في الجنوب ومابينهما من ساحل البحر الأحمر في دولة واحدة، واستفز هذا بريطانيا فوقفت بالمرصاد للمصريين والصوماليين[١].

- ففي عام /١٨٧٦م/ ضغطت بريطانيا بشدة على خديوي مصر لسحب الجنود المصريين من قسمايو وبراوة، فسحبهم وأمر بإنزال الأعلام المصرية المرفوعة فيها، **وأصبحت هذه المدن تحت سيطرة البريطانيين** وأقصي المصريون عن موانىء الصومال المطلة على المحيط الهندي، واستخدم البريطانيون ذريعة مكافحة تجارة الرقيق للتدخل في شؤون مصر والحد من سلطانها والسيطرة على مياه البحر الأحمر والشاطىء الجنوبي للقارة الأفريقية وباقي السواحل من الخليج العربي إلى عدن إلى جنوب أفريقية.

- وفي عام /١٣٠٢هـ-١٨٨٤م/، **أجبرت بريطانيا مصر على الانسحاب من السودان والمنطقة، وقامت بالاستيلاء على منطقة عرفت بالصومال البريطاني، وبسطت سيطرتها على أغلب سواحل الصومال**[٢].

(١) مشكلة القرن الأفريقي وقضية شعب الصومال، د. جلال يحيى ود. مُحَمَّد نصر مهنا، (ص/٣٢ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق،(ص/٢٤٥ وما بعدها).

إضاءة...

هكذا تتلاعب الدول الاستعمارية بالدول الضعيفة، عن طريق الإغراء أو عن طريق الإجبار عند الضرورة، من أجل تحقيق مصالحها الاستعمارية فليس للحاكم الضعيف إلا أن يسمع ويطيع، وإذا لم يفعل يكلفه ذلك عرشه وسلطانه المهترىء..

- وخلال الأعوام /١٨٨١-١٨٨٨م/ **اقتسمت فرنسا وبريطانيا وإيطاليا وأثيوبيا الصومالَ**، وتحول إلى الصومال الفرنسي في جيبوتي، والصومال الإيطالي وميناؤه مصوع، والصومال البريطاني، وحصلت أثيوبيا المسيحية على جزء من الصومال، وكان الإمبراطور "هيلاسلاسي" يعلن أن ساحل الصومال جزء لا يتجزأ من أثيوبيا. وعملت الدول الأوروبية الصليبية على نشر النصرانية، وجلبت البعثات التبشيرية، وشجعتها ودعمتها، وفعلت هذه الدول الصليبية ما فعلته في البلدان الإسلامية الأخرى التي استعمرتها، من السيطرة على الشؤون العسكرية والسياسية والاقتصادية والتعليمية والثقافية.. (١)

- وفي عام /١٨٩٧م/عقدت بريطانيا اتفاقية مع "منليك" إمبراطور الحبشة **سمحت بها بريطانيا للحبشة باستيلائها على مساحات واسعة من أراضي الصومال** مثل هرر وأوجادين وبلاد الكافا والجالا ، واعترفت لها بذلك مقابل اعتراف الحبشة بالصومال البريطاني. (٢)

- وفي عام /١٨٩٩م/ **بدأت تظهر حركات الجهاد بين مسلمي الصومال** ضد عدوان الأحباش، والسيطرة الاستعمارية الأوروبية، وبعثاتها التنصيرية، وعدوانها على الأرض والإنسان والدين، وضد تجزئة الصومال، **وكان قائد الجهاد "مُحَمَّد بن عبد الله**

(١) المصدر السابق، (ص/٣٢١ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/٤٢٨ وما بعدها).

الحسن" خليفة الطريقة الصوفية الصالحية، الذي قاد جهاد الصوماليين من عام /١٨٩٩م إلى ١٩٢١م/ ، وكان قد عمل في شبابه معلماً وداعياً إلى الله يتنقل في الصومال من مكان على آخر ينشر الوعي والحذر وضرورة الوقوف في وجه القوى الاستعمارية الصليبية المدججة بالمنصرين من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا والحبشة، وكذلك الدفاع عن حرمة الدين وحرية البلاد، كما عمل على توحيد الصفوف بين القبائل ونبذ الشقاق، ووقف في وجه أصحاب المصالح الذين تعاونوا مع الاستعماريين للحصول على المال والجاه وتنكروا لحقوق الصوماليين، وعمل أيضاً على إعداد المجاهدين عقائدياً وتربوياً وسياسياً وقتالياً ليتمكنوا من مواجهة أعدائهم بقوة وفعالية.

- ففي عام /١٩٠٠م/ بدأ بالجهاد وشكل قوة من خمسة آلاف مقاتل، واتبع خطط الكر والفر بدون أن يظهر له موقع يتمركز فيه، وركز جهاده ضد البريطانيين والأحباش، فهاجم الأوغادين وانضمت إليه بعض القبائل، وعملت بريطانيا على القيام بعمل مشترك مع الأحباش للقضاء على الثورة، ففي عام /١٩٠١م/ أعدت حملة عسكرية ضخمة للقضاء على حركة المجاهد مُحَمَّد وأسره، وتحركت الحملة على ثلاثة محاور اثنين منها للبريطانيين وواحد للأحباش، فقامت قوات المجاهدين بالكر على القوات البريطانية، فانتهت حملتهم الأولى من غير نتيجة، وانتهت الحملة الثانية بخسائر كبيرة للبريطانيين، وأحرجت انتصارات المجاهدين بريطانيا فبدأت للإعداد للحملة الثالثة التي انطلقت عام /١٩٠٣م/ فاصطدمت بقوة كبيرة للمجاهدين، فكانت المعركة لصالح المجاهدين وقتل عدد ضخم من البريطانيين على رأسهم نائب قائد الحملة وعدد كبير من الضباط، فقررت بريطانيا تبديل قائد القوات البريطانية وتزويد القائد الجديد بأعداد كبيرة من الجنود القادمين من الهند والسودان وجنوب أفريقيا وتزويدهم بكمية كبيرة من المعدات الحربية المتقدمة للتحضير للحملة الرابعة التي بدأت عام /١٩٠٤م/ ضد المجاهدين، فدارت معركة كبيرة سقط فيها أعداد كبيرة من الجانبين وانسحبت القوات البريطانية بعد أن استولى المجاهدون على مدافع وألف وخمسمئة بندقية.

- وفي عام /١٩١١م/ تجددت أعمال الجهاد عندما شنت القوات البريطانية حملة شاملة على المجاهدين فدارت معركة كبيرة كانت نتيجتها كارثة على البريطانيين قتل فيها الجنرال كوفل قائد الحملة البريطانية ووقع الكثير من الضباط البريطانيين أسرى بيد المجاهدين وهرب الباقون، ونتيجة لذلك لجأت بريطانيا إلى سياسة المفاوضات مع المجاهدين فعرضت على مُحَمَّد بن عبد الله حسن قائد المجاهدين وقف القتال مقابل اعتراف بريطانيا وبقية الدول الاستعمارية بسيادته على البلاد الداخلية وحصر االنشاط الاستعماري على السواحل فقط، فرفض القائد هذا الملك والسلطان الزائف وأخبرهم أنه لم يفكر يوماً بالملك وأن هدفه تحرير بلاده وتطهيرها من الشرك والاستعمار، وبقي البطل يجاهد إلى أن أصيب في إحدى المعارك عام /١٩٢٠م/ ثم توفي بعد عام من إصابته رحمه الله تعالى.

- وفي أثناء الحرب العالمية الثانية دار الصراع بين القوى الاستعمارية فأخرجت بريطانيا في نهايته إيطاليا من الصومال عام /١٩٤١م/ ثم من أثيوبيا وبقيت الصومال خاضعة للسلطة البريطانية حتى عام /١٩٥٠م/[(١)]

- بعد الجهاد العسكري بدأ الجهاد السياسي، ففي عام /١٩٤٣م/ بدأ الصوماليون بتشكيل الأحزاب الوطنية التي تطالب بالاستقلال الكامل والتحرر من الاستعمار.

- وناضل الصوماليون للحصول على استقلالهم، **حتى أعلن استقلال الصومال** البريطاني والصومال الإيطالي **عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م/**، وشكلا جمهورية واحدة باسم جمهورية الصومال. **وفي عام /١٣٩٧هـ-١٩٧٧م/ حصل الصومال الفرنسي على استقلاله وأصبح جمهورية جيبوتي، وبقيت أوجادين تحت الاحتلال الأثيوبي، وبقي أجزاء من الصومال تحت الاحتلال الكيني** [(٢)] .

(١) المصدر السابق، (ص/٤٣٣ وما بعدها).

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د .ياغي وشاكر ، (٢/١٨٠وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي د. أحمد الشلبي، (٦/٦٥٣ وما بعدها)، والإسلام في الصومال، عبد الرحمن =

المبحث الواحد والعشرون: استعمار البحرين (١٨٦١م _ بريطانيا)[١].

● وصل الإسلام إليها في عصر الرسول ﷺ من بداية هجرته قبل فتح مكة عن طريق الدعوة من قبل عمرو بن قيس وخاله الأشج [٢] "المنذر بن عائذ" من أهل البحرين اللذين أسلما وبدءا بنشر الإسلام سراً في البحرين، وقد أخذ الأشج في عام /٨هـ/ وفداً قبل فتح مكة من أهل البحرين الراغبين بالإسلام وعددهم من/١٦ إلى ٢٠/ إلى النبي ﷺ فأسلموا وقد شارك بعض مسلمي البحرين في معركة بدر وأبلوا بلاءً حسنا وأثنى عليهم رسول الله ﷺ ورجع الوفد وقد أرسل النبي ﷺ معهم علاء بن الحضرمي يعلمهم أمر دينهم وينشر الإسلام في البحرين وأرسل معه رسالة للمنذر بن ساوى حاكم البحرين عام /٨هـ-٦٢٩م/ يدعوه فيها للإسلام فلما قرأ الرسالة أسلم وأسلم معه أكثر أهل البحرين، وأصبحت البحرين تمثل الحد الشرقي من دولة الإسلام في عصر الرسول ﷺ،[٣] وتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠% من مجموع عدد السكان البالغ (١٦٤١٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م[٤].

النجار، (١٠٥ وما بعدها)، ومشكلة القرن الأفريقي وقضية شعب الصومال، د. جلال يحيى ود. مُحَمَّد نصر مهنا، (ص/٥١٣ وما بعدها)، وبغية الآمال في تاريخ الصومال، عيدروس بن الشريف علي الشريف، [١٩٥٥م].

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٩٢).

(٢) هو الذي أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال له: إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة. أخرجه أبو داود.

(٣) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (٥/ ٣٣٠ وما بعدها)، و(١٣٤/١٠)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، (١٤٠/١ وما بعدها)، والطبقات الكبرى، لابن سعد، (٤١٠/٣ وما بعدها)، والسيرة النبوية، لابن كثير، (٥٦/٣ وما بعدها).

(٤) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- احتل البرتغاليون البحرين عام /١٥٢١م/، وخرجوا منها بعد حوالي مئة سنة في عام /١٦٠٢م/، حيث احتلها الإيرانيون ونصبوا حكاماً عرباً عليها، وبقيت السيادة عليها للفرس حوالي /٩٠/ سنة، وفي عام /١٧٠٠م/ سيطر عليها العمانيون اليعاربة، فعاد الفرس إلى احتلالها عام /١٧١٨م/، بعد أن اتفقوا مع العمانيين على الانسحاب منها مقابل المال، وبقيت السيادة تنتقل من العرب إلى الفرس وبالعكس حتى سيطر آل خليفة على الحكم عام /١٧٨٣م/ وأخرجوا الفرس منها.

- وفي عام /١٨٢٠م/ طلب آل خليفة الانضمام إلى المعاهدة البريطانية مع شيوخ الإمارات، رغبة في حماية البريطانيين لهم من القوى المجاورة الراغبة في السيطرة على البحرين مثل السعوديين والعمانيين والفرس.

- **وعملت بريطانيا على تمزيق مشيخات الخليج وتقسيمها إلى كيانات صغيرة يسهل السيطرة عليها ويجعلها تابعة خاضعة لها من خلال بث الفرقة بين أمراء المشيخات واستبدال الشيوخ المناوئين لها، كما عملت جاهدة على منع أي توحد أو تحالف بين هذه المشيخات أو أي تحالف مع القوى العربية خارج منطقة المشيخات، كالسعوديين أو المصريين** [(١)] .

- وفي عام /١٢٧٨هـ-**١٨٦١م**/ تدخلت بريطانيا في شؤون البحرين، وأرسلت أربع سفن حربية واحتجزت سفناً بحرينية وفرضت على الشيخ مُحَمَّد بن خليفة توقيع معاهدة منعته من الدخول بصراع عسكري مع جواره وإذا تعرضت بلاده إلى عدوان فعليه إبلاغ المقيم البريطاني ولا يتخذ أي إجراء دفاعي إلا بعد الحصول على موافقة الحكومة البريطانية التي تتخذ هي الإجراءات ضد المعتدين!!!. [(٢)].

(١) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د. بدر الدين الخوصي، (٣٤/٢ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (٩٩/٢ وما بعدها).

- وفي عام /١٢٩٨هـ-١٨٨٠م/ **عقدت معاهدة مع حاكم البحرين، فرضت فيها على البحرين عدم التنازل عن أي جزء من أراضيه إلا لبريطانيا، وألا يعقد أي علاقة مع أي دولة إلا بعلمها، وأن يقيم مستشار بريطاني في المنامة إلى جانب الأمير.**

- وتنافس الأمريكيون مع البريطانيين على الحصول على امتياز نفط البحرين، فانتزعت الشركات الأمريكية امتيازات في الأعوام /١٩٢٥م/ و /١٩٣٢م/.

- وفي أثناء الحرب العالمية الثانية منحت بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية اتخاذ البحرين مقراً لقيادة أسطولها الحربي في الشرق الأوسط، وبقيت الأمور على هذا الحال إلى أيامنا هذه، وكانت البحرين قد **نالت استقلالها عام /١٩٧١م/.** (١)

- وفي بدايات القرن الواحد والعشرين أصبحت البحرين ضمن التحالف الإستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، وخاصة في التعاون الأمني والعسكري والسياسي، وبدأت البحرين خطوات تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، وقام المسؤولون الإسرائيليون بزيارات علنية وسرية لمملكة البحرين، ووافقت البحرين على مشروع صفقة القرن، التي ستؤدي إلى تصفية القضية الفلسطينية، وضياع حقوق الشعب الفلسطيني.

وقد حضر سفير البحرين برنامج إعلان الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" لصفقة القرن، وكان قد اعترف سابقاً بالقدس عاصمة أبدية لإسرائيل، كما اعترف بيهودية دولة إسرائيل كما اعترف بضم الجولان السوري وأغوار الأردن لإسرائيل.

---

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١٠٩/١ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦٣٤/٧ وما بعدها)، والتيارات السياسية في الخليج العربي، د. صلاح العقاد، (ص/٢٧٠ وما بعدها)، والخليج العربي، د.جمال زكريا قاسم، (ص/٤١١ وما بعدها)، وتاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر د. مُحَمَّد حسن العيدروس، (ص/٢٤ وما بعدها)، ودراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د. بدر الدين الخوصي، (٢٧٩/٢ وما بعدها)..

• **وفي ٢٠٢٠/٩/١١م، أعلنت البحرين أنها ستنضم إلى الإمارات لتوقيع اتفاقيات تطبيع مع إسرائيل في واشنطن برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، وستعترف بدولة إسرائيل، وتقيم معها علاقات دبلوماسية كاملة مع فتح سفارات في البلدين، مع إقامة علاقات اقتصادية وتجارية وثقافية وسياحية وأمنية..** وقد رحبت مصر والإمارات بحرارة بهذه الاتفاقيات، ودافعت أجهزة الإعلام السعودية بقوة عن هذه الاتفاقيات وحسنتها وروَّجت لها، ووصفت هذه الاتفاقيات بأنها تاريخية وأنها ستجلب الاستقرار والرخاء لمنطقة الشرق الأوسط.

• **وفي ٢٠٢٠/٩/١٥م تم التوقيع على الاتفاقية بحضور رئيس الوزراء الإسرائيلي والرئيس الأمريكي ترامب..**

إضاءة...

في عام ١٩٦٣م صرح شمعون بيريز بأن إستراتيجية إسرائيل في المنطقة تقوم على التطبيع مع الحكومات السنية لتشكيل تحالف ضد الشيعة، فبدل أن يجتمع الشيعة والسنة ضد إسرائيل يجتمع السنة وإسرائيل ضد الشيعة!!، ونجحت إسرائيل في تحقيق خططها الإستراتيجية، وحكام العرب بين نائم أو مخدر مسيطر عليه..

المبحث الثاني والعشرون: استعمار بنين (١٨٦٣م _ فرنسا)[١].

- وصل الإسلام إلى تلك المنطقة عن طريق القوافل التجارية القادمة من الشمال، ثم عن طريق الدعاة الذين كانت ترسلهم دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي. ثم أيام دولة الموحدين في القرن السادس الهجري، وأيضاً عن طريق الطرق الصوفية، وكان لقبائل الفولانيين دور عظيم أيام عثمان بن فودي، وتبلغ نسبة المسلمين في بنين ٤٥٪، و١٠٪ من المسيحيين والباقي وثنيون من مجموع عدد السكان البالغ (١١٨٠١٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م[٢].

- تسللت فرنسا إلى بنين عام /١٢٦٨هـ-١٨٥٢م/، وعقدت معاهدة مع ملكها، ثم استولت في عام /**١٨٦٣م**/ على مدينة "بورتونوفو"، وفي عام /١٨٨٩م/ سويت الحدود بين مناطق النفوذ بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا..

- وبعد صراع طويل بين الشعب وبين المستعمرين الفرنسيين، **حصلت بنين على استقلالها عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م/**[٣]

المبحث الثالث والعشرون: استعمار إرتيريا (١٨٦٩م _ إيطاليا وأثيوبيا)[٤].

- انتشر فيها الإسلام بدءاً من القرن الهجري الأول عن طريق الهجرات العربية والدعاة والتجار عن طريق البحر الأحمر والشمال، وفي عام ٨٣هـ أرسل عبد الملك بن

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٩٣)

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

(٣) انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢٤٠/٢ وما بعدها).

(٤) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٩٤)

مروان حملة استولت على مدينة دهلك ومنها بدأ الإسلام ينتشر إلى داخل إرتيريا والحبشة، وتبلغ نسبة المسلمين فيها حوالي ٨٠٪ من مجموع عدد السكان البالغ (٣,٤٩٧,٠٠٠) عام ٢٠١٩م[١].

- في عام ١٥١٣م تقدم البرتغاليون إلى السلطان أحمد بن إسماعيل سلطان دهلك ومصوع بطلب إقامة علاقات تجارية مع إمارته التي عرفت بثروتها، وما لبث هذا الطلب السلمي أن تحول إلى غزو مسلح واحتلال دام نحو ٤٠ عاماً حتى هزم الأتراك الأسطول البرتغالي واحتلوا مصوع عام ١٥٥٧م.

- وفي عام **١٨٦٩م** جاء الطليان إلى السلطان بالأسلوب المخادع نفسه ، حيث اشترى المبشر الإيطالي الدكتور "جزيبي سابيتو" قطعة أرض من السلطان إبراهيم بن أحمد سلطان عصب، باسم شركة "روبا تينو" للملاحة كمكان يقدم خدمات للسفن الذاهبة إلى الهند، **وما لبث هذا الاتفاق التجاري أن تحول إلى احتلال عسكري شمل الأراضي الإرتيرية كلها** [٢] .

- وفي عام ١٣٠٣هـ-١٨٨٥م احتلت القوات الإيطالية مينائي عصب ومصوع بدعم بريطاني، تحت دعاوى الحفاظ على الأمن ونشر المدنية والعمران.

- **وبقي الاستعمار الإيطالي هناك حتى عام ١٩٤١م حيث هزمت بريطانيا إيطاليا، وحلت مكانها حتى عام ١٩٥٢م، ثم ضُمت إرتيريا إلى إثيوبيا فيدرالياً، وفي عام ١٩٥٥م ضمت إثيوبيا إرتيريا إليها رسمياً.**

---

(١) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة-نيويورك، الأرقام حتى ٣٠/٦/٢٠١٩م.

(٢) وثائق الخارجية الإيطالية حول احتلال إرتيريا، ترجمة ونشر البعثة الخارجية لجبهة التحرير الإرتيرية، (١٩٧٨م) (ص/٧).

- وفي عام **١٩٦١م** شُكلت جبهة التحرير الإرتيرية، **وبعد كفاح مسلح دام ثلاثين عاماً** استعانت فيه الحكومة الإثيوبية الشيوعية بالروس والكوبيين على قمع الثورة، احتل الثوار أسمرة عام ١٩٩١م، واستقلت إرتيريا وانضمت إلى الأمم المتحدة [١]

المبحث الرابع والعشرون: استعمار الحبشة (إثيوبيا) (١٨٧١م- إيطاليا) [٢].

- أدرجنا إثيوبيا مع الدول الإسلامية لأن المسلمين فيها أكثرية، بالرغم من أن الفئة المسيطرة عليها هي مسيحية متعصبة متطرفة..

- وصل الإسلام إلى الحبشة في العام الخامس من البعثة النبوية عن طريق اتصال أهل الحبشة بالصحابة الذين هاجروا إليها في عهد النجاشي،[٣] وعندما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم رسالة إلى النجاشي يدعوه فيها إلى الإسلام أسلم [٤]، وبعد مدة ذهب وفد من نصارى الحبشة إلى مكة والتقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم للإسلام فأسلموا [٥] .

- ولكن الإسلام انتشر في الحبشة لاحقاً في القرن الهجري الأول عن طريق الدعاة والتجار من طريقين:

الأول: جاء من الشمال بعد فتح مصر.

والثاني: جاء عن طريق البحر الأحمر من جزيرة العرب.

---

(١) الأقليات المسلمة في إفريقيا، سيد عبد المجيد بكر، (ص/٦٠ وما بعدها).
(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٩٥)
(٣) السيرة النبوية، لابن هشام، (م١/٣٢١ وما بعدها).
(٤) تاريخ الإسلام، للذهبي، (١/٢٢٠)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (١٥/١٠٤ وما بعدها).
(٥) السيرة النبوية، لابن هشام، (م١/٣٩١ وما بعدها).

وبدأ الإسلام ينتشر على الساحل وخاصة في دهلك ثم مصوع والزيلع ثم انتقل إلى الداخل وتوسع في القرن الثاني والثالث الهجري [١].

وفي القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، تمكن المسلمون في أرض الحبشة فأقاموا فيها سبع ممالك إسلامية زاهرة [٢].

وكان للطرق الصوفية تأثيراً بالغاً في نشر الإسلام في القرون اللاحقة.

- ولكن ملوك الأحباش في المناطق الأخرى، ناصبوا المسلمين العداء بشدة، ففي عام ٨١٢هـ ١٤٠٩م قام الملك الحبشي إسحق بن داود بمهاجمة ممالك المسلمين، ونكل بهم وقتل وسبى واسترقَّ خلقاً كثيراً، كما ذكر ذلك المقريزي في كتابه الإلمام عما بأرض الحبشة من ملوك الإسلام [٣] .

- وتبلغ نسبة المسلمين في إثيوبيا حوالي ٥١% من مجموع عدد السكان البالغ عددهم (١١٢,٠٧٩,٠٠٠) نسمة وكان الإسلام قد انتشر في المناطق الشرقية أولاً بكثافة [٤] .

- دخلت البرتغال إلى الحبشة عام (٩٢٨ هـ - ١٥٣٤م) وحاولوا فرض المذهب الكاثوليكي فاختلفوا مع نصارى الحبشة الأقباط .

وترك البرتغاليون الحبشة بعد معارك بينهم وبين المسلمين دارت لمدة ست سنوات.

---

(١) انظر: الإسلام في الحبشة، يوسف أحمد، (ص/٢١ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/٢٣ وما بعدها).

(٣) المصدر السابق، (ص/ ٣٢ وما بعدها).

(٤) الأقليات المسلمة في إفريقيا سيد عبد المجيد بكر ، (ص/٤٦ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م إصدار دار الأمم – نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- وازداد عدد المسلمين في القرن الحادي عشر الهجري الموافق للقرن السابع عشر الميلادي على يد التجار الدعاة، ودخلت قبائل بكاملها بالإسلام على يد المهديين السودانيين، **ولكنَّ ملوك الحبشة النصارى اضطهدوا المسلمين**، ففي عام ١٨٨٠م أجبروا خمسين ألفاً من المسلمين على التنصر[١]، وهجروا آخرين، وأبادوا فئات منهم، وفي عام ١٨٨٩م قام الملك الحبشي النصراني منليك الثاني باحتلال بعض الإمارات الإسلامية في هرر والأوغادين الصومالية، بمساعدة المستعمرين الصليبيين الأوربيين.

- وبعد وفاة الملك منليك الثاني عام ١٩١٣م **خلفه حفيده ليج أيامو الذي اعتنق الإسلام**، وتحالف مع الأتراك في الحرب العالمية الاولى، ولكن حدث انقلاب عليه عام ١٩١٨م بمساعدة بابا الفاتيكان، وأصبح هيلا سلاسي حفيد منليك الثاني ملكاً عام ١٩٢٩م وإمبراطوراً عام ١٩٣١م.

- **واضطهد هيلا سلاسي المسلمين اضطهاداً شديداً وأجبر بعض القبائل على دخول النصرانية**، وأغلق مراكز الثقافة والتعليم الإسلامي، وألزم المسلمين بدفع الجزية للكنيسة، وشيد الكنائس في قرى المسلمين، ومنع تعليم اللغة العربية، وقام المسلمون في هرر بثورة عام ١٩٤٨م فقمعت بوحشية وانتهكت الحريات، وفي عام ١٩٦١م ألغيت المحاكم الشرعية.

- وبالعودة إلى عام ١٨٨٥م فقد وضعت إيطاليا الاستعمارية يدها على ميناء عصب ومصوع، ووقعت الحرب بين الطليان والأحباش انتهت بهزيمة الطليان فاعترفوا باستقلال الحبشة التي انضمت إلى عصبة الأمم عام ١٩٢٣م. إلا أن الطليان عادوا فاحتلوا الحبشة عام ١٩٣٣م في عهد موسوليني، ففر الإمبراطور هيلا سلاسي إلى بريطانيا، ثم عاد مع القوات البريطانية عام ١٩٤١م التي احتلت الحبشة وطردت

(١) الإسلام في الحبشة، يوسف أحمد، (ص/٤٧) نقلاً عن المؤرخ توماس أرنولد.

الطليان ونصبت هيلا سلاسي إمبراطوراً.

● وفي عام ١٩٧٤م انقلب الجيش على هيلا سلاسي واستلم السلطة الشيوعيون، وفي عام ١٩٧٧م تسلق السلطة منغستو هيلا مريام ليصبح الحاكم الأوحد لإثيوبيا، **الذي مارس الاضطهاد الشديد على المسلمين** ثم ما لبث أن أطيح به بانقلاب عسكري عام ١٩٩١م[١] .

● ومن الجدير بالذكر أن إثيوبيا عملت على ضم إرتيريا وأوجادين إليها.

* فأما إرتيريا فقد ضمت إليها عام ١٩٥٢م ضمن اتحاد فيدرالي ولكن هيلا سلاسي إمبراطور الحبشة ضمهم إلى إثيوبيا نهائياً عام ١٩٥٥م فقام الشعب الإرتيري بثورة عام ١٩٦١م دامت ثلاثين عاماً نالت بعدها إرتيريا استقلالها عام ١٩٩١م.

* وأما الأوجادين فقد احتلها الأحباش مبكراً فقامت ثورة عام ١٥٣١م بقيادة الإمام أحمد بن إبراهيم واستطاع عام ١٥٣٥م اكتساح المنطقة وهزم جيش الحبشة، واستطاع الإمام أحمد أن يسيطر على مناطق واسعة من الحبشة، **ولكنَّ الصليبيين البرتغاليين تحالفوا مع صليبيي الحبشة** وأمدوهم بالسلاح فهزموا الإمام أحمد عام ١٥٤٢م.[٢]

● وتوالت الصراعات في المنطقة، فاستولت مصر على عاصمة الأوجادين هرر عام ١٨٧٥م، وبسبب احتلال بريطانيا لمصر، انتهز إمبراطور الحبشة منليك الفرصة واحتل الأوجادين عام ١٨٨٤م ثم توسع بالسيطرة على المنطقة، وفي عام ١٩٤٢م وضعت الأوجادين تحت النفوذ البريطاني.

وفي عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م **انسحبت بريطانيا من الأوجادين وسلمتها لإثيوبيا**، وفي الأعوام ١٩٦٣م و ١٩٦٩م تشكلت منظمات شعبية لتحرير

(١) الأقليات المسلمة في أفريقيا، سيد عبد المجيد بكر، (ص/٦١ وما بعدها).
(٢) الإسلام في الحبشة، يوسف أحمد، (ص/٣٤ وما بعدها).

الأوجادين، وارتكبت إثيوبيا مجازر فظيعة في الإقليم ضد الثوار والعلماء والشعب، وما زالت الأوجادين تنتظر الحرية[١].

المبحث الخامس والعشرون: استعمار سيراليون (١٨٧٢م _ بريطانيا)[٢].

- انتشر الإسلام في سيراليون في القرن الخامس الهجري على يد الدعاة والتجار والمتصوفين وكانت جزءاً من مملكة مالي الإسلامية، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٧٥٪ من مجموع عدد السكان البالغ عددهم /٧٨١٣٠٠٠/ نسمة عام ٢٠١٩م، والنصارى ١٠٪ ، والباقي وثنيون.[٣]

- وصل البرتغاليون إلى سواحل سيراليون عام /٨٦٧هـ-**١٤٦٢م**/ وجاء الإنكليز إليها من أجل تجارة العبيد.

- وفي بداية القرن الثالث عشر بنى البريطانيون مستعمرة صغيرة على أرض اشتروها من أحد زعماء البلاد.

- وفي عام /١٢٩٠هـ-**١٨٧٢م**/ بدأ الإنكليز بالتوسع والتوغل داخل سيراليون.

- وفي عام /١٨٩٥م/ تقاسمت فرنسا وإنكلترة مناطق النفوذ في المنطقة، فكانت سيراليون من نصيب إنكلترا.

- وفي عام /١٩٥٦م/ قامت ثورة طالبت بالاستقلال، **فحصلت البلاد على الاستقلال في عام /١٩٦١م/.**

---

(١) الأقليات المسلمة في أفريقيا، سيد عبد المجيد بكر، (ص/٧٢ وما بعدها)

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٦٩٦).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

● وكالعادة، دعم المستعمرون الإنكليز الإرساليات التبشيرية التي عانى منها المسلمون الأمرين، وكانت الدول النصرانية تدعم الإرساليات بإمكانيات كبيرة، **وسلمت إنكلترة السلطة للنصارى الذين ربتهم في أحضانها**، علماً بأن نسبة المسلمين تعادل ٧٥٪ من مجموع السكان. (١)

إضاءة...

يرحل المستعمر ظاهرياً، وتبقى البلاد المستعمرة رهينة نفوذه السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري، ويقوم بتنفيذ مخططاته في البلاد الفئات التي تربت في أحضانه، ونشأت على ثقافته، فأعطته ولاءها المطلق..

المبحث السادس والعشرون: استعمار قيرغيزستان (١٨٧٦م- روسيا القيصرية) (٢).

● انتشر الإسلام فيها عن طريق الاحتكاك بالشعوب الإسلامية المجاورة لها في آسيا الوسطى وعن طريق الدعاة الصوفيين.

وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٠% من مجموع السكان البالغ عددهم ٦٤١٦٠٠٠ نسمة عام ٢٠١٩م (٣) .

● تدخل الروس في قيرغيزستان في القرن الخامس عشر، وفي عام **١٨٧٦م** احتلتها الإمبراطورية الروسية، وفي عام ١٩١٨م حكمها النظام الروسي الشيوعي، وقد

(١) انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٢٣٣ وما بعدها).
(٢) انظر: الخريطة في الصفحة (٦٩٧).
(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

تعرض المسلمون في العهد القيصري للاضطهاد، وعمل الروس على تنصيرهم، وأغلق الكثير من المساجد والمدارس الدينية، وصودرت الأوقاف، وحورب علماء الدين، وفي العهد الشيوعي ازداد الاضطهاد، فقد نشر بين عامي ١٩٤٨ – ١٩٧٥م أكثر من ٦٩ كتاباً يعادي الإسلام ويدعو للإلحاد.

- وفي عام ١٩٢٦م أصبحت جمهورية مستقلة ذاتياً ضمن الاتحاد السوفييتي وفي عام ١٩٣٦م أصبحت جمهورية اتحادية فيه، وبقيت ترزح تحت الاحتلال الاستعماري الروسي الشيوعي إلى أن استقلت عن الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م بعد انهياره [١] .

المبحث السابع والعشرون: استعمار البوسنة والهرسك (١٨٧٨م _ النمسا والمجر وصربيا) [٢].

- انتشر الإسلام في البوسنة بعد فتحها على يد السلطان العثماني مُحَمَّد الفاتح عام ٨٦٧هـ – ١٤٦٣م، والهرسك عام ١٤٨٢م، وكانت أول الفتوحات العثمانية في البوسنة عام ١٣٨٩م، وتبلغ نسبة المسلمين فيه ٧٥% من مجموع عدد السكان البالغ (٣,٣٠١,٠٠٠) عام ٢٠١٨م[٣] وأكثرهم من البوشناق.

وانخفضت نسبة المسلمين بعد أن كانوا الأكثرية بسبب سياسة التهجير والطرد

(١) للتوسع انظر: المسلمون المنسيون، في الاتحاد السوفييتي، ألكسندر بينيغسن وشانتال لومير بيه كيلكجاي، ترجمة عبد القادر ظلي، دار الفكر المعاصر– بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٩هـ–١٩٨٩م]، والمسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ، مُحَمَّد علي البار، دار الشروق–جدة الطبعة الأولى [١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م]..

(٢) انظر: الخريطة في الصفحة (٦٩٨).

(٣) انظر الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مُحَمَّد خليفة (ص/٤٤٥ وما بعدها)، والبوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، د. مُحَمَّد حرب، (ص/٢٠ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٨م، الأرقام حتى ٢٠١٨/٥/٣١م.

التي تعرض لها البوسنيون على مدى قرن من الزمان، من القوى الاستعمارية بدءاً بالنمسا والمجر وانتهاءً بصربيا وكرواتيا [1] .

- وفي عام **١٨٧٨م** اجتمع مندوبو ألمانيا والنمسا والمجر وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا في برلين ورأس المؤتمر بسمارك، وبعد التفاوض وقعوا على وثيقة تنص على استقلال الصرب والجبل الأسود وبلغاريا ورومانيا، وضم البوسنة والهرسك إلى إمبراطورية النمسا – المجر، بعد ان كانت تحت حكم العثمانيين لمدة ٤٤٥ سنة، وبذلك سيطرت النمسا والمجر على البوسنة والهرسك واستمر الاحتلال حتى عام ١٩١٨م في عهد الحكومة التركية العلمانية.

- وحاول الاستعمار والنمساوي المجري نشر المسيحية بين المسلمين وبنى ثلاثة كنائس كاثوليكية كبيرة في سراييفو من بين عشرين كنيسة في البوسنة.

- وفي عام ١٩٠٨م ضمت النمسا والمجر دولة البوسنة والهرسك إليها رسمياً.وخلال ٣٧ سنة من الاحتلال النمساوي المجري للبوسنة، مارست السلطة الاستعمارية سياسة اضطهاد منظم بهدف تفريغ البوسنة من سكانها المسلمين وطردهم إلى الدولة العثمانية، وتحدى البوسنيون الاحتلال الذي حل جميع الجمعيات والمنظمات الوطنية والسياسية والدينية والقومية، وأوقف الصحف والمطبوعات، وضيق الحريات إلى أقصى الحدود، فردّ البوسنيون بإنشاء حركة مقاومة مسلحة لقيادة النضال الشعبي ضد الاحتلال.

- وفي عام ١٩١٥م انهارت امبراطورية النمسا والمجر، فأعلنت البوسنة استقلالها، ولكن الاستقلال لم يدم طويلاً، فقد انقضت الدول الاستعمارية المجاورة وخاصة صربيا وكرواتيا على البوسنة وعملتا على اقتسامها بينهما، وهاتان الدولتان عدوتان لدودتان

(١) الإسلام والمسلمون في البلقان، مُحَمَّد خليفة، (ص/٤٦٢ وما بعدها).

تمنعان قيام أي كيان إسلامي في أوروبا، وتعتبران الإسلام الخطر الداهم الذي يجب أن يستأصل من أوروبا.

إضاءة...

مهما تغير اسم الدولة المستعمرة، فإن مخططات المستعمرين وأهدافهم تبقى واحدة، وأهمها منع قيام أي كيان إسلامي قوي مؤثر، ومحاربة الإسلام والثقافة والتاريخ الإسلامي وكل ما يقوي علاقة الشعوب بالإسلام..

- وعندما انتهت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨م بهزيمة النمسا ضُمت البوسنة والهرسك إلى مملكة صربيا وكرواتيا وسلوفينيا، وعملت صربيا وكرواتيا على اقتسام البوسنة والهرسك بينهما مرة ثانية، وصودرت أراضي المسلمين ووزعت على الفلاحين الأرثوذكس، مما أدى إلى إفقار المسلمين، **كما بدأت عمليات تصفية المسلمين جسدياً.**

- وفي عام ١٩٣٩م اتفقت صربيا وكرواتيا على اقتحام البوسنة **مرة ثالثة**، لمنعها من الاستقلال بدولة منفصلة، **علماً بأن المجتمع الدولي سمح للصرب والكروات والسلوفينيين بإقامة دول مستقلة لهم، وحرمت البوسنة من ذلك لأنها تمثل شعباً مسلماً يعتز بإسلامه.**

- وفي عام ١٩٤١م غزت ألمانيا مملكة يوغسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية، فقام الشعب البوسني يقاوم الاحتلال الألماني والتسلط الصربي الذي اقتطع من البوسنة إقليم "نوفو بازارسكي" وضمه مناصفة بين صربيا والجبل الأسود، وقدم البوسنيون في حرب التحرير تضحيات كبيرة فصاروا في مقدمة قوات الانصار اليوغسلافية تحت قيادة الجنرال تيتو التي تأسست عام ١٩٤١م.

- واعترافاً من تيتو بتضحيات البوسنيين في حرب التحرير، فقد اعترف باستقلال البوسنة عام ١٩٤٣م، **ولكنه انقلب على ذلك** وقسم أراضي البوسنة على صربيا وكرواتيا عند انتهاء الحرب عام ١٩٤٥م، وإعلان قيام جمهورية يوغسلافيا الاتحادية

التي ضمت دول الصرب والكروات والسلوفينيين، ولم يعترف بكيان مستقل للبوسنة.

- **وفي عام ١٩٤٩م عمل النظام الشيوعي بقيادة تيتو على إلغاء كل أثر للشخصية المسلمة للشعب البوسني**، فقام بالتوجه لهدم أغلب مساجد يوغسلافيا، وتحويل بعضها إلى متاحف، وبمصادرة المؤسسات التاريخية، والوقف الإسلامي، والمدارس الدينية، وإدارات الإفتاء والعلماء، وإلزام المسلمين باختيار الانتماء القومي إما إلى الصرب وإما إلى الكروات، وتم إلغاء أي مظهر من مظاهر القومية البوسنية أو أي نشاط لها، وقضي على التنظيمات السياسية للمسلمين ومنها منظمة الشباب المسلم، وأقصي المسلمون عن المناصب الحساسة في أجهزة الدولة وخاصة الجيش، بل حرموا حتى من تقلد الوظائف العادية في بلادهم، ومنع المسلمون من إجراء احتفالاتهم وأعيادهم، بل شجع الحزب الشيوعي زواج الفتيات المسلمات برجال من الصرب والكروات بقصد تذويب شخصية المجتمع المسلم، كما شجع على تهجير المسلمين من البوسنة واستيطان الصرب والكروات فيها [١].

- **ولقد عانى الشعب البوسني بشدة من عمليات التطهير العرقي والتهجير القسري والإبادة على مدى عقود طويلة** بدأت عام ١٨٧٨م عندما احتلت إمبراطورية النمسا والمجر البوسنة والهرسك.

* ففي فترة الاحتلال النمساوي التي دامت ٣٧ سنة من عام ١٨٧٨ إلى عام ١٩١٥م يقدر المؤرخون أن عدد الذين هجروا وطردوا بلغ ١٦٠ ألف شخص على الأقل، أما الذين قتلوا فكانوا أكثر من هذا العدد.

(١) الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، (ض/٤٥٢ وما بعدها)، والبوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، د. مُحَمَّد حرب،(ص/ ٧٢ وما بعدها)، والبوسنة والميراث الدامي، نزار سمك، (ص/٣٢ وما بعدها).

* وفي فترة الاحتلال الصربي الكرواتي التي دامت ٢٣ سنة من عام ١٩١٨ إلى ١٩٤١م ، مارس الصرب والكروات سياسة التهجير على نطاق واسع، ففي عام ١٩٣٨م هجروا ما يقارب مليون مسلم من البوسنة وسنجق وكوسوفو بالاتفاق مع الحكومة التركية العلمانية، وكان حصة البوسنة ٣٠٠ ألف مسلم، كما دفعت سياسة الاضطهاد أعداداً أخرى للهجرة إلى دول عدة وخاصة إلى بلاد الشام وتركيا.وأثناء الحرب العالمية الثانية قادت المنظمات الإرهابية الصربية الجيتنك والكرواتية الأوستاش تنفيذ المجازر والمذابح ضد المسلمين في البوسنة وسنجق وكوسوفو ذهب ضحيتها نصف مليون مسلم.

- وتظهر الوقائع الميدانية لعمليات الطرد والتهجير أن الأعداد الحقيقية للمهجرين تبلغ ملايين خلال ٨٧ سنة، **إذ تقدر مصادر البوسنة الرسمية أن هناك أربعة ملايين بوسني مقيمون في تركيا حالياً، وهناك مليون مهجرين آخرين في دول أمريكا وأوروبا وأستراليا وكندا وبلاد الشام**[(١)].

- وبالعودة إلى حقبة الستينيات، **عمل المسلمون البوسنيون على تشكيل جبهة مقاومة لإجراءات الحزب الشيوعي بقيادة تيتو الهادفة إلى طمس هوية الشعب البوسني المسلم وإجراءات التطبيع الثقافي لتذويبه في وسطه الصربي والكرواتي**، فبدؤوا يشكلون مجموعات سرية للدفاع عن مصالح الشعب البوسني، وتنوير الرأي العام بقضاياه المصيرية، ولم تُجدِ الاعتقالات والملاحقات في إضعاف هذا التيار المتصاعد.

- واشتد الصدام مما دفع تيتو عام ١٩٦٥م إلى دعوة الحزب الشيوعي للاعتراف بحقوق الشعب البوسني القومية، وفي عام ١٩٦٩م اصدرت رابطة الشيوعيين

(١) الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، محمد خليفة، (ص/٤٦٢ وما بعدها).

اليوغسلاف فرع البوسنة والهرسك قراراً يعترف فيه بأن المسلمين في البوسنة شعب له قوميته مثل باقي شعوب جمهورية يوغسلافيا الاتحادية .

- **وفي عام ١٩٧٤م صدر الدستور الجديد ليوغسلافيا الاتحادية ، والذي نص على قيام جمهورية البوسنة والهرسك وعاصمتها سراييفو وبحدودها التاريخية على قدم المساواة مع الجمهوريات الفيدرالية الأخرى.**[١]

- وبانهيار الاتحاد السوفييتي والكتلة الشيوعية انهارت يوغسلافيا، وتشكل في البوسنة والهرسك برلمان يهيمن عليه ثلاثة أحزاب على أساس عرقي (صربي وكرواتي وبوسني) وفي عام ١٩٩١م انفصل الصرب ببرلمان خاص بهم وعملوا على إقامة جمهورية صرب البوسنة عام ١٩٩٢م، وأسس الكروات تجمعاً باسم المجموعة الكرواتية بالبوسنة والهرسك وأنشؤوا جيشاً خاصاً بهم.

- **وفي ٢٩/٢/ ١٩٩٢م جرى استفتاء على استقلال البوسنة والهرسك عن يوغسلافيا،** قاطعه الصرب بشدة ، ووافق الشعب على الاستقلال بنسبة كبيرة جداً، وتم إعلان استقلال البوسنة والهرسك، وفي نيسان ١٩٩٢ اعترفت ١٢ دولة أوروبية بجمهورية البوسنة والهرسك.

- وكان زعيما الصرب و الكروات " سلوبودان ميلو سيفيتش " و " فرانيو تودجمان " قد عقدا مباحثات سرية عام /١٩٩١م/ **لاقتسام البوسنة والهرسك ، فلما أعلن استقلالها هاجم الصرب والكروات مناطق عدة في البوسنة والهرسك لضمها إليهما** ، وتحمل المسلمون البوشناق في البوسنة والهرسك ويلات الحرب ، ولم يكن لديهم التجهيزات العسكرية اللازمة ، بينما استطاع صرب البوسنة أن يحشدوا جيشاً ضخماً مجهزاً بكل أنواع الأسلحة الحديثة ، مدعومين بالجيش اليوغسلافي

(١) المصدر السابق، (ص/٤٦٠ وما بعدها).

الفيدرالي بكل طاقاته ، وبهذا حشدوا مئات آلاف المقاتلين مدعومين بالطيران و الدبابات و المدفعية ، بينما لم يَتعدَ جيش البوسنة من المتطوعين وأغلبهم غير مدربين أكثر من /٢٧/ ألف مقاتل ، أكثر أسلحتهم من البنادق فقط.

- قام جيش صرب البوسنة عام /١٩٩٢م/ بالاستحواذ على مخزونات الجيش اليوغسلافي الموجودة على أراضي البوسنة ، وتلقى الدعم الكامل من صربيا (يوغسلافيا سابقاً) ، **وعمل الصرب على الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من أراضي البوسنة والهرسك ، وقاموا بنهب وإحراق منازل المسلمين البوسنيين بصورة منهجية في عملية تطهير عرقي ، وتجميع المسلمين المدنيين وإلقاء القبض عليهم في معسكرات اعتقال تذكر بمعتقلات النازيين التي انتشر فيها الاغتصاب والتعذيب والتجويع حتى الموت، وسيطروا على حوالي ٦٥% من أراضي البوسنة، ونفذوا مذابح أشهرها مذبحة (سربر نيتشا).**

- **وكان الصرب يعتقلون المسلمين ويقطعون أيديهم وأرجلهم وأعضاءهم التناسلية ثم يحرقونهم، وكانوا يحفرون على أجساد المسلمين علامات الصليب، ثم يجوعونهم فترات طويلة ثم يذبحونهم بالسكاكين، وكانوا يخلعون ثيابهم ويقتلون كل رجل مختون، ويغتصبون النساء، ويهجرون ويطردون مئات الألوف، ويدمرون مدن بكاملها، ويأخذون الأطفال الأيتام ويُنصِّرونهم**، ويقتلون المسلمين بالقنابل الكيماوية، وجمعوا ألف طفل مسلم في أحد المساجد ثم أحرقوهم بالغاز ويتحدث "بوشكار" خليل في كتابه زفرات البوسنة عن معسكرات الاعتقال، فيقول: في ربيع عام ١٩٩٨م حاصر الجيش الصربي جمهورية البوسنة والهرسك من جميع الجهات المتاخمة لصربيا والجبل الأسود، وفي معسكرات الاعتقال الكثيرة جداً تعرض المسلمون لأبشع أنواع القتل والتعذيب والإهانة، قال احد الشهود: قام الصرب بقتل الزوج والأبناء الخمسة أمام أمهم، وقالوا لها: لن نقتلك فستموتين كالبهيمة حزناً على أولادك وزوجك؟؟ واستخدم الصرب في معسكرات الاعتقال أفظع وسائل التعذيب، كانت

عصابات الجنتيك يشقون جلود المعتقلين في وجوههم وسائر جسدهم بالسكاكين ثم يدلكون الجروح النازفة بالملح وتطفئ أعقاب السجائر داخل الأذنين والأعضاء التناسلية، وإشعال النار بالمعذبين وهم أحياء، أو ذبحهم وهم أحياء، وقبل قتلهم كانوا يقطعون أعضاءهم التناسلية ويجبرونهم على أكلها، ناهيك عن التعذيب بكسر الفكوك والأعضاء والتعذيب بالجوع حتى أصبحوا هياكل عظمية.

- وأما الكروات فقد أعلنوا من جهتهم قيام جمهوريتهم جمهورية " كروات والهرسك " وعاصمتها موستار ، **ونافسوا الصرب في جرائمهم ضد المسلمين** من قتل واغتصاب ومعسكرات اعتقال جماعية ، وعمليات تطهير عرقي وحصار ، ومنع الغذاء والدواء عن المسلمين [1] .

- وهكذا واجه مسلمو البوسنة أقوى دولتين في المنطقة دفعة واحدة، وكانت حصيلة خسائر المسلمين في البوسنة والهرسك:

١- ١٤٠ إلى ٢٠٠ ألف قتيل.

٢- ١٥١ ألف جريح.

٣- ١٥٦ ألف معتقل لدى الصرب فقط.

٤- ٣٨ ألف امرأة مسلمة مغتصبة.

٥- ١٥ ألف طفل قتلوا.

٦- ٥٠ ألف طفل يتيم.

(١) انظر: الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مُحَمَّد خليفة، (ص/٥٦٢ وما بعدها)، والبوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة، د. مُحَمَّد حرب، (ص/١٠٣ وما بعدها)، وزفرات البوسنة، بوشكار خليل، ترجمة نور كوكار أمان، (ص/ ١٩٩ وما بعدها).

٧- ١٢١٠٠ عاجز ومشلول.

٨- تدمير مكتبة سراييفو، وتدمير ٥٢٦٣ مخطوطة نادرة.

٩- إحراق مكتبة مدينة "غراداشاس" وتحتوي على مخطوطات نادرة.

١٠- إحراق الأرشيف العثماني في البوسنة.

١١- تدمير وهدم ٦٠٠ مسجد، بعضها قديم وأثري.

١٢- تدمير ٢٠٠ مدرسة للتعليم الإسلامي.

١٣- تهجير أكثر من ١٨٣٥٠٠٠ مدني من مناطقهم وأراضيهم ومنازلهم.(١)

- **وكان لإسرائيل والصهيونية العالمية دورٌ في حرب الإبادة** التي شنها الصرب على البوسنة ، فمنذ عام /١٩٨٩م/ تم إحياء الأخوة "الصربية اليهودية" وعقدت عشرات المؤتمرات بين الجانبين لتحقيق هذا الهدف وفي جميع المجالات العلمية و الاقتصادية و التاريخية والسياسية والثقافية والأمنية. وشهدت تلك السنوات مؤاخاة جميع المدن الصربية بمدن اسرائيلية وسط احتفالات ضخمة ، وعقدت اتفاقيات بين الصرب وإسرائيل في جميع المجالات التي ذكرناها ، كما تم تبادل الزيارات بين المسؤولين **، بل قدمت اسرائيل خبراتها في التحقيق والتعذيب التي تمارسها ضد الفلسطينيين للصرب بحجة أنهما يواجهان نفس العدو المشترك "المسلمين" !!** بل قدمت إسرائيل أسلحة غازية محرمة تصيب المتظاهرين باختلال دائم بالجهاز العصبي ينتهي بالوفاة ، كانت اسرائيل تستعملها ضد الانتفاضة الفلسطينية . وقدمت صربيا لإسرائيل جميع الملفات الضخمة من الجيوش العربية التي قامت يوغسلافيا بتسليحها وتدريبها ، ومن كوادر منظمة التحرير الفلسطينية التي تدربوا على أرضها . وأعلنت كل من إسرائيل

(١) النشرة الإعلامية لوزارة الصحة في البوسنة صادرة بتاريخ الأول من تموز يوليو / ١٩٩٣م ، ما عدا البند (٥و٦)، فمصدره تقرير اليونيسيف الدولية في ١٢/٢١/ ١٩٩٣م.

وصربيا بأنهما يمثلان خط الدفاع الأول ضد الإسلام، وتمثل الدور الإسرائيلي الصهيوني بحرب الإبادة ضد المسلمين في البوسنة، **من خلال توفير الحماية الدولية لحرب الصرب على المسلمين البوسنيين، ومنع أي تدخل من الشرعية الدولية ضد الصرب** . وتم تشكيل لجان تأييد ومناصرة يهودية في أمريكا و أوروبا لدعم مواقف صربيا ضد البوسنة ، وقد نجحت في ثني أمريكا عن اتخاذ سياسة حازمة تجاه الجرائم الصربية في البوسنة ، **وعمل رئيس الحكومة الإسرائيلية "رابين" على حث الرئيس الأمريكي "بوش " بعدم محاكمة المسؤولين الصربيين عن جرائم الحرب في البوسنة، لأن هذا يضر بإسرائيل !!** وفعلاً تجمدت الحملة الدولية للمحاكمات [1] .

- **وأما الموقف الأوروبي والأمريكي** من مجزرة البوسنة والهرسك فيندى له الجبين !!..

لقد تجلى الحقد الصليبي الكامن في قلوبهم على المسلمين أوضح ما يكون في هذه المأساة المفزعة .

كانوا يرون بأم أعينهم المذابح ضد المسلمين البوسنيين تنتشر في كل مكان ، فيستنكرون بالأقوال ويتخاذلون بالأعمال ، لانهم لا يريدون أن يروا كياناً إسلامياً مستقلاً ناهضاً في وسطهم المسيحيي ، إنه الحقد الصليبي !!

لن أتحدث عن **تخاذل الغرب الذي ساهم في المذبحة** ، بل سأترك الكلام ، لشاهد عيان من العاملين في الصحافة الأمريكية ، الذي ذهب إلى البوسنة والهرسك مراسلاً لكتابة تقارير عما يجري هناك لبعض المجلات الأمريكية. يقول "دافيد ريف " في كتابه " مجزرة البوسنة و تخاذل الغرب ":

ذهبت عام /١٩٩٢م/ إلى البوسنة لأول مرة ، ثم عدت إليها مرات ومرات،

(١) المصدر السابق ، (ص /٦٢٨ وما بعدها).

(وبعدما رأيت ما أذهلني من الجرائم ضد الإنسانية)، عزمت أن اكتب ذلك إلى الناس في بلدي الولايات المتحدة الأمريكية وتصورت أن ذلك سيؤدي إلى وقف المجزرة الدائرة فوراً...، **لقد عقدت الحكومات الأوروبية عزمها على أنها لن تفعل أي شيء (لوقف المجزرة) في البوسنة**، أكثر من توفير الإغاثة الإنسانية فقط!!..، (بينما أجبرت أوروبا وأمريكا الجيش الصربي على الانسحاب من سلوفينيا وكرواتيا ووقف القتال وحماية كل من البلدين من العدوان الصربي، **لكنها لم تفعل ذلك للبوسنة والهرسك**).

لقد أتى الصرب ، وذبحوا ، وغزوا، والعالم يتفرج ..

وكما قال" حارس سيلازتش " وزير خارجية البوسنة : " **إن ما يحدث هو إبادة جماعية، وليست حرباً كما تقول أوروبا ، إنها مجزرة** "..

كان البوسنيون قد استوعبوا بعد سنتين من التعرض " لحفظ السلام " !! للأمم المتحدة، خواء وعقم عالمي يفترض أن قدسيته قد كرست ميثاق الأمم المتحدة ... ، لقد تعلموا أنه حتى المبادئ (التي قامت عليها الأمم المتحدة لمنع الاعتداء) مجرد مزحة !!..

لقد طالب البوسنيون بالمساعدة ، وردت الأمم المتحدة على ذلك قائلة لسنا مخولين بالمساعدة!!..

وقال الأوربيون إذا ساعدنا فإننا فقط سنسوي بالأرض ميدان القتال، ونحن لا نريد ذلك!!..

وقال الأمريكان إننا نريد المساعدة **ولكننا لا نستطيع!!**..

وهكذا استمر إفناء البوسنيين بعد رفض الدفاع عنهم وحرمانهم من الدفاع عن أنفسهم.

فقد كان بإمكان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية أن توقفا الإبادة الجماعية ولكنهما تخاذلتا عن فعل ذلك!!.

تلك هي النقطة التي تتحول فيها قصة هزيمة البوسنة لتصبح **قصة العار الذي لحق**

بأوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، لقد كشف ما حدث في البوسنة إفلاس كل مؤسسات الأمن الأوروبي، من الناتو إلى مجلس الأمن والتعاون في أوروبا، وفضح حقيقة أنه لم يكن هناك في أي مكان داخل تلك الكيانات الكبرى لا الاستعداد الذهني، ولا الجلد الأخلاقي، للتعامل مع أزمات عالم ما بعد الحرب الباردة!..

ذلك ما حدث: لقي مئتا ألف مسلم بوسني مصرعهم على مشهد من الكاميرات التلفزيونية العالمية، وتم طرد أكثر من مليونين آخرين من ديارهم بالقوة.(١)

إضاءة...

أين حقوق الإنسان التي يتشدق بها الغرب ويتاجر بها؟!!.. لماذا تسقط الشعارات الزائفة عندما يتعلق الأمر بالشعوب الإسلامية؟!!.. لماذا ينتفض العالم الغربي بكل طاقاته ويتحرك عملياً لا لفظياً عندما يتعلق الأمر باليهود والصهاينة؟!!.. إنه نفاق الغرب، والكيل بمكاييل مختلفة..

- **وأما موقف الدول العربية والإسلامية**، فقد انحصر كالعادة على **التنديد** بالعدوان الصربي، **ومناشدة** الدول الفاعلة بذل جهودها لوقف المأساة!!.**ولم تستخدم هذه الدول إمكانياتها الاقتصادية والسياسية للضغط بشكل واضح ومعلن على الدول الفاعلة لحملها على وقف المجزرة، واكتفت فقط بالبيانات!!.**

بل عندما اجتمعت منظمة المؤتمر الإسلامي في جدة حضره لورد أوين ممثل الجانب الأوروبي وفانس ممثل الأمم المتحدة، حيث مارسا ضغطهما لتخفيف صيغة البيان الصادر ونجحا في ذلك!! **فتأمل !!.**

(١) مجزرة البوسنة وتخاذل الغرب، دافيد ريف، الطبعة الأولى [١٩٩٥م]، (ص/٥ وما بعدها). والبوسنة والميراث الدامي، نزار سمك، (ص/٧٩و ٩٩ وما بعدها)، والإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مُحَمَّد خليفة، (ص/٥٩٧وما بعدها).

وأظهرت الأحداث شلل الدول العربية والإسلامية الكامل وعدم القدرة على التصرف، إذا لم توافق عليه الدول الفاعلة..

كما أظهرت الأحداث عدم رغبة الدول العربية والإسلامية المتحالفة مع الغرب بتعريض علاقاتها مع هذه الدول للاهتزاز من أجل الدفاع عن البوسنة والهرسك ، وأيضاً عدم رغبة الدول المتحالفة مع المعسكر الاشتراكي بتعريض علاقتها مع هذه الدول للاهتزاز من أجل نصرة قضايا المسلمين في البلقان منذ خمسينيات القرن العشرين وحتى مجزرة البوسنة والهرسك، فلم يكن يصدر عن هذه الدول حتى موقف لفظي لنصرة شعب البوسنة والهرسك منذ اضطهادهم من تيتو وحتى المذابح التي نفذها الصرب بحقهم ، بل إن بعض الدول العربية كانت تؤيد أصدقاءها الصرب على حساب المسلمين!!..

واكتفت الدول العربية الأخرى بالمساعدة الإنسانية عبر الأمم المتحدة.

حقيقة...

كان تحرك الدول العربية والإسلامية ليس مهتماً بإنقاذ المسلمين في البلقان ورفع الظلم عنهم، بل كان التحرك فقط لإنقاذ ماء الوجه ورفع العتاب، بعد أن تصاعدت موجات السخط الشعبي على تقصيرها، وبقيت المواقف محصورة ببيانات دون أي إجراءات عملية.

وحتى على المستوى غير الحكومي، فلم نشاهد نشاطات وبرامج فاعلة لنصرة البوسنة والهرسك، في حين أن الصرب استطاعوا تجييش الكنيسة الأرثوذكسية والمنظمات السياسية والثقافية لتنظيم لوبي يدافع عن مواقفهم منذ عام ١٩٨٩م أي قبل بدء الحرب بسنوات.

وقد يكون كافياً للتأمل والتفكير وإدراك حجم الجهود التي بذلها الفاتيكان وحده لنصرة ومساعدة المسيحيين الكاثوليك في كرواتيا إذ قدم لهم أربعة آلاف مليون دولار أمريكي لإعانتهم ليتمكنوا من الانفصال عن يوغسلافيا، ناهيك عن المساعدات المالية والعسكرية والسياسية التي قدمتها ألمانيا لهم..

لقد كان الكل حاضراً وفاعلاً سوى العرب والمسلمين[1]!!..

- **وأما موقف الأمم المتحدة** فقد أثبتت الوقائع أنها كانت بتقصيرها وتخاذلها عاملاً مساعداً على تنفيذ جرائم الإبادة ضد المسلمين!! .

ففي١٣/٧/ ١٩٩٥م سلمت قوات حفظ السلام الهولندية التابعة للأمم المتحدة والمكلفة بحماية سكان مدينة "سربرنيتشا" ٦٠٠٠ مسلم من سكانها الذين لجؤوا إلى قاعدتها للقوات الصربية، فقتلت الرجال من سن ١٤ إلى ٥٠ واغتصبت النساء، وبعد ربع قرن حملت المحكمة الهولندية العليا القوات الهولندية جزءاً من المسؤولية عن مجزرة المسلمين في مدينة سربرنيتشا، فقد صدر عام ٢٠١٤م حكم يدين هذه القوات بسبب التقصير في حماية المدنيين.

ففي عام ١٩٩٣م أرسلت الأمم المتحدة ٤٠٠ جندي هولندي إلى هذه المدينة بعد أن أعلنت أنها مدينة آمنة، وطلبت من المقاتلين البوسنيين تسليم أسلحتهم، فسلموها، ولكن عندما بدأت القوات الصربية بعمليات القتل والتطهير العرقي في المدينة، لم تحرك قوات حفظ السلام الهولندية ساكناً بل طردت السكان الذين لجؤوا إلى قاعدتها، وسلموها للقوات الصربية، فقتلوهم ودفنوهم في مقابر جماعية.

وفي عام ٢٠٠٧م وصفت محكمة العدل الدولية هذه المجزرة بعملية إبادة جماعية **والحقيقة أن الأمم المتحدة هي المسؤول الأول عن مذبحة مدينة سربرنيتشا.**

- وأخيراً انتهت الحرب على البوسنة والهرسك عام ١٩٩٥م بعد توقيع اتفاقية دايتون، وخلصت المحكمة الجنائية الدولية إلى أن الجرائم التي ارتكبت أثناء حرب عام ١٩٩٢م – ١٩٩٥م ترقى إلى جرائم ضد الإنسانية حسب القانون الدولي.

(١) انظر الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان، مُحَمَّد خليفة، (ص/٥٨٤ وما بعدها)، والبوسنة والميراث الدامي، نزار السمك، (ص/٩٢ وما بعدها).

● انتهت حرب البوسنة ومجازرها على أرضها، ولكنها أصبحت مصدر إلهام للإرهابيين المعادين للإسلام في كل أنحاء العالم.

ففي الشهر الثالث عام ٢٠١٩م قام الإرهابي "برينتون تارانت" بقتل ٥٠ مسلم في مسجد النور بنيوزيلندا، وأثناء طريقه لتنفيذ المذبحة بالمصلين كان يستمع إلى أغنية (إزالة الكباب) التي ظهرت خلال حرب البوسنة، والتي تدعو للتطهير العرقي للمسلمين **وهي من تأليف جنود صرب كانوا ينشدونها أثناء تنفيذهم للمجازر ضد المسلمين،** تمجد الأغنية زعيم الإرهاب الصربي "رادفان كاراديتش" والذي أدين بارتكاب إبادة جماعية وجرائم حرب بحق مسلمي البوسنة، **والملاحظ أن ظاهرة التطرف اليميني الغربي المعاصر** بدأ أثناء الحرب البوسنية في عام ١٩٩٢م إلى ١٩٩٥م .

واحتفى الإرهابي "تارنت" بالإرهابي "أندريس بريفيك" الذي نفذ أكبر هجوم إرهابي في النروج في عام ٢٠١١م الذي ذهب ضحيته ٧٧ قتيل، وقال **إنه استوحى الهجوم من الإبادة الجماعية في البوسنة،** وقال: **الصرب قتلوا بعقلية صليبية وأنا أتطلع إليها.**(١)

المبحث الثامن والعشرون: استعمار غينيا بيساو (١٨٧٩م _ البرتغال)(٢).

● انتشر الإسلام في غينيا بيساو في القرن الخامس الهجري زمن حكم المرابطين في المغرب وعن طريق الدعاة والصوفيين، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٧٠٪ من مجموع عدد السكان البالغ عددهم /١٩٢١٠٠٠/ نسمة عام ٢٠١٩م، بينما لا يتعدى النصارى فيها نسبة ٥٪ وباقي السكان وثنيون(٣).

(١) المصدر: وثائقي بثه التلفزيون الألماني في برنامج السلطة الخامسة DW .

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة : (٦٩٩).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- وبدأ البرتغاليون بالقدوم إليها منذ عام /٨٥٠هـ-١٤٤٦م/، وفي عام /١٢٩٧هـ-**١٨٧٩م**/ استعمر البرتغاليون غينيا بيساو.

- قامت ثورة عام /١٩٦٢م/ فقمعها البرتغاليون بشدة، وكعادة الاستعمار الصليبي، حارب الإسلام، ونشر النصرانية، **وسلم السلطة بعد الاستقلال لعملاء المستعمرين عام /١٩٧٢م/.**(١)

المبحث التاسع والعشرون: استعمار تونس (١٨٨١م _ فرنسا) (٢).

- وصل الإسلام إلى تونس بدءاً من عام /٢٧هـ/ في عهد عثمان بن عفان على يد عبد الله بن سعد بن أبي السرح (٣)، وفي عام /٤١هـ/ شارك عقبة بن نافع في فتوحها وتثبيت الإسلام فيها، وشارك معاوية بن حديج عام /٤٥هـ/ في عهد معاوية ابن أبي سفيان أيضاً في فتوحها، وشارك في فتوحها عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ورويفع بن ثابت الأنصاري(٤)، واستقر الإسلام فيها بعد عام /٧٢هـ/ في عهد عبد الملك بن مروان، وبعد عام /١٨٤هـ/ قام فيها حكم الأغالبة، ثم خضعت للفاطميين، ثم قامت فيها دولة المرابطين، تلتها دولة الموحدين، ثم حكمها الحفصيون من عام /٦٢٦هـ/، وتبلغ نسبة المسلمين في تونس ٩٦% من مجموع عدد السكان البالغ (١١٦٩٥٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م (٥).

(١) انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢٢٧/٢).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة : (٧٠٠).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي (٣١٨/٣)، والإصابة، لابن حجر، (٩٦/٦)، وقادة فتح المغرب العربي، محمود شيت خطاب، (٥٤/١ وما بعدها).

(٤) انظر: الإصابة، لابن حجر، (٨٧/١٢)، وقادة فتح المغرب العربي، محمود شيت خطاب، (٩٣/٢ وما بعدها)..

(٥) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- **احتل الأسبانيون تونس عام /١٥٣٥م/** بدعوة من حاكمها الحفصي ليتخلص من دخول العثمانيين، وعاث جنود الأسبان في المدينة سلباً ونهباً وتقتيلاً ، كما نهبوا جامع الزيتونة وما فيه من نفائس وكتب ومخطوطات ونقلوها إلى الفاتيكان، ودمروا الكثير من المعالم الدينية الإسلامية، ونصبوا الحسن الحفصي حاكماً تحت وصايتهم، فتنازل لهم عن مدن عنابة وبنزرت ودفع لهم الجزية، فثار عليه الشعب وسملوا عينيه، وخلفه ابنه الذي حاول الوقوف في وجه المستعمرين الأسبان فلم يستطع، واحتلوا موانىء سفاقص وسوسة وغيرها..

- **ثم حكمها العثمانيون بعدهم من عام /٩٨٢هـ-١٥٧٤م/.**[١]

- وبدأت فرنسا في التدخل في شؤون تونس بعد احتلالها للجزائر عام /١٨٣٠م/، وأيدت ألمانيا وبريطانيا عام /١٢٢٦هـ-١٨٧٨م/ مصالح ومطالب فرنسا في تونس بصفتها امتداداً لمنطقة النفوذ الفرنسي، وفعلت بريطانيا هذا مقابل اعتراف فرنسا بحق بريطانيا في احتلال قبرص.

- وفي عام /١٢٩٨هـ-**١٨٨١م/ احتلت فرنسا تونس** وأخضعتها لسيطرتها، وسيطرت فرنسا على الأمور العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية..، فألغت المجلس التشريعي ونقلت سلطاته عمليا للحاكم الفرنسي فصادرت ثروات البلاد، ووضعت يدها على أملاك الدولة والغابات وأراضي القبائل والأوقاف، وسلمت هذه الأراضي الشاسعة للشركات الفرنسية، كما جعلت من تونس سوقاً لتصريف البضائع الفرنسية وحدها.[٢]

- وشجعت فرنسا على **الاستيطان الأوروبي** في تونس، ومنحتهم الجنسية

(١) انظر: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، د. شوقي الجمل، (ص/٨٦ وما بعدها).
(٢) انظر:الحركة القومية في إفريقيا، د. عبد العزيز الرفاعي، (ص/١٤١).

الفرنسية والامتيازات على حساب الشعب التونسي، وجعلت الوظائف الكبرى في أيديهم، **وفتحت الأبواب للبعثات التنصيرية على أوسع نطاق ودعمتها بقوة لتنصير الشعب التونسي.**

- وفي الناحية العلمية والثقافية اتجهت فرنسا إلى محاربة اللغة العربية والفكر الإسلامي، كما اتجهت لنشر اللغة الفرنسية، وقطعت الإعانات عن المدارس الإسلامية، فضعفت، وأغلق أكثرها، ولم يبق إلا جامعة الزيتونة تصارع الأحداث وتناضل للبقاء، وفرضت فرنسا الأحكام العرفية على تونس أكثر من عشرين عاماً صادرت خلالها حرية الفكر وحرية النشر والاجتماع، إلا ما يؤيد أغراضها، ويحقق أهدافها.

- وبعد أشهر من الاحتلال وفي العام نفسه /**١٨٨١م/ انطلقت المقاومة الشعبية المسلحة ضد الاحتلال،** ففي مدينة قابس قاد علي بن خليفة المقاومة لمدة أربع سنوات مع ضعف الإمكانيات، وفي صفاقص قامت ثورة شعبية ضد المحتلين، وفي القيروان اندلعت الثورة فجلب الاحتلال الفرنسي تعزيزات كبيرة من الجزائر حتى تمكن من القضاء على الثورة الشعبية وإتمام احتلال البلاد، وقد تعاون بعض الخونة مع قوات الاحتلال، واتجهت فئة أخرى للتفاوض السلمي مع الاحتلال راضية بالقليل من المكاسب، وتمكن المستعمرون من إلقاء القبض على بعض قادة الثورة الشعبية وأعدموهم، وأما الباي فكان مستسلماً للفرنسيين ويوقع لهم على بياض واكتفى بالحرص على قبض مخصصاته التي يصرفها له الفرنسيون، وبالرغم من سيطرة الاستعمار الفرنسي على كل شيء فإن الشعب التونسي لم يرضخ ولم يقبل بالمذلة والهوان ولم يبخل رغم قلة الإمكانيات عن تقديم آلاف الشهداء.

- **وإلى جانب الكفاح المسلح انطلقت الحركة الوطنية التونسية بقيادة الوطنيين الأحرار وفي مقدمتهم العلماء** وكان أولهم الشيخ مُحَمَّد السنوسي فنفته قوات الاحتلال فخلفه الشيخ المكي بن عزوز أحد شيوخ جامع الزيتونة الثوريين فنفته أيضاً قوات الاحتلال، فاستمر تلامذته بالكفاح فأصدروا جريدة للدفاع عن مصالح

التونسيين تحمل اسم (حبيب الأمة) وأخرى هي (سبيل الرشاد) وكان يديرها الشيخ عبد العزيز الثعالبي أحد أهم رموز الحركة الوطنية.

- **وفي خمسينيات القرن العشرين انطلق جيش التحرير التونسي وأكثر قادته ممن مارس النضال في فلسطين**، وقد مارست المقاومة التونسية للاحتلال الفرنسي نظام حرب العصابات ضد القوات الفرنسية والمستوطنين الأوربيين، حتى ضاقت عليهم الحياة ، وأصابهم القلق فشعروا أن لامستقبل لهم في تونس، فاضطرت فرنسا للبحث عن حل سياسي.

- وانطلقت المقاومة السياسية في الداخل والخارج، ففي الداخل تشكلت الأحزاب والنقابات، وفي الخارج اتجه زعماء المقاومة إلى المنظمات الدولية والدول التي تساعد حركات التحرير.

- ودام الاحتلال الفرنسي الصليبي لتونس /٧٥/ سنة، وبعد نضال طويل خاضه الشعب التونسي، **نالت تونس استقلالها عام /١٩٥٦م/**، ولكنَّ الفرنسيين احتفظوا بقاعدة بحرية في بنزرت إلى أن خرجوا منها عام /**١٩٦٣م**/، وكعادة الاستعمار سلم السلطة للادينيين..!!. [١]

(١) انظر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٩٩/٢ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٣١٤/٤ وما بعدها)، وتونس العربية، إحسان حقي، (٨٦ وما بعدها)، والحركة القومية في إفريقيا، د. عبد العزيز الرفاعي، (١٤١ وما بعدها)، والمغرب العربي، د. صلاح العقاد، (ص/٣٧٧ وما بعدها)، والحركة الوطنية التونسية، الطاهر عبد الله، (ص/١٠٣ وما بعدها)، والمغرب العربي الكبير في العصر الحديث، د. شوقي الجمل، (ص/٢٨٧ وما بعدها).

المبحث الثلاثون: استعمار تركمانستان (١٨٨١م- روسيا القيصرية) [١].

- فتحت على يد الأحنف بن قيس عام ٢٢هـ في عهد عمر بن الخطاب، وتوسع انتشار الإسلام على يد الدعاة الصوفيين لاحقاً، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٨٩% من مجموع السكان البالغ ٥٩٤٢٠٠٠ نسمة عام ٢٠١٩م[٢]

من أشهر أبنائها عبد الله بن المبارك، وإسحق بن راهويه، وبشر بن الحارث الحافي، وشمس الأئمة السرخسي، وغيرهم..

- وفي عام **١٨٨١م** دخلت تركمانستان تحت سيطرة الإمبراطورية الروسية القيصرية، وبعد الثورة الروسية عام ١٩١٧م دخلت تحت حكم الشيوعيين الروس، وقد تعرض المسلمون في العهد القيصري والشيوعي للاضطهاد، وعمل الروس على تنصيرهم، وأغلق الكثير من المساجد حتى لم يبق في الجمهورية التركمانية سوى أربعة مساجد مفتوحة للعبادة، وأغلقت المدارس الدينية، وصودرت الأوقاف، وحورب علماء الدين.

- وفي عام ١٩٢٤م أصبحت جمهورية تركمانستان الاشتراكية السوفييتية، وبقيت ترزخ تحت الاحتلال الاستعماري الروسي الشيوعي إلى أن استقلت عام ١٩٩١م بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.[٣]

---

(١) انظر : الخريطة في الصفحة : (٧٠١).

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

(٣) للتوسع انظر: المسلمون المنسيون، في الاتحاد السوفييتي، ألكسندر بينيغسن وشانتال لومير بيه كيلكجاي، ترجمة عبد القادر ظلي، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٩هـ-١٩٨٩م]، والمسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ، مُحَمَّد علي البار، دار الشروق-جدة الطبعة الأولى [١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م].

المبحث الواحد والثلاثون: استعمار مصر (١٨٨٢م _ بريطانيا) [١].

- وصل الإسلام إلى مصر في عهد عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص عام /٢٠هـ-٦٤١م/[٢]، وتبلغ نسبة المسلمين في مصر ٩٤% من مجموع عدد السكان البالغ (١٠٠٣٨٨٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م [٣]

- **في عام /١٨٧٥م/** اضطر الخديوي إسماعيل لبيع أسهم مصر في قناة السويس لسد الديون المترتبة على مصر **والتي اقترضها وأسرف وبذخ في إنفاقها ثم عجز عن سدادها**، فأسرعت الحكومة البريطانية التي كانت قد قدمت القروض له **بفوائد فادحة**، أسرعت باستغلال الموقف **واشترت الأسهم بمساعدة آل روتشيلد اليهود في لندن**، مما فتح الباب مشرعاً للتدخل في شؤون مصر السياسية والمالية. فشراء الأسهم كان عملاً سياسياً أرادت منه بريطانيا أن يكون لها حق يسوغ لها احتلال مصر إذا ما انحلت أجزاء الدولة العثمانية. وبعد مضي يومين فقط على شراء الأسهم، بدأت بريطانيا التحضير لإرسال لجنة مالية إلى مصر، ظاهرها تقديم المعونة الإدارية للخديوي، وباطنها تصيُّد المعلومات ذات الأهمية لبريطانيا **وإخضاع مصر لإدارتها**.

- **وفي عام /١٨٧٦م/** بدأت اللجنة تتدخل في الشؤون المالية لمصر وخاصة فيما يتعلق بنفقات مصر وإدارتها، والوقوف على حقيقة الحالة المالية لمصر، وفرض رقابة مالية على تصرفاتها. والعجيب أنها لم تلتفت إلى عملية التنمية الاقتصادية في

---

(١) انظر : الخريطة في الصفحة : (٧٠٢).

(٢) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٥١٢/٢)، والكامل في التاريخ، لابن الأثير، (٤٠٥/٢)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (١٩٧/٣)، وفتوح مصر وأخبارها، لابن عبد الحكم (٢٥٧هـ-٨٧١م)، تحقيق عبد المنعم عامر، (١/ ٦٤ وما بعدها).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

مصر التي هي بأمس الحاجة إليها. وتسببت اللجنة المالية البريطانية بعد حديث رئيس الوزراء البريطاني عن تقريرها بهبوط الأسهم المصرية إلى أدنى حد، مما ألجأ الخديوي عباس لإعلان الإفلاس وعجزه عن دفع الأقساط للدائنين. (١)

- **وأصبحت مصر في قبضة حملة الأسهم الدائنين لها**، وتنافست بريطانيا وفرنسا على بسط نفوذهما على مصر بحجة حماية الدائنين من مواطنيهما، ثم اتفقتا على العمل المشترك في مواجهة ديون مصر، وطلب المفاوضون الإنكليز والفرنسيون **فرض فائدة ٧٪ على الديون ووضع مالية وإدارة البلاد تحت المراقبة**. وهذا يعني تسليم البلاد لسلطة الأجانب ، **وهذه خيانة عظمى لمصر!!**. وهذا ما دعا الوطنيين للوقوف في وجه المشروع البريطاني والفرنسي الهادف إلى بسط النفوذ الاستعماري في البلاد. **واستخدمت بريطانيا وفرنسا كل وسائل الضغط على الحكومة المصرية، بما في ذلك اتهامها بالتعصب الديني ضد المسيحيين واضطهادهم، وهي تهمة جاهزة توجهها الدول الاستعمارية للشعوب المسلمة كلما وقفت في وجه مشروعاتها الاستعمارية، كما تتهمها بمقاومة كل تقدم للمدنيَّة في البلاد.**

- **وفي نهاية عام /١٨٧٦م/** خضع الخديوي إسماعيل للضغوط الاستعمارية، فقضى على الوطنيين الواقفين في وجه المشروع البريطاني الفرنسي وبضغط منهم أعلن موافقته على الطلب البريطاني الفرنسي.(٢) **بفرض الفائدة وإخضاع إدارة البلاد للمراقبة.**

* **يقول البارون "فون مالورتي" بتهكم:** "مادام لدى الخديوي ما يقدمه من الضمانات تبقى الغرف الخلفية في الوزارات غاصة بجماعة الماليين وكلهم على استعداد لإقراضه الملايين العديدة بفوائد فاحشة يعاقب عليها قانون بلادهم... لكنهم بقدر ما

(١) تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده، المسيو تيودور رونستين، (ص/٤٦ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/٨١ وما بعدها).

كانوا متزلفين متملقين له حباً في الاستفادة منه أصبحوا مهددين وقحين شأن الدائن حيال مدينه المفلس. ولو كانت هذه الديون الفادحة خاصة بشخص عادي لاجتمعت محكمة من المحاكم وخفضها إلى المستوى المعقول".

* **وفي عام /١٨٧٧م/ انتقلت شؤون الإدارة المصرية إلى أيدي موظفين أجانب لم يتحرجوا من العمل جهرة لمصلحة بلادهم**، ولو أنهم بالاسم في خدمة الخديوي. وحتى تقوم مصر بتسديد أقساط الدين المترتبة عليها، **حلت جزءاً من الجيش، وأجلت دفع مرتبات معظم موظفي الحكومة، ولما تبين أن تلك الموارد لم تكف للحصول على المال اللازم اقتضى الأمر الالتجاء إلى "الكرباج" لحمل الفلاحين على تقديم ما عندهم من الأموال، بل عمل الموظفون الأوروبيون على رفع رسوم الجمارك ١٠٠٪ وكذلك زيادة أجور الشحن بالسكة الحديدية، وإجبار الفلاحين على دفع حاصلاتهم قبل حصادها قسراً، وجباية الضرائب قبل حلول موعدها مقدماً**. كل هذا دفع المبعوث الفرنسي "**فيفان**" لإرسال رسالة إلى حكومته يخبرها **بأن الخزانة أصبحت خاوية على عروشها وأن مرتبات الجنود وموظفي الحكومة لم تُدفع منذ أشهر وأن البؤس والشقاء قد ضربا أطنابهما بين الأخيرين، وأن إدارة البلاد بأسرها أصبحت مشلولة**[١]

* **وفي عام /١٨٧٨م/** أصدر الخديوي أمراً بتعيين لجنة تحقيق دولية بالوضع المالي لمصر، ووسائل تسديد الديون، **وفي الوقت نفسه استمر ابتزاز الفلاحين البؤساء، ومما زاد الطين بلة انخفاض منسوب المياه في النيل مما أنتج عجزاً في المحصول. وانتشر الطاعون البقري بدرجة مروعة، وهبط سوق القطن هبوطاً فاحشاً، فانتشرت المجاعة، وخرج النساء بأطفالهن يبحثن بين القمامة ما يسد**

(١) المصدر السابق، (ص/٩٨ وما بعدها).

الرمق، وقتل ما لا يقل عن عشرة آلاف نفس في هذه المجاعة، وكاد الجوع يقضي على معظم الموظفين لعدم دفع مرتباتهم، ورفضت الحكومتان البريطانية والفرنسية تأجيل دفع القسط المستحق للدائنين مهما كانت الأسباب. (١) وانتهت لجنة التحقيق الدولية إلى تقرير **طالبت فيه الخديوي التنازل عن سلطته إلى وزارة "غير منتخبة"** يرأسها صورة مصري هو "نوبار باشا" **وتضم وزراء أجانب**، وطالبوه بتسليم أطيان الأسرة الخديوية وضياعها الخاصة التي يقرب مجموعها من /٩٠٠/ ألف فدان، في مقابل راتب محدد يعين للقصر وللأسرة الخديوية، وأظهروا أن هذا سيكون لصالح الفلاحين المساكين، في حين أن هذا كان لصالح الدائنين البريطانيين والفرنسيين ومن وراءهم.

إضاءة...

الاستعماريون المتوحشون وعملاؤهم المحليون، لا يعرفون إلا مصالحهم، ولا يحتكمون للقيم والأخلاق، ولا تحركم المشاعر الإنسانية نحو مساعدة الطبقات المسحوقة من العمال والفلاحين وغيرهم، الاستعماريون احتلبوا المسحوقين حتى الرمق الأخير، والحكام العملاء الخاضعون الأذلاء يتربعون على عروش المال والاقتطاع، فالخديوي يملك من أراضي الدولة التي سرقها وغيرها ٩٠٠ ألف فدان فقط، ناهيك عن الأملاك الأخرى من الأموال والمجوهرات والقصور !!! فتأمل .

*** وقد أصبح معظم كبار الموظفين من الأجانب الذين تصرف لهم المرتبات الضخمة، وصار يحشر في عمل يحتاج لموظف واحد أربعة موظفين، وأثقل بذلك كاهل مصر بموظفين أصحاب رواتب ضخمة لا عمل لهم إلا قبض الرواتب، في حين أن الموظفين المصريين أبناء البلد لم تدفع لهم منذ عام أو أكثر رواتبهم.**

* وبعد تردد وافق الخديوي على طلبات لجنة التحقيق **وتنازل عن سلطته الشرعية في شهر آب/١٨٧٨م** إلى الوزراة الأوروبية الأولى والتي يتحكم فيها

(١) المصدر السابق، (ص/١١٤ وما بعدها).

البريطانيون والفرنسيون والإيطاليون والنمساويون [١].

* **وفي عام /١٨٧٩م/** استمر الضغط على الفلاحين الذين افتقروا وبارت أراضيهم **وباعوا كل ما يملكون ليدفعوا عن أنفسهم الجوع، حتى بات الناس يرون جثث الفلاحين الموتى على قارعة الطرقات. وأصدر الأوروبيون قراراً بإقالة /٢٥٠٠/ ضابط في الجيش لم يستلموا مرتباتهم منذ أكثر من سنة ونصف، وأدى ذلك إلى تمرد بين الضباط** أدى إلى سقوط وزارة "نوبار باشا" واستمر السخط حتى أفلست البلاد وسقطت الوزارة الأوروبية الثانية برئاسة "توفيق باشا" [٢].

- وقرر الخديوي إسماعيل تشكيل **برلمان موالٍ له** بقصد تشكيل وزارة وطنية بدلاً عن الوزارة الأوروبية. وقد تشكلت الوزارة الوطنية برئاسة "شريف باشا".

- ولكن الدول الأوروبية وقفت في وجهها، وطالبت الخديوي بالعودة عن الانقلاب الذي أحدثه، وطالبته بخلع نفسه، وتولية ابنه توفيق، فلما تردد ضغط الأوروبيون على سلطان الأستانة لإصدار **فرمان بخلع إسماعيل وتولية توفيق، فصدر الفرمان في ١٨٧٩/٦/٢٦م** [٣]،وبذلك عاد نفوذ بريطانيا وفرنسا في حكم مصر كما كان، **وخفض الجيش إلى /١٨٠٠٠ / جندي،** ومنع الخديوي من عقد قروض جديدة إلا برضى الدولتين، وأعيد السيدان البريطاني والفرنسي للتحكم بالسياسة المالية المصرية، **وأدت سياستهما إلى السير بسرعة نحو انحلال مصر اقتصادياً وأدبياً واجتماعياً وعلمياً، كل ذلك في سبيل نهب خيرات مصر وتجويعها لصالح الدائنين الأجانب.** وفقد كثير من الفلاحين أراضيهم بسبب الفقر والدين والقروض الربوية، وزاد

(١) المصدر السابق، (ص/١٢٦ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/١٣٨ وما بعدها).
(٣) المصدر السابق، (ص/١٥٥ وما بعدها).

عدد الموظفين الأوروبيين الذين يتقاضون رواتب مرتفعة ، وكانوا سبباً من أسباب الخراب في البلاد، وانتشرت الرشوة والربا والفساد ودور الخمر والبغاء، وتوسعت دائرة المقاولات الفاسدة والمخربة مع الشركات البريطانية والفرنسية **فكانت ترسو عليهم المقاولات بأسعار أكبر من استحقاقها** مما زاد من عمليات النهب، **وكما أُعفي الأجانب في مصر من دفع الضرائب.** (١)

- **وفي عام /١٨٨١م/** قرر بعض الضباط في الجيش التحرك لوضع حد لما يجري في مصر، والتحضير لإعلان ثورة الشعب المصري على الحالة المتردية التي آلت إليها مصر. **فقدم الضباط بقيادة الضابط أحمد عرابي** عريضة إلى رئيس الوزراء طالبوا فيها باستقالة وزير الحربية، والقضاء على نظام المحسوبية في ترفيع ضباط الجيش **حيث كان يرفَّع أبناء الذوات والمحسوبيات ولا يرفع باقي الضباط من أبناء الفلاحين والطبقات الفقيرة. وكان الرد محاولة إلقاء القبض على الضباط ونفيهم، ولكن المحاولة فشلت.** وبدأ عرابي يقود حملة لإعادة الدستورية للبلاد بدعم من السياسيين الوطنيين ، وتحرك عرابي مع جنود فرقته تصحبه فرق الجنود الأخرى الثائرة، وعسكر أمام سراي الخديوي توفيق، وبعد المفاوضات بين عرابي والخديوي، الذي يدعمه المندوب البريطاني والأمريكي المتحكمان في إدارة مصر، **أذعن الخديوي لمطالب عرابي الثلاثة:**

١- إسقاط الوزارة.

٢- منح الأمة الدستورية.

٣- زيادة أعداد الجيش ليبلغ حده الأقصى.

(١) المصدر السابق، (ص/١٩٢ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٥/٤٠٥ وما بعدها). .

وانتهت الثورة دون إراقة قطرة دم واحدة، وأصبح عرابي زعيماً وطنياً يحظى بتأييد الشعب[١].

- وتشكلت حكومة وطنية، وأُعيدت الحياة إلى البرلمان، **ولكن أوروبا قامت قيامتها** لأن جميع الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا وفرنسا خاصة وبعض الدول الأوروبية في مصر أصبحت معرضة للخطر، وأن هدم التدخل الأجنبي في مصر واستقلال البلاد في طريقه للتحقيق على أرض الواقع على يد الوطنيين الذين سيدكون معاقل الاستبداد الداخلي والتدخل الخارجي[٢] .

وفي شباط /١٨٨٢م/ أصبح عرابي وزيراً للحربية في الوزارة الجديدة، وبدأت بريطانيا وفرنسا تتآمران على الوزارة الدستورية وتدسان الدسائس بين الوزارة وبين الخديوي، وتستخدمان سلطة الباب العالي في الأستانة لتحقيق أهدافها.

- **ولما لم تُجدِ المؤامرات الخارجية ومحاولة الانقلاب الداخلية، أسفرت بريطانيا وفرنسا عن وجهيهما الاستعماري القبيح، وبدأت بريطانيا خاصة وفرنسا بالتحضير للتدخل العسكري واحتلال مصر، وأرسلت البوارج الحربية إلى الإسكندرية، وأثناء ذلك أرسلتا طلبين منفصلين للخديوي تطلبان فيهما إقالة الوزارة الدستورية ونفي عرابي وزملائه.**

* **وأذعن الخديوي توفيق لبريطانيا وفرنسا وأقال الوزارة،** وأبلغ جنود الاحتياط الاستغناء عنهم، وأعلن إيقاف التجنيد للجيش..

* **فثار الشعب** وطالب بإعادة الوزارة وإعادة عرابي وزملائه، **وأصبح أمن الخديوي مهدداً ، فأذعن لطلب الشعب وممثله،** وأعاد الوزارة وأرسلت الأوامر بإلغاء

(١) تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده، (ص/٢١٥ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/٢٢٨ وما بعدها).

ما سبق اتخاذه من الإجراءات لنزع السلاح[1].

* **وتمهيداً للتدخل العسكري**، زعم البريطانيون والفرنسيون **أن هناك تحضيرات تدل على قرب طرد المسيحيين من مصر**، واسترجاع ما بيع أو رهن من أراضٍ للأوروبيين وإلغاء الدين الأهلي، **وأن الأوروبيين يستنجدون لاتخاذ الإجراءات والوسائل الكفية لحماية أرواحهم**. وادعت بريطانيا وفرنسا أن إرسال البوارج الحربية المشتركة إلى الإسكندرية يهدف إلى ضمان مصالح الدول الأوروبية، والمحافظة على سلطة الخديوي، وأنها لم تأت لاحتلال مصر.

* وطلبت بريطانيا وفرنسا والخديوي تدخل السلطان العثماني في الأستانة وإرسال قوة عسكرية لحسم ما بين الخديوي والشعب المصري من خلاف.. **ولما بلغ الخبر الشعب المصري ثار في وجه أي احتلال لمصر، وأعلن عرابي بأنه سيقاوم بالقوة كل محاولة لغزو مصر، فالتف العلماء والأعيان حوله وطالبوا بخلع الخديوي توفيق، وأصدر شيخ الأزهر فتوى وافق عليها علماء الأزهر بأن الخديوي لم يعد أهلاً للحكم بعد أن باع البلاد للأجانب.**

* وحضر مبعوث الأستانة لإقالة عرابي ورفاقه ونفيهم إلى الأستانة، أو التخلص منهم بأي طريقة، وقدم له الخديوي رشوة كبيرة، ولكن درويش باشا لما رأى أن هناك أمراً غير الفتنة العسكرية التي ندب لقمعها، دعا إلى عقد اجتماع مع قناصل الدول ذات العلاقة والخديوي للبحث في الحلول.

* **ولكن قبل هذا الاجتماع بيوم واحد ارتكبت مذبحة للمسيحيين في الإسكندرية بإيعاز من الخديوي ومحافظ المنطقة، واستخدم لتنفيذها بعض الأشرار المأجورين**، ولكن المؤامرة لم تحقق أهدافها بإثارة بريطانيا وفرنسا للتدخل، **بل أيقظت عيون قناصل ألمانيا والنمسا** لرؤية ما يهدد مواطنيهم الأوروبيين من الخطر، فألحت

(١) المصدر السابق، (ص/٢٧٣ وما بعدها).

على الخديوي أن يتصالح مع عرابي وزملائه، وأن يطلق يده للمحافظة على الأمن العام، فلم يسع الخديوي إلا أن يذعن لطلبهم(١).

- **انزعجت بريطانيا من تصرف القنصلين الألماني والنمساوي اللذين أفشلا أهدافها**، وبدأت في التخطيط لاختراق جديد لصالحها، ودعت فرنسا إلى مؤتمر يضم الدول الأوروبية الكبرى لبحث الحلول في مصر، **وعقد المؤتمر في حزيران/١٨٨٢م**، ورأت بريطانيا نفسها أمام أمرين إما أن تذعن لإرادة الدول الأوروبية، أو تتصرف بمفردها، وتفرض سياسة الأمر الواقع. ووضعت الدول الأوروبية شروطاً في بروتوكولات المؤتمر تمنع بريطانيا من احتلال مصر أو أن تتصرف بمفردها في شؤونها. وعمدت بريطانيا إلى تحريض الدول في المؤتمر فبدأت تتحدث عن انتشار العنف في مصر وسفك الدماء والفتن والثورات والفوضى والخراب وأن الأمور تتجه إلى نبذ التعهدات الدولية.. وبقيت الأمور في المؤتمر بين أخذ ورد حتى اتفقوا على الطلب من سلطان الأستانة إرسال قوات تركية إلى مصر لإصلاح الأوضاع.

* لذلك قررت بريطانيا أن تعمل قبل ورود اعتماد الدول على المذكرة المشتركة وتقديمها إلى سلطان الأستانة، وأعطت تعليماتها لقائد أسطولها المرابط قبالة الإسكندرية بقصفها بحجة أن المصريين كانوا يقيمون تحصينات تهدد الأسطول البريطاني.

إضاءة...

تتعدد الذرائع والهدف واحد، تتذرع الدول الاستعمارية التي تستهدف العالم الإسلامي بحماية الأقليات المسيحية، وتجعل منهم حصان طروادة لاختراق الجبهة الداخلية، لخلق تيار متعاون مع السلطة الاستعمارية، وتتذرع بتعرض مصالحها أو مواطنيها أوقواتها العسكرية للخطر أو العدوان!!، وهل الخطر يأتي من الذئاب المتوحشة أم من الحملان المغلوبة على أمرها؟!!..

(١) المصدر السابق، (ص/٣١٢ وما بعدها).

* **وفي ١٨٨٢/٧/١١م** بدأ قصف الإسكندرية بالقنابل صباحاً وما أمسى المساء حتى انسحبت الحامية المصرية. ثم نزل الجيش البريطاني إلى البر وأصبحت الإسكندرية في أيدي الغزاة منتهكين بذلك حرمة القانون الدولي. وحشدت بريطانيا جنودها في مالطا وأماكن أخرى لاجتياح مصر بكاملها، بعد موافقة برلمانها على الاعتمادات الحربية اللازمة. (١)

* **وهرب الخديوي توفيق من القاهرة، والتجأ إلى الأسطول البريطاني في الإسكندرية، [ونزل في حماية البريطانيين]**. واجتمع الوطنيون في القاهرة وألفوا مجلساً وطنياً لإدارة البلاد، **وعهدوا بالقيادة العامة إلى عرابي، وأعلن المجلس أن الخديوي الذي ترك شعبه وانضم إلى العدو فقد سلطته**. وبعد الهجوم على الإسكندرية أصبح لزاماً على بريطانيا أن تبرر عدوانها على مصر أمام تركيا والدول الأوروبية، فراسلت هذه الدول، **وبررت عملها بأن حالة تمرد الجيش في مصر على الخديوي وتهديد المصالح الأوروبية، لم يعد بإمكان بريطانيا السكوت عنها، ولم يعد لها مفر من استعمال القوة للقضاء على التمرد**، وأن أي تدخل في مصر ينبغي أن يكون مظهراً لإرادة أوروبا وتضامنها، وبهذا تريد بريطانيا تفويضاً أوروبياً بتدخلها في مصر، أو أنها ستقوم بهذا منفردة، وتفرض سياسة الأمر الواقع. رفضت روسيا هذه التصرفات وانسحبت من المؤتمر الدولي وبينت أنها لا يمكن أن تشارك في مؤتمر لا قيمة لقراراته ولن ترضى أن يكون حضورها لمجرد الموافقة على الأمور الواقعة. وأما الدول الأوروبية الأخرى فلم ترض أن تعطي بريطانيا التفويض للعمل باسمها بل تركتها تتحمل المسؤولية بنفسها، لا أن تتحمل أوروبا تبعة تصرفاتها. وأما تركيا فقد طُلب منها بمذكرة إرسال جيش إلى مصر للقضاء على الوطنيين، فأرسل السلطان في الأستانة مندوبيه لحضور المؤتمر الدولي بشأن

(١) المصدر السابق، (ص/٣٢٩ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٤٠٦/٥ وما بعدها)..

مصر، بعد أن كان ممتنعاً عن ذلك، وقبل الأتراك إرسال الجنود.

* **ولكن بريطانيا قررت أن تسبق الأتراك وتتصرف كما تريد، فجهزت جيشاً عرمرماً لا يقل عن /١٥٠/ ألف جندي أرسلته إلى الإسكندرية ونزل في أرض مصر.**

* **وهكذا ضربت بريطانيا بالمؤتمر الدولي وقراراته عرض الحائط، وأعلنت ضرورة الإسراع بالعمل** ، مبررة ذلك بضرورة حقن الدماء ومواجهة الفوضى في مصر. وطلبت بريطانيا من سلطان الأستانة أن يعلن تأييده للخديوي توفيق **وأن يؤكد أن عرابي عاصٍ للسلطة الشرعية، لتتخذ من ذلك مبرراً لتدخلها في مصر، بوصفها المدافعة عن الشرعية وعودتها للحكم في مصر**، كما طلبت من السلطان إرسال /٥٠٠٠/ جندي فقط،للنزول في مكان تحدده بريطانيا على ألا تتصرف هذه القوة العسكرية أي تصرف إلا بموافقة القائد الإنكليزي، ورفضت بريطانيا جميع الطلبات التركية التي اشترطتها للمشاركة. **وبهذا تحصل بريطانيا على الشرعية في احتلالها لمصر بموافقة سلطان الأستانة، ولا يكون لتركيا أي حق بالتصرف.**

* **وبينما كانت المفاوضات جارية بين تركيا وبريطانيا حول شروط المشاركة في احتلال مصر، كانت القوات البريطانية قد حسمت الموقف العسكري في معركة التل الكبير في ١٨٨٢/٩/١٣م، التي ختمت بها مسألة احتلال مصر وسقطت بعدها القاهرة، وأصبحت مصر في قبضة الاستعمار البريطاني، وتم القضاء على عرابي وثورة الشعب المصري،** ولم يعد هناك حاجة للتفاوض مع تركيا فقطع بطلب من بريطانيا، وانتهت المهزلة. وانتهت مسرحية الغش والخداع والنفاق والغدر التي قامت بها الحكومة البريطانية. (١)

وهكذا جعلت بريطانيا الغرض المعلن من احتلالها لمصر عام /١٨٨٢م/ هو

(١) المصدر السابق، (ص٣٥٠/وما بعدها).

إعادة سلطة الخديوي، وقمع ثورة العرابيين ثم الجلاء عن البلاد بعد ذلك، ولكن الحوادث التي تعاقبت بعد قمع الثورة العرابية دلت على أن هذا الغرض لم يكن صحيحاً، **وأن غرضها الحقيقي إنما هو استدامة احتلالها لمصر، وبسط سيطرتها عليها**، ولم يكن من سبيل لديها إلى إعلان ضمها أو فرض الحماية السافرة عليها، لأن كلا الأمرين كان يقتضي إلغاء المعاهدات الدولية التي كانت تحدد مركز مصر الدولي، ولم يكن إلغاؤها ليتم وقتئذٍ إلا بقبول تركيا والدول الأوروبية العظمى. وكان مقطوعاً بأن إنكلترا لا تحصل على هذا القبول. فلكي تتخطى هذه العقبة، عمدت إلى بسط حمايتها المقنعة على البلاد، فبقي مركز مصر الرسمي كما كان قبل الاحتلال، ولكن مركزها الفعلي قد تحول إلى بلد تحت الحماية الإنكليزية، وأساس هذه الحماية بقاء الجنود البريطانيين في مصر. ولكي تصرف إنكلترة أنظار الدول عن تلك الحماية، وتُضعف المقاومة الأهلية في مصر، أخذت تكرر عهودها ووعودها بالجلاء، في حين أنها كانت تُضمر نقيضها، وتعمل على تحقيق أغراضها بتخليد احتلالها.[1]

إضاءة...

بعد هزيمة الوطنيين أطل الخاضعون رؤوسهم، مظهرين التصرفات المنافية للكرامة الوطنية، والساقطة في مستنقع المصالح الشخصية، ولو على حساب دماء وكرامة المقاومين للاحتلال.

*** فقد قام بعض كبار الأعيان في عام /١٨٨٢م/ بتقديم الهدايا للقواد العسكريين البريطانيين الذين قادوا عمليات احتلال مصر والقضاء على الثورة العرابية الوطنية. بل إن الخديوي الخاضع والخانع والمؤيد للاحتلال البريطاني، قام بنفسه باستعراض جيش الاحتلال البريطاني في ميدان عابدين، بعد تنفيذ احتلال**

(١) مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، عبد الرحمن الرافعي، (ص/١٩).

مصر، وأقام مأدبة فخمة تكريماً للقواد البريطانيين في ذلك الحين، وأنعم على ضباط جيش الاحتلال بالرتب والنياشين.

* **وفي سنة /١٨٩١م/ أقام الجنرال "دورمر" قائد جيش الاحتلال ليلة راقصة حضرها الوزراء وكبار الموظفين المصريين، وعدوا دعوتهم إليها تكريماً لهم وتعظيماً!!..**

* **وفي ١٣/فبراير/١٨٩١م** أُقيم في ساحة عابدين أمام السراي الخديوية، حفلة رسمية لجيش الاحتلال، لمناسبة تسليم الأعلام لأحد فرقه، وأشرف الخديوي والوزراء على هذه الحفلة من السراي. واعتاد الجيش البريطاني الاحتفال كل عام في ساحة عابدين بعيد ميلاد الملكة فكتوريا، برياسة السير أفلن بارنج **"اللورد كرومر"** المعتمد البريطاني. وهكذا اعتاد الشعب رؤية جيش الاحتلال محوطاً بمظاهر الاحترام والتأييد، كأنه من صميم البلاد، وهو لها غاصب، وعنها غريب، ونشأت عن هاتيك المظاهر حالة نفسية هي أبعد ما تكون عن الوطنية.

- **وبعد الاحتلال مباشرة، قامت بريطانيا بحل البرلمان وإلغاء الدستور في مصر**، وأنشأ بدلاً عنه نظاماً صورياً قوامه مجلس شورى القوانين، والجمعية العمومية، وهما **هيئتان محرومتان من كل سلطة ونفوذ. وبذلك فقدت مصر في وقت واحد استقلالها ودستورها**، ورزحت الأمة تحت نظام حكم استبدادي خاضع لسيطرة الاحتلال البريطاني، فاجتمع عليها الاستبداد والاحتلال الأجنبي معاً [١].

- **وانتقلت السلطة الحقيقة في مصر إلى القنصل البريطاني العام**، وإلى أعوانه من مستشاري الوزارات، وأصبح الخديوي آلة صماء ليس له من الأمر شيء، وأصبح الوزراء ورجال الإدراة المصريين خاضعين للموظفين الإنكليز ، **وسيطرت بريطانيا على كل شيء في مصر (عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً..)**.

(١) المصدر السابق، (ص/١٨٣ وما بعدها).

* وعين الإنكليز في كل وزارة مستشاراً بريطانياً يحكم على الوزير بالإضافة إلى مفتش عام بريطاني أيضاً، وغدت معظم الوظائف الهامة بيد الإنكليز، **وجعلوا الاقتصاد المصري خادماً للاقتصاد البريطاني، وجعلت مصر سوقاً للمنتجات البريطانية. كما عملت بريطانيا على نشر المفاسد الأخلاقية، وفتح المدارس الإنكليزية، وإهمال التعليم الإسلامي، والتلاعب بالتاريخ الإسلامي، ومحاربة تعليم اللغة العربية، وتشجيع البعثات التنصيرية وتدفقها على مصر ومنحها امتيازات كبيرة.** (١)

* وكان **من أول ما فكر فيه الاحتلال من التغييرات الجوهرية إلغاء الجيش المصري، وخلق جيش صغير يرأسه ضباط من الإنكليز يتولون أمره،** وقد بادر الإنكليز إلى إلغاء الجيش الوطني، منذ الساعة الأولى للاحتلال. فما إن تم لهم احتلال العاصمة في **١٤/سبتمبر/١٨٨٢م.** عقب هزيمة العرابيين في "التل الكبير" حتى أصدر الخديوي توفيق باشا، بالإيعاز منهم، وهو بعد في الإسكندرية، مرسوماً بإلغاء الجيش المصري، صدر هذا المرسوم يوم ١٩/سبتمبر/١٨٨٢م – ٦/ذي القعدة/١٢٩٩هـ. بسراي رأس التين. **وعلى إثره صرف الجنود إلى بلادهم، وأبقى كبار الضباط لمحاكمتهم، وكان صدوره هو الخطوة الأولى لقلب نظام الجيش، ومحو صبغته القومية،** كما أن التعجيل بصدوره كان ذريعة لإنكلترة لتسويغ احتلالها مصر، بحجة المحافظة على النظام حتى يتألف الجيش المصري الجديد، ويتبين هذا الغرض من خطاب اللورد "**دفرين**" سفير بريطانيا في الأستانة إلى الحكومة العثمانية في أوائل اكتوبر/١٨٨٢م **فإنه قد صارحها بأن تسريح الجيش المصري يجعل من واجب الحكومة البريطانية إطالة أجل الاحتلال !!..**،ونكَّل الاحتلال بضباط الجيش المصري بين الطرد والمحاكمة، **وعهد الخديوي بتنظيم جيش مصري جديد صغير لقائد**

(١) انظر: تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده، المسيو تيودور رونستين، (ص/٣٦٩ وما بعدها)، وتاريخ العالم الحديث والمعاصر، ياغي وشاكر، (٩٢/٢) وما بعدها..

بريطاني، بأمر من القتصل البريطاني وقائد الحملة العسكرية، اللذين عهدا إليه مهمة تنظيم جيش مصري يكون خاضعاً للسياسة البريطانية. ثم أصدر الخديوي في ١٨٨٣/١/١٦م مرسوماً بتعيين السير "فلن وود" سرداراً عاماً –**قائداً عاماً للجيش المصري، وبقي هذا المنصب محصوراً بالقادة البريطانيين طيلة مدة الاحتلال**.

* **وانحطَّ مستوى الجيش المصري** فلم يبق من المدارس الحربية التسع إلا مدرسة واحدة بعدد قليل من الطلبة، وجعل أكثر المدرسين من الإنكليز، وألغيت الصناعة الحربية، وحصر شراء الذخيرة والسلاح بدولة الاحتلال، وحصرت الذخائر بحراسة ضباط الاحتلال، ومنع وجود الذخائر بين الجنود المصريين إلا عند التمرين فقط!!.

* **وعين ضابط بريطاني لقيادة البوليس للسيطرة عليه**، وأُلغيت قوانين الإصلاحات العسكرية التي وضعها عرابي للنهوض بالجيش، كما تم إلغاء مرسوم زيادة مرتبات الضباط والجند، **وبيع الأسطول البحري المصري، وألغيت المدرسة البحرية، وعطلت الترسانات البحرية المصرية وبيعت أدواتها** حتى أصبحت أثراً بعد عين، وبذلك ألغيت البحرية المصرية إلغاءً تاماً. (١)

إضاءة...

مع ذلك كان المستعمرون البريطانيون يزورون الحقائق، ويعلنون أنهم ما جاؤوا إلى مصر إلا لإنقاذها من الفوضى، ولحقن دماء أبنائها، والنهضة بها..

وكانوا يتبجحون ويكذبون ويقولون، ألم ننقذ مصر من الخراب؟ ألم نصلح ماليتها إصلاحاً باهراً؟ ألم نجعلها تتقدم تقدماً عجيباً تحت الحكم البريطاني؟ ألم نجعل مصر من أكثر بلاد العالم رخاءً وسعادةً؟ والجواب: كلا.. هذا ما يظهرون!!.. وأما

(١) مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، عبد الرحمن الرافعي، (ص/٢٠ وما بعدها).

الواقع فإنهم لا يعملون من أجل تقدم مصر ورخائها، بل كما قال "**غلادستون**" في كتابه "الاعتداء على مصر والحرية في الشرق" : "كيف تدار مصر منذ الآن بحيث تصبح حالتها وحالة أهلها السياسية خاضعة لمصالحنا وسعادة قومنا." **والحقيقة أن بريطانيا صنعت الخراب الاقتصادي في مصر في عهد الخديوي إسماعيل، ثم أعلنت عن نفسها المنقذ من هذا الخراب بعد احتلال مصر!!..**

* وكانت النتائج الأولى للاحتلال أن تعرضت مصر لارتباكات مالية شديدة، **فقد أجبر المحتلون البريطانيون الحكومة المصرية على [دفع نفقات جيش الاحتلال]!!.**

وأجبرتها على دفع التعويضات لأصحاب المباني التي احترقت أو دمرت بالإسكندرية [بفعل قصف البوارج البريطانية لمدينة الإسكندرية].!!

وأجبرتها على [دفع رواتب عالية للموظفين البريطانيين] الذين تبوؤوا أكثر المناصب الحساسة وغير الحساسة في الدولة!!.

وأجبرتها على محاربة ثورة المهدي في السودان، ثم [أجبرتها على دفع نفقات الحرب]!!..

كل ذلك أدى إلى ظهور عجز كبير في ميزانية الحكومة المصرية!!..[1]

• وأصبح اللورد "كرومر" حاكم مصر المستبد الذي لا يناقش في قراراته، من **عام /١٨٨٣م/ إلى /١٩٠٦م/** وأعطته أبواق الدعاية على أنه مالي كبير وإداري مستنير قد **قدم مزايا جليلة من حكومته البريطانية المتحضرة لشعب خامل شبه همجي!!..** والحقيقة أنه لو أعطي الوطنيون نصف الدعم الذي أعطي له لحققوا إنجازات أكبر من إنجازاته بما لا يقارن..

(١) المصدر السابق، (ص/٧١).

- فمن إنجازات الاستعمار أن **نسبة الجرائم في مصر حسب الإحصاءات زادت زيادة مخيفة** بسبب مزايا الخراب الاقتصادي والاجتماعي الذي سببه الاستعمار البريطاني فيها..، لقد قضى الاستعمار على سلطة الوطنيين وأحل محلها سلطة الأجانب الذين لا علم لهم بعادات المصريين ولغتهم... (١)

- ومن أسباب انتشار الجريمة في مصر تردي الحالة الاجتماعية، وإهمال الإصلاح الاجتماعي، وانتشار الفساد على نطاق واسع.. **فطبقة الأغنياء والكبراء** اتجهت بمجموعها وجهة الولاء للمحتلين لتحقيق المكاسب الشخصية، وتفشى فيهم الإسراف والبذخ وحب المظاهر واقتباس مفاسد المدنية الغربية دون محاسنها، **فأصبحت هذه الطبقة عنوان الانحلال في الوطنية والأخلاق، وأداة لاستغلال الأجنبي في البلاد..** وسارت على خطاها **الطبقة المتوسطة** بقدر ما تستطيع، تبتغي بلوغ مراتب طبقة الأغنياء، ومحاكاتها في مظاهر الأبهة والبذخ.. وأما **الطبقة الفقيرة** من الفلاحين والعمال، وهم أغلبية الشعب، قد ساءت حالتهم في عهد الاحتلال، فالاحتلال هو المسؤول عن انتشار الجهل والأمية بينهم طوال أربعين سنة ونيف، فهو بسياسته التعليمية، قد حال دون تعليمهم وتهذيبهم وتثقيفهم، فحرموا نور العلم والتربية الأخلاقية والدينية وساءت حالتهم المادية والمعنوية، وفقدوا مع الزمن أخلاق الصدق والوفاء وحب الغير والبر والإحسان، وأهمل الاحتلال حالتهم المادية والصحية والمعنوية، وانتشرت فيهم الأمراض. **واجتمعت إلى ذلك رعاية الحكومة للآفات الاجتماعية التي جاءت من أوروبا ورعاها الاحتلال وحماها**، فعمت طبقات الشعب على السواء، كبيرها ومتوسطها وصغيرها، وأولى هذه الآفات الربا، فقد انتشر انتشاراً ذريعاً...ووجد المرابون من هذا الضعف، ومن النظم والقوانين، ورعاية المحاكم المختلطة،

(١) انظر: تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده، (ص/٣٧٢ وما بعدها)، ومصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، عبد الرحمن الرافعي، (ص/٣٤ وما بعدها).

ما جعلهم يتغلغلون في مختلف الأوساط، في العواصم والبنادر، والقرى القريبة والبعيدة، فكبلوا الأهلين بالديون، **مما أفضى إلى ضياع ثروات الكثيرين منهم وانتشار الفقر والبؤس في الطبقات الكبيرة، ثم المتوسطة والصغيرة.** وانتشرت الخمور الفتاكة بين سكان المدن، ثم سكان الريف، وصارت محلات المسكرات تفتح علناً في القرى بين الفلاحين، وفي الأحياء الآهلة بالعمال في المدن برعاية الحكومة ورعايتها، وفي كنف الامتيازات الأجنبية ففتكت بهم فتكاً ذريعاً وأفسدت عليهم صحتهم ودينهم وأخلاقهم، ونقصت مقدرتهم على العمل والإنتاج، وساعدت على ازدياد حوادث الإجرام والإخلال بالأمن العام...وانتشرت أيضاً آفة الميسر إلى جانب آفة الخمر فساءت حالة الشعب الاجتماعية تبعاً لذلك. (١)

إضاءة...

يأتي الاستعمار ويأتي معه الآفات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي ترعرعت في مجتمعاته، فبدل أن ينشر القيم الراقية علمياً وقضائياً واقتصادياً، يقوم بنشر هذه الآفات التي تساعد على انهيار الدول التي تم احتلالها، مضافاً إلى ذلك الاستبداد والقهر تحت سطوة الجيوش الاستعمارية..، مدعوماً بنهب ثروات البلاد، والعمل على إفقارها وتجهيلها وتركها نهباً للأمراض والأوبئة والجريمة..

- وعمل الاحتلال على **جعل مصر بلداً زراعياً**، وقضى على الحياة الصناعية في البلاد، وحرمها من مصانع الغزل والنسيج، التي تصنع إنتاجها من القطن، **فجعلها بذلك في حالة تبعية اقتصادية لدولة الاحتلال.**

وأدت هذه السياسات إلى **كساد الصناعات الأهلية القائمة قبل الاحتلال،**

(١) مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، عبد الرحمن الرافعي، (ص/١٩٥ وما بعدها).

وحل مكانها المصنوعات الواردة من الدول الأجنبية، مما أدى إلى إقفال المصانع الأهلية، فبيعت الورش والمعامل والبواخر التي كانت ملكاً للحكومة المصرية، وألغي مصنع الورق في بولاق، الذي كان يكفي البلاد حاجتها من الورق. ولما كانت الموارد الزراعية لا تكفي لسد حاجات الشعب المصري ، مع ازدياد عدد السكان، فقد ترتب على ذلك انتشار الفقر والبطالة، وانحطاط مستوى المعيشة في البلاد، **واجتمع عليها الاستعباد السياسي والاستعباد الاقتصادي والمالي.** (١)

- ومن إنجازات الاستعمار البريطاني في مصر **مصادرة حرية التعبير** وتكميم الأفواه، ومنع الاعتراض على تصرفات الإنكليز وعملائهم. **فصدرت في عام /١٨٨٤م/** القرارات المتتالية بإغلاق الصحف ومنعها من الصدور.. ففي ١٨٨٤/٥/١م **منعت جريدة "العروة الوثقى"** بل تعدى الأمر إلى تغريم كل من توجد عنده نسخة منها غرامة جسيمة!!. ثم ألغيت جريدة "**الوطن**" ، ثم عطلت جريدة "**الأهرام**"، وألغيت جريدة "**مرآة الشرق**" ثم جريدة "**الزمان**"، كما أُنذرت صحف أخرى.. **فأين الديمقراطية وحرية التعبير التي تدعيها أوروبا عامة وبريطانيا خاصة؟!!..** (٢)

ويسجل التاريخ لجريدة "العروة الوثقى" أنها الصحيفة الوحيدة التي كانت تهاجم الاحتلال في شجاعة وقوة، و**التي كان يصدرها بباريس الإمامان السيد جمال الدين الأفغاني، والشيخ مُحَمَّد عبده، سنة /١٨٨٤م/**. فكانت أول صحيفة قاومت الاحتلال في عهده الأول، مقاومة جمعت بين قوة الروح، وبلاغة العبارة، والسخط على السياسة الاستعمارية البريطانية، وبث روح الأمل والجهاد في النفوس، ودعوة الأمم الشرقية إلى مناهضة الاستعمار، والأخذ بأسباب الحياة والتضامن والقوة، **وقد كان لها**

(١) المصدر السابق، (ص/١٨٨ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/١٦٨ وما بعدها).

التأثير الكبير في مصر والعالم الإسلامي، وفي تهييج الأفكار ضد السياسة البريطانية، **فمنعت بريطانيا دخولها إلى مصر والسودان والهند** وانفصل الحكيمان، **ثم انقطع الأستاذ الإمام الشيخ مُحَمَّد عبده عن الكفاح السياسي، وعاد إلى مصر سنة /١٨٨٩م/**. ثم تجددت المعارضة الصحفية القوية ضد الاحتلال بظهور **مجلة "الأستاذ" عام /١٨٩٢م/** للسيد عبد الله نديم،خطيب الثورة العرابية، والتي انتشرت وشاعت، **فأغلقها اللورد "كرومر" وأبعد أصحابها**.(١)

- ومن إنجازات الاستعمار البريطاني في مصر **إهمال التعليم**، والتضحية بكل شيء من أجل تأمين مصالح بريطانية المالية الاقتصادية والعسكرية والسياسية...، فبعد مضي أكثر من عشرين سنة على الاحتلال، وصلت نسبة الذين يستطيعون القراءة والكتابة فقط ٥٨ مواطناً من كل ألف مصري!!.. وأصبحت نسبة عدد التلاميذ في المدارس ١٦ في الألف!!.. ويعترف الحاكم البريطاني اللورد "كرومر" عام /١٩٠٨م/ فيقول: " إن جمهور المصريين لا يزال غارقاً في بحار الجهل المطبق"!! .. **يالها من شهادة تثبت مزايا الاحتلال البريطاني!!**..

- **وحاربت بريطانيا تعليم اللغة العربية**، فجعلت التدريس في المدارس العالية باللغة الإنكليزية، بل جعلت تدريس المواد العلمية (التاريخ والجغرافيا والحساب والجبر والعلوم الطبيعية) باللغة الإنكليزية..

- ومن إنجازاتها أنها **حاربت التاريخ العربي والمصري**، فقامت بإلغاء تدريس تاريخ العرب والمصريين من مناهج المدارس الثانوية بحجة أنه غير ضروري لامتحان الشهادة الثانوية!!..

- **لقد أصبحت المدرسة في مصر خادمة حقيرة لا تصلح لشيء سوى القيام**

(١) المصدر السابق،، (ص/١٨٤ وما بعدها).

بشؤون مطبخ الاحتلال!!.. وأصبحت المدارس المصرية وسيلة لنشر لغة المستعمر وطريقة تفكيره وحضارته، وجذب المصريين إلى المدنية الأوروبية ونمط حياتها.. (١)

- لقد رجع التعليم القهقرى في عهد الاحتلال، فقد كان إلى سنة /١٨٨٢م/ **مجانياً** في أقسامه الثلاثة: الابتدائي، والثانوي، والعالي. وكانت العلوم تدرس باللغة العربية إلا في مدرسة الحقوق التي كان التعليم فيها بالفرنسية، أما في عهد الاحتلال فقد أُلغيت المجانية تدريجياً ابتداءً من السنة الثالثة من القسم الابتدائي، **وحل المدرسون الإنكليز محل المصريين** تدريجياً...هذا وقد مسخت الحكومة برامج التعليم، وحرصت على **استبعاد التاريخ القومي الصحيح من** مناهج الدراسة، لكي ينشأ الجيل جاهلاً بتاريخ بلاده، محروماً غذاء النفوس في الوطنية، لا يفرق بين الاحتلال والاستقلال، ولا يدرك ما في الاحتلال من إهدار لكرامة الشعب وحقوقه ومرافقه، **وصارت غاية التعليم محاربة الشعور الوطني، وإماتته في النفوس.** وفي التعليم العالي **اقتصرت مهمة التعليم على إعداد موظفين مطبوعين بطابع الولاء للاحتلال الأجنبي،** كما عصف الاحتلال بالتعليم الصناعي، وتلاشت البعثات الدراسية في الجامعات الأوروبية إلى وقت طويل.. (٢)

- **ومن إنجازات "كرومر" الحاكم البريطاني لمصر،** حرمان المصريين من أن يكون لهم حظ في إدارة بلادهم، ومنح ذلك للموظفين الإنكليز الذين استولوا على جميع المناصب العالية في الدولة، وتركت الوظائف الحقيرة للمصريين نظير مرتبات زهيدة.

وزيادة على ذلك، كان الموظفون الإنكليز يعاملون المصريين بأشد ضروب الاحتقار والتهكم، ويَعدُّون أنفسهم ،في الوقت نفسه، المنقذين للشعب المصري من التخلف والهمجية.

(١) انظر: تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده، (ص/٤٦٩ وما بعدها).
(٢) مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، عبد الرحمن الرافعي، (ص/١٨٦ وما بعدها).

إضاءة...

إنه النهب المقنع تحت ستار التوظيف، لا يترك الاستعمار وسيلة من وسائل النهب والتعدي على حقوق الشعوب الضعيفة إلا ويفعلها، ويقدم التبريرات المضللة، بل يطلب من هذه الشعوب المقهورة أن تشكره لأنه أتى ليخرجها من التخلف والهمجية إلى رحاب الحضارة والرقي والازدهار!!!...

- **ومن إنجازات "اللورد "كرومر"** الحاكم البريطاني لمصر، إقامة المؤسسة القضائية غير العادلة، وإليك أمثلة على عدالتهم: .

* **ففي ١٩٠٦/٦/١٣م** خرج خمسة ضباط إنكليز إلى قرية دنشواي لصيد الحمام فتسببت بنادقهم بإشعال حريق في أحد محاصيل الفلاحين وجرح إحدى فلاحات القرية. فهاجمت مجموعة من سكان القرية الضباط المتغطرسين بالعصي، فأطلق الضباط النار عليهم، فأصابوا أربعة فلاحين، وضرب الفلاحون أحد الضباط فأصابوه بجرح في رأسه وكسر ذراع آخر ، فذهب الكابتن المجروح في رأسه إلى معسكر قريب لطلب النجدة، فأصابته ضربة شمس فتوفي حسب تقرير الطبيب البريطاني. ولكن المحكمة البريطانية العادلة حاكمت القرويين، وحكمت على أربعة منهم بالشنق، وشنقوا أمام ذويهم وأهل القرية، وحكم بالسجن المؤبد على اثنين، وآخر بخمس عشرة سنة، وعلى ستة بسبع سنين، وعلى ثلاثة بسنة مع الأشغال الشاقة، وعلى ستة بجلد كل منهم خمسين جلدة علناً أمام الناس.**وقد ادعى وكيل القنصل العام أن المحاكمة روعي فيها الجد والتقيد الشديد بالقانون!!.. فتأمل!!.. علماً بأن المحاكمة لم تدم أكثر من ثلاثة أيام فقط..** وعلق كرومر على المحاكمة فقال متبجحاً: " **يمكن أن يقال بحق أن النظام القضائي (في مصر) قد يكون سابقاً على أفكار المصريين ومستوى حضارتهم بنحو نصف قرن من الزمان"**

إضاءة...

هكذا يكذبون!!.. وهكذا يحتقرون عقول الناس ويستخفون بأفهامهم، والعجيب أن في الناس من يصدقهم!!!...والعجيب أن البريطانيين لم يجدوا بالجلد أمام الناس مشكلة حضارية، بينما يتحدثون هم وبقية الأوروبيين عن وحشية الإسلام حينما يطبق حد الجلد على من يستحق!!..

* لقد كان البريطانيون ينفذون حكم الجلد على نطاق واسع في محاكمهم، ومثال ذلك أن ضابطين إنكليزيين كانا يصطادان قرب قرية كفرة فأصابا طفلاً، ولما دافع والد الطفل عن ولده قتل الفلاح بطلق ناري أثناء العراك.. **فماذا حكم البريطانيون على حشد من أهل القرية الذين قتل لهم فلاح وأصيب أيضاً ولده؟!!.. حكموا على اثني عشر من أبناء القرية بالجلد أمام الناس، وبالسجن ستة أشهر مع الأشغال الشاقة!!.. وأما القتلة ففازوا بالبراءة!!..** (١)

● ولكن الاحتلال البريطاني وبالرغم من انتصاره على الحركة الوطنية، فإنه لم يستطع وأدها في نفوس المصريين، ولم يستطع القضاء على الرغبة في الحرية والاستقلال لديهم.. ففي **٣/٤/١٩٠٧م** اتخذت الجمعية العمومية المصرية قراراً طالبت فيه الحاكم البريطاني بمجلس نيابي منتخب من الشعب المصري ووضع دستور للبلاد، وتعاظمت صفوف الحركة الوطنية بزعامة "**مصطفى كامل**" بالرغم من جهود الحاكم البريطاني لمواجهتها، **ومحاولته تشجيع الحركات الراغبة في الإصلاح مع بقاء الاحتلال "الذين يوصفون بالاعتدال"**، والتجأ "كرومر" الحاكم البريطاني المستقيل في خطبة وداعه لمنصبه في مصر، إلى التهديد باستخدام القوة لقمع حركة الاستقلال الوطنية. **وبعد استقالة "كرومر" من منصبه عام /١٩٠٧م/ خلفه في منصبه "ألدون غورست"** .

(١) المصدر السابق، (ص/٤٨٣ وما بعدها).

وفي عام /١٩٠٨م/ ضم "مجلس شورى القوانين" صوته إلى جانب الجمعية العمومية بطلب الحكم النيابي ووضع دستور للبلاد.

- **وتوفي "مصطفى كامل"** وشيعه المصريون بحشد كبير حزين، وفوجئ البريطانيون بظهور الشعور الوطني بهذه القوة بعد أن ظنوا أنهم قد أخمدوه. **ومع ذلك أخذت الحركة الوطنية بالتوسع شيئاً فشيئاً، وبدأت تعبر عن نفسها بالمظاهرات والاجتماعات وبالصحافة التي انتشرت على نطاق واسع. وانضم الأزهر وعلماؤه وطلابه إلى صفوف الحركة الوطنية** التي بدأت تتظاهر ضد حكم الخديوي توفيق وحكم من يشد أزره من رجال الاحتلال البريطاني.

- **وفرض "ألدون غورست"** الحاكم البريطاني لمصر قانون المطبوعات الجديد **عام /١٩٠٩م/** ليكمم أفواه الأحرار المطالبين بالحرية والاستقلال، وأصبحت الصحف معرضة للمصادرة والإغلاق، كما تعرض أصحابها لمصادرة أموالهم وسحب رخصهم، وقام الحاكم البريطاني بتعطيل عدد كبير من الصحف وحكم على محرريها وكتابها بالسجن، فازدادت نقمة الشعب واندلعت المظاهرات.. فأصدر الحاكم قانوناً استبدادياً آخر ، باعتقال كل من يظن أنه يهدد الأمن ، ووضعه في الإقامة الجبرية، وهو قانون قامع للحريات..

إضاءة...

الكلمة الحرة التي تدعو إلى الحرية والتخلص من الاستبداد، أخطر عند المستعمرين والمستبدين من طلقة الرصاص، فطلقة الرصاص تقتل عدواً واحداً من جيش من المعتدين، ولكن الكلمة الحرة توقظ أمة من سباتها، وتنهض بها، وتجمع القوى القادرة على دحر المعتدين وإلحاق الهزيمة بهم..

- ثم جرت محاولة لتمديد امتياز قناة السويس لمدة أربعين عاماً، **واغتال شاب مصري "بطرس باشا غالي" في شباط /١٩١٠م/، الخادم لقرارات الاستعمار**

البريطاني، والداعم للقوانين الاستبدادية، والخائن للشعب المصري..

- **وازدادت القوانين الاستبدادية، ومنع طلاب المدارس من المشاركة في المظاهرات أو الكتابة في الجرائد، أو بمدها بأخبار... تحت طائلة العقوبة بالطرد من المدرسة!!.**[1] وقد تم التركيز على الطلبة لأنهم أصبحوا في هذه الحقبة الزمنية عنصراً مؤثراً وداعماً قوياً للحركة الوطنية.[2]

- **وهكذا خضعت مصر من عام /١٨٨٢م/ وحتى عام /١٩١٤م/ للحماية المقنعة للاحتلال البريطاني،** الذي جعل سبيله إلى السيطرة على مصر، بذل النصائح (الأوامر) الإلزامية إلى الحكومة المصرية، لتعذر تغيير مركز مصر الدولي كونها تابعة للسيادة العثمانية. وإليك مثالاً من هذه النصائح (أي الأوامر) الملزمة التي كانت تصدرها قوات الاحتلال البريطاني. **ففي ١٨٨٤/١/٤م** أرسل وزير الخارجية البريطانية برقية يقدم فيها نصيحة **(أي أمراً) ملزماً، بإخلاء الجيش المصري من السودان،** بعد أن أبدت الحكومة المصرية تحفظاً على ذلك. وهذا نص البرقية: ذكرتم في برقيتكم المؤرخة في ٢٢ من الشهر الماضي أنه في حالة إصرار حكومة صاحبة الجلالة الملكة على طلب إخلاء السودان لا تقبل حكومة الخديوي حسب رأيكم تنفيذ هذه السياسة، ولا أرى حاجة إلى أن أوضح لكم أنه من الواجب مادام الاحتلال البريطاني المؤقت قائماً في مصر، أن تتأكد حكومة جلالة الملكة من اتباع النصائح التي ترى إسداءها للخديوي في المسائل الهامة التي تستهدف فيها إدارة مصر وسلامتها للخطر، **ويجب على الوزراء والمديرين المصريين أن يكونوا على بينة من أن المسؤولية الملقاة الآن على عاتق الحكومة البريطانية [تضطرها إلى أن تصر على اتباع السياسة التي**

(١) المصدر السابق، (ص/٥٠٩ وما بعدها).

(٢) انظر: تطور الحركة الوطنية في مصر (١٩١٨-١٩٣٦م)، د.عبد العظيم محمد رمضان، (ص/٣٦).

تراها]، [ومن الضروري أن يتخلى عن منصبه كل وزير أو مدير لا يسير وفقاً لهذه السياسة]، وأن حكومة جلالة الملكة لواثقة من أنه إذا اقتضت الحال استبدال أحد الوزراء فهناك من المصريين سواء من شغلوا منصب الوزارة. أو شغلوا مناصب أقل درجة، ممن هم على استعداد **لتنفيذ هذه الأوامر التي يصدرها إليهم الخديوي بناء على نصائح حكومة جلالة الملكة** وقد وصف اللورد "**ملنر**" هذه الحماية المقنعة غير الشرعية، فقال: "إننا وضعنا مصر تحت حمايتنا، ولم تكن هذه الحماية سافرة ولا شرعية، ولكنها حماية لم نكن نستطيع أن نعترف بها، أو بعبارة أخرى هي حماية مقنعة، غير محدودة السلطة، ولا مؤقتة بأجل ما، لتحقيق أغراض صعبة **وبعيدة المدى**". (١)

- **وفي عام /١٩١٤م/** أعلنت الحماية البريطانية على مصر رسمياً، وصدر قانون منع التجمهر، **والذي يُعد كل اجتماع من خمسة أشخاص على الأقل في الطريق أو في محل عمومي تجمهراً يعاقب عليه بالحبس لمدة ستة أشهر أو بالغرامة المالية..**، وبسطت الأحكام العرفية في البلاد لأول مرة، ووضعت الرقابة على الصحف تبعاً لإعلان الأحكام العرفية، وتعطيل الجمعية التشريعية، وملاحقة واضطهاد رجال الحزب الوطني المعادي للاحتلال البريطاني، واعتقال أعضائه ونفيهم إلى خارج البلاد.

- وبدأت الحركة الوطنية المقاومة للاحتلال تنمو، **فظهرت حركة "العروة الوثقى" على يد السيد جمال الأفغاني والشيخ مُحَمَّد عبده**، ثم تطورت هذه الحركة إلى حركة الحزب الوطني بقيادة **مصطفى كامل** ثم ظهور حزب الأمة بقيادة سعد زغلول، وأخذ مدّ الكراهية يجتاح نفوس المصريين(٢).

(١) مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال، عبد الرحمن الرافعي، (ص/٣٦ وما بعدها).
(٢) انظر: تطور الحركة الوطنية في مصر (١٩١٨-١٩٣٦م)، د.عبد العظيم مُحَمَّد رمضان، (ص/٥٢ وما بعدها).

• **وبدأت الحرب العالمية الأولى في عام /١٩١٤م/** ومن ثم تلقت مصر ضغطاً متزايداً لتلبية حاجات بريطانيا لمواصلة الحرب. فأصبحت مصر قاعدة عسكرية لجيوش الإمبراطورية البريطانية، وخاصة لقواتها البحرية في الإسكندرية من بداية عام **/١٩١٥م/ ، ومارست الضغط على المصريين لجمع المتطوعين من البلاد، للمشاركة في الجهد العسكري البريطاني**، وقد استمر جمع هؤلاء المتطوعين طوال أيام الحرب **حتى بلغ عددهم [نيفاً ومليون مصري]، وكانت السلطات العسكرية تتخذ إجراءات قسرية للحصول عليهم**. وازداد الضغط البريطاني في عام /١٩١٧و١٩١٨م/ على الحكومة المصرية من أجل الحصول على المتطوعين المصريين، **فلجأت بدورها إلى المزيد من الإجراءات الضاغطة على العمال والفلاحين وغيرهم للحصول على المتطوعين، وفرضت على المديرين في مديرياتهم [تقديم عدد معين من المتطوعين شهرياً]، وأعفتهم من المحاسبة عن [الإجراءات القسرية] التي يتبعونها لتقديم المطلوب. فاستشرى الظلم، وأصبح الفلاحون يؤخذون من الطرق والحقول ويرسلون بقوة السلاح إلى الجيش، واستخدم الجلد والضرب لإجبارهم، وعلى هذا النحو سيق أطفال من سن الرابعة عشرة وشيوخ في سن السبعين ويزيد**..وعلى كل حال، **[فقد تعرض الفلاحون بالإضافة إلى مصادرة أرواحهم، إلى مصادرة حيواناتهم الأهلية وحبوبهم أيضاً]**، إذ استولت عليها السلطة العسكرية بأبخس الأثمان، وبأسعار تقل كثيراً عن أسعارها في الأسواق. وفرضت على كل مركز من مراكز القطر مقداراً معيناً من الحبوب يورده إلى الجيش بهذه الأسعار. **وكان يطلب من الأهالي في بعض الأحيان أكثر مما عندهم، فيضطرون تحت تأثير الضغط، إلى شراء ما يطلب منهم بأسعار السوق، ثم يقدمونه كرهاً بالثمن البخس**، ولم تكتف بريطانيا بذلك، بل احتكرت جميع محصول القطن عام /١٩١٧و١٩١٨م/ لحصر الموارد الطبيعية لها ولحلفائها وأجبرت الملاك والفلاحين على بيعه لها بسعر أقل بكثير من سعره الحقيقي.

● وتوغلت رؤوس الأموال الأجنبية في الشؤون المالية المصرية حتى بلغت في عام /١٩١٤م/ ما يعادل ٩١٪ من مجموع الأموال التي تستغل في الشركات المساهمة دون أن يشمل ذلك شركة قناة السويس ومع ذلك فإن معظم هذه الأموال لم يكن يستغل في الصناعة لأن الممولين الأجانب من ناحية كانوا غير راغبين في منافسة صناعات بلادهم، ومن ناحية أخرى، **كانت سياسة الاحتلال الإنكليزي تقضي ببقاء مصر زراعية بسبب اتجاه المصالح الاقتصادية للإدارة البريطانية في المقام الأول نحو التوسع في زراعة القطن، وعلى ذلك كانت مصر تستورد معظم السلع التامة الصنع من البلدان الأوروبية** وتدفق إلى مصر في ظل الاحتلال البريطاني عدد كبير من العناصر الأجنبية التي تولت زمام النشاط التجاري والصناعي في البلاد، ولم تترك للمصريين إلا القليل، و**كان هؤلاء لا يدفعون شيئاً من الضرائب، [بينما كان المصريون البسطاء ملزمين بدفعها]** (١).

إضاءة...

هكذا تفعل الدول المستعمرة بالدول الضعيفة التي استعمرتها، تستخدمها كحديقة خلفية لمصالحها، فتنهب ثرواتها، وتستنزف شعبها، وتقهره وتذله، لا يمنعها رادع من وجدان أو ضمير أو قيم إنسانية..

● **وانتهت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٨/١١/١١م** وكان الشعب المصري ينتظر انتهاءها بفارغ الصبر ليتخلص من الويلات التي نزلت به بسبب الاحتلال البريطاني وليطالب بالحرية والاستقلال، لاسيما بأن المعاناة الهائلة التي رزحت تحتها جميع طبقات الشعب شكلت دفعاً قوياً باتجاه الثورة للحصول على الحرية.

* وتقرر تشكيل وفد شعبي برئاسة "سعد زغلول" ووفد حكومي آخر للسفر إلى

(١) المصدر السابق، (ص/٦٦ وما بعدها).

بريطانيا للمطالبة بالاستقلال، ويركز الوفد الشعبي على المطالبة بالاستقلال التام فإذا لم تستجب بريطانيا طالب الوفد الحكومي بالاستقلال الداخلي التام في ظل الحماية البريطانية.

* واتجه الوفد لتعبئة الرأي العام الداخلي، فتحرك حركة واسعة لجمع التوكيلات الشعبية لتعزيز وكالته عن الأمة في طلب الاستقلال، فجمع مئات الألوف من التواقيع الداعمة للوفد والمطالبة بالاستقلال. وقرر الاحتلال البريطاني منع هذه التوكيلات، ولكن الوفد استطاع أن يستمر في جمع التوقيعات وشارك في التوقيع رجال الجيش والبوليس وموظفو الحكومة.

* وقام الوفد من جهة أخرى بتنظيم الاجتماعات العامة للتحدث فيها عن القضية المصرية، وطبع الخطب وتوزيعها في أنحاء البلاد، ولما عمل الاحتلال البريطاني على منع الاجتماعات لهذا الغرض أصبح أعضاء الوفد يغتنمون أي اجتماع للتحريض على المطالبة بالحرية والاستقلال وإذكاء الحماسة في النفوس.

* وأصر الوفد على السفر لمقابلة المسؤولين البريطانيين ومطالبتهم بإعطاء مصر الحرية والاستقلال، وأصر البريطانيون على عدم السماح للوفد بالسفر وعلى بقاء الأمور على ما هي عليه. وتأزم الوضع في مصر وباتت تنتظر انفجار البركان، فاستدعى القائد العام البريطاني في مصر سعد زغلول وتسعة من أعضاء الوفد في **١٩١٩/٣/٦م**، وأنذرهم وحذرهم فيه من إحداث أي عمل، يؤدي إلى عرقلة سير الإدارة البريطانية لمصر، وذكرهم بوجود قانون الأحكام العرفية.

* وكان رد الوفد إرسال كتاب إلى رئيس وزراء بريطانيا يطالبه باستقلال مصر التام، وأن الحماية البريطانية على مصر غير مشروعة، وأنهم لن يتوقفوا عن ذلك مهما كلف الأمر.

*** فكان رد الاحتلال البريطاني على ذلك إلقاء القبض على سعد زغلول وعدد من رفاقه في الوفد، وتم نفيهم إلى مالطا.**

● وكان هذا العمل بمثابة الشرارة التي فجرت البركان لتنطلق ثورة شعبية في مصر هي من أعظم الثورات التي شهدتها في تاريخها.. (١).

* **بدأ التحرك في القاهرة يوم ١٩١٩/٣/٩م** على يد الطلبة للاحتجاج على القبض على القادة الوطنيين، وللتأكيد على مطالب الشعب بالحرية والاستقلال. **وكان الأزهر مركزاً لاجتماع القادة الوطنيين لما له من حرمة دينية تمنع من اقتحامه، ولما واجه الاحتلال البريطاني المظاهرات السلمية بالرصاص،** وسقط الكثيرون صرعى الهجوم الهمجي عليهم، **انفجر بركان الغضب،** وتحولت المظاهرات إلى ثورة عارمة استخدم فيها جميع وسائل النضال، واشتركت فيها جميع عناصر الأمة، من عمال وفلاحين ومثقفين وغيرهم..، وامتدت إلى كل أنحاء البلاد.

* **وكان الجنود البريطانيون يهاجمون القرى الثائرة فيقتلون وينهبون ويخربون ويحرقون،** فقد أحرقوا قرى عدة بكاملها مثل: قرية العزيزية وغيرها..

* وبدأ الثوار يهاجمون القطارات التي تحمل جنوداً بريطانيين، ويخربون السكك الحديدية، ويهاجمون بواخر النجدات العسكرية النيلية، ويقطعون خطوط الهاتف والتلغراف، ويحفرون الشوارع ليمنعوا آليات الجيش البريطاني من الحركة، ويضعون المتاريس في مداخل الأحياء. وطلب القادة الوطنيون من أبناء الشعب تهدئة الأمور ليفسحوا المجال للعمل السياسي (٢).

● وبدأ تأثير الثورة يظهر على سياسة الحكومة البريطانية، **فعينت الجنرال "اللنبي" مندوباً سامياً فوق العادة،** وقبل استقبال وفد من القادة الوطنيين، بعد تشكيل حكومة تعيد الاستقرار إلى البلاد.

(١) المصدر السابق، (ص/٩١ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/١٣٤ وما بعدها).

* **وبدأ الجنرال "اللنبي"** بعقد اجتماعات مع بعض أعضاء الوفد وأعضاء الحكومة المستقيلة والأعيان..، وأخبرهم بأنه سيعمل على إعادة النظام، وسيستمع إلى أسباب الشكوى التي أدت إلى الاضطرابات، وسيعمل على إزالة هذه الأسباب. وقدم الوفد طلباته في عريضة قدمها للجنرال "اللنبي" ومن ضمنها إطلاق سراح المعتقلين والسماح للوفد بالسفر للتفاوض مع الجهات البريطانية والأوروبية على منح مصر استقلالها وحريتها. وصدر قرار بإطلاق سراح سعد زغلول ورفاقه والسماح بسفرهم إلى حيث يشاؤون.

* **ولجأ الشعب المصري بعد ذلك في نضاله ضد الإنكليز إلى سياسة الثورة السلمية من خلال الإضرابات والمقاطعات والمفاوضات..**، وفي النضال السلمي تبوأ الطلبة مقعد الصدارة في المظاهرات الاحتجاجية، و**كانت التعليمات تصدر من القيادات المنظمة للمظاهرات والتي كان مقرها الأزهر**.

* وأصدر الجنرال "اللنبي" استناداً إلى الأحكام العرفية تهديداً بإقفال المدارس إذا لم يوقف الطلبة إضرابهم ويعودوا لمدارسهم، فأصر الطلبة على متابعة الإضرابات حتى تتحقق مطالبهم، وكان رد الجنرال "اللنبي" أن أغلق المدارس، ولكن الإضرابات استمرت. (١)

- **أرادت بريطانيا إرسال لجنة "منلر"** إلى مصر لتأسيس نظام حكم دستوري خاضعاً لإرشاداتها، فوصلت اللجنة **بتاريخ ١٩١٩/١٢/٧م** واستطاع الوطنيون تأهيل الرأي العام المصري لمقاطعة هذه اللجنة قبل وصولها، وإحباط مخطط الحماية التي جاءت لتكريسه، وخرجت المظاهرات العنيفة المعارضة للجنة والداعية لمقاطعتها، وسقط عدد من المتظاهرين في المواجهات مع الجيش البريطاني الذي تعقب المتظاهرين، **وعادت المواكب الكبيرة التي تضم علماء الأزهر والطلبة تظهر في الشوارع مرة أخرى بعد ثورة آذار /١٩١٩م/.**

(١) المصدر السابق، (ص/١٤٦ وما بعدها).

- وأصدرت الحكومة قراراً بمنع المظاهرات، ولكن الاضرابات تجددت في **١٩١٩/١١/١٣م** وما بعده، واحتلت قوات الجيش البريطاني أحياء مدينة القاهرة، وازداد عدد الضحايا، **ومنعت مواكب التشييع أن تزيد على مائة شخص، وفرضت حظر التجول.**

- ولما وجدت اللجنة البريطانية أن التفاوض مع حكومة الخديوي لا يحقق المطلوب، اتجهت لفتح باب التفاوض مع ممثلي الشعب سعد باشا ورفاقه، فاشترطوا أن يكون الهدف من المفاوضات إنهاء الحماية وإعطاء مصر الاستقلال الكامل. (١)

- **وسافر الوفد المصري برئاسة سعد زغلول إلى لندن في ١٩٢٠/٦/٥م** وبعد مفاوضات شاقة، قُدم للوفد المصري مشروع معاهدة، فلقي معارضة من سعد زغلول وبعض رفاقه، وقبولاً من عدد آخر.. عارضه سعد ورفاقه لأنه لا يحقق تطلعات الشعب المصري بالاستقلال التام، وأما الذين قبلوه فرأوا فيه مكاسب لم تكن موجودة من قبلُ، وإن كان لا يحقق تماماً آمال الأمة المصرية. وبسبب أن الواقع الدولي لا يساعد بأكثر من ذلك، وأن الأمة لم يعد عندها القدرة الكافية على متابعة المعارضة والمقاومة، بينما كان يرى سعد زغلول ورفاقه أن الأمة مازالت قادرة على المعارضة والمقاومة والتضحية.

- وهنا برزت فكرة تحكيم الأمة في المشروع حلاً للخلاف بعد أن انقسم قادة الثورة إلى فريقين.. وبعد مناقشة المشروع أبدت الأمة حكمها على المشروع بوضع تحفظات عليه مشترطة النص عليها في المشروع حتى تتم الموافقة عليه، **وأهمها إالغاء الحماية**، وبما أنه يستحيل وضع هذه التحفظات في المشروع فهذا يعني أنه مرفوض من قبل الشعب المصري. **وفي ١٩٢١/٢/٢٦م رضخت بريطانيا**، فقبلت أن الحماية

(١) المصدر السابق، (ص/٢١٦ وما بعدها).

أصبحت غير مرضية للشعب المصري، وأطلقت الحرية في التفاوض على مشروع "ملنر" الذي لم يَعد حلاً نهائياً غير قابل للنقاش.

- ولما قرر القادة الوطنيون الدخول في المفاوضات، **اختلفوا، فانقسموا إلى ثلاثة فرق:** فريق سعد زغلول باشا ورفاقه، وفريق عدلي باشا ورفاقه، وأكثرهم من أعضاء حزب الأمة فشكلوا حزباً جديداً هو حزب الأحرار الدستوريين، والفريق الثالث أعضاء الحزب الوطني. وكان الخلاف حول من يرأس الوفد المفاوض، أهو رئيس الحكومة المعين من الخديوي، أم رئيس جماعة الوفد سعد زغلول باشا المدعوم بتأييد الشعب المصري.. كما اختلفوا حول منح الثقة لحكومة عدلي باشا، كما كان الخلاف يدور حول التشدد في المفاوضات لتحقيق آمال الشعب المصري، أم الاعتدال والحصول على ما هو ممكن؟!!

إضاءة...

يعمل الاستعمار على تفريق كلمة أبناء البلاد، ويعمل على قاعدة فرق تسد، والمشكلة أن الكثير من أبناء البلاد لا ينتبهون لمخططات المستعمرين، فيقعون بالفخ الذي وضع لهم..، إن الاختلاف والتفرق بين أبناء البلاد أعظم هدية تقدم للاستعمار والأعداء..

- قامت المظاهرات الصاخبة في مدن مصر تؤيد سعد زغلول باشا، وتهاجم رئيس الوزراء عدلي باشا المعين من الخديوي والبريطانيين، وسقط فيها عدد من الضحايا.[1]

- **ولإحراج سعد زغلول والقيادة الوطنية وإضعاف موقفهم، افتعلت مذبحة في الإسكندرية في ١٩٢١/٥/٢٢م بين المصريين والأجانب،** لإظهار ضرورة وجود الجيش البريطاني في مصر، حيث عجزت الشرطة المصرية والقوات المؤازرة لها من إيقاف المذبحة حتى تدخل الجيش البريطاني. وسقط في هذه المذبحة /٣٤/ قتيلاً من المصريين و /١٥/ من الأجانب، وعدد كبير من الجرحى.

(١) المصدر السابق، (ص/٢٩٣ وما بعدها).

- وتأكيداً لهذا صرح وزير المستعمرات البريطانية **"ونستون تشرشل"** أنه لا يرى الوقت قد حان لجلاء الجيوش البريطانية عن مصر، خشية أن يقضي الرعاع في القاهرة والإسكندرية على الجاليات، وينهار صرح الإصلاحات التي تمت على أيدي الإدارة البريطانية. ودعمت الحكومة البريطانية فريق عدلي باشا لإجراء المفاوضات معه، وعملت على استبعاد سعد زغلول باشا ورفاقه، ولكن حتى فريق عدلي باشا المتساهل لم يستطع قبول الإملاءات البريطانية في المفاوضات لأن البريطانيين أرادوا الوصول على معاهدة تبقي على الاحتلال وتمنح استقلالاً صورياً، وتفرض شروطاً لا يستطيع المصريون قبولها!!!..

إضاءة...

يمتلك الاستعماريون الكثير من الوسائل الخبيثة لتحقيق أهدافهم، مما يستدعي الحذر والانتباه من الوقوع في حبائلهم، فكم قتلوا من مواطنيهم ومسؤوليهم بأيديهم وأيدي عملائهم وأحدثوا الفتن في البلاد، ثم نسبوا هذه الأفعال للوطنيين لينالوا منهم، ويحكموا قبضتهم على البلاد..

- في أثناء ذلك كان سعد زغلول يطوف في مصر، مهيجاً الشعب، ومشعلاً نار الثورة على الاحتلال البريطاني أينما حل، وطافت بعض المظاهرات في الشوارع تهتف للاستقلال.. **وفي ١٩٢١/١١/١٠م** فشلت مفاوضات عدلي باشا مع البريطانيين، فعاد من بريطانيا بخفي حنين، وتحطمت وزارته.

- **وفي ١٩٢١/١٢/٢٢م أصدر اللورد "اللنبي" أمراً إلى سعد زغلول يمنعه فيه من أي نشاط سياسي،** ويطلب منه مغادرة القاهرة إلى منزله الريفي والإقامة فيه تحت المراقبة. فرفض سعد زغلول تنفيذ قرار اللورد "اللنبي" وقال: " بما أني موكل من قبل الأمة للسعي على استقلالها، فليس لغيرها سلطة تخليني من القيام بهذا الواجب المقدس". ونتيجة لرفضه أصدر "اللنبي" أمره بالقبض على سعد زغلول وجماعة من رفاقه.

- **واشتعلت ثورة كانون الأول/١٩٢١م** في البلاد على خطى ثورة آذار/١٩١٩م فواجهها "اللنبي" بالقمع الشديد وباعتقال أعداد كبيرة من قادة الثورة. **فأشهر حزب الوفد سلاح المقاومة السلبية في وجه الإنكليز في ١٩٢٢/١/٢٣م،** وأعلن مقاطعة التجارة الإنكليزية والبنوك والسفن والشركات وتشجيع المصنوعات الوطنية، وتفضيل التعامل مع التاجر المصري، وأن يسحب المصريون ودائعهم من المصارف الإنكليزية ليودعوهم في بنك مصر. كما أعلن مبدأ عدم التعاون مع الإنكليز ويشمل قطع العلاقات الاجتماعية معهم وعدم التعاون السياسي، فيمتنع السياسيون المصريون عن تشكيل الوزارة حتى يتحمل الإنكليز وحدهم مسؤولية السياسة المعتمدة على القوة. وكان من أخطر ما حرض عليه الوفد أن يمتنع الموظفون عن طاعة رؤسائهم الإنكليز في أي عمل يصادر عواطف أمتهم البريئة ويناقض أمانيها القومية المشروعة، وكذا دعوة الأهالي إلى تجاهل الموظفين الإنكليز، وأن يرفعوا أعمالهم إلى الموظفين المصريين، ثم قرر الوفد لتنفيذ هذه المقاطعة وعدم التعاون تشكيل لجنة مركزية، تشكل بمعرفتها لجاناً فرعية في الأقسام والمراكز وغيرها حسب مقتضى الأحوال. [١] . فألقى الاحتلال البريطاني القبض على الذين وقعوا على قرار المقاطعة، ومن ناحية أخرى عملت الحكومة البريطانية على فتح باب المفاوضات مع بعض المتساهلين، بحيث تقدم بعض التنازلات الشكلية لاسترضاء الجمهور المصري، ومنها التصريح بإنهاء الحماية مع إبقاء تحفظات تقيده، وأن تكون مصر مستقلة ذات سيادة، وإلغاء الأحكام العرفية مع شروط مقيدة، **وإبقاء جيش الاحتلال بمصر بذريعة تأمين مواصلات الإمبراطورية البريطانية، وإقرار مسؤولية بريطانيا عن حماية مصر من أي عدوان خارجي،** ومسؤوليتها عن حماية المصالح الأجنبية في مصر، وحماية الأقليات. **وعرف مضمون هذه الفقرات بتصريح ١٩٢٢/٢/٢٨م الذي أرسلته الحكومة البريطانية إلى**

(١) المصدر السابق، (ص/٣٥٦ وما بعدها).

حكومة خديوي مصر الملك فؤاد. واتخذ من يوم ١٩٢٢/٣/١٥م عيداً وطنياً أعلن فيه الاستقلال الشكلي، وجعل السلطان فؤاد ملكاً على مصر. (١)

- وخلال عام واحد تشكلت وزارتان ، وزارة ثروت باشا ثم وزارة نسيم باشا، وفشلت الوزارتان في وضع الدستور للبلاد، رغم كل تنازلاتهما، وبسبب مادة تتعلق بتأكيد أن مصر والسودان بلد واحد، هددت بريطانيا بإلغاء ما تضمنه تصريح ٢٨/شباط، واستردادها لحرية العمل السياسي في مصر والسودان، وهذا يبين ضحالة ما حصل عليه المصريون من استقلال مقيد وضعيف.

- واشتعلت الإضرابات مرة أخرى في مصر، وتعالت الأصوات في البرلمان البريطاني بفشل اللورد "اللنبي" مع وزارات الخديوي في الوصول إلى حل للمسألة المصرية واستقرار البلاد، **وطالبوا بإطلاق سعد زغلول قائد الوطنيين والتفاوض معه لتهدئة البلاد، فأطلق سراحه في ١٩٢٣/٣/٣١م**. وحاول الملك فؤاد أن يضع دستوراً على مقاسه، بحيث يعطي صلاحيات واسعة للملك، ويحكم البلاد استبدادياً على نحو منفرد. فقام الوطنيون، وخاصة الوفد، بمعارضة هذا الدستور والدعوة إلى وضع دستور للبلاد من قبل جمعية وطنية منتخبة لا تسمح بتدخل بريطانيا ولا الملك، وبهذا تُصان سيادة الأمة وتحترم جميع الحقوق. **ولكن القصر تجاهل كل هذه الاعتراضات، وأصدر دستوراً استبدادياً في ١٩٢٣/٤/٢٣م**. وألغى المندوب السامي البريطاني الأحكام العرفية بعد إصدار قانون التضمينات الذي يحمي مصالح الأجانب في مصر حسب الشروط التي فرضتها بريطانيا، وسمح للمنفيين بالعودة إلى مصر، فعاد سعد زغلول في شهر أيلول /١٩٢٣م.

(١) المصدر السابق، (ص/٣٣٦ وما بعدها).

إضاءة...

الاستبداديون أدوات طيعة بيد المستعمر يكيفها حسبما يشاء، والاستبداد أمر ضروري ومهم للمستعمر يستطيع من خلاله تحقيق أهدافه في إخضاع الشعوب الضعيفة والمقهورة..، فالاستبداد هو نظام الحكم المفضل للمستعمرين، يؤيدونه ويدعمونه عملياً، ويتحدثون نظرياً عن تأييدهم للديمقراطية..

- وجرت انتخابات البرلمان في ١٩٢٤/١/١٢م، وأسفرت الانتخابات عن فوز يكاد يكون تاماً لمرشحي الوفد.. (١).

- **وفي ١٩٢٤/١/٢٨م ألف سعد زغلول باشا الوزارة الدستورية الأولى،** وازدحم عهده بالأحداث الكبيرة في مصر وفي السودان، وحدثت اصطدامات خطيرة بينه وبين الإنكليز والقصر ووصلت بالمد الثوري إلى ذراه، **فما كادت ترتكب جريمة قتل القائد البريطاني "السردار.لي.ستاك" القائد العام للجيش المصري وحاكم السودان، بتاريخ ١٩٢٤/١١/١٩م** حتى أرسلت الحكومة البريطانية تعزيزيات بحرية وعسكرية برية إلى مصر والسودان فوراً، ووجه المندوب السامي البريطاني اللورد "اللنبي" إنذاراً للحكومة المصرية، بديباجة مهينة، يطالبها بأمور عدة، ومنها:

١- منع وقمع المظاهرات الشعبية.

٢- سحب الجيش المصري من السودان.

٣- حماية المصالح الأجنبية في مصر، وعدم المساس بالموظفين الأجانب، وتطبيق رغبات الاحتلال البريطاني بشأنهم.

(١) المصدر السابق، (ص/٣٨٣ وما بعدها).

٤ – دفع غرامة كبيرة للحكومة البريطانية.

هكذا قتلوه.. واستثمروا حادثة قتله..

إن سحب الجيش المصري من السودان يعني استئثار بريطانيا بجميع السلطات في السودان وإنهاء السيادة المصرية على السودان. ويعني المنع والقمع لحماية المصالح الأجنبية، وتشديد قبضة الإنكليز على مصر. كما تضمن الإنذار بالتهديد بأن الحكومة البريطانية ستتخذ التدابير المناسبة لصيانة مصالحها في مصر والسودان، إذا لم تنفذ المطالب.

فعقد البرلمان المصري اجتماعاً درس فيه الإنذار البريطاني، وقرر تفويض الوزارة بقبول طلب الاعتذار ودفع الغرامة المالية، ورفض الطلبات الأخرى، ورفضت الوزارة أن تكون الحكومة المصرية مسؤولة بأي وجه عن الجريمة، ولما أصر الاحتلال البريطاني على طلباته، **قدم سعد زغلول استقالته احتجاجاً على تعسف الحكومة البريطانية، فقبلت في ١٩٢٤/١١/٢٤م.**

- وعندما أصيبت الأمة في شخص زعيمها وقائدها الذي كان هدفاً سهل المنال فوق كرسي الحكم، استطاع الإنكليز والقصر أن ينفذا كل أغراضهما، فأخمدت الحركة الوطنية في مصر والسودان، وأبعدت القوى الوطنية عن الحكم، ونُكل بالبرلمان ونواب الشعب [١].

- وبدأ الصراع الداخلي يزداد ويُضعف من قوة الوطنيين في مواجهة الاحتلال البريطاني. **واستغل الإنكليز موالاة الملك لهم،** وضعف وزارته، والصراع مع الوطنيين، ومحاولة الوطنيين انتهاج سياسة تصادمية مع الاحتلال.. **فقام المندوب السامي البريطاني "اللورد لويد" بمناسبة قرب انتهاء عقود الموظفين الأجانب في أول الشهر**

(١) المصدر السابق، (ص/٤٧٠ وما بعدها).

الرابع/١٩٢٧م، بالعمل على الاحتفاظ بالإنكليز في أيديهم ببعض الوظائف الإدارية الهامة في الحكومة المصرية لمدة لا تقل عن عشر سنوات، وفرض إخضاع تعيين الموظفين الأجانب غير البريطانيين لموافقة الاحتلال البريطاني واختار أهم الوزارات المصرية لملئها بالموظفين الإنكليز.

هكذا بكل وقاحة..!!..

- **وحرص الاحتلال البريطاني على إضعاف الجيش المصري،** وتحويله إلى جيش مراسم ومظاهر، والوقوف في وجه أي محاولة لتحويله إلى قوة مؤثرة في مصير البلاد. فعملوا على عدم إعطائه أي فرصة للحصول على القوة والتدريب والسلاح، **وتغلغل الضباط الإنكليز في الجيش المصري، وجعل القائد العام للجيش بريطانياً، وجعل المفتش العام بريطانياً**.. وهكذا.. وحاول قادة الوطنيين في البرلمان تقوية الجيش وزيادة عدده وعتاده، وترقية علومة العسكرية، وإلغاء منصب السردار (القائد العام للجيش وهو بريطاني)، وكان وزير الحربية المصري (وهو من الوطنيين) قد همَّش المفتش العام للجيش (وهو بريطاني)، وحدَّ من نفوذه إلى أدنى حد، وكانت السياسة المصرية تنتهج في ذلك الحين العمل على إبعاد الجيش المصري عن السيطرة الإنكليزية. ونتيجة لذلك قام المندوب السامي البريطاني "اللورد لويد" في ١٩٢٧/١٢/٧م **بتحريض الملك فؤاد على الجيش وتخويفه من أن الجيش سينقلب عليه ويلغي الملكية ويعلن الجمهورية.** ولذلك طلب مساعدته بخفض عدد الجيش، وعدم التعاطف مع الوطنيين الراغبين بتقوية الجيش. وأبلغ المندوب السامي البريطاني الحكومة المصرية أن استمرار الميول القائمة لتحويل الجيش المصري إلى أداة سياسية، والقضاء على سلطة المفتش الإنكليزي العام، لا يحقق رغبة الحكومة البريطانية في الحصول على مساعدة المصريين في صيانة مواصلاتها الإمبراطورية وحماية مصر من أي اعتداء أجنبي، وجعل الجيش قوة فعالة تكون جزءاً من مشروع دفاعها، وأنه من الضروري لذلك، ومن أجل الوصول إلى تسوية ودية، أن تعيد مصر النظر في الموقف، **وإلا فإن إنكلترا سوف تجد نفسها**

مضطرة إلى اعتبار الجيش المصري خطراً محتملاً على قيامها بمسؤولياتها.

وفي ١٩٢٧/٥/٢٤م ردت الحكومة المصرية على طلب اللورد "لويد" فقالت: "إن الحكومة المصرية ترى أن الجيش المصري لا يقع تحت التحفظات، وأن لمصر مطلق الحرية في التصرف بشأنه"

- **أغضب هذا الرد المندوب السامي البريطاني، فوجه مذكرة سياسية خطيرة إلى الحكومة المصرية يوم ١٩٢٧/٥/٣١م طالب فيها أن توافق على سلسلة من الإجراءات تستهدف استبقاء السيطرة البريطانية على الجيش المصري كما كان في عهد الحماية. ومن ذلك إشرافها على الترقيات والتعيينات عبر المفتش العام الإنكليزي، وتحسين شروط عمل المفتش، وتعيين ضابط كبير بريطاني ليكون نائباً له ومساعداً، والمحافظة على المراكز التي يشغلها ضباط بريطانيون، ومنع المساس باختصاصاتهم.وبعد أخذ ورد وتهديد أذعنت الحكومة المصرية لمطالب الاحتلال.**[١]

- **وفي ١٩٢٧/٨/٢٣م فقد الشعب المصري قائده نحو الحرية والاستقلال سعد زغلول باشا،** الذي بعث فيه روح النضال واليقظة والوعي، فكان باعث نهضة مصر الحديثة. واستغل مناوئوه من المستعمرين والملك والمعارضين السياسيين هذا الحدث للاستفادة القصوى منه. **وفي ١٩٢٧/٩/١٤م انتخب الوفديون مصطفى النحاس باشا خلفاً لسعد زغلول**[٢].

واستمرت الصراعات والمفاوضات مع الاحتلال البريطاني، فكان البريطانيون يضغطون على الحكومة المصرية للتوقيع على معاهدات ترسخ الاحتلال البريطاني لمصر، ولا تمنح الشعب المصري الاستقلال التام.

(١) المصدر السابق، (ص/٦١٨ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/٦٣٨ وما بعدها).

- **وكان الاحتلال البريطاني يتدخل في كثير من الشؤون الداخلية لمصر، بما في ذلك تعيين رئيس الوزراء والوزراء، وكذلك وضع وإلغاء القوانين، وكذلك التدخل في مضمون الدستور حذفاً أو إضافةً أو تعديلاً**، يجري كل ذلك تحت التهديد باتخاذ إجراءات مستندة إلى القوة ضد الحكومة المصرية والشعب المصري.

- **ففي ١٩٢٨/٦/٢٥م** أسقطت وزارة مصطفى النحاس رئيس الوفد بالتعاون بين الإنكليز والملك فؤاد، بسبب عدم خضوعه لطلبات الاحتلال بالتوقف عن تشريع قانون الاجتماعات العامة، **وعين بدلاً عنه مُحَمَّد محمود باشا مرشح المندوب السامي البريطاني**، الذي أصدر قانون الاجتماعات العامة وفيه من التشديد مالم يحلم به الإنكليز أنفسهم. فاستخدمت أساليب القمع ضد الاجتماعات، وحيل بين الطلبة والموظفين والنشاط السياسي، وأعادت الحكومة الجديدة العمل بقانون المطبوعات القديم الصادر عام /١٨٨١م/، فأوقفت عدداً من الصحف عن الصدور، وصادرت صحفاً أخرى، لأن القانون يجيز تعطيل الصحف أو إلغاءها إدارياً. **وعطلت الحكومة الدستور والحياة النيابية لمدة ثلاث سنوات، قابلة للتجديد، أي إلى أجل غير مسمى. وفرضت عقوبة الحبس والغرامة على كل من يحرض على كراهية نظام الحكم القائم، فأصبحت البلاد في سجن كبير** [(١)].

- وفي خضم الصراعات بين القصر والموالين له والوطنيين من جهة، وتدخل الاحتلال البريطاني من جهة أخرى، تألفت عدة وزارات وسقطت عدة وزارات، بين عامي /١٩٢٩-١٩٣٣م/ وانتهك الدستور، ثم أسقط الدستور، وأسقط مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وصدر دستور جديد وقانون انتخابات جديد يضيق مجالات الحرية والعمل السياسي [(٢)].

(١) المصدر السابق، (ص/٦٨٣ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/٦٩٢ وما بعدها).

- **ولما مرض الملك فؤاد في أوائل عام /١٩٣٤م/ تدخلت بريطانيا في شؤون الملك والقصر والعاملين فيه، وأرادت أن يكون لها يد في اختيار الأشخاص الأوصياء على العرش المصري**، حتى تضمن ولاء هؤلاء الأوصياء لها، وتضمن نفوذها في مصر، ومارست بريطانيا الضغط لتعيين مجلس وصاية على الملك أثناء مرضه، أو تعيين الأمير مُحَمَّد علي قائماً مقامه حتى يشفى، وطلبت أيضاً طرد الأبراشي باشا (ناظر الخاصة الملكية) من القصر لما له من نفوذ كبير [١].

- **وفي ١٨/١٠/١٩٣٥م** قدم نسيم باشا رئيس الوزراء، بتحريض ودعم من الوطنيين، مذكرة إلى المندوب السامي البريطاني تضمنت بعض مطالب الحركة الوطنية، ومنها: **طلب عقد معاهدة بين مصر وبريطانيا تضمن استقلال مصر، وإلغاء الامتيازات الأجنبية، ودخول مصر عصبة الأمم باعتبارها دولة ذات سيادة**. ولكن وزير خارجية بريطانيا "صمويل هور" رفض هذه المطالب وصدم آمال الشعب المصري. لقد هدم تصريح "هور" الأمل الذي بناه الشعب المصري على تغيير بريطانيا سياستها، من أجل أن توافق على إعادة دستور عام /١٩٢٣م/ وتوقع على معاهدة تضمن استقلال مصر.

- أمام هذا الموقف المعاند لم يبق للوطنيين إلا إعلان المواجهة مع الاحتلال البريطاني حتى تتحقق مطالب الشعب المصري. **ففي ١١/١١/١٩٣٥م** ألقى مصطفى النحاس رئيس الوفد خطاباً أعلن فيه أن الواجب الوطني أصبح يحتم على المصريين استمرار مواجهة الاحتلال وعدم التعاون مع الإنكليز مادام اعتداؤهم قائماً على الدستور والاستقلال، وطالب الوزارة بالاستقالة وعدم التعاون مع الاحتلال، وأرسل مذكرة إلى عصبة الأمم تتضمن أن مصر أصبحت ضحية عدوان صريح على حقوقها واستقلالها.

(١) المصدر السابق، (ص/٧٦٦ وما بعدها).

- **واشتعلت البلاد**، وأخذت تموج بالمظاهرات، واصطدم جنود الاحتلال بالمتظاهرين، فسقط القتلى وامتلأت المستشفيات بالجرحى.

- **وأمام هذه الثورة الجامحة لم تجد إنكلترا مفراً من التراجع، وأعلنت عدم ممانعتها على عودة الدستور /١٩٢٣م/** ولكنها أوضحت أنها لا تستطيع الدخول في مفاوضات من أجل حل المسألة المصرية في الوقت الراهن.

- وكان رد الشعب المصري رفض هذه الأعذار، والاستمرار في الاحتجاجات على نحو أعنف، يوم ١٩٣٥/١٢/٨م وما بعده. **فرضخت بريطانيا لمطالب الشعب، وأصدر الملك مرسوماً بإعادة دستور /١٩٢٣م/.**

- وقبلت بريطانيا إجراء مفاوضات بشروط جديدة، أهمها ضرورة الاتفاق على النصوص العسكرية في المعاهدة الجديدة كتمهيد للمفاوضات. وفي ١٩٣٦/٣/٩م بدأت جلسات عمل المفاوضات، **في ١٩٣٦/٨/٢٦م تم توقيع المعاهدة في لندن، والتي اشتهرت بمعاهدة /١٩٣٦م/. وكان من حسناتها سحب جميع الموظفين البريطانيين من الجيش المصري، وإلغاء وظيفة المفتش العام، والموظفين التابعين له، وإلغاء إدارة الأمن العام الأوروبية، وإخراج العنصر الأوروبي من البوليس، والاستغناء عن المستشارين القضائي والمالي البريطانيين، واعترفت بريطانيا بأن مسؤولية أمن الأجانب مسؤولية مصرية، وألغي تصريح ٢٨/شباط بتحفظاته الأربع، وأصبح من حق مصر عقد معاهدات سياسية مع الدول الأجنبية بما لا يتعارض مع أحكام معاهدة /١٩٣٦م/.. وفي ١٩٣٦/٤/١٢م عقد مؤتمر في سويسرا ألغت فيه الدول الأجنبية كل مالها من امتيازات في مصر.**

- **وقدمت مصر طلباً للانضمام إلى عصبة الأمم فوافقت الجمعية العمومية بالإجماع في ١٩٣٧/٥/٢٦م على انضمامها، وأصبحت مصر عضواً رسمياً فيها.** وتمتعت مصر بموجب المعاهدة بالاستقلال الداخلي إلى حد كبير، مما سمح عدم تدخل

بريطانيا لحماية العرش المصري الذي كان في حمايتها قبل المعاهدة، كما أصبح لها الحرية في اختيار علاقتها مع الدول الأجنبية [1].

إضاءة...

إن نضال الشعوب من أجل الحرية لابد أن يثمر مهما عظمت التضحيات..

- **وفي أواخر تموز عام /١٩٣٧م/ تولى عرش مصر الملك فاروق** بعد وفاة أبيه الملك فؤاد وكان عمره لا يتجاوز /١٧/ عاماً قمرياً. واستطاع الملك فاروق في كانون الأول من العام نفسه أن يقيل حكومة مصطفى النحاس الوفدية، لأن حزب الوفد هو المنافس الرئيس له على النفوذ والسلطة، فاستطاع أن يبسط سلطته الفعلية على السياسة الخارجية، وأن يهيمن على الوزارة المصرية. وكانت سياسة الإنكليز وميلهم يتأرجحان بين القصر والحكومة على حسب تجاوبهما مع متطلبات الحكومة البريطانية. وكان هم الإنكليز منصباً على التزام مصر بمعاهدة /١٩٣٦م/ وعدم انحياز مصر إلى جانب دول المحور، وإن كانوا مستعدين إسقاط أي حكومة تهدد مصالح بريطانيا بالقوة، ولو احتاج الأمر عزل الملك كما فعلت مع الخديوي عباس حلمي.

- ولما زادت شعبية حزب الوفد خلال الأعوام /١٩٣٨-١٩٣٩م/ خشيت بريطانيا من انحياز التأييد الشعبي نحو الوفد، وهو الذي يناهض إعلان مصر الحرب على دول المحور، بينما كانت بريطايا تسعى إلى غير ذلك. كانت بريطانيا تريد أن يقاتل المصريون في حربها ضد دول المحور، وكانت الحركة الوطنية ترى أن هذه حرب

(١) المصدر السابق، (ص/٧٨١وما بعدها).

خاصة ببريطانيا لا دخل للمصريين فيها [١].

- وقبل بدء الحرب العالمية الثانية بأيام تغيرت الوزارة **وأصبح علي ماهر رئيساً للوزراء بتاريخ ١٩٣٩/٨/١٨م**، من خلال توافقه مع الملك على تنفيذ خطة تقضي على الوفد كحزب شعبي يكاد يحتكر تأييد الجماهير. **ولما بدأت الحرب العالمية الثانية في الأول من أيلول عام /١٩٣٩م/** قطع علي ماهر العلاقات مع ألمانيا، وأصدر أمراً بعدم التعامل التجاري مع الرعايا الألمان وباعتقالهم تمهيداً لترحيلهم إلى بلادهم، ووضع الممتلكات الألمانية تحت الحراسة، ووضع مصر في حالة الاستعداد للحرب. وأتاح لبريطانيا السيطرة الكاملة على الموانئ المصرية وقناة السويس، وأعلن الأحكام العرفية. إلا أن علي ماهر لم يخضع للضغوط البريطانية الداعية إلى إعلان مصر الحرب على دول المحور، فقد كان هو والملك يميلان إلى دول المحور، كما أنه لم يستجب إلى طلبات بريطانية أخرى وعاند البريطانيين.. مما دفعهم للضغط الشديد على الملك وإجباره على تغيير الوزارة وتولية أشخاص موالين للسياسة البريطانية، فقدم علي ماهر استقالته في ١٩٤٠/٦/٢٧م [٢].

- ومن بداية الحرب تحالف الملك فاروق مع ألمانيا النازية، وتمكن من إخفاء تعاونه عن أعين الإنكليز، وكان هدفه من ذلك التخلص من الوجود الإنكليزي في مصر، يضاف إلى ذلك رغبته في الانفراد بالسلطة في مصر. [٣] واستطاع الملك فاروق أن يضغط على رئيس الوزراء حسين سري الموالي للبريطانيين والذي لا يملك سنداً

(١) انظر: مصر والحرب العالمية الثانية، د.مُحَمَّد جمال الدين المسدي، ود.يونان لبيب رزق، ود.عبد العظيم رمضان، (ص/٩٣).

(٢) المصدر السابق، (ص١٢٨/وما بعدها).

(٣) انظر: الملك فاروق وألمانيا النازية، د.وجيه عتيق، (ص/١١ وما بعدها)، والحركة السياسية في مصر، طارق البشري، (ص/٨٤).

شعبياً إلى الاستقالة في أول شباط عام /١٩٤٢م/.

- هذا دفع البريطانيين لعودة مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد إلى تشكيل وزارة وفدية تميل إلى دول الحلفاء ضد دول المحور، وهذا عكس توجه الملك، كما تتعهد بالالتزام بتطبيق معاهدة /١٩٣٦م/ مع البريطانيين، ولما كان الملك يرفض تكليف حزب الوفد بتشكيل وزارة جديدة، **قام السفير البريطاني في ١٩٤٢/٢/٤م باقتحام قصر الملك بأسلوب غير معهود بين الدول، يصحبه الجنرال "ستون" ترافقهما قوة بريطانية، وتم إجبار الملك فاروق في تلك الليلة وتحت تهديد السلاح بتكليف مصطفى النحاس بوزارة وفدية!!**. لقد كانت حكومة الوفد في هذه الفترة الزمنية متعاونة مع بريطانيا ضد ألمانيا والمحور، وقامت باعتقال عدد كبير من الرموز المناوئة لبريطانيا والمؤيدة لألمانيا. (١)

- **وفي الأول من تموز /١٩٤٢م** وصلت قوات المحور بقيادة **الماريشال "رومل"** إلى منطقة العلمين القريبة من الإسكندرية، ومن هناك بدأت تستعد لاجتياح مصر، وعلى الناحية الأخرى كان البريطانيون يعانون من انهيار معنويات جنودهم في الجبهة، إضافة لرأي عام مصري معادٍ لهم.. واستطاع الملك فاروق أن يزود الألمان بمعلومات مهمة كشفت لهم أسرار الحلفاء العسكرية في منطقة الشرق الأوسط. ولكن الألمان خسروا معركة العلمين، واستطاع قائد قوات الحلفاء "**مونتيجمري**" اجتياح مواقعهم في مصر وليبيا، **ولم ينقض شهر نيسان /١٩٤٣م إلا وقد تم القضاء على قوات المحور في آخر معاقلها في تونس**(٢).

(١) الحركة السياسية في مصر /١٩٤٥-١٩٥٣م/، طارق البشري، (ص/٨٣ وما بعدها)، ومصر والحرب العالمية الثانية، (ص/٢٤٨ وما بعدها).

(٢) الملك فاروق وألمانيا النازية، د.وجيه عتيق، (ص/١٤٥ وما بعدها).

- **وتخلى البريطانيون عن حكومة الوفد عام /١٩٤٤م/ بعد أن حصلوا منها على ما يريدون**، فاستغل الملك الوضع وأقال الحكومة بتاريخ ١٩٤٤/١٠/٨م، **وكلف أحمد ماهر وهو من حزب السعديين، وكان متحمساً لإعلان مصر الحرب على دول المحور ، وتلقى دعماً بريطانياً كبيراً لتنفيذ هذه الخطوة، التي أعلنها في البرلمان بتاريخ ١٩٤٥/٢/٢٤م، لكنه اغتيل في البرلمان بعد انتهائه من إلقاء كلمته.** (١)

- **وقبل نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي عام /١٩٤٤م/ بدأ التكوين الفعلي لجماعة الضباط الأحرار في الجيش المصري**، فبدؤوا ببث الوعي بين الضباط وإشعارهم بمسؤوليتهم تجاه وطنهم، وضرورة البحث عن وسيلة للوقوف بقوة ضد الاستعمار وضد الفساد الذي استشرى في الحياة السياسية المصرية. وبيان سخطهم على قيادة جيشهم المرتبطة بالاحتلال الأجنبي، وأملهم في تحويل الجيش إلى جيش وطني قادر على الدفاع عن مصالح الشعب المصري. ومع ازدياد السخط الشعبي على الملك والسياسيين الضعفاء المهادنين للاحتلال البريطاني، وبسبب تعنت الاحتلال ورفضه منح الشعب المصري الحرية والاستقلال التام، قرر الضباط الأحرار تكوين جهاز سري داخل الجيش، حدد جبهة الأعداء، وهم الاستعمار والملك والأحزاب السياسية جميعاً، وتم تشكيل إدارات للأمن والإعلام، وتجنيد عناصر جديدة من ضباط التشكيلات المسلحة المختلفة، **وكانت الأمور جميعها بيد جمال عبد الناصر**. وفي عام /١٩٤٥م/ بدأ انضمام مجموعات جديدة من الضباط إلى التنظيم. وترجع بداية هذا التنظيم إلى عام /١٩٣٨م/ في منطقة "منقباد" حيث كان بعض هؤلاء الضباط يتداولون الوضع السياسي في بلادهم(٢).

- **ومع انتهاء الحرب بتاريخ ١٩٤٥/٩/٢م** تحركت القوى الوطنية مستغلة

(١) مصر والحرب العالمية الثانية، (ص/٢٥١ وما بعدها).

(٢) الحركة السياسية في مصر /١٩٤٥-١٩٥٣م/، طارق البشري، (ص/٥٣٩ وما بعدها).

الظروف الجديدة، لتطالب بالجلاء الكامل للقوات البريطانية عن مصر والتأكيد على وحدة مصر والسودان، فاشتعلت المظاهرات في **١٩٤٥/١١/٢م مستغلة ذكرى وعد بلفور لتأكيد مطالب الشعب**.

- **وفي ١٩٤٥/١٢/٢٠م** قدمت الحكومة المصرية مذكرة بالمطالب الشعبية لبريطانيا، ولكن الحكومة البريطانية قدمت رداً يؤكد على نظرتها بأن مصر بلداً مستقلاً ضمن مجموعة الأمم التابعة للإمبراطورية البريطانية. (المصدر مجلة الدستور ١٩٩٠/٨/٢٠م).

- وانعكس التعنت البريطاني انتفاضة ثورية شهدتها البلاد، ووعياً سياسياً بدأ يتسع صداه في الجيش، ويبث روحاً بدأت تبشر بنجاح عظيم لحركة الضباط الأحرار وخاصة خلال الأحداث المتعاقبة للتحركات الشعبية في عامي /١٩٤٦-١٩٤٧م/، وشعر الحكام (الملك الطاغية والسياسيون) بعدوى السخط التي بدأت تنتشر في صفوف الضباط. (١).

- **وفي ١٩٤٧/٧/١٣م** قدمت الحكومة المصرية إلى مجلس الأمن عريضة بالمسألة المصرية ركزت فيها على طلب جلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان، ووافقت سوريا والاتحاد السوفييتي وبولندا على المطالب المصرية وعارضتها الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا. وهكذا أثبتت أمريكا كذب ادعاءاتها بمناصرة الشعوب وحقها في تقرير مصيرها، وانحازت إلى مصالحها الاستعمارية لأنها كانت تعد بريطانيا الجبهة المتقدمة لحماية مصالحها. (٢)

- **وفي عام /١٩٤٨م/** جاءت أزمة فلسطين لتبعث في الضباط الأحرار

(١) المصدر السابق، (ص/٢٤٦ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/٢٢٤ وما بعدها).

الشباب روح الحماسة ودوافع الكفاح، **وأعلنت الحكومة المصرية دخولها في حرب فلسطين في ١٥/٥/١٩٤٨م**. فكان دخول الجيش في حرب فلسطين أول نشاط سياسي لهذه المؤسسة، بعد أن كانت مؤسسة متخصصة في خدمة الملك وحاشيته ونظامه.وقمع الحريات المعادية للملك الطاغية. **وكان لدخول الجيش في حرب فلسطين أثر بالغ في تغيير نظرة الشعب للجيش**، فبعد أن كانت ترى فيه عدواً لطموحاتها الوطنية، بدأ تتعاطف مع الجيش، وتشعر بانتماء الجيش وضباطه الأحرار للوطن ومصالح الشعب المصري. ولما أصابت المحنة الجيش المصري بسبب زجه في معركة لم يُعد لها ازدادت عوامل التقارب بين الجيش والجماهير، وخاصة بعد انكشاف فضيحة الأسلحة الفاسدة، وقصور قيادة الجيش وانفصالها عن واقع المعركة، والتغرير بالضباط والجنود وتركهم تحت النيران بغير سلاح. كما ازداد الانشقاق والتنافر بين الجيش والملك. **وفي عام /١٩٤٩م/ تشكلت الهيئة التأسيسية لحركة الضباط الأحرار، وانتخب جمال عبد الناصر رئيساً لها**، وبدأت بضم ضباط جدد لها، كما تابعت إصدار منشورات سرية بصفة منتظمة. (١).

- **لقد ثبت من حصيلة عام /١٩٤٦م/ أن طريق المفاوضات مع المستعمر البريطاني مسدود، ثم أثبتت حصيلة عام /١٩٤٧م/ أن طريق التحكيم الدولي مسدود أيضاً، وعليه فلم يبق أمام الجماهير الشعبية إلا أن تعلن فشل الطريق السلمي في تحقيق مطالبها، [وأن ترفع شعار الكفاح المسلح]، وأن تعمل على إلغاء معاهدة عام /١٩٣٦م/، وأن تعلن أن الوجود البريطاني في مصر غير مشروع، وأن الكفاح المسلح وتشكيل كتائب الفدائيين مشروعٌ ومبرر والطريق المتبقية لتحقيق حرية مصر واستقلالها الكامل. وكان هذا خلاصة الاتجاه وصلت إليه الجماهير في صيف عام /١٩٥١م/. وتحت الضغط الشعبي الشديد أعلن**

(١) المصدر السابق، (ص٥٤٧/وما بعدها).

مصطفى النحاس رئيس وزراء حكومة الوفد في ٨/١٠/١٩٥١م في البرلمان المصري إلغاء معاهدة عام /١٩٣٦م/، واتفاقيتي السودان المبرمتين بين مصر وبريطانيا عام /١٨٩٩م/، فوافق البرلمان على الإلغاء، وبهذا اكتسبت الحركة الوطنية قوة إلى قوتها وأدى إلغاء المعاهدة إلى إسقاط معاهدة الدفاع المشترك، وبذلك أصبحت القوات البريطانية على أرض مصر قوات معادية لا شرعية لها، كما أدى ذلك إلى إضعاف شرعية الملك المدعوم من بريطانيا. **وما إن أُلغيت المعاهدة حتى قامت قيامة بريطانيا وأمريكا وفرنسا**، فأعلن وزير خارجية بريطانيا أن بلاده متمسكة بالمعاهدة، **وأن الدول الغربية ستتولى الدفاع عن مصر بالرغم من أنفها!!..**

إضاءة...

الدفاع عن مصر أم احتلال مصر رغم أنفها؟!!.. هكذا يتلاعب الاستعماريون بالألفاظ، ويستخفون بعقول الناس، ويتبولون على مبادئ حقوق الإنسان وحق الشعوب بالحرية والاستقلال..

- **وخرجت المظاهرات الشعبية في سورية والأردن ولبنان والعراق وإيران مؤيدة لكفاح مصر من أجل الحرية، وداعية لسقوط معاهدة /١٩٣٦م/ وظهرت حركة تطوع بين الجماهير لتكوين كتائب تشارك مصر في معركتها**. وأعلنت أندونيسيا وإيران والاتحاد السوفييتي تأييدها للحكومة المصرية، وأيدت التنظيمات الشعبية في مصر قرار الحكومة، وامتنع عمال السكك الحديدية عن نقل الجنود البريطانيين ومهماتهم ورفضوا تزويد القطارات المعدة لهم بالماء والوقود، وامتنع عمال الشحن والتفريغ في منطقة القناة من تفريغ حمولات السفن البريطانية، وانسحب أكثر من ستين ألف عامل من المعسكرات البريطانية وورشها ومصانعها، **وخرجت المظاهرات تجوب شوارع القاهرة والإسكندرية ومدن القناة يقودها العمال والطلبة والموظفون، وتنادي بخروج الإنكليز من مصر وسقوط أمريكا وتطالب بالسلاح..**

• **وفي ١٩٥١/١٠/١٦م واجة الإنكليز المظاهرات في مدن القناة بعنف،** فقتلوا في الإسماعيلية سبعة متظاهرين وجرحوا أربعين آخرين، واحتلوا المدينة، وفي بور سعيد قتل خمسة مواطنين وأصيب آخرون، وانتشر الجيش البريطاني في منطقة القناة، واحتل مواقع وحصنها، وأقام في مدن القناة حكماً عسكرياً متجاهلاً الحكومة المصرية. ثم مدَّ سيطرته إلى خارج منطقة القناة، وتصدى له الفدائيون مما أدى إلى سقوط أعداد كبيرة من الشهداء. **واشتعلت المظاهرات في المدن كافة، وفي ١٩٥١/١١/١٤م احتشدت مظاهرة كبرى في القاهرة، وضمت أكثر من مليون متظاهر،** وقد أشرف على تنظيمها الكتائب المسلحة، تنادي بسقوط الاستعمار، واستمرت المظاهرات العنيفة طيلة شهر كانون الأول /١٩٥٢م، وتشكلت لجان من الاتجاهات الشعبية، وقررت فتح باب التطوع في كتائب التحرير، ونادت المظاهرات بسقوط الملك، **وصدر قرار من الحكومة في أعقاب مظاهرة كبرى يوم ١٩٥٢/١/١٧**م بإغلاق المدارس والجامعات، وبدأ الحراك الشعبي يصدر القوائم السوداء باسم المتعاونين مع الإنكليز.. واستمرت الاحتكاكات المسلحة في مدن القناة. و**كلما سقط الشهداء ازداد الضغط على المتعهدين الموردين لقوات الاحتلال، فبدؤوا بإلغاء تعهداتهم، وانقطع بعض المتعاملين مع الإنكليز ورعاياهم عن التعامل معهم، وهكذا بدأت المقاطعة تتسع.**[1]

• وبعد أن فتحت اللجان الشعبية المعسكرات لتدريب الفدائيين على حمل السلاح وحرب العصابات، **بدأ نشاطهم في أواخر أكتوبر – تشرين الأول عام /١٩٥١م/. وكان نشاطهم في البداية يتمثل في جمع المعلومات عن المخازن والمنشآت الخاصة بالجيش البريطاني. وعن تحركات قواته وحركة إمداده. ويقسم الفدائيون إلى فرق لا يزيد كل منها غالباً على خمسة أشخاص. ثم تمثلت العمليات**

(١) الحركة السياسية في مصر /١٩٤٥-١٩٥٣م/، طارق البشري، (ص/٥٦١ وما بعدها)، ومقدمات ثورة سنة ١٩٥٢م، عبد الرحمن الرافعي، (ص/٢٥ وما بعدها).

في التسلل إلى المخازن والعمل على تفجير مستودعات البترول أو تعطيل الطائرات أو المركبات أو القطارات وحرق المخازن أو نسف بعض الجسور أو قطع خطوط التموين والاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من الأسلحة والذخائر من المعسكرات أو من الجنود الإنكليز.[1] ... وكانت الفرق الفدائية تشمل الطلاب والعمال والفلاحين والضباط والجنود المتقاعدين، وبدأت قياداتهم بجمع المال لشراء السلاح.

- **وفي ١٧و١٨/١١/١٩٥١م أطلق الإنكليز النار على ثكنات الشرطة في الإسماعيلية**، فردوا عليهم، وسقط قتلى وجرحى من كلا الجانبين..

- **وفي ٣/١٢/١٩٥١م أطلق الإنكليز** النار على بعض قوات الشرطة في السويس واستمرت المعركة بين الجانبين ساعات اشترك فيها الفدائيون، واستشهد /٢٨/ مصرياً، منهم /٧/ من رجال الشرطة، وجرح /٧٠/ منهم /١٢/ من الشرطة، كما قتل من الإنكليز /٢٢/ وأصيب /٤٠/ جندياً. وتجدد الاشتباك في اليوم التالي في أثناء الإعداد لتشييع جنازة الشهداء، فسقط /١٥/ شهيداً، وجرح /٢٩/ وقتل من الإنكليز /٢٤/ وجرح /٦٧/.

- **وفي ٨/١٢/١٩٥١م** طلب الإنكليز إخلاء الحي المسمى "كفر أحمد عبده" بالسويس، إذ يقع هذا الحي في مكان يمكن أن يتحصن فيه الفدائيون ويهددون وصول المياه إلى القوات البريطانية، واجتمع مجلس الوزراء لبحث الطلب، وقرر رفضه واتخاذ الإجراءات اللازمة لمقاومة الاعتداء البريطاني. فحشد الإنكليز لإزالة الحي قوة تتكون من /٦٠٠٠/ جندي، و /٢٥٠/ دبابة، و/٥٠٠/ مصفحة حاصروا بها المنطقة ليلاً، ولم يمكن لقوة الشرطة المصرية التي تتكون من /٤٠٠/ جندي، أن تقاوم فأخلى الحي ونسفت المنازل بالقنابل.

(١) الحركة السياسية في مصر /١٩٤٥-١٩٥٣م/، طارق البشري، (ص/٥٨٧ وما بعدها).

- **وفي ١٩٥١/١٢/٩م** وقعت معركة عنيفة بين الفدائيين والقوات البريطانية في منطقة أبو صويرة.

- **وفي ١٩٥١/١٢/١٢م** هاجم البريطانيون بلدة التل الكبير بحثاً عن الفدائيين، ونسف الفدائيون قضبان السكك الحديدية قبل وصول قطار الجند والذخيرة إلى معسكر التل الكبير وتصدوا مع رجال الشرطة لبعض القوات البريطانية وسقط قتلى من الجانبين.

- **وفي ١٩٥١/١٢/١٦م** استطاعت القوات البريطانية احتلال البلدة. وكان هدف البريطانيين من تصعيد الموقف إلى أقصى مدى ممكن هو تغيير الأوضاع السياسية في مصر، مما يساعد على إعادة بسط سيطرتهم على الأوضاع من جديد.

- **وفي ١٩٥١/١٢/١٧م** ضرب الإنكليز الإسماعيلية بالمدافع، بلغ عدد الشهداء /١١٧/ شهيداً و /٤٣٨/ جريحاً.

- وانتشر العمل الفدائي على نطاق واسع، وحاولت حكومة الوفد إيقافه، فأصدر فؤاد سراج الدين وزير الداخلية أمراً بإلقاء القبض على الفدائيين وترحيلهم، ولكن الحكومة عجزت عن تنفيذ القرار تحت ضغط الجماهير ولامتناع شباب ضباط الشرطة عن تنفيذ القرار، ولما استشعرت الحكومة خطر الإطاحة بها، انحازت إلى الفدائيين وبدأت تساعدهم وتحاول السيطرة على قيادتهم.. [1]

- واشتعلت الأعمال الفدائية، واشتعل معها نشر أخبارها في الصحف، لتسجل مدى انتشارها ونموها وتأثيرها مادياً ومعنوياً.

- **وانحاز الكثير من رجال الشرطة إلى الشعب، وتمردوا على أوامر الحكومة**

(١) المصدر السابق، (ص٥٨٣/وما بعدها).

بالتصدي للفدائيين، فكانوا يتكتمون عليهم ولا يعتقلونهم، وانضم الكثير منهم للمظاهرات بدلاً من التصدي لها، وفي مذبحة الإسماعيلية انضم رجال الشرطة للشعب في مواجهة الإنكليز واستشهد عدد كبير منهم.

- **وأما الجيش فقد تطوع شبابه في الكتائب الفدائية، وشاركوا في التدريب وإعداد الخطط لمهاجمة الإنكليز، بل والمشاركة في الأعمال العسكرية. واشتدت الحركة المعادية للملك والنظام في الجيش، وأصبحت المواجهة بينهما علنية.** (١)

- **وفي ليلة الجمعة ١٩٥٢/١/٢٥م** قامت الدبابات والمصفحات البريطانية ومدافع الميدان ونحو سبعة آلاف جندي بمحاصرة مبنى محافظة الإسماعيلية وثكنات بلوكات النظام. وفي صباح الجمعة استدعى "البريجادير أكسهام" القائد البريطاني في المنطقة ضابط الاتصال المصري وسلمه إنذاراً بأن تسلم جميع قوات الشرطة بالإسماعيلية أسلحتها لقواته، وتجلو عن دار المحافظة والثكنات، وترحل عن منطقة القناة كلها. فرفضت المحافظة الإنذار...وبدأ الإنكليز يضربون بمدافعهم المكان المحاصر ورد عليهم الجنود المحاصرون، وكانوا لا يزيدون على ثمان مائة في الثكنات وثمانين في المحافظة ولا يحملون غير البنادق. واستمروا يقاومون حتى نفذت آخر طلقة لديهم بعد ساعتين من بدء القتال. وقصف الإنكليز مبنى المحافظة على من فيها، وسقط في المعركة خمسون شهيداً، وأصيب نحو ثمانين، وأُسر من بقي على قيد الحياة من الجنود والضباط.

ورحم الله أحمد شوقي إذ يقول:

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يُدقُ

ورحم الله أبو القاسم الشابي إذ يقول:

(١) الحركة السياسية في مصر /١٩٤٥-١٩٥٣م/، طارق البشري، (ص/٥٨٧ وما بعدها)، ومقدمات ثورة ١٩٥٢م، عبد الرحمن الرافعي، (ص/٦٠ وما بعدها).

إذا الشـــعب يومـــاً أراد الحيـــاة فـــلا بـــد أن يســـتجيب القـــدر
ولابـــد لليـــل أن ينـــجلي ولا بـــد للقيـــد أن ينكســـر

- وشاعت أنباء مذبحة الإسماعيلية في القاهرة وغيرها، وفي ١/٢٦/ تجمع عمال مطار القاهرة وشرطته وموظفوه ومنعوا نزول ركاب أربع طائرات من شركة الخطوط البريطانية، ورفضوا تزويدها بالوقود، وحالوا دون استئنافها السفر. وخرج رجال الشرطة من ثكناتهم في القاهرة بأسلحتهم في مظاهرة صاخبة انضم إليها طلبة الجامعات وغيرهم، وغصت الشوارع بالجماهير تنادي بحمل السلاح لمحاربة الإنكليز، وتنادي بسقوط الملك. **وفي هذا اليوم ١٩٥٢/١/٢٦م حدث حريق القاهرة، أثناء المظاهرات العارمة، فقد قامت مجموعات منظمة بإشعال الحرائق في مدينة القاهرة،** فاحترق /٣٠٠/ محل تجاري، و/٣٠/ شركة كبيرة، و /١١٧/ شقة سكنية ومكاتب أعمال، و /١٣/ فندقاً كبيراً، و/٤٠/ دار للسينما، و/٨/ معارض كبرى للسيارات، و/١٠/ متاجر للسلاح، و/٧٣/مقهى ومطعماً، و/٩٢/ حانة، و/١٦/ نادياً للتسلية، وبنك باكليز الإنكليزي، وبلغ عدد القتلى يومها /٢٦/ شخصاً، وعدد المصابين /٥٢٢/ شخصاً، ثم تبع ذلك في المساء والليل التحطيم والنهب في الشوارع.. **ولاشك أن هذا العمل التخريبي المنظم كان وراءه الإنكليز والملك، بقصد إيجاد المبرر لضرب ثورة الشعب عليهما..**

- **وفي ١٩٥٢/١/٢٧م** أقال الملك وزارة الوفد، وبدأت إجراءات القمع والتصفية ضد الحركة الشعبية الثورية بمختلف مكوناتها [١].

- وأصدر الضباط الأحرار منشوراً ينبه ضباط الجيش إلى أن الخونة من المصريين

(١) الحركة السياسية في مصر /١٩٤٥-١٩٥٣م/، طارق البشري، (ص/٦١٨ وما بعدها)، ومقدمات ثورة ١٩٥٢م، عبد الرحمن الرافعي، (ص/١١٧ وما بعدها).

يظنون أن الجيش أداة طيعة في أيديهم ويمكن لهم بها البطش بالشعب، وأكد المنشور أن مهمة الجيش هي الحصول على استقلال البلاد وصيانته، وأكد أن الجيش مع الشعب، ولن نقبل ضرب الشعب.. واجتمع الضباط الأحرار بعد الحريق، **وقرروا القيام بحركتهم العسكرية لإسقاط الملكية وقيام الجمهورية في شهر آذار ثم آب /١٩٥٢م**، ولما أحس الملك الغارق في القمار وأحضان النساء وغياهب الفساد بتحركات الجيش فرض الملك وزيراً للدفاع هو إسماعيل شيرين زوج شقيقة الملك ليقوم بتصفية الضباط المناهضين للملك في الجيش ويفرض سيطرة الملك ومن ورائه الإنكليز على الجيش، **فقام الضباط الأحرار ليلة ١٩٥٢/٧/٢٣م بإسقاط الملكية وقيام الجمهورية، ثم أجليت القوات البريطانية عن مصر.**

- وبعد زيارة السادات لإسرائيل عام/١٩٧٧م/ وتوقيع معاهدة سلام (استسلام) معها عام /١٩٧٩م/، أصبحت مصر خاضعة للنفوذ الأمريكي، كما أصبحت ضمن التحالف الإستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، وخاصة في التعاون الأمني والعسكري والسياسي، وبدأت مصر خطوات تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، ونُفذت زيارات علنية وسرية للمسؤولين الإسرائيليين لمصر.

إضاءة...

هناك من أبناء الوطن من يصنعون الحرية والكرامة والعزة، وهناك من أبنائه من يصنعون الاستعباد والذلة والمهانة، فاختر لنفسك مكانة ونسبة إلى هؤلاء أو إلى هؤلاء، وسيذكرك التاريخ بالوقائع لا بالادعاء والأوهام..

المبحث الثاني والثلاثون: استعمار طاجيكستان (١٨٨٥م- روسيا القيصرية) [١].

- فتحت في عهد معاوية بن أبي سفيان في منتصف القرن الهجري الأول ثم أعيد فتحها على يد قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٠هـ..

وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٨% من مجموع السكان البالغ ٩,٣٢١,٠٠٠ نسمة عام ٢٠١٩م[٢].

- تدخلت الإمبراطورية الروسية في طاجيكستان في أواخر القرن التاسع عشر وفي عام **١٨٨٥م** حكمت روسيا القيصرية طاجيكستان، وجرى العديد من الثورات ضد الاحتلال الروسي ولكن الروس أخمدوها، وفي العهد السوفييتي دام الصراع أربع سنوات، فأحرقت المساجد والقرى ونُكل بالسكان، وبين عام ١٩٤٨ – ١٩٧٥م نشر في طاجكستان ٧٠ كتاباً معادياً للإسلام وداعياً للإلحاد.

- وفي ١٩٢٤م تم إنشاء الجمهورية الطاجيكية السوفيتية الاشتراكية كجزء من أوزبكستان ولكن في عام ١٩٢٩م أصبحت جمهورية اتحادية بنفسها.وبقيت ترزخ تحت الاحتلال الاستعماري الروسي الشيوعي إلى أن استقلت عام ١٩٩١م عن الاتحاد السوفييتي الذي انهار .

- وعندما ثار الشعب على بقايا الحكم الشيوعي، دعمت روسيا الاتحادية العلمانيين المؤيدين لها فاشتعلت الحرب الأهلية من عام ١٩٩٢ وحتى عام ١٩٩٧م،

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٠٣)

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

وتوقفت بعد توقيع اتفاقية بين الحكومة والمعارضة [١].

المبحث الثالث والثلاثون: استعمار غينيا (١٨٨٧م _ فرنسا) [٢].

- انتشر الإسلام فيها في القرن الخامس الهجري الثاني عشر الميلادي عن طريق المرابطين والدعاة والمتصوفين، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ٩٥% من مجموع سكانها البالغ عددهم (١٢٧٧١٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م[٣].

- وصل البرتغاليون إلى غينيا في القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي، وقرر الأوروبيون في مؤتمر برلين الاستعماري عام /١٣٠٣هـ-١٨٨٥م/ استعمار القارة الإفريقية لنشر الحضارة (حضارتهم) حسب زعمهم.

- دخلت القوات الفرنسية مدينة "كوناكري" العاصمة في عام /١٣٠٥هـ-**١٨٨٧م** / وفرضت حمايتها على المنطقة.

- وفي عام /١٣٠٨هـ-١٨٩٠م/ استعمرت فرنسا غينيا بكاملها.

- استمر الوطنيون بمقاومة الاستعمار حتى عام /١٩١١م/، حتى استطاع المستعمرون الفرنسيون من سحق الثورة.

- ونفذت فرنسا في هذا البلد ما نفذته في البلدان الأخرى التي استعمرتها،

(١) للتوسع انظر: المسلمون المنسيون، في الاتحاد السوفييتي، ألكسندر بينيغسن وشانتال لومير بيه كيلكجاي، ترجمة عبد القادر ظلي، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٩هـ-١٩٨٩م]، والمسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ، مُحَمَّد علي البار، دار الشروق-جدة الطبعة الأولى [١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م].

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٠٤)

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

فحاربت الإسلام والثقافة الإسلامية وعملت على نشر الثقافة الفرنسية.

- وفي منتصف القرن العشرين ظهرت المقاومة السياسية بقيادة المناضل المسلم أحمد سيكوتوري، فأسس حزباً رائداً ثم دعا الأحزاب للتوحد في جبهة واحدة ضد المستعمر الفرنسي، وعندما أجرت فرنسا استفتاءً لبقاء غينيا في الجماعة الفرنسية أو الخروج منها، دعا شعبه لاختيار التحرر الكامل من الاستعمار والخروج من الجماعة وعدم الخضوع للتهديدات..

- وبعد نضال طويل، **استقلت غينيا عام /١٩٥٨م/** [١]

المبحث الرابع والثلاثون: استعمار تانزانيا (١٨٨٨م _ بريطانيا) [٢].

- تتألف تانزانيا على نحو رئيسي من تنجانيقا، ونسبة المسلمين فيها ٦٠٪ ومن جزيرة زنجبار ونسبة المسلمين فيها ٩٠٪، ومتوسط نسبة المسلمين في تانزانيا ٦٣% من مجموع عدد السكان البالغ /٥٨٠٠٦٠٠٠/ نسمة عام /٢٠١٩م/.[٣]

- وصل الإسلام إلى تانزانيا في القرن الهجري الأول أيام الأمويين، ثم في أيام العباسيين عن طريق الهجرات. وأسس المسلمون في المناطق التي تمركزوا بها إمارات وممالك، أشهرها: مملكة الزنج، التي تأسست في القرن الرابع الهجري، ونشرت الإسلام في تانزانيا وزامبيا وموزامبيق وملاوي.

---

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٢٢٩)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦/٥٤٠ وما بعدها)، وإفريقيا وراء الصحراء، صلاح صبري، (ص/٣٤٣ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٠٥)

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- واستولى المستعمرون البرتغاليون على زنجبار عام /٩٠٩هـ-١٥٠٣م/ فقتلوا السكان، وأحرقوا الأبنية، وخربوا المدن، وكان في "كلوة" ثلاثمائة مسجد فدمروا معظمها. ولكن سلطان عُمان استطاع أن يقضي على نفوذ البرتغاليين عام /١١٥٣هـ-١٧٤٠م/، ونقل السلطان ماجد بن سعيد عاصمته من زنجبار إلى دار السلام داخل تانزانيا ، وبدأ المسلمون يتوغلون إلى الداخل ويقيمون مراكز لهم دائمة للدعوة والتجارة..

- وجاء المستعمرون البريطانيون، فسيطروا على زنجبار، وكانت حصة ألمانيا تنجانيقا، ثم آلت تنجانيقا إلى بريطانيا بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى.

- **استقلت تنجانيقا عام /١٣٨١هـ-١٩٦١م/**، وفي عام /١٩٦٣م/ حدث انقلاب عسكري في زنجبار، فقام قادته بقتل /١٦٠٠٠/ من العرب، و/٥٤٠٠٠/ من المسلمين، وقضوا على وجود الأسرة العمانية.

- **وفي عام /١٩٦٤م/ انضمت زنجبار إلى تنجانيقا لتكوّن اتحاداً عرف بـ"تانزانيا".** (١)

المبحث الخامس والثلاثون: استعمار النيجر (١٨٩٠م _ فرنسا) (٢).

- وصل الإسلام إلى النيجر في القرن الرابع الهجري عن طريق الطرق الصوفية والتجار، القادمين من الشرق والشمال، وكذلك عبر جهود المرابطين والموحدين في القرن الخامس والسادس الهجري، وأغلبية السكان حالياً من المسلمين حيث تبلغ نسبتهم حوالي ٩٤% من مجموع السكان البالغ عددهم (٢٣٣١١٠٠٠) نسمة

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٢٥٦ وما بعدها)، والأقليات المسلمة في أفريقيا، سيد عبد المجيد بكر، (ص/١٠٢ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٠٦)

عام ٢٠١٩م [١].

- دخلت فرنسا جنوب النيجر عام /١٣٠٨هـ-**١٨٩٠م**/ إلا أنها لاقت مقاومة عنيفة من قبائل الطوارق في الشمال، ولكن التعاون الإنكليزي الفرنسي في العمليات العسكرية بعد اتفاقهم على تقسيم المنطقة بينهما، أضعف من شوكة المقاومة، واستطاعت فرنسا السيطرة على البلاد كلها عام /١٣٤١هـ-**١٩٢٣م**/ بعد مقاومة عنيفة وخسائر فادحة.

- وفعلت فرنسا المستعمرة ما فعلته بباقي البلاد التي سيطرت عليها، واستطاع **أبناء النيجر أخيراً الحصولَ على استقلالهم عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م/.** [٢]

المبحث السادس والثلاثون: استعمار بوركينا فاسو (فولتا العليا) (١٨٩٦م _ فرنسا) [٣].

- وصل الإسلام إلى فولتا العليا في وقت متأخر في القرن السادس الهجري عن طريق الدعاة والمتصوفين والممالك الإسلامية المحيطة بالمنطقة، وتبلغ نسبة المسلمين حوالي ٦٤% من مجموع السكان البالغ عددهم (٢٠٣٢١٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م. [٤]

- وفي عام /١٣١٤هـ-**١٨٩٦م**/ سيطرت فرنسا على "فولتا العليا" وأسمتها

(١) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

(٢) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢١٦/٢ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٥٦٤/٦ وما بعدها)، وكفاح النيجر، أحمد صوار، (ص/٦٨ وما بعدها).

(٣) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٠٧)

(٤) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

فرنسا **بوركينا فاسو**، وبعد سنوات قام المسلمون يطالبون بالاستقلال، فردت فرنسا بتجزئة البلاد إلى ثلاثة أجزاء، ووزعتها على الدول المجاورة: مالي، والنيجر، وساحل العاج، وذلك في عام /**١٩٣٢م**/. حتى تتمكن من السيطرة عليها وإضعاف حركة الاستقلال، ولكن حركة الاستقلال انتصرت في نهاية المطاف، **وحصلت بوركينا فاسو على الاستقلال عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م**/.

- ونفذ الفرنسيون سياسة التنصير، وشجعوا الإرساليات التنصيرية على الانتشار في طول البلاد وعرضها، وسلموا السلطة بعد الاستقلال إلى النصارى، كما فعلوا في أكثر البلاد التي استعمروها. ولكن الإسلام عاد لينتشر من جديد بعد الاستقلال، فتوسع عدد المسلمين من ٥٠٪ عام الاستقلال، إلى ٦٤٪ بعد ذلك. وصارت نسبة النصارى ١٠٪ وباقي السكان وثنيون. (١)

المبحث السابع والثلاثون: استعمار نيجيريا (١٨٩٧م _ بريطانيا) (٢).

- بدأ الإسلام في الانتشار بين القبائل النيجيرية في القرن الخامس الهجري، عن طريق الدعاة والصوفية والتجار في عهد المرابطين، وتبلغ نسبة المسلمين حوالي ٦٥% من مجموع السكان البالغ عددهم (٢٠٠٩٦٤٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م (٣).

- في عام /١٨٦١م/ أصبحت لاغوس أول مستعمرة بريطانية على ساحل نيجيريا، وأطلقوا يد المبشرين المنصرين وسمحوا لهم بإقامة معسكرات.

- وفي عام /١٣١٥هـ-**١٨٩٧م**/ أقامت إنكلترة محمية في جنوب نيجيريا، وفي

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٢١٧ وما بعدها).
(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٠٨)
(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

عام /١٣١٨هـ-١٩٠٠م/ أقامت محمية في الشمال، وأرسلت حملات عسكرية في الأراضي المجاورة لإخضاع من يرفض الخضوع لسيطرتها.

- وفي عام /١٣٣٣هـ-١٩١٤م/ دمج البريطانيون المحميتين، وجعلا منهما مستعمرة نيجيريا، وعينوا حاكماً لها، ونفذ الاستعمار البريطاني في نيجيريا من السياسيات ما نفذه في الدول الأخرى التي استعمرها، فدعم النصارى، ورباهم في أحضانه، ودعم الإرساليات التبشيرية التي عملت على تنصير المسلمين وغيرهم، ونشرت الثقافة الغربية وروجت لها..

- **وفي عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م/ حصلت نيجيريا على الاستقلال** ضمن رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث)، وسلمت السلطة لرئيس مسيحي من النصارى الذين ترعرعوا في أحضان الاستعمار البريطاني.[١]

المبحث الثامن والثلاثون: استعمار السودان (١٨٩٨م _ بريطانيا)[٢].

- وصل الإسلام إلى السودان في عهد الخليفة عثمان بن عفان، عن طريق أمراء المسلمين في مصر، وعن طريق الدعاة والهجرات من الجزيرة العربية عبر البحر الأحمر أو من مصر، وازداد انتشار الإسلام في السودان على يد المماليك في مصر، وتبلغ نسبة المسلمين في السودان ٩٦% من مجموع السكان البالغ (٤٢٨١٣٠٠٠) عام ٢٠١٩م.[٣]

- قامت في شمالي السودان ممالك الفونج، وسلطنة دارفور، ومملكة دنقلا، ونشر

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٢٢٤ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦/٥٤٠ وما بعدها)، وموجز تاريخ نيجيريا آدم عبد الله الألوري، (١٠٢ وما بعدها)، واستعمار أفريقيا، د. زاهر رياض، (ص/٢١٢ وما بعدها)، والإسلام في نيجيريا، آدم عبد الله الألوري، (ص/٢٠ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٠٩)

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢١٠٩/٦/٣٠م.

ملوك هذه الدول الإسلام، وشجعوا القبائل العربية على الاستيطان في ممالكهم، ورحبوا بالعلماء المسلمين الذين قصدوهم، فحببوا لهم الإقامة في ممالكهم. وساهمت الطرق الصوفية في انتشار الإسلام في السودان على نطاق واسع. وحكم مُحَمَّد علي السودان ، **وقد امتد العهد المصري من عام /١٨٢١ إلى ١٨٩٨م/** ووسع المصريون حدود السودان على نحو كبير.

- واتفقت الدول الاستعمارية الصليبية (بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا) على تقسيم التركة المصرية العثمانية، فاحتلت إيطاليا ميناء مصوع، وتوغلت في أريتيريا والصومال، ، وأعطوا الحبشة النصرانية جزءاً من السودان، وأخذت فرنسا جيبوتي عام /١٨٨١م/ ، واحتلت بريطانيا أوغندا، واقتسمت مع ألمانيا ممتلكات زنجبار، كما احتلت بريطانيا مصر عام /١٨٨٢م/.

- **وفي عام /١٣١٦هـ-١٨٩٨م/** احتلت بريطانيا السودان، وكان السودان دولة واحدة مع مصر تحت حكم الوالي العثماني مُحَمَّد علي منذ عام /١٢٣٧هـ-١٨٢١م/، ثم تحت حكم الولاة الذين ورثوا الحكم من بعده، حتى جاء الخديوي توفيق عام /١٢٩٦هـ-١٨٧٩م/ الذي عين بضغط من البريطانيين، فقد كان مستسلماً للنفوذ البريطاني، وكان يعين حكاماً بريطانيين في السودان استجابةً لرغبة بريطانيا حتى بلغ عددهم /١٤/ حاكماً أوروبياً، وبدأت الكارثة حينما عين **"شارل غوردن"** البريطاني حاكماً عاماً للسودان. **كان هؤلاء الحكام البريطانيون يحاربون الإسلام، ويضطهدون العرب، وينشرون النصرانية وخاصة في الجنوب، ويستقدمون البعثات التبشيرية لهذا الغرض ويدعمونها، ويعملون على فصل الجنوب عن الشمال السوداني.**

إضاءة...

الاستعمار والتنصير أخوان توءمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، فالأول يستعمر الأرض والثاني يستعمر العقل، وكل واحد منهما يمهد للآخر، ويتكامل معه..

- **قامت ثورات عدة في السودان كان أهمها الثورة المهدية**، فأصدرت بريطانيا أوامرها للخديوي توفيق بسحب الجيش المصري من السودان عام /**١٨٨٤م**/، وبقي "شارل غوردون" البريطاني حاكماً عاماً على السودان. واستطاع المهدي السيطرة على الخرطوم **وقتل "غوردون" عام /١٨٨٥م**/، كما سيطر على جزء من أراضي السودان.

- قررت بريطانيا تجهيز حملة بريطانية بقيادتها، وأجبرت الخديوي توفيق على المشاركة بقوات مصرية، لقمع ثورة المهدي والسيطرة على الأراضي التي حررها. تحركت الحملة (٨٢٠٠ جندي بريطاني، **و٢٠٠٠٠ مصري وسوداني**) تحت قيادة بريطانيا عام /**١٨٩٨م**/. فهزمت دولة المهدي الإسلامية، التي عاشت /١٥/ عاماً.

- حكمت بريطانيا السودان ولم يبق للخديوي فيه إلا العلم المصري، وتقلب على حكم السودان تسعة حكام بريطانيين، واحتل البريطانيون جميع المناصب العالية، وعملت بريطانيا على فصل السودان عن مصر، وفصل جنوب السودان عن السودان.

- **وبقي الشعب السوداني يناضل بقوة، وقدم تضحيات جسام حتى نال استقلاله عام /١٣٧٥هـ-١٩٥٦م/**[1]

- قامت في جنوب السودان حركات تمرد دعمتها الحكومات الاستعمارية الصليبية الغربية وخاصة بريطانيا، واستمر التمرد عشرات السنوات، حتى عام /٢٠١١م/ حيث انفصل الجنوب عن السودان وأصبح دولة مستقلة.

- وبعد الإنقلاب العسكري الذي قاده الرئيس عمر البشير عام /١٩٨٩م/، أقيم نظام حكم ذو توجه إسلامي، فحاصرت أمريكا السودان وطبقت عليه العقوبات ووضعته على قائمة الإرهاب.

---

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٤٩/٢ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦٢٨/٦ وما بعدها)، والسودان عبر القرون، د. مكي شبيكة، (ص/٤٢٧ وما بعدها).

- وبعد الإنقلاب العسكري على الرئيس عمر البشير عام /٢٠١٩م/، تحول السودان إلى حليف لأمريكا وخاضعاً لنفودها، كما أصبح ضمن التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، وخاصة في التعاون الأمني والعسكري والسياسي، وبدأ السودان خطوات تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، ونُفذت لقاءات علنية بين رئيس المجلس السيادي العسكري عبد الفتاح البرهان ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عام /٢٠٢٠م/. وفي ٢٣/١٠/٢٠٢٠م أعلن الرئيس الأمريكي ترامب عن اتفاقية التطبيع بين إسرائيل والسودان .

إضاءة...

تم سحق السودان عبر مؤامرة صليبية صهيونية مشتركة، حيث تم تقسيم السودان إلى دولتين، والمخطط يتطلع لإتمام تقسيمه إلى أربع دول، وجعلها جميعاً تحت النفوذ الأمريكي الإسرائيلي..

المبحث التاسع والثلاثون: استعمار مالي (١٨٩٨م _ فرنسا) [١].

- انتشر الإسلام في مالي في القرن الرابع الهجري عن طريق الدعاة والمتصوفين، وفي عام /٤٣٢هـ/ أسلم ملك التكرور وملوك آخرون مما زاد في انتشار الإسلام، ثم توسع عن طريق المرابطين في المغرب، علماً بأن نسبة المسلمين في مالي ٩٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم (١٩٦٥٨٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م [٢].

- في عام /١٨٨٠م/ بدأ المستعمرون الفرنسيون يتوغلون في عمق القارة الأفريقية منطلقين من ساحلها الغربي، فوصلوا إلى مدينة كايس غرب مالي وأنشؤوا خطاً حديدياً من ساحل السنغال إلى كايس حتى وصلو إلى باماكو.

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١٠)

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- **وفي عام /١٣١٦هـ-١٨٩٨م/** اجتاحت فرنسا مالي، وتوغلت عن طريق نهري النيجر والسنغال، فتصدى لها أبناء البلاد، وقاموا بمقاومة عنيفة. ولكن فرنسا استطاعت أن تقضي على مملكة الحاج "عمر فولاني" وعلى سلطنة "ساموري توري".

- وعن طريق الإرهاب والوحشية أخضعت السكان **وفتحت أبواب المنطقة للإرساليات التنصيرية المدعومة بكل الإمكانات المادية والمعنوية**، ففتحت المدارس، وأقامت المشافي، وقدمت المساعدات، **وجعلتها في خدمة من يعتنق النصرانية**. وأوصدت أبوابها أمام المسلمين. ومع هذا لم تنجح، فبقى الشعب في حالة من الجهل والفقر والمرض، وأنشأت جماعة من أنصار الاستعمار لتسلمهم الحكم مكانها، وتبقي على نفوذها ومصالحها، وبعد مقاومة وجهاد طويل **نالت مالي استقلالها عام /١٩٥٨م/، واستكملته عام /١٩٦١م/ عندما انسحب آخر جندي فرنسي منها.** [١]

المبحث الأربعون: استعمار ساحل العاج (١٨٩٨م _ فرنسا) [٢].

- انتشر الإسلام فيها عن طريق الدعاة والمتصوفين القادمين من مملكة مالي في القرن السابع الهجري. وتزداد نسبة المسلمين في الشمال وتقلُّ في الجنوب. وتبلغ نسبة المسلمين ٦٠٪ من مجموع السكان البالغ عددهم (٢٥٧١٦٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م، بينما لا تزيد نسبة النصارى عن ١٢٪ ، والباقي وثنيون. [٣]

- وصل البرتغاليون إلى شواطئ ساحل العاج في القرن التاسع الهجري – القرن

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٢٠٩ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦/٥٥٤ وما بعدها)، وتاريخ السودان، عبد الرحمن السعدي، (ص/٢٠ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١١)

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٨م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م..

الخامس عشر الميلادي، ثم تبعهم الفرنسيون. فرض الفرنسيون حمايتهم على المناطق الجنوبية بموجب معاهدة /١٢٥٩هـ-١٨٤٣م/ وفرضت حمايتها على المناطق الشمالية عام /١٣١٦هـ-١٨٩٨م/.

- وبذلك أصبحت ساحل العاج بكاملها تحت الحماية الفرنسية، ومستعمرة من مستعمرات أفريقيا الغربية الفرنسية.

- ويسيطر النصارى الذين تربوا في حضن المستعمرين الفرنسيين على جميع الوظائف المهمة في الدولة، وكانت المدارس بيد الإرساليات التبشيرية التنصيرية، وفرضت اللغة الفرنسية على سكان البلاد، **وأصبحت ساحل العاج دولة مستقلة عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م/.**[١]

المبحث الواحد والأربعون: استعمار الكويت (١٨٩٩م _ بريطانيا) [٢].

- وصل الإسلام إلى سكان المنطقة من البدو الرحل والصيادين في عصر الرسول ﷺ قبل فتح مكة، بينما ظهرت الكويت عندما استوطن آل الصباح المنطقة في عام /١٧١١م/ بعد أن سمح لهم أمير بني خالد حاكم المنطقة بذلك، فأنشؤوا بلدة الكويت الصغيرة، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠% من مجموع عدد السكان البالغ (٤٢٠٧٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م [٣].

- بدأت بريطانيا تتطلع إلى الكويت منذ عام /١٧٧٨م/، وفي عام /١٧٩٣م/

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر،، (٢/٢٣٧ وما بعدها).
(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١٢)
(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م، ومختصر تاريخ الكويت، راشد عبد الله الفرحان، (ص/٦٠).

أرسلت بريطانيا طراداً حربياً إلى ميناء الكويت لحمايتها من هجمات السعوديين الوهابيين بالإضافة إلى قوة مدفعية، وفي عام /١٢٥٥هـ-١٨٣٩م/ بدأت بريطانيا تتدخل في شؤون **الكويت** فعينوا فيها مندوباً سامياً.

- وفي عام /١٣١٦هـ-**١٨٩٩م**/ وُضِعت الكويت تحت الحماية البريطانية، والتزم حاكم الكويت بألا يتنازل أو يؤجر أو يبيع أو يرهن أي جزء من الكويت إلى حكومة أخرى دون موافقة بريطانيا [١] وحصلت بريطانيا على امتيازات في مجالات مختلفة في الكويت وأهمها اتفاق حول النفط.

- وفي عام /**١٩٠٧م**/ وافق الشيخ مبارك على تأجير أرض جنوب بندر شويخ إلى بريطانيا وجعل الحق لها بإنهاء العقد متى تشاء.

- وفي عام /**١٩١٣م**/ تعهد مبارك بأن لايمنح حق استغلال البترول في أراضيه إلا عن طريق بريطانيا، وفي العام نفسه **تنازل** العثمانيون عن الكويت واعترفوا للبريطانيين بمركزهم فيها.

- واشتدت المنافسة بين أمريكا وبريطانيا للفوز بامتياز البترول في الكويت، ووضعت بريطانيا العراقيل في وجه الدول الأخرى لتستأثر ببترول الكويت وحدها، ولكن أمريكا تصدت لهذه العراقيل وأصرت على سياسة "الباب المفتوح" وتكافؤ الفرص، فاتجهت بريطانيا للتفاهم مع أمريكا حول امتيازات بترول الكويت، فاتفقت معها عام /١٩٣٤م/ على تأسيس شركة بترول الكويت مناصفة.

(١) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د. بدر الدين الخوصي، (٢/٦٠ وما بعدها).

- **وفي عام /١٣٨١هـ-١٩٦١م/ نالت الكويت استقلالها عن بريطانيا.** [١]

- وبعد الاستقلال أصبحت الكويت خاضعة للنفوذ الأمريكي، وأقام الأمريكيون قواعد عسكرية على أراضيها.

المبحث الثاني والأربعون: استعمار تشاد (١٩٠٠م _ فرنسا) [٢].

- وصل الإسلام إلى تشاد في القرن الهجري الثاني من شمالها عبر ليبيا ومن شرقها عبر السودان عن طريق التجار والدعاة والمتصوفين والهجرات، وفي عام /١٨٤هـ-٨٠٠م/ أقيمت مملكة كانم المسلمة في المنطقة، وتبلغ نسبة المسلمين في تشاد ٨٥٪ من مجموع السكان البالغ عددهم (١٥٩٤٧٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م [٣]، ويكثر المسلمون في الشمال، ويكثر النصارى والوثنيون في الجنوب. وفي الشمال يكثر العرب، وفي الجنوب يكثر الزنوج..

- قامت في تشاد مملكة "كانم" شمال شرقي بحيرة تشاد، والتي توسعت بمساعدة حكام تونس الحفصيين. وفي الشرق قامت مملكة "وادَّاي" التي دخلت الإسلام في القرن العاشر الهجري. وفي الجنوب قامت مملكة "باغريمي" التي دخلت الإسلام في القرن العاشر الهجري أيضاً.

---

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١١٢/١ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦٨٨/٧ وما بعدها)، والخليج العربي والعلاقات الدولية، د. محمود علي الداود، (ص/١١٠ وما بعدها)، والأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي، د. سيد نوفل، (ص/١٦٩ وما بعدها)، والخليج العربي، د.جمال زكريا قاسم، (ص/٣٨٥ وما بعدها)، ومختصر تاريخ الكويت، راشد الفرحان، (ص/ ١٢٥ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١٣)

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- **في عام /١٣١٨هـ-١٩٠٠م/** سيطرت فرنسا على أغلب تشاد، وحتى يرسخ الفرنسيون قبضتهم على تشاد، عملوا على إرهاب الشعب . **ففي عام /١٣٣٦هـ-١٩١٨م/ جمعوا /٤٠٠/ عالم من علماء المسلمين من أنحاء البلاد، وساقوهم إلى مدينة "أبيشة" وقتلوهم بالسواطير، وقد عرفت هذه المذبحة باسم مذبحة "كبكب"** .

- وانتهجت فرنسا سياسية استعمارية صليبية، فنشرت الجهل والمرض بين المسلمين، ولم يكن يسمح بدخول المدارس التي تشرف عليها الحكومة أو المستشفيات التي كانت تشرف عليها الإرساليات التبشيرية التنصيرية، إلا للذين اعتنقوا النصرانية أو الذين يؤمل ذلك منهم. وعملت فرنسا على نشر الثقافة الفرنسية، وحاربت الثقافة والتعليم الإسلامي، وفرضت اللغة الفرنسية لغة رسمية في البلاد، وسيطرت على شؤون البلاد العسكرية والسياسية والتعليمية والثقافية.. واعتمدت على أبناء الجنوب النصارى الذين يمثلون الأكثرية في المنطقة، وجعلت السلطة بأيديهم بعد الاستقلال علماً بأن المسلمين يمثلون ٨٥٪ من عدد السكان كما ذكرنا.

- **قاوم الشعب التشادي الاحتلال الفرنسي، ونال استقلاله عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م/.** (١)

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١٩٣/٢ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦٠٩/٦ وما بعدها)، والجغرافية السياسية لأفريقية، فيليب رفلة، (ص/٥٣٤ وما بعدها)، والعالم الإسلامي المعاصر، د.جمال حمدان، (ص/١١٠ وما بعدها).

المبحث الثالث والأربعون: استعمار المغرب (١٩٠٠م _ فرنسا و أسبانيا) [١].

● وصل الإسلام إلى المغرب في النصف الثاني من القرن الهجري الأول في العصر الأموي على يد عقبة بن نافع، وشارك في فتحه حسان بن النعمان وموس بن نصير [٢] ، وتبلغ نسبة المسلمين في المغرب ٩٩% من مجموع عدد السكان البالغ (٣٦٤٧٢٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م. [٣]

● تطلع المستعمرون البرتغاليون والأسبان إلى شمال أفريقيا من أجل احتلالها باعتبار ذلك استمراراً للحروب الصليبية في الأندلس، وانتقاماً لفشل الحروب الصليبية في بلاد الشام ومصر، وطمعاً بالالتفاف بعد احتلال شمال أفريقيا للوصول إلى مصر ومن ثم إلى بيت المقدس، وسموا هذه الحروب الصليبية **بحروب الاسترداد**، ومما يدل على صليبية هذه الحروب دعم البابوات لها، فقد اصدروا عدة مراسيم دعوا فيها للمشاركة في هذه الحروب والجهاد ضد المسلمين وخاصة بعد سقوط القسطنطينية عاصمة بيزنطة على يد السلطان مُحَمَّد الفاتح عام /١٤٥٣م/، ومنها مراسيم البابا نيقولا الخامس والبابا كالست الثالث والبابا إسكندر السادس ووصل الأمر ببعض هؤلاء البابوات إلى أنهم وصفو الإسلام بأنه الطاعون الذي يجب القضاء عليه نهائياً.

● ففي عام /**١٤١٥م**/ وجه الملك البرتغالي هنري الملاح أسطولاً ضخماً من /٢٤٠/ سفينة وقام **باحتلال مدينة سبتة المغربية، واحتل الأسبان سبتة عام /٩٨٨هـ-١٥٨٠م/ ومازالت تحت حكمهم إلى الآن.**

---

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١٤)

(٢) قادة فتح المغرب، محمود شيت خطاب، (١٥٩/٢).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- **ثم احتل البرتغاليون بلدات أنفا عام /١٤٦٩م/ وأصيلا عام /١٤٧١م/.**
- **واحتل البرتغاليون طنجة عام /١٤٧١م/**، ثم سيطر عليها **الإنكليز**.
- **وفي عام /١٤٩٢م/ سقطت الأندلس نهائياً بيد الأسبان، وبدؤوا يبحثون عن دور لهم في الحروب الصليبية ضد المسلمين في شمال القارة الأفريقية، فأصدر البابا إسكندر السادس قراراً بمنح أسبانيا صلاحيات احتلال شرقي (حجر باديس) في المغرب ونشر المسيحية هناك، ومنح البرتغال غربي الحجر، فتم عقد اتفاقية بين أسبانيا والبرتغال عام /١٤٩٤م/.**
- **واستولى الأسبان على ميناء مليلة المغربي.**
- **وتابع البرتغاليون قضم الثغور الساحلية واحدة إثر أخرى**، مثل ماسة عام /١٥١٠م/ وأزمور وأغادير عام /١٥١٣م/ وغيرهما.
- **ولكنَّ المقاومين المغاربة بدؤوا بإيقاف هذا الزحف**، ففي عام /١٥١٥م/ حاول البرتغاليون الزحف على العاصمة مراكش فتصدى لهم المغاربة وهزموهم، ثم تابع الثوار الهجوم على قلعة البرتغاليين في المهدية وقتلوا أربعة آلاف من جنودها، وفي عام /١٥٢٤م/ هاجموا بعض الثغور البرتغالية في "أصيلا" و"أسفي" وأدى هذا إلى تفكير البرتغاليين المستعمرين بالجلاء عن بعض الثغور، وفي عام /١٥٤١م/ استطاع الثوار هزيمة البرتغاليين واسترجاع ميناء أغادير، فانسحب البرتغاليون من أزمور وأسفى، وانسحبوا من أصيلا عام /١٥٥٠م/.[1]

وفي عام /١٢٥٢هـ-١٨٣٦م/ حصلت الولايات المتحدة الأمريكية على امتيازات لرعاياها في المغرب بموجب معاهدة.

(١) المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، د. شوقي الجمل، (ص/ ٤١ وما بعدها).

- **وفي عام /١٢٧٣هـ-١٨٥٦م/ حصلت بريطانيا على معاهدة مماثلة.**

- **وفي عام /١٢٧٩هـ-١٨٦١م/ حصلت أسبانيا على معاهدة** جعلت من نفوذها في المغرب يزداد ويتسع. وفي عام /١٢٩٨هـ-١٨٨٠م/ وبموجب معاهدة مدريد أصبح **لقناصل أسبانيا وفرنسا سلطة في طنجة على الشؤون الصحية، وحق تأسيس محاكم قنصلية.** وفي عام /١٣٠٨هـ-١٨٩٠م/ عقد سلطان المغرب معاهدة حماية مع **ألمانيا**، وكان قد عقد معاهدة حماية سابقة مع **بريطانيا** عام /١٨٨٢م/.

إضاءة...

الحكام غير المؤهلين يفرطون بحقوق شعوبهم، ويفتحون شهية المستعمرين على الاستزادة من اقتناص المكاسب، وبهذا يكبلون أوطانهم بالاتفاقيات المجحفة بحق شعوبهم، ثم يفقدون السيطرة مرغمين، فيبسط المستعمرون سلطانهم على البلاد ويذلون العباد..

- **وفي عام /١٣١٨هـ-١٩٠٠م/ اتفقت فرنسا وأسبانيا على اقتسام الأجزاء الجنوبية من مراكش (المغرب)، فأخذت أسبانيا الصحراء الغربية، وأخذت فرنسا موريتانيا،** ثم بدأت فرنسا وأسبانيا **بالتدخل في الشؤون الداخلية لمراكش،** واستلمت قوة فرنسية وأسبانية شؤون الأمن في مدينة طنجة عام /**١٩٠٤م**/.

- **وفي عام /١٩٠٢م/** عقدت فرنسا اتفاقية مع إيطاليا، اعترفت بموجبها **بمصالح إيطاليا في ليبيا،** وبالمقابل اعترفت إيطاليا **بمصالح فرنسا في المغرب** (مراكش).

- **وفي عام /١٩٠٤م/** وقعت فرنسا اتفاقية سرية مع بريطانيا، **تقضي بإطلاق يد بريطانيا في مصر، مقابل إطلاق يد فرنسا في مراكش،** على أن يعطى الجزء الشمالي من المغرب لأسبانيا، وأن يوضع نظام دولي لمنطقة طنجة.

- **وفي عام /١٩٠٦م/** عمقت فرنسا نفوذها في المغرب بعد عقد ميثاق بين دول فرنسا وبريطانيا وألمانيا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية وأسبانيا، **قضى بأن**

تتولى الشرطة الفرنسية أمن الموانىء المغربية، وحظر على مراكش أن تستورد الأسلحة بدون إذن الدول الموقعة على الميثاق، إضافة لقيود اقتصادية وسياسية تنتقص من سيادة المغرب.

- وفي عام /١٩٠٧م/ قتل أحد المنصرين الفرنسيين في العاصمة مراكش، فاحتلت فرنسا "وجده" وفرضت شروطاً على المغرب وطالبت بتنفيذها، وفي العام نفسه قتل بضعة عمال فرنسيين وأسبان في الدار البيضاء **فاحتلتها فرنسا بذريعة حماية رعاياها**..

- **وأسرف السلطان عبد العزيز بن مولاي الحسن**، في تلك الأيام **بالاستدانة للبذخ على بلاطه تقليداً للأوروبيين الذين كانت تستهويه بهارجهم**، ونتج عن سوء الحكم اضطراب اقتصادي وسياسي، فهبت الثورات الشعبية بسبب معاناة الشعب وهددت عرش السلطان وأسقطته، **فأرسلت فرنسا عام /١٩٠٩م/ قوات لإخماد الثورة، وحشدت أسبانيا قواتها في مليلة وسبتة شمالي المغرب**.

إضاءة...

الحكام الفاسدون ثروة حقيقية لأعداء البلاد، يركبونهم، ثم يركبون شعوبهم بذريعة الدفاع عن السلطان ضد الثوار، كل ذلك لتحقيق مصالحهم الاستعمارية..

- **وفي عام /١٩١١م/** هاجمت قبائل فاس العاصمة **فاستنجد السلطان الجديد بالقوات الفرنسية فاحتلت فاس ثم مكناس والرباط ، واحتلت أسبانيا العرايش** ، وفرضت فرنسا على السلطان عبد الحفيظ الحماية الفرنسية على المغرب.

- **وفي عام /١٩١٢م/** أجبرت فرنسا سلطان المغرب على توقيع معاهدة حماية فرنسية للمغرب فوقعها ثم تنازل عن العرش بعد أن اشتعلت المغرب بالاحتجاجات والمقاومة للاستعمار الفرنسي، **وفي العام نفسه** وقعت فرنسا وأسبانيا اتفاقية تم تقسيم المغرب بموجبها إلى ثلاث مناطق:

الأولى: منطقة الحماية الفرنسية ومساحتها /٤٤٢٠٠٠/كيلومتر مربع.

والثانية: منطقة الحماية الأسبانية ومساحتها /٢٢٠٠٠/كيلومتر مربع.

والثالثة: منطقة طنجة الدولية ومساحتها /٣٥/كيلومتر مربع.

- **وهب الشعب المغربي ضد المستعمرين وضد المتعاونين معهم**، وصب الثائرون جام غضبهم على الضباط الفرنسيين فقتلوا في فاس قائد المدينة الفرنسي و/٦٨/ ضابطاً مغربياً من المتعاونين مع المستعمرين، واستولى الثوار على مراكش وأغادير ولكن القوات الفرنسية استطاعت استرجاعها والانتصار على الثوار، بعد أن كبد الثوار المستعمر خسائر فادحة بالأرواح والعتاد.

- وفي مناطق المحتل الأسباني جرت مقاومة مشابهة لما جرى في القسم الفرنسي.

- **ولم يأت عام /١٣٣٦هـ-١٩١٧م/ حتى احتلت فرنسا مراكش بالكامل.**

- **جندت فرنسا أعداد كبيرة من المراكشيين وأجبرتهم على القتال في صفوف جيشها أثناء الحرب العالمية الأولى.** واحتل الفرنسيون معظم وظائف الدولة، كما سيطروا على مصادر الثروة، ومنحوا الأراضي الزراعية للمستوطنين الفرنسيين، مما أشاع الفقر في البلاد. **ونشروا اللغة الفرنسية، وحاربوا الإسلام واللغة العربية، والحركات التحررية، وعملوا على بث الفتنة بين العرب والبربر، وأشعلوا نار الصراع بينهم، وأصدروا عام /١٩١٤م/ قوانين تخدم هذا الهدف، [وركزوا جهودهم على فصل البربر عن العرب وإيجاد الحواجز بينهم وتعميقها]، كما عملوا على إحياء اللغة البربرية وكتابتها بالأحرف اللاتينية، وفي عام /١٩٣٠م/ أصدرت فرنسا مراسيم جديدة [تهدف إلى إخراج البربر من الكتلة العربية وإبعادهم عن دائرة الإسلام]، فحرمت تعليم اللغة العربية في مناطق البربر، وفرضت تعليم اللغة الفرنسية والبربرية التي تكتب بأحرف لاتينية، ومنعت تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على البربر، [وجعلت أغلب القضاة من المبشرين المنصرين الذين عملوا على تنصير البربر]،**

وفي نفس الوقت ركز المنصرون نشاطهم بين البربر حتى صار عندهم /١٣٨/ مركزاً عام /١٩٣٢م/ .

- **وأما أسبانيا فقد قامت باحتلال الريف المراكشي،** فظهرت ثورة سكان الريف عام /**١٩٠٩م**/.

- **وفي عام /١٣٣٨هـ-١٩٢٠م/، بدأت العمليات الحربية بين "عبد الكريم الخطابي" والأسبان،** ولكن الأمير الخطابي توفي أثناء ذلك، وخلفه ابنه الأكبر القاضي "مُحَمَّد عبد الكريم الريفي". وفي العام نفسه زحف الجنرال الأسباني "سلفستر" على مواقع الأمير الخطابي. وفي عام /١٩٢١م/ توغل "سلفستر" مسافة أكبر من مواقع الخطابي، فشن الثوار هجوماً معاكساً، وخلال شهر واحد قضوا على جيش "سلفستر" واعترف الأسبان بمقتل /١٥/ ألف جندي، وغنم الثوار ثلاثين ألف بندقية، وكميات كبيرة من الرشاشات والمدافع، وأسروا /٥٧٠/ أسيراً، شكلت هذه الهزيمة صدمة كبيرة للأسبان، فحشدوا أكثر من /٦٠/ ألف مقاتل، وقاموا باستعادة بعض ما فقدوه. واستمرت عمليات الثوار وانسحبت القوات الأسبانية من المناطق الداخلية إلى مراكز حصينة على الساحل.

- **وفي عام /١٣٤٢هـ-١٩٢٤م/ احتلت فرنسا المناطق الجبلية المتاخمة للريف، وزادت عدد جيشها حتى بلغ /١٥٨/ ألف جندي، و/١٣٢/ طائرة، وضاعفت أسبانيا قواتها العسكرية حتى بلغت /١٢٠/ ألف جندي. [واستمالت فرنسا بعض القبائل المتحالفة مع الخطابي وأغرتهم، فانفضَّ بعض القبائل من حوله مما أضعف موقفه]. واتفقت كل من فرنسا وأسبانيا على احتلال جمهورية الريف، المراكشي التي أعلنها الخطابي،** وعدم إقامة صلح منفرد معها. وعرض مُحَمَّد عبد الكريم الخطابي عام /**١٩٢٦م**/ على فرنسا وأسبانيا التفاوض سلمياً للصلح، ولكن فرنسا

وأسبانيا تركتا المفاوضات، وبدأتا بالهجوم العسكري، واحتل الأسبان الريف بكامله، **ونفي الخطابي إلى جزيرة "رينيون" في المحيط الهندي**، ومارست فرنسا وأسبانيا سياسة إرهابية ضد الشعب المغربي انطلاقاً من حقد صليبي دفين، وأعطت فرنسا للمستوطنين الفرنسيين حوافز وصلاحيات ودعم كبير على حساب الشعب المغربي، فثارت ثائرة المسلمين في كل مكان، وشُكلت اللجان للدفاع عن اللغة والدين والكيان، وبدأ النضال الوطني السياسي للحصول على الاستقلال الكامل.

- **بدأت المقاومة السياسية عام ١٩٣٤م** بتشكيل كتلة العمل الوطني التي طالبت بمشاركة المغاربة في الحكم، وإنشاء مجالس بلدية ومجلس وطني، كما طالبت بحرية الصحافة، وتحقيق وحدة البلاد المراكشية، فكان الرد الفرنسي اعتقال قيادات الحركة الوطنية، وقامت عام ١٩٣٧م بحل الكتلة.

- وبعد أشهر قرر أعضاء الكتلة تأسيس الحزب الوطني، فمنعت السلطات الاستعمارية الصحف الوطنية، واعتقلت بعد مدة عدداً من قيادات الحزب، ونفت علال الفاسي رئيس الحزب إلى الغابون.

- وفي عام ١٩٤٤م تأسس حزب الاستقلال، الذي طالب باستقلال المغرب وخروج المستعمر بشكل نهائي، فقامت السلطات الاستعمارية باعتقال قيادات الحزب، وقد دعم السلطان مُحَمَّد بن يوسف الخامس هذا الحزب بقوة، فالتفت الحركة الوطنية حوله، فقامت السلطات الاستعمارية بنفي السلطان إلى جزيرة كورسيكا، عام ١٩٥٣م، فتابعت الحركة الوطنية والسلطان نضالهم من أجل الاستقلال من الخارج، وبقي الشعب المغربي في الداخل على نضاله المتواصل بكل أطيافه العربية والبربرية،

واشتد الخناق على المستعمر الفرنسي في الخارج والداخل فلم يجد مخرجاً إلا بالخضوع لإرادة الشعب المغربي، **فاعترف باستقلال المغرب عام ١٩٥٦م، ثم تبعت إسبانيا فرنسا فاعترفت باستقلال المغرب**، ولكنها احتفظت وما زالت تحتفظ باحتلالها لمدينتي سبته ومليلة على شاطئ البحر المتوسط [١].

- وبعد الاستقلال أصبحت المغرب خاضعة للنفوذ الأمريكي، **وأقامت منذ عهد الملك الحسن الثاني علاقات استخبارية وأمنية عميقة مع الكيان الصهيوني**، وفي بدايات القرن الواحد والعشرين أصبحت ضمن التحالف الإستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، وخاصة في التعاون الأمني والعسكري والسياسي، وبدأت المغرب خطوات تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، ونُفذت زيارات علنية وسرية للمسؤولين الإسرائيليين للمغرب.

- وفي ٢٠٢٠/١٢/١٠م تم الإعلان على إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية وسياحية وأمنية بين المغرب وإسرائيل، **وبهذا أعلنت المغرب اعترافها بدولة العدو الصهيوني الغاصب لفلسطين!!..**

المبحث الرابع والأربعون: استعمار غامبيا (١٩٠١م _ بريطانيا) [٢].

- هي إسفين داخل السنغال يمتد من ساحل المحيط على طرفي نهر غامبيا انتزعتها بريطانيا واستعمرتها، وينطبق عليها ما ينطبق على السنغال من انتشار الإسلام،

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١٤٧/٢ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (١٦٦/٤ وما بعدها)، والمغرب العربي، د. صلاح العقاد، (ص/٢٢٩ وما بعدها)، والمغرب الأقصى، محمود الشرقاوي، (ص/ ٦٧ وما بعدها)، والمغرب العربي الكبير في العصر الحديث، د. شوقي الجمل، (ص/ ٣١٣ وما بعدها)..

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١٥)

ونسبة المسلمين فيها ٨٥% من مجموع السكان البالغ (٢٣٤٨٠٠٠) نسمة في عام ٢٠١٩م[١].

- لم تنفصل غامبيا عن السنغال إلا في عصر الاستعمار وكانت هي والسنغال جزءاً من إمبراطورية مالي الإسلامية.

وأول من وصل إليها من الأوروبيين المستعمرين البرتغاليون في منتصف القرن الخامس عشر، ثم وصل إليها البريطانيون عام ١٥٨٨م فحلوا مكان البرتغاليين وتصارع البريطانيون والفرنسيون على المنطقة ورسخ البريطانيون وجودهم الاستعماري عندما عقدوا معاهدة مع الزعماء المحليين في المنطقة عام **١٩٠١م** ، وبذلك ظهرت دولة غامبيا.

وحاولت فرنسا أن تجري عملية تبادل فتعطي بريطانيا مكاناً بديلاً لغامبيا في غرب أفريقيا لتتخلص السنغال الفرنسية من هذا الإسفين ولكن بريطانيا رفضت.

- وناضل الأفارقة في المنطقة ضد الاستعمار حتى حصلت غامبيا على استقلالها عام ١٩٦٥[٢]

المبحث الخامس والأربعون: استعمار موريتانيا (١٩٠١م _ فرنسا) [٣].

- انتشر الإسلام في موريتانيا في النصف الثاني من القرن الهجري الأول أيام الوليد بن عبد الملك على يد موسى بن نصير عام /٨٥هـ/ وما بعدها، وتبلغ نسبة

(١)حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها) وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م إصدار الأمم المتحدة – نيويورك، الأرقام حتى ٣٠/٦/٢٠١٩م

(٢) انظر التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشبلي، (٥٢٩/٦ وما بعدها)، وتاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر د. ياغي وشاكر، (٢/٢٢٣ وما بعدها)، وإفريقيا المعاصرة، مُحَمَّد عبد الفتاح إبراهيم، (ص/٦٤ وما بعدها)، واستعمار إفريقيا، د. زاهر رياض، (ص/٢١٩ وما بعدها).

(٣) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١٦)

المسلمين في موريتانيا ١٠٠% من مجموع السكان البالغ (٤٥٢٦٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م[١].

- وعرفت موريتانيا باسم "**شنقيط**"، وهو الاسم العربي الإسلامي الذي ظل قائماً حتى جاء الاستعمار الفرنسي عام /**١٩٠١م**/، فسماها موريتانيا، وفصلها عن المغرب.

- وقد وفد إليها البرتغاليون في القرن الخامس عشر الميلادي من أجل تجارة الصمغ والعبيد، وأسسوا لهم مراكز تجارية على الساحل قرابة قرنين من الزمان، ثم جاء بعدهم الأسبان، وتبعهم الهولنديون، ثم جاء الفرنسيون.

- **وفي عام /١٣١٩هـ-١٩٠١م/** وحتى عام /١٣٣٩هـ-**١٩٢٠م**/ سيطر الفرنسيون بالتدرج على موريتانيا وأخضعوها ضمن مناطق نفوذهم في أفريقيا الغربية.

- **واستخدمت فرنسا لاحتلال موريتانيا أساليب عدة منها:**

الخداع والمكر والظهور بظهر المهتم بإنقاذ الشعوب مما هي فيه من محن وصعوبات، وأنها لا تريد للناس إلا الخير وتقديم المساعدة وإحلال الأمن والأمان، وأظهرت تعاونها مع زعماء العشائر والأمراء وقدمت لهم الهدايا والدعم المالي فأغرتهم، **فصدقوها ولهثوا وراء مصالحهم**، لاسيما أنها كانت تظهر مناصرة كل أمير على غيره من الأمراء فيغتر ويجري في ركابها، **واستخدمت لتنفيذ هذه المهام جواسيس فرنسيين أظهروا الإسلام كذباً** وتسموا بأسماء أهل البلاد وتدربوا على أداء شعائر المسلمين وعاداتهم ولغتهم، وهكذا سيطرت فرنسا على أغلب موريتانيا بالخداع ومن غير تكاليف في المال والجهد العسكري وأرواح الجنود..

(١) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

لقد نجحت في سياسة فرق تسد في السيطرة على كثير من الموريتانيين، ونجحت في استقطاب فئات موالية لها ممن يبحثون على مصالحهم ولو على حساب شعوبهم وأوطانهم فمنحتهم السلاح وسلطتهم على أبناء الشعب الموريتاني يسمونهم الذل والعذاب، ولكن بقيت فئة من الموريتانيين على حذر من التعامل مع المستعمر الماكر الطامع بالسيطرة على بلاد المسلمين ونهبها وإخضاعها سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وثقافياً، ورفضوا الخضوع له وقاوموه..

إضاءة...

ضعاف النفوس اللاهثون وراء مصالحهم الخسيسة، يشكلون خطراً كبيراً على المناضلين من أجل الحرية والكرامة، فهم مطية الاستعمار لشق الجبهة الداخلية وإضعافها، ولكن شعوبهم في نهاية المطاف تستأصلهم وتلعنهم كما يلعنهم التاريخ..

ولم تتوانَ فرنسا المستعمرة من استخدام القوة العسكرية لإخضاع من رفض الخضوع، ولكنها لم تنجح في استئصال شأفة المقاومة بالرغم من التدمير والتنكيل والاضطهاد..، **وحاربت فرنسا على وجه الخصوص الزوايا الصوفية التي كانت تمثل مولدات للثورة وإنتاج الثوار،** ونجح الثوار بتكبيد الفرنسيين خسائر كبيرة بالأرواح والعتاد، ولم تستطع فرنسا بسط سيطرتها على موريتانيا بسبب جهاد الثوار حتى عام /١٩٣٤م/ [(١)].

- وبالرغم من الإجراءات العنيفة الفرنسية ضد الثوار فإنها لم تزد سكان البلاد إلا الاستماتة في المقاومة ضد المستعمر، وتحولت المقاومة إلى التنظيم والتخطيط، وكان

(١) الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (١٩٠٣-١٩٦٠م)، علي بدوي سالمان، (ص/٥٤ وما بعدها).

الدفاع عن الإسلام وأرض الإسلام والمسلمين هو الدافع المحرك للثوار وقادة المقاومة، ومرت المقاومة بأربع مراحل:

١- مرحلة الاصطدام (١٩٠٢-١٩٠٥م).

٢- مرحلة اشتداد المقاومة (١٩٠٦-١٩١٣م).

٣- مرحلة استرجاع الأنفاس (١٩١٤-١٩٢٢م).

٤- مرحلة الانبعاث والانتشار (١٩٢٣-١٩٣٤م).

- وشهد عام /١٩٠٥م/ انجازاً كبيراً للمقاومة حيث قتل الثوار "كوبلاني" العقل المدبر لاحتلال موريتانيا وممثل فرنسا فيها، وشهد عام /١٩١٠م/ وفاة "**الشيخ ماء العينين**" العالم الكبير وصاحب عشرات المؤلفات "سيوطي" زمانه وشيخ الطريقة القادرية والقائد والمرشد للثورة ومرجعها الأعلى، الذي أعلن الجهاد المقدس، وطاف على القبائل وأعلن النفير في أوساطهم، لإعلاء كلمة الله والدفاع عن الوطن ضد الاستعمار بكل أشكاله، فاجتمعت عليه الجموع الغفيرة وبايعوه على الجهاد والثورة ضد المستعمر، وكان الشيخ يوقد فيهم روح الجهاد والمقاومة بقوة، وقاد الشيخ كثيراً من المعارك ضد الفرنسيين والتي كلفتهم غالياً، وبعد وفاته عانت المقاومة بشدة على المستوى الداخلي والخارجي ولكنها استمرت بقيادة ابنه أحمد الذي تولى خلافته، وبعد وفاته عام /١٩١٨م/ تولى قيادة المقاومة الشيخ مُحَمَّد المأمون، وفي عام /١٩٣٤م/ ضعفت الثورة وأغلقت منافذ الإمداد واستطاع المستعمرون بقوتهم العسكرية الكبيرة القضاء على مواقع المقاومة [١].

- وعملت فرنسا على محاربة الإسلام والحد من انتشاره عن طريق علماء

(١) المصدر السابق، (ص/٨٧ وما بعدها)،

التصوف، فحاربت التعليم الإسلامي، وحاربت اللغة الغربية ونشرت اللغة والثقافة الفرنسية، **وأوقدت النعرات العرقية للتفريق بين المسلمين الزنوج والمسلمين البيض،** وروَّجت لنشر المخدرات، ودعت للسفور، وبذلت الجهود والإمكانات لتغريب المجتمع الإسلامي في موريتانيا وتطبيعه بالطابع الفرنسي، وأهملت البرامج الصحية، وشجعت البعثات التبشيرية ودعمتها..، وأفقرت الشعب الموريتاني المسلم وأذلته.

- وبعد نضال مرير **استقلت موريتانيا عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م/.**[١]

المبحث السادس والأربعون: استعمار ليبيا (١٩١١م _ إيطاليا)[٢].

- وصل الإسلام إلى ليبيا في عام /٢١هـ/ على يد عمرو بن العاص ومعه القائد في جيشه عقبة بن نافع حيث افتتحا برقة وزويلة [٣]، ثم توجه عمرو غرباً عام /٢٢هـ/ ففتح بنغازي ثم أجدابية وسرت ثم طرابلس الغرب [٤]، ثم أرسل عبد الله بن الزبير ليتابع التوجه غرباً ففتح مدينة صبراته، ثم فتح عمرو جبل نفوسة، وشارك بالفتح أيضاً بسر بن أبي أرطأة [٥]، وتبلغ نسبة المسلمين في ليبيا ١٠٠% من مجموع عدد السكان

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١٧٠/٢ وما بعدها)، والطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (١٩٠٣-١٩٦٠م)، علي بدوي سالمان، (ص/٢٤٣ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٥٠٧/٦وما بعدها)، والسياسة والحكم في أفريقيا، د. عبد الملك عودة، (١٧٣ وما بعدها)، ومشكلات القارة الأفريقية، د. راشد البراوي، (ص/١٢٣ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١٧)

(٣) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٥٣٤/٢)، والكامل، لابن الأثير، (٤٢٣/٢)، وتاريخ الإسلام، للذهبي، (٢٢٨/٣).

(٤) تاريخ الإسلام، للذهبي، (٢٤٢/٣).

(٥) قادة فتح المغرب، محمود شيت خطاب، (١١/٢ وما بعدها).

البالغ (٦٧٧٨٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م[١].

- بدأ التدخل الأوروبي الاستعماري في ليبيا عام /٩١٦هـ-**١٥١٠م**/ على يد الأسبان، **فبعد انتصار الأسبان في الأندلس عام /١٤٩٢م/ قرروا مهاجمة الشاطئ الأفريقي وملاحقة المسلمين بحروب صليبية متجددة لاتنقطع**، واحتل الأسبان طرابلس في (١٥١٠/٧/٢٥م) بأسطول يتكون من /١٢٠/ سفينة، فقصف طرابلس ونزل الجنود إلى المدينة، فقتل الصليبيون آلاف الناس، وأسالوا أنهاراً من الدماء، ويقدر المؤرخ الهولندي "مارجول" عدد القتلى من الأبرياء بستة آلاف والأسرى بخمسة عشر ألفاً[٢].

- **واحتفل الفاتيكان بسقوط طرابلس في أيدي المسيحيين** وعمت الفرحة العظيمة والبهجة الغامرة في أوروبا، وتتداعى الصليبيون لمواصلة الحملات على أفريقية حتى مصر لخدمة الله في هذه المهمة السامية (حسب زعمهم).

- وقاد الغرور بالنصر الأسبان لمهاجمة جزيرة جربة بحملة عسكرية ضخمة انطلقت من طرابلس بتاريخ (١٥١٠/٨/٢٨م)، ولكن نتائجها كانت هزيمة كارثية على الصليبيين الأسبان، حيث قتل فيها العديد من قياداتهم والآلاف من جنودهم وعادوا يجرون أذيال الخيبة، وانتشر الخبر في أسبانيا وأوروبا فعم الحزن فيهم[٣].

- وفي عام /**١٥٣٠م**/ تخلى الأسبان عن طرابلس لفرسان القديس يوحنا الذين

(١) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

(٢) انظر: طرابلس الغرب، راسم رشدي، (ص/٨٧)، وطرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، "إيتوري روسي"، ترجمة خليفة التليسي، (ص/١٥ وما بعدها).

(٣) انظر: طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، "إيتوري روسي"، ترجمة خليفة التليسي، (ص/٢٨ وما بعدها).

شاركوا في الحروب الصليبية في القدس سابقاً، وكان صلاح الدين قد طردهم منها، فاستقروا في أوروبا حتى أتتهم هذه الفرصة.

- وفي تاجوراء التي تقع على مسافة اثني عشر كليو متراً شرقي طرابلس تركزت مقاومة العرب الذين كانوا يتطلعون إلى استرجاع طرابلس، ويدعمهم خير الدين بربروسا أمير البحر العثماني، **ولكن للأسف كان سلطان تونس مولاي الحسن الخاضع لحماية الأسبان يعمل على تسليم تاجوراء لفرسان مالطا ويتحالف معهم طمعاً في سيطرته على طرابلس لاحقاً**[1].

إضاءة...

تكمن المشكلة دائماً في الخيانة والخونة، لذلك فإن المسيرة نحو الحرية يجب أن تبدأ من إصلاح الداخل، وتطهيره من الخونة والعملاء..، ووضع الخطط الناجحة، واستخدام الأساليب المناسبة لتحقيق ذلك..

- وفي عام /**١٥٥١م**/ استغاث أهل طرابلس بالسلطان العثماني لتخليصهم من عدوان الصليبيين عليهم، فأرسل حملة بقيادة سنان باشا فاستولى على طرابلس وطرد فرسان القديس يوحنا منها[2].

- بدأ التغلغل الإيطالي في ليبيا عن طريق **البعثات التنصيرية** والتجارة والمدارس والمستشفيات وإنشاء المصارف التي قامت بتسليف المواطنين واغتصاب أراضيهم الزراعية بعد إغراق أصحابها بالديون، كما كان لمصرف روما نشاط في التجسس

(١) انظر: ليبيا في الماضي والحاضر، د. حسن سليمان، (ص/١٨٢)، وطرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، "إيتوري روسي"، ترجمة خليفة التليسي، (ص/٥٠ وما بعدها).

(٢) انظر: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، الطاهر أحمد الزاوي، (ص/٢٦٨ وما بعدها)، وطرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، "إيتوري روسي"، ترجمة خليفة التليسي، (ص/٧٥ وما بعدها)..

وإرسال التقارير، كل ذلك بعد أن تقاسمت الدول الاستعمارية دول شمالي أفريقيا عام /**١٩٠٠م**/، فكانت ليبيا من نصيب إيطاليا وحظيت فرنسا بباقي دول المغرب العربي.

- **وفي عام /١٣٢٩هـ-١٩١١م/** هاجمت إيطاليا ليبيا التي كانت تحت الحكم العثماني، وسيطرت عليها واستعمرتها.. ودار قتال غير متكافىء بين العثمانيين والطليان انتهى إلى اتفاقية بينهما يقضي بانسحاب العثمانيين من ليبيا عام /**١٩١٢م**/..
- وترك العثمانيون ليبيا ليدافع عنها أبناؤها الذين لايملكون شيئاً من مقومات القوة والقدرة للدفاع عن وطنهم.
- وادعت إيطاليا أن ليبيا جزء لا يتجزأ من إيطاليا، وعملت على تطبيع الليبيين بثقافة الطليان وقيمهم وعاداتهم، فحاربت اللغة العربية ونشرت اللغة الإيطالية، **وعملت على دفع الطليان للاستيطان في ليبيا** وقدمت لهم الإغراءات من الأراضي والأموال التي اغتصبتها من الشعب الليبي، **وبذلت جهوداً جبارة لتنصير الشعب الليبي،** وعملت على محاربة الثقافة والعلوم العربية والإسلامية، ومنعت دراستها، وأغلقت المدارس الإسلامية وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، ولجأت إلى حرب إبادة ضد المقاومين من الشعب الليبي، فكانت تهاجم مساكن الليبيين وتستبيحهم، وتحرق المنازل، وتهتك الأعراض، وتقتل الأطفال والنساء، وتقتل الأسرى، وتستولي على المزارع والبساتين واالدور وتمنحها للمستوطنين الطليان، وحتى الرهبان الذين يعملون في الصليب الأحمر، ساهموا بتعذيب الليبيين، يقول "هرمان رنول" المراسل النمساوي: وأحرق الطليان في ٢٦/١٠/**١٩١١م** حياً بأكمله خلف بنك روما، بعد أن ذبحوا معظم سكانه وبينهم النساء والشيوخ والأطفال، وشاهدت عربياً يحتضر فرجوت راهباً اسمه "بافيلاكو" أن يعطيه بعض الماء، ولكنه حول نظره وقال: لاتزعج نفسك به، دعه يموت!!!...، وخرب الإيطاليون المساجد وحولوها إلى مراكز لهم أو اسطبلات للدواب، وكانوا يدوسون على القرآن الكريم ليذلوا الشعب الليبي المسلم، **وكان الجنود الإيطاليون ينشدون " أنا ذاهب إلى ليبيا فرحاً مسروراً لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة، ومحو القرآن...!!!..**

- واتبع الإيطاليون سياسة إبادة وإفناء وإفقار وإجلاء للشعب الليبي، **فقتلوا من الليبيين بين عامي /١٩١١و١٩٢١م/ أكثر من سبعين ألف شهيد**، واستولت إيطاليا على مساحات واسعة من الأراضي **وزعتها على المستوطنين الطليان**.. كما قام الطليان باضطهاد الشعب الليبي بعنف، فقتلوا وشردوا وعذبوا وانتهكوا الأعراض، وحاربوا الإسلام، **وجندوا الكثير من الشعب الليبي للقتال في الجيش الإيطالي** في الحبشة والصحراء الغربية.

- **وانطلقت المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي عام /١٩١١م/**، ولم يدع الشعب الليبي المستعمرين الإيطاليين لينعموا بالهدوء وصفو العيش طرفة عين، وقد قدم الشعب الليبي تضحيات كبيرة من أجل الحرية والكرامة، **وقاد المقاومة الحركة السنوسية انطلاقاً من الجنوب، وكان عمر المختار قائداً لجيش المقاومة، فقد تولى القيادة عام /١٩٢٣م/**، وحشد الإيطاليون الفاشست **جيشاً كبيراً لمواجهة عمر المختار، وشنوا حرباً تدميرية ضد الشعب الليبي، وبعد ثمانية سنوات من النضال والكفاح المستميت، الذي أوقع بالإيطاليين خسائر فادحة، ودمر الكثير من قواهم العسكرية، وغنم منهم أسلحة هائلة من كل الأنواع، وقع البطل العظيم أسيرا في يد أعدائه بعد معركة دامية في عام /١٩٣١/، وبعد محاكمة صورية للبطل المقاوم صدر الحكم بإعدامه وحشد الألوف من أهل برقة ليشهدوا إعدامه يوم ١٩٣١/٩/١٦م، لقد استشهد البطل ثم تحررت ليبيا رغم أنف أعدائه.**

- ولما استشهد البطل ضعفت حركة المقاومة في الداخل، وبدأت حركة المقاومة في الخارج، وكان نواتها المنفيين والمهاجرين في القاهرة ودمشق.

- **وفي عام /١٩٣٩م/** أعلنت إيطاليا ضم ليبيا إلى أراضيها، وطبقت نظام التمييز العنصري بين الليبيين والمستوطنين الإيطاليين..، بالمقابل أعلن الليبيون المناضلون توحيد كلمتهم وتوحيد بلادهم تحت قيادة مُحَمَّد إدريس السنوسي وأعلنوه ملكاً لجميع البلاد الليبية.

● وفي أثناء الحرب العالمية، جرى صراع بين الإنكليز والإيطاليين لبسط السيطرة على ليبيا، وبعد معركة العلمين استطاعت بريطانيا بسط نفوذها على ليبيا عام /١٣٦٢هـ-**١٩٤٣م**/، واستولت فرنسا على منطقة فزان، وألحقت قسماً منها بتونس، وقسماً بالجزائر. **وبعد صراعات مريرة مع المستعمرين الجدد (بريطانيا وفرنسا)، وتدخل الأمم المتحدة استقلت ليبيا عام /١٩٥١/**، وأصبح الملك إدريس السنوسي ملكاً عليها[١].

المبحث السابع والأربعون: استعمار ألبانيا وكوسوفو (١٩١٢م _ صربيا وإيطاليا) [٢].

● وصل الإسلام إلى ألبانيا عام ٧٩٢هـ-١٣٨٩م عن طريق الفتوحات العثمانية على يد السلطان مراد الأول، وبعد خمس سنوات أي عام ١٣٩٤م توغل السلطان بايزيد بن مراد في البلقان واستسلمت ألبانيا له بلا قتال عام ١٣٩٥م، ولكن ملك ألبانيا (اسكندر بيل) ارتد عن الإسلام بتحريض من القوى المسيحية عام ١٤٤٣م ودار صراع بينه وبين الدولة العثمانية حتى جاء السلطان مُحَمَّد الفاتح عام ١٤٧٨م وأعاد سلطان الإسلام إلى ألبانيا من جديد، وفي القرن السادس عشر انتشر الإسلام على نحو واسع في ألبانيا حتى عم أرجاءها.[٣]

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٧٣ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٤/٣٧٠ وما بعدها)، والمغرب العربي الكبير في العصر الحديث، د. شوقي الجمل، (ص/٣٦٨ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١٨)

(٣) الإسلام والمسلمون في دول البلقان، مُحَمَّد خليفة، (ص/٣٧٦ وما بعدها).

وتبلغ نسبة المسلمين في ألبانيا ٧٩% من مجموع عدد السكان البالغ ٢٨٨١٠٠٠ نسمة عام ٢٠١٩م.[١]

وتبلغ نسبة المسلمين في كوسوفو ٩٥% من مجموع عدد السكان البالغ ٢,١٠٠,٠٠٠ مليون نسمة عام ٢٠١١م

- وبعد الحرب البلقانية الكبرى عام ١٩١٢م انسحبت الدولة العثمانية من ألبانيا، فانقضَّت الجيوش الصربية واليونانية على كوسوفو واحتلتها، وأخذت تنتقم من الألبان المسلمين.

- وفي عام ١٩١٣م ضغطت النمسا لخروج الصرب واليونان من ألبانيا لأنهم خصومها، وفرضت استقلال ألبانيا تحت وصايتها، واتخذت الحكومة العلمانية الجديدة في كوسوفو **قرارات سريعة لفك ارتباط ألبانيا بالدولة العثمانية وبالعالم الإسلامي والثقافة الإسلامية**، وقامت بربط ألبانيا بالعالم الغربي، وفرضت تطبيق النظام العلماني بدلاً من النظام الإسلامي.

- **ثار الشعب الألباني على هذه التوجهات بقيادة الشيخ موسى كاظمي مفتي تيرانا**، واستطاعت الثورة فرض مطالبها بطرد الأمير الألماني الذي نصبته أوروبا عليها، وتعيين أمير مسلم، وتبني الأبجدية العربية، وإلغاء العلمانية، فتدخل الجيش الصربي وأطاح بالثورة واعتقل زعماء الثورة وأعدمهم جميعاً.

- وفي عام ١٩١٨م تدخلت النمسا مرة أخرى وطردت الصرب من ألبانيا، وفرضت النمسا النظام العلماني، والأبجدية اللاتينية.

(١) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- وفي عام ١٩١٩م حدد مؤتمر الصلح في باريس حدود ألبانيا الحالية فجزأ أرضها وشتت شعبها، **لقد أرادت الدول الأوروبية إضعاف أول دولة إسلامية مستقلة في أوروبا**، فجزأتها، وأهدت أكثر من نصفها للصرب، كما وهبت قطاعات أخرى منها للدول الأخرى مثل الجبل الأسود ومقدونيا واليونان، وأضعفت كوسوفو اقتصادياً، وألزمتها بتطبيق النظام العلماني، والأبجدية اللاتينية، وطمس الهوية الإسلامية فيها، وفك ارتباطها بالعالم الإسلامي.

- وفي عام ١٩٢٠م ضُمت ألبانيا إلى عصبة الأمم.

- وعندما اشتعلت الحرب العالمية الثانية احتلت إيطاليا عام ١٩٣٩م ألبانيا، وضمتها بالكامل إلى المملكة الإيطالية، وعمل الطليان على تطبيع ألبانيا بالثقافة واللغة الإيطالية وخاصة في المدارس، وقامت إيطاليا بإعادة الأقسام التي سلخت من ألبانيا إليها.

- وفي عام / ١٩٤٢م / تشكلت جبهة التحرير الوطنية الألبانية ، وعندما انهارت حكومة موسوليني ، احتلت ألمانيا ألبانيا عام / ١٩٤٣م/.

- وفي عام / ١٩٤٤م/ تحررت ألبانيا من الاحتلال الألماني وقبله الفاشي ، واستقلت ألبانيا من جديد ، ولكنها عادت وفقدت أجزاءها التي أخذتها صربيا ومقدونيا والجبل الأسود واليونان.

- وأقيم في ألبانيا نظام جمهوري شيوعي ستاليني متطرف بزعامة الدكتاتور أنور خوجة ، وبدعم من تيتو في يوغسلافيا ، والصرب خاصة، وفرض هذا النظام الشيوعي ستاراً حديدياً على ألبانيا وعزلها عن العالم ، فتحولت ألبانيا إلى دولة فقيرة جداً ، ومنع الشعب الألباني حتى من السفر خارج دولته طيلة حكم الديكتاتور خوجة الذي استمر لمدة /٤١/ سنة حيث توفي عام /١٩٨٥م/ ، وقد استمر هذا النظام حتى عام /١٩٩١م/ مع خليفته رامز عليا الشيوعي حيث سقط مع سقوط الاتحاد السوفييتي. وتؤكد المصادر أن خوجة كان من أسرة يهودية ، وكان يكن كراهية للإسلام ، وحقداً جارفاً على المسلمين .

ففي عام /١٩٦٦م/ أعلن خوجة ثورة ثقافية على الإسلام ، قام خلالها بإزالة أي أثر للإسلام في ألبانيا ، واستمر بهذا حتى عام /١٩٧٢م/ ، فأزال آلاف المساجد والمدارس وحول العلماء إلى عمال نظافة وحلق لحاهم إمعاناً في إذلالهم ، وإهانة للإسلام ، وفرض قوانين عقوبات جنائية على أي مواطن يمارس أي شعيرة من شعائر الإسلام ، وتصل بعض العقوبات إلى الإعدام ..

وأما الذين يمارسون العبادات فيعتقلون في معسكرات مثل معسكرات النازية فلا يخرجون منها إلا موتى، وألغى التاريخ الإسلامي لألبانيا ، وصادر الأوقاف والمؤسسات الإسلامية ، وأحرق المكتبات والمخطوطات الإسلامية والعربية ، علماً بأن خوجة الذي حارب الدين الإسلامي بعنف شديد ، لم يفعل مثله مع الدين المسيحي..

تعجب...

العجيب أن أوروبا وأمريكا لم تكونا قلقتين لما يجري من قمع وسحق لحقوق الإنسان في ألبانيا ، تلك الحقوق التي طالما كانت تشهرها في وجه كل دولة غير خاضعة للنفوذ الغربي !!.. وتجعل منها رواية لا تنتهي..

حقيقة..

لقد كان الغرب يرغب حقاً في بقاء ألبانيا في محنتها وغيبوبتها ، لأنها إذا استردت وعيها وعملت على نهضتها فستكون مركز استقطاب للمسلمين في أنحاء البلقان ، وقوة مساعدة على نهضتهم في أوروبا وهذا ما لا يريده الغرب مطلقاً..

- وفي عام /١٩٩٢م/ بدأت ألبانيا تتجه نحو الغرب فدخلت حلف الأطلسي ، وأصبحت مرشحة لدخول الاتحاد الأوروبي .

- ولكن ألبانيا خسرت إقليم كوسوفو الذي ضمته صربيا إليها عام /١٩١٤م/ ، ومارست فيه اضطهاد المسلمين الألبان مما أدى إلى هجرة ربع مليون منهم بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٦٥م ، وقام الصرب عام /١٩٩٠م/ بإلغاء الحكم الذاتي لإقليم كوسوفو الذي منح له في الستينيات ، **وضموا إقليم كوسوفو إلى صربيا نهائياً**، ودخلت الدبابات الصربية إلى إقليم كوسوفو وفرضت حالة الطوارئ ، وقامت السلطات العسكرية بحل المؤسسات التشريعية والتنفيذية الألبانية في كوسوفو، وأوقفت إصدار الصحف الألبانية ، واعتقلت المسؤولين الألبان في الإقليم وقدمتهم لمحاكم استثنائية ، وقمعت احتجاجات الشعب الألباني بقسوة بالغة ، وسرحوا مئة ألف موظف ألباني ، وقامت الحكومة الصربية **بتحريض الصرب على الاستيطان في كوسوفو من أجل تنفيذ تغيير ديموغرافي في الإقليم**.

- قاوم الشعب الألباني الإجراءات الصربية وعمل عام /١٩٩١م/ استفتاءً شعبياً من أجل قيام جمهورية مستقلة في كوسوفو كما فعلت كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك، وانتخبوا عام ١٩٩٢م رئيساً لجمهورية كوسوفو، ولكن لم تحظ كوسوفو بالاعتراف الدولي المطلوب وفي عام ١٩٩٧م قام الألبان بثورة مسلحة، فعمل الجيش الصربي على قمعها بوحشية فتدخل حلف شمال الاطلسي وشن هجوماً على صربيا والجبل الأسود لإجبار الصرب على إيقاف القتال، فتوقف عام ١٩٩٩م.

- وفي عام ٢٠٠٨م أعلن برلمان كوسوفو الاستقلال، واعترفت مئة دولة بهذا الاستقلال، ولكن صربيا وروسيا واليونان وثلاث دول أوروبية لم تعترف به، علماً بأن نسبة الألبان في الإقليم ٩٢% والصرب ٤%.[١]

(١) انظر: الإسلام والمسلمون في البلقان، مُحَمَّد خليفة، (ص/٣٧٦ وما بعدها)، وألبانيا عبر القرن العشرين، د. محمود علي التائب، (ص/٣٨ وما بعدها).

المبحث الثامن والأربعون: استعمار العراق (١٩١٤م _ بريطانيا) [١].

- وصل الإسلام إلى العراق في عهد أبي بكر الصديق عام /١٢هـ/ ثم استكمل في عهد عمر بن الخطاب، وكان المثنى بن حارثة أول من قاد جيشاً وهاجم الفرس في العراق، ثم لحق به خالد بن الوليد، ثم لحق به أبو عبيد بن مسعود الثقفي، ثم لحق به سعد بن أبي وقاص [٢]، وتبلغ نسبة المسلمين في العراق ٩٥% من مجموع عدد السكان البالغ (٣٩٣١٠٠٠٠) عام ٢٠١٩م. [٣]

- في القرن التاسع عشر تمكن الاستعمار البريطاني من بسط سيطرته على منطقة الخليج العربي وبدأت أنظاره تتجه إلى العراق، فأبدى اهتمامه بالطرق النهرية ونفط العراق وهو الأهم.

- **ولما بدأت الحرب العالمية الأولى في عام /١٣٣٢هـ-١٩١٤م/** هاجمت بريطانيا العراق، **فنزلت قواتها في شط العرب في البصرة**، وهزمت العثمانيين الذين كان العراق تحت سلطتهم، وبسط البريطانيون سيطرتهم على لواء البصرة حتى مدينة العمارة.

- **ومهدت بريطانيا لهذا الهجوم بعد كسب تأييد مشيخات الخليج والمنطقة، ومحاولة الحصول على مشاركتهم الجزئية في جهدها العسكري واللوجستي**، فطلبت من الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت والشيخ خزعل خان حاكم عربستان والأمير عبد العزيز آل سعود أمير نجد وأمراء البحرين ومسقط وقطر المساعدة على تحرير البصرة وما حولها من السيطرة التركية، ووقف هؤلاء إلى جانب بريطانيا في هجومها على القوات العثمانية في العراق..

---

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٧١٩)

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، (٢/٢٣٨)، وتاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٢/٣٠٧ وما بعدها) و (٢/٣٨٢)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (٧/٣٢)، وقادة فتح العراق والجزيرة، محمود شيت خطاب، (ص/٤٥ وما بعدها).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- وعقدت بريطانيا مؤتمراً عام /**١٩١٦م**/ في الكويت دعت إليه مشيخات الخليج والسعودية لحشدهم ضد الخلافة العثمانية **وطلب ممثل بريطانيا من الأمير عبد العزيز بن سعود وبقية المجتمعين بوجوب نقل الخلافة الإسلامية إلى العرب!!..**، وتحدث عن حسن نوايا بريطانيا نحو العرب ورغبتها أن يستعيد العرب مجدهم، وحرصها على وحدتهم ضد أعدائهم الأتراك، **وتحدث الأمراء فعبروا عن بغضهم للأتراك وثقتهم ببريطانيا ووقوفهم إلى جانبها في الحرب ضد العثمانيين**، وهكذا ضمن البريطانيون سيطرتهم المطلقة على المنطقة وسلامة إمدادات قواتهم في العراق. (١)

إضاءة...

يظهر الاستعماريون حرصهم على مستقبل الشعوب المستعمرة، ويكذبون ويستخفون بعقول الناس!!.. تخيل بأن بريطانيا حريصة على جعل الخلافة الإسلامية في العرب!!.. وحريصة على أن يستعيد العرب مجدهم!!.. والثمن بسيط جداً وهو مساعدة العرب بريطانيا على دحر تركيا وإسقاطها بيد المستعمرين!!.. وبالطبع بعد إسقاطها لتركيا تلتف بريطانيا نحو العرب الذين ساعدوها لتخضعهم لنفوذها وتستعمرهم.. وهذه مكافأتها للأغبياء من العرب..

- وفي عام /١٩١٦م/ حاول البريطانيون التقدم نحو بغداد ولكنهم فشلوا..، **وفي عام /١٩١٧م/** جهزوا حملة عسكرية كبيرة واحتلوا بغداد... وكعادة المستعمرين في الخداع أصدر الجنرال "مود" قائد الحملة منشوراً قال فيه: "إننا لم ندخل بلادكم أعداء فاتحين، **وإنما دخلناها محررين**" وأكد أن بريطانيا والحلفاء يتمنون الفلاح لأهل العراق كما كانوا عندما كانت بغداد"إحدى عجائب الدنيا" وتابع المعتدون زحفهم حتى أصبح العراق كله خاضعاً للاستعمار البريطاني. **كان هذا الاحتلال تحقيقاً لاتفاقية "سايكس – بيكو" التي تقاسم فيها الإنكليز والفرنسيون بلاد الشام**

(١) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د. بدر الدين الخوصي، (١٨٩/٢ وما بعدها).

والعراق. وقام الإنكليز بشراء ضمائر شيوخ العشائر، فمنحوهم إقطاعات كبيرة من الأرض وزودوهم بالمال والسلاح مقابل مناصرتهم للبريطانيين. وقام المستعمرون بالاستيلاء على جميع الوظائف في الدولة، وجندوا الفلاحين للعمل الإجباري، ونفوا زعماء العشائر والضباط الذين اشتركوا في الثورة العربية..

- وجاء مؤتمر "سان ريمون" للحلفاء ليقرر وضع العراق تحت الانتداب البريطاني. وبسبب الاضطهاد البريطاني للشعب العراقي **قامت ثورة عام /١٣٣٨هـ-١٩٢٠م/، واستمرت ستة أشهر**، استخدم البريطانيون الطائرات لقمعها، وجلبوا إمدادات كبيرة من قواتهم في الهند، وقتلوا أكثر من /٨٠٠٠/ من الشعب العراقي، حتى استطاعوا إخماد الثورة، التي أظهر فيها الشعب العراقي شجاعة وبسالة في مقاومة الاحتلال. وأوقع خسائر مؤلمة في المحتلين بلغت /٢٢٦٩/ بين قتيل وجريح ومفقود، بالإضافة إلى خسائر مادية كبيرة..

- **أدركت بريطانيا صعوبة حكم العراق بطريقة مباشرة، فتحولت لإقامة حكم لأبناء البلد يخضع للنفوذ البريطاني، ، واستطاعت أن تقنع الأمير فيصل بن الحسين المقيم في بريطانيا للقدوم إلى العراق لتتويجه ملكاً على العراق!!...** وكانت قد روجت له في الأوساط العراقية، **فتم تتويجه في عام /١٣٤٠هـ-١٩٢٢م/**، وعقدت بريطانيا معاهدة مع العراق في العام نفسه، ثم عدلتها في العام نفسه. وفي عام /١٩٢٦م/ وعام /١٩٢٧م/ وعام /١٩٣٠م/، وتضمنت هذه المعاهدة على ترشيح العراق لدخول عصبة الأمم عام /١٩٣٢م/، وبالمقابل سمحت بإنشاء قواعد حربية بريطانية في العراق، ومنح القوات البريطانية حق استخدام الأراضي العراقية عند الحاجة.

إضاءة...

تنصيب الحكام العملاء يخلص المستعمرين من كثير من المشاكل والمعضلات، يضعونهم صورة، ويمنحونهم المال والمظاهر الفارغة، ويحكمون هم عملياً البلاد، في حين أنهم يوحون للشعوب المقهورة أنها أصبحت مستقلة، وأصبح زمام الأمور بيد أبنائها!!..

- **وبدأت أمريكا بالتطلع إلى نفط العراق الذي احتكرته بريطانيا لنفسها،** وطالبت بريطانيا بسياسة "الباب المفتوح"، ولم تجد بريطانيا أمامها من سبيل إلا الرضوخ للمطالب الأمريكية، فحصلت الشركات الأمريكية على ٢٣.٧٥% من أسهم شركة بترول العراق عام /**١٩٢٤م**/ وحصلت الشركات البريطانية والفرنسية والهولندية على نسب مماثلة، كما حصلت أمريكا عام /**١٩٢٥م**/ على امتياز التنقيب عن البترول في العراق. (١)

- وقد عارض الوطنيون هذه المعاهدة بصفتها انتداب مغلف، بينما أيدها **حلفاء بريطانيا وفي مقدمتهم "نوري السعيد". واستقل العراق ظاهرياً عام /١٩٣٢م/ بعد إنهاء الانتداب ودخول عصبة الأمم.**

- وفي عام /١٩٣٣م/ مات فيصل، فاستلم الملك من بعده ابنه غازي، وكان وطنياً، فعمد الاستعمار البريطاني إلى التخلص منه، فقتل في حادث سيارة غامض، عام /١٩٣٩م/ فعين ابنه فيصل الثاني ملكاً على البلاد، وكان عمره أربع سنوات، وعين الأمير عبد الإله ، خاله، وصياً على العرش، **فتعاون عبد الإله مع نوري السعيد فجعلا العراق تابعاً لبريطانيا وخاضعاً لمصالحها.**

- وفي عام /**١٩٤١م**/ تجددت ثورة الشعب العراقي ضد الاستعمار البريطاني فتشكلت حكومة رشيد عالي الكيلاني تحت الضغط الشعبي ومؤازرة الجيش العراقي، وكان اتجاهها مضاد للسياسة البريطانية، فأعلنت رفضها لإنزال قوات بريطانية جديدة في العراق، فقامت معارك عسكرية بين العراقيين والمستعمرين البريطانيين انتهت بانتصار البريطانيين بسبب عدم التكافؤ بين القوتين، وبطشت بريطانيا بالوطنيين فقتلت منهم فريقاً وسجنت فريقاً، وأبعدت الوطنيين عن الوظائف والجيش، وخضع الوصي على العرش الأمير عبد الإله للاستعماريين البريطانيين، وفي عامي / ١٩٤٨-١٩٥٢م / قامت انتفاضتان شعبيتان للمطالبة بالاستقلال، ولكن الأمور اتجهت لما هو أسوأ

(١) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د. بدر الدين الخوصي، (٢٧٨/٢ وما بعدها).

حيث ربط العراق بالحلف الاستعماري المسمى حلف بغداد.

- **حتى قام الجيش بانقلاب وطني يؤازره الشعب عام /١٩٥٨م/ أطاح بالملكية والعملاء، وتحرر العراق من الاستعمار البريطاني**، وأنهى وجود القواعد العسكرية البريطانية في العراق. (١)

- وفي بداية عام /**١٩٩١م**/ هاجمت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها العراق بجيوش جرارة تقدر ب/٥١١/ ألف جندي أمريكي و /٢٠٥/ آلاف جندي من قوات التحالف، وسمت هذه الحرب **"بعاصفة الصحراء"** وبلغت تكاليفها المالية على المهاجمين حوالي /٦١/ ألف مليون دولار (٢)، بسبب احتلال صدام حسين للكويت، فسحقت الجيش العراقي، واحتلت جنوب العراق حتى مشارف بغداد، ودمرت البنى التحتية والاقتصادية وتم التركيز على تدمير قدرات العراق العسكرية لشل قدرته على أي مواجهة مع إسرائيل وإخراجه من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي، ثم أبقت صدام حسين في السلطة وكانت قادرة على إسقاطه بسهولة، لتنفذ عملية إجهاض وتدمير عميق لكافة مقدرات العراق من خلال حصار شامل خانق امتد لأكثر من عشر سنوات، تسبب في قتل مئات الآلاف من أطفال العراق ومئات الآلاف من الرجال والنساء، وبهذا أخرجت العراق من دائرة الصراع في المنطقة لصالح إسرائيل وخدمة لها. (٣)

---

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١٨٣/١ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٨٠١/٧ب وما بعدها)،.

(٢) انظر: حرب الخليج الثانية، "ستيفن داجت" و "جاري جي باجليانو"، (ص/ ٩وما بعدها)، و"شوارتزكوف" في الخليج، ترجمة مذكرات الجنرال "نورمان شوارتزكوف" قائد الحرب على العراق، المترجم حسام الدين متولي، (ص/٢٦).

(٣) انظر: الصراع الدولي في الخليج العربي والغزو العراقي للكويت، د. إبراهيم مُحَمَّد حسن، (ص/٢٤٣ وما بعدها).

- وفي عام /٢٠٠٣م/ استكملت الولايات المتحدة مخططها فقامت بتدمير العراق على نحو شامل، بذريعة امتلاكه لأسلحة دمار شامل، واحتلت العراق بالكامل ودخلت بغداد وأسقطت صدام حسين، وقتلت مئات الألوف من العراقيين، وما زالت القوات الأمريكية تعسكر في أرض العراق وتهيمن عليه حتى تاريخ اليوم. (١)

إضاءة...

يتذرع الاستعماريون بذرائع كاذبة يخترعونها وينشرونها بضخ إعلامي مخطط له، حتى يقنعوا الرأي العام بصحة ذرائعهم وهم يعلمون بأنهم كاذبون..وهدفهم الحقيقي السيطرة على نفط العراق ومقدراته، وتظهر الحقائق مع مرور الزمن، ويضج العالم بفضيحة الذرائع الكاذبة، ولكن بعد فوات الأوان..، فليس هناك سلطة دولية صادقة تحاسب المجرمين، الذين تسببوا بقتل وتشريد الملايين من الأبرياء..

المبحث التاسع والأربعون: بسط السيطرة على السعودية (١٩١٥م _ بريطانيا وأمريكا) (٢).

- انتشر الإسلام فيها في بدء البعثة النبوية، وهي أول دولة ينتشر فيها الإسلام، ومنها انتشر الإسلام إلى الدول المجاورة، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠ % من مجموع عدد سكانها البالغ ٣٤,٢٦٨,٠٠٠ عام ٢٠١٩م(٣)

(١) انظر: سفر الموت من أفغانستان إلى العراق- وثائق الخارجية الأمريكية، محمود المراغي، (ص/١٩ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٢٠)

(٣) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة – نيويورك، الأرقام حتى ٦/٣٠/ ٢٠١٩م.

● **لم تستعمر السعودية بالطريقة التقليدية**، أي لم يتم احتلالها بواسطة جيوش عسكرية، وإن كانت البرتغال حاولت مهاجمة جدة عام ١٥١٧م ولكنها فشلت.ولكن السعودية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت تحت النفوذ البريطاني المطلق لا تستطيع الفكاك منه ولا الخروج على طاعته.

● ففي عام ١٨٦٥م حاول الأمير فيصل بن تركي توحيد مشيخات الخليج تحت قيادته وضمها إلى إمارة نجد، فحذرته بريطانيا وطلبت منه التوقف فوراً عن هذا التوجه فاستجاب لها ولم يستطع مخالفتها..

● وفي عام **١٩١٥م** عقدت بريطانيا مع أمير نجد عبد العزيز آل سعود اتفاقية (القطيف).**تعهدت بها بريطانيا بحماية ممتلكات عبد العزيز إذا ما تعرضت إلى أي اعتداء، في مقابل تعهده بالامتناع عن الاتصال أو الاتفاق مع أي حكومة أو دولة أجنبية، وتعهد كذلك بعدم التخلي أو بيع أو رهن أي جزء من أراضيه بأي صورة من الصور، وكذلك عدم منح أي امتياز لأي دولة اجنبية دون الحصول على موافقة الحكومة البريطانية وتعهد بعدم انضمامه إلى جانب العثمانيين الأتراك، ومحاربة أمير حائل ابن الرشيد حليف الأتراك، كما تعهد بعدم التدخل في أراضي الكويت والبحرين وقطر وعُمان والإمارات العربية (كانت تعرف بإمارات ساحل عُمان).وبهذا أصبحت أراضي الأمير عبد العزيز آل سعود في نجد والإحساء والقطيف وجبيل وملحقاتها ومرافقها تحت النفوذ البريطاني المطلق**، كما حصل في سائر إمارات الخليج العربي من مسقط جنوباً إلى الكويت شمالاً، وهكذا بسطت بريطانيا نفوذها على سائر المنطقة، وأصبح حكامها خاضعون لإرادتها.[١]

(١) دراسات في تاريخ الخليج العربي، د. بدر الدين الخصوصي، (٢/١٨٨ وما بعدها) و(٢/٢٩١ وما بعدها).

=

إضاءة...

الملك والحكم يعمي ويصم، فليس هناك مشكلة عند عشاق الحكم التنازل للمستعمر عن سيادة البلاد وكرامتها، مادام المستعمر القوي يحافظ على عروشهم وكروشهم وحريمهم وثرواتهم، وهكذا يصبحون خدام أذلاء للمستعمر وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً..

- وفي عام ١٩١٧م طلب عبد العزيز آل سعود اللقاء مع المعتمد البريطاني في البصرة "كوكس"، **وطلب من البريطانيين التعهد بحماية استقلال إمارته في نجد، ومنع الشريف حسين من التدخل في شؤونها، فتكفلوا له بذلك**، وكان الشريف قد أعلن نفسه ملكاً على العرب عام ١٩١٦م فأبلغته بريطانيا عام ١٩١٧م **بموافقتها على الاعتراف به ملكاً على الحجاز فقط وليس ملكاً على كل العرب**، وأنه لا سلطة له على غيره من زعماء العرب في المنطقة، إرضاءً للأمير السعودي عبد العزيز **وسعى كل من الأميرين لإرضاء بريطانيا لكسبها إلى جانبه ضد الآخر، وكان البريطانيون يرحبون بهذا الصراع بينهما، بل يغذون هذا الصراع لتضمن بريطانيا خضوعهما لها لتحقيق أكبر المكاسب من الطرفين**، وكان همها الأكبر في المنطقة بسط نفوذها، **لتتمكن من إقامة وطن قومي لليهود** لاسيما أنها كانت تطبخ وعد بلفور بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وقد اقترب الوقت لإعلانه، وكانت تعلم أنها لن تستطيع تنفيذ ذلك إلا بعد القضاء على الوجود التركي في جزيرة العرب، وكانت هذه أولويتها في هذه المرحلة..

- وكانت بريطانيا تعمل على تصفية أي حاكم في المنطقة لا يخضع لإرادتها.

* فقد تحالفت مع أمير نجد عبد العزيز آل سعود ودعمته بقوة لمحاربة آل الرشيد

في حائل وضمها إلى إمارته، بسبب تحالف آل الرشيد مع الخلافة العثمانية التي كانت بريطانيا تعمل على إسقاطها.

واستطاع الأمير عبد العزيز دحر آل الرشيد من حائل، وقام بضمها إلى إمارته عام ١٩٢١م، وفي العام نفسه قرر وجهاء أهل نجد بتحريض من الأمير عبد العزيز تسميته سلطان نجد، وبهذا أصبحت سلطنة، **بعد أن أخذ عبد العزيز موافقة بريطانيا على ذلك، فقد كتب كتاباً إلى المفوض السامي البريطاني يخبره بذلك، فوافقت بريطانيا على أن يكون عبد العزيز وذريته من بعده سلطاناً لنجد، وهذا يؤكد السيطرة العملية لبريطانيا على السعودية.**

* ثم دعمت بريطانيا الأمير عبد العزيز آل سعود لاحتلال إمارة الحجاز وإخراج الشريف حسين منها، بسبب معارضة الشريف حسين لتقسيم المنطقة حسب (سايكس بيكو) وهذا يؤدي إلى تنصل بريطانيا من الوفاء بعهودها بإقامة مملكة عربية للشريف حسين، وأيضاً بسبب معارضته لمخططها بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، **وبما أن عبد العزيز آل سعود رضخ لإرادة بريطانيا ولم يعارض إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين**، فقد آزرته بريطانيا على طرد الشريف حسين من الحجاز عام ١٩٢٤م ، **ثم ضم إمارة الحجاز إلى سلطنته، ثم إعلان تنصيبه ملكاً على الحجاز ونجد عام ١٩٢٦م، ثم إعلان قيام المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢م وإعطائه لقب صاحب الجلالة.**[١]

- **وإليكم مثالاً عن رضوخه لإرادة بريطانيا:**

* عندما اشتعلت ثورة الفلسطينيين عام /١٩٢٩م/ ضد اليهود والبريطانيين

(١) الثورة العربية الكبرى ، أمين سعيد، (م٣/١١١).

بسبب محاولة اليهود الاستيلاء على حائط البراق، والهجوم الذي شنوه على المصلين في المسجد الأقصى. ظهرت إشاعات بأن ابن سعود يساعد الفلسطينيين في ثورتهم، **فأعلن ابن سعود موقفه الخاضع لمشيئة بريطانيا** على لسان الشيخ حافظ وهبة الوزير السعودي المفوض لوكالة رويترز في ١٩٢٩/٩/٢م الذي قال:"إن ابن سعود **صديق** لبريطانيا العظمى، **ومن المؤكد أنه لا يحاول أن يوجد لها مشكلات جديدة في فلسطين أو غيرها**، أو أن يوسِّع شقة المشكلات الحالية، **ويعتقد ابن سعود أن بريطانيا تقبض بيدها على قسطاس العدل بين اليهود والعرب**، وكل فكرة تذيعونها عن ميل ابن سعود إلى مساعدة الحركة المضادة لليهود (أي الفلسطينيين) خارجة عن الموضوع الذي نحن بصدده." (١)

* ولما تفجرت ثورة ١٩٣٦م الكبرى في فلسطين، وعجزت بريطانيا عن إيقافها وإخمادها، لجأت إلى الحكام العرب الخاضعين لإرادتها من أجل الضغط على الفلسطينيين لإيقاف ثورتهم.

فوجه هؤلاء ومنهم الملك عبد العزيز والملك غازي ملك العراق، والأمير عبد الله ابن الشريف حسين أمير إمارة شرقي الأردن نداء للفلسطينيين من أجل إيقاف ثورتهم، معتمدين على ثقتهم بحسن نوايا صديقتهم بريطانيا الخاضعين لإرادتها، فكانوا ممن خدع الشعب الفلسطيني ولم يحققوا له أي مطلب من مطالب ثورته بعد معاناة دامت ستة أشهر، بل انحازت بريطانيا كالعادة إلى مصالح الصهاينة ودعمتهم وآزرتهم وخذلت الفلسطينيين.

وهذا نص النداء:

((إلى أبنائنا عرب فلسطين: لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين. فنحن

(٢) انظر: المصدر السابق، (م٣/١١١).

بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء، **معتمدين على حسن نوايا "صديقتنا" الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأنها ستواصل السعي في سبيل مساعدتكم))** [١]

وتوقفت الثورة، ولكن بريطانيا صديقة الحكام العرب الخاضعين لنفوذها، غدرت بالفلسطينيين، ونصرت الصهاينة!!..

- **وبقيت السعودية منطقة نفوذ لبريطانيا حتى بدأ اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالمملكة العربية السعودية..**

- وعملت أمريكا على بسط نفوذها على السعودية، فبعثت إلى الملك عبد العزيز بالمستر "تويتشل" ومعه المستر "لويد هاملتون" ممثلاً لشركة "ستاندر أويل أوف كاليفورنيا"، **فأعطاهم الملك عبد العزيز امتياز استغلال بترول المنطقة الشرقية في المملكة بتاريخ ٢٩/٥/ ١٩٣٣م** [٢]

وفي عام /١٩٣٧م/، اشتركت شركة "تكساس" الأمريكية بالامتياز المذكور، وتشكلت شركة البترول العربية الأمريكية والتي اشتهرت فيما بعد باسم "أرامكو".

ثم بدأ الأمريكيون يتطلعون إلى بترول المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت، **فرحَّب الملك عبد العزيز بذلك، ومنح "أرامكو" امتياز بترول المنطقة المحايدة في الجزء التابع له عام /١٩٣٩م/** [٣]

- وفي عام /١٩٤٣م/ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بمدِّ نفوذها إلى السعودية عبر المساعدات الاقتصادية وفق قانون "الإعارة والتأجير" الأمريكي.

---

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/٦٦).

(٢) انظر: البترول، أثره في السياسة والمجتمع العربي، صلاح العقاد، (ص/١٩٠).

(٣) انظر: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د.بدر الدين الخصوصي، (٢/٢٨٥ وما بعدها).

- وفي العام نفسه، تبنَّت أمريكا الدفاع عن السعودية تعميقاً لبسط نفوذها عليها.

ثم بدأت أمريكا العمل على إقامة قواعد عسكرية على أراضي السعودية أثناء الحرب العالمية الثانية، فوافق الملك عبد العزيز على إقامة قاعدة جوية أمريكية في الظهران قرب آبار البترول، وتمَّ التوقيع على اتفاقية إنشاء القاعدة عام /١٩٤٥م/، وانتهى العمل بها عام /١٩٤٦م/. (١)

ثم توسَّعت امتيازات شركة "أرامكو" الأمريكية السعودية حتى شملت أغلب أنحاء المملكة، وتوسعت أمريكا في بناء قواعد عسكرية على الأراضي السعودية، وأصبحت السعودية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية منطقة نفوذ وسيطرة للأمريكيين، بل وأصبحت المنطقة بكاملها بما في ذلك السعودية ودول الخليج تحت النفوذ والسيطرة الأمريكية إلى يومنا هذا.

- بل أصبحت السعودية ومصر والأردن والإمارات والبحرين وعُمان ضمن التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، ولا سيما في مجال التعاون الأمني والعسكري والسياسي.

- وبدأت السعودية خطوات تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، وزيارات ولقاءات سرية مع المسؤولين الإسرائيليين، أوضحناها على نحو موسع في **مبحث العلاقات التطبيعية الإسرائيلية السعودية**.

(١) انظر: الثورة العربية الكبرى ، أمين سعيد، (٢/١٩٦ وما بعدها).

المبحث الخمسون: استعمار قطر (١٩١٦م _ بريطانيا) [١].

- وصل الإسلام إليها في عصر الرسول ﷺ قبل فتح مكة، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ١٠٠% من مجموع عدد السكان البالغ (٢٨٣٢٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م. [٢]
- كانت قطر جزءاً من البحرين، وفي عام /**١٥١٧م**/ استولى البرتغاليون عليها، وفي عام /١٥٣٧م/ طرد العثمانيون البرتغاليين.
- وتدخَّلت بريطانيا في شؤون منطقة الخليج، وعملت على فصل قطر عن البحرين عام /١٨٦٨م/ ، وفرضت على الشيخ مُحَمَّد آل ثاني زعيم قطر الخضوعَ لبريطانيا.
- وفي عام /١٣٣٥هـ-**١٩١٦م**/ اغتنمت بريطانيا نشوب الحرب العالمية الأولى وانسحاب العثمانيين من قطر، ففرضت معاهدة حماية عليها، وقعها أمير قطر عبد الله ابن قاسم آل ثاني، **يتعهد فيها بعدم الاتصال بأي دولة إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية، وكذلك عدم التنازل عن أرض لأي دولة أخرى أو لرعاياها ...إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية، وتعهد بعدم منح أي امتيازات لأي دولة أو أفراد إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية، وتعهد بمنح الرعايا البريطانيين حق الإقامة في قطر وحمايتهم وعدم زيادة الرسوم الجمركية على التجار البريطانيين، وتعهد بقبول معتمد بريطاني في قطر لضمان المصالح البريطانية، إضافة لشروط أخرى** . [٣]
- وكانت بريطانيا قد استأثرت بامتياز بترول قطر منذ عام /١٩٣٢م/، ولكنَّ الأمريكيين تنافسوا معها حتى حصلوا على حصة لهم في بترول قطر عبر شركة بترول العراق التي يملكون ما يقارب ربع أسهمها[٤].

وفي عام /١٣٥٥هـ-١٩٣٤م/ انتزعت بريطانيا امتيازاً لاستثمار النفط في قطر.

---

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٢١)

(٢) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

(٣) دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، د. بدر الدين الخوصي، (٥٦/٢ وما بعدها).

(٤) المصدر السابق، (٢٨٦/٢ وما بعدها).

وفي عام /١٩٧١م/ نالت قطر استقلالها عن بريطانيا. [١]

- وبعد الاستقلال أصبحت قطر خاضعة للنفوذ الأمريكي، وأقام الأمريكيون قاعدة عسكرية ضخمة على أراضيها ، وفي بدايات القرن الواحد والعشرين أصبحت ضمن التحالف الإستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، وخاصة في التعاون الأمني والعسكري والسياسي.
- وبدأت قطر خطوات تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، وزيارات ولقاءات علنية وسرية مع المسؤولين الإسرائيليين، أوضحناها على نحو موسع في **مبحث العلاقات التطبيعية الإسرائيلية القطرية**.

المبحث الواحد والخمسون: استعمار أوزبكستان (١٩١٧م- روسيا الشيوعية) [٢].

- فتحت في عهد معاوية بن أبي سفيان عام ٥٤هـ / ٦٧٤م على يد عبيد الله ابن زياد والي خراسان، وتوطد الإسلام فيها في عهد الوليد بن عبد الملك عندما أعاد فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي عام ٩٠هـ .

وفي عام ٨١٩م / ٢٠٤هـ أصبحت عاصمة الدولة السامانية، وفي عام ١٥٠٠م / ٩٠٥هـ أصبحت عاصمة للأوزبك حتى تاريخ الثورة الروسية عام ١٩١٧م.

وتبلغ نسبة المسلمين فيها حوالي ٩٦% من مجموع السكان البالغ عددهم حوالي ٣٢,٩٨٢,٠٠٠ / نسمة عام ٢٠١٩م[٣].

---

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١٠٤/١ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٦٤٥/٧ وما بعدها)، وقطر ماضيها وحاضرها، مصطفى الدباغ، (ص/١٧٧ وما بعدها)، والخليج العربي، د.جمال زكريا قاسم، (ص/٤١١ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٢٢)

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

ومن أشهر أبنائها البخاري صاحب الصحيح، والزمخشري صاحب التفسير، وابن سينا الفيلسوف الطبيب، وبهاء الدين النقشبند صاحب الطريقة، والترمذي، والنسائي، والبيروني، والخوارزمي، وغيرهم من الصوفية.

- تدخل الروس في أوزبكستان في القرن التاسع عشر من عام ١٨١٣م إلى تاريخ الاتفاقية الروسية البريطانية عام ١٩٠٧م، ثم سيطر عليها الروس الشيوعيون بعد الثورة الروسية عام ١٩١٧م.

- تعرضت أوزبكستان لحملة عنيفة ضد الإسلام، فقد تم نشر ١٧٧ كتاباً ضد الإسلام والدعوة للإلحاد خلال الفترة ١٩٤٨ - ١٩٧٥م ، وأغلق الكثير من المساجد، وصودرت الأوقاف، وأغلقت المدارس، وحورب علماء الدين.

- وفي عام ١٩٢٤م أعلنت جمهورية أوزبكستان الاشتراكية السوفييتية، وبقيت ترزخ تحت الاحتلال الاستعماري الروسي الشيوعي إلى أن **استقلت عام ١٩٩١م** بعد انهيار الاتحاد السوفييتي[١]

المبحث الثاني والخمسون: استعمار الأردن (١٩١٨م _ بريطانيا)[٢].

- وصل الإسلام إلى الأردن في عهد عمر بن الخطاب عام /١٣هـ/ على يد شرحبيل بن حسنة [٣]، وتبلغ نسبة المسلمين في الأردن ٩٤% من مجموع عدد

(١) للتوسع انظر: المسلمون المنسيون، في الاتحاد السوفييتي، ألكسندر بينيغسن وشانتال لومير بيه كيلكجاي، ترجمة عبد القادر ظلي، والمسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ، مُحَمَّد علي البار، دار الشروق-جدة الطبعة الأولى [١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م].

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٢٣)

(٣) البداية والنهاية، لابن كثير، (٦/٢٢ وما بعدها)، وتاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٣٣١/٢ وما بعدها).

السكان البالغ (١٠١٠٢٠٠٠) عام ٢٠١٩م [١].

- **احتلت بريطانيا الأردن وفلسطين عام /١٩١٨م/.**

- **في عام /١٣٣٩هـ-١٩٢١م/ اتفقت بريطانيا مع الأمير عبد الله بن الحسين على إقامة حكومة في شرقي الأردن برئاسته، [وتسترشد برأي المفوض السامي البريطاني في القدس]**، ويتعهد بالمحافظة على سورية وفلسطين من كل اعتداء، حتى لا يفكر بأي مطالبة هاشمية بأرض الشام.

- وفي عام /١٩٢٢م/ تأسس الفيلق العربي، ثم بدأ يكبر **تحت إشراف الضباط الإنكليز** وفي مقدمتهم "غلوب باشا" مما جعله قوة عسكرية تعمل لصالح بريطانيا وسياستها في المنطقة.

- **وفي عام /١٩٢٣م/ أقر صك انتداب بريطانيا على شرقي الأردن،** وأرسلت بريطانيا معتمدها على رأس كتلة من المستشارين وأهمهم **"غلوب باشا" الذي تسلم قوات الجيش. وبذلك أصبح شرقي الأردن مستعمرة بريطانية بالإضافة إلى العراق وفلسطين، حسب "سايكس –بيكو"** ، وتسلمت بريطانيا مالية الدولة، مقابل تقديمها معونة سنوية، **وألفت [حكومة جعلت فيها وزراء بريطانيين على رأس الوزارات الأساسية]، وضمت إليها قوى الشرطة،** وعملت على تمكين سيطرتها على الأردن، وإخماد كل حركة مقاومة للاستعمار البريطاني.

- وفي عام /١٩٢٤م/ وضعت لجنة من ممثلي الشعب قانوناً لانتخاب مجلس نيابي، ولكن بريطانيا ألغت هذا القانون.

(١) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

- وفي عام /١٩٢٥م/ ضم الأمير عبد الله منطقتي معان والعقبة، وكانتا تتبعان إلى مملكة الحجاز التي يرأسها أبوه.

- وفي عام /١٩٢٧م/ عقد الأمير عبد الله معاهدة مع بريطانيا تحتفظ بموجبها بالشؤون الخارجية، وبقوات عسكرية، وتشرف على الشؤون الاقتصادية والقضائية، فعارض الشعب، وثار ضد المعاهدة، فأخمد الإنكليز الثورة بقوة السلاح.

- وفي عام /١٩٢٨م/ وضعت بريطانيا دستوراً للأردن، لم تترك فيه للأمير ولا للشعب حقوقاً تُذكر.

- وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، شاركت قوات الفيلق العربي في دعم المجهود العسكري البريطاني لطرد قوات فيشي الفرنسية والسيطرة على سورية. كما شاركت في إخماد ثورة رشيد الكيلاني في العراق عام /١٩٤١م/.

- **وفي عام /١٣٦٥هـ-١٩٤٦م/ اعترفت بريطانيا باستقلال شرقي الأردن،** وحصلت بريطانيا وفق معاهدة مع الأردن على حق مرابطة قواتها في شرقي الأردن، وتعهدت الحكومة الأردنية بتقديم التسهيلات الضرورية لها، **وأعلن الأمير عبد الله ملكاً على شرقي الأردن.**

- وفي عام /١٩٤٨م/ عدلت المعاهدة، ونصت على إنشاء مجلس دفاع مشترك بين بريطانيا والأردن، والاحتفاظ بوحدات من سلاح الطيران البريطاني في الأردن.

- وفي أثناء حرب فلسطين سُمح للملك عبد الله باحتلال القسم المخصص للفلسطينيين، بموجب مشروع قرار تقسيم فلسطين وضمه للأردن. ولم يستطع الجيش الأردني مهاجمة المنطقة المخصصة لليهود حسب الأوامر التي أعطيت له، بل ترك مدينتي اللد والرملة المخصصتين للفلسطينيين حسب قرار التقسيم وسلمهما لليهود، وضاع المثلث العربي الخصب، وضاعت صحراء النقب، **بسبب المؤامرات السرية ضد الفلسطينيين بين الملك عبد الله والبريطانيين واليهود.**

- **وفي أواخر عام /١٩٤٨م/ أعلن الملك عبد الله ضم الأراضي الفلسطينية في الضفة للأردن، وأطلق على الدولة اسم "المملكة الأردنية الهاشمية"**[١] .

- وبعد توقيع معاهدة سلام (استسلام) مع إسرائيل عام /**١٩٩٤م**/ أصبح الأردن خاضعاً للنفوذ الأمريكي، كما أصبح ضمن التحالف الإستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي، وخاصة في التعاون الأمني والعسكري والسياسي، وبدأ الأردن خطوات تطبيعية واضحة مع الكيان الصهيوني، ونُفذت زيارات علنية وسرية للمسؤولين الإسرائيليين للأردن.

المبحث الثالث والخمسون: استعمار الكاميرون (١٩١٨م _ فرنسا وبريطانيا) [٢].

- انتشر الإسلام في الكاميرون عن طريق القوافل التجارية القادمة من الشمال، ثم عن طريق الدعاة الذين كانت ترسلهم دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي. ثم أيام الموحدين في القرن السادس الهجري، وأيضاً عن طريق الطرق الصوفية، وتبلغ نسبة المسلمين ٦٠ ٪ من مجموع عدد السكان البالغ (٢٥٨٧٦٠٠٠) عام ٢٠١٩م [٣]، وهناك نسبة قليلة من المسيحيين، والباقي وثنيون، ويكثر المسلمون في الشمال.

- وصل المستعمرون **البرتغاليون** إلى سواحل الكاميرون في القرن التاسع الهجري- الخامس عشر الميلادي، ترافقهم الإرساليات التنصيرية، ثم تبعهم **الإنكليز** عام /١٨٦٢م/، ثم فرض **الألمان** حمايتهم على المنطقة عام /١٨٧٢م/، واستمرت هذه

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١/١٧٤ وما بعدها).
(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٢٤)
(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

الحماية حتى انهزمت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى. **فتقاسمت بريطانيا وفرنسا المنطقة عام /١٩١٨م/**، وصُدق هذا التقسيم من عصبة الأمم عام /١٩٢٣م/، **وبقيت فرنسا تحكم أكثر الكاميرون تحت الوصاية الدولية من عام /١٩٤٦م/.**

- وبعد ثورة الشعب الكاميروني، **منحت الكاميرون استقلالها عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م/**، وفي عام /١٩٦١م/ انضم إلى الكاميرون الإقليم الجنوبي الذي كان تحت سيطرة بريطانيا، وتكونت نتيجة ذلك "جمهورية الكاميرون الاتحادية"[١]

المبحث الرابع والخمسون: استعمار التوغو (١٩١٨م _ فرنسا وبريطانيا)[٢].

- انتشر الإسلام في التوغو كما انتشر في الكاميرون، عن طريق القوافل التجارية القادمة من الشمال، ثم عن طريق الدعاة الذين كانت ترسلهم دولة المرابطين في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي. ثم أيام الموحدين في القرن السادس الهجري، وأيضاً عن طريق الطرق الصوفية، وتبلغ نسبة المسلمين ٥٥ ٪ من مجموع عدد السكان البالغ (٨٠٨٢٠٠٠) عام ٢٠١٩م[٣]. وهناك نسبة قليلة من المسيحيين، والباقي وثنيون، ويكثر المسلمون في الشمال.

- وصل المستعمرون **البرتغاليون** إلى سواحل التوغو في القرن التاسع الهجري-الخامس عشر الميلادي، ثم تبعهم **الفرنسيون**، ودخلت **ألمانيا مجال الصراع**

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٢/٢٤٧ وما بعدها)، والأقليات المسلمة في أفريقيا، سيد عبد المجيد بكر، (ص/٢٥٤ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٢٥)

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١/١٥ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

الاستعماري فسيطرت على التوغو عام /١٣١٢هـ-١٨٩٤م/، واعترفت فرنسا وبريطانيا بهذه السيطرة. **ولكن هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى أدت إلى اقتسام التوغو من قبل بريطانيا وفرنسا**، فحصلت بريطانيا على ثلث البلاد الغربي، وحصلت فرنسا على الباقي، وتأكد هذا التقسيم في عصبة الأمم عام /١٣٤٠هـ-١٩٢٢م/

- **نالت التوغو استقلالها عام /١٣٨٠هـ-١٩٦٠م/**[١]

المبحث الخامس والخمسون: استعمار أذربيجان (١٩٢٠م- روسيا الشيوعية)[٢].

- وصل الإسلام إلى أذربيجان في عهد عمر بن الخطاب عام ٢٢ هـ على يد المغيرة بن شعبة.[٣]

وتبلغ نسبة المسلمين في أذربيجان حوالي ٩٣% من مجموع السكان البالغ عددهم ١٠٠٤٨٠٠٠ نسمة عام ٢٠١٩م[٤].

- هاجمت روسيا القيصرية أذربيجان في الأعوام (١٧٢٢م – ١٧٩٦م) واحتلت دربند ثم انسحبت، ثم هاجمت شمالها عام ١٨٠٣م، وقبل حكام أذربيجان بالنفوذ الروسي، وقامت ثورات ضد الروس في أعوام ١٨٢٦م و ١٨٣٠م و ١٨٣٧م قمعها الروس بلا رحمة.
- وفي عام /١٩١٨م/ استطاع الأذربيجانيون إعلان استقلال أذربيجان وقيام جمهورية

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (٣٢٨/٢ وما بعدها)، والأقليات المسلمة في أفريقيا، سيد عبد المجيد بكر، (ص/٣٣٨ وما بعدها)..

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٢٦)

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي، (٣/٢٤١).

(٤) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

أذربيجان الديمقراطية ، ولكن الاستقلال لم يطل أكثر من /٢٣/ شهراً فقط ، فقد غزاها الجيش الأحمر الشيوعي عام /**١٩٢٠م**/ وأسس جمهورية أذربيجان السوفييتية الاشتراكية..

- وتعرض المسلمون في العهد الشيوعي للاضطهاد الشديد ، فقد نشر بين عامي/ ١٩٤٥- ١٩٧٥م/ / ٩٦/ كتاباً يعادي الإسلام ويدعو للإلحاد ، وأغلق أكثر المساجد والمدارس الدينية ، وحورب علماء الدين واضطهدوا بشدة ، ونهبت ثروات البلاد الطبيعية.

- وفي عام / ١٩٢٢م/ قام اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية ، وتشكلت بهذا إمبراطورية جديدة تحكمها روسيا وألحقت أذربيجان وجمهوريات ما وراء القوقاز بها.

- وتفجرت انتفاضات متعددة على الحكم الاستعماري الاستبدادي ، فبلغت /٥٤/ انتفاضة مسلحة بين عامي / ١٩٢٠- ١٩٢٤م / ، وكافح الشعب الأذربيجاني من أجل الاستقلال وكان يرأس هذا الكفاح الشعبي منظمات حزبية سرية بقيادة مُحَمَّد أمين رسول زادة.

- وبقيت أذربيجان ترزح تحت الحكم الشيوعي الروسي الاستعماري ، إلى أن استقلت عن الاتحاد السوفييتي عام /١٩٩١م/ بعد انهياره[1].

(١) للتوسع انظر: المسلمون المنسيون، في الاتحاد السوفييتي، ألكسندر بينيغسن وشانتال لومير بيه كيلكجاي، ترجمة عبد القادر ظلي، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م]، ومختصر تاريخ أذربيجان، د. محمود اسماعيلي، ترجمة رفيق عليوف ورامز مرسالوف، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث- دبي، ومركز الدراسات الإسلامية- باكو، الطبعة الأولى [١٤١٦هـ - ١٩٩٥م]، (ص/٤١ وما بعدها).

المبحث السادس والخمسون: استعمار سورية (١٩٢٠م _ فرنسا)[١].

- وصل الإسلام إلى سورية في عصر أبي بكر ثم عمر بن الخطاب عام /١٣هـ/ وما بعده على يد أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان [٢]، وتبلغ نسبة المسلمين في سورية ٨٨% من مجموع عدد السكان البالغ (١٧٠٧٠٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م [٣].

- **تقسيم سورية:**

١- تدخلت فرنسا في شؤون سوريا منذ الحكم العثماني ، فقد عقدت معاهدة في عام /**١٥٣٥م**/ مع العثمانيين **يعطيها حق رعاية المسيحيين الكاثوليك في الدولة العثمانية دينياً وثقافياً، ومع الزمن تحول مفهوم الرعاية إلى الحماية وخاصة حماية الموارنة في لبنان لاحقاً، ولحقت روسيا بفرنسا لتحصل على حق مماثل لرعاية المسيحيين الأرثوذوكس**، وهكذا استغلت فرنسا وروسيا حق الرعاية الدينية لتمدا نفوذهما السياسي في المنطقة وبحثت **بريطانيا** عن حجة لها لتحقق نفوذاً مماثلاً لها **فادعت حق رعاية الدروز وحمايتهم من الموارنة**، وبهذا عزل لبنان عملياً عن باقي سورية وفسح المجال لهذه الدول بالتدخل بشؤون المنطقة، **وبدأت الإرساليات التبشيرية والتنصيرية وخاصة الفرنسية تتوافد إلى المنطقة بقوة منذ عام /١٦٢٥م/ لتصبغ المنطقة بالثقافة والتقاليد الفرنسية**، ونتيجة لذلك برز الموارنة في المنطقة مؤيدين بقوة لفرنسا يقابلهم الدروز المؤيدون لبريطانيا، فما لبث أن دب الصراع بينهما وفقاً لمصالح الدولتين الاستعماريتين بالصراع على مناطق النفوذ، فكانت حرب الدروز على الموارنة

(١) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٢٧)

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير، (٦/٢٢ وما بعدها)، وتاريخ الأمم والملوك، للطبري، (٣٣١/٢ وما بعدها).

(٣) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

عام/١٨٤٠م/ لاستعادة أراضيهم التي انتزعها الموارنة سابقاً، فلما قررت الدولة العثمانية إخماد الفتنة وإعادة سيطرتها على المنطقة تدخلت الدول الاستعمارية بذريعة حقها في الرعاية لذلك الطرف أو ذاك، فتقرر تقسيم المنطقة إلى منطقتين إداريتين يحكم الأولى الموارنة ويحكم الثانية الدروز، وتفاقمت الأمور حتى وقعت فتنة عام /**١٨٦٠م**/ بين الدروز والموارنة ثم امتدت إلى باقي المسيحيين والمسلمين كما **امتدت إلى خارج المنطقة حتى وصلت إلى دمشق**، فأرسلت فرنسا جيشها إلى لبنان لحماية الموارنة ودعمت بريطانيا الدروز وانتهت المداولات بين الدول الاستعمارية والدولة العثمانية عام /**١٨٦٤م**/ **بمنح لبنان استقلالاً ذاتياً على أن يكون حاكمه مسيحياً**، فتوسع النفوذ الفرنسي في لبنان ليشمل الثقافة والاقتصاد وليتم صبغ لبنان بالصبغة الفرنسية.

إضاءة...

ذريعة حماية الأقليات وخاصة الأقليات المسيحية، ذريعة استعمارية بامتياز، يستخدمها الاستعماريون لفتح الأبواب من أجل تدخلهم بشؤون البلاد التي يستهدفونها، ومن ثم لبسط نفوذهم وسيطرتهم عليها..

٢-**في عام /١٣٣٥هـ-١٩١٦م/ اتفقت بريطانيا و فرنسا على تقسيم بلاد الشام بينها، وفق اتفاقية "سايكس – بيكو" فحصلت بريطانيا على الأردن وفلسطين والعراق، وكانت حصة فرنسا سورية ولبنان.** وكان **الهدف المخادع المعلن** من هذه الاتفاقية **تحرير العرب من مظالم الأتراك**، وإقامة حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من اختيار الأهالي الوطنيين لها اختياراً حراً..

حقيقة..

هدف المستعمرين تمزيق العالم الإسلامي إلى أشلاء استمراراً للحروب الصليبية، وبسط النفوذ الأوروبي الصليبي عليه. والمشكلة تواطؤ بعض أبناء البلاد مع المستعمرين عن إرادة وعلم،، وانخداع الأغبياء بهم..

٣- وأقدمت الجيوش الفرنسية على احتلال بيروت وسائر المدن الساحلية الشامية الشمالية، وأنزلت الأعلام العربية عن المباني الرسمية.

٤- انتهت الحرب العالمية الأولى عام /١٩١٨م/ وانتصر الحلفاء على ألمانيا، وبات العرب المنخدعون ينتظرون تحقيق وعود المستعمرين باستقلال البلاد العربية عن تركيا، وإقامة حكومات وطنية، ومنح شعوب المنطقة حريتها وحق تقرير المصير. لكن فرنسا وبريطانيا تخلتا عن التزاماتهما تجاه العرب وخدعتاهم، وأصرتا على تقسيم البلاد العربية وفق " سايكس – بيكو" .

٥- اشترك الأمير فيصل في **مؤتمر الصلح في باريس عام /١٣٣٧هـ- ١٩١٩م/**، وطالب بتنفيذ الوعود بالاستقلال، ولكن المؤتمر أوصى بفصل البلاد عن تركيا، ووضعها تحت الوصاية.

٦- ولما عاد فيصل إلى دمشق، تنادى الوطنيون لعقد مؤتمر عام يضم مندوبين عن الشام (سورية ولبنان وفلسطين والأردن)، وعقد المؤتمر في دمشق عام /١٣٣٧هـ- **١٩١٩/٣/٨م** واتخذ المؤتمر قرارات عدة، أهمها:

* استقلال بلاد الشام الموحدة.
* تنصيب الأمير فيصل ملكاً دستورياً على الشام.
* إلغاء اتفاقية "سايكس- بيكو" .
* إلغاء وعد بلفور.
* رفض الوصاية السياسية.
* الاعتراف باستقلال العراق.
* أن تكون الحكومة في سورية ولبنان لا مركزية.

٧- شنت فرنسا حملة على فيصل وحكومته، ونشرت في لبنان دعاية واسعة للانفصال عن سورية، **وسخرت أقلام المتعاونين معها من أبناء مدرستها الاستعمارية**، ودفع الفرنسيون الأموال للزعماء والصحفيين للعمل ضد فيصل، تمهيداً لإسقاط حكومته، والقضاء على استقلال سورية واحتلالها.

٨- ولما شعر فيصل بأن بريطانيا تخلت عنه وأن فرنسا تتمسك بحصتها في المنطقة وهي سورية ولبنان، ذهب إلى فرنسا للتفاوض والحصول على ما يمكن الحصول عليه، وبعد مفاوضات مع "كليمانصو" رئيس وزراء فرنسا وقع معه اتفاقية تضمنت ما يلي:

* التزام فرنسا بمعونة سورية وضمان استقلالها. والموافقة على طلب مستشارين وخبراء وفنيين فرنسيين لتنظيم الإدارة المدنية والعسكرية في سورية.

* تحترم سورية احتلال فرنسا للبنان وسائر المناطق الساحلية شمالاً حتى الإسكندرونة. لفرنسا حق الأولوية في المشروعات في سورية.

* فرنسا مسؤولة عن تمثيل سورية في السياسة الخارجية.

وهذا يعني أن فيصل وافق على اقتطاع الساحل الشمالي كله لفرنسا، واقتطاع الساحل الجنوبي والقدس لبريطانيا. فاجتاحت النقمة الشعبية مدن الشام على هذا الاتفاق، **وأيقن الشعب أن فرنسا لن تخرج من المدن التي احتلتها بالسياسة ، فانطلقت الثورة المسلحة الأولى ضد مراكز الفرنسيين في اللاذقية.**

٩- انعقد المجلس الأعلى للحلفاء في باريس لبحث مصير بلاد الشام (سورية ولبنان وفلسطين والأردن).. **فتنادى الوطنيون وعقدوا المؤتمر السوري العام عام /١٣٣٨هـ-١٩٢٠م/**، وصدر عن المؤتمر القرارات التالي:

* استقلال سورية بحدودها الطبيعية التي تشمل سورية ولبنان وفلسطين والأردن.

* سورية الطبيعية دولة ذات سيادة، وهي ملكية دستورية، وطلب تنصيب فيصل ملكاً عليها.

١٠- وانعقد في اليوم نفسه في دمشق مؤتمر عراقي قرر إعلان استقلال العراق، واختيار الأمير عبد الله أحد أبناء الشريف حسين ملكاً على العراق. وأيد استقلال سورية الطبيعية، والاتحاد معها سياسياً واقتصادياً. وبويع الملك فيصل ملكاً على سورية الطبيعية، وألفت أول وزارة دستورية برئاسة "رضا باشا الركابي".

١١- قوبلت هذه الإجراءات بالرفض الشديد من فرنسا وبريطانيا، وخاصة عندما رفضت الحكومة السورية تأسيس بنك سورية ولبنان الفرنسي، وإصداره أوراق نقدية إجبارية، وعدم السماح للقوات الفرنسية بالمرور ضمن سورية.

١٢- أسرع مجلس الحلفاء الأعلى إلى الانعقاد في "سان ريمون" في إيطاليا عام /١٣٣٨هـ-١٩٢٠م/، وقرر وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع العراق وشرقي الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور في فلسطين.

إضاءة...

وضع الاستعماريون مخططاً لبسط نفوذهم على البلاد العربية، واستغلالها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وفرض أنماطهم الفكرية والثقافية والدينية عليها، وما يظهر غير ذلك من ادعاءات فهي إعلانات مخادعة للتخدير واستغلال الوقت..

- **تعميق تقسيم سورية:**

١- عمل المفوض السامي الفرنسي الجنرال "**غورو**" بموجب حق الانتداب على **تعميق تقسيم سورية وفصل لبنان** عنها فأصدر قراراً عام /١٩٢١م/ نص على إيجاد دولة لبنان الكبير بإضافة مساحات واسعة من سورية إليه تشمل بيروت وصيدا وصور وطرابلس وبعلبك وحاصبيا وراشيا والبقاع.

٢- وهذا أول تقسيم عملي وقع في سوريا، تبعه مراحل فصل فلسطين عن سورية

بموجب الانتداب البريطاني على فلسطين وبموجب وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتبعه فصل إمارة الأردن عن سورية **وإقامة إمارة شرق الأردن بقرار من اليهودي "هربرت صمؤيل" المندوب السامي لبريطانيا في فلسطين** وتنصيب الأمير عبد الله بن الشريف حسين أميراً عليها مكافأة له على جهوده بمساعدة بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، **وأيضاً لحماية الجناح الشرقي للدولة اليهودية**، وتبعه فصل لواء الإسكندرون عن سوريا من قبل فرنسا وتسليمه للأتراك، وبهذا قسم الاستعمار الصليبي الأوربي سورية الطبيعية إلى خمس مناطق سميت (سورية ولبنان وفلسطين والأردن والإسكندرون) .

٣-عمَّت البلاد مشاعر السخط على الدول الغربية الاستعمارية المخادعة، وقامت المظاهرات الصاخبة تندد بالاستعمار، واستقالت الوزارة الأولى، **وتألفت وزارة دفاعية برئاسة "هاشم الأتاسي" وفيها "يوسف العظمة" وزيراً للدفاع بهدف منع تلك المقررات بالقوة، وأعلنت التجنيد الإجباري.**

٤-فأرسلت فرنسا إلى الجنرال "غورو" جيشاً من /١٠٠/ ألف جندي، للقضاء على استقلال سورية، وأرسل "غورو" إنذاراً لفيصل يتضمن المطالب التالية:

* تسليم سكة حديد "رياق-حلب" إلى السلطة العسكرية الفرنسية.
* **تسريح الجيش وإلغاء الجندية الإجبارية.**
* قبول الانتداب الفرنسي بلا شروط.
* قبول العملة التي أصدرتها الإدارة الفرنسية.
* معاقبة الثائرين على فرنسا.

٥-رفض المؤتمر السوري الإنذار، وقرر الدفاع عن البلاد، ولكن الحكومة قبلت الإنذار بناءً على نصيحة بريطانيا، وطلب "غورو" كتاباً خطياً من الحكومة السورية، فأرسلت له

الكتاب الخطي، ولكن القوات الفرنسية بدأت بالزحف على دمشق، وتذرع "غورو" بأن الكتاب وصل متأخراً نصف ساعة عن صدور الأوامر بالزحف.

٦-اضطرب الملك فيصل وحكومته، فبعد تسريح الجيش استجابة لغورو لم تبق قوات تدافع عن البلاد!!، فانبرى "يوسف العظمة" يجهز قوات للدفاع عن دمشق، فتطوع ثلاثة آلاف مجاهد وتجمعوا معه في منطقة ميسلون على طريق بيروت – دمشق، ولم يكن في جيش "يوسف العظمة" سوى /٦٠/ جندياً نظامياً، ولم يكن مع المتطوعين سوى الأسلحة البيضاء أو الخفيفة التي لا تصلح لمواجهة جيوش نظامية تمتلك الطائرات والدبابات والمدافع، **وفي صباح السبت (٨/ذي القعدة/١٣٣٨هـ-٢٤/٧/١٩٢٤م)** التقى الجمعان، وخلال ساعات حصدت الطائرات والدبابات والمدفعية الفرنسية المقاومين، **واستشهد قائدهم "يوسف العظمة" وسقطت دمشق، وسقطت سورية بيد المستعمرين الفرنسيين.**

٧- **وبعد دخول القوات الفرنسية إلى دمشق، توجه الجنرال غورو إلى ضريح صلاح الدين الأيوبي، وخطب أمامه قائلاً: ها نحن عدنا يا صلاح الدين**". وكان بذلك يرد على قول صلاح الدين للصليبيين: "إنكم خرجتم من الشرق ولن تعودوا إليه". **وقد سبق للجنرال اللنبي هو الآخر، أن قال مثل هذا القول عندما دخل مدينة القدس: "الآن انتهت الحروب الصليبية"** .

إضاءة...

قامت القوى الاستعمارية بشن الحرب على العالم الإسلامي، وعملت على بسط سيطرتها عليه بروح صليبية ولكن باسم جديد وهو الاستعمار أو الانتداب والوصاية. ومن المؤسف أن بعض القادة انجرفوا في تيار الاستعمار فساندوه واعتمدوا عليه حتى آخر لحظة بل ربطوا مصيرهم به ليحصلوا على الحكم..

٨-فرضت فرنسا الحكم العسكري على سورية، ورفعت العلم الفرنسي، وأعدمت مجموعة من الوطنيين، ونزعت السلاح، وفرضت الجزية، وألغت جميع القوانين التي صدرت في العهد الوطني، وسيطرت على ما تبقى من الجيش وقوات الأمن والجمارك والشركات والخط الحديدي الحجازي، وحكمت بالتشريع العلماني، وأخضعت الأوقاف لسلطتها، وفرضت اللغة والثقافة الفرنسية، وحاربت اللغة العربية، وأثارت الضغائن والأحقاد، كما عملت على ربط الاقتصاد السوري بالاقتصاد الفرنسي، وربط العملة السورية بالعملة الفرنسية، إضافة إلى استخدام جميع وسائل القمع والإرهاب والسجن والنفي، والتعذيب، وتدمير القرى، لمنع كل حركة مقاومة تقوم في البلاد. ورسخت فكرة التجزئة تحت اسم الوطنية، والحماسة لها، والعاطفة، فقبل العامة لجهلهم هذا فحلت فكرة "السورية" محل "الإسلام" وغدت سورية فكرة وكأنها تختلف عن بقية بلاد الشام.

٩-وسعت فرنسا لتقسيم ما تبقى من سورية إلى **أربع دول: دمشق، حلب، العلويين، جبل الدروز وفقا للمخطط المرفق، ولكنها فشلت في تحقيق ذلك.**

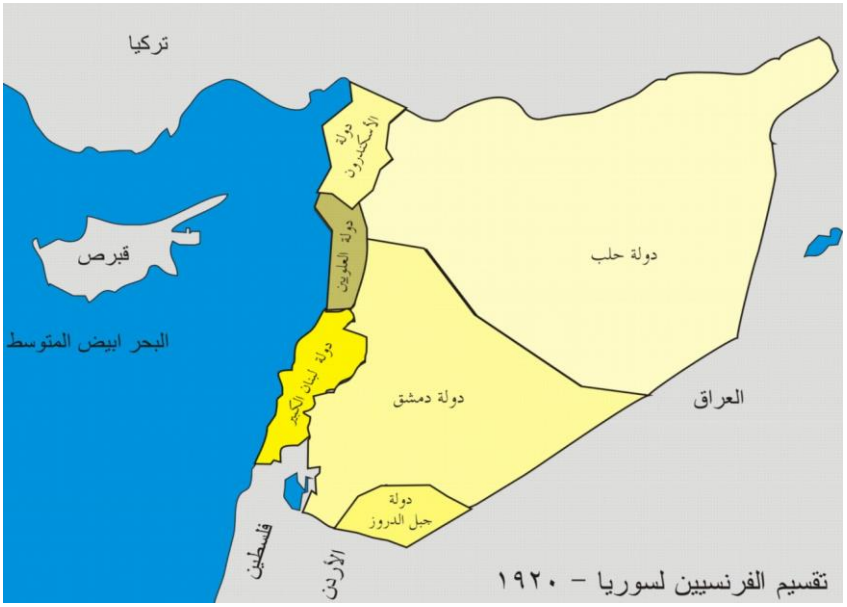

١٠-وحكم البلاد المفوض السامي حكماً مطلقاً، ففرض الأحكام العرفية التي ظلت سارية إلى عام /١٣٤٤هـ-١٩٢٦م/ واحتل الفرنسيون الإدارات والوظائف، وأثاروا النعرات الإقليمية والطائفية، وخنقوا الحريات، وضيقوا على الرجال الأحرار، فزجوا بهم في السجون وساموهم صنوف التعذيب، وتأخرت الحالة الاقتصادية بسبب التجزئة وما تبعها من حدود وجمارك وضرائب، وحوربت الصناعات الوطنية، بينما شجعت فرنسا صناعتها ومنتجاتها.

- **ثورة الشعب السوري على الاستعمار الفرنسي:**

رفض الشعب السوري الاحتلال الفرنسي، فاندلعت ثورات عدة في أنحاء البلاد..

* وكانت ثورة الساحل بقيادة الشيخ "صالح العلي" التي بدأت عام /**١٩١٩م**/ مازالت مستمرة، وكذلك ثورة جبل الزاوية بقيادة "إبراهيم هنانو".

* وبعد احتلال دمشق والداخل السوري قامت ثورة حوران عام /**١٩٢٠م**/ فدمرت فرنسا القرى الثائرة بالطائرات.

* وفي عام /**١٩٢٣م**/ هاجم الثوار في القنيطرة الجنرال "غورو" وأصابوه بجراح، فدمر الفرنسيون قرى عدة في المنطقة.

* وقامت تحركات مقاومة أخرى في حماة بقيادة فوزي القاوقجي ومعرة النعمان والفرات بقيادة مُحَمَّد العياش، وغيرهم..، وجرت مظاهرات في دمشق، تطالب بالحرية والاستقلال، فقبضت السلطات الفرنسية على بعض الوطنيين وسجنتهم ونفت آخرين إلى جزيرة أرواد، وأعلنت الأحكام العرفية وسقطت مجموعة من الشهداء.

* **وفي عام /١٩٢٥/٧/٢١م/ بدأت الثورة السورية الكبرى**، وانطلقت شرارتها من جبل العرب بقيادة "سلطان باشا الأطرش" وعمت الأراضي السورية، وثارت غوطة دمشق بقيادة "حسن الخراط"، وتمردت بعض أحيائها بقيادة حسن الخراط ومُحَمَّد الأشمر ونسيب البكري وآخرين، فما كان من الفرنسيين إلا أن أصلوا

مدينة دمشق ناراً حامية من مدافعهم وقنابلهم التي أحرقت البيوت بمن فيها دون سابق إنذار، وشهدت المدينة فظاعة وقسوة، وقصفت مرتين، **ولعل اسم حي الحريقة في دمشق اليوم خير شاهد ودليل على تلك الوحشية.** إذ استخدم الفرنسيون منتهى القسوة والوحشية لمجابهة الثورة من إلقاء القنابل على المدن والقرى دون تمييز، إلى قتل جموع من القرويين، وأبادتهم جماعات دون تحقيق أو محاكمة، إلى اقتلاع الأشجار وقطع المياه عن الناس. وقد شهدت سورية على يد القوات الفرنسية من الفظائع مالم تشهده من قبل **واستمرت الثورة الكبرى لمدة عامين حتى عام /١٩٢٧م/.**

* أحرجت أعمال القمع الوحشية الفرنسيين، فأرسلوا مفوضاً سامياً مدنياً جديداً، ليتفاوض مع القيادات الوطنية على إنهاء الثورة، الذين اشترطوا لإنهائها إعلان استقلال سورية الموحدة، والجلاء عنها، ففشلت المفاوضات، وعادت فرنسا لضرب أحياء دمشق، وخاصة الميدان.

* ثم حاولت فرنسا تهدئة الوضع، فأرسلت مندوباً جديداً آخر، وأعلن هذا المندوب عن إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تضع دستوراً للبلاد، ففاز الوطنيون في الانتخابات، وعقدت الجمعية التأسيسية أولى جلساتها في عام /١٣٤٦هـ-**١٩٢٨م/ برئاسة هاشم الأتاسي**، وانتخبت لجنة لإعداد الدستور برئاسة إبراهيم هنانو، ولكن فرنسا رفضت المواد المتعلقة بالوحدة السورية، والتمثيل الخارجي، وتنظيم الجيش، وسلطات رئيس الجمهورية، وطلبت إلغاءها. رفضت الجمعية التأسيسية الطلب الفرنسي، فعطل الفرنسيون الجمعية التأسيسية. وفي عام /١٩٣٠م/ أعلن المندوب السامي الفرنسي عن دستور جديد، رفضه الوطنيون الذين اجتمعوا في حلب، وعرفوا باسم "الكتلة الوطنية".

*** اضطر المندوب الفرنسي أن يجري انتخابات المجلس النيابي، الذي اجتمع عام /١٩٣٢م/ وانتخب "مُحَمَّد علي العابد" رئيساً للجمهورية، وألف "حقي العظم" الوزارة السورية.**

* قدم المندوب السامي الجديد مشروع معاهدة بين الدولة السورية والدولة الفرنسية، فرفضها مجلس النواب، وخرجت المظاهرات للتنديد بها، وأريقت الدماء، وأُقيل رئيس الوزراء "حقي العظم" وعين الشيخ "تاج الدين الحسيني" مكانه. **واستمرت الاضطرابات الدامية في عام /١٩٣٦م/**، فاعتقل الفرنسيون عدداً من الزعماء الوطنيين، فأعلن الشعب الإضراب العام، واستمر لمدة شهرين. فاضطرت السلطات الفرنسية إلى عزل الشيخ تاج، وأعلنت عن استعدادها للدخول في مفاوضات لعقد معاهدة على أساس استقلال سورية الموحدة. **وأدت المفاوضات إلى عقد معاهدة بين البلدين عام /١٩٤١م/، تنص على اعتراف فرنسا باستقلال سورية الموحدة، وتشاورهما في الشؤون الخارجية، ومدتها /٢٥/ عاماً.**

* أعلن المفوض السامي ضم مقاطعتي اللاذقية وجبل الدروز إلى سورية، وجرت انتخابات جديدة للمجلس النيابي، فاز فيها الوطنيون بأكثر المقاعد وانتخب "هاشم الأتاسي" رئيساً للجمهورية، وتألفت وزارة جديدة برئاسة "جميل مردم"، وصدَّق المجلس النيابي السوري على المعاهدة، **ولكن المجلس النيابي الفرنسي رفض المصادقة عليها.**

*** استغلت فرنسا وتركيا الأوضاع الدولية الراهنة، فتنازلت فرنسا عن لواء الإسكندرون لتركيا قبل بدء الحرب العالمية الثانية /١٣٥٨هـ-١٩٣٩م/ بثلاثة أشهر.**

* أثناء الحرب العالمية الثانية عين الشيخ "تاج الدين الحسيني" رئيساً للجمهورية، واعترف الحلفاء باستقلال سورية، وأعلنت فرنسا إلغاء الانتداب. وتوفي الشيخ "تاج" عام /١٩٤٢م/، وطالب الوطنيون بإجراء انتخابات، وانتخب "شكري القوتلي" رئيساً للجمهورية عام /١٩٤٣م/ وألف الوزارة "سعد الله الجابري" .

* طالبت الحكومة الوطنية فرنسا بالجلاء عن سورية، ولكنَّ الفرنسيين رفضوا، وحاولوا فرض معاهدة تعطيهم الحق باستخدام القواعد الجوية والبحرية في البلاد. فرفض الشعب السوري المطالب الفرنسية.

* فأدلى "بيرو" وزير الخارجية الفرنسية بتصريح قال فيه: إن فرنسا مسؤولة عن

حفظ النظام في سورية ولبنان وأنها تدافع عن امتيازاتها بالقوة المسلحة التي تحت تصرفها، ووضعت فرنسا أسساً للمفاوضات تحتم ضمان المؤسسات الفرنسية، وضمان حقوق فرنسا الاقتصادية، وضمان السماح لفرنسا بإقامة القواعد الجوية والبحرية في الجمهوريتين، وجلبت فرنسا المزيد من قواتها إلى لبنان عام /١٩٤٥م/، واستخدمت القوة لفرض مطالبها فقصفت مدينة دمشق بالمدفعية والطائرات عام /١٩٤٥م/ أكثر من /٢٤/ ساعة. ومثلت أبشع تمثيل بحامية المجلس النيابي، ففقأت الأعين، وقطعت الأعضاء عضواً عضواً، ودفنت بعض الجنود أحياء، فدب الهلع في نفوس السكان حتى أن المرضى تركوا مستشفياتهم بحثاً عن ملجأ لهم، وأحرقت الأحياء والمتاجر.

* ثار الشعب السوري ثورة عارمة ضد العدوان الفرنسي، ورفعت الحكومتان السورية واللبنانية الاحتجاجات الشديدة إلى هيئة الأمم المتحدة، ووقفت الشعوب العربية وراء المطالب السورية واللبنانية، **فعرضت المشكلة السورية على مجلس الأمن عام /١٩٤٦م/، فقرر جلاء القوات الفرنسية عن سورية، وأعلن استقلالها.** [١]

المبحث السابع والخمسون: استعمار لبنان (١٩٢٠م _ فرنسا) [٢].

- وصل الإسلام إلى لبنان كما وصل إلى سورية فتحاً باستثناء منطقة طرابلس فقد دخلت في الإسلام سلماً في عهد عمر بن الخطاب، ويشكل المسلمون في لبنان

(١) تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١/١٢١ وما بعدها)، وموسوعة التاريخ الإسلامي، د. أحمد الشلبي، (٤/٥١٣ وما بعدها)، وسوريا ولبنان وفلسطين، فيليب حتي، (٣/٢٧٤ وما بعدها)، والصراع في سورية لتدعيم الاستقلال الوطني، بيير بودا غوفا، ترجمة د. ماجد علاء الدين ود. أنيس المتني، (ص/٧ وما بعدها)، والحرب الخفية في الشرق الأوسط والصراع السري على سورية، أندرو راثميل، ترجمة عبد الكريم محفوض، (ص/١٤ وما بعدها).

(٢) انظر : الخريطة في الصفحة (٧٢٨)

الأكثرية بين سكانه البالغ عددهم (٦٨٥٦٠٠٠) نسمة عام ٢٠١٩م. [١].

- وكما مرَّ معنا ففي عام /١٣٣٨هـ-**١٩٢٠م**/ عقد مجلس الحلفاء الأعلى مؤتمراً في "سان ريمون" وقرر وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي حسب اتفاقية "سايكس – بيكو" المنعقدة عام /١٩١٦م/. وأرسلت فرنسا الجنرال "غورو" مندوباً سامياً في سورية ولبنان.
- **وفي عام /١٩٢١م/ أصدر الجنرال "غورو" قراراً نص على إحداث دولة لبنان الكبير، ضم الساحل والجبل وأربعة أقضية أُخذت من سورية، وهي بعلبك والبقاع وحاصبيا وراشيا**، وعين على هذه الدولة حاكماً فرنسياً، وجعل اللغة الفرنسية لغة التعليم بدلاً من اللغة العربية.
- وفي عام /١٣٥٥هـ-١٩٣٦م/ عقدت فرنسا معاهدة مع لبنان تضمنت الحق للقوات الفرنسية بالبقاء في لبنان دون تحديد زمن .
- وفي عام /١٩٤١م/ اضطر المندوب السامي الفرنسي إلى إعلان استقلال لبنان بعد شهرين من إعلانه استقلال سورية. **وكعادة الاستعمار دعم المتعاونين معه وأعطاهم صلاحيات أكبر من المسلمين، وأصدر إحصائيات غير دقيقة أعطى فيها النصارى نسبة أكبر من نسبتهم الحقيقية.**
- وفي عام /١٩٤٦م/ أُجليت القوات الفرنسية عن لبنان بعد جلائها عن سورية بخمسة أشهر ونصف [٢].

(١) حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، (١٥/١ وما بعدها)، وكتيب الإحصاءات العالمية طبعة ٢٠١٩م، إصدار الأمم المتحدة –نيويورك، الأرقام حتى ٢٠١٩/٦/٣٠م.

(٢) سوريا ولبنان وفلسطين، فيليب حتي، (٢٧٤/٣ وما بعدها)، وتاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د. ياغي وشاكر، (١٤٨/١ وما بعدها).

الخاتمة

واقع الدول بعد خروج الاستعمار العسكري:

إن خروج الاستعمار العسكري من البلدان التي استعمرها، لا يعني انتهاء السيطرة الاستعمارية على تلك البلدان، فقد خرج الاستعمار وترك وراءه فئتين:

فئة الأوصياء: الذين غسل عقولهم فباتوا ينظرون إلى الاستعمار وثقافته وعاداته والتبعية لنظمه الاقتصادية والسياسية والأمنية حبل النجاة للخروج من حالة التخلف إلى التقدم والازدهار، والانتساب للحضارة الغربية الاستعمارية.

وفئة أصحاب المصالح: الذين يبيعون الوطن من أجل مصالحهم وأهوائهم.

كما أن الاستعمار استطاع قبل خروجه أن يجعل من النظام الاقتصادي والثقافي والسياسي والأمني للبلدان التي استعمرها، مقيداً ومأسوراً وخاضعاً وتابعاً للأنظمة الاستعمارية، فلا يستطيع فكاكاً منها بسهولة، بسبب حرف اهتمامات الأجيال نحو الثقافة الغربية وعاداتها، وإهمال القضايا الوطنية واستبدال ذلك بالاهتمام بالبحث عن المصالح الشخصية، والاستغراق باللهو والعبث والترفيه.

فجميع المؤسسات في البلدان المستعمرة، قام الاستعمار بإنشائها وفق إرادته وخططه، بدءاً من المؤسسات التعليمية ونظمها ومناهجها وخططها الدراسية وكتبها ومقرراتها، التي تشوه تاريخ الأمة وعقائدها وثقافتها، ومروراً بتدجين المؤسسات العسكرية والأمنية وهيكلتها وعقائدها وبرامج انتقاء العاملين فيها، والتأكد من عدم ولائهم للعقيدة الإسلامية، إضافة لتربيتهم على الثقافة الغربية وعاداتها، فتعاطي الخمر وإقامة العلاقات المحرمة، والتعامل الربوي، وترك الالتزام بالعبادات ، وإسقاط مبدأ الحلال والحرام وحب الشهادة في سبيل الله ثم الوطن والتضحية في سبيل قضاياه كل ذلك يصبح جزء لا يتجزأ من شخصية المنتسبين إلى هذه المؤسسات بل إن البحث عن المصالح الشخصية وتحصيل المال والجاه، وممارسة الترفه يصبح عندهم فوق الوطن ومصالحه.

وأما المؤسسات الثقافية ، فهي استنساخ عن المؤسسات الثقافية الغربية الاستعمارية وتضيف إلى ذلك بذل الجهود لطمس معالم الثقافة الإسلامية وقيمها ومبادئها.

وأما المؤسسات الاقتصادية فهي تسير وفق سياسة التبعية للاقتصاد الاستعماري، بل جعلها خاضعة لتوفير المصالح الاقتصادية الاستعمارية.

فتصبح البلدان المستعمرة أسواقاً ضخمة لتسويق وتصريف منتجات الاقتصاد الاستعماري، وتوفير المواد الأولية التي يحتاجها والتي تنهب بلا حساب.

كيف نتخلص من آثار الاستعمار وننهض:

من التعليم والفكر والتربية القيمية نبدأ:

وهي أهم أسس النهضة، لأنها تصنع الإنسان المميز، والإنسان المميز يصنع النهضة. فالنهوض يتحقق نتيجة الارتقاء العلمي والفكري والتربوي بين أفراد الأمة، وينتج هذا من الحقائق التالية:

١- إن الاستثمار في الإنسان أهم بما لا يقاس من الاستثمار في المال والعقار.

٢-إن الحفر في عقول الناس وتربيتهم علمياً وقيمياً ينعكس على نهضة الأمم أكثر من الحفر على النفط والمعادن والخامات.

٣-إن الأموال مهما كثرت وعظمت لا تصنع نهضة إذا لم يتوفر الإنسان الراقي صانع النهضة..

٤-إن حصول الإنسان على المعرفة واكتسابه للمهارات والقيم الراقية، أهم بكثير من حصوله على الأموال والرفاهية التافهة التي لا تستند إلى نهضة حقيقية.

حقيقة ..

إن توافر الأموال ومظاهر الرفاهية التافهة في بعض الدول الغنية، لا يعني أنها دول ناهضة، فنهضة الدول تقاس بالعلم والمهارات والمعرفة التي يمتلكها أفراد الشعب.

٥- إن أهم عوامل النهضة بناء قاعدة واسعة من المعلمين والمدربين والمربين الخبراء، القادرين على الارتقاء بالإنسان علمياً ومعرفياً وقيمياً وإكسابه المهارات الضرورية للنهضة.

٦- إن زرع قيم الجدية والهمة العالية والتنافس في تحقيق أعلى مراتب التمييز، والبعد عن الأمور التافهة الرائجة في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ومصادر الثقافة الوضيعة أهم بما لا يقاس من تحصيل الدول لمعادن الذهب والفضة والنفط والموارد الأخرى.

٧- إن التربية والعلم والمعرفة واكتساب المهارات والقيم الراقية هي كنوز الأمم الناهضة وأمل المستقبل.

٨- لابد لتحقيق النهضة من إحداث ثورة معرفية وتعليمية وتربوية وقيمية حقيقية، تتجاوز المضامين والأساليب التقليدية الفاشلة التي تضيع أوقات الدراسين، ولا تزودهم بما ينفع ويُرقي الإنسان على نحو مؤثر وفاعل.

وبناء على ما تقدم، لا يمنكن أن نحقق النهضة إلا بالخطوات التالية:

أولاً: وضع ثلاثة برامج:

البرنامج الأول: برنامج لبناء قاعدة واسعة من المربين والمعلمين والمدربين أصحاب الكفاءة العالية، والاستثمار فيهم وجعلهم أهم طبقات المجتمع مكانة مالياً وأدبياً.

البرنامج الثاني: برنامج تعليمي حديث يركز على الفائدة المعرفية، والخبرات

التدريبية، والأفكار الإبداعية، والعلوم التطبيقية.

البرنامج الثالث: برنامج تربوي تأهيلي يُلغي منظومة القيم الفاسدة، ويبني مكانها منظومة القيم الراقية التي تقود إلى النهضة، ومنها:

١-التقوى .

٢-الرقي الأخلاقي

٣-احترام الوقت.

٤-التضحية .

٥-إتقان العمل .

٦-تقدير المسؤولية والاهتمام بها.

٧-احترام القوانين والنظام

٨-اكتساب المهارات.

٩-تنمية روح التمييز والابتكار .

١٠- التزام الموضوعية والشفافية .

١١- الإنصاف في كل شيء.

١٢- احترام الآخر.

١٣- الأمانة والاستقامة والإخلاص.

١٤- قوة الإرادة والعزيمة.

١٥- الهمة العالية.

١٦- عدم التردد والضعف .

١٧- عدم اليأس.

١٨- الثبات حتى تحقيق الأهداف .

ثانياً: إنتاج نظام سياسي شوري ديمقراطي شفاف:

هذا النظام يعمل على إزالة آثار الاستعمار وصنائعه الفاسدة من السياسيين وأصحاب المصالح الشخصية، ويفتح الباب أمام المخلصين والمبدعين والخبراء الموهوبين، ويغلق أبواب الفساد بعقوبات رادعة، ويحاسب المقصرين ويجعل الجميع تحت القانون سواسية بلا تمييز.

ويكون لبرامج النهضة الأولوية الأولى في برنامجه السياسي.

إن سيادة العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان، ومنها الحرية والكرامة الإنسانية واحترام الملكية وحرية التعبير ، وغيرها من القيم الراقية جزء لا يتجزأ من عملية النهوض.

ثالثاً: ومن الأولويات أيضاً: وضع برامج للنهوض الصناعي والتكنولوجي .

إن القدرة على التصنيع المتطور تحدد مصير الأمم والشعوب، وإن تحقيق التحول الصناعي الشامل، يُعد الركيزة الأساسية لنهضة أي أمة من الأمم في العصر الحديث.

حقيقة ..

إن من يستطيع تصنيع كل ما يحتاجه مدنياً وعسكرياً يستطيع امتلاك قراره وسيادته، ومن لم يمتلك ذلك فلن تنفعه كثرة أمواله وكثرة تعداد سكانه .

والدول العربية الغنية جداً أكبر دليل على ذلك، وهي مثال شاهد أمام العيان فهناك / ٢٢ / دولة عربية عدد سكانها ٤٥٠ مليون نسمة وبعضها غني جداً، يغبطها

كثير من دول العالم. ومعه ذلك هي ضعيفة ومتخلفة ومستباحة من أعدائها، وتهان صباحاً ومساءاً من دولة الاحتلال الصهيوني التي لا يتجاوز سكانها /٧/ مليون نسمة.

أليس هذا مدعاة للخزي والعار ؟!!!

وإذا بحثنا عن الأسباب لوجدنا أن هذه الدويلة الصغيرة تمتلك مقومات التحول الصناعي الحديث والمتطور، بينما في المقابل فإن العرب متخلفون.

والمتخلف سيدفع دائماً ضريبة التخلف والضعف وهيمنة الأقوياء عليه.

حقيقة ..

الضعف والتخلف صناعة يتحمل مسؤوليتها الحكام، وليست قدراً ملازماً للشعوب والأمم.

فهاهي الصين أكبر دولة في العالم من حيث السكان والتي تعد أكثر من مليار ونصف نسمة تقريباً، استطاعت خلال سنوات قليلة بفضل تخطيط حكامها وإخلاصهم، من النهوض من حالة الفقر والتخلف والضعف، لتصبح خلال ثلاثين سنة فقط أكبر ثاني اقتصاد تجاري وصناعي وعسكري على مستوى العالم. والسبب إنشاؤها أكبر منظومة صناعية متطورة متكاملة على مستوى العالم.

وأما الدول التي لا تمتلك هذه القاعدة الصناعية فلن تستطيع تصنيع سلاحها وستبقى رهينة بيد الدول التي تعطيها السلاح . ولن تستطيع بناء اقتصاد قوي منافس وستبقى في دائرة التبعية لاقتصاد الدول المهيمنة عليها.

وفي النتيجة ستبقى ضعيفة ومتخلفة ينهبها الناهبون.

من القرآن الكريم
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين

خرائط ومواقع

الدول الإسلامية على خريطة العالم

١ – موقع تتارستان وبشكورستان على خريطة العالم (صورة جوية)

١ – تتارستان

٢ – باشكورستان.

٣ – روسيا.

٤ – أوكرانيا.

٥ – تركيا.

٦ – كازاخستان.

عاصمة تتارستان: قازان.

عاصمة باشكورستان: أوفا.

اللغة الرسمية في تتارستان: الروسية والتتارية.

اللغة الرسمية في باشكورستان: الروسية والباشكرية.

مساحة تتارستان: ٨٤٧.٦٧كم^{٢}.

٢- موقع أندونيسيا على خريطة العالم

١. أندونيسيا.
٢. غينيا الجديدة التابعة لأندونيسيا.
٣. ماليزيا.
٤. المحيط الهندي.
٥. أوستراليا.

المساحة:
١.٩١٠.٩٣١كم٢.
اللغة الرسمية: الأندونيسية.
العاصمة: جاكرتا.

٣- موقع الهند وباكستان وبنغلاديش على خريطة العالم

١- باكستان.
٢- كشمير.
٣- أفغانستان.
٤- إيران.
٥- بحر العرب.
٦- الهند.
٧- الصين.
٨- بنغلاديش.

مساحة باكستان:
٧٩٦.٠٩٥ كم^{٢}.
مساحة بنغلاديش:
١٤٧.٥٧٠كم^{٢}.
مساحة الهند:
٣.٢٨٧.٢٦٣كم^{٢}.
عاصمة باكستان:
إسلام أباد.

اللغة الرسمية في
باكستان: الأردية
والإنكليزية.
اللغة الرسمية في
بنغلاديش: البنغالية.
اللغة الرسمية: في الهند:
الهندية والإنكليزية.

٤- موقع الشيشان والداغستان على خريطة العالم (صورة جوية)

١-الشيشان.
٢-الداغستان.
٣-روسيا.
٤-جورجيا.
٥-بحر قزوين.
٦-تركيا.

مساحة الداغستان: ٥٠.١٧٠ كم٢.

مساحة الشيشان: ١٦.١٦٥كم٢.

عاصمة الداغستان: مجح قلعة.

عاصمة الشيشان: غروزني.

اللغة الرسمية في الداغستان: الروسية

٥- موقع تركستان الشرقية على خريطة العالم

١- تركستان الشرقية.
٢- منغوليا.
٣- كازاخستان.
٤- قيرغيزستان
٥- طاجيكستان.
٦- كشمير.
٧- الصين.

المساحة: أكثر من
٦٠٠.٠٠٠ كم^{٢}.

العاصمة كاشغر.

اللغة: الإيغورية.

٦- تقلصت الدولة العثمانية إلى حدود تركيا المعاصرة عام ١٩٢٣ م

١. **تركيا.**
٢. البحر الأسود.
٣. بلغاريا.
٤. البحر المتوسط.
٥. سورية.
٦. العراق.
٧. إيران.
٨. أرمينيا.
٩. جورجيا.
١٠. اليونان.

المساحة: ٥٦٢.٧٨٣ كم٢

العاصمة: أنقرة.

اللغة الرسمية: التركية.

٧- موقع ماليزيا ومملكة بروناي على خريطة العالم

١. **ماليزيا.**
٢. إندونيسيا.
٣. أوستراليا.
٤. بحر الصين.
٥. تايلاند.
٦. سلطنة بروناي.

المساحة: ٣٢٣.٣٣٠ كم٢.

اللغة الرسمية: المالايو.

العاصمة: كوالالمبور.

٨- موقع المالديف على خريطة العالم.

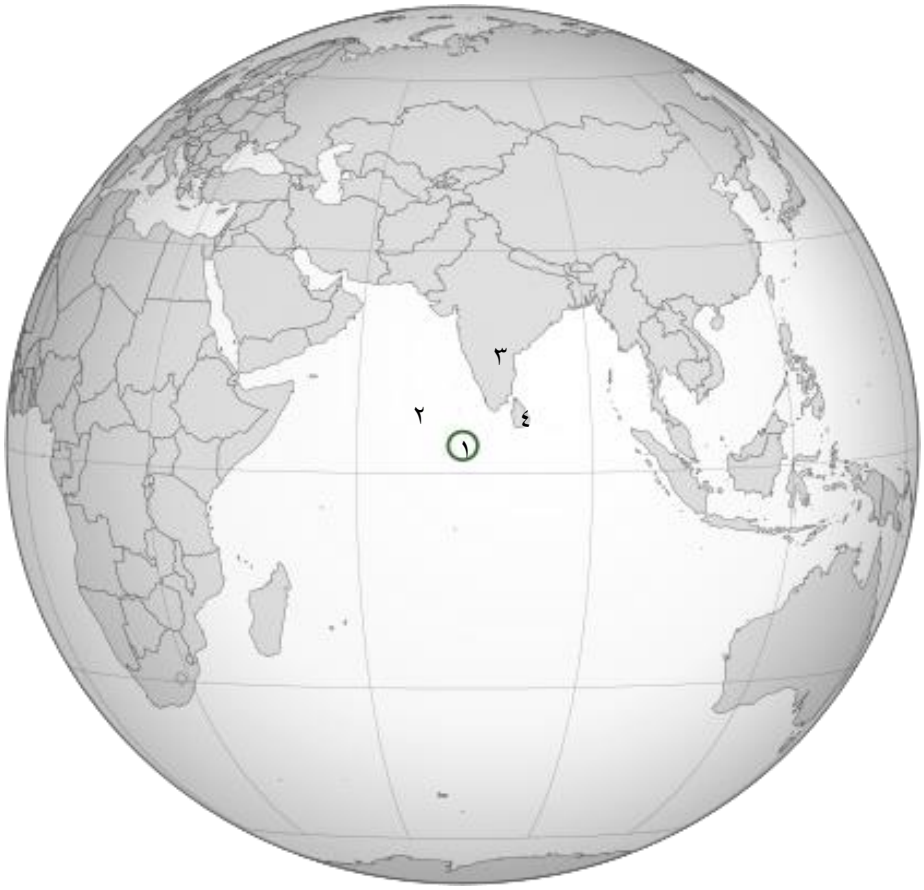

١. المالديف.

٢. المحيط الهندي.

٣. الهند.

٤. سيرلانكا.

المساحة: ٣٠٠ كم٢.

العاصمة: ماليه.

اللغة الرسمية: الديفيهي.

٩- موقع سلطنة عُمان على خريطة العالم

١. **عُمان.**
٢. الإمارات العربية.
٣. السعودية.
٤. اليمن.
٥. بحر العرب.

المساحة: ٣٠٩.٥٠٠ كم٢.

العاصمة: مسقط.

اللغة الرسمية: العربية.

١٠- موقع إيران على خريطة العالم

١. **إيران.**
٢. أفغانستان.
٣. تركمانستان.
٤. بحر قزوين.
٥. أذربيجان وأرمينيا.
٦. تركيا.
٧. العراق.

المساحة: ١.٦٢٨.٧٥٠ كم^{٢}.

العاصمة: طهران.

اللغة الرسمية: الفارسية.

١١- موقع السنغال على خريطة العالم

١. السنغال.
٢. موريتانيا.
٣. المحيط الهندي.
٤. غينيا.
٥. مالي.

المساحة: ٧١٢.١٩٦ كم٢.

العاصمة: داكار.

اللغة الرسمية: الفرنسية.

١٢- موقع الإمارات العربية على خريطة العالم

١. **الإمارات العربية.**
٢. الخليج العربي.
٣. السعودية.
٤. عُمان.

المساحة:
٨٣.٦٠٠كم٢.

العاصمة: أبو ظبي.

١٣- موقع الجزائر على خريطة العالم

١. الجزائر.
٢. المغرب.
٣. البحر الأبيض المتوسط.
٤. موريتانيا.
٥. مالي.
٦. النيجر.
٧. ليبيا.

المساحة: ٧٤١.٣٨١.٢ كم^{٢}.

العاصمة: الجزائر.

اللغة الرسمية: العربية والأمازيغية.

١٤ – تدرج احتلال الصهاينة لفلسطين

اللون الأسود: مساحة فلسطين.

اللون الرمادي: أراضي فلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي.

مساحة فلسطين التاريخية:

٢٦.٩٩٠ كم٢

مساحة السلطة الفلسطينية:

٦.٢٢٠كم٢

عدد السكان الفلسطينيين عام:

٢٠١١م.

سكان قطاع غزة: ١.٩٠٠.٠٠٠

سكان الضفة الغربية: ٢.٥٠٠.٠٠٠

سكان الأرض المحتلة: ٦.٦٠٠.٠٠٠

المجموع: ١١.٠٠٠.٠٠٠ نسمة

يضاف فلسطينيو الشتات (اللاجئين) خارج فلسطين: ٥٢٥٦٣٢١ نسمة.

المجموع: ١٦.٢٥٦.٣٢١ نسمة.

١٥- موقع اليمن على خريطة العالم

١. اليمن.
٢. عُمان.
٣. السعودية.
٤. البحر الأحمر.
٥. بحر العرب.

المساحة: ٩٦٨.٥٢٧ كم٢.

العاصمة: صنعاء.

اللغة الرسمية: العربية.

١٦- موقع أفغانستان على خريطة العالم

١. أفغانستان.
٢. أوزبكستان.
٣. تركمانستان.
٤. إيران.
٥. باكستان.
٦. الصين.
٧. كشمير.
٨. طاجيكستان

المساحة: ٨٦٤.٦٥٢ كم٢.

العاصمة: كابول.

اللغة الرسمية: البشتونية والدرية.

١٧- موقع جزر القمر على خريطة العالم

١. **جزر القمر.**
٢. المحيط الهندي.
٣. تانزانيا.
٤. موزمبيق.
٥. مدغشقر.

المساحة: ٢٣٥.٢ كم٢.

العاصمة: موروني.

اللغة الرسمية: العربية والقمرية والفرنسية.

١٨- موقع كشمير على خريطة العالم

١. كشمير تحت الإدارة الباكستانية.
٢. كشمير تحت الإدارة الهندية.
٣. كشمير تحت الإدارة الصينية.
٤. باكستان.
٥. الهند.
٦. الصين.

المساحة: ٢٤٢.٠٠٠ كم٢.

١٩- موقع كازاخستان على خريطة العالم

١- كازاخستان.
٢- الصين.
٣- قيرغيزستان.
٤- أوزبكستان.
٥- تركمانستان.
٦- بحر قزوين.
٧- روسيا.

المساحة: ٩٠٢.٧٢٤.٢ كم٢.

العاصمة: نور سلطان

اللغة الرسمية: القازاقية والروسية.

٢٠- موقع الصومال وجيبوتي على خريطة العالم

١. الصومال.
٢. جيبوتي.
٣. إثيوبيا.
٤. كينيا.
٥. المحيط الهندي.

مساحة الصومال:
٦٥٧.٦٣٧ كم٢.

مساحة جيبوتي:
٢٠٠.٢٣كم٢.

اللغة الرسمية في الصومال:
العربية والصومالية.

اللغة الرسمية في جيبوتي:

٢١- موقع البحرين على خريطة العالم

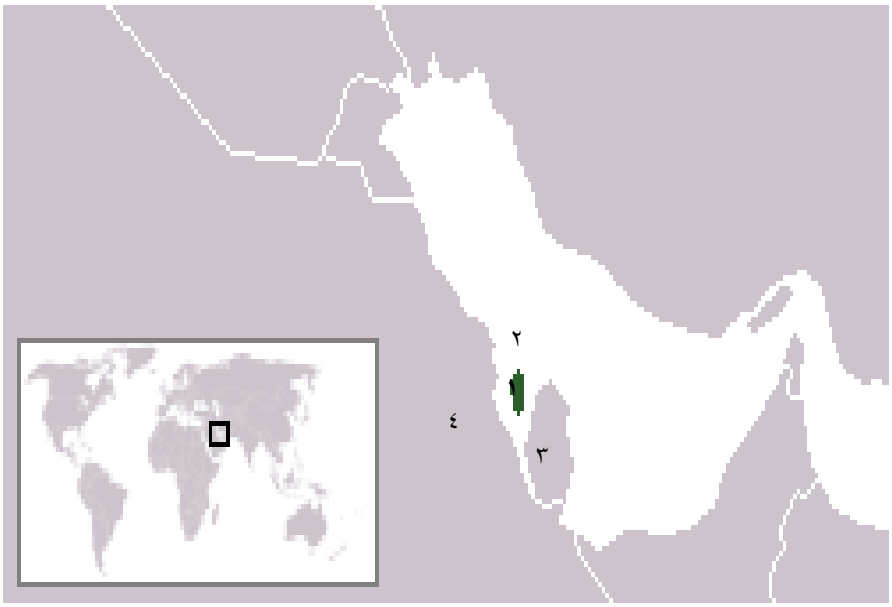

١. البحرين.
٢. الخليج العربي.
٣. قطر.
٤. السعودية.

المساحة: ٧١١كم^{٢}.

العاصمة: المنامة.

اللغة الرسمية: العربية.

٢٢- موقع بنين على خريطة العالم

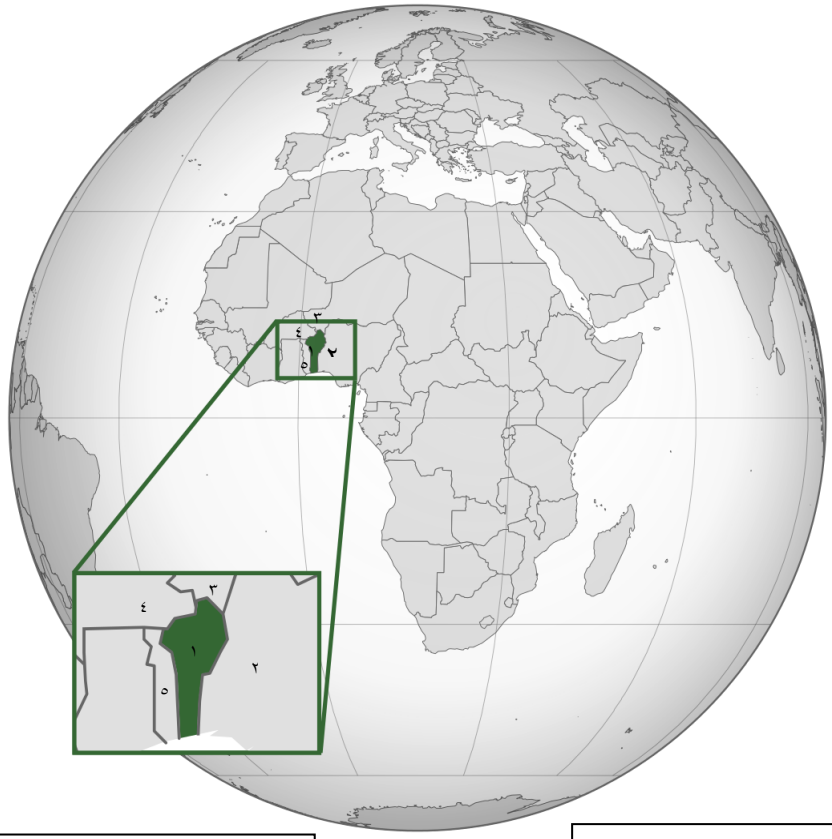

١. بنين.
٢. نيجيريا.
٣. النيجر.
٤. بوركينا فاسو.
٥. توغو.

المساحة: ١١٤.٧٦٣ كم٢.

العاصمة: بورتونوفو.

اللغة الرسمية: الفرنسية.

٢٣- موقع إريتريا على خريطة العالم

١. إريتريا.
٢. البحر الأحمر.
٣. السودان.
٤. أثيوبيا.

المساحة: ٦٠٠.١١٧ كم٢.

العاصمة: أسمرة.

اللغة الرسمية: التجرينية والعربية.

٢٤- موقع إثيوبيا على خريطة العالم

١. **إثيوبيا.**
٢. إرتيريا.
٣. السودان.
٤. جنوب السودان.
٥. كينيا.

المساحة:
١.١٠٤.٣٠٠كم٢.
العاصمة: أديس أبابا.

٢٥- موقع سيراليون على خريطة العالم

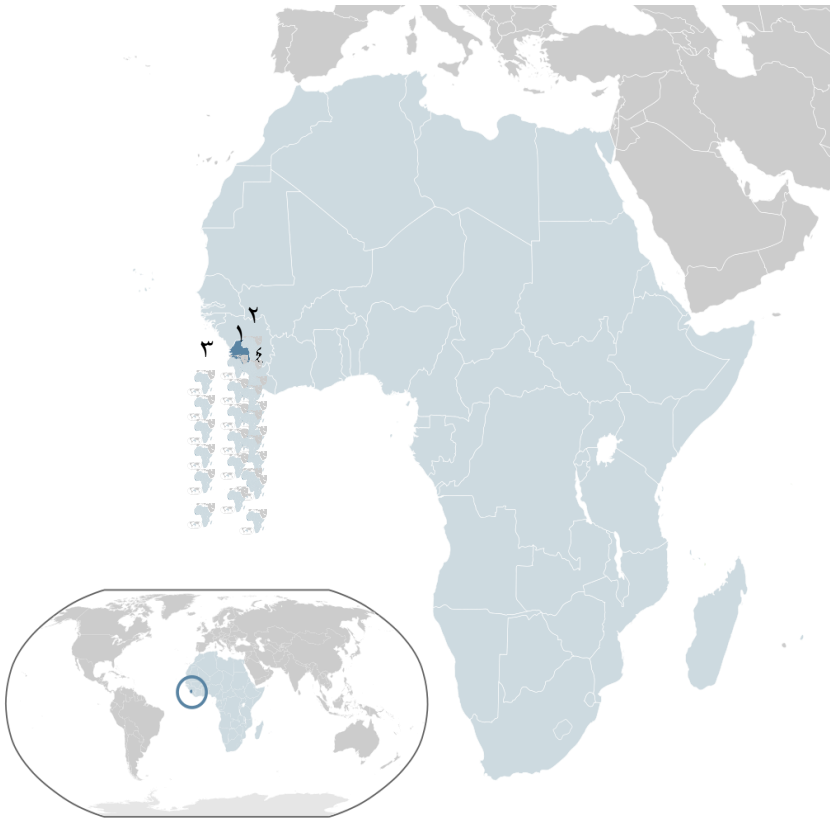

١. سيراليون.
٢. غينيا.
٣. المحيط الأطلسي.
٤. ليبيريا.

المساحة: ٧٢.٣٠٠كم٢.

العاصمة: فريتاون.

اللغة الرسمية: الإنكليزية.

٢٦ – موقع قيرغيزستان على خريطة العالم

١ – قيرغيزستان.

٢ – كازاخستان.

٣ – أوزبكستان.

٤ – طاجكِستان.

٥ – الصين

عدد السكان: ٩٤٩.١٩٩ كم٢.

العاصمة: بشكيك.

اللغة الرسمية: القيزغزية والروسية

٢٧- موقع البوسنة والهرسك على خريطة العالم

١. البوسنة والهرسك.

٢. كرواتيا.

٣. البحر الأدريا تيكي

٤. الجبل الأسود.

عدد السكان: ٢٠٩.٥١ كم٢.

العاصمة: سراييفو.

اللغة الرسمية: البوسنية والكراوتية

٢٨- موقع غينيا بيساو على خريطة العالم

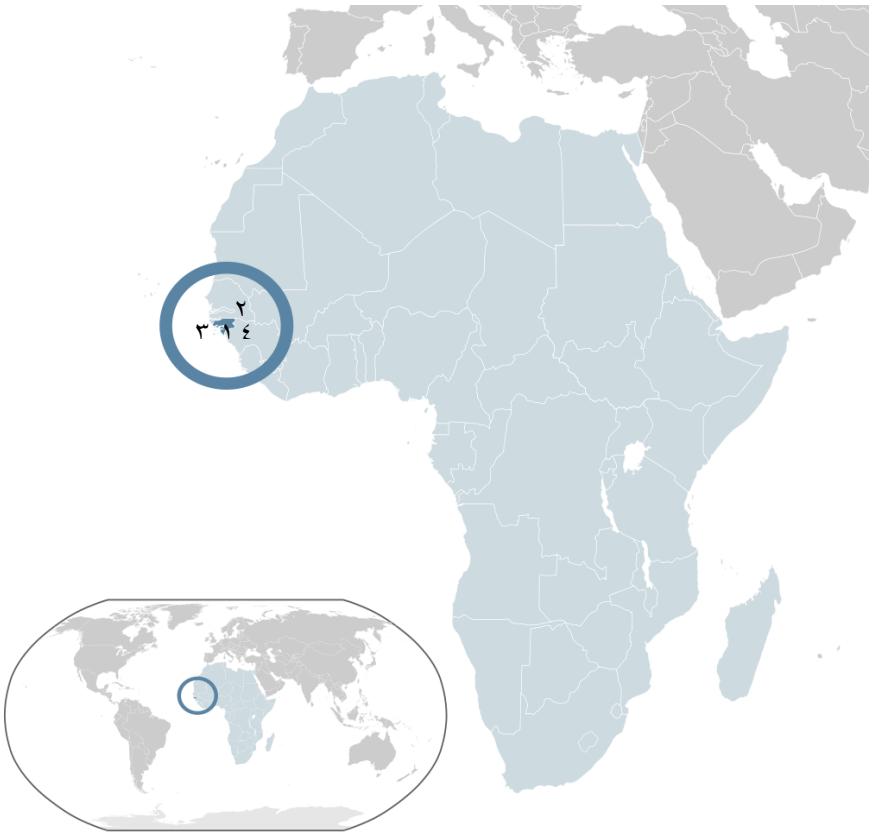

١. غينيا بيساو.
٢. السنغال.
٣. المحيط الأطلسي.
٤. غينيا.

المساحة: ٣٦.١٢٥ كم٢.

العاصمة: بيساو.

اللغة الرسمية: البرتغالية والكريولية.

٢٩- موقع تونس على خريطة العالم

١. تونس.
٢. البحر الأبيض المتوسط.
٣. الجزائر.
٤. ليبيا.

المساحة: ١٦٣.٦١٠ كم٢.

العاصمة: تونس.

اللغة الرسمية: العربية.

٣٠- موقع تركمانستان على خريطة العالم

١. **تركمانستان.**
٢. أوزبكستان.
٣. كازاخستان.
٤. بحر قزوين.
٥. إيران.
٦. أفغانستان.

المساحة: ١٠٠.٤٨٨ كم٢.

العاصمة: عشق آباد.

اللغة الرسمية: التركمانية الروسية.

٣١- موقع مصر على خريطة العالم

١. مصر.
٢. فلسطين.
٣. البحر الأحمر.
٤. السودان.
٥. ليبيا.
٦. البحر الأبيض المتوسط.

المساحة: ١.٢٠٠.٠٠٠كم٢.

العاصمة: القاهرة.

اللغة الرسمية: العربية.

٣٢- موقع طاجيكستان على خريطة العالم

١. طاجيكستان.
٢. أوزبكستان.
٣. قيرغيزستان.
٤. أفغانستان.
٥. باكستان.
٦. الصين.

المساحة: ٦٠٠.١٤٢ كم٢.

العاصمة: دوشنبه.

اللغة الرسمية: الطاجيكية

٣٣- موقع غينيا على خريطة العالم

١. **غينيا.**
٢. مالي.
٣. السنغال.
٤. غينيا بيساو.
٥. سيراليون.
٦. ليبيريا.
٧. ساحل العاج (كوت ديفوار).

المساحة: ٨٥٧.٢٤٥ كم٢.

العاصمة: كوناكري.

اللغة الرسمية: الفرنسية.

٣٤- موقع تانزانيا على خريطة العالم

١. تانزانيا.
٢. كينيا.
٣. أوغنده.
٤. الكونغو الديمقراطية.
٥. زامبيا.
٦. موزمبيق.
٧. المحيط الهندي.

المساحة: ٣٠٣.٩٤٧ كم٢.

العاصمة: دودوما.

اللغة الرسمية: الإنكليزية

٣٥- موقع النيجر على خريطة العالم

١. النيجر.
٢. الجزائر.
٣. مالي.
٤. بوركينا فاسو.
٥. نيجيريا.
٦. تشاد.
٧. ليبيا.

المساحة: ١.٢٦٧.٠٠٠كم٢.

العاصمة: نيامي.

اللغة الرسمية: الفرنسية.

٣٦- موقع بوركينا فاسو على خريطة العالم

١. بوركينا فاسو.
٢. النيجر.
٣. مالي.
٤. ساحل العاج.
٥. غانا.
٦. توغو.
٧. بنين.

المساحة: ٩٦٧.٢٧٢ كم٢.

العاصمة: واغادوغو.

اللغة الرسمية: الفرنسية.

٣٧- موقع نيجيريا على خريطة العالم

١ – نيجيريا.
٢ – تشاد.
٣ – الكاميرون
٤ – خليج غينيا.
٥ – بنين.
٦ – النيجر.

المساحة: ٧٦٨.٩٢٣ كم٢.

العاصمة: أبوجا.

اللغة الرسمية: اليوروبية والإنكليزية.

٣٨- موقع السودان على خريطة العالم

١. السودان.
٢. مصر.
٣. ليبيا.
٤. تشاد.
٥. جنوب السودان.
٦. إثيوبيا.
٧. إريتريا.
٨. البحر الأحمر.

المساحة:
٦٨٠.٨٦٠.١٨ كم٢.

العاصمة الخرطوم.

٣٩- موقع مالي على خريطة العالم

١. مالي.
٢. الجزائر.
٣. النيجر.
٤. بوركينا فاسو.
٥. ساحل العاج.
٦. غينيا.
٧. السنغال.
٨. موريتانيا.

المساحة: ١.٩٢.٢٤٠.١ كم٢.

العاصمة: باماكو.

اللغة الرسمية: الفرنسية.

٤٠ – موقع ساحل العاج على خريطة العالم

١. **ساحل العاج (كوت ديغوار).**
٢. بوركينا فاسو.
٣. مالي.
٤. غينيا.
٥. ليبيريا.
٦. المحيط الأطلسي.
٧. غانا.

المساحة: ٤٦٣.٣٢٢ كم٢.

العاصمة: ياموسوكرو.

اللغة الرسمية: الفرنسية.

٤١- موقع الكويت على خريطة العالم

١. الكويت.
٢. العراق.
٣. السعودية.
٤. الخليج العربي.
٥. إيران

المساحة: ٨١٨.١٧كم٢.

العاصمة: الكويت.

اللغة الرسمية: العربية.

٤٢- موقع تشاد على خريطة العالم

١. تشاد.
٢. ليبيا.
٣. النيجر.
٤. نيجيريا.
٥. الكامرون.
٦. أفريقيا

المساحة: ١.٢٨٤.٠٠٠ كم٢.

العاصمة: أنجمينا.

اللغة الرسمية: العربية والفرنسية.

٤٣- موقع المغرب على خريطة العالم

١. المغرب.
٢. صحراء المغرب.
٣. المحيط الأطلسي.
٤. موريتانيا.
٥. الجزائر.

المساحة: ٥٥٠.٤٤٦ كم٢.

العاصمة: الرباط.

اللغة الرسمية: العربية

٤٤- موقع غامبيا على خريطة العالم

١. غامبيا.
٢. السنغال.
٣. المحيط الأطلسي.

المساحة: ٢٩٥.١١ كم^{٢}.

العاصمة: بانغول.

اللغة الرسمية: الإنكليزية.

٤٥- موقع موريتانيا على خريطة العالم

١- موريتانيا.
٢- المغرب.
٣- الجزائر.
٤- مالي.
٥- السنغال.
٦- الصحراء المغربية.
٧- المحيط الأطلسي.

المساحة: ١.٠٣٠.٧٠٠كم٢.

العاصمة: نواكشوط.

اللغة الرسمية: العربية.

٤٦- موقع ليبيا على خريطة العالم

١. **ليبيا.**
٢. مصر.
٣. تشاد.
٤. النيجر.
٥. الجزائر.
٦. تونس.
٧. البحر الأبيض المتوسط.
٨. السودان.

المساحة: ١.٦٧٦.١٩٨ كم^2.

العاصمة: طرابلس.

اللغة الرسمية: العربية.

٤٧- موقع ألبانيا وكوسوفو على خريطة العالم

١. **ألبانيا.**
٢. **كوسوفو.**
٣. الجبل الأسود.
٤. البحر الأدرياتيكي.
٥. اليونان.
٦. مقدونيا.
٧. صربيا.

عاصمة البانيا: تيرانا.

عاصمة كوسوفو: برشتينا.

مساحة ألبانيا: ٧٤٨.٢٨ كم٢.

مساحة كوسوفو: ٩٠٨.١٠ كم٢.

اللغة الرسمية: الألبانية.

٤٨- موقع العراق على خريطة العالم

١. العراق.
٢. تركيا.
٣. سورية.
٤. الأردن.
٥. السعودية.
٦. الكويت.
٧. الخليج العربي.
٨. إيران.

المساحة: ٠٥٢.٤٣٥ كم٢.

العاصمة: بغداد.

اللغة الرسمية: العربية والكردية.

٤٩- موقع السعودية على خريطة العالم

١. السعودية.
٢. العراق والكويت.
٣. الأردن.
٤. البحر الأحمر.
٥. اليمن.
٦. عُمان.
٧. الإمارات العربية.
٨. الخليج العربي وقطر

المساحة: ٧١٤.٢٠٦.٢ كم٢.

العاصمة: الرياض.

اللغة الرسمية: العربية.

٥٠- موقع قطر على خريطة العالم

١. قطر.
٢. الخليج العربي.
٣. السعودية.

المساحة: ٦٠٧.١١ كم٢.

العاصمة: الدوحة.

اللغة الرسمية: العربية.

٥١- موقع أوزبكستان على خريطة العالم

١. أوزبكستان.
٢. طاجيكستان.
٣. قيرغيزستان.
٤. تركمانستان.
٥. أفغانستان.
٦. كازاخستان.

عدد السكان: ٩٦٩.٤٤٨ كم٢.
العاصمة: طشقند.
اللغة الرسمية: الأوزبكية والروسية.

٥٢- موقع الأردن على خريطة العالم

١. الأردن.
٢. فلسطين.
٣. سورية.
٤. العراق.
٥. السعودية.

المساحة: ٣١٨.٨٩ كم٢.

العاصمة: عَمان.

اللغة الرسمية: العربية.

٥٣- موقع الكاميرون على خريطة العالم

١. **الكاميرون.**
٢. نيجيريا.
٣. المحيط الأطلسي.
٤. الغابون.
٥. الكونغو.
٦. أفريقيا الوسطى.
٧. تشاد.
٨. غينيا الاستوائية.

المساحة: ٦٥٠.٤٧٥ كم^2.

العاصمة: ياوندي.

اللغة الرسمية: الإنكليزية والفرنسية.

٥٤- موقع التوغو على خريطة العالم

١. التوغو.
٢. غانا.
٣. بوركينا فاسو.
٤. بنين
٥. المحيط الأطلسي.

المساحة: ٧٨٥.٥٦ كم٢.
العاصمة: لومي.
اللغة الرسمية: الفرنسية.

٥٥- موقع أذربيجان على خريطة العالم

١. **أذربيجان.**
٢. روسيا
٣. جورجيا.
٤. أرمينيا.
٥. إيران.
٦. بحر قزوين.

المساحة: ٦٠٠.٨٦ كم^{٢}.
العاصمة: باكو.
اللغة الرسمية: الآذرية.

٥٦- موقع سورية على خريطة العالم

١. **سورية.**
٢. تركيا.
٣. لبنان.
٤. الأردن.
٥. العراق.

المساحة: ١٨٠.١٨٥ كم٢.

العاصمة: دمشق.

اللغة الرسمية: العربية

٥٧- موقع لبنان على خريطة العالم

١. **لبنان.**
٢. سورية.
٣. فلسطين.
٤. البحر الأبيض المتوسط.

المساحة: ٤٥٢٠١٠ كم٢.

العاصمة: بيروت.

اللغة الرسمية: العربية.

٥٨- الدولة العثمانية منذ قيامها حتى بداية الركود عام ١٦٨٣ م

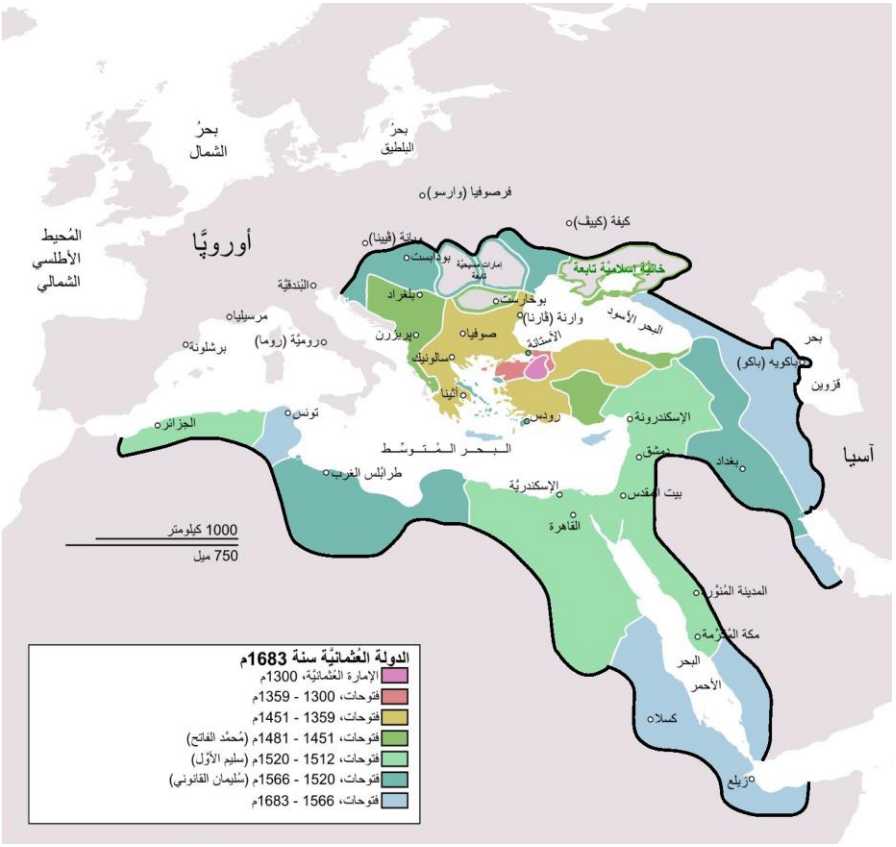

٥٩– فلسطين في الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس

٦٠- اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٥

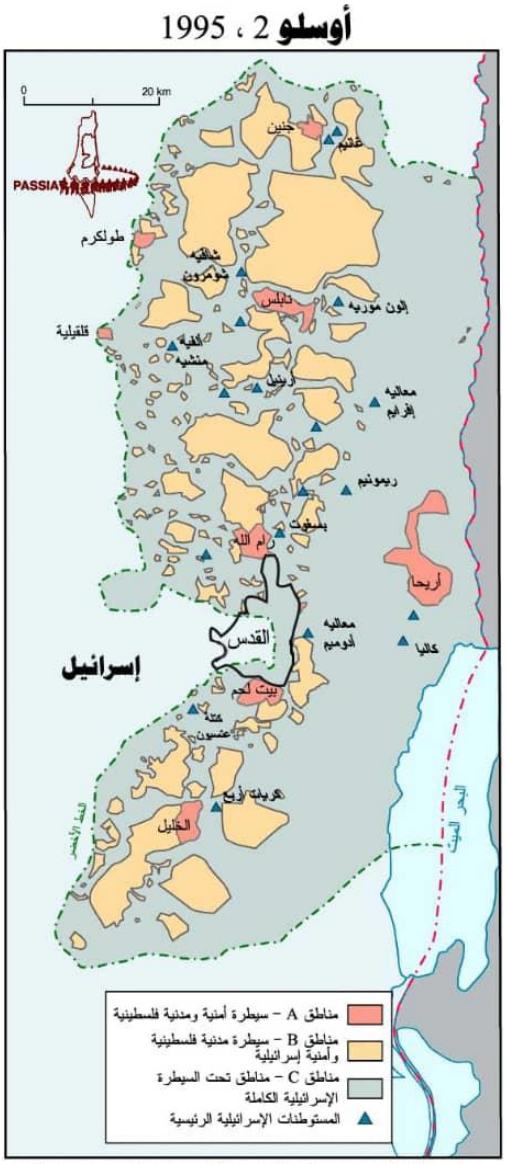

مترجمة عن الأصل الإنكليزي - الحقوق محفوظة للجمعية الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية PASSIA

٦٠- خريطة فلسطين وفقاً لصفقة القرن

الملاحق

١ -جدول بترتيب الدول الإسلامية حسب مساحتها.

٢ - جدول بترتيب أعداد سكان الدول التي غالبيتها من المسلمين، حسب إحصائيات الأمم المتحدة لعام ٢٠١٩م.

٣ -جدول بالدول الإسلامية التي لم تحصل على الاستقلال الكامل حتى الآن.

٤ - جدول معلومات مختصرة عن الدول الإسلامية التي استُعمرت.

ملحق رقم (١)

جدول بترتيب الدول الإسلامية حسب مساحتها.

١	كازاخستان	٢,٧٢٧,٩٠٢	٢٢	تركمانستان	٤٨٨,١٠٠
٢	الجزائر	٢,٣٨١,٧٤١	٢٣	الكاميرون	٤٧٥,٦٥٠
٣	السعودية	٢,٢٠٦,٧١٤	٢٤	أوزبكستان	٤٤٨,٩٦٩
٤	إندونيسيا	١,٩١٠,٩٣١	٢٥	المغرب	٤٤٦,٥٥٠
٥	السودان	١,٨٨٦,٠٦٨	٢٦	العراق	٤٣٥,٠٥٢
٦	ليبيا	١,٦٧٦,١٩٨	٢٧	ماليزيا	٣٣٠,٣٢٣
٧	إيران	١,٦٢٨,٧٥٠	٢٨	ساحل العاج	٣٢٢,٤٦٣
٨	تشاد	١,٢٨٤,٠٠٠	٢٩	عُمان	٣٠٩,٥٠٠
٩	النيجر	١،٢٦٧،٠٠٠	٣٠	بوركينا فاسو	٢٧٢,٩٦٧
١٠	مالي	١,٢٤٠,١٩٢	٣١	غينيا	٢٤٥,٨٥٧
١١	إثيوبيا	١,١٠٤,٣٠٠	٣٢	كشمير	٢٤٢,٠٠٠
١٢	موريتانيا	١,٠٣٠,٧٠٠	٣٣	قيرغيزستان	١٩٩,٩٤٩
١٣	مصر	١,٠٠٢,٠٠٠	٣٤	السنغال	١٩٦,٧١٢
١٤	تانزانيا	٩٤٧,٣٠٣	٣٥	سورية	١٨٥,١٨٠
١٥	نيجيريا	٩٢٣,٧٦٨	٣٦	تونس	١٦٣,٦١٠
١٦	باكستان	٧٩٦,٠٩٥	٣٧	بنغلادش	١٤٧,٥٧٠
١٧	تركيا	٧٨٣,٥٦٢	٣٨	باشكورستان	١٤٣.٦٠٠
١٨	أفغانستان	٦٥٢,٨٦٤	٣٩	طاجيكستان	١٤٢,٦٠٠
١٩	الصومال	٦٣٧,٦٥٧	٤٠	إرتيريا	١١٧,٦٠٠
٢٠	تركستان الشرقية	أكثر من ٦٠٠٠٠٠	٤١	بنين	١١٤,٧٦٣
٢١	اليمن	٥٢٧,٩٦٨	٤٢	الأردن	٨٩,٣١٨

٤٣	أذربيجان	٨٦,٦٠٠	٥٣	جيبوتي	٢٣,٢٠٠
٤٤	الإمارات العربية	٨٣,٦٠٠	٥٤	الكويت	١٧,٨١٨
٤٥	سيراليون	٧٢,٣٠٠	٥٥	الشيشان	١٦,١٦٥
٤٦	تتارستان	٦٧,٨٤٧	٥٦	قطر	١١,٦٠٧
٤٧	التوغو	٥٦,٧٨٥	٥٧	غامبيا	١١,٢٩٥
٤٨	البوسنة والهرسك	٥١,٢٠٩	٥٨	كوسوفو	١٠,٩٠٨
٤٩	الداغستان	٥٠,٢٧٠	٥٩	لبنان	١٠,٤٥٢
٥٠	غينيا بيساو	٣٦,١٢٥	٦٠	جزر القمر	٢,٢٣٥
٥١	ألبانيا	٢٨,٧٤٨	٦١	البحرين	٧٧١
٥٢	فلسطين	٢٦,٩٩٠	٦٢	المالديف	٣٠٠
			٦٣	بروني	٥,٧

ملحق رقم (٢):

جدول بترتيب أعداد سكان الدول التي غالبيتها من المسلمين، حسب إحصائيات الأمم المتحدة لعام ٢٠١٩م.

الرقم	اسم الدولة	عدد السكان	نسبة المسلمين
١	إندونيسيا	٢٧٠,٦٢٦,٠٠٠	%٩٤
٢	باكستان	٢١٦,٥٦٥,٠٠٠	%٩٥
٣	نيجيريا	٢٠٠,٩٦٤,٠٠٠	%٦٥
٤	مسلمي الهند	١٨١,٥٠٠,٠٠٠	%١٤,٢
٥	بنغلادش	١٦٣,٠٤٦,٠٠٠	%٩٥
٦	إثيوبيا	١١٢,٠٧٩,٠٠٠	%٥١
٧	مصر	١٠٠,٣٨٨,٠٠٠	%٩٤
٨	تركيا	٨٣,٤٣٠,٠٠٠	%٩٥
٩	إيران	٨٢,٩١٤,٠٠٠	%٩٦
١٠	تانزانيا	٥٨,٠٠٦,٠٠٠	%٦٣
١١	الجزائر	٤٣,٠٥٣,٠٠٠	%٩٩
١٢	السودان	٤٢,٨١٣,٠٠٠	%٧٩
١٣	أوزبكستان	٣٩,٩٨٢,٠٠٠	%٩٦
١٤	العراق	٣٩,٣١٠,٠٠٠	%٩٥
١٥	أفغانستان	٣٨,٠٤٢,٠٠٠	%٩٩
١٦	المغرب	٣٦,٤٧٢,٠٠٠	%٩٩
١٧	السعودية	٣٤,٢٦٨,٠٠٠	%١٠٠
١٨	ماليزيا	٠٠٠.٣١,٩٥٠	%٦٠

١٩	اليمن	٢٩,١٦٢,٠٠٠	%١٠٠
٢٠	الكاميرون	٢٥,٨٧٦,٠٠٠	%٦٠
٢١	ساحل العاج	٢٥,٧١٦,٠٠٠	%٦٠
٢٢	النيجر	٢٣,٣١١,٠٠٠	%٩٤
٢٣	بوركينا فاسو	٢٠,٣٢١,٠٠٠	%٦٤
٢٤	مالي	١٩,٦٥٨,٠٠٠	%٩٠
٢٥	كازاخستان	١٨,٥٥١,٠٠٠	%٧٠
٢٦	سورية	١٧,٠٧٠,٠٠٠	%٨٨
٢٧	السنغال	١٦,٢٩٦,٠٠٠	%٩٥
٢٨	فلسطين	١٦,٢٥٦,٣٢١	%٩٠
٢٩	تشاد	١٥,٩٤٧,٠٠٠	%٨٥
٣٠	الصومال	١٥,٤٤٣,٠٠٠	%١٠٠
٣١	تركستان الشرقية	١٥,٠٠٠,٠٠٠	%٨٥
٣٢	كشمير	١٥,٠٠٠,٠٠٠	%٩٥
٣٣	غينيا	١٢,٧٧١,٠٠٠	%٩٥
٣٤	بنين	١١,٨٠١,٠٠٠	%٦٠
٣٥	تونس	١١,٦٩٥,٠٠٠	%٩٦
٣٦	الأردن	١٠,١٠٢,٠٠٠	%٩٤
٣٧	أذربيجان	١٠,٠٤٨,٠٠٠	%٩٣
٣٨	الإمارات العربية	٩,٧٧٠,٠٠٠	%١٠٠
٣٩	طاجيكستان	٩,٣٢١,٠٠٠	%٩٨
٤٠	التوغو	٨,٠٨٢,٠٠٠	%٥٥
٤١	سيراليون	٧,٨١٣,٠٠٠	%٧٥
٤٢	لبنان	٦,٨٥٦,٠٠٠	أكثرية

٤٣	ليبيا	٦,٧٧٨,٠٠٠	%١٠٠
٤٤	قيرغيزستان	٦٤١٦,٠٠٠	%٨٠
٤٥	تركمانستان	٥,٩٤٢,٠٠٠	%٨٩
٤٦	عُمان	٤,٩٧٥,٠٠٠	%١٠٠
٤٧	موريتانيا	٤,٥٢٦,٠٠٠	%١٠٠
٤٨	الكويت	٤,٢٠٧,٠٠٠	%١٠٠
٤٩	باشكورستان	٤,٠٦٣,٢٩٣	%٥٥,٦
٥٠	تتارستان	٣,٨٩٤,٢٨٤	%٦٥
٥١	إرتيريا	٣,٤٩٧,٠٠٠	%٨٠
٥٢	البوسنة والهرسك	٣,٣٠١,٠٠٠	%٤٤
٥٣	الداغستان	٣,٠٦٣,٨٨٥	%٩٤
٥٤	ألبانيا	٢,٨٨١,٠٠٠	%٧٩
٥٥	قطر	٢,٨٣٢,٠٠٠	%١٠٠
٥٦	غامبيا	٢,٣٤٨,٠٠٠	%٨٥
٥٧	كوسوفو	٢,١٠٠,٠٠٠	%٧٩
٥٨	غينيا بيساو	١,٩٢١,٠٠٠	%٧٠
٥٩	البحرين	١,٦٤١,٠٠٠	%١٠٠
٦٠	الشيشان	١,٤٣٦,٩٨١	%٩٤
٦١	جيبوتي	٩٧٤,٠٠٠	%١٠٠
٦٢	المالديف	٥٣١,٠٠٠	%١٠٠
٦٣	بروني	٤٣٤,٠٠٠	%٧٦

ملحق رقم (٣):

جدول بالدول الإسلامية التي لم تحصل على الاستقلال الكامل حتى الآن.

الدولة	تاريخ الاحتلال	الدولة الاستعمارية	مدة الاحتلال
تتارستان	١٥٥٢م	روسيا	٤٦٨ سنة
باشكورستان	١٥٥٢م	روسيا	٤٦٨ سنة
الداغستان	١٧٢٢م	روسيا	٢٩٨ سنة
الشيشان	١٧٢٢م	روسيا	٢٩٨ سنة
تركستان الشرقية	١٧٦٠م	الصين	٢٦٠ سنة
كشمير	١٨٤٦م	الهند	١٧٤ سنة
فلسطين	١٩٤٨م	الصهيونية	٧٢ سنة

ملحق رقم (٤):

جدول معلومات مختصرة عن الدول الإسلامية التي استعمرت.

م	الدولة الإسلامية	نسبة المسلمين	تاريخ وصول الإسلام إليها	الدولة الاستعمارية	تاريخ الاستعمار	تاريخ الاستقلال
١	تتارستان وبشكورستان	%٦٥ %٥٥,٦	بداية القرن الرابع الهجري	روسيا القيصرية	١٥٥٢م	–
٢	إندونيسيا	%٩٤	النصف الثاني من القرن الهجري الأول	هولندا	١٥٩٦م	١٩٤٩م
٣	الهند وباكستان وبنغلادش		النصف الثاني من القرن الهجري الأول	بريطانيا	١٦٠٠م	١٩٤٧م
٤	الداغستان والشيشان	%٩٤	الربع الاول من القرن الهجري الاول	روسيا القيصرية	١٧٢٢م	–
٥	تركستان الشرقية	%٨٥	عام ٣١هـ	الصين	١٧٦٠م	–
٦	إسقاط الخلافة الإسلامية (تركيا)	%٩٥	٩٦هـ	أوروبا و روسيا	١٧٦٨م	١٩٢٣م
٧	ماليزيا و بروناي	%٦٠	النصف الثاني من القرن الهجري الأول	بريطانيا	١٧٨٦م	١٩٥٦م
٨	المالديف	%١٠٠	٨٥هـ	بريطانيا	١٧٩٦هـ	١٩٥٣م
٩	عُمان	%١٠٠	عصر الرسول ﷺ	بريطانيا	١٧٩٨م	١٩٧٠م
١٠	إيران	%٩٦	عهد عمر بن الخطاب	بريطانيا وروسيا	١٨٠٤م	١٩٤٦م
١١	السنغال	%٩٥	النصف الثاني من القرن الهجري الأول	فرنسا	١٨١٨م	١٩٥٨م
١٢	الإمارات العربية	%١٠٠	عصر الرسول ﷺ	بريطانيا	١٨٢٠م	١٩٧١م

١٣	الجزائر	%٩٩	النصف الاول من القرن الهجري الاول	فرنسا	١٨٣٠م	١٩٦٢م
١٤	فلسطين	%٨٢	عهد عمر بن الخطاب	الصهيونية وبريطانيا	١٨٣٥م	–
١٥	اليمن	%١٠٠	عصر النبي ﷺ	بريطانيا	١٨٣٧م	١٩٦٧م
١٦	أفغانستان	%٩٩	عهد عمر بن الخطاب	بريطانيا	١٨٣٩م	١٩٢٠م
١٧	جزر القمر	%١٠٠	نهاية القرن الهجري الأول	فرنسا	١٨٤١م	١٩٧٥م
١٨	كشمير	%٩٥	النصف الثاني من القرن الهجري الاول	بريطانيا و والهند و الصين	١٨٤٦م	–
١٩	كازاخستان	%٧٠	٩٢هـ	روسيا القيصرية	١٨٥٠م	١٩٩١م
٢٠	الصومال وجيبوتي	%١٠٠	القرن الهجري الاول	بريطانيا وفرنسا وإيطاليا	١٨٦١م	١٩٦٠م ١٩٧٧م
٢١	البحرين	%١٠٠	عصر الرسول ﷺ	بريطانيا	١٨٦١م	١٩٧١م
٢٢	بنين	%٦٠	القرن الخامس الهجري	فرنسا	١٨٦٣م	١٩٦٠م
٢٣	إرتيريا	%٨٠	القرن الهجري الأول	إيطاليا وإثيوبيا	١٩٠٣م	١٩٩١م
٢٤	إثيوبيا	%٥١	القرن الهجري الاول	إيطاليا	١٨٧١م	١٩٤١م
٢٥	سيراليون	%٧٥	القرن الخامس الهجري	بريطانيا	١٨٧٢م	١٩٦١م
٢٦	قيرغيزستان	%٨٠	القرن الهجري الأول	روسيا القيصرية	١٨٧٦م	١٩٩١م
٢٧	البوسنة والهرسك	%٤٤	٨٦٧هـ	النمسا والمجر وصربيا	١٨٧٨م	١٩٩٢م

٢٨	غينيا-بيساو	٧٠%	القرن الخامس الهجري	البرتغال	١٨٧٩م	١٩٧٢م
٢٩	تونس	٩٦%	٢٧ هـ	فرنسا	١٨٨١م	١٩٥٦م
٣٠	تركمانستان	٨٩%	٢٢هـ	روسيا القيصرية	١٨٨١م	١٩٩١م
٣١	مصر	٩٤%	عهد عمر بن الخطاب	بريطانيا	١٨٨٢م	١٩٥٢م
٣٢	طاجيكستان	٩٨%	٩٠هـ	روسيا القيصرية	١٨٨٥م	١٩٩١م
٣٣	غينيا	٩٥%	القرن الخامس الهجري	فرنسا	١٨٨٧م	١٩٥٨م
٣٤	تانزانيا	٦٣%	القرن الهجري الأول	بريطانيا	١٨٨٨م	١٩٦١م
٣٥	النيجر	٩٤%	القرن الخامس الهجري	فرنسا	١٨٩٠م	١٩٦٠م
٣٦	بوركينا فاسو	٦٤%	القرن التاسع الهجري	فرنسا	١٨٩٦م	١٩٦٠م
٣٧	نيجيريا	٦٥%	القرن السابع الهجري	بريطانيا	١٨٩٧م	١٩٦٠م
٣٨	السودان	٧٩%	القرن الهجري الاول	بريطانيا	١٨٩٨م	١٩٥٦م
٣٩	مالي	٩٠%	القرن الرابع الهجري	فرنسا	١٨٩٨م	١٩٥٨م
٤٠	ساحل العاج	٦٠%	القرن الخامس الهجري	فرنسا	١٨٩٨م	١٩٦٠م
٤١	الكويت	١٠٠%	عصر الرسول ﷺ	بريطانيا	١٨٩٩م	١٩٦١م
٤٢	تشاد	٨٥%	القرن الثاني الهجري	فرنسا	١٩٠٠م	١٩٦٠م
٤٣	المغرب	٩٩%	النصف الثاني من القرن الهجري الأول	فرنسا وإسبانيا	١٩٠٠م	١٩٥٦م
٤٤	غامبيا	٨٥%	النصف الثاني من القرن الهجري الأول	بريطانيا	١٩٠١م	١٩٦٥م
٤٥	موريتانيا	١٠٠%	النصف الثاني من القرن الهجري الأول	فرنسا	١٩٠١م	١٩٦٠م

٤٦	ليبيا	١٠٠%	٢١هـ	إيطاليا	١٩١١م	١٩٥١م
٤٧	ألبانيا وكوسوفو	٧٩%	٧٩٢هـ	صربيا وإيطاليا	١٩١٢م	١٩٤٤م
٤٨	العراق	٩٥%	عهد عمر بن الخطاب	بريطانيا	١٩١٤م	١٩٥٨م
٤٩	السعودية	١٠٠%	عصر الرسول ﷺ	بريطانيا وأمريكا	١٩١٥م	١٩٣٢م
٥٠	قطر	١٠٠%	عصر الرسول ﷺ	بريطانيا	١٩١٦م	١٩٧١م
٥١	أوزبكستان	٩٦%	٥٤هـ	روسيا الشيوعية	١٩١٧م	١٩٩١م
٥٢	الأردن	٩٤%	في عهد عمر بن الخطاب	بريطانيا	١٩١٨م	١٩٤٦م
٥٣	الكاميرون	٦٠%	القرن الخامس الهجري	فرنسا وبريطانيا	١٩١٨م	١٩٦٠م
٥٤	التوغو	٥٥%	القرن الخامس الهجري	فرنسا وبريطانيا	١٩١٨م	١٩٦٠م
٥٥	أذربيجان	٩٣%	٢٢هـ	روسيا الشيوعية	١٩٢٠م	١٩٩١م
٥٦	سورية	٨٨%	في عهد عمر بن الخطاب	فرنسا	١٩٢٠م	١٩٤٦م
٥٧	لبنان	أكثرية	في عهد عمر بن الخطاب	فرنسا	١٩٢٠م	١٩٤٦م

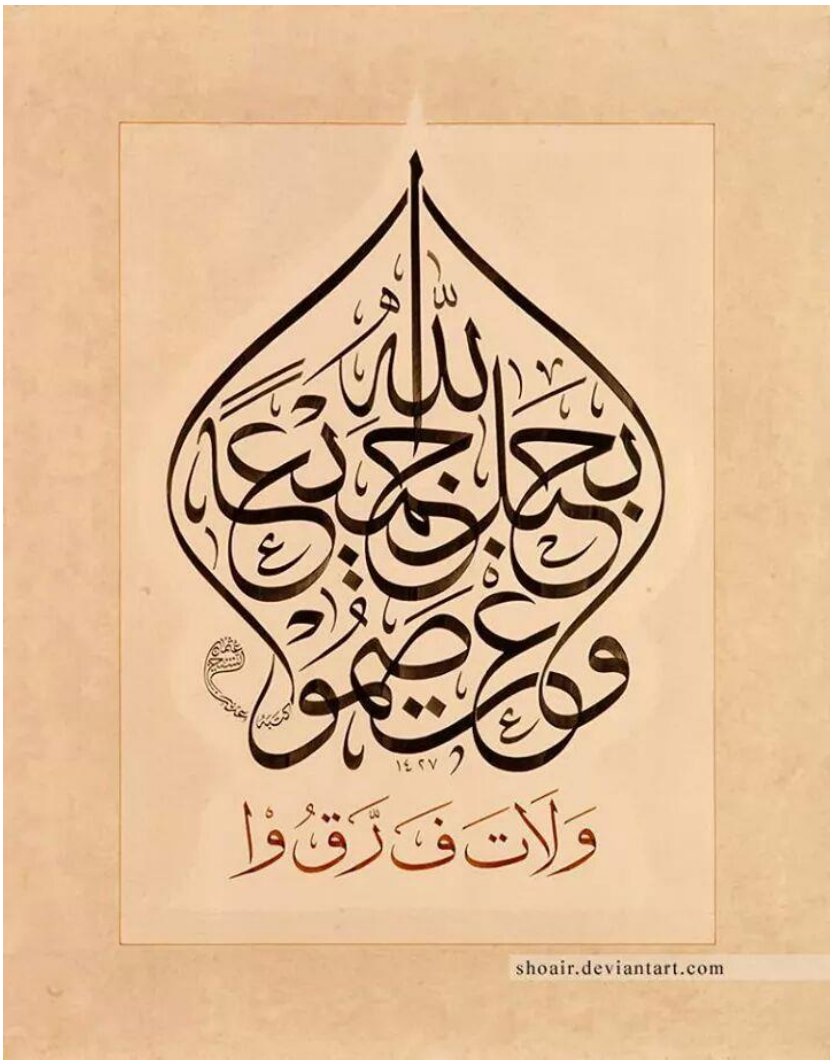
بسم الله الرحمن الرحيم
وقوا عليهم
١٤٢٧
ولات فرقوا
shoair.deviantart.com

الفهارس

أولاً: فهرس المصادر والمراجع

ثانياً: فهرس المحتويات

فهرس المصادر والمراجع

(١) **القرآن الكريم.**

(٢) **أبناء يهود في الخفاء،** داود عبد الغفور سنقرط، دار الفرقان-عمان، الطبعة الأولى، [١٤٠٣هـ-١٩٨٣م].

(٣) **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر،** د. نبيل أحمد بلاسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، [١٩٩٠م]،

(٤) **الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين،** د.صلاح الدباغ، مركز الأبحاث -دراسات فلسطينية- رقم (٣٠)- بيروت، [١٩٦٨م].

(٥) **اتحاد ماليزيا، محمود شاكر،** مؤسسة الرسالة-بيروت، [١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م].

(٦) **أثر الدولة العثمانية في نشر الإسلام في أوروبا،** مُحَمَّد حمزة بحري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، [١٤٠٩هـ-١٩٨٩م].

(٧) **الإرهاب الصهيوني،** "روى فاران"، ترجمة: جمال السيد، لجنة كتب سياسية-الكتاب رقم (٨٦)-القاهرة، [١٩٥٨م].

(٨) **الإرهاب الصيوني في فلسطين،** (١٩٤٨-١٩٧٣م)، منصور معاضة، سعد العمري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى – السعودية، [١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م].

(٩) **الإرهاب يؤسس دولة (نموذج إسرائيل)،** د.هيثم الكيلاني، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤١٧هـ-١٩٩٧م].

(١٠) **أزمة العصر،** مُحَمَّد مُحَمَّد حسين، دار عكاظ جدة، [١٣٩٩هـ-١٩٧٩م].

(١١) **إستراتيجية الاستعمار والتحرير،** د.جمال حمدان، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤٠٣هـ-١٩٨٣م].

(١٢) **إستراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ،** مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية- دمشق، [١٩٧٨م].

(١٣) **الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين،** مصطفى المسلاتي، دار اقرأ، الطبعة الأولى، [١٩٨٦م].

(١٤) **الاستشراق رسالة الاستعمار** (تطور الصراع الغربي مع الإسلام)، د. مُحَمَّد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي – القاهرة، [١٤١٣هـ-١٩٩٣م].

(١٥) **الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية،** د.إبراهيم خليل أحمد، مكتبة الوعي العربي – القاهرة، (ب،ت).

(١٦) **الاستشراق وجه للاستعمار الفكري،** د. عبد المتعال مُحَمَّد الجبري، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤١٦هـ-١٩٩٥م].

(١٧) **الاستعمار البريطاني في الصومال (١٨٨٤-١٩٢١م)،** إبراهيم عبد المجيد مُحَمَّد، [٢٠٠٨م].

(١٨) **الاستعمار البريطاني في مصر "اليانور بيرنز"**، ترجمة أحمد رشدي صالح، القاهرة، [١٩٥١م].

(١٩) **الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، د.فايز الصايغ، ترجمة: عبد الوهاب الكيالي، مركز الأبحاث-دراسات فلسطينية- رقم (١)- بيروت، [١٩٦٥م].

(٢٠) **الاستعمار والصهيونية العالمية**، مُحَمَّد مصباح حمدان، دار المكتبة العصرية – لبنان، [١٩٦٧م].

(٢١) **الاستعمار وتأسيس الحركة الإصلاحية الوطنية التونسية**، زهير ذوادي، [٢٠٠٦م].

(٢٢) **الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية**، عبد الرحمن أبو عرفة، دار الجليل – عمان، الطبعة الأولى [١٩٨١م].

(٢٣) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمَّد البجاوي، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، [١٤١٢هـ].

(٢٤) **أسرار الانقلاب العثماني**، مصطفى طوران، تعريب كمال خوجه، دار السلام للطباعة-بيروت، الطبعة الرابعة، [١٤٠٥هـ-١٩٨٥م].

(٢٥) **الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة العثمانية**، د.مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، [١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م].

(٢٦) **إسرائيل (قيامها، واقعها، مصيرها)**، د.مُحَمَّد كمال الدسوقي وعبد التواب سليمان، دار المعارف – القاهرة، [١٩٦٨م].

(٢٧) **إسرائيل جناية وخيانة**، د. سعد بسيسو، لجنة كتب سياسية، كتاب رقم (٨٢)،-القاهرة، [١٩٥٨م].

(٢٨) **إسرائيل ذلك الدولار**، ألفريد ليلينتال، ترجمة: عمر الديراوي، دار العلم للملايين – بيروت، [١٩٦٥م].

(٢٩) **الإسلام في الشرق الأقصى وصوله وانتشاره وواقعه**، قيصر أديب مخول، ترجمة نبيل صبحي، دار العربية-بيروت، (د.ت)،

(٣٠) **الإسلام في الصين**، فهمي الهويدي، سلسة عالم المعرفة-الكويت، عدد تموز [١٩٨١م].

(٣١) **الإسلام في أندونيسيا**، مُحَمَّد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح، الدار السعودية للنشر-جدة، الطبعة الثانية.

(٣٢) **الإسلام والمسلمون في بلاد البلقان**، مُحَمَّد خليفة، مركز دراسات العالم الإسلامي-مالطة، الطبعة الأولى [١٩٩٤م].

(٣٣) **الإصابة في تمييز الصحابة**. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي/ (٧٧٣-٨٥٢هـ)، تحقيق: محمَّد علي الجباوي، دار الجيل-بيروت، [١٤١٢هـ-١٩٩٢م].

(٣٤) **أضواء على الصومال**،عبد الصبور مرزق، مطبعة الرسالة-القاهرة، طبعة [١٩٥٩م].

(٣٥) **أطلس تاريخ الإسلام**، د. حسين مؤنس، الزهراء للإعلام العربي- القاهرة، الطبعة الأولى [١٤٠٧هـ-١٩٨٧م].

(٣٦) **أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا المعاصر**، فاروق حامد بدر، مكتبة الآداب بالجماميز-مصر، (د.ت)،

(٣٧) **أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية**، عبد الودود شلبي، الدار السعودية للنشر، الطبعة السابعة.

(٣٨) **الأقليات المسلمة في أفريقيا، سيد عبد المجيد بكر،** هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية-الرياض، طبعة [١٤١٢هـ].

(٣٩) **ألبانيا عبر القرن العشرين،** د. محمود علي التائب، منشورات كلية الدعوة الإسلامية- ليبيا، [١٩٩١م].

(٤٠) **-الوثيقة- الإسلام الخطر،** "و.ت.هـ.جايردنر"، ترجمة: محمود الشاذلي، دار نافع-القاهرة، [١٩٨٥م].

(٤١) **أمريكا الإبادات الجنسية،** منير العكش، رياض الريس للنشر-لندن، الطبعة الأولى، [٢٠١٢م].

(٤٢) **أمريكا والإبادات الثقافية** (لعنة كنعان الإنكليزية)، منير العكش، رياض الريس للنشر – لندن، الطبعة الأولى، [٢٠٠٩م].

(٤٣) **الأمم المتحدة وقضية أريتريا (١٩٤٥-١٩٥٢م)،** معهد البحوث والدراسات العربية، طبعة [١٩٧٤م].

(٤٤) **الأمير عبد القادر الجزائري،** "برونو إتيين"، ترجمة: ميشيل خوري، دار عطية – بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٩٧م].

(٤٥) **الإنجيليون والعمل القومي،** أديب نجيب سلامة، دار الثقافة – القاهرة، الطبعة الأولى، [١٩٩٣م].

(٤٦) **أوروبا والإسلام**،د.عبد الحليم محمود، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الرابعة.

(٤٧) **أوروبا والتخلف في أفريقيا،** د.والتر رودني، ترجمة: أحمد القصير، سلسلة عالم المعرفة، رقم (١٢٣)، الكويت، [١٩٨٩م].

(٤٨) **إيران.. ماضيها وحاضرها،** دونالد ولبر، ترجمة: عبد النعيم حسنين، دار الكتاب المصري-القاهرة، دار الكتاب اللبناني-بيروت، الطبعة الثانية، [١٤٠٥هـ-١٩٨٥م].

(٤٩) **البداية والنهاية.** للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، طبعة جديدة محققة، الطبعة الأولى، [١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م].

(٥٠) **بريطانيا وفلسطين (١٩٤٥-١٩٤٩م) دراسة وثائقية،** د.أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى [١٤٠٦هـ-١٩٨٦م].

(٥١) **بغية الآمال في تاريخ الصومال،** عيدروسبن الشريف علي الشريف، [١٩٥٥م].

(٥٢) **بلاد الهند في العصر الإسلامي،** د. عصام الفقي، عالم الكتاب- القاهرة، (ب-ت).

(٥٣) **البترول. أثره على السياسة والمجتمع العربي،** صلاح العقاد، معهد البحوث والدراسات العربية-القاهرة، [١٩٧٣].

(٥٤) **البوسنة والميراث الدامي،** نزار سمك، مركز المحروسة للبحوث، الطبعة الثانية [١٩٩٧م].

(٥٥) **البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة،** د. مُحَمَّد حرب، المركز المصري للدراسات العثمانية- القاهرة، [١٤١٣هـ-١٩٩٣م].

(٥٦) **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر،** د. شوقي الجمل و د. عبد الله إبراهيم، دار الزهراء- الرياض، الطبعة الثانية [١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م].

(٥٧) **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، د. جلال يحيى، المكتب الجامعي الحديث- الإسكندرية [١٩٩٩م].

(٥٨) **تاريخ الإسلام في الهند**، د. عبد المنعم النمر، المؤسسة الجامعية للدراسات- بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠١هـ-١٩٨١م].

(٥٩) **تاريخ الإسلام**. للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م].

(٦٠) **تاريخ الأمم والملوك**. محمَّد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، [١٤٠٧هـ].

(٦١) **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، د. حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة السابعة [١٩٦٤م].

(٦٢) **التاريخ الأوروبي الحديث** (من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى)، عبد العزيز نوار، ومحمود محمَّد جمال الدين، دار الفكر العربي-القاهرة، [١٤١٩هـ-١٩٩٩م].

(٦٣) **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مبارك بن محمَّد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ت).

(٦٤) **تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة**، عبد الله عنان، مؤسسة المختار-القاهرة، الطبعة الثالثة، [١٤١١هـ-١٩٩١م].

(٦٥) **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر** د. محمَّد حسن العيدروس، عين للدراسات والبحوث- القاهرة، الطبعة الثانية [١٩٩٨م].

(٦٦) **تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية**، تأليف إبراهيم بك حليم، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٨هـ-١٩٨٨م].

(٦٧) **تاريخ الدولة العثمانية**، إسماعيل سرهنك، دار الفكر الحديث- بيروت، [١٤٠٨هـ-١٩٨٨م].

(٦٨) **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، د. خليل اينالجيك، ترجمة د. محمَّد الأرناؤوط،دار المدار الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى [٢٠٠٢م].

(٦٩) **تاريخ الدولة العثمانية**، علي حسون، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٢هـ-١٩٨٢م].

(٧٠) **تاريخ الدَّين المصري العام المالي والسياسي**، نشأته وتطوره منذ عهد الخديوي إسماعيل حتى وقتنا الحاضر، أحمد صادق موسى، المطبعة الفخرية – القاهرة، الطبعة الأولى، [١٩٤٤م].

(٧١) **تاريخ الشعوب الإسلامية**، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الخامسة، [١٩٦٨م].

(٧٢) **تاريخ الشعوب الإسلامية**، د. عبد العزيز سليمان نوار، دار الفكر العربي_ القاهرة، (ب- ت).

(٧٣) **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، د.إسماعيل أحمد ياغي و محمود شاكر، دار المريخ – الرياض، جزئين، (ب،ت).

(٧٤) **تاريخ العرب الحديث (١٧٩٨-١٩٢٠م)-دراسة في التنافس الأوروبي الاستعماري على البلاد العربية**، أ.د.عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، دار القلم – دبي، الطبعة الثالثة، [١٩٩٧م].

(٧٥) **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي**، د.حسين مؤنس، دار العصر الحديث.

(٧٦) **تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية**، بحث في العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال إلى عقد معاهدة التحالف (١٨٨٢ – ١٩٣٦م)، مُحَمَّد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، [١٩٥٢م].

(٧٧) **تاريخ أهل عُمان**، تحقيق د.سعيد عاشور، وزارة التراث القومي والثقافة، [١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م]، (ب-د).

(٧٨) **تاريخ إيران بعد الإسلام** [من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ/٨٢٠م-١٣٤٣هـ/١٩٢٥م)]، عباس إقبال الشتياني، نقله عن الفارسية د. مُحَمَّد علاء الدين منصور، دار الثقافة – القاهرة، [١٩٨٩م].

(٧٩) **تاريخ تونس المعاصر** (١٨٨١-١٩٥٦م)، أحمد القصاب، ترجمة: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع – قرطاج، الطبعة الأولى، [١٩٨٦م].

(٨٠) **تاريخ عُمان في العصورة الإسلامية الأولى**، د.عبد الرحمن العاني، دار الحكمة – لندن، الطبعة الأولى، [١٤٢٠هـ-١٩٩٩م].

(٨١) **تاريخ غرب أفريقيا**، "فيج. جي. دي"، ترجمة د. السيد يوسف نصر، دار المعارف-القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٨٢م].

(٨٢) **تاريخ فلسطين الحديث**، د.عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة العاشرة، [١٩٩٠م].

(٨٣) **تاريخ فلسطين**، د.تيسير جبارة، دار الشروق، عمان – الأردن، الطبعة الأولى[١٩٩٨م].

(٨٤) **تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده**، "المسيو تيودور روذستين"، ترجمة: علي أحمد شكري، مكتبة الهلال –مصر، [١٣٤٥هـ-١٩٢٧م].

(٨٥) **التبشير وآثاره في أندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري**، مغفور عثمان، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان، [١٤٠٣هـ-١٩٨٣م].

(٨٦) **التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية**، د.أحمد سعد الدين البساطي، دار أبو المجد – القاهرة، [١٤٠٩هـ-١٩٨٩م].

(٨٧) **التبشير والاستعمار أحقاد وحملات على النبي ﷺ وبلاد الإسلام**، مُحَمَّد عزت إسماعيل الطهطاوي، الزهراء للإعلام العربي – القاهرة، الطبعة الأولى، [١٩٩١م].

(٨٨) **تحالف الصهيونية والاستعمار (مقدماته، نتائجه)**، د.مُحَمَّد عبد الرحمن برج، الكتاب الأول، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر-القاهرة، [١٩٦٤م].

(٨٩) **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر الحسيني**، مُحَمَّد بن الأمير عبد القادر الحسيني، المطبعة التجارية – الإسكندرية، [١٩٠٣م]،

(٩٠) **تحفة المجاهدين**، زين الدين بن عبد العزيز المعبري، تحقيق: د.أمين الطيبي،منشورات كلية الدعوة الإسلامية–طرابلس–ليبا، الطبعة الأولى، [١٩٨٧م].

(٩١) **تحولات جذرية في فلسطين (١٨٥٦–١٨٨٢م)**، الكزاندر شولش، ترجمة: د.كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، [١٤١٤هـ–١٩٩٣م].

(٩٢) **التربية الإسلامية في الصين، "تشاو باو قوي" (موسى جمعة)**، بيت الحكمة–دمشق، الطبعة الأولى [١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م].

(٩٣) **تركيا الحديثة**، مُحَمَّد عزة دروزة، مطبعة الكشاف – بيروت، [١٣٦٥هـ–١٩٤٦م].

(٩٤) **تطور الحركة الوطنية في مصر (١٨٨٢–١٩٥٦م)**، شهدي عطية الشافعي، الدار المصرية للكتب–القاهرة، [١٩٥٧م].

(٩٥) **تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة ١٩١٨م إلى ١٩٣٦م**، عبد العظيم مُحَمَّد رمضان، مكتبة مدبولي – القاهرة، الطبعة الثانية، [١٩٨٣م].

(٩٦) **التنافس الدولي في بلاد الصومال**، د.جلال يحي، دار المعرفة–القاهرة، طبعة [١٩٥٩م].

(٩٧) **التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء**، عبد العزيز الكحلوت، منشورات كلية الدعوة الإسلامية–ليبيا، الطبعة الثانية [١٩٩٢م].

(٩٨) **تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية**، إبراهيم عبد الكريم، اتحاد الكتَّاب العرب–دمشق، [٢٠٠١م].

(٩٩) **تهويد فلسطين**، د.إبراهيم أبو لغد–بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٧٣م].

(١٠٠) **التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة**، أحمد سعيد سليمان، دار المعرفة–القاهرة، [١٣٨١هـ–١٩٦١م].

(١٠١) **ثورة مصر ١٩١٩م** (تاريخ مصر القومي من ١٩١٤–١٩٢١م)، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الرابعة، [١٩٨٧م].

(١٠٢) **جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، علي المحجوبي، دار سراس–تونس، [١٩٩٠م].

(١٠٣) **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، د.إسماعيل أحمد ياغي، دار المريخ–الرياض، [١٤٠٣هـ–١٩٨٣م].

(١٠٤) **الجزائر تعود لمحمد** (بعد ٥٠٠ عام من سقوط الأندلس/١٤٩٢– ١٩٩٢م/)، د.مُحَمَّد مورو، المختار الإسلامي–القاهرة، [ب،ت].

(١٠٥) **جهاد الممالك الإسلامية في غرب أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي** (١٨٥٠–١٩١٤م)، د.إلهام مُحَمَّد علي ذهني، دار المريخ– الرياض، [١٩٨٨م].

(١٠٦) **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، صالح مسعود أبو يصير، دار الفتح – بيروت، [١٩٦٨م].

(١٠٧) **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، د. جميل المصري، الجامعة الإسلامية– المدينة المنورة، [١٩٨٥م].

(١٠٨) **الحرب الخفية في الشرق الأوسط والصراع السري على سورية**، "أندرو راثميل"، ترجمة عبد الكريم محفوض، دار سلمية للكتاب- سلمية –سورية، الطبعة الأولى [١٩٩٧م].

(١٠٩) **حرب الخليج الثانية**، "ستيفن داجت" و"جاري جي باجليانو"، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

(١١٠) **الحرب الشيشانية بين التأليف والتزييف**، مُحَمَّد يوسف عدس، المختار الإسلامي، [٢٠٠٠م].

(١١١) **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، د.مُحَمَّد مالكي، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، الطبعة الثانية، [١٩٩٤م].

(١١٢) **الحركة التبشيرية في أندونيسيا وموقف المسلمين منها**، رسالة دكتوراة، عبد الرحيم أرشد، القاهرة [١٩٨٦م].

(١١٣) **الحركة السياسية في مصر** (١٩٤٥-١٩٥٣م)، طارق البشري، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الثانية، [١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م].

(١١٤) **الحركة الوطنية التونسية**، الطاهر عبد الله، دار المعارف- تونس، الطبعة الثانية [١٩٧٥م].

(١١٥) **الحركة الوطنية الجزائرية** (١٨٣٠-١٩٤٥م)، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ثلاثة أجزاء، الطبعة الأولى، [١٩٩٢م].

(١١٦) **الحركة الوطنية الفلسطينية**، (من ثورة /١٩٣٦م/ حتى الحرب العالمية الثانية)، د.عادل حسن غنيم، مكتبة الخانجي-مصر، [١٩٨٠م].

(١١٧) **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني**، عايض الروقي، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، [١٤١٦هـ-١٩٩٦م].

(١١٨) **حصوننا مهددة من داخلها**، مُحَمَّد مُحَمَّد حسين، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة السادسة، [١٤٠١هـ-١٩٨١م].

(١١٩) **حقائق عن قضية فلسطين**، مُحَمَّد أمين الحسيني، دار الكتاب العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة، [١٩٥٧م].

(١٢٠) **الحملات التنصيرية إلى عُمان**، د. سليمان بن سالم الحسيني، دار الحكمة – لندن، (د.ت).

(١٢١) **الحملة الفرنسية على مصر والشام**، نقولا الترك، تحقيق:د.ياسين سويد، دار الفارابي-بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٩٠م].

(١٢٢) **الخليج العربي** (١٥٠٧-١٨٤٠م)، د. جمال زكريا قاسم، دار الفكر العربي-القاهرة، [١٩٨٥م].

(١٢٣) **الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية** (١٧٩٨-١٩٧٨م)، د.أنطوان متى، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، [١٤١٣هـ-١٩٩٣م].

(١٢٤) **الخليج العربي**، د. صلاح العقاد، القاهرة، [١٩٦٦م].

(١٢٥) **دراسات في العدوان الاستشراقي والتبشيري على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة)**، مُحَمَّد غسان الجبَّان، دار أفنان-دمشق، الطبعة الأولى [٢٠١٨م].

(١٢٦) **دراسات في العدوان الإفرنجي والمغولي على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة)**. محمَّد غسَّان الجبَّان، دار أفنان – دمشق، الطبعة الأولى، [١٤٣٨هـ-٢٠١٧م].

(١٢٧) **دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، د. بدر الدين الخوصي، ذات السلاسل- الكويت، الطبعة الأولى [١٤٠٨هـ-١٩٨٨م].

(١٢٨) **دراسات في تاريخ مصر السياسي- سياسة إنجلترا الداخلية** (١٨٨٢-١٩٥٢م)، محمود حلمي مصطفى، مكتبة الطليعة – القاهرة، (ب،ت).

(١٢٩) **الدعوة إلى الإسلام**، توماس آرنولد،ترجمة د.حسن إبراهيم حسن و د.عبد المجيد عابدين ، وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة الإسلامية بالقاهرة الطبعة الثالثة -١٩٧٠م.

(١٣٠) **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية**، هيلة سعد السليمي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى- السعودية، [١٤٢٢هـ-٢٠٠١م].

(١٣١) **الدولة العثمانية المجهولة**، د. أحمدآق كوندز و د. سعيد أوزتورك، وقف البحوث العثمانية، [٢٠٠٨م].

(١٣٢) **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، د.إسماعيل أحمد ياغي، مكتبة العبيكان-الرياض، [١٩٩٨م].

(١٣٣) **الدولة العثمانية والغزو الفكري**، خلف الوذيناني، مطابع جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، [١٤١٧هـ-١٩٩٦م].

(١٣٤) **زفرات البوسنة**، بوشكار خليل، ترجمة نور كوكار أمان، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الأولى [١٤١٦هـ-١٩٩٥م].

(١٣٥) **سفر الموت من أفغانستان إلى العراق- وثائق الخارجية الأمريكية**، محمود المراغي، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الأولى [٢٠٠٣م].

(١٣٦) **سقوط الحكم البرتغالي في الخليج العربي**، د. مُحَمَّد حسن العيدروس، دار المتنبي-أبو ظبي، الطبعة الأولى، (د-ت).

(١٣٧) **سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين**، حسن صبري الخولي، دار المعارف – القاهرة، [١٣٩٤هـ-١٩٧٣م].

(١٣٨) **سياحة في كشمير**، مُحَمَّد بن ناصر العبودي، الطبعة الأولى [١٤١٢هـ-١٩٩١م]، (ب-د).

(١٣٩) **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**. علي بن برهان الحلبي (٩٧٥هـ-١٠٤٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، طبعة [١٤٠٠هـ].

(١٤٠) **السيرة النبوية لابن كثير**. للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ،دار المعرفة – بيروت،[١٣٩٦هـ-١٩٧٦م].

(١٤١) **شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني** (١٩٢٠-١٩٣٩م)، حسين أدهم جرار، دار الفرقان- الأردن،[١٤١٣هـ-١٩٩٢م].

(١٤٢) **شوارتزكوف في الخليج**، ترجمة مذكرات الجنرال نورمان شوارتزكوف قائد الحرب على العراق، المترجم حسام الدين متولي، مكتبة مدبولي-القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٣م].

(١٤٣) **شوكة في عيونكم**، "مائير كاهانا"، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر-عمان، الطبعة الأولى عام [١٩٨٥م].

(١٤٤) **الشيخ ماء العينين، علماء وأمراء في مواجهة الاستعمار الأوروبي**، مُحَمَّد الشيخ طالب، المغرب، [٢٠٠٥م].

(١٤٥) **الشيخ مُحَمَّد شامل الداغستاني وجهاده ضد الاستعمار الروسي في القوقاز**، رزق الحاج، [١٩٩١م].

(١٤٦) **الشيشان حرب إبادة وجريمة عصر**، إحسان الخن، [١٩٩٧م]، (ب-د).

(١٤٧) **الصراع الدولي في الخليج العربي والغزو العراقي للكويت**، د. إبراهيم مُحَمَّد حسن، مؤسسة الشراع العربي- الكويت، الطبعة الأولى [١٩٩٦م].

(١٤٨) **الصراع بين الإسلام والعلمانية**، حسن جيلان، تعريب: كمال خوجه، دار القبلة-جدة، الطبعة الأولى، [١٤١٣هـ-١٩٩٢م].

(١٤٩) **الصراع في سورية لتدعيم الاستقلال الوطني**، "بيير بودا غوفا"، ترجمةد. ماجد علاء الدين ود. أنيس المتني، دار المعرفة- دمشق، الطبعة الأولى [١٤٠٨هـ-١٩٨٧م].

(١٥٠) **الصهيونية وحقوق الإنسان العربي**، د.أسعد رزق، مركز الأبحاث-كتب فلسطينية، جزئين، رقم (٤٧-٤٨)، [١٩٦٨م].

(١٥١) **الصومال الجديد**، د. راشد براوي، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة [١٩٧٣م].

(١٥٢) **طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا**، "إيتوري روسي"، ترجمة خليفة التليسي، المنشأة العامة للنشر-طرابلس- ليبيا، الطبعة الثانية [١٩٨٥م].

(١٥٣) **الطبقات الكبرى**. محمَّد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة :الأولى [١٩٦٨ م].

(١٥٤) **الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا (١٩٠٣ – ١٩٦٠م)**، على البدوي سالمان، رسالة ماجستير – جامعة القاهرة، [٢٠٠٣م].

(١٥٥) **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني-بيروت، الطبعة الثانية، [١٩٨٣م].

(١٥٦) **العالم الإسلامي**، محمود شاكر، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثالثة [١٤٠٣هـ-١٩٨٢م].

(١٥٧) **العثمانيون والبلقان**، علي حسون، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٦هـ-١٩٨٦م].

(١٥٨) **العثمانيون والروس**، علي حسون، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٢هـ-١٩٨٢م].

(١٥٩) **عرب الخليج- /١٦٠٢-١٧٨٤م/**، تأليف "ب. ج. سلوات"، ترجمة عايدة الخوري، المجمع الثقافي- أبو ظبي، الطبعة الأولى، [١٩٩٣].

(١٦٠) **عُمان عبر التاريخ**، سالم بن حمود السيابي، الطبعة الثانية –القاهرة، [١٤٠٦هـ-١٩٨٦م].

(١٦١) **العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**، د.أحمد الزغيبي، مكتبة العبيكان- الرياض، جزئين،[١٤١٨هـ-١٩٩٨م].

(١٦٢) **عودة الاستعمار والحملة الأمريكية على العرب**، فضل شلق، [٢٠٠٤م].

(١٦٣) **غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا**، أبو هلال الأندونيسي، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الثالثة، [١٩٧٩م].

(١٦٤) **فتوح البلدان**. أبو العباس أحمد بن جابر البلاذري (ت٢٩٧هـ)، تحقيق: عبد الله الطباع وعمر الطباع، مؤسسة المعارف – بيروت، [١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م].

(١٦٥) **فتوح مصر وأخبارها**، لابن عبد الحكم (٢٥٧هـ-٨٧١م)، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة-القاهرة، [١٩٦١م]، (١/ ٦٤ وما بعدها).

(١٦٦) **فلسطين (القضية، الشعب، الحضارة)**، بيان نويهض الحوت، دار الاستقلال –بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٩١م].

(١٦٧) **فلسطين (تاريخاً وعبرة ومصيراً)**، شفيق رشيدات، دار الكتاب العربي-القاهرة، الطبعة الثانية، [١٩٦٨م].

(١٦٨) **فلسطين (كيف أُخذت وكيف تحل مشكلتها)**، مُحَمَّد توفيق حسن، لجنة البيان العربي – القاهرة، [١٩٥٦م].

(١٦٩) **فلسطين أرض الرسالات السماوية** ، "روجيه غارودي"، ترجمة: قصي أتاسي وميشيل واكيم ، دار طلاس-دمشق، [١٩٩١م].

(١٧٠) **فلسطين الحقيقة والتاريخ**، صالح الشرع، مكتبة روائع مجدلاوي، عمان-الأردن، [١٩٩٦م].

(١٧١) **فلسطين إليكم الحقيقة**، تأليف: "ج.م.ن. جفريز"، ترجمة: أحمد خليل الحاج، الهيئة المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، [١٩٧١م].

(١٧٢) **فلسطين حقوق الإنسان وحدود المنطق الإسرائيلي**، حسين غباش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٨٧م]

(١٧٣) **فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، (أمريكة في خدمة الدولة اليهودية /١٩٣٩-١٩٤٧م/)**، د.أحمد طربين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٧٢م].

(١٧٤) **فلسطين قبل الضياع (قراءة جديدة في الوثائق البريطانية)**، واصف عبوشي، ترجمة: علي الجرباوي، رياض الريس للكتاب والنشر-لندن، [١٩٨٥م].

(١٧٥) **فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٢-١٩٣٩م)**، د.كامل محمود خلة، المنشأة العامة للنشر، طرابلس-ليبيا، الطبعة الثانية، [١٩٨٢م].

(١٧٦) **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، مصطفى الطحان، المركز العالمي للكتاب الإسلامي- الكويت، الطبعة الأولى، [١٩٩٤م].

(١٧٧) **فصول من مأساة كشمير**، شعيب عبد الفتاح، الطبعة الأولى [١٤١٥هـ-١٩٩٤م]، (ب-د).

(١٧٨) **في أعقاب ثورة ١٩١٩م (١٩٢١-١٩٥١م)**، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف – القاهرة، ثلاثة أجزاء، (الجزء الأول، الطبعة الرابعة،[١٩٨٧م]، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، [١٩٨٨م]، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، [١٩٨٩م]).

(١٧٩) **قادة فتح العراق والجزيرة**، محمود شيت خطاب، دار القلم-القاهرة، (د-ت).

(١٨٠) **قادة فتح بلاد فارس (إيران)**، محمود شيت خطاب، دار الفكر، الطبعة الثالثة، [١٣٩٤هـ-١٩٧٤م].

(١٨١) **قادة فتح المغرب العربي**، محمود شيت خطاب، دار الفكر، الطبعة الأولى، [١٣٨٦هـ-١٩٦٦م].

(١٨٢) **قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين، التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي**، عالم المعرفة – جدة، الطبعة الأولى، [١٤١١هـ-١٩٩١م].

(١٨٣) **القرى المدمرة في فلسطين حتى عام ١٩٥٢م**، د.يوسف أبو ميالة ورفاقه، سلسلة بحوث جغرافية – العدد الثالث، [١٩٩٨م].

(١٨٤) **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، مُحَمَّد عزة دروزة، منظمة التحرير الفلسطينية، الطبعة الثانية، [١٤٠٤هـ-١٩٨٤م].

(١٨٥) **القضية الفلسطينية**، أكرم زعيتر، دار المعارف- القاهرة، [١٩٥٥م].

(١٨٦) **قضية تركستان الشرقية**، عيسى يوسف ألب تكين، ترجمة إسماعيل حقي شن كولر، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام-استنبول، (ب-ت).

(١٨٧) **قضية وادي النيل – مصر والسودان**، عبد الرزاق أحمد السمهوري، المطبعة الأميرية – القاهرة، [١٩٤٩م].

(١٨٨) **القلم الجريء (مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية)**، ترجمة: البراق عبد الهادي رضا، المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة، ، الطبعة الأولى، [٢٠٠٣م].

(١٨٩) **قناة السويس والتنافس الاستعماري الأوروبي (١٨٨٢-١٩٠٤م)**، د.السيد حسين جلال، الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة، [١٩٩٥م].

(١٩٠) **الكامل في التاريخ**. عز الدين أبو الحسن علي- المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، [١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م].

(١٩١) **الكتاب المقدس**، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

(١٩٢) **كتيب الإحصاءات العالمية**، طبعة ٢٠١٨م، ٢٠١٩م، ٢٠٢٠م إصدار الأمم المتحدة –نيويورك.

(١٩٣) **كشمير- دراسة في التاريخ السياسي للصراع الهندي الباكستاني (١٩٤٧-١٩٤٩م)**، د. كاظم هيلان محسن، دار الفراهيدي- بغداد، الطبعة الأولى [٢٠١٢م].

(١٩٤) **كفاح المسلمين في تحرير الهند**، د. عبد المنعم النمر، مكتبة وهبة- القاهرة، الطبعة الأولى [١٣٨٤هـ-١٩٦٤م].

(١٩٥) **كيف سقطت الخلافة الإسلامية**، فتحي شهاب الدين، دار البشير – طنطا، الطبعة الأولى، [١٤١٨هـ-١٩٩٨م].

(١٩٦) **كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م**، "ميخائيل بالومبو"، دار الحمراء-بيروت، الطبعة الأولى [١٩٩٠م].

(١٩٧) **لقد اغتصبوا أرضنا،** "فكتوريا والتر" و "يواخيم شيشا"، ترجمة: م.نصار، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٩٣م].

(١٩٨) **مجازر وممارسات (١٩٣٦-١٩٨٣م)**، غازي السعدي، دار الجليل-عمان-الأردن، الطبعة الأولى، [١٩٨٥م].

(١٩٩) **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا،** علي عبد اللطيف حميدة، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، الطبعة الثانية، [١٩٩٨م].

(٢٠٠) **مجزرة البوسنة وتخاذل الغرب،** "دافيد ريف"،ترجمة عبد السلام رضوان ومُحَمَّد الديب، مؤسسة الشراع العربي- الكويت، الطبعة الأولى [١٩٩٥م].

(٢٠١) **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية،** "روجيه غارودي"، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الثالثة، [١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م].

(٢٠٢) **مختصر تاريخ أذربيجان،** د. محمود إسماعيل، ترجمة رفيق عليوف و رامز مرسالوف، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي و مركز الدراسات الإسلامية- باكو، الطبعة الأولى [١٤١٦هـ- ١٩٩٥م].

(٢٠٣) **مختصر تاريخ الكويت،** راشد عبد الله الفرحان، مكتبة دار العروبة- القاهرة، [١٣٨٠هـ-١٩٦٠م].

(٢٠٤) **المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام،** أحمد محمود الصواف، دار النصر – القاهرة، الطبعة الثالثة، [١٩٧٩م].

(٢٠٥) **المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى،** السيد علوي بن طاهر الحداد، تحقيق مُحَمَّد ضياء شهاب، عالم المعرفة- جدة، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

(٢٠٦) **مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين – دراسة في إطار القانون الدولي،** د.مُحَمَّد إسماعيل علي السيد، عالم الكتب-القاهرة، [١٩٧٥م].

(٢٠٧) **مذكرات السلطان عبد الحميد،** تعريب مُحَمَّد حرب، دار القلم-دمشق، الطبعة الثالثة، [١٤١٢هـ-١٩٩١م].

(٢٠٨) **مراجعات في الفكر والعمل الدعوي.** محمَّد غسَّان الجبَّان، دار العصماء- دمشق، الطبعة الأولى، [١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م].

(٢٠٩) **المسلمون المنسيون في الاتحاد السوفييتي،** "ألكسندر بينيغسن" و "شانتال لوميرييه كليكجاي"، ترجمة عبد القادر ضللي، دار الفكر المعاصر-بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٩هـ-١٩٨٩م].

(٢١٠) **المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ،** د. مُحَمَّد علي البار، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى [١٤٠٣هـ-١٩٨٣م].

(٢١١) **المسلمون في السنغال،** عبد القادر سيلا، كتاب الأمة- قطر، الطبعة الأولى، [١٤٠٦هـ].

(٢١٢) **المسلمون في غرب أفريقيا تاريخ وحضارة،** مُحَمَّد فاضل باري و سعيد كريدية، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى[١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م].

(٢١٣) **المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا،** د. عبد الله إبراهيم، عالم المعرفة، العدد /١٣٩/، الكويت، [١٤٠٩م-١٩٨٩م].

(٢١٤) **المسيحية والسيف (وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي المسيحيين الأسبان – رواية شاهد عيان)،** المطران برتولومي دي لاس كازاس، ترجمة: سميرة عزمي الزين، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، (ب،ت).

(٢١٥) **مشاريع الاستيطان اليهودي (منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى)**، د.أمين عبد الله محمود، سلسلة عالم المعرفة، العدد/٧٤/ ، الكويت، [١٩٨٧م].

(٢١٦) **مشكلة القرن الأفريقي وقضية شعب الصومال**، د. جلال يحيى ود. مُحَمَّد نصر مهنا، دار المعارف- الفاهرة، [١٩٨١م].

(٢١٧) **مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي (١٩٤٥-١٩٦٧م)**، د. مُحَمَّد نصر مهنا، دار المعارف- القاهرة، [١٩٧٩م].

(٢١٨) **المصالح البريطانية في الكويت حتى عام ١٩٣٩م**، أحمد حسن جودة، ترجمة حسن النجار، مطبعة الإرشاد- بغداد، [١٣٩٩هـ-١٩٧٩م].

(٢١٩) **مصر والحرب العالمية الثانية**، د.مُحَمَّد جمال الدين المسدي، ود.يونان لبيب رزق، ود.عبد العظيم رمضان، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

(٢٢٠) **مصر والحياة الحزبية والنيابية (قبل سنة ١٩٥٢م)**، د.محمود متولي، دار الثقافة – القاهرة، [١٩٨٠م].

(٢٢١) **مصر والسودان (في أوائل عهد الاحتلال ١٨٨٢-١٨٩٢م)**، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة، [١٤٠٤هـ-١٩٨٣م].

(٢٢٢) **المطرودون – محنة فلسطين (١٩١٧-١٩٨٠م)**، ديفيد جيلمور، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي-القاهرة، [١٤١٤هـ-١٩٩٣م].

(٢٢٣) **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، د. شوقي الجمل، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، الطبعة الأولى، [١٩٧٧م].

(٢٢٤) **المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني**، د.عصام مُحَمَّد شبارو، دار التضامن- بيروت، [١٩٩٢م].

(٢٢٥) **مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م**، عبد الرحمن الرافعي، دار المعارف – القاهرة، الطبعة الثالثة، [١٤٠٧هـ-١٩٨٧م].

(٢٢٦) **ملف القضية الفلسطينية**، د.يوسف صايغ وسامي هداوي، مركز الأبحاث- دراسات فلسطينية- رقم (٧)،- بيروت، [١٩٦٨م].

(٢٢٧) **الملك فاروق وألمانيا النازية**، د.وجيه عتيق، دار الفكر العربي-القاهرة، الطبعة الأولى [١٤١٣هـ-١٩٩٢م].

(٢٢٨) **المنظمة الصهيونية العالمية (تنظيمها وأعمالها /١٨٩٧-١٩٤٨م/)**، مركز الأبحاث-كتب فلسطينية- رقم (١٣)، [١٩٦٧م].

(٢٢٩) **المواجهة المصرية الأوروبية في عهد مُحَمَّد علي**، د.مُحَمَّد عبد الستار البدري، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤٢٢هـ-٢٠٠١م].

(٢٣٠) **مواطنون في عزلة (صورة عن وضع الفلسطينين داخل إسرائيل)**، أمينة مينس ونواديا حجاب، ترجمة: هدى الكيلاني، وزارة الثقافة – سورية، [١٩٩٦م].

(٢٣١) **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، د. أحمد الشلبي، مكتبة النهضة الإسلامية- القاهرة، [١٩٧٥م].

(٢٣٢) **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ، د.عبد الوهاب المسيري، دار الشروق-القاهرة، ثمانية مجلدات، الطبعة الأولى، [١٩٩٩م].

(٢٣٣) **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية**، حسان حلاق، الدار الجامعية – بيروت، الطبعة الثانية، [١٤٠٠هـ-١٩٨٠م].

(٢٣٤) **النبوءة والسياسية، "جريس هالسل"**، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الثانية، [١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م].

(٢٣٥) **نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان**. محمَّد غسان الجبَّان، دار أفنان – دمشق ـ الطبعة الأولى، [١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م].

(٢٣٦) **النفوذ البرتغالي في الخليج**، نوال صيرفي، رسالة ماجستير- جامعة أم القرى، [١٤٠٣هـ-١٩٨٣م].

(٢٣٧) **نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية (١٨٧٥-١٩٢٥م)-(دراسة للقضية العربية في خمسين عاماً)**، محمَّد الخير عبد القادر، مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤٠٥هـ-١٩٨٥م].

(٢٣٨) **هكذا ضاعت فلسطين وهكذا تعود**، نقولا الدار، بيروت، [١٩٦٣م].

(٢٣٩) **هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين**، د.عبد الفتاح مقلد الغنيمي، العربي للنشر-القاهرة، الطبعة الأولى، [٢٠٠٠م].

(٢٤٠) **وثائق حرب فلسطين، الملفات السرية للجنرالات العرب**، رفعت سيد أحمد، مكتبة مدبولي – القاهرة، [١٤١٠هـ-١٩٨٩م].

(٢٤١) **الوطنية المصرية في العصر الحديث (نشأتها ونموها حتى عام ١٩١٤م)**، د.آمنة حجازي، الهيئة المصرية للكتاب، [٢٠٠٠م].

(٢٤٢) **اليد الخفية-دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية**، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤١٨هـ-١٩٩٨م].

(٢٤٣) **اليهود والدولة العثمانية**، أحمد نوري النعيمي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، [١٤١٧هـ-١٩٩٧م].

(٢٤٤) **اليهودية، واليهودية المسيحية**، د.فؤاد حسنين علي، معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة، [١٩٦٨م].

(٢٤٥) **يوميات هرتزل**، ترجمة:هلدا صايغ، إعداد: أنيس صايغ، مركز الأبحاث، كتب فلسطينية رقم (١٠)، – بيروت، [١٩٦٨م].

فهرس المحتويات

المقدمة ---------- ٥

الفصل الأول: منطلقات استعمارية.

المبحث الأول: بدايات ظهور الاستعمار وموجاته المبكرة. (٢١)---------- ٢٢

المبحث الثاني: أنواع الاستعمار ومبرراته. (٢٧) ---------- ٢٨

المبحث الثالث: صراع القوى الاستعمارية وتوسع دائرة الاستعمار. (٣٠) ---------- ٣١

المبحث الرابع: الانقلاب الصناعي وقرن الاستعمار. (٣٤)---------- ٣٥

المبحث الخامس: الارتباط الوثيق بين الحركتين الصليبية والاستعمارية.---------- ٣٦

المبحث السادس: اللعنة الاستعمارية التي لا تفارق الكنعانيين (غير الأوربيين). (٣٧) ---------- ٣٨

المبحث السابع: التعليم والإبادة الثقافية وفتح الحصون بيد أبنائها. (٤٤) ---------- ٤٥

الفصل الثاني: استعمار البلدان الإسلامية، ونضال شعوبها من أجل الحرية.

تمهيد ---------- ٥٤

المبحث الأول: استعمار تتارستان وبشكورستان (١٥٥٢م- روسيا القيصرية). ---------- ٥٥

المبحث الثاني: استعمار إندونيسيا (١٥٩٦م-هولندا). (٥٣) ---------- ٥٨

المبحث الثالث: استعمار الهند وباكستان وبنغلاديش (١٦٠٠-بريطانيا). (٦٠) ---------- ٦٥

المبحث الرابع: استعمار الداغستان والشيشان (١٧٢٢م- روسيا القيصرية). ---------- ٧٥

المبحث الخامس: استعمار تركستان الشرقية (١٧٥٩م- الصين).---------- ٨٣

المبحث السادس: إسقاط الخلافة العثمانية (١٧٦٨م-روسيا القيصرية وأوروبا). (٦٧) ---------- ٩٢

المبحث السابع: استعمار ماليزيا ومملكة بروناي (١٧٨٦م-بريطانيا). (٩١)---------- ١٢٢

المبحث الثامن: استعمار المالديف (١٧٩٦م-بريطانيا). ---------- ١٢٥

المبحث التاسع: استعمار سلطنة عُمان (١٧٩٨- بريطانيا). ---------- ١٢٦

المبحث العاشر: استعمار إيران (١٨٠٤م-روسيا القيصرية وبريطانيا). (٩٣) ---------- ١٣٣

المبحث الحادي عشر: استعمار السنغال (١٨١٨-فرنسا). ---------- ١٤٢

المبحث الثاني عشر: استعمار الإمارات العربية (١٩٢٠م- بريطانيا). ---------- ١٤٣

المبحث الثالث عشر: استعمار الجزائر (١٨٣٠م-فرنسا). (١٠٢) ---------- ١٤٨

المبحث الرابع عشر: الاستعمار الاستيطاني لفلسطين (١٨٣٥- الصهيونية وبريطانيا). (١٨٤) ------ ٢٤٨

المبحث الخامس عشر: استعمار اليمن (١٨٣٧م- بريطانيا). ---------- ٤٨٢

المبحث السادس عشر: استعمار أفغانستان (١٨٣٩م-بريطانيا). (٣٨٨) ---------- ٤٨٤
المبحث السابع عشر: استعمار جزر القمر (١٨٤١م-فرنسا).---------- ٤٨٩
المبحث الثامن عشر: استعمار كشمير (١٨٤٦م- بريطانيا والهند والصين).---------- ٤٩٠
المبحث التاسع عشر: استعمار كازاخستان (١٨٥٠م- روسيا القيصرية). ---------- ٥٠٢
المبحث العشرون: استعمار الصومال وجيبوتي (١٨٦١م- بريطانيا وفرنسا وإيطاليا). ---------- ٥٠٤
المبحث الواحد والعشرون: استعمار البحرين (١٨٦١م- بريطانيا). ---------- ٥١٠
المبحث الثاني والعشرون: استعمار بنين (١٨٦٣م-فرنسا). ---------- ٥١٤
المبحث الثالث والعشرون: استعمار إريتريا (١٨٦٩م- إيطاليا وإثيوبيا). ---------- ٥١٤
المبحث الرابع والعشرون: استعمار إثيوبيا (١٨٧١م- إيطاليا). ---------- ٥١٦
المبحث الخامس والعشرون: استعمار سيراليون (١٨٧٢م- فرنسا). ---------- ٥٢٠
المبحث السادس والعشرون: استعمار قيرغيزستان (١٨٧٦م- روسيا القيصرية). ---------- ٥٢١
المبحث السابع والعشرون: استعمار البوسنة والهرسك (١٨٧٨م- النمسا وصربيا). ---------- ٥٢٢
المبحث الثامن والعشرون: استعمار غينيا –بيساو (١٨٧٩م-البرتغال).---------- ٥٣٦
المبحث التاسع والعشرون: استعمار تونس (١٨٨٠م-فرنسا) ---------- ٥٣٧
المبحث الثلاثون: تركمانستان (١٨٨١م- روسيا القيصرية).---------- ٥٤١
المبحث الواحد والثلاثون: استعمار مصر (١٨٨٢م-بريطانيا). ---------- ٥٤٢
المبحث الثاني والثلاثون: استعمار طاجيكستان (١٨٨٥م- روسيا القيصرية). ---------- ٥٩٨
المبحث الثالث والثلاثون: استعمار غينيا (١٨٨٧م-فرنسا).---------- ٥٩٩
المبحث الرابع والثلاثون: استعمار تانزانيا "تنجانيقا و زنجبار" (١٨٨٨م-بريطانيا). ---------- ٦٠٠
المبحث الخامس والثلاثون: استعمار النيجر (١٨٩٠م-فرنسا). ---------- ٦٠١
المبحث السادس والثلاثون: استعمار بوركينا فاسو (فولتا العليا) (١٨٩٦م-فرنسا). ---------- ٦٠٢
المبحث السابع والثلاثون: استعمار نيجيريا (١٨٩٧م- بريطانيا).---------- ٦٠٣
المبحث الثامن والثلاثون: استعمار السودان (١٨٩٨م- بريطانيا). ---------- ٦٠٤
المبحث التاسع والثلاثون: استعمار مالي (١٨٩٨م- فرنسا). ---------- ٦٠٧
المبحث الأربعون: استعمار ساحل العاج (١٨٩٨م- فرنسا). ---------- ٦٠٨
المبحث الواحد والأربعون: استعمار الكويت (١٨٩٩م- بريطانيا). ---------- ٦٠٩
المبحث الثاني والأربعون: استعمار تشاد (١٩٠٠م- فرنسا). ---------- ٦١١
المبحث الثالث والأربعون: استعمار المغرب (١٩٠٠م- فرنسا وأسبانيا). ---------- ٦١٣

المبحث الرابع والأربعون: استعمار غامبيا (١٩٠١م- بريطانيا). ---------- ٦٢٠
المبحث الخامس والأربعون: استعمار موريتانيا (١٩٠١م- فرنسا). ---------- ٦٢١
المبحث السادس والأربعون: استعمار ليبيا (١٩١١م-إيطاليا). ---------- ٦٢٥
المبحث السابع والأربعون: استعمار ألبانيا وكوسوفو (١٩١٢- صربيا وإيطاليا). ---------- ٦٣٠
المبحث الثامن والأربعون: استعمار العراق (١٩١٤م-بريطانيا). ---------- ٦٣٥
المبحث التاسع والأربعون: بسط السيطرة على السعودية (١٩١٥م- بريطانيا وأمريكا). ---------- ٦٤٠
المبحث الخمسون: استعمار قطر (١٩١٦م- بريطانيا). ---------- ٦٤٧
المبحث الواحد والخمسون: استعمار أوزبكستان (١٩١٧م- روسيا الشيوعية). ---------- ٦٤٨
المبحث الثاني الخمسون: استعمار الأردن (١٩١٨م- بريطانيا). ---------- ٦٤٩
المبحث الثالث والخمسون: استعمار الكاميرون (١٩١٨م- بريطانيا وفرنسا). ---------- ٦٥٢
المبحث الرابع والخمسون: استعمار التوغو (١٩١٨م-بريطانيا وفرنسا). ---------- ٦٥٣
المبحث الخامس والخمسون: استعمار أذربيجان (١٩٢٠م- روسيا الشيوعية). ---------- ٦٥٤
المبحث السادس والخمسون: استعمار سورية (١٩٢٠م- فرنسا). ---------- ٦٥٦
المبحث السابع والخمسون: استعمار لبنان (١٩٢٠م- فرنسا). ---------- ٦٦٦
خرائط ومواقع الدول الإسلامية على خريطة العالم. ---------- ٦٧٧
الخاتمة. ---------- ٦٦٩
الملاحق. ---------- ٧٣٩
الفهارس. ---------- ٧٥١

تعريف مختصر

الدكتور محمد غسّان بن خليل الجبّان الجنيدي الحسيني

- الجبّان شهرةً، الجنيدي لقباً، الحسيني نسباً
- ولد بدمشق في جوار جامع بني أمية الكبير عام ١٩٤٧م، وهو من ذرية الشيخ سليمان الجنيدي، ومن أسرة يتصل نسبها إلى الإمام الحسين ﷺ.
- التحق بمدرسة علم الدعوة والتزكية والحكمة عام ١٩٦١م، التي أسّسها الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله تعالى ... ودَرَس هذه العلوم على يديه.. كما دَرَس العلوم الشرعية على يد عدد من علماء دمشق.
- تحصّل على إجازة في التدريس الديني والوعظ والإرشاد من سماحة الشيخ أحمد كفتارو عام ١٩٧٦م..
- عمل في حقل الدعوة الإسلامية والتدريس الديني، أكثر من خمسةٍ وخمسين عاماً، وتربّى على يديه مئاتٌ من الدعاة، وأعدادٌ كبيرة من شباب الدعوة الإسلامية ...
- حائز على درجة البكالوريوس في العلوم الفيزيائية والكيميائية من جامعة دمشق عام ١٩٧٢م..
- حائز على درجة الدكتوراه الفخرية تقديراً لجهوده المتميزة وإسهاماته الريادية في خدمة الإسلام والمسلمين من كلية الدعوة الجامعية للدراسات الإسلامية التابعة لوزارة التعليم العالي في الجمهورية اللبنانية عام ٢٠٢٢م .
- أسس وأدار عدداً من مشاريع العمل الخيري.
- أسس وأدار عدداً من مؤسسات التعليم الشرعي للمرحلتين: الجامعية والدراسات العليا ..
- معاون المدير العام في مجمع الشيخ أحمد كفتارو ١٩٨٧ -٢٠٠٨م .
- مدرس في كلية الشريعة جامعة بلاد الشام .
- مدير جمعية الأنصار الخيرية، وعضو مجلس إدارتها من عام ١٩٧٨ وحتى ١٩٨٨ م.
- درس الفقه الحنفي واللغة العربية على الشيخ أحمد القتابي في مساجد حي العمارة، ودرس الفقه الشافعي ومصطلح الحديث على الشيخ عمر الصباغ.
- عضو مجلس أمناء جامعة بلاد الشام للعلوم الشرعية واللغة العربية والدراسات والبحوث الإسلامية
- باحث ومؤلف.

* انظر: موسوعة الأسر الدمشقية للدكتور مُحَمَّد شريف الصواف ١/٣٤٥ وما بعد.

كتب للمؤلف

- **سلسة السِير والتراجم:**

١- العلامة الشيخ أحمد كفتارو –أفكار وأساليب لنهضة الأمة الإسلامية- مجلدان [الطبعة الأولى].
٢- العالِم الرباني الشيخ مُحَمَّد بشير الباني- قبسٌ من حياته وأفكاره- (بالاشتراك) . [الطبعة الأولى] .

- **سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى:**

١- ذكر الله تعالى – طريقك إلى السعادة والنجاح والتفوق- [الطبعة العاشرة].
٢- أيها المسوفون الوقت ضيق. [الطبعة التاسعة].

- **موسوعة فقه الدعوة والحياة « في شمائل وسيرة وحقوق سيدنا مُحَمَّد رسول الله ﷺ ».**

الجزء الأول: كمال حكمته ﷺ، مجلدان،[الطبعة الثانية].
الجزء الثاني: كمال رحمته ﷺ .[الطبعة الرابعة]
الجزء الثالث: كمال صفاته ﷺ، مجلدان،[الطبعة الثانية].
الجزء الرابع: الأصول في معرفة حقوق الرسول ﷺ، مجلدان،[الطبعة الثانية].

- **سلسلة دراسات وأبحاث:**

١- مبادئ في الفكر التربوي الإسلامي. [الطبعة الثانية].
٢- مبادئ في الفكر الاقتصادي الإسلامي [الطبعة الثانية].
٣- مبادئ في فكر الدعوة الإسلامية [الطبعة الثانية]، دُرس في كلية الشريعة جامعة بلاد الشام.
٤- مراجعات في الفكر والعمل الإسلامي الدعوي [الطبعة الأولى].
٥- الوصايا (للدعاة) [الطبعة الأولى].
٦- خصائص الرسالة الإسلامية [الطبعة الأولى].
٧- نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان [الطبعة الأولى].
٨- دراسات في العدوان الإفرنجي والمغولي على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة) [الطبعة الأولى].
٩- دراسات في العدوان الاستشراقي والتبشيري على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة) [الطبعة الأولى].
١٠- اغتصاب فلسطين، الأحداث الظاهرة والخفية وقضية حقوق الإنسان [الطبعة الأولى].
١١- أخلاق النبي ﷺ وخلق المسلم وفقه الدعوة والحياة، [الطبعة الأولى]، يُدرس في كلية الشريعة جامعة بلاد الشام.

١٢- دراسات في العدوان الاستعماري على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة) [الطبعة الأولى].
١٣- إعجاز الصوم . روحياً ونفسياً واجتماعياً وصحياً . الطبعة الأولى.
١٤- دراسات في العدوان المعاصر على الأمة الإسلامية [مرحلة الإعداد].

●سلسلة التعريف بالإسلام:

ستترجم للغات الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية.

١- هل مُحَمَّد نبي مرسل (تُرجم للإنكليزية والبرتغالية) .
٢- دارسة مقارنة مختصرة بين الأديان والشرائع من منطلق علمي (تُرجم للإنكليزية) .
٣- الإسلام دين إنساني يحمي حقوق الإنسان (مرحلة الترجمة).
٤- الإسلام دين يتوافق مع الفطرة الإنسانية (مرحلة الترجمة).
٥- الإسلام دين الرحمة (مرحلة الترجمة).
٦- الإسلام دين توحيدي يؤمن بموسى وعيسى (مرحلة الترجمة).
٧- الإسلام دين كامل وشامل (مرحلة الترجمة).
٨- الإسلام متسامح وضد التطرف والإرهاب والتمييز العنصري (مرحلة الترجمة).
٩- الإسلام دين علمي ومرن ويدعو إلى الشورى والديمقراطية (مرحلة الترجمة).
١٠- الإسلام دين يدعو إلى العقلانية والعلم والأخلاق (مرحلة الترجمة).

هذا الكتاب

هـذا الكتـاب... يفضـح بالوثـائق أكاذيـب المسـتعمرين، وانتهاكـاتهم الصارخة لحقوق الإنسان ، ونفاقهم وألاعيبهم ومخططاتهم القذرة، التي تسعى للحفاظ بقوة على مصالحهم ونمط عيشهم المرفَّه على حساب الشعوب المقهورة..

وهذا الكتاب يبين خطط الاستعمار في البلدان الإسلامية في الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية.

كما يبين خطط حركة التنصير المرافقة للحركة الاستعمارية، ودور التنصير والاستشراق في تقديم الأبحاث والدراسات والخرائط التي تساعد على احتلال الدول المستضعفة

كما يبين دور العملاء والخونة من ضعاف النفوس وأصحاب المصالح الخسيسة في مساعدة الاستعمار على السيطرة ومد النفوذ في البلدان التي اجتاحها المستعمرون.

كما يبين دور القادة الأغبياء في السياسة، أو الباحثين عن المناصب والعروش، أو اللاهثين وراء بقائهم على عروشهم ولو كان الثمن خيانة الأمة وانهيارها، والتصنكيل بالشعوب، وهدر أمنها وكرامتها، وسفك دمائها وتشريدها ونهب أموالها.

كما يبين دور الشرفاء والمقاومين الذين ضحوا بأرواحهم ودمائهم حتى هزموا الاستعمار لتعيش أوطانهم حرة كريمة مستقلة.

من القرآن الكريم
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين

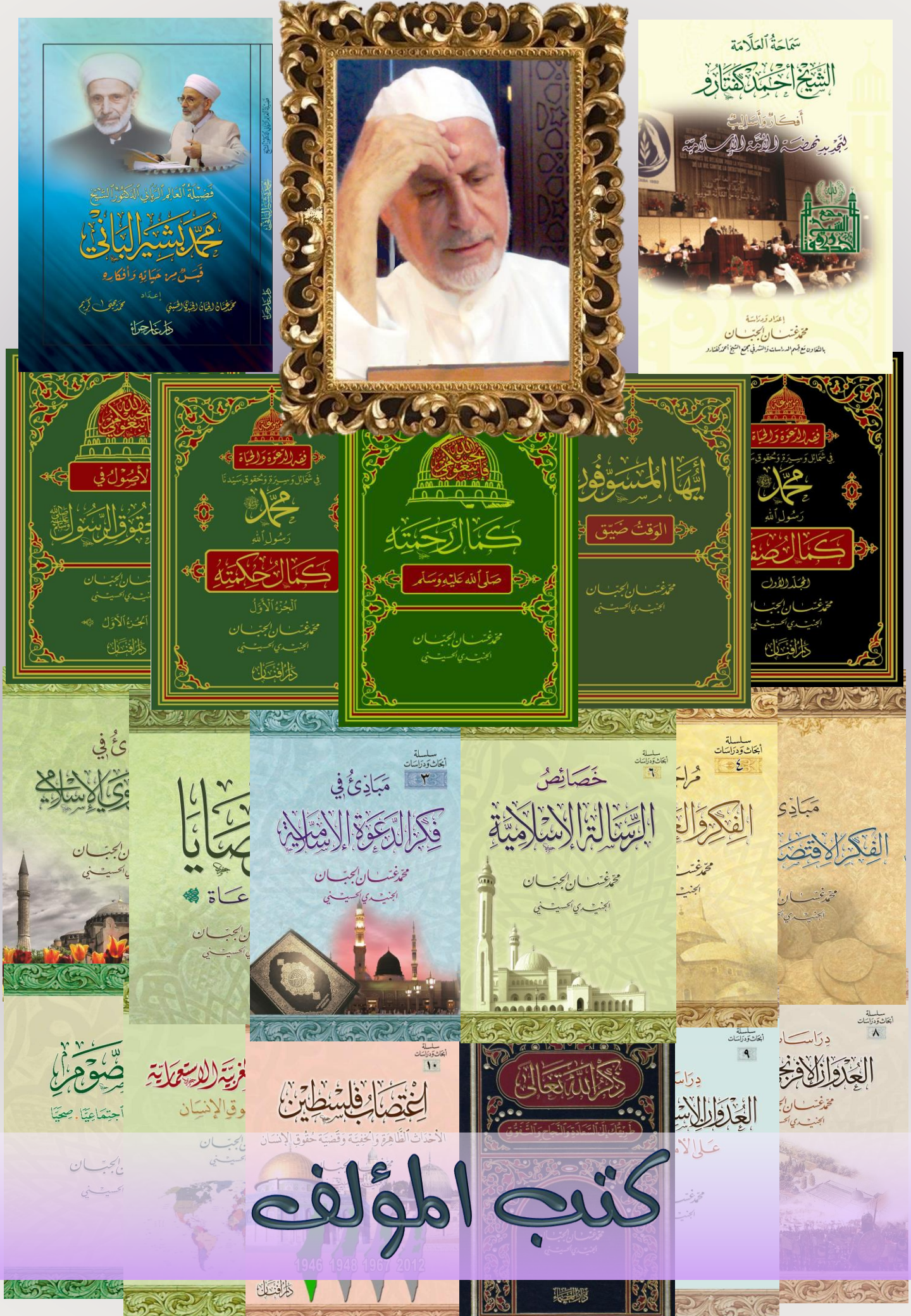
سماحة العلامة
الشيخ أحمد كفتارو
أفكار وأساليب
لتجديد نهضة الأمة الإسلامية
إعداد ودراسة
محمد غسان الجبان
بالتعاون مع قسم الدراسات والنشر في مجمع الشيخ أحمد كفتارو
فضيلة العالم الرباني الدكتور الشيخ
محمد بشير البانى
قبس من حياته وأفكاره
إعداد
محمد عفاف الطحان
محمد معاذ الخطيب
محمد محمود كريم
دار عمار حران
كمال رحمته
صلى الله عليه وسلم
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
أيها المسؤول فورا
الوقت ضيق
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
فقه الدعوة والحياة
في شمائل وسيرة وحقوق سيدنا
محمد
رسول الله
كمال رحمته
الجزء الأول
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
دار الفتح
فقه الدعوة والحياة
في شمائل وسيرة وحقوق سيدنا
محمد
رسول الله
كمال صفة
الجزء الأول
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
دار الفتح
سلسلة أبحاث ودراسات ٣
مبادئ في فكر الدعوة الإسلامية
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
سلسلة أبحاث ودراسات ٦
خصائص الرسالة الإسلامية
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
سلسلة أبحاث ودراسات ٤
سلسلة أبحاث ودراسات ٨
سلسلة أبحاث ودراسات ٩
سلسلة أبحاث ودراسات ١٠
اغتصاب فلسطين
الأحداث الظاهرة والخفية وقضية حقوق الإنسان
ذكر الله تعالى
1946 1948 1967 2012
كتب المؤلف